من جعل الاستطاعة قبل الفعل ونحن بحمد الله نجعل التوفيق والاستطاعة مع الفعل
ولا فرق والتاخير ٥ ويقال الاستعانة نوع تعبد فكانه ذكر جملة العبادة اولا ثم ذكر
ما هو من تفاصيلها ٥ قوله اهدنا الصراط المستقيم اهدنا اى ارشدنا ٥ وقال علي وابي
بن كعب ثبتنا كما يقال للقائم قم حتى اعود اليك اى دم على ما انت عليه ٥ وهذا الدعاء
من المومنين مع كونهم على الهداية بمعنى التثبيت وبمعنى طلب مزيد الهداية لان الالطاف
والهدايات من الله تعالى لا تتناهى على مذهب اهل السنة ٥ الصراط وسراط قرئ
بالسين رواه رويس عن يعقوب وهو الاصل سمي سراطا لانه يسترط السابلة ويقرا
بالزاي ٥ وقرا حمزة باشمام الزاي ٥ وقرا حمزة وكلها لغات صحيحة ٥ والاختيار الصاد
عند اكثر القراء لموافقة المصحف والصراط المستقيم قال ابن عباس وجابر هو الاسلام
وهو قول مقاتل وقال ابن مسعود هو القرآن وروي عن علي مرفوعا الصراط المستقيم
كتاب الله وقال سعيد بن جبير طريق الجنة ٥ وقال سهل بن عبد الله طريق السنة
والجماعة ٥ وقال بكر بن عبد الله المزني طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو العالية
والحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه واصله في اللغة الطريق الواضح ٥ قوله
صراط الذين انعمت عليهم اى مننت عليهم بالهداية والتوفيق ٥ قال عكرمة مننت
عليهم بالثبات على الايمان والاستقامة وهم الانبياء عليهم السلام وقيل هم من ثبته
الله على الايمان من النبيين والمومنين الذين ذكرهم الله تعالى في قوله فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين الآية ٥ وقال ابن عباس هم قوم موسى وعيسى عليهما السلام قبل
ان غيروا دينهم وقال عبد الرحمن هم النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه ٥ وقال ابو العالية
هم الرسول صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضي الله عنهما وقال عبد الرحمن بن زيد هم آل
رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته ٥ وقال شهر بن حوشب هم اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم واهل بيته قرا حمزة عليهم واليهم ولديهم بضم هاآتها ويضم يعقوب كل هاء قبلها
ياء ساكنة تثنية وجمعا الا قوله بين ايديهن وارجلهن وقرا الآخرون بكسرها فمن ضمها ردها
الى الاصل لانها مضمومة عند الانفراد ٥ ومن كسرها فلاجل الياء الساكنة والكسرة اخت الياء
والياء اخت الكسرة وضم ابن كثير وابو جعفر كل ميم جمع مشبعا في الوصل اذا لم يلقها ساكن
فان لقيها ساكن فلا يشبع ٥ ونافع يخير ٥ ويضم ورش عند الف القطع ٥ واذا تلقته الف

وقيل

والصديقين والشهداء والصالحين [illegible]

الف وصل وقبل الهاء كسرة او يا ساكنة ضم الهاء والميم حمزة والكسائي وكسرهما
ابو عمرو وكذلك يعقوب اذا انكسر ما قبله والآخرون يقرؤون بضم الميم وكسر الهاء لاجل اليا
او لكسر ما قبلها وضم الميم على الاصل قوله غير المغضوب عليهم يعني غير صراط الذين غضبت
عليهم والغضب هو ارادة الانتقام من العصاة وغضب الله تعالى لا يلحق عصاة المؤمنين
انما يلحق الكافرين ولا الضالين اي وغير الضالين عن الهدى واصل الضلال الهلاك
والغيبوبة يقال ضل الماء في اللبن اذا هلك وغاب وغير ههنا بمعنى لا ولا بمعنى غير ولذلك
جاز العطف كما يقال فلان غير محسن ولا مجمل فاذا كان غير بمعنى سوى فلا يجوز العطف
عليها بلا لا يجوز في الكلام عندي سوى عبد الله ولا زيد وقرا عمر بن الخطاب رضي الله
عنه صراط من انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين وقيل المغضوب عليهم
هم اليهود والضالين هم النصارى لان الله تعالى حكم على اليهود بالغضب فقال من لعنه الله
وغضب عليه وحكم على النصارى بالضلال فقال ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل
وقال سهل بن عبد الله غير المغضوب عليهم بالبدعة ولا الضالين عن السنة والسنة
للقارى ان يقول بعد فراغه من قراءة الفاتحة آمين مفصولا عن الفاتحة بسكتة وهو
مخفف ويجوز ممدودا ومقصورا ومعناه اللهم اسمع واستجب وقال ابن عباس و
قتادة كذلك يكون وقال مجاهد هو اسم من اسماء الله تعالى وقيل هو طابع الدعاء
وقيل هو خاتم الله على عباده يدفع به الآفات عنهم كخاتم الكتاب يمنعه من الفساد
وظهور ما فيه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي وابو حامد احمد بن عبد الله
الصالحي قالا اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا ابو علي محمد بن احمد بن محمد بن
معقل الميداني نا محمد بن يحيى نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابن المسيب
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم
ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة تقول آمين وان الامام يقول آمين فمن
وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه صحيح فصل في فضل فاتحة الكتاب
اخبرنا ابو الحسين احمد بن عبد الرحمن بن محمد الكيالي انا ابو نصر محمد بن علي بن الفضل
الخزاعي انا ابو عثمان عمرو بن عبد الله البصري نا محمد بن عبد الوهاب نا خالد بن مخلد
القطواني حدثني محمد بن جعفر بن ابي كثير هو اخو اسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن

عند الغروب صح

فليكن صح

عن ابيه عن ابي هريرة قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بن كعب وهو قائم
يصلي فصاح به فقال تعال يا ابي فعجل ابي في صلاته ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما منعك يا ابي ان تجيبني اذ دعوتك اليس الله يقول يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله
وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قال ابي لا جرم يا رسول الله لا تدعوني الا اجبتك وان
كنت مصليا قال تحب ان اعلمك سورة لم تنزل في التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور
ولا في القرآن مثلها فقال ابي نعم يا رسول الله فقال لا تخرج من باب المسجد حتى تعلمها
والنبي صلى الله عليه وسلم يمشي يريد ان يخرج من المسجد فلما بلغ الباب ليخرج قال
له ابي السورة يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف فقال نعم كيف تقرا في صلاتك
فقرا ابي ام القرآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما انزل في التورية
ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها وانها لهي السبع من المثاني التي
آتاني الله عز وجل هذا حديث حسن صحيح اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي
انا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد انا اسحق
بن ابرهيم الحنظلي نا يحيى بن آدم نا ابو الاحوص عن عمار بن رزيق عن عبد الله بن
عيسى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده
جبريل اذ سمع نقيضا من فوقه فرفع جبريل بصره الى السماء فقال هذا باب قد فتح من
السماء ما فتح قط قال فنزل منه ملك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابشر بنورين اوتيتهما
لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرا حرفا منهما
الا اعطيته صحيح اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد الشيرزي انا زاهر بن احمد السرخسي
انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري عن مالك
عن العلاء بن عبد الرحمن انه سمع ابا السائب مولى هشام بن زهرة يقول سمعت ابا هريرة
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلوة لم يقرا فيها بام القرآن فهي
خداج هي خداج غير تمام قال فقلت يا ابا هريرة اني احيانا اكون وراء الامام فغمز
ذراعي وقال اقرا بها يا فارسي في نفسك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
قال الله عز وجل قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي
ولعبدي ما سال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤوا يقول العبد الحمد لله رب

الزفاف صح تعلمها

القرآن صح

اخبرنا ابو الحسن على الزبيري عن الاحوص

من خداج صح

العالمين يقول الله حمدني عبدي يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله اثنى علي عبدي يقول
مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله
عز وجل هذه الاية بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله فهولاء لعبدي
ولعبدي ما سال صحيح

سورة البقرة مدنية وهي مايتان وثمانون وسبع ايات بسم الله الرحمن الرحيم

الم قال الشعبي وجماعة الم وساير حروف الهجاء في اوايل السور من المتشابه الذي
استاثر الله بعلمه وهي سر القران فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها الى الله تعالى
وفايدة ذكرها طلب الايمان بها قال ابو بكر الصديق في كل كتاب سر وسر الله في القران
اوايل السور ○ وقال علي ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي ○ قال
داود بن ابي هند كنت اسال الشعبي عن فواتح السور فقال يا داود ان لكل كتاب سرا وان
سر القران فواتح السور فدعها وسل عما سوى ذلك وقال جماعة هي معلومة المعاني
فقيل كل حرف منها مفتاح اسم من اسمائه كما قال ابن عباس في كهيعص الكاف من كاف
والهاء من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق ○ وقيل في المص انا الله
الملك الصادق ○ وقال الربيع بن انس في الم الالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح
اسمه اللطيف والميم مفتاح اسمه المجيد وقال محمد بن كعب الالف الاء الله واللام
لطفه والميم ملكه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال معنى الم انا الله اعلم
ومعنى المص انا الله اعلم وافصل ومعنى الر انا الله ارى ومعنى المر انا الله اعلم وارى
قال الزجاج وهذا احسن فان العرب تذكر حرفا من كلمة تريدها كقوله قلت لها قفي
فقالت لي قاف وقفت وعن سعيد بن جبير قال هي اسماء الله تعالى مقطعة لو احسن
الناس تاليفها لعلموا اسم الله الاعظم الا ترى انك تقول الر وحم ون فتكون الرحمن
وكذلك ساير ها الا انا لا نقدر على وصلها ○ قال قتادة هذه الحروف اسماء القران
وقال مجاهد وابن زيد هي اسماء السور وبيانه ان القايل اذا قال قرات المص عرف
السامع انه قرا السورة التي افتتحت بالمص ○ وروى ابن عباس انها اقسام ○ وقال
الاخفش انما اقسم الله بهذه الحروف لشرفها وفضلها لانها مباني اسمائه الحسنى ○ قوله
ذلك الكتاب اي هذا الكتاب وهو القران ○ وقيل هذا فيه مضمر اي هذا ذلك الكتاب

قال

قال النحويون كان الله قد وعد نبيه صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليه الذي وعدتك وقيل هذا
ذلك الكتاب الذي وعدتك ان انزله عليه في التورية والانجيل وعلى لسان النبيين من
قبلك ○ وهذا للتقريب وذلك للتبعيد ○ وقال ابن كيسان ان الله تعالى انزل قبل سورة
البقرة سورا كذب بها المشركون ثم انزل سورة البقرة فقال ذلك الكتاب يعني ما تقدم
البقرة من السور لا شك فيه والكتاب مصدر وهو بمعنى المكتوب كما يقال للمخلوق خلق
وهذا الدرهم ضرب فلان اي مضروبه واصل الكتب الضم والجمع ويقال للجند كتيبة لاجتماعها
وسمي الكتاب كتابا لانه جمع حرف الى حرف ○ قوله لا ريب فيه اي لا شك فيه انه من عند الله
وانه الحق والصدق وقيل هو خبر بمعنى النهي اي لا ترتابوا فيه كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق
ولا جدال اي لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا ○ قرا ابن كثير فيه بالاشباع في الوصل وكذلك
كل ها كناية قبلها ساكن يشبعها وصلا ما لم يلقها ساكن ثم ان كان الساكن قبل الهاء ياء يشبعها
بالكسر ياء وان كان غيرها يشبعها بالضم واوا ووافقه حفص في قوله فيه مهانا واشبعه ○ قوله
تعالى هدى للمتقين يدغم الغنة عند اللام والراء ابو جعفر وابن كثير وحمزة والكسائي
زاد حمزة والكسائي عند الياء وزاد حمزة عند الواو والاخرون لا يدغمونها ○ ويخفي ابو جعفر
النون والتنوين عند الخاء والغين هدى للمتقين اي هو هدى اي رشد وبيان لاهل التقوى
وقيل هو نصب على الحال اي هاديا تقديره لا ريب في هدايته للمتقين والهدى ما يهتدي
به الانسان ○ للمتقين اي للمومنين قال ابن عباس المتقي من يتقي الشرك والكباير والفواحش
وهو ماخوذ من الاتقاء واصله الحجز بين شيين ○ ومنه يقال اتقى بترسه اي جعله
حاجزا بين نفسه وبين ما يقصده ○ وفي الحديث كنا اذا احمر الباس
اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اي اذا اشتد الحرب جعلناه حاجزا بيننا وبين
العدو فكان المتقي يجعل امتثال امر الله والاجتناب عما نهاه حاجزا بينه وبين العذاب
قال عمر بن الخطاب لكعب الاحبار حدثني عن التقوى فقال هل اخذت طريقا ذا شوك قال
نعم قال فما عملت فيه قال حذرت وتشمرت قال كعب ذلك التقوى ○ وقال شهر بن حوشب المتقي
الذي يترك ما لا باس به حذرا لما به باس ○ وقال عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله
واداء ما افترض الله فما رزق الله بعد ذلك فهو خير الى خير ○ وقيل هو الاقتداء بالنبي
صلى الله عليه وسلم وفي الحديث جماع التقوى في قوله ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية ○ وقال

ابن عمر التقوى ان لا ترى نفسك خيرا من احد وتخصيص المتقين بالذكر تشريف لهم او لانهم هم
المنتفعون بالهدى ۵ قوله الذين يؤمنون موضع الذين خفض نعتا للمتقين ۵ يؤمنون
يصدقون ۵ ويترك الهمزة ابو عمرو وورش ۵ والآخرون يهمزونه ۵ وكذلك يترك كل همزة ساكنة
هي فاء الفعل نحو يؤمن ومؤمن الا احرفا معدودة ۵ وحقيقة الايمان التصديق بالقلب قال
الله تعالى وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق لنا ۵ وهو في الشريعة الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان
والعمل بالاركان فسمي الاقرار والعمل ايمانا لوجه من المناسبة لانه من شرائعه والاسلام
هو الخضوع والانقياد فكل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايمانا اذا لم يكن معه تصديق قال الله
قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وذلك لان الرجل قد يكون مستسلما في الظاهر
غير مصدق في الباطن ولا يكون مصدقا في الباطن غير منقاد في الظاهر ۵ وقد اختلف
جواب النبي صلى الله عليه وسلم عنهما حين سأله جبريل عليه السلام وهو ما اخبرنا ابو طاهر
محمد بن بويه الزراد البخاري انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي ثنا ابو سعيد الهيثم بن كليب
الشاشي ثنا ابو احمد عيسى بن احمد العسقلاني انا يزيد بن هرون انا كهمس بن الحسن عن عبد
الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر قال كان اول من تكلم في القدر يعني بالبصرة معبد الجهني
فخرجت انا وحميد ابن عبد الرحمن نريد مكة فقلنا لو لقينا احدا من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء فلقينا عبد الله بن عمر فاكتنفته انا وصاحبي احدنا
عن يمينه والآخر عن شماله فعلمت انه سيكل الكلام الي فقلت ابا عبد الرحمن انه قد ظهر
قبلنا ناس يقرؤن هذا العلم ويطلبونه يزعمون ان لا قدر انما الامر انف قال اذا لقيت
اولئك فاخبرهم اني منهم بريء وانهم مني برآء والذي نفسي بيده لو ان لاحدهم مثل احد ذهبا
فانفقه في سبيل الله ما قبل الله منه شيئا حتى يؤمن بالقدر خيره وشره ثم قال حدثني عمر بن الخطاب
قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل رجل شديد بياض الثياب شديد
سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد فاقبل حتى جلس بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وركبته تمس ركبته فقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة
وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا فقال صدقت فتعجبنا من سؤاله
وتصديقه ثم قال فما الايمان قال ان تؤمن بالله وحده وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد

الموت

الموت والجنة والنار وبالقدر خيره وشره فقال صدقت ثم قال فما الاحسان قال ان
تعبد الله كانك تراه فانك ان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت ثم قال فاخبرني عن الساعة
فقال ما المسؤل عنها باعلم من السائل قال صدقت قال فاخبرني عن اماراتها قال ان
تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في بنيان المدر قال صدقت
ثم انطلق فلما كان بعد ثالثة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر هل تدري من الرجل — اي ثلاثة ايام
قال قلت الله ورسوله اعلم قال ذاك جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم وما اتاني في صورة الا عرفته
فيها الا في صورته هذه قال الشيخ فالنبي صلى الله عليه وسلم جعل الاسلام في هذا الحديث اسما
لما ظهر من الاعمال والايمان اسما لما بطن من الاعتقاد وليس ذلك لان الاعمال ليست من الايمان
والتصديق بالقلب ليس من الاسلام بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها شيء واحد وجماعها الدين و
لذلك قال ذاك جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم ۵ والدليل على ان الاعمال من الايمان ما اخبرنا احمد
عبد الله الصالحي انا ابو القسم ابراهيم بن محمد بن علي بن الشاه ثنا ابو احمد محمد بن قريش بن
سليمان انا بشر بن موسى انا خلف بن الوليد عن جرير الرازي عن سهيل بن ابي صالح عن عبد
الله بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع و
سبعون شعبة افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة
من الايمان ۵ وقيل الايمان ماخوذ من الامان فسمي المؤمن مؤمنا لانه يؤمن نفسه من عذاب
الله والله تعالى مؤمن لانه يؤمن العباد من عذابه بالغيب والغيب مصدر وضع موضع الاسم
فقيل للغائب غيب كما قيل للعادل عدل وللزائر زور والغيب ما كان مغيبا عن العيون
قال ابن عباس الغيب ههنا كل ما امرت بالايمان به فيما غاب عن بصرك مثل الملائكة
والبعث والجنة والنار والصراط والميزان ۵ وقيل الغيب ههنا هو الله وقيل هو القرآن
وقال الحسن الآخرة وقال زر بن حبيش وابن جريج بالوحي نظيره اعنده علم الغيب ۵ وقال — بالآخرة
ابن كيسان بالقدر ۵ وقال عبد الرحمن بن يزيد كنا عند عبد الله بن مسعود فذكرنا اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم وما سبقونا به فقال عبد الله ان امر محمد صلى الله عليه وسلم كان
بينا لمن رآه والذي لا اله غيره ما آمن احد قط ايمانا افضل من ايمان بغيب ثم قرأ الم
ذلك الكتاب لا ريب فيه الى قوله المفلحون قرأ ابو جعفر وابو عمرو وورش يؤمنون بترك الهمزة
وكذلك يترك ابو جعفر كل همزة ساكنة الا في انبئهم ونبئهم ونبئنا ويترك ابو عمرو كلها الا ان

ورئيا خ

يكون علامة الجزم نحو نبئهم وانبئهم وتسؤهم ونسؤكم وان نشأ وننسأها ونحوها او يكون
خروجا من لغة الى اخرى نحو موصدة ورئيا ويترك ورش كل همزة ساكنة كانت فاء الفعل
الا تؤوى وتؤويه ولا يترك من عين الفعل الا الرؤيا وبابه الا ما كان على وزن فعل ٥ قوله
ويقيمون الصلوة اى يديمونها ويحافظون عليها فى مواقيتها بحدودها واركانها وهيئاتها
يقال قام بالامر واقام الامر اذا اتى به معطيا حقوقه والمراد بها الصلوات الخمس ذكر
بلفظ الوحدان كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق
يعنى الكتب ٥ والصلوة فى اللغة الدعاء قال الله تعالى وصل عليهم اى ادع لهم ٥ وفى الشريعة
اسم لافعال مخصوصة من قيام وركوع وسجود وقعود ودعاء وثناء ٥ وقيل فى قوله
تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى الآية ان الصلوة من الله فى هذه الآية الرحمة ومن
الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء ومما رزقناهم اعطيناهم والرزق اسم
لكل ما ينتفع به حتى الولد والعبد واصله فى اللغة الحظ والنصيب ينفقون يتصدقون
قال قتادة ينفقون فى سبيل الله وطاعته واصل الانفاق الاخراج عن اليد والملك
ومنه نفاق السوق انه تخرج فيه السلعة عن اليد ومنه نفقت الدابة اذا خرجت روحها خرجت
فهذه الآية فى المؤمنين من مشركى العرب ٥ قوله والذين يؤمنون بما انزل اليك يعنى القرآن
وما انزل من قبلك من التورية والانجيل وساير الكتب المنزلة على الانبياء عليهم السلام
ويترك ابو جعفر وابن كثير وقالون واهل البصرة ويعقوب كل مدة تقع بين كلمتين وابو عمرو وابو
والآخرون يمدونها وهذه الآية فى المؤمنين من اهل الكتاب قوله وبالآخرة اى وبالدار
الآخرة سميت الدنيا دنيا لدنوها من الآخرة وسميت الآخرة آخرة لتأخرها وكونها
بعد الدنيا هم يوقنون اى يستيقنون انها كائنة من الايقان وهو العلم وقيل الايقان واليقين
علم عن استدلال ولذلك لا يسمى الله موقنا ولا علمه يقينا اذ ليس علمه عن استدلال قوله اولئك
اى اهل هذه الصفة واولاء كلمة معناها الكناية عن جماعة نحوهم والكاف للخطاب كما فى
حرف ذلك على هدى اى رشد وبيان وبصيرة من ربهم واولئك هم المفلحون الناجون و
الفائزون فازوا بالجنة ونجوا من النار ويكون الفلاح بمعنى البقاء اى الباقون فى النعيم المقيم
واصل الفلاح القطع والشق ومنه سمى الزراع فلاحا لانه يشق الارض وفى المثل الحديد بالحديد
يفلح اى يشق فهم المقطوع لهم بالخير فى الدنيا والآخرة قوله ان الذين كفروا يعنى مشركى العرب

قال

قال الكلبى يعنى اليهود والكفر هو الجحود واصله من الستر ومنه سمى الليل كافرا لانه يستر
الاشياء بظلمته وسمى الزراع كافرا لانه يستر الحب بالتراب والكافر يستر الحق بجحوده و
الكفر على اربعة انحاء كفر انكار وكفر جحود وكفر عناد وكفر نفاق فكفر الانكار هو ان
لا يعرف الله اصلا ولا يعترف به وكفر الجحود هو ان يعرف الله بقلبه ولا يقر به بلسانه ككفر ابليس
وكفر اليهود قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وكفر العناد هو ان يعرف الله بقلبه و
يعترف بلسانه ولا يدين به ككفر ابى طالب حيث يقول ولقد علمت بان دين محمد من خير اديان
البرية دينا لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتنى سمحا بذاك مبينا ٥ واما كفر النفاق فهو مبينا
ان يقر باللسان ولا يعتقد بالقلب وجميع هذه الانواع سواء فى ان من لقى الله تعالى بواحد
منها لا يغفر له قوله سواء عليهم متساو لديهم ءانذرتهم خوفتهم وحذرتهم ٥ والانذار اعلام عليهم عندهم
مع تخويف وتحذير فكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا وحقق ابن عامر وعاصم وحمزة و
الكسائى الهمزتين فى ءانذرتهم وكذلك كل همزتين تقعان فى اول الكلمة والآخرون يلينون
الثانية ام حرف عطف على الاستفهام لم حرف جزم لا يلى الا الفعل لان الجزم يختص بالافعال
لم تنذرهم لا يؤمنون وهذه الآية فى اقوام حقت عليهم كلمة الشقاوة فى سابق علم الله ثم ذكر سبب
تركهم الايمان فقال ختم الله طبع الله على قلوبهم فلا تعى خيرا ولا تفهمه وحقيقة الختم الاستيثاق
من الشئ كيلا يدخله ما خرج منه ولا يخرج عنه ما فيه ومنه الختم على الباب ٥ قال اهل السنة
اى حكم على قلوبهم بالكفر لما سبق من علمه الازلى فيهم وقالت المعتزلة جعل على قلوبهم علامة
تعرفهم الملائكة بها وعلى سمعهم اى على موضع سمعهم فلا يسمعون الحق ولا ينتفعون به و
اراد على اسماعهم كما قال على قلوبهم وانما وحده لانه مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع
وعلى ابصارهم غشاوة هذا ابتداء كلام غشاوة اى غطاء فلا يرون الحق ٥ وقرا ابو
عمرو والكسائى ابصارهم بالامالة وكذلك كل الف بعدها راء مجرورة فى الاسماء كانت لام الفعل
يميلانها ويميل حمزة منها ما يتكرر فيه الراء كالقرار ونحوه ٥ زاد الكسائى امالة جبارين
والجوار والجار وبارئكم ومن انصارى ونسارع وبابه وكذلك يميل هؤلاء كل الف هى
بمنزلة لام الفعل او كانت علما للتأنيث اذا كان قبلها راء فعلم التأنيث مثل الكبرى
والاخرى ولام الفعل مثل ترى وافترى يكسرون الراء فيها ولهم عذاب عظيم اى فى الآخرة
وقيل القتل والاسر فى الدنيا والعذاب الدائم فى العقبى ٥ والعذاب كل ما يعنى الانسان

ويشوع به وقال الخليل العذاب ما يمنع الانسان عن مراده ومنه الماء العذب لانه يمنع
العطش ٥ قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي ابن
سلول ومعتب بن قشير وجد بن قيس واصحابهم حيث اظهروا كلمة الاسلام ليسلموا من
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واعتقدوا خلافها واكثرهم من اليهود والناس جمع انسان
سمي به لانه عهد اليه فنسي كما قال الله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي وقيل
لظهوره من قولهم آنست اي ابصرت وقيل لانه يستأنس به وباليوم الآخر اي بيوم القيمة
قال الله تعالى وما هم بمؤمنين يخادعون الله اي يخالفون الله واصل الخدع في اللغة الاخفاء ومنه
المخدع للبيت الذي يخفى فيه المتاع فالمخادع يظهر خلاف ما يضمر والخدع من الله في قوله
وهو خادعهم اي يظهر لهم ويعجل لهم من النعيم في الدنيا خلاف ما يغيب عنهم من عذاب الآخرة
وقيل اصل الخدع الفساد معناه يفسدون ما اظهروا من الايمان بما اضمروا من الكفر وقوله
وهو خادعهم اي يفسد عليهم نعيمهم في الدنيا بما يصيرهم اليه من عذاب الآخرة فان قيل ما
معنى قوله يخادعون الله والمفاعلة للمشاركة وقد جل الله تعالى عن المشاركة في المخادعة
قيل قد ترد المفاعلة لا على معنى المشاركة كقولك عافاك الله وعاقبت فلانا وطارقت النعل
وقال الحسن معناه يخادعون رسول الله كما قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله اي
اولياء الله وقيل ذكر الله ههنا تحسين والقصد بالمخادعة الذين آمنوا كقوله تعالى
فان لله خمسه وللرسول وقيل معناه يفعلون في دين الله ما هو خداع في دينهم
والذين آمنوا اي ويخادعون المؤمنين بقولهم اذا رأوهم آمنا وهم غير مؤمنين وما
يخادعون قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو يخادعون كالحرف الاول وجعلوه من المفاعلة
التي تختص بالواحد وقرأ الباقون وما يخدعون على الاصل الا انفسهم لان وبال خداعهم
راجع اليهم لان الله تعالى يطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على نفاقهم فيفتضحون في الدنيا
ويستوجبون العقاب في العقبى وما يشعرون اي لا يعلمون انهم يخدعون انفسهم وان وبال
خداعهم يعود اليهم في قلوبهم مرض شك ونفاق واصل المرض الضعف وسمي الشك في الدين
مرضا لانه يضعف الدين كالمرض يضعف البدن فزادهم الله مرضا لان الآيات كانت
تنزل تترى آية بعد آية كلما كفروا بآية ازدادوا كفرا ونفاقا وذلك معنى قوله واما الذين
في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم قرأ ابن عامر وحمزة فزادهم بالامالة وزادهم

واضمروا

يخدعون

اي زادتهم السورة

لعاله

اماله دار وحيث وقع وزاغ وخاب وطاب وخاف وضاق والآخرون لا يميلونها ولهم
عذاب اليم مؤلم يخلص وجعه الى قلوبهم بما كانوا يكذبون بالمصدر اي بتكذيبهم الله
ورسوله في السر وقرأ الكوفيون يكذبون بالتخفيف اي بكذبهم اذ قالوا آمنا وهم
غير مؤمنين واذا قيل قرأ الكسائي قيل وغيض وجيء وحيل وسيق وسيء بروم
اوائلهن الضم ووافق اهل المدينة في سيء وسيئت ووافق ابن عامر في سيق و
حيل وسيء وسيئت لان اصلها قول بضم القاف وكسر الواو مثل قتل ولذلك اجرى انه
فاشير الى الضمة لتكون دالة على الواو المنقلبة ٥ وقرأ الباقون بكسر اوائلهن استثقلوا
الحركة على الواو فنقلوا كسرتها الى فاء الفعل وانقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها ٥ واذا
قيل لهم يعني المنافقين وقيل لليهود اي قال لهم المؤمنون لا تفسدوا في الارض بالكفر
وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقيل معناه لا تكفروا والكفر
اشد فسادا في الدين قالوا انما نحن مصلحون يقولون هذا القول كذبا كقولهم آمنا وهم
كاذبون الا كلمة تنبيه ينبه بها المخاطب انهم هم المفسدون انفسهم بالكفر والناس
بالتعويق عن الايمان ولكن لا يشعرون اي لا يعلمون انهم مفسدون لانهم يظنون ان الذي
هم عليه من ابطان الكفر صلاح وقيل لا يعلمون ما اعد الله لهم من العذاب واذا قيل لهم اي
للمنافقين وقيل لليهود آمنوا كما آمن الناس عبد الله بن سلام وغيره من مؤمني اهل
الكتاب وقيل كما آمن المهاجرون والانصار قالوا انؤمن كما آمن السفهاء اي الجهال
فان قيل كيف يصح النفاق مع المجاهرة بقولهم انؤمن كما آمن السفهاء قيل انهم كانوا
يظهرون هذا القول فيما بينهم لا عند المؤمنين فاخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين بذلك فرد الله عليهم فقال الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون انهم كذلك
والسفيه خفيف العقل رقيق الحلم من قولهم ثوب سفيه اي رقيق وقيل السفيه
الكذاب الذي يتعمد بخلاف ما يعلم قرأ اهل الكوفة والشام السفهاء الا بتحقيق الهمزتين
وكذلك كل همزتين وقعتا في كلمتين اتفقتا او اختلفتا والآخرون يحققون الاولى
ويلينون الثانية في المختلفتين طلبا للخفة فان كانتا متفقتين مثل هؤلاء اولياء
اولئك وجاء امرنا قرأ ابو عمرو والبزي عن ابن كثير بهمزة واحدة وقرأ ابو جعفر
وورش والقواس ويعقوب بتحقيق الاولى وتليين الثانية وقرأ قالون بتليين
الاولى وتحقيق الثانية لان ما يستأنف اولى بالهمزة مما يسكت عليه واذا لقوا الذين آمنوا

ان الذي

انهم

تبين

يعني هؤلاء المنافقين اذا لقوا المهاجرين والانصار قالوا آمنا كايمانكم واذا خلوا الى شياطينهم
رجعوا ويجوز ان يكون من الخلوة والى بمعنى الباء اى بشياطينهم وقيل الى بمعنى مع كما
قال الله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اى مع اموالكم وقوله الى شياطينهم اى رؤساهم و
كهنتهم قال ابن عباس وهم خمسة نفر من اليهود كعب بن الاشرف بالمدينة وابو
بردة في بني اسلم وعبد الدار في جهينة وعوف بن عامر في بني اسد وعبد الله بن
السوداء بالشام ولا يكون كاهن الا ومعه شيطان تابع له والشيطان المتمرد العاتي من الجن
بعبيد
والانس ومن كل شيء واصله البعد يقال بئر شطون اى بعيدة العمق سمي الشيطان شيطانا
لامتداده في الشر وبعده من الخير وقال مجاهد الى اصحابهم من المنافقين والمشركين
قالوا انا معكم اى على دينكم انما نحن مستهزؤن بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه بما يظهر من
الاسلام قرا ابو جعفر مستهزون ويستهزون وقل استهزوا وليطفوا وليواطوا و
يستنبونك وخاطين وخاطون ومتكين ومتكون وقالون والمنشون بترك الهمز فيهن
الله يستهزئ بهم اى يجازيهم جزاء استهزائهم سمى الجزاء باسمه لانه في مقابلته كما قال الله تعالى
وجزاء سيئة سيئة مثلها قال ابن عباس هو ان يفتح لهم باب من الجنة فاذا انتهوا اليه
سد عنهم وردوا الى النار وقيل هو ان يضرب للمؤمنين نور يمشون به على الصراط فاذا وصل
المنافقون اليه حيل بينهم وبين المؤمنين كما قال تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون وكما قال الله
تعالى فضرب بينهم بسور له باب الاية وقال الحسن معناه الله يظهر المؤمنين على نفاقهم
ويمدهم يتركهم ويمهلهم والمد والامداد واحد واصله الزيادة الا ان المد اكثر ما ياتي
في الشر والامداد في الخير قال الله تعالى في المد ونمد له من العذاب مدا وقال في الامداد
وامددناكم باموال وبنين وامددناهم بفاكهة في طغيانهم اى في ضلالتهم واصله مجاوزة الحد
ومنه طغى الماء يعمهون اى يترددون في الضلالة متحيرين اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى استبدلوا الكفر بالايمان فما ربحت تجارتهم اى ما ربحوا في تجارتهم اضاف الربح
الى التجارة لان الربح يكون فيها كما تقول العرب ربح بيعك وخسرت صفقتك وما كانوا
وما كانوا
مهتدين من الضلالة وقيل مصيبين في تجارتهم مثلهم شبههم وقيل صفتهم والمثل
قول سائر في عرف الناس يعرف به معنى الشيء وهو احد اقسام القرآن السبعة كمثل الذي
يعني الذين بدليل سياق الاية ونظيره قوله والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون
استوقد يعني اوقد نارا فلما اضاءت النار ما حوله اى حول المستوقد واضاء لازم ومتعد

تعالى

يقال اضاء الشيء بنفسه واضاءه غيره وهو هنا متعد ذهب الله بنورهم وتركهم
في ظلمات لا يبصرون قال ابن عباس وقتادة ومقاتل والضحاك والسدي نزلت
في المنافقين يقول مثلهم في نفاقهم كمثل رجل اوقد نارا في ليلة مظلمة في
مفازة فاستدفا ورأى ما حوله فاتقى مما يخاف فبينما هو كذلك اذ طفئت ناره فبقي في ظلمة
خائفا متحيرا كذلك المنافقون باظهار كلمة الايمان امنوا على اموالهم واولادهم وناكحوا
المؤمنين ووارثوهم وقاسموهم الغنائم فذلك نورهم فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة
الظلمة والخوف وقيل ذهاب نورهم في القبر وقيل في القيامة حيث يقولون للذين
آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم وقيل ذهاب نورهم باطنا بعقيدتهم على لسان النبي
النار
صلى الله عليه وسلم وضرب النار مثلا ثم لم يقل اطفأ الله نارهم لكن عبر باذهاب النور
عنه لان النار نور وحرارة فيذهب نورهم وتبقى الحرارة عليهم وقال مجاهد اضاءة النار
اقبالهم الى المسلمين والهدى وذهاب نورهم اقبالهم الى المشركين والضلالة وقال عطاء
ومحمد بن كعب نزلت في اليهود وانتظارهم خروج النبي صلى الله عليه وسلم واستفتاحهم
به على مشركي العرب فلما خرج كفروا به ثم وصفهم الله فقال صم اى هم صم عن الحق لا يقبلونه
واذا لم يقبلوا فكانهم لم يسمعوا بكم خرس عن الحق لا يقولونه او انهم لما ابطنوا خلاف ما اظهروا
فكانهم لم ينطقوا بالحق عمي اى لا بصائر لهم ومن لا بصيرة له كمن لا بصر له فهم لا يرجعون عن الضلالة
فتنالهم
الى الحق او كصيب اى كاصحاب صيب وهذا مثل آخر ضربه الله تعالى للمنافقين بمعناه
ان شئت مثلهم بالمستوقد نارا وان شئت باهل الصيب وقيل او بمعنى الواو يريد وكصيب
كقوله تعالى او يزيدون يعني ويزيدون والصيب المطر وكل ما نزل من الاعلى الى الاسفل فهو
صيب فيعل من صاب يصوب اى نزل من السماء اى من السحاب وقيل هي السماء بعينها
والسماء كل ما علاك فاظلك وهي من اسماء الاجناس يكون واحدا وجمعا فيه اى في الصيب
وقيل في السماء اى في السحاب ولذلك ذكره وقيل السماء يذكر ويؤنث قال الله تعالى السماء
منفطر به وقال اذا السماء انفطرت ظلمات جمع ظلمة ورعد هو الصوت الذي يسمع من
السحاب وبرق وهو النار التي تخرج منه قال علي وابن عباس واكثر المفسرين الرعد اسم
ملك يسوق السحاب والبرق لمعان سوط من نور يزجر به الملك السحاب وقيل الصوت
زجر السحاب وقيل تسبيح الملك وقيل الرعد نطق الملك والبرق ضحكه وقال مجاهد الرعد

اسم الملك ويقال لصوته ايضا رعد والبرق مصع ملك يسوق السحاب ه وقال شهر بن حوشب
الرعد ملك يزجي السحاب واذا تبددت ضمها فاذا اشتد غضبه طارت من فيه النار
فهي الصواعق ه وقيل الرعد صوت انخراق الريح بين السحاب والاول اصح يجعلون
اصابعهم في آذانهم من الصواعق جمع الصاعقة وهي الصيحة التي يموت من يسمعها او يغشى
عليه ويقال لكل عذاب مهلك صاعقة وقيل الصاعقة قطعة عذاب ينزلها الله على من
يشاء روى عن سالم بن عبد الله ابن عمر عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع
صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل
ذلك ه قوله حذر الموت اي مخافة الهلاك والله محيط بالكافرين اي عالم بهم وقيل جامعهم
قال مجاهد يجمعهم فيعذبهم وقيل مهلكهم دليله قوله تعالى الا ان يحاط بكم اي تهلكوا
جميعا ويميل ابو عمرو والكسائي الكافرين في محل النصب والخفض والباقون اول كافر به
يكاد البرق اي يقرب يقال كاد يفعل اذا قرب ولم يفعل يخطف ابصارهم يختلسها والخطف
استلاب بسرعة كلما كل حرف جملة ضم الى ما الجزاء فصار اداة للتكرار ومعناه متى ما
اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا اي وقفوا متحيرين فالله تعالى شبههم في
كفرهم ونفاقهم بقوم كانوا في مفازة في ليلة مظلمة اصابهم مطر فيه ظلمات من صفتها
ان الساري لا يمكنه المشي فيه ورعد من صفته ان يضم السامعون اصابعهم الى آذانهم
من هوله وبرق من صفته ان يقرب من ان يخطف ابصارهم ويعميها من شدة توقده
فهذا مثل ضربه الله للقرآن وصنيع الكافرين والمنافقين معه فالمطر القرآن
لانه حيوة الجنان كما ان المطر حيوة الابدان والظلمات ما في القرآن من ذكر الكفر
البيان والوعد وذكر الجنة فالكافرون يسدون آذانهم عند قراءة القرآن مخافة ميل
القلب اليه لان الميل اليه عندهم كفر والكفر موت يكاد البرق يخطف ابصارهم اي القرآن
يبهر قلوبهم وقيل هذا مثل ضربه الله للاسلام فالمطر الاسلام والظلمات ما فيه من البلاء
والمحن والرعد ما فيه من الوعيد والمخاوف في الآخرة والبرق ما فيه من الوعد
يجعلون اصابعهم في آذانهم يعني ان المنافقين اذا رأوا في الاسلام بلاء وشدة هربوا
حذرا من الهلاك والله محيط بالكافرين جامعهم يعني لا ينفعهم هربهم لان الله من
ورائهم يجمعهم فيعذبهم يكاد البرق يعني دلائل الاسلام تزعجهم الى النظر لو ما سبق لهم

وصواعق وصاعقة

من

من الشقاوة كلما اضاء لهم مشوا فيه يعني ان المنافقين اذا اظهروا كلمة الايمان آمنوا
فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة وقيل معناه كلما نالوا غنيمة وراحة في الاسلام ثبتوا وقالوا
انا معكم واذا اظلم عليهم يعني رأوا شدة وبلاء تأخروا وقاموا اي وقفوا كما قال
الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف ولو شاء الله لذهب بسمعهم اي
باسماعهم وابصارهم الظاهرة كما ذهب باسماعهم وابصارهم الباطنة ه وقيل لذهب
بما استفادوا من العز والامان الذي لهم بمنزلة السمع والبصر ان الله على كل شيء قدير
قادر قرأ ابن عامر وحمزة شاء وجاء حيث كان بالامالة قوله تعالى يا ايها الناس
قال ابن عباس يا ايها الناس خطاب اهل مكة ويا ايها الذين آمنوا خطاب اهل المدينة
وهو ههنا عام الا من حيث انه لا يدخله الصغار والمجانين اعبدوا وحدوا قال
ابن عباس كل ما ورد في القرآن من العبادة فمعناها التوحيد ربكم الذي خلقكم
والخلق اختراع الشيء على غير مثال سبق والذين من قبلكم اي وخلق الذين من قبلكم
لعلكم تتقون لكي تنجوا من العذاب وقيل معناه كونوا على رجاء التقوى بان تصيروا في
ستر ووقاية من عذاب الله وحكم الله من ورائكم يفعل ما يشاء كما قال فقولا له قولا
لينا لعله يتذكر او يخشى اي ادعواه الى الحق وكونا على رجاء التذكر وحكم الله من ورائه
يفعل ما يشاء قال سيبويه لعل وعسى حرفا ترج وهما من الله واجب الذي جعل لكم
الارض فراشا اي بساطا وقيل مناما وقيل وطاء اي ذللها ولم يجعلها حزنة
لا يمكن القرار عليها والجعل ههنا بمعنى الخلق والسماء بناء اي سقفا مرفوعا وانزل
من السماء اي من السحاب ماء وهو المطر فاخرج به من الثمرات من الوان الثمرات وانواع
النبات رزقا لكم طعاما لكم وعلفا لدوابكم فلا تجعلوا لله اندادا اي امثالا تعبدونهم
كعبادة الله ه وقال ابو عبيدة الند الضد وهو من الاضداد والله تعالى بريء من المثل
والضد وانتم تعلمون انه واحد خالق هذه الاشياء وان كنتم في ريب اي في شك معناه
واذ كنتم لان الله تعالى علم انهم شاكون مما نزلنا يعني القرآن على عبدنا محمد صلى الله
عليه وسلم فاتوا امر تعجيز بسورة والسورة قطعة من القرآن معلومة الاول والآخر
من اسأرت اي افضلت حذفت الهمزة وقيل السورة اسم للمنزلة الرفيعة ومنه سور
البناء لارتفاعه سميت سورة لان القارئ ينال بقراءتها منزلة رفيعة حتى يستكمل

المشارك باستكمال سور القرآن من مثله اى من مثل القرآن ومن صلة للتوكيد كقوله قل للمؤمنين
يغضوا من ابصارهم وقيل الهاء في مثله راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم يعني من مثل محمد
صلى الله عليه وسلم امي لم يحسن الخط والكتابة وادعوا شهداءكم اى واستعينوا بآلهتكم
التي تعبدونها من دون الله وقال مجاهد ناسا يشهدون لكم ان كنتم صادقين ان محمدا صلى
الله عليه وسلم تقوله من تلقاء نفسه فلما تحداهم عجزوا فقال فان لم تفعلوا فيما مضى ولن
تفعلوا ابدا فيما بقي وانما قال ذلك لبيان الاعجاز فان القرآن كان معجزة للنبي صلى الله
عليه وسلم حيث عجزوا عن الاتيان بمثله فاتقوا النار اى فآمنوا واتقوا بالايمان النار التي
وقودها الناس والحجارة قال ابن عباس واكثر المفسرين يعني حجارة الكبريت لانها اكثر
التهابا وقيل جميع الحجارة وهو دليل على عظم تلك النار وقيل اراد بها الاصنام
لان اكثر اصنامهم كانت منحوتة من الحجارة كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم اعدت هيئت للكافرين قوله تعالى وبشر الذين آمنوا اى اخبر والبشارة كل صدق تتغير
به بشرة الوجه ويستعمل في الخير والشر وفي الخير اغلب وعملوا الصالحات اى الفعلات
الصالحات اى اخلصوا الاعمال كما قال فليعمل عملا صالحا اى خالصا عن الرياء ه قال معاذ
العمل الصالح الذي فيه اربعة اشياء العلم والنية والصبر والاخلاص ان لهم جنات جمع
الجنة والجنة البستان الذي فيه اشجار مثمرة سميت بها لاجتنانها وتسترها بالاشجار
قال الفراء الجنة ما فيه النخيل والفردوس ما فيه الكرم تجري من تحتها اى من تحت اشجارها
ومساكنها الانهار اى المياه في الانهار لان النهر لا يجري وقيل من تحتها اى بامرهم كقوله
تعالى حكاية عن فرعون وهذه الانهار تجري من تحتي اى بامري والانهار جمع نهر
سمي به لسعته وضيائه ومنه النهار ه وفي الحديث انهار الجنة تجري في غير اخدود
كلما رزقوا اطعموا منها من الجنة من ثمرة اى ثمرة ومن صلة رزقا طعاما قالوا هذا الذي رزقنا
من قبل وقيل رفع على الغاية قال الله لله الامر من قبل ومن بعد قيل من قبل في الدنيا
وقيل الثمار في الجنة متشابهة في اللون مختلفة في الطعم فاذا رزقوا ثمرة بعد اخرى
ظنوا انها الاولى واتوا به بالرزق متشابها قال ابن عباس ومجاهد والربيع متشابها
في الالوان مختلفا في الطعوم وقال الحسن وقتادة متشابها اى يشبه بعضها بعضا في
الجودة اى كلها خيار لا رذالة فيها وقال محمد بن كعب يشبه ثمر الدنيا غير انها

الطيب

الطيب وقيل متشابها في الاسم مختلفا في الطعم قال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الجنة
الا الاسامي ه اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي
انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا محمد بن كثير
نا سفيان الثوري عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر بن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا
يتمخطون ولا يبزقون يلهمون الحمد والتسبيح كما تلهمون النفس طعامهم جشاء و
رشحهم المسك ه قوله ولهم فيها في الجنات ازواج نساء وجوار يعني من الحور العين
مطهرة من الغائط والبول والحيض والنفاس والبصاق والمخاط والمني والولد
وكل قذر ه قال ابرهيم كذا قال اسحق بن ابرهيم النخعي في الجنة جماع ما شئت ولا ولد
وقال الحسن هن عجائزكم الغمص طهرت من قذرات الدنيا ه وقيل مطهرة عن
مساوي الاخلاق وهم فيها خالدون دائمون لا يموتون فيها ولا يخرجون منها
اخبرنا ابو عمرو عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو حامد احمد بن عبد الله النعيمي
نا محمد بن يوسف الفربري نا محمد بن اسمعيل البخاري نا قتيبة بن سعيد نا جرير عن
عمارة عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد
كوكب دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يتمخطون
امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور العين على
خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم ستون ذراعا في السماء ه اخبرنا عبد
الواحد المليحي نا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد انا فضيل
بن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اول زمرة تدخل الجنة يوم القيامة صور وجوههم مثل صورة القمر
ليلة البدر والزمرة الثانية على لون احسن كوكب في السماء لكل رجل منهم
زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهن دون لحومها ودمها
وحللها ه اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي المروزي انا ابو الحسن علي
بن عبد الله الطيسفوني انا ابو عبد الرحمن بن ابي شريح نا عبد الله بن عمر الجوهري

ابو عمرو

بهما

ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر بن ابي كثير المدني عن حميد
الطويل عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان امراة من نساء
اهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على
راسها خير من الدنيا وما فيها هذا حديث صحيح اخرجه محمد عن عبد الله بن محمد عن معوية بن عمرو عن
ابي اسحق عن حميد ه اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن
محمد بن شريك الشافعي انا عبد الله بن محمد بن مسلم نا ابو بكر الجورندي انا احمد بن الفرج
الحمصي نا عثمن بن سعيد بن كثير بن دينار نا محمد بن المهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمن بن
موسى حدثني كريب انه سمع اسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هل
من مشمر للجنة وان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز
وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة
ومقام ابدا في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا
نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان شاء الله فقال القوم ان شاء الله وروى
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة جرد مرد كحلى لا يفنى
شبابهم ولا تبلى ثيابهم ه اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي الصمد الترابي انا الحاكم
ابو الفضل الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد نا اسحق الحنظلي انا ابو معوية
نا عبد الرحمن بن اسحق عن النعمن بن سعد عن علي قال ان في الجنة لسوقا فيها
بيع ولا شرى الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخلها وان فيها
لمجمع الحور العين ينادين بصوت لم يسمع الخلائق بمثله نحن الخالدات فلا نبيد ابدا
ونحن الناعمات فلا نبأس ابدا ونحن الراضيات فلا نسخط فطوبى لمن كان لنا وكنا له
ورواه ابو عيسى عن هناد واحمد بن منيع عن ابي معوية مرفوعا وقال هذا حديث غريب
ه اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد
بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو عثمن سعيد بن عبد الجبار البصري نا حماد بن
سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
في الجنة لسوقا ياتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم
فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول

اى لا فنيه لها العظم منزلها

لهم

لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد
ازددتم بعدنا حسنا وجمالا قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة
فما فوقها سبب نزول هذه الاية ان الله تعالى لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت
فقال ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ه وقال
مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا قالت اليهود
ما اراد الله بذكر هذه الاشياء الخسيسة ه وقيل قال المشركون انا لا نعبد الها يذكر
مثل هذه الاشيا فانزل الله تعالى ان الله لا يستحيي اي لا يترك ولا يمنعه الحياء ان
يضرب مثلا يذكر شبها ما بعوضة ما صلة اي مثلا بالبعوضة نصب بدل عن المثل
والبعوض صغار البق سميت بعوضة لانها كانها بعض البق فما فوقها يعني الذباب
والعنكبوت ه وقال ابو عبيدة اي فما دونها كما يقال فلان جاهل فيقال وفوق
ذلك اي واجهل فاما الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن فيعلمون انه يعني
المثل هو الحق الصدق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا
اي بهذا المثل فلما حذف الالف واللام نصب على الحال والقطع ثم اجابهم فقال يضل به
كثيرا من الكفار وذلك انهم يكذبونه فيزدادون ضلالا ويهدي به اي بهذا المثل
كثيرا من المؤمنين فيصدقونه والاضلال هو الصرف عن الحق الى الباطل وقيل هو
الهلاك يقال ضل الماء في اللبن اذا هلك وما يضل به الا الفاسقين الكافرين واصل
الفسق الخروج يقال فسقت الرطبة اذا خرجت عن قشرها قال الله تعالى ففسق
عن امر ربه اي خرج ثم وصفهم فقال الذين ينقضون يخالفون ويتركون واصل
النقض الكسر عهد الله امر الله الذي عهد اليهم يوم الميثاق بقوله الست بربكم قالوا
بلى وقيل اراد به العهد الذي اخذه على النبيين وسائر الامم ان يؤمنوا بمحمد
صلى الله عليه وسلم في قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية وقيل اراد به
العهد الذي عهد اليهم في التورية ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويبينوا نعته
من بعد ميثاقه توكيده والميثاق العهد المؤكد ويقطعون ما امر الله به ان يوصل
يعني الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبجميع الرسل عليهم السلام لانهم قالوا نؤمن ببعض
ونكفر ببعض وقال المؤمنون لا نفرق بين احد من رسله وقيل اراد به الارحام

ويفسدون في الارض بالمعاصي ويعوقون الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن اولئك هم الخاسرون المغبونون ثم قال لمشركي العرب على وجه التعجب كيف تكفرون بالله بعد نصب الدلايل ووضوح البراهين ثم ذكر الدلايل فقال وكنتم امواتا نطفا في اصلاب آبائكم فاحياكم في الارحام والدنيا ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم للبعث ثم اليه ترجعون تردون في الآخرة فيجزيكم باعمالكم ه قرا يعقوب يرجعون كل القرآن بفتح الياء والتاء على تسمية الفاعل قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا لكي تعتبروا وتستدلوا وقيل لكي تنتفعوا ثم استوى الى السماء قال ابن عباس واكثر مفسري السلف اي ارتفع الى السماء وقال ابن كيسان والفراء وجماعة النحويين اي اقبل على خلق السماء وقيل قصد لانه خلق الارض اولا ثم عمد الى خلق السماء فسواهن سبع سموات اي خلقهن مستويات لا فطور فيها ولا صدع وهو بكل شيء عليم قرا ابو جعفر وابو عمرو والكسائي وقالون وهو وهي بسكون الهاء اذا كان قبل الهاء واو او فاء او لام ه زاد الكسائي وقالون ثم هو ه وقالون ان يمل هو ه قوله تعالى واذ قال ربك اي وقال ربك واذ زايدة ه وقيل معناه واذكر اذ قال ربك وكذلك كل ما ورد في القرآن من هذا النحو فهذا سبيله واذ واذا حرفا توقيت الا ان اذ للماضي واذا للمستقبل وقد يوضع احدهما موضع الآخر قال المبرد اذا جاء اذ مع المستقبل كان معناه ماضيا كقوله تعالى واذ يمكر بك واذ تقول واذا جاء اذا مع الماضي كان معناه مستقبلا كقوله فاذا جاءت الطامة واذا جاء نصر الله اي يجيء للملائكة جمع ملك واصله مالك من المألكة والألوكة والالوك وهي الرسالة فقلبت فقيل ملاك ثم حذفت الهمزة طلبا للخفة لكثرة استعماله ونقلت حركتها الى اللام فقيل ملك واراد بهم الملائكة الذين كانوا في الارض وذلك ان الله تعالى خلق السماء والارض وخلق الملائكة والجن فاسكن الملائكة السماء واسكن الجن الارض فعبدوا دهرا طويلا في الارض ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فافسدوا واقتتلوا فبعث الله اليهم جندا من الملائكة يقال لهم الجن وهم خزان الجنان اشتق لهم اسم من الجنة راسهم ابليس فكان رئيسهم ومرشدهم واكثرهم علما فهبطوا الى الارض فطردوا الجن الى شعوب الجبال وجزائر البحور وسكنوا الارض وخفف الله عنهم العبادة واعطى الله ابليس ملك الارض وملك السماء الدنيا

وحراة

وخزانة الجنة فكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة فدخله العجب وقال في نفسه ما اعطاني الله هذا الملك الا لاني اكرم الملائكة عليه فقال الله له ولجنده اني جاعل خالق في الارض خليفة اي بدلا منكم ورافعكم الي فكرهوا ذلك لانهم كانوا اهون الملائكة عبادة والمراد بالخليفة ههنا آدم سماه خليفة لانه خلف الجن اي جاء بعدهم ه وقيل لانه يخلفه غيره والصحيح انه خليفة الله في ارضه لاقامة احكامه وتنفيذ قضاياه ه قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها بالمعاصي ويسفك الدماء بغير حق اي كما فعل بنو الجان فقاسوا الشاهد على الغايب والا فهم ما كانوا يعلمون الغيب ونحن نسبح بحمدك قال الحسن نقول سبحان الله وبحمده وهو صلوة الخلق وصلوة البهايم وغيرها سوى الآدميين وعليها يرزقون ه اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا زهير بن حرب نا حبان بن هلال نا وهيب نا سعيد الجريري عن ابي عبد الله الجسري عن ابن الصامت عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله لملائكته او لعباده سبحان الله وبحمده ه وقيل ونحن نصلي بامرك قال ابن عباس كل ما في القرآن من التسبيح فالمراد منه الصلوة ونقدس لك اي نثني عليك بالقدس والطهارة ه وقيل ونطهر انفسنا لطاعتك وقيل وننزهك واللام صلة ه وقيل لم يكن هذا من الملائكة على طريق الاعتراض والعجب بالعمل بل على سبيل التعجب وطلب وجه الحكمة فيه قال الله اني اعلم ما لا تعلمون من المصلحة فيه ه وقيل اني اعلم ان في ذريته من يطيعني ويعبدني من الانبياء والاولياء والصلحاء وقيل اني اعلم ان فيكم من يعصيني وهو ابليس ه وقيل اني اعلم انهم يذنبون واني اغفر لهم قرا اهل الحجاز والبصرة اني اعلم بفتح الياء وكذلك كل ياء اضافة استقبلها الف مفتوحة الا في مواضع معدودة ويفتحون في بعض المواضع عند الالف المضمومة والمكسورة وغير الالف وبين القراء في تفصيله اختلاف قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها سمي آدم لانه خلق من اديم الارض وقيل لانه كان آدم لانه خلق من ادم الارض وقيل لانه كان آدم اللون وكنيته ابو محمد وابو البشر فلما خلقه الله عز وجل علمه اسماء

الاشياء وذلك ان الملائكة قالوا لما قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة ليخلق ربنا ما شاء
فلن يخلق خلقاً اكرم عليه منا وان كان فنحن اعلم منه لانا خلقنا قبله ورأينا
ما لم يره فاظهر الله تعالى فضله عليهم بالعلم وفيه دليل على ان الانبياء افضل من
الملائكة وان كانوا رسلا كما ذهب اليه اهل السنة والجماعة • قال ابن عباس ومجاهد
وقتادة علمه كل شيء حتى القصعة والقصيعة • وقيل اسم ما كان ويكون الى يوم
القيمة • وقال الربيع بن انس اسما الملائكة • وقيل اسما ذريته وقيل صنعة كل شيء قال
اهل التاويل ان الله عز وجل علم آدم جميع اللغات ثم تكلم كل واحد من اولاده
بلغة فتفرقوا في البلاد واختص كل فرقة منهم بلغة ثم عرضهم على الملائكة
انما قال عرضهم ولم يقل عرضها لان المسميات اذا جمعت من يعقل ومن لا يعقل يكنى عنها بلفظ
من يعقل كما يكنى عن الذكور والاناث بلفظ الذكور وقال مقاتل خلق الله كل شيء
الحيوان والجماد ثم عرض تلك الشخوص على الملائكة فالكناية راجعة الى الشخوص فلذلك
قال عرضهم فقال انبئوني اخبروني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين اني لم اخلق خلقاً
الا وانتم افضل واعلم منه فقالت الملائكة اقرارا بالعجز قالوا سبحانك تنزيها لك لا علم
لنا الا ما علمتنا معناه انك اجل من ان نحيط بشيء من علمك الا ما علمتنا انك انت العليم بخلقك
الحكيم في امرك والحكيم له معنيان احدهما الحاكم وهو القاضي العدل والثاني المحكم للامر
كي لا يتطرق اليه شيء من الفساد واصل الحكمة في اللغة المنع فهي تمنع صاحبها من الباطل
ومنه حكمة الدابة لانها تمنعها من الاعوجاج فلما ظهر عجزهم قال الله تعالى يا آدم انبئهم
باسمائهم اخبرهم باسمائهم فسمى آدم كل شيء باسمه وذكر الحكمة التي لاجلها خلق
فلما انباهم باسمائهم قال الله تعالى الم اقل لكم يا ملائكتي اني اعلم غيب السموات والارض ما كان منها
وما يكون لانه قد قال لهم اني اعلم ما لا تعلمون واعلم ما تبدون قال الحسن وقتادة يعني قولهم
اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون قولكم لن يخلق الله خلقاً اكرم عليه منا
قال ابن عباس هو ان ابليس مر على جسد آدم وهو ملقى بين مكة والطائف
لا روح فيه فقال لامر ما خلق هذا ثم دخل في فيه وخرج من دبره وقال انه
خلق لا يتماسك لانه اجوف ثم قال للملائكة الذين معه ارأيتم ان فضل هذا عليكم
وامرتم بطاعته ماذا تصنعون قالوا نطيع امر ربنا وقال ابليس في نفسه والله لئن

منها خ
قولهم خ
لا يتماسك خ

سلطت

سلطت عليه لاهلكنه ولئن سلط علي لاعصينه فقال الله تعالى واعلم ما تبدون يعني
ما يبدونه الملائكة من الطاعة وما كنتم تكتمون يعني ابليس من المعصية قوله تعالى واذ
قلنا للملائكة اسجدوا لآدم قرأ ابو جعفر للملائكة اسجدوا بضم التاء على جوار الف
اسجدوا وكذلك قرا قل رب احكم بالحق بضم الباء وضعفه النحاة جدا ونسبوه الى
الغلط • واختلفوا في ان هذا الخطاب مع اي الملائكة فقال بعضهم مع الذين كانوا
سكان الارض • والاصح انه مع جميع الملائكة لقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون • وقوله
اسجدوا فيه قولان الاصح ان السجود كان لآدم على الحقيقة وتضمن معنى الطاعة
لله عز وجل بامتثال امره وكان ذلك سجود تعظيم وتحية لا سجود عبادة كسجود
اخوة يوسف له في قوله عز وجل وخروا له سجدا ولم يكن فيه وضع الوجه على الارض
انما كان الانحناء فلما جاء الاسلام ابطل ذلك بالسلام وقيل معنى قوله اسجدوا لآدم
اي الى آدم فكان آدم قبلة والسجود لله تعالى كما جعلت الكعبة قبلة للصلوة والصلوة
لله عز وجل فسجدوا يعني الملائكة الا ابليس وكان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الحرث
فلما عصى غير اسمه وصورته فقيل ابليس لانه ابلس من رحمة الله تعالى اي يئس واختلفوا
فيه فقال ابن عباس واكثر المفسرين كان ابليس من الملائكة • وقال الحسن كان من الجن ولم
يكن من الملائكة لقوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه وهو اصل الجن
كما ان آدم اصل الانس ولانه خلق من النار والملائكة خلقوا من النور ولان له ذرية
ولا ذرية للملائكة والاول اصح لان خطاب السجود كان مع الملائكة وقوله كان من الجن اي من
الملائكة الذين هم خزنة الجنة وقال سعيد بن جبير من الذين يعملون في الجنة وقال قوم من
الملائكة الذين كانوا يصوغون حلي اهل الجنة وقيل ان فرقة من الملائكة خلقوا من النار
سموا جنا لاستتارهم عن الاعين وابليس كان منهم والدليل عليه قوله وجعلوا بينه وبين
الجنة نسبا وهو قولهم الملائكة بنات الله ولما اخرجه من الملائكة جعل له ذرية قوله ابى
امتنع فلم يسجد واستكبر اي تكبر عن السجود لآدم وكان اي وصار من الكافرين
وقال اكثر المفسرين وكان في سابق علم الله من الكافرين الذين وجبت لهم الشقاوة
اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي
انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد انا اسحق بن ابراهيم الحنظلي انا جرير ووكيع وابو معوية

الكعبة صح

عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قرا ابن آدم
السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله امر ابن آدم بالسجود فسجد
فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار قوله تعالى وقلنا يا آدم اسكن انت
وزوجك الجنة وذلك ان آدم لم يكن له في الجنة من يجانسه فنام نومة فخلق الله زوجته
حوا من قصيراه من شقه الايسر وسميت حوا لانها خلقت من حي خلقها الله عز وجل
من غير ان يحس به آدم ولا وجد له الما ولو وجد له الما لما عطف رجل على امراة
قط فلما هب من نومه راها جالسة عند راسه كاحسن ما خلق الله فقال لها من
انت قالت زوجتك خلقني الله لك تسكن الي واسكن اليك وكلا منها رغدا واسعا كثيرا
حيث شئتما كيف شئتما ومتى شئتما واين شئتما ولا تقربا هذه الشجرة يعني بالاكل قال بعض
العلما وقع النهي على جنس من الشجرة وقال آخرون على شجرة مخصوصة واختلفوا
في تلك الشجرة قال ابن عباس ومحمد بن كعب ومقاتل هي السنبلة وقال ابن مسعود هي
شجرة العنب وقال ابن جريج شجرة التين وقال قتادة شجرة العلم وفيها من كل
شي وقال علي شجرة الكافور فتكونا فتصيرا من الظالمين اي من الضارين بانفسكما
بالمعصية واصل الظلم وضع الشي في غير موضعه فازلهما اي استزل وحدا الشيطان
آدم وحوا اي دعاهما الى الزلة وقرا حمزة فازالهما اي نحاهما والشيطان فيعال من شطن
اي بعد سمي به لبعده عن الخير وعن الرحمة عنها عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم
وذلك ان ابليس اراد ان يدخل الجنة ليوسوس آدم وحوا فمنعته الخزنة فاتى
الحية وكانت صديقة لابليس وكانت من احسن الدواب لها اربع قوايم كقوايم البعير
وكانت من خزان الجنة فسالها ابليس ان تدخله في فمها فادخلته ومرت به
على الخزنة وهم لا يعلمون فادخلته الجنة وقال الحسن انما راهما على باب
الجنة لانهما كانا يخرجان منها وقد كان آدم حين دخل الجنة وراى ما فيها من
النعيم قال لو ان خلدا فاغتنم ذلك منه الشيطان فاتاه الشيطان من قبل الخلد فلما
دخل الجنة وقف بين يدي آدم وحوا وهما لا يعلمان انه ابليس فبكا وناح نياحة
احزنتهما وهو اول من ناح فقالا له ما يبكيك قال ابكي عليكما تموتان فتفارقان ما انتما
فيه من النعمة فوقع ذلك في انفسهما فاغتما ومضى ابليس ثم اتاهما بعد ذلك وقال يا آدم

هل ادلك على شجرة الخلد فابى ان يقبل منه فقاسمهما بالله انه لهما لمن الناصحين
فاغترا وما ظنا ان احدا يحلف بالله كاذبا فبادرت حواء الى اكل الشجرة ثم ناولت
آدم حتى اكلها وكان سعيد بن المسيب يحلف بالله ما اكل آدم من الشجرة
وهو يعقل ولكن حوا سقته الخمر حتى اذا سكر قادته اليها فاكل قال
ابرهيم بن ادهم اورثتنا تلك الاكلة حزنا طويلا قال ابن عباس وقتادة قال
الله عز وجل لآدم الم يكن فيما ابحتك من الجنة مندوحة عن الشجرة قال بلى يا رب
وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك ثم لا تنال
العيش الا كدا فاهبط من الجنة وكانا ياكلان منها رغدا فعلم صنعة الحديد وامر
بالحرث فحرث وزرع ثم سقى حتى اذا بلغ حصد ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه
ثم خبزه ثم اكله فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شا الله قال سعيد بن جبير عن ابن عباس
ان آدم لما اكل من الشجرة التي نهي عنها قال الله عز وجل يا آدم ما حملك على ما صنعت
قال يا رب زينته لي حوا قال فاني اعقبتها ان لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها
ودميتها في الشهر مرتين فرنت حوا عند ذلك فقيل عليك الرنة وعلى
بناتك فلما اكل تهافتت عنهما ثيابهما وبدت سواتهما واخرجا من الجنة فذلك
قوله تعالى وقلنا اهبطوا انزلوا الى الارض يعني آدم وحوا وابليس والحية فهبط
آدم بسرنديب من ارض الهند على جبل يقال له نود وحوا بجدة وابليس بالابلة والحية
باصفهان بعضكم لبعض عدو اراد العداوة التي بين ذرية آدم والحية وبين المومنين
من ذرية آدم وبين ابليس قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو مبين اخبرنا احمد
عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور
الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس لا اعلمه
الا رفع الحديث انه كان يامر بقتل الحيات وقال من تركهن خشية او مخافة ثاير فليس
منا وزاد موسى بن مسلم عن عكرمة ما سالمناهن منذ حاربناهن
وروي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة جنا
قد اسلموا فان رايتم منهم شيا فاذنوه ثلثة ايام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما
هو شيطان قوله ولكم في الارض مستقر موضع قرار ومتاع بلغة ومستمتع الى حين الى انقضاء

اجالهم فتلقى تلقن والتلقي هو قبول عن فطنة وفهم وقيل هو التعلم آدم من ربه كلمات قراءة العامة آدم برفع الميم كلمات بخفض وقرأ ابن كثير آدم بالنصب كلمات برفع التاء يعني جاءت الكلمات من ربه وكانت سبب توبته واختلفوا في تلك الكلمات قال سعيد بن جبير ومجاهد والحسن هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقال محمد بن كعب القرظي هي قوله لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي فارحمني وتب علي انك انت التواب الرحيم لا اله الا الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي انك انت التواب الرحيم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي فارحمني انك انت التواب الرحيم ارحم الراحمين وقال عبيد بن عمير هي ان آدم قال يا رب ارأيت ما اتيت اشيء ابتدعته من تلقاء نفسي ام شيء قدرته علي قبل ان تخلقني قال الله تعالى لا بل شيء قدرته عليك قبل ان اخلقك قال يا رب فكما قدرته علي قبل ان تخلقني فاغفر لي وقيل هي ثلثة اشياء الحياء والدعاء والبكاء وقال ابن عباس بكى آدم وحوا على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتي سنة ولم ياكلا ولم يشربا اربعين يوما ولم يقرب آدم حوا مائة سنة وروى المسعودي عن يونس بن خباب وعلقمة بن مرثد قالا لو ان دموع اهل الارض جمعت لكانت دموع داود اكثر حيث اصاب الخطيئة ولو ان دموع داود ودموع اهل الارض جمعت لكانت دموع آدم اكثر حيث اخرجه الله من الجنة قال شهر بن حوشب بلغني ان آدم لما اهبط الى الارض مكث ثلثمائة سنة لا يرفع راسه حياء من الله تعالى قوله تعالى فتاب عليه فتجاوز عنه انه هو التواب يقبل توبة عباده الرحيم بخلقه قوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا يعني هؤلاء الاربعة وقيل الهبوط الاول من الجنة الى السماء الدنيا والهبوط الثاني من السماء الدنيا الى الارض فاما يأتينكم اي فان ياتكم يا ذرية آدم مني هدى اي رشد وبيان شريعة وقيل كتاب ورسول فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قرأ يعقوب فلا خوف بالفتح في كل القرآن والآخرون بالضم والتنوين يعني فلا خوف عليهم فيما يستقبلهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا وقيل لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة والذين كفروا جحدوا وكذبوا بآياتنا بالقرآن اولئك اصحاب النار يوم القيامة هم فيها خالدون لا يخرجون منها ولا يموتون قوله تعالى يا بني اسرائيل يا اولاد يعقوب ومعنى اسرائيل عبد الله وايل هو الله وقيل صفوة الله وقرأ ابو جعفر اسرايل بغير همز اذكروا احفظوا والذكر يكون بالقلب ويكون باللسان وقيل اراد به الشكر وذكر بلفظ الذكر لان في الشكر ذكرا وفي الكفران نسيانا قال الحسن

ذكر

ذكر النعمة شكرها نعمتي اي نعمي لفظها واحد ومعناها جمع كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها التي انعمت عليكم اي على اجدادكم واسلافكم قال قتادة هي النعم التي خصت بها بنو اسرائيل من فلق البحر وانجائهم من فرعون وتظليل الغمام عليهم في التيه وانزال المن والسلوى وانزال التورية في نعم كثيرة لا تحصى وقال غيره هو جميع النعم التي لله عز وجل على عباده واوفوا بعهدي بامتثال امري اوف بعهدكم بالقبول والثواب قال قتادة ومجاهد اراد بهذا العهد ما ذكر في سورة المائدة ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الى ان قال لاكفرن عنكم سيئاتكم فهذا قوله اوف بعهدكم وقال الحسن هو قوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة فهو شريعة التورية وقال مقاتل هو قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وقال الكلبي عهد الله الى بني اسرائيل على لسان موسى عليه السلام اني باعث من بني اسمعيل نبيا اميا فمن اتبعه وصدق بالنور الذي ياتي به غفرت له ذنبه وادخلته الجنة وجعلت له اجرين اثنين وهو قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس يعني امر محمد صلى الله عليه وسلم واياي فارهبون فخافون في نقض العهد واثبت يعقوب الياءات المحذوفة في الخط مثل فارهبون فاتقون واخشون والآخرون يحذفونها على الخط وآمنوا بما انزلت يعني القرآن مصدقا لما معكم موافقا لما معكم من التورية في التوحيد والنبوة ونعت النبي صلى الله عليه وسلم نزلت في كعب بن الاشرف واصحابه من علماء اليهود ورؤسائهم ولا تكونوا اول كافر به اي بالقرآن يريد من اهل الكتاب لان قريشا كفرت قبل اليهود بمكة معناه ولا تكونوا اول من كفر بالقرآن فيتابعكم اليهود على ذلك فتبوءوا باثامكم واثامهم ولا تشتروا اي ولا تستبدلوا بآياتي ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم ثمنا قليلا اي عوضا يسيرا من الدنيا وذلك ان رؤسا اليهود وعلماءهم كانت لهم مآكل يصيبونها من سفلتهم وجهالهم ياخذون كل عام منهم شيئا معلوما من زروعهم وضروعهم ونقودهم فخافوا انهم ان بينوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وتابعوه ان تفوتهم تلك المآكل فغيروا نعته وكتموا اسمه فاختاروا الدنيا على الآخرة واياي فاتقون فاخشون ولا تلبسوا الحق بالباطل اي لا تخلطوا يقال لبس الثوب يلبس لبسا ولبس عليه الامر يلبس لبسا اي خلط يقول لا تخلطوا الحق الذي

ف

مآكل خ

ان لبّث عليكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم بالباطل الذى يكتبونه بايديكم من تغيير
صفة محمد صلى الله عليه وسلم والاكثرون على انه اراد لا تلبسوا الاسلام باليهودية والنصرانية
وقال مقاتل ان اليهود اقروا ببعض صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكتموا بعضا ليصدقوا
فى ذلك فقال ولا تلبسوا الحق الذى تقرون به بالباطل يعنى بما تكتمونه فالحق بيانهم والباطل
كتمانهم **وتكتموا الحق** اى لا تكتموه يعنى نعت محمد صلى الله عليه وسلم **وانتم تعلمون** انه نبى مرسل
واقيموا الصلوة يعنى الصلوات الخمس بمواقيتها وحدودها **واتوا الزكوة** ادوا زكوة
اموالكم المفروضة وهى ماخوذة من زكا الزرع اذا نما وكثر وقيل من تزكى اى تطهر
وكلا المعنيين موجودان فى الزكوة لان فيها تطهيرا وتنمية للمال **واركعوا مع الراكعين**
اى صلوا مع المصلين محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وذكر بلفظ الركوع لان الركوع
ركن من اركان الصلوة ولان صلوة اليهود لم يكن فيها ركوع فكانه قال صلوا صلوة ذات
ركوع قيل اعاده بعد قوله اقيموا الصلوة لهذا اى صلوا مع الذين فى صلوتهم ركوع فالاول
مطلق فى حق الكل وهذا فى حق اقوام مخصوصين وقيل هذا حث على اقامة الصلوة
كانه قال صلوها مع الذين سبقوكم بالايمان **اتامرون الناس بالبر** اى بالطاعة نزلت فى
علماء اليهود وذلك ان الرجل منهم يقول لقريبه وحليفه من المسلمين اذا ساله عن امر محمد
صلى الله عليه وسلم اثبت على دينه فان امره حق وقوله صدق وقيل هو خطاب لاحبارهم
حيث امروا اتباعهم بالتمسك بالتوراة ثم خالفوا وغيروا نعت محمد صلى الله عليه وسلم
وتنسون انفسكم اى تتركون انفسكم فلا تتبعونه **وانتم تتلون الكتاب** تقرؤون التوراة
فيها نعته وصفته **افلا تعقلون** انه حق فتتبعونه والعقل ماخوذ من عقال الدابة وهو
ما يشد به ركبة البعير فيمنعه عن الشرود فكذلك العقل يمنع صاحبه من الكفر والجحود اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو عمر بكر بن محمد المزنى انا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس
بن حمزة الحسين بن الفضل البجلى نا عفان نا حماد بن سلمة نا على بن زيد عن انس بن
مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت ليلة اسرى بى رجالا تقرض شفاههم
بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء من امتك يامرون الناس بالبر
وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله عن
انس بن مالك قال قال اسامة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيمة

موجود

لعلهم

ملق

فيلقى فى النار فتندلق اقتابه فى النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار
عليه فيقولون اى فلان ما شانك اليس كنت تامرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت
امركم بالمعروف ولا اتيه وانهاكم عن المنكر واتيه وقال شعبة عن الاعمش فيطحن
فيها كما يطحن الحمار برحاه **واستعينوا** على ما يستقبلكم من انواع البلاء وقيل على طلب
الاخرة **بالصبر والصلوة** على تمحيص الذنوب اراد حبس النفس عن المعاصى وقيل اراد
بالصبر الصبر على اداء الفرائض وقال مجاهد الصبر الصوم ومنه سمى شهر رمضان شهر الصبر
لان الصوم يزهده فى الدنيا والصلوة ترغبه فى الاخرة وقيل الواو بمعنى على اى واستعينوا
بالله بالصبر على الصلوة كما قال الله تعالى وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها **وانها** ولم يقل
وانهما رد الكناية الى كل واحد منهما اى وان كل خصلة منهما كما قال كلتا الجنتين اتت
اكلها اى اكل كل واحدة منهما وقيل معناه واستعينوا بالصبر وانه لكبير وبالصلوة وانها
لكبيرة فحذف احدهما اختصارا وقال المؤرج رد الكناية الى الصلوة لانها اعم كقوله
تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها رد الكناية الى الفضة لانها اعم
وقيل رد الكناية الى الصلوة لان الصبر داخل فيها كما قال الله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه
ولم يقل يرضوهما لان رضى الرسول داخل فى رضى الله عز وجل وقال الحسين بن الفضل رد الكناية
الى الاستعانة **لكبيرة** لثقيلة **الا على الخاشعين** يعنى المؤمنين وقال الحسن الخائفين وقيل
المطيعين وقال مقاتل بن حيان المتواضعين واصل الخشوع السكون قال الله عز
وجل وخشعت الاصوات للرحمن فالخاشع ساكن الى طاعة الله عز وجل **الذين يظنون** يستيقنون
والظن من الاضداد يكون شكا ويقينا كالرجاء يكون امنا وخوفا **انهم ملاقوا ربهم** معاينوا ربهم
فى الاخرة وهو رؤية الله تعالى وقيل المراد من اللقاء الصيرورة اليه **وانهم اليه
راجعون** فيجزيهم باعمالهم **يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على
العالمين** اى على عالمى زمانكم وذلك التفضيل وان كان فى حق الاباء ولكن يحصل به الشرف
فى حق الابناء **واتقوا يوما** واخشوا عقاب يوم **لا تجزى نفس** لا تقضى نفس **عن نفس شيئا** اى
حقا لزمها وقيل لا تغنى وقيل لا تكفى شيئا من الشدائد **ولا يقبل منها شفاعة** قرا ابن كثير
وابو عمرو ويعقوب بالتاء لتانيث الشفاعة وقرا الباقون بالياء لان الشفاعة والشفيع
بمعنى واحد كالوعظ والموعظة فالتذكير على المعنى والتانيث على اللفظ لقوله تعالى قد جاء

كطحن

داخلهم

ن

تكم

موعظة من ربكم وقال في موضع آخر فمن جاءه موعظة من ربه اى لا تقبل منها شفاعة
اذا كانت كافرة ولا يؤخذ منها عدل اى فداء سمي به لانه مثل المعدل المفتدى والعدل المثل
ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله واذ نجيناكم اى اسلافكم واجدادكم فاعتدها منة عليهم
لانهم نجوا بنجاتهم من آل فرعون اتباعه واهل دينه وفرعون هو الوليد بن مصعب بن الريان
وكان من القبط العماليق وعمر اكثر من اربعمائة سنة يسومونكم يكلفونكم ويذيقونكم
سوء العذاب اشد العذاب واسوأه وقيل يصرفونكم في العذاب مرة هكذا ومرة
هكذا كالابل السائمة في البرية وذلك ان فرعون جعل بني اسرائيل خدما وخولا وصنفهم
في الاعمال فصنف يبنون وصنف يحرثون ويزرعون وصنف يخدمونه ومن لم يكن منهم في
عمل وضع عليه الجزية وقال وهب كانوا اصنافا في اعمال فرعون فذووا القوة ينحتون
السواري من الجبال حتى قرحت اعناقهم وايديهم ودبرت ظهورهم من قطعها ونقلها
وطائفة ينقلون الحجارة والطين يبنون له القصور وطائفة منهم يضربون اللبن ويطبخون الآجر
وطائفة نجارون وحدادون والضعفة منهم يضرب عليهم الخراج ضريبة يؤدونها كل يوم
فمن غربت عليه الشمس قبل ان يؤدي ضريبته غلت يمينه الى عنقه شهرا والنساء يغزلن
الكتان وقيل تفسير قوله يسومونكم سوء العذاب ما بعده وهو قوله يذبحون ابناءكم
فهو مذكور على وجه البدل من قوله يسومونكم سوء العذاب ويستحيون نساءكم يتركونهن
احياء وذلك ان فرعون رأى في منامه كأن نارا اقبلت من بيت المقدس واحاطت بمصر واحرقت
كل قبطي فيها ولم تتعرض لبني اسرائيل فهاله ذلك وسأل الكهنة عن رؤياه فقالوا يولد
في بني اسرائيل غلام يكون على يديه هلاكك وزوال ملكك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني
اسرائيل وجمع القوابل فقال لهن لا يسقط على ايديكن غلام يولد من بني اسرائيل الا قتل ولا
جارية الا تركت ووكل بالقوابل فكن يفعلن ذلك حتى قيل انه قتل في طلب موسى عليه السلام
اثني عشر الف صبي وقال وهب بلغني انه ذبح في طلب موسى عليه السلام تسعين الفا وليدا ثم
اسرع الموت في مشيخة بني اسرائيل فدخل رؤوس القبط على فرعون وقالوا ان الموت
قد وقع في بني اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر
فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون في السنة التي لا يذبحون فيها وولد
موسى في السنة التي يذبحون فيها وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قيل البلاء المحنة اى في سومهم اياكم

ذكورهم
خ لا يسقط

سوء

سوء العذاب محنة عظيمة وقيل البلاء النعمة اى وفي انجائي اياكم منهم نعمة عظيمة
والبلاء يكون بمعنى النعمة وبمعنى الشدة فالله تعالى قد يختبر على النعمة بالشكر
وعلى الشدة بالصبر قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة واذ فرقنا بكم البحر
قيل معناه فرقنا لكم وقيل فرقنا البحر بدخولكم اياه وسمي البحر بحرا لاتساعه ومنه
قيل للفرس بحر اذا اتسع في جريه وذلك انه لما دنا هلاك فرعون امر الله تعالى
موسى عليه السلام ان يسري ببني اسرائيل من مصر ليلا فامر موسى قومه ان يسرجوا في
بيوتهم الى الصبح واخرج الله كل ولد زنا في القبط من بني اسرائيل اليهم وكل ولد
زنا في بني اسرائيل من القبط الى القبط حتى رجع كل الى ابيه والقى الله الموت
على القبط فمات كل بكر لهم فاشتغلوا بدفنهم حتى اصبحوا وطلعت الشمس
وخرج موسى في ستمائة الف وعشرين الفا مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره
ولا ابن الستين لكبره وكانوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنين وسبعين انسانا
ما بين رجل وامرأة وعن ابن مسعود قال كان اصحاب موسى ستمائة وسبعين الفا
وعن عمرو بن ميمون قال كانوا ستمائة الف فلما ارادوا السير ضرب عليهم التيه
فلم يدروا اين يذهبون فدعا موسى مشيخة بني اسرائيل وسألهم عن ذلك
فقالوا ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت اخذ على اخوته عهدا ان لا يخرجوا
من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك انسد علينا الطريق فسألهم عن موضع قبره
فلم يعلموا فقام موسى ينادي انشد الله كل من يعلم اين موضع قبر يوسف الا اخبرني
به ومن لم يعلم به فصمت اذناه عن قولي فكان يمر بين الرجلين ينادي ولا يسمعان صوته
حتى سمعته عجوز لهم فقالت ارأيتك ان دللتك على قبره اتعطيني كل ما سألتك فأبى
عليها وقال حتى اسأل ربي فامره الله تعالى بايتاء سؤلها فقالت اني عجوز كبيرة لا استطيع
المشي فاحملني واخرجني من مصر هذا في الدنيا واما في الآخرة فاسألك ان لا تنزل غرفة
من الجنة الا نزلتها معك قال نعم قالت انه في جوف الماء في النيل فادع الله حتى يحسر
عنه الماء فدعا الله فحسر عنه الماء ودعا ان يؤخر طلوع الفجر الى ان يفرغ من امر يوسف
فحفر موسى ذلك الموضع واستخرجه في صندوق من مرمر وحمله حتى دفنه بالشام
ففتح لهم الطريق فساروا وموسى على ساقتهم وهرون على مقدمتهم ونذر بهم فرعون

اخذهم
فلاخ
خ لوح
خ سؤلها
فوق
خ من صنوبر

فجمع قومه وامرهم ان لا يخرجوا في طلب بني اسرائيل حتى يصيح الديك فوالله ما صاح ديك تلك
الليلة فخرج فرعون في طلب بني اسرائيل وعلى مقدمته هامان في الف الف وسبعمائة الف
وكان فيهم سبعون الفا من دهم الخيل سوى سائر الشيات وقال محمد بن كعب كان في عسكر
فرعون مائة الف حصان ادهم سوى سائر الشيات وكان فرعون يكون في الدهم وقيل
كان فرعون في سبعة آلاف الف وكان بين يديه مائة الف ناشب ومائة الف اصحاب
حراب ومائة الف اصحاب الاعمدة فسارت بنو اسرائيل حتى وصلوا الى البحر والماء
في غاية الزيادة ونظروا فاذا هم بفرعون حين اشرقت الشمس فبقوا متحيرين فقالوا
يا موسى كيف نصنع واين ما وعدتنا هذا فرعون خلفنا ان ادركنا قتلنا والبحر امامنا
ان دخلناه غرقنا قال الله تعالى فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال
موسى كلا ان معي ربي سيهدين فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه
فاوحى الله اليه ان كنه فضربه فقال انفلق يا ابا خالد باذن الله فانفلق فكان كل فرق
كالطود العظيم وظهر فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع الماء بين كل طريقين
كالجبل وارسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت بنو اسرائيل
البحر كل سبط في طريق وعن جانبيهم الماء كالجبل الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فخافوا
وقال كل سبط قد قتل اخواننا فاوحى الله تعالى الى جبال الماء ان تشبكي فصار
الماء شبكات كالطبقات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر
سالمين فذلك قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم من آل فرعون والغرق
واغرقنا آل فرعون وذلك ان فرعون لما وصل الى البحر فرآه منفلقا قال لقومه انظروا
الى البحر انفلق من هيبتي حتى ادرك عبيدي الذين ابقوا ادخلوا البحر فهاب قومه ان
يدخلوه وقيل قالوا له ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل موسى وكان فرعون على حصان
ادهم ولم يكن في خيل فرعون انثى فجاء جبريل على فرس انثى وديق فتقدمهم وخاض
البحر فلما شم ادهم فرعون ريحها اقتحم البحر في اثرها وهم لا يرونه ولم يملك فرعون
من امره شيئا وهو لا يرى فرس جبريل واقتحمت الخيول جملة خلفه في البحر وجاء ميكائيل
على فرس خلف القوم يشحذهم ويسوقهم حتى لا يشذ رجل منهم ويقول لهم الحقوا باصحابكم
حتى خاضوا كلهم البحر وخرج جبريل من البحر وهم اولهم بالخروج امر الله تعالى البحر

يعني ح

وديق

ان

ان ياخذهم فالتطم عليهم وغرقهم اجمعين وكان منظر في البحر اربعة فراسخ وهو بحر
قلزم طرف من بحر فارس قال قتادة بحر من وراء مصر يقال له اساف وذلك بمرأى من بني
اسرائيل قوله تعالى وانتم تنظرون الى مصارعهم وقيل الى هلاككم واذ واعدنا من المفاعلة
التي تكون من الواحد كقولهم عافاك الله وعاقبت اللص وطارقت النعل وقال الزجاج
كان من الله الامر ومن موسى القبول فلذلك ذكر بلفظ المواعدة وقرا ابو جعفر واهل
البصرة واذ وعدنا من الوعد موسى اسم عبري عرب وهو بالعبرية الماء والشجر سمي به
لانه اخذ بين القضاء فعاشوه ثلثون من ذي القعدة وعشر من ذي الحجة وقرن بالليل
دون النهار لان شهور العرب وضعت على سير القمر والهلال انما يهل بالليل وقيل
لان الظلمة اقدم من الضوء وخلق الليل قبل النهار قال الله تعالى وآية لهم الليل نسلخ
منه النهار وذلك ان بني اسرائيل لما امنوا من عدوهم ودخلوا مصر لم يكن لهم كتاب
ولا شريعة ينتهون اليها فوعد الله موسى ان ينزل عليه التورية فقال موسى لقومه اني
سآتيكم بكتاب فيه بيان ما تاتون وما تذرون وواعده اربعين ليلة ثلثين
من ذي القعدة وعشرا من ذي الحجة واستخلف عليهم اخاه هرون فلما اتى الوعد جاء جبريل
على فرس يقال له فرس الحيوة لا يصيب شيئا الا حيي ليذهب بموسى الى ربه فلما رآه السامري
وكان رجلا صائغا من اهل باجرمي واسمه ميخا وقال سعيد بن جبير كان من اهل كرمان
وقال ابن عباس اسمه موسى بن ظفر وقال قتادة كان من بني اسرائيل من قبيلة يقال
لها سامرة وراى موضع قدم الفرس تخضر من ذلك وكان منافقا اظهر الاسلام و
كان من قوم يعبدون البقر فلما راى جبريل على ذلك الفرس قال ان لهذا شانا فاخذ
قبضة من تربة حافر فرس جبريل عليه السلام قال عكرمة القي في روعه انه اذا القي في شيء
غيره وكان بنو اسرائيل قد استعاروا حليا كثيرة من قوم فرعون حين ارادوا الخروج
من مصر بعلة عرس لهم فاهلك الله فرعون وبقيت تلك الحلي في ايدي بني اسرائيل فلما
فصل موسى قال السامري لبني اسرائيل ان الحلي التي استعرتموها من قوم فرعون غنيمة
لا تحل لكم فاحفروا حفيرة وادفنوها فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رايه وقال السدي ان
هرون امرهم ان يلقوها في حفيرة حتى يرجع موسى ففعلوا فلما اجتمعت الحلي صاغها السامري
عجلا في ثلثة ايام ثم القى فيها القبضة التي اخذها من تراب اثر فرس جبريل فخرج عجلا

ح
بحر من بحار فارس
معناه ح
المفاعلة ح
الماء والشجر قبل التعريب
المعجمة سيناء العربية
اربعين ليله اى صح
رتي ح
ن
ح
خ حفرة

من ذهب مرصعًا بالجواهر كاحسن ما يكون وخار خورة وقال السدي كان يخور ويمشي فقال
السامري هذا الهكم واله موسى فنسي اي فتركه ههنا وخرج يطلبه وكان بنو اسرائيل قد
اخلفوا الوعد فعدوا اليوم مع الليلة يومين فلما مضت عشرون يوما ولم يرجع موسى
وقعوا في الفتنة وقيل كان موسى وعدهم ثلثين ليلة ثم زيدت العشر فكانت
فتنتهم في تلك العشر فلما مضت الثلثون ولم يرجع موسى ظنوا انه قد مات ورأوا العجل
وسمعوا قول السامري عكف ثمانية آلاف رجل منهم على العجل يعبدونه وقيل كلهم عبدوه
الا هرون مع اثني عشر الف رجل وهذا اصح وقال الحسن كلهم عبدوه الا هرون وحده
فذلك قوله تعالى ثم اتخذتم العجل اي الها من بعده اظهر ابن كثير وحفص الذال من اخذت
واتخذت والاخرون يدغمونها وانتم ظالمون ضارون لانفسكم بالمعصية واضعون العبادة
في غير موضعها ثم عفونا عنكم محونا ذنوبكم من بعد ذلك من بعد عبادتكم العجل لعلكم تشكرون
لكي تشكروا عفوي عنكم وصنيعي اليكم قيل الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح في السر والعلانية
قال الحسن شكر النعمة ذكرها قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث قال الفضيل شكر كل نعمة
ان لا يعصى الله بعد تلك النعمة وقيل حقيقة الشكر العجز عن الشكر حكي ان موسى عليه
السلام قال الهي انعمت علي النعم السوابغ وامرتني بالشكر وانما شكري اياك نعمة منك
قال الله تعالى يا موسى تعلمت العلم الذي لا يفوقه شيء من علم حسبي من عبدي ان يعلم ان
ما به من نعمة فهو مني وقال داود سبحان من جعل اعتراف العبد بالعجز عن شكره
شكرا كما جعل اعترافه بالعجز عن معرفته قوله تعالى واذ آتينا موسى الكتاب يعني التورية
والفرقان قال مجاهد هو التورية ايضا ذكرها باسمين وقال الكسائي الفرقان نعت
الكتاب والواو زايدة يعني الكتاب الفرقان اي المفرق بين الحلال والحرام وقال يمان بن رباب
اراد بالفرقان انفراق البحر كما قال واذ فرقنا بكم البحر لعلكم تهتدون بالتورية واذ قال
موسى لقومه الذين عبدوا العجل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم ضررتم بانفسكم باتخاذكم العجل الها
قالوا فاي شيء نصنع قال فتوبوا فارجعوا الى بارئكم خالقكم قالوا كيف نتوب قال فاقتلوا
انفسكم يعني ليقتل البريء منكم المجرم ذلكم اي القتل خير لكم عند بارئكم فلما امرهم موسى بالقتل
قالوا نصبر لامر الله فجلسوا بالافنية محتبين وقيل لهم من حل حبوته او مد طرفه الى قاتله
او اتقاه بيد او رجل فهو ملعون مردود توبته واصلت القوم عليهم الخناجر فكان الرجل

لا يفوقه علم

اي لعلكم تهتدون

يرى ابنه واباه واخاه وقريبه وصديقه وجاره فلا يمكنه المضي لامر الله تعالى قالوا يا موسى
كيف نفعل فارسل الله تعالى ضبابة وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا فكانوا يقتلونهم
الى المساء فلما كثر القتل دعا موسى وهرون وبكيا وتضرعا وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل
البقية البقية فكشف الله تعالى السحابة وامرهم ان يكفوا عن القتل فتكشفت عن الوف
من القتلى روي عن علي انه قال كان عدد القتلى سبعين الفا فاشتد ذلك على موسى
فاوحى الله تعالى اليه اما يرضيك ان ادخل القاتل والمقتول الجنة وكان من قتل منهم
شهيدا ومن بقي مكفرا عنه ذنوبه فذلك قوله تعالى فتاب عليكم اي فعلتم ما امرتم به فتاب
عليكم فتجاوز عنكم انه هو التواب القابل للتوبة الرحيم بهم قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة وذلك ان الله تعالى امر موسى عليه السلام ان ياتيه في ناس من بني
اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين رجلا من قومه من
خيارهم وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا فخرج بهم موسى الى طور سينا
لميقات ربه فقالوا لموسى اطلب لنا نسمع كلام ربنا فقال افعل فلما دنا موسى من الجبل
وقع عليه عمود الغمام وتغشى الجبل كله ودخل في الغمام وقال للقوم ادنوا فدنا القوم حتى
دخلوا في الغمام وخروا سجدا وكان موسى اذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع
لا يستطيع احد من بني آدم ان ينظر اليه فضرب دونه الحجاب وسمعوه وهو يكلم موسى
يامره وينهاه واسمعهم الله اني انا الله لا اله الا انا ذو بكة اخرجتكم من ارض مصر بيد
شديدة فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى وانكشف الغمام اقبل اليهم فقالوا
له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة معاينة وذلك ان العرب تجعل العلم بالقلب رؤية
فقال جهرة ليعلم ان المراد منه العيان فاخذتكم الصاعقة اي الموت وقيل نار جاءت من
السماء فاحرقتهم وانتم تنظرون اي ينظر بعضكم الى بعض حين اخذكم الموت وقيل تعلمون
والنظر يكون بمعنى العلم فلما هلكوا جعل موسى يبكي ويتضرع ويقول ماذا اقول لبني اسرائيل اذا
اتيتهم وقد اهلكت خيارهم لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا
فلم يزل يناشد ربه حتى احياهم الله رجلا بعد رجل بعدما توفوا يوما وليلة ينظر بعضهم الى
بعض كيف يحيون فذلك قوله ثم بعثناكم احييناكم والبعث اثارة الشيء عن محله يقال
بعثت البعير وبعثت النائم فانبعث من بعد موتكم قال قتادة احياهم ليستوفوا بقية

ح الله

واحد ح

اسم مكة

آجالهم وارزاقهم ولو ماتوا بآجالهم لم يبعثوا الى يوم القيمة لعلكم تشكرون وظللنا عليكم
الغمام في التيه يقيكم حر الشمس والغمام من الغم واصله التغطية والستر سمي السحاب
غماما لانه يغطي وجه الشمس وذلك انه لم يكن لهم في التيه كن يسترهم فشكوا الى موسى فارسل
الله غماما ابيض رقيقا اطيب من غمام المطر وجعل لهم عمودا من نور يضيء لهم الليل
اذا لم يكن لهم قمر وانزلنا عليكم المن والسلوى اي في التيه والاكثرون على ان المن هو
الترنجبين وقال مجاهد هو شيء كالصمغ كان يقع على الاشجار طعمه كالشهد وقال
وهب هو الخبز الرقاق وقال الزجاج جملة المن ما يمن الله به مما لا تعب فيه اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل اخبرنا
ابو نعيم نا سفين عن عبد الملك هو ابن عمير عن عمرو بن حريث عن سعيد بن زيد
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الكماة من المن وماؤها شفاء للعين قالوا فكان هذا المن كل
ليلة بحلاوته فادع لنا ربك ان يطعمنا اللحم فانزل الله عليهم السلوى وهو طائر يشبه
السماني وقيل هو السماني بعينه بعث الله سحابة فمطرت السماني في عرض ميل وطول
رمح في السماء بعضه على بعض وقال المورج السلوى العسل فكان الله ينزل عليهم
المن والسلوى كل صباح من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فياخذ كل واحد منهم ما يكفيه
يوما وليلة واذا كان يوم الجمعة اخذ كل واحد منهم ما يكفيه ليومين لانه لم يكن ينزل
يوم السبت كلوا اي وقلنا لهم كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم ولا تدخروا لغد
ففعلوا فقطع الله ذلك عنهم ودود وفسد ما ادخروا فقال تعالى وما ظلمونا ولكن كانوا
انفسهم يظلمون باستيجابهم عذابي وقطع مادة الرزق الذي كان ينزل عليهم بلا مؤنة في
الدنيا ولا حساب في العقبى اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمش
الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق
انا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا بنو اسرائيل
لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن انثى زوجها الدهر قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا
هذه القرية سميت القرية قرية لانها تجمع اهلها ومنه المقراة للحوض لانها تجمع الماء
قال ابن عباس هي اريحا وهي قرية الجبارين كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم
العمالقة وراسهم عوج بن عنق وقيل بلقا وقال مجاهد بيت المقدس وقال الضحاك هي الرملة

غمامًا خ

نصب خ

اي وما بخسونا بحقنا ولكن كانوا انفسهم يظلمون خ

والاردن

والاردن وفلسطين وتدمر وقال مقاتل ايليا وقال ابن كيسان الشام فكلوا منها حيث
شئتم رغدا موسعا عليكم وادخلوا الباب يعني بابا من ابواب القرية وكان لها سبعة
ابواب سجدا اي ركعا خضعا منحنين وقال وهب فاذا دخلتموه فاسجدوا شكرا لله
تعالى وقولوا حطة قال قتادة حط عنا خطايانا امروا بالاستغفار وقال ابن عباس
لا اله الا الله لانها تحط الذنوب ورفعها على تقدير قولوا مسئلتنا حطة نغفر لكم خطاياكم
من الغفر وهو الستر فالمغفرة تستر الذنوب وقرا نافع بالياء وضمها وفتح الفاء وقرا
ابن عامر بالتاء وضمها وفتح الفاء وفي الاعراف قراهما جميعا ويعقوب بالتاء وضمها وقرا
الآخرون فيهما بنصب النون وكسر الفاء وسنزيد المحسنين ثوابا من فضلنا فبدل الذين
ظلموا انفسهم وقالوا قولا غير الذي قيل لهم وذلك انهم بدلوا قول الحطة بالحنطة فقالوا
بلسانهم حطا سمقاثا اي حنطة حمراء استخفافا بامر الله تعالى وقال مجاهد طوطئ لهم الباب
ليخفضوا رؤسهم فابوا ان يدخلوها سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم مخالفة في الفعل
كما بدلوا القول وقالوا قولا غير الذي قيل لهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسحق بن نصر نا عبد الرزاق عن معمر عن
همام بن منبه انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبني اسرائيل ادخلوا
الباب سجدا وقولوا حطة فبدلوا فدخلوا يزحفون على استاههم وقالوا حبة في
شعرة فانزلنا على الذين ظلموا رجزا عذابا من السماء قيل ارسل الله عليهم طاعونا فهلك منهم
في ساعة واحدة سبعون الفا بما كانوا يفسقون يعصون ويخرجون من امر الله واذ استسقى
موسى طلب السقيا لقومه وذلك انهم عطشوا في التيه فسالوا موسى ان يستسقي لهم ففعل فاوحى
الله اليه تعالى كما قال فقلنا اضرب بعصاك الحجر وكانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع على طول
موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة نورا واسمها عليق حملها آدم من الجنة فتوارثها الانبياء
حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى قال مقاتل اسم العصا نبعة قوله الحجر اختلفوا فيه قال
وهب لم يكن حجرا معينا بل كان موسى يضرب اي حجر كان من عرض الحجارة فينفجر عيونا
لكل سبط عين وكانوا اثني عشر سبطا ثم تسيل كل عين في جدول الى السبط الذي امر بسقيهم
وقال الآخرون كان حجرا معينا بدليل انه عرفه بالالف واللام وقال ابن عباس كان حجرا خفيفا
مربعا قدر راس الرجل كان يضعه في مخلاته فاذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه

خشعًا خ

عليّق خ

ان يسقيهم خ

مجان مهار حوة كانها مدر

وقال عطاء كان للحجر اربعة وجوه لكل وجه ثلثة اعين لكل سبط عين وقيل كان الحجر
رخاما وقيل كان من الكذان فيه اثنتا عشرة حفرة ينبع من كل حفرة عين ماء عذب
فاذا فرغوا واراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء وكان يسقي كل يوم ستمائة الف وقال
سعيد بن جبير هو الحجر الذي وضع موسى ثوبه عليه ليغتسل ففر بثوبه ومر به على ملاء من
بني اسرائيل حين رموه بالادرة فلما وقف اتاه جبريل فقال ان الله يقول ارفع هذا
الحجر فان فيه قدرة ولك فيه معجزة فرفعه ووضعه في مخلاته قال عطاء كان يضرب موسى
اثنتي عشرة ضربة فيظهر على موضع كل ضربة مثل ثدي المرأة فيعرق ثم يتفجر الانهار ثم تسيل
واكثر اهل التفسير يقولون انبجست وانفجرت واحد وقال ابو عمرو بن العلاء انبجست
عرقت وانفجرت سالت فذلك قوله تعالى فانفجرت اي فضرب فانفجرت اي سالت منه اثنتا
عشرة عينا على عدد الاسباط قد علم كل اناس مشربهم موضع شربهم لا يدخل سبط على غيره
في شربه كلوا واشربوا من رزق الله اي وقلنا لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا من الماء
فهذا كله من رزق الله الذي ياتيكم بلا مشقة ولا تعثوا في الارض مفسدين والعثي اشد
الفساد يقال عثي يعثى عثيا وعثا يعثو عثوا وعاث يعيث عيثا لغتان واذ قلتم
يا موسى لن نصبر على طعام واحد وذلك انهم اجموا وسئموا من اكل المن والسلوى وانما قال
طعام واحد وهما اثنان لان العرب تعبر عن الاثنين بلفظ الواحد كما تعبر عن الواحد
بلفظ الاثنين كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب
وقيل كانوا ياكلون احدهما بالاخر فكانا كالطعام الواحد وقال عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم كانوا يعجنون المن بالسلوى فيصيران واحدا فادع لنا ربك يخرج لنا
مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها قال ابن عباس الفوم الخبز وقال عطاء الحنطة
وقال القتيبي الحبوب التي تؤكل كلها وقال الكلبي الثوم وعدسها وبصلها قال لهم موسى
اتستبدلون الذي هو ادنى اخس واردى بالذي هو خير اشرف وافضل وجعل
الحنطة ادنى في القيمة وان كانت هي خيرا من المن والسلوى او اراد انها اسهل وجودا
على العادة ويجوز ان يكون الخير راجعا الى اختيار الله لهم واختيارهم لانفسهم اهبطوا مصرا
يعني فان ابيتم الا ذلك فانزلوا مصرا من الامصار وقال الضحاك هو مصر موسى وفرعون والاول
اصح لانه لو اراده لم يصرفه فان لكم ما سالتم من نبات الارض وضربت عليهم جعلت عليهم والزموا

الذلة

الذلة الذل والهوان قيل بالجزية وقال عطاء بن السائب هو الكستيج والزنار وزي
اليهود والمسكنة الفقر سمي الفقير مسكينا لان الفقر اسكنه واقعده عن الحركة فترى اليهود
وان كانوا مياسير كانهم فقراء وباءوا بغضب من الله رجعوا ولا يقال باء الا بالشر وقال
ابو عبيدة احتملوا واقروا به ومنه الدعاء ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي اي اقر ذلك اي
الغضب بانهم كانوا يكفرون بآيات الله بصفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم في التورية
ويكفرون بالانجيل والقرآن ويقتلون النبيين تفرد نافع بهمز النبي وبابه فيكون معناه
المخبر من انبا ينبئ ونبا والقراءة المعروفة ترك الهمز وله وجهان احدهما هو ايضا
من الانباء تركت الهمزة فيه تخفيفا لكثرة الاستعمال والثاني هو بمعنى الرفيع ماخوذ
من النبوة وهي المكان المرتفع فعلى هذا يكون النبيين على الاصل بغير الحق اي بلا جرم فان
قيل فلم قال بغير الحق وقتل النبيين لا يكون الا بغير الحق قيل ذكره وصفا للقتل
والقتل تارة يوصف بالحق وتارة يوصف بغير الحق وهو مثل قوله تعالى قال رب احكم
بالحق ذكر الحق وصفا للحكم لا ان حكمه ينقسم الى الجور والحق ويروى ان اليهود قتلت سبعين
نبيا في اول النهار وقامت سوق بقلهم في آخر النهار ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يتجاوزون
امري ويرتكبون محارمي قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا يعني اليهود سموا به لقولهم
انا هدنا اليك اي ملنا اليك وقيل لانهم هادوا اي تابوا عن عبادة العجل وقيل لانهم يتهودون اي
يتحركون عند قراءة التورية ويقولون ان السموات والارض تحركت حين آتى الله موسى
التورية والنصارى سموا به لقول الحواريين نحن انصار الله وقال مقاتل لانهم نزلوا قرية يقال لها
ناصرة وقيل لاعتزائهم الى نصرة وهي كانت ينزلها عيسى عليه السلام والصابئين قرا اهل المدينة
والصابين والصابون بترك الهمز والباقون بالهمز واصله الخروج يقال صبا فلان اي خرج
من دين الى دين آخر وصبات النجوم اذا خرجت من مطالعها وصبا ناب البعير
اذا خرج فهؤلاء سموا به لخروجهم من دين الى دين قال عمر بن الخطاب وابن عباس هم قوم
من اهل الكتاب قال عمر ذبائحهم ذبائح اهل الكتاب وقال ابن عباس لا تحل ذبائحهم ولا
مناكحتهم قال مجاهد هم قبيلة نحو الشام بين اليهود والمجوس قال الكلبي هم قوم بين اليهود
والنصارى يحلقون اوساط رؤسهم ويجبون مذاكيرهم وقال قتادة هم قوم يقرون بالله
يقرءون الزبور ويعبدون الملائكة ويصلون الى الكعبة اخذوا من كل دين شيئا قال عبد العزيز

ابو عبيد

الرفع

بقلها

بن يحيى الترضوا من آمن بالله واليوم الآخر فان قيل كيف يستقيم قوله من آمن بالله و
قد ذكر في ابتداء الآية ان الذين آمنوا قيل اختلفوا في حكم الآية فقال بعضهم اراد بقوله
ان الذين آمنوا على التحقيق ثم اختلفوا في هؤلاء المؤمنين فقال قوم هم الذين آمنوا
البعث خ
قبل المبعث وهم طلاب الدين مثل حبيب النجار وقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة
بن نوفل والبراء الشني وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وبحيرا الراهب ووفد النجاشي
منهم خ
فمنهم من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وتابعه ومنهم من لم يدركه وقيل هم المؤمنون
من الامم وقيل هم المؤمنون من هذه الامة والذين هادوا الذين كانوا على دين موسى ولم يبدلوا
والنصارى الذين كانوا على دين عيسى ولم يغيروا وماتوا على ذلك قالوا وهذان الاسمان
لزماهم زمن موسى وعيسى حيث كانوا على الحق كالاسلام لامة محمد صلى الله عليه وسلم والصابئون
زمن استقامة امرهم من آمن اي من مات منهم وهو مؤمن لان حقيقة الايمان بالموافاة
معجمة خ
ويجوز ان يكون الواو مضمرا اي ومن آمن بعدك يا محمد الى يوم القيامة وقال بعضهم ان المذكور
بالايمان في اول الآية على طريق المجاز دون الحقيقة ثم اختلفوا فيهم فقال بعضهم الذين آمنوا
بالانبياء الماضين ولم يؤمنوا بك وقيل اراد بهم المنافقين الذين آمنوا بالسنتهم ولم يؤمنوا
بقلوبهم والنصارى الذين اعتقدوا اليهودية والنصرانية بعد التبديل والصابئين
بعض اصناف الكفار من آمن بالله واليوم الآخر من هذه الاصناف بالقلب واللسان
وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم وانما ذكر بلفظ الجمع لان من يصلح للواحد والاثنين والجمع
والمذكر والمؤنث ولا خوف عليهم في الدنيا ولا هم يحزنون في الآخرة قوله تعالى واذ اخذنا
ميثاقكم عهدكم يا معشر اليهود ورفعنا فوقكم الطور وهو الجبل بالسريانية في قول بعضهم
وهو قول مجاهد وقيل ما من لغة في الدنيا الا وهي في القرآن وقال الاكثرون ليس في القرآن
لغة غير لغة العرب لقوله تعالى قرآنا عربيا وانما هذا واشباهه وفاق بين اللغتين
وقال ابن عباس امر الله تعالى جبلا من جبال فلسطين فانقلع من اصله حتى قام على
رؤوسهم وذلك ان الله تعالى انزل التوراة على موسى عليه السلام فامر موسى قومه ان
يقبلوها ويعملوا باحكامها فابوا ان يقبلوها للآصار والاثقال التي هي فيها وكانت
شريعة ثقيلة فامر الله تعالى جبريل عليه السلام فقلع جبلا على قدر عسكرهم وكان فرسخا
في فرسخ فرفعه فوق رؤوسهم مقدار قامة الرجل كالظلة وقال لهم ان لم تقبلوا التوراة ارسلت هذا

الجبل

وآتاهم خ
الجبل عليكم وقال عطاء عن ابن عباس رفع الله فوق رؤوسهم الطور وبعث نارا من قبل و
جوههم واتاهم البحر المالح من خلفهم خذوا اي وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم اعطيناكم بقوة
بجد واجتهاد ومواظبة واذكروا وادرسوا ما فيه وقيل احفظوه واعملوا به لعلكم
تتقون لكي تنجوا من الهلاك في الدنيا والعذاب في العقبى فان قبلتم والا رضختكم بهذا
الجبل واغرقتكم في هذا البحر واحرقتكم بهذه النار فلما رأوا ان لا مهرب لهم منها قبلوا و
سجدوا وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود فصارت سنة في اليهود لا يسجدون الا
على انصاف وجوههم ويقولون بهذا السجود رفع العذاب عنا ثم توليتم اعرضتم
من بعد ذلك من بعد ما قبلتم التوراة فلولا فضل الله عليكم ورحمته يعني بالامهال و
الادراج وتاخير العذاب عنكم لكنتم لصرتم من الخاسرين من المغبونين بالعقوبة وذهاب
الدنيا والآخرة وقيل من المعذبين في الحال كانه رحمهم بالامهال قوله تعالى ولقد علمتم الذين
اعتدوا منكم في السبت اي جاوزوا الحد واصل السبت القطع قيل بذلك يوم السبت لان الله
تعالى قطع فيه الخلق وقيل لان اليهود امروا فيه بقطع الاعمال والقصة فيه انهم كانوا زمن
داود عليه السلام بارض يقال لها ايلة حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فكان
اذا دخل السبت لم يبق حوت في البحر الا اجتمع هناك حتى يخرج خراطيمهن من الماء
لامنها حتى لا يرى الماء من كثرتها فاذا مضى السبت تفرقن ولزمن مقل البحر فلا يرى
شيء منها فذلك قوله تعالى اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم
ثم ان الشيطان وسوس اليهم وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فعمد رجال فحفروا
الحياض حول البحر وشرعوا منه اليها الانهار فاذا كانت عشية الجمعة فتحوا تلك
الانهار فاقبل الموج بالحيتان الى الحياض فلا يقدرن على الخروج لبعد عمقها وقلة
مائها فاذا كان يوم الاحد اخذوها وقيل كانوا يسوقون الحيتان الى الحياض يوم
السبت ولا ياخذونها ثم ياخذونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا فلم تنزل
عليهم عقوبة فتجرؤوا على الذنب وقالوا ما نرى السبت الا قد احل لنا فاخذوا واكلوا
وملحوا وباعوا واثروا وكثر مالهم فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية وكانوا نحوا من
سبعين الفا ثلاثة اصناف صنف امسك ونهى وصنف امسك ولم ينه وصنف انتهك الحرمة
وكان الناهون اثني عشر الفا فلما ابى المجرمون قبول نصحهم قالوا والله لا نساكنكم

في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار وعبروا بذلك سنتين فلعنهم داود
وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية فخرج الناهون ذات يوم من بابهم ولم
يخرج من المعتدين احد ولم يفتحوا بابهم فلما ابطؤا تسوروا عليهم الحائط فاذا
هم جميعا قردة لها اذناب يتعاوون قال قتادة صار الشبان قردة والشيوخ
خنازير فمكثوا ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يمكث مسخ فوق ثلثة ايام ولم يتوالدوا قال الله
تعالى فقلنا لهم كونوا قردة امر تحويل وتكوين خاسئين مبعدين مطرودين قيل فيه تقديم وتاخير
اي كونوا خاسئين قردة ولذلك لم يقل خاسيات والخسأ الطرد والابعاد وهو لازم ومتعد
يقال خسأته خسأ فخسأ خسوءا مثل رجعته رجعا فرجع رجوعا فجعلناها اي جعلنا
عقوبتهم بالمسخ نكالا اي عقوبة وعبرة والنكال اسم لكل عقوبة تنكل الناظر من فعل
ما جعلت العقوبة جزاء عليه ومنه النكول عن اليمين وهو الامتناع واصله من النكل
وهو القيد وجمعه انكال لما بين يديها قال قتادة اراد بما بين يديها يعني بما سبقت من
الذنوب اي جعلنا تلك العقوبة جزاء لما تقدم من ذنوبهم قبل نهيهم عن اخذ الصيد
وموعظة وما خلفها ما حضرت من الذنوب التي اخذوا بها وهي العصيان باخذ الحيتان
وقال ابو العالية والربيع عقوبة لما مضى من ذنوبهم وعبرة لمن بعدهم ان يستنوا بسنتهم
وما الثانية بمعنى من وقيل جعلناها اي جعلنا قرية اصحاب السبت عبرة لما بين يديها
اي للقرى التي كانت مبنية في الحال وما خلفها ما يحدث من القرى من بعد ليتعظوا وقيل
فيه تقديم وتاخير تقديره فجعلناها وما خلفها اي ما اعد لهم من العذاب في الاخرة
نكالا وجزاء لما بين يديها اي لما تقدم من ذنوبهم باعتدائهم في السبت وموعظة
للمتقين للمؤمنين من امة محمد صلى الله عليه وسلم فلا يفعلون مثل فعلهم قوله تعالى واذ قال
موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة هي الانثى من البقر يقال هي ماخوذة من البقر
يقال وهو الشق سميت به لانها تبقر الارض اي تشقها للحراثة والقصة فيه انه كان في بني اسرائيل
رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله الى
قرية اخرى فالقاه بفنائهم ثم اصبح يطلب ثاره وجاء بناس الى موسى يدعي عليهم القتل
فسألهم موسى فجحدوا فاشتبه امر القتيل على موسى قال الكلبي وذلك قبل نزول القسامة في
التورية فسألوا موسى ان يدعو الله ليبين لهم بدعائه فدعا فامرهم بذبح بقرة فقال لهم

لانها تثير / تشق ...

موسى

موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا اي تستهزئ بنا نحن نسألك
عن امر القتيل وتامرنا بذبح البقرة وانما قالوا ذلك لبعد ما بين الامرين في الظاهر
ولم يدروا ما الحكمة فيه قرأ حمزة هزؤا وكفؤا بالتخفيف وقرأ الاخرون بالتثقيل وترك
الهمز حفص قال موسى اعوذ بالله امتنع بالله ان اكون من الجاهلين من المستهزئين بالمؤمنين
وقيل من الجاهلين بالجواب لا على وفق السؤال لان الجواب لا على وفق السؤال جهل فلما علم القوم
ان ذبح البقرة عزم من الله تعالى استوصفوها ولو انهم عمدوا الى ادنى بقرة فذبحوها
لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وكانت تحته حكمة وذلك
انه كان في بني اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة اتى بها الى غيضة وقال اللهم اني
استودعك هذه العجلة لابني حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة في الغيضة عوانا وكانت
تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن كان بارا بوالدته وكان يقسم الليلة ثلثة اثلاث
يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق فاحتطب على ظهره
فياتي به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه وياكل ثلثه ويعطي والدته ثلثه
فقالت له امه يوما ان اباك ورثك عجلة استودعها الله في غيضة كذا فانطلق وادع
اله ابراهيم واسمعيل واسحق ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها يخيل اليك
ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تلك البقرة تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها
فاتى الفتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك باله ابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه اركبني فانه اهون عليك
فقال الفتى ان امي لم تامرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة باله بني اسرائيل
لو ركبتني ما كنت تقدر علي ابدا فانطلق فانك لو امرت الجبل ان ينقلع من اصله وينطلق
معك لفعل لبرك بامك فسار الفتى بها الى امه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك
الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم ابيعها قالت بثلثة
دنانير ولا تبع بغير مشورتي وكان ثمن البقرة ثلثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله
تعالى ملكا ليري خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بره بوالدته وكان الله به خبيرا فقال له
الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلثة دنانير واشترط عليك رضا والدتي فقال الملك لك ستة
دنانير ولا تستامر والدتك فقال الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا لم آخذه الا برضا امي فردها

القوم

من الصغير والكبير

مشورتي

ح يستخبرك

فو ح

الى امه واخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضى مني فانطلق بها الى
السوق واتى الملك فقال استأمرت امك فقال انها امرتني ان لا انقصها من ستة دنانير على
ان استأمرها فقال الملك فاني اعطيتك اثني عشر على ان لا تستأمرها فابى الفتى ورجع الى
امه فاخبرها بذلك فقالت ان الذي يأتيك ملك يأتيك في صورة آدمي ليجربك فاذا اتاك فقل
له اتأمرنا ان نبيع هذه البقرة ام لا ففعل فقال له الملك اذهب الى امك وقل لها امسكي
هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منكم لقتيل يقتل من بني اسرائيل فلا تبيعوها الا بملء
مسكها دنانير فامسكوها وقدر الله على بني اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها فما زالوا يستوصفونها
حتى وصف لهم تلك البقرة بعينها مكافأة له على بره بوالدته فضلا منه ورحمة فذلك قوله
تعالى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما سنها قال موسى انه يعني ان الله تعالى يقول انها
بقرة لا فارض ولا بكر اي لا كبيرة ولا صغيرة والفارض المسنة التي لا تلد يقال منه قد
فرضت فروضا والبكر الفتية الصغيرة التي لم تلد قط وحذف الهاء منهما للاختصاص
بالاناث كالحائض عوان نصف بين ذلك اي بين السنين يقال عونت المرأة تعوينا
اذا زادت على الثلاثين قال الاخفش العوان التي نتجت مرارا وجمعها عون
فافعلوا ما تؤمرون من ذبح البقرة ولا تكرروا السؤال قالوا ادع لنا ربك يبين
لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها قال ابن عباس شديد الصفرة
وقال قتادة صاف وقال الحسن الصفراء السوداء والاول اصح لانه لا يقال اسود
فاقع انما يقال اصفر فاقع واسود حالك واحمر قانئ واخضر ناضر وابيض يقق للمبالغة
تسر الناظرين اليها يعجبهم حسنها وصفاء لونها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي
اسائمة ام عاملة ان البقر تشابه علينا ولم يقل تشابهت لتذكير لفظ البقر كقوله
تعالى اعجاز نخل منقعر وقال الزجاج اي جنس البقر تشابه اي اشتبه علينا اي التبس
واشتبه امره علينا فلا نهتدي اليه وانا ان شاء الله لمهتدون الى وصفها قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وايم الله لو لم يستثنوا لما بينت لهم الى آخر الابد قال انه يقول انها
بقرة لا ذلول مذللة بالعمل يقال رجل ذلول بين الذل ودابة ذلول بينة الذل تثير
الارض تقلبها للزراعة ولا تسقي الحرث اي ليست بساقية مسلمة بريئة من العيوب
لا شية فيها لا لون لها سوى لون جميع جلدها قال عطاء لا عيب فيها قال مجاهد

اوصافها

لا بياض فيها ولا سواد قالوا الآن جئت بالحق اي بالبيان التام الشافي الذي لا اشكال
فيه فطلبوها فلم يجدوها بكمال وصفها الا مع الفتى فاشتروها بملء مسكها ذهبا فذبحوها
وما كادوا يفعلون من غلاء ثمنها وقال محمد بن كعب وما كادوا يجدونها باجتماع اوصافها وقيل
وما كادوا يفعلون من شدة اضطرابهم واختلافهم فيها واذ قتلتم نفسا هذا اول القصة
وان كانت مؤخرة في التلاوة واسم القتيل عاميل فادارأتم فيها اصله تدارأتم فادغمت
التاء في الدال وادخلت الالف مثل قوله اثاقلتم قال ابن عباس ومجاهد معناه فاختلفتم
وقال الربيع بن انس تدافعتم اي يحيل بعضكم على بعض من الدرء وهو الدفع فكان
كل واحد يدفع عن نفسه والله مخرج مظهر ما كنتم تكتمون فان القاتل كان يكتم القتل فقلنا
اضربوه يعني القتيل ببعضها اي ببعض البقرة واختلفوا في ذلك البعض فقال ابن عباس
والاكثرون ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف وهو المقتل وقال مجاهد وسعيد بن
جبير بعجب الذنب لانه اول ما يخلق وآخر ما يبلى ويركب عليه الخلق وقال الضحاك
بلسانها قال الحسين بن الفضل لانه آلة الكلام وقال عكرمة والكلبي بفخذها الايمن وقيل
بعضو منها لا بعينه ففعلوا ذلك فقام القتيل حيا باذن الله واوداجه تشخب دما وقال
قتلني فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتله الميراث وفي الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب
البقرة وفيه اضمار تقديره فضرب فحيي كذلك يحيي الله الموتى كما احيا عاميل ويريكم آياته
لعلكم تعقلون قيل تمنعون انفسكم من المعاصي اما حكم هذه المسألة في الاسلام اذا وجد
قتيل في موضع ولا يعرف قاتله فان كان ثم لوث على انسان واللوث ما يغلب على القلب صدق
المدعي بان اجتمع جماعة في بيت او صحراء فتفرقوا عن قتيل يغلب على القلب ان القاتل فيهم
او وجد قتيل في محلة او قرية كلهم اعداء للقتيل لا يخالطهم غيرهم فيغلب على القلب انهم قتلوه
فادعى الولي على بعضهم يحلف المدعي خمسين يمينا على من يدعي عليه وان كان الاولياء
جماعة توزع الايمان عليهم ثم بعد ما حلفوا اخذوا الدية من عاقلة المدعى عليه ان ادعوا
قتل خطأ وان ادعوا قتل عمد فمن ماله ولا قود على قول الاكثرين وذهب بعضهم الى
وجوب القود وهو قول عمر بن عبد العزيز وبه قال مالك واحمد وان لم يكن على المدعى عليه لوث
فالقول قول المدعى عليه مع يمينه ثم يحلف يمينا واحدة ام خمسين يمينا فيه قولان احدهما يمينا
واحدة كما في سائر الدعاوي والثاني يحلف خمسين يمينا تغليظا لامر الدم وعند ابي حنيفة

(right page)

لا حكم للوث وابتدا بيمين المدعى وقال اذا وجد قتيل في محلة يختار الامام خمسين رجلا
من صلحا اهلها فيحلفهم انهم ما قتلوه ولا عرفوا له قاتلا ثم ياخذ الدية من سكانها والدليل
على ان البداية بيمين المدعي عند وجود اللوث ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا عبد الوهاب ابن عبد المجيد الثقفي عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار عن
سهل بن ابي حثمة ان عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود خرجا الى خيبر فتفرقا في حوائجهما
فقتل عبد الله بن سهل فانطلق هو وعبد الرحمن اخو المقتول وحويصة بن مسعود الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له قتل عبد الله بن سهل فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تحلفون خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم او قاتلكم فقالوا يا رسول الله لم نشهد ولم
نحضر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبرئكم يهود بخمسين يمينا فقالوا يا رسول الله فكيف
نقبل ايمان قوم كفار فزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم عقله من عنده وفي لفظ آخر فزعم ان
النبي صلى الله عليه وسلم عقله من عنده قال بشير بن يسار قال سهل لقد ركضتني فريضة
من تلك الفرائض في مربد وفي رواية لقد ركضتني ناقة حمراء في مربد لنا وجه الدليل من [margin: محبس للابل]
الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم بدا بايمان المدعين لتقوي جانبهم باللوث وهو ان عبد الله
بن سهل وجد قتيلا في خيبر وكانت العداوة ظاهرة بين الانصار واهل خيبر وكان يغلب
على القلب انهم قتلوه واليمين ابدا تكون حجة لمن يقوى جانبه وعند عدم اللوث يتقوى جانب
المدعى عليه من حيث ان الاصل براءة ذمته فكان القول قوله مع يمينه **ثم قست قلوبكم** اي
يبست وجفت وجفاف القلب خروج الرحمة واللين عنه وقيل غلظت وقيل اسودت
من بعد ذلك من بعد ظهور الدلالات قال الكلبي قالوا بعد ذلك نحن لم نقتله فلم يكونوا قط اعمى
قلبا ولا اشد تكذيبا لنبيهم منهم عند ذلك **فهي** في الغلظة والشدة **كالحجارة او اشد**
قسوة وقيل بمعنى الواو كقوله تعالى مائة الف او يزيدون اي ويزيدون وانما لم يشبهها بالحديد
مع انه اصلب من الحجارة لان الحديد قابل اللين فانه يلين بالنار وقد لان لداود عليه السلام [margin: خ اللين]
والحجارة لا تلين قط ثم فضل الحجارة على القلب القاسي فقال **وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار**
قيل اراد به جميع الحجارة وقيل اراد به الحجر الذي كان يضرب عليه موسى للاسباط **وان منها**
لما يشقق فيخرج منه الماء اراد به عيونا دون الانهار **وان منها لما يهبط** ينزل من اعلى الجبل

(left page)

الى اسفله **من خشية الله** وقلوبكم لا تلين ولا تخشع يا معشر اليهود ٥ فان قيل الحجر جماد لا يفهم
فكيف يخشى الله قيل الله تعالى يفهمه ويلهمه فيخشى بالهامه ومذهب اهل السنة ان
لله علما في الجمادات وساير الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليه غيره فلها صلوة وتسبيح
وخشية كما قال جل ذكره وان من شيء الا يسبح بحمده وقال والطير صافات كل قد علم
صلوته وتسبيحه وقال الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر
الآية فيجب على المرء الايمان به ويكل علمه الى الله تعالى روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان على ثبير والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عني فاني اخاف ان تؤخذ علي فيعاقبني [margin: خ توجد]
الله بذلك فقال له جبل حراء الي يا رسول الله ٥ اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد
القاضي انا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين العلوي انا احمد بن محمد بن عبد الوهاب النيسابوري
نا محمد بن اسمعيل الصائغ نا يحيى بن ابي بكير نا ابرهيم بن طهمان عن سماك بن حرب عن جابر بن
سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث
واني لاعرفه الآن ٥ هذا حديث صحيح اخرجه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن يحيى بن ابي
بكير ٥ وصح عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع له احد فقال
هذا جبل يحبنا ونحبه ٥ وعن ابي هريرة رضي الله عنه يقول صلى بنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصبح ثم اقبل على الناس بوجهه فقال بينا رجل يسوق بقرة اذ اعيى فركبها
فضربها فقالت انا لم نخلق لهذا انما خلقنا لحراثة الارض فقال الناس سبحان الله بقرة تكلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني اومن به انا وابو بكر وعمر وما هما ثم وقال بينا رجل
في غنم له اذ عدا الذئب على شاة منها فادركها صاحبها فاستنقذها فقال الذئب فمن لها
يوم السبع يوم لا راعي لها غيري فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم فقال اومن به انا وابو بكر
وعمر وما هما ثم ٥ وصح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على
حراء هو وابو بكر وعمر وعثمن وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اهدا فما عليك الا نبي او صديق او شهيد صحيح ٥ اخرجه مسلم ٥ اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو سعيد محمد بن احمد بن علي الصائغ انا ابو الحسن علي بن اسحق بن هشام الرازي [margin: خ هشام]
نا محمد بن ايوب نا نصر بن علي العجلي الرازي نا محمد بن الصباح نا الوليد بن ابي ثور عن السدي [margin: خ وهو البجلي رازي]
عن ابي يزيد عن عباد بن ابي يزيد عن علي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا

في لواحها خارجًا من مكة من الجبال والشجر فلم يمر بشجرة ولا جبل إلا قال السلام عليك يا
يا رسول الله . أخبرنا أبو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن أحمد
الخلال نا أبو العباس الأصم أنا الشافعي أنا عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابن جريج
أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب
استند إلى جذع نخلة من سواري المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه اضطربت
تلك السارية كحنين الناقة حتى سمعها أهل المسجد حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعتنقها فسكنت قال مجاهد ما يتردى حجر من أعلى إلى أسفل إلا من خشية الله ويشهد
لما قلنا قوله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية
الله **وما الله بغافل عما تعملون** وعيد وتهديد وقيل بتارك عقوبة ما تعملون بل يجازيكم
به وقرأ ابن كثير بما يعملون بالياء والباقون بالتاء قوله تعالى **أفتطمعون** أي أفترجون يريد محمدا
وأصحابه **أن يؤمنوا لكم** يصدقكم اليهود بما تخبرونهم به **وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله**
يعني التوراة **ثم يحرفونه** يغيرون ما فيها من الأحكام **من بعد ما عقلوه** علموه كما غيروا
صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم **وهم يعلمون** أنهم كاذبون هذا قول مجاهد و
قتادة وعكرمة والسدي وجماعة وقال ابن عباس ومقاتل نزلت في السبعين
الذين اختارهم موسى لميقات ربه وذلك أنهم لما رجعوا بعدما سمعوا كلام الله إلى قومهم أما
الصادقون منهم فأدوا كما سمعوا وقالت طائفة منهم سمعنا الله يقول في آخر كلامه إن
استطعتم أن تفعلوا فافعلوا وإن شئتم فلا تفعلوا فهذا تحريفهم وهم يعلمون أنه الحق **وإذا**
لقوا الذين آمنوا قال ابن عباس والحسن وقتادة يعني منافقي اليهود الذين آمنوا بألسنتهم
إذا لقوا المؤمنين المخلصين **قالوا آمنا** كإيمانكم **وإذا خلا** رجع **بعضهم إلى بعض** كعب بن الأشرف
وكعب بن أسد ووهب بن يهودا وغيرهم من رؤساء اليهود لاموهم على ذلك **قالوا أتحدثونهم**
بما فتح الله عليكم بما قضى الله عليكم في كتابكم أن محمدا حق وقوله صدق والفتاح القاضي
قال الكسائي بما بينه لكم من العلم بصفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته قال الواقدي بما أنزل
الله عليكم نظيره لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض أي أنزلنا وقال أبو عبيدة بما من الله
عليكم وأعطاكم **ليحاجوكم** به ليخاصموكم يعني أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويحتجوا بقولكم عليكم
فيقولوا قد أقررتم أنه نبي حق في كتابكم ثم لا تتبعونه وذلك أنهم قالوا لأهل المدينة حين شاوروهم

وهم

وقيل إنما سأل أصحاب الكتب تعليمهم فتفكروا [illegible]
امتزجوا [illegible]

وهم أتباع محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به فإنه حق ثم قال بعضهم لبعض أتحدثونهم بما فتح الله
عليكم ليحاجوكم به ليكون لهم الحجة عليكم عند ربكم في الدنيا والآخرة وقيل إنهم أخبروا المؤمنين
بما عذبهم الله به على الجنايات فقال بعضهم لبعض أتحدثونهم بما أنزل الله عليكم من العذاب
ليحاجوكم **به عند ربكم** ليروا الكرامة لأنفسهم عليكم عند الله وقال مجاهد هو قول يهود قريظة
بعضهم لبعض حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يا إخوان القردة والخنازير فقالوا من أخبر
محمدا بهذا ما خرج هذا إلا منكم **أفلا تعقلون** قال الله تعالى **أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون**
يخفون **وما يعلنون** يبدون يعني اليهود قوله تعالى **ومنهم أميون** أي من اليهود أميون لا يحسنون
القراءة والكتابة جمع أمي منسوب إلى الأم كأنه باق على ما انفصل من الأم لم يتعلم كتابة ولا قراءة
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب وقيل هو منسوب
إلى أم القرى وهي مكة **لا يعلمون الكتاب إلا أماني** قرأ أبو جعفر أماني بتخفيف الياء كل القرآن
حذف إحدى الياءين استخفافا وقراءة العامة بالتشديد وهي جمع الأمنية وهي التلاوة
قال الله تعالى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته أي في قراءته قال أبو عبيدة إلا قراءة وتلاوة
عن ظهر القلب لا يقرؤونه من كتاب وقيل يعلمونه حفظا وقراءة لا يعرفون معناه قال ابن عباس
غير عارفين بمعاني الكتاب وقال مجاهد وقتادة إلا كذبا وباطلا قال الفراء الأماني الأحاديث
المفتعلة قال عثمان ما تمنيت منذ أسلمت أي ما كذبت وأراد بها الأشياء التي كتبها علماؤهم
من عند أنفسهم ثم أضافوها إلى الله عز وجل من تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم وغيره
وقال الحسن وأبو العالية هي من التمني إلا من كان هودا أو نصارى وقولهم لن تمسنا النار إلا أياما
معدودة وقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه فعلى هذا إلا يكون بمعنى لكن معناه لا يعلمون الكتاب
لكن يتمنون أشياء لا تحصل لهم **وإن هم** وما هم **إلا يظنون** يعني وما يظنون إلا ظنا وتوهما لا يقينا
قاله قتادة والربيع وقال مجاهد يكذبون قوله تعالى **فويل** قال الزجاج ويل كلمة يقولها كل واقع
في هلكة وقيل هو دعاء الكفار على أنفسهم بالويل والثبور قال ابن عباس شدة العذاب وقال
سعيد بن المسيب ويل واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لانماعت ولذابت من شدة حره
أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة أنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن الحارث أنا أبو الحسن محمد بن يعقوب
الكسائي أنا عبد الله بن محمود أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن
رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث أنه حدث عن أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد

مزاج

وقيل م

الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا
قبل ان يبلغ قعره والصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك
للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا وذلك ان احبار
اليهود خافوا ذهاب مأكلتهم وزوال رياستهم حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فاحتالوا سافلتهم خ
في تعويق اليهود عن الايمان به فعمدوا الى صفته في التورية وكانت صفته فيها حسن الوجه الناس خ
حسن الشعر اكحل العينين ربعة فغيروها وكتبوا مكانها طوال ازرق سبط الشعر فاذا سألهم
سفلتهم عن صفته قرأوا ما كتبوه فيجدونه مخالفا لصفته فيكذبونه قال الله تعالى فويل لهم مما كتبت
ايديهم يعني كتبوه بانفسهم اختراعا من تغيير نعته صلى الله عليه وسلم وويل لهم مما يكسبون
من المال ويقال من المعاصي قوله تعالى وقالوا يعني اليهود لن تمسنا النار لن تصيبنا
النار الا اياما معدودة قدرا مقدرا ثم يزول عنا العذاب واختلفوا في هذه الايام
قال ابن عباس ومجاهد كانت اليهود يقولون مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب بكل
الف سنة يوما واحدا ثم ينقطع العذاب بعد سبعة ايام وقال قتادة وعطاء يعنون
اربعين يوما التي عبد اباؤهم فيها العجل وقال الحسن وابو العالية قالت اليهود ان
ربنا عتب علينا في امر فاقسم ليعذبنا اربعين يوما فلن تمسنا النار الا اربعين يوما
تحلة القسم فقال الله تعالى تكذيبا لهم قل يا محمد اتخذتم الف استفهام دخلت على الف الوصل القسم خ
عند الله عهدا موثقا ان لا يعذبكم الا هذه المدة فلن يخلف الله عهده وعده وقال ابن مسعود
عهدا بالتوحيد يدل عليه قوله تعالى الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني قول لا اله الا الله ام
تقولون على الله ما لا تعلمون ثم قال بلى وبلى وبل حرفا استدراك ومعناهما نفي الخبر الماضي
واثبات الخبر المستقبل من كسب سيئة يعني الشرك واحاطت به خطيئته قرأ اهل المدينة
خطيئاته بالجمع والاحاطة الاحداق بالشيء من جميع نواحيه قال ابن عباس وعطاء والضحاك
وابو العالية والربيع وجماعة هي الشرك يموت عليه وقيل السيئة الكبيرة والاحاطة به ان
يصر عليها فيموت غير تائب قاله عكرمة والربيع بن خثيم وقال مجاهد هي الذنوب تحيط بالقلب
كلما عمل ذنبا ارتفعت حتى تغشى القلب وهو الرين قال الكلبي اوبقته ذنوبه قوله تعالى
الا ان يحاط بكم اي تهلكوا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل في التورية والميثاق

العهد

العهد الشديد لا تعبدون الا الله قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي لا يعبدون بالياء وقرأ الاخرون
بالتاء لقوله تعالى وقولوا للناس حسنا معناه ان لا تعبدوا فلما حذف ان صار الفعل
مرفوعا وقرأ ابي بن كعب لا تعبدوا على النهي وبالوالدين اي ووصيناهم بالوالدين احسانا
برا بهما وعطفا عليهما ونزولا عند امرهما فيما لا يخالف امر الله تعالى وذي القربى اي وبذي القرابة
والقربى مصدر كالحسنى واليتامى جمع يتيم وهو الطفل الذي لا اب له والمساكين يعني الفقراء
وقولوا للناس حسنا صدقا وحقا في شأن محمد صلى الله عليه وسلم فمن سألكم عنه فاصدقوه وبينوا
صفته ولا تكتموا امره هذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير وابن جريج ومقاتل وقال
سفيان الثوري مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر وقيل هو اللين في القول والمعاشرة
بحسن الخلق قرأ حمزة والكسائي ويعقوب حسنا بفتح الحاء والسين اي قولا حسنا
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة ثم توليتم اعرضتم عن العهد والميثاق الا قليلا منكم وذلك ان قوما
منهم امنوا وانتم معرضون كاعراض اباءكم قوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون لا تريقون
دماءكم اي لا يسفك بعضكم دم بعض وقيل لا تسفكوا دماء غيركم فيسفك دماءكم فكانكم سفكتم دماء
انفسكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم اي لا يخرج بعضكم بعضا من داره وقيل لا تسيئوا جوار من
جاوركم فتلجئوهم الى الخروج بسوء جواركم ثم اقررتم بهذا العهد انه حق وقبلتم وانتم تشهدون اليوم
على ذلك يا معشر اليهود وتعترفون بالقبول ثم انتم هؤلاء يعني يا هؤلاء وهؤلاء للتنبيه تقتلون انفسكم
اي يقتل بعضكم بعضا وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بتشديد الظاء اي تتظاهرون
ادغمت التاء في الظاء وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بتخفيف الظاء فحذفوا تاء التفاعل
وابقوا تاء الخطاب كقوله تعالى ومعناهما جميعا تتعاونون والتظاهر التعاون بالاثم والعدوان
المعصية والظلم وان ياتوكم اسارى وقرأ حمزة اسرى وهما جميعا جمع اسير ومعناهما واحد
تفدوهم بالمال وتنقذوهم وقرأ اهل المدينة وعاصم والكسائي ويعقوب تفادوهم اي تبادلوهم
اراد مفاداة الاسير بالاسير وقيل معنى القراءتين واحد ومعنى الاية قال السدي ان الله
تعالى اخذ على بني اسرائيل في التورية ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديار
وايما عبد او امة وجدتموه من بني اسرائيل فاشتروه بما قام من ثمنه واعتقوه فكانت
قريظة حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج وكانوا يقتتلون في حرب سنين فيقاتل
بنو قريظة وحلفاؤهم النضير وحلفاءهم واذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم منها

وإذا أسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وإن كان الأسير من عدوهم فتعيرهم
العرب وتقول كيف تقاتلونهم وتفدونهم قالوا إنا أمرنا أن نفديهم فيقولون فلم تقاتلونهم
قالوا إنا نستحيي أن يستذل حلفاؤنا فعيرهم الله تعالى فقال ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم
وفي الآية تقديم وتأخير ونظمها وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان
وهو محرم عليكم إخراجهم وإن يأتوكم أسرى تفدوهم وكان الله تعالى أخذ عليهم أربعة عهود
ترك القتل وترك الإخراج وترك المظاهرة عليهم مع أعدائهم وفداء أسرائهم فأعرضوا
عن الكل إلا الفداء قال الله تعالى أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض قال مجاهد
يقول إن وجدته في يد غيرك فديته وأنت تقتله بيدك فما جزاء من يفعل ذلك منكم يا معشر
اليهود إلا خزي عذاب وهوان في الحياة الدنيا فكان خزي قريظة القتل والسبي وخزي
بني النضير الجلاء والنفي من منازلهم إلى أذرعات وأريحا من الشام ويوم القيامة يردون
إلى أشد العذاب وهو عذاب النار وما الله بغافل عما تعملون قرأ ابن كثير ونافع وأبو بكر
بالياء والباقون بالتاء أولئك الذين اشتروا استبدلوا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف
عنهم العذاب ولا هم ينصرون لا يمنعون من عذاب الله عز وجل قوله تعالى ولقد
آتينا أعطينا موسى الكتاب التوراة جملة واحدة وقفينا وأتبعنا من بعده بالرسل رسولا
بعد رسول وآتينا عيسى ابن مريم البينات الدلالات الواضحات وهي ما ذكر الله تعالى
في سورة آل عمران والمائدة وقيل أراد الإنجيل وأيدناه قويناه بروح القدس ابن كثير
القدس بسكون الدال والآخرون بضمها وهما لغتان مثل الرعب والرعب واختلفوا
في روح القدس قال الربيع وغيره أراد بالروح الذي نفخ فيه والقدس هو الله أضافه إلى
نفسه تكريما وتخصيصا أي التي نفخت نحو بيت الله وناقة الله كما قال فنفخنا فيه
من روحنا وروح منه وقيل أراد بالقدس الطهارة يعني الروح الطاهرة
سمى روحه قدسا لأنه لم تضمه أصلاب الفحولة ولم يشتمل عليه أرحام الطوامث إنما
كان أمرا من أمر الله تعالى قال قتادة والسدي والضحاك روح القدس جبريل عليه السلام
قيل وصف جبريل بالقدس أي بالطهارة لأنه لم يقترف ذنبا قال الحسن القدس هو الله
تعالى وروحه جبريل عليه السلام قال الله تعالى قل نزله روح القدس من ربك بالحق
وتأييد عيسى بجبريل أنه أمر أن يسير معه حيث سار حتى صعد به إلى السماء وقيل

سمى

اسارى خ

سمى جبريل روحا للطافته ولمكانه من الوحي الذي هو سبب حياة القلوب وقال
ابن عباس وسعيد بن جبير روح القدس هو اسم الله الأعظم الذي كان به يحيي الموتى
ويري الناس العجائب وقيل هو الإنجيل جعل له روحا كما جعل القرآن روحا لمحمد صلى
الله عليه وسلم لأنه سبب لحياة القلوب فقال تعالى وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا
فلما سمعت اليهود ذكر عيسى عليه السلام قالوا يا محمد لا مثل عيسى كما تزعم عملت ولا كما تقص
علينا من الأنبياء فعلت فأتنا بما أتى به عيسى إن كنت صادقا قال الله عز وجل أفكلما
جاءكم يا معشر اليهود رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم تكبرتم وتعظمتم عن الإيمان به
ففريقا طائفة كذبتم مثل عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وفريقا تقتلون أي قتلتم مثل زكريا ويحيى
وشعيا وسائر من قتلوا من الأنبياء عليهم السلام وقالوا يعني اليهود قلوبنا غلف جمع
الأغلف وهو الذي عليه غشاوة معناه عليها غشاوة فلا تعي ولا تفقه ما تقول قاله مجاهد
وقتادة نظيره قوله تعالى قلوبنا في أكنة وقرأ ابن عباس غلف بضم اللام وهي قراءة
الأعرج وهي جمع غلاف أي قلوبنا أوعية لكل علم فلا تحتاج إلى علمك قاله ابن عباس و
عطاء وقال الكلبي معناه أوعية لكل علم فهي لا تسمع حديثا إلا وعته إلا حديثك لا تعقله
ولا تعيه ولو كان فيه خير لفهمته ووعته قال الله بل لعنهم الله طردهم الله وأبعدهم عن
كل خير بكفرهم فقليلا ما يؤمنون قال قتادة معناه لن يؤمن منهم إلا قليل لأن من آمن
من المشركين أكثر من آمن من اليهود أي فقليلا يؤمنون ونصب قليلا على الحال وقال معمر لا يؤمنون
إلا بقليل مما في أيديهم ويكفرون بأكثره أي فقليل يؤمنون ونصب قليلا بنزع الخافض
وما صلة على قولهما وقال الواقدي معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا كقول الرجل للآخر
ما أقل ما تفعل كذا أي لا تفعله أصلا ولما جاءهم كتاب من عند الله يعني القرآن مصدق
موافق لما معهم يعني التوراة وكانوا يعني اليهود من قبل من قبل مبعث محمد صلى الله
عليه وسلم يستفتحون يستنصرون على الذين كفروا على مشركي العرب وذلك أنهم
كانوا يقولون إذا حزبهم أمر ودهمهم عدو اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث في
آخر الزمان الذي نجد صفته في التوراة فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لأعدائهم
من المشركين قد أظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وثمود
وإرم فلما جاءهم ما عرفوا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من غير بني إسرائيل وعرفوا

حال

نعته وصفته لعزوا به بغيا وحسدا فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به انفسهم بئس ونعم
فعلان ماضيان وضعا للمدح والذم لا يتصرفان تصرف الافعال معناه بئس الذى اختاروا
لانفسهم حين استبدلوا الباطل بالحق وقيل الاشتراء هاهنا بمعنى البيع والمعنى بئس ما باعوا
به حظ انفسهم اى اختاروا الكفر وبذلوا انفسهم للنار ان يكفروا بما انزل الله يعنى القرآن بغيا
اى حسدا واصل البغى الفساد يقال بغى الجرح اذا فسد والبغى الظلم واصله الطلب و
ح بحسد
الباغى طالب الظلم والحاسد يظلم المحسود جهده طلبا لازالة نعمة الله تعالى عنه ان ينزل الله
من فضله النبوة والكتاب على من يشاء من عباده محمد صلى الله عليه وسلم قرا اهل مكة والبصرة
ينزل وبابه بالتخفيف الا سبحان فى موضعين وننزل من القرآن حتى تنزل فان ابن كثير
يشددهما وشدد البصرى فى الانعام على ان ينزل آية زاد يعقوب تشديد بما ينزل
فى النحل ووافق حمزة والكسائى فى لقمان وينزل الغيث فى سورة لقمان وحمعسق والآخرون
يشددون الكل ولم يختلفوا فى تشديد وما ننزله الا بقدر فى الحجر فباؤا رجعوا بغضب
على غضب اى مع غضب قال ابن عباس ومجاهد الغضب الاول بتضييعهم التورية وتبديلهم
والثانى بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال قتادة الاول بكفرهم بعيسى والانجيل
والثانى بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال السدى الاول بعبادة العجل والثانى
بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وللكافرين الجاحدين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الناس
كلهم عذاب مهين مخزى يهانون فيه قوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله يعنى القرآن
قالوا نؤمن بما انزل علينا يعنى التورية يكفينا ذلك ويكفرون بما وراءه اى بما سواه من
الكتب كقوله تعالى فمن ابتغى وراء ذلك اى سواه وقال ابو عبيدة بما بعده وهو الحق يعنى
القرآن مصدقا نصب على الحال لما معهم من التورية قل لهم يا محمد فلم تقتلون اى قتلتم
انبياء الله من قبل ولم اصله لما حذفت الالف فرقا بين الخبر والاستفهام كقولهم فيم وبم
ان كنتم مؤمنين بالتورية وقد نهيتم فيها عن قتل الانبياء عليهم السلام ولقد جاءكم موسى
ح قوله تعالى
بالبينات بالدلالات الواضحة والمعجزات ثم اتخذتم العجل من بعده اى من بعد انطلاقه الى
الجبل وانتم ظالمون واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا
ح الطاعة
اى استجيبوا واطيعوا سميت الطاعة والاجابة سمعا على المجاورة لانه سبب للطاعة والاجابة
قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك وقيل سمعنا بالآذان وعصينا بالقلوب قال اهل المعانى انهم

لم يقولوا

لم يقولوا هذا بالسنتهم ولكن لما سمعوا وتلقوه بالعصيان نسب ذلك الى القول اتساعا
واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم اى حب العجل معناه ادخل فى قلوبهم حب العجل وخالطها
كاشراب اللون لشدة الملازمة يقال فلان مشرب اللون اذا اختلط بياضه بالحمرة
وفى القصص ان موسى عليه السلام امر ان يبرد العجل بالمبرد ثم يذره فى النهر وامرهم
بالشرب منه فمن بقى فى قلبه شىء من حب العجل ظهرت سحالة الذهب على شاربه قل
بئسما يأمركم به ايمانكم ان تعبدوا العجل من دون الله تعالى اى بئس ايمان يأمر بعبادة العجل
ان كنتم مؤمنين بزعمكم وذلك انهم قالوا نؤمن بما انزل علينا فكذبهم الله تعالى قل ان كانت
لكم الدار الآخرة عند الله وذلك ان اليهود ادعوا دعاوى باطلة مثل قولهم لن تمسنا النار
الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم نحن ابناء الله و
احباؤه فكذبهم الله عز وجل والزمهم الحجة فقال قل لهم يا محمد ان كانت لكم الدار
الآخرة يعنى الجنة عند الله خالصة اى خاصة من دون الناس فتمنوا الموت اى فاريدوه
واسألوه لان من علم ان الجنة ماواه حن اليها ولا سبيل الى دخولها الا بعد الموت فاستعجلوه
بالتمنى ان كنتم صادقين فى قولكم فقيل فتمنوا الموت اى ادعوا بالموت على الفرقة الكاذبة
روى عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لو تمنوا الموت لغص كل انسان منهم بريقه
وما بقى على وجه الارض يهودى الا مات قال الله تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم
لعلمهم انهم فى دعواهم كاذبون واراد بما قدمت ايديهم ما قدموه من الاعمال واضافها الى اليد
ح جنايات
لان اكثر جنايات الانسان تكون باليد فاضيف الى اليد وان لم يكن لليد فيها عمل والله عليم
بالظالمين ولتجدنهم اللام لام القسم والنون تاكيد للقسم تقديره والله لتجدنهم يا محمد يعنى اليهود
احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا قيل هو متصل بالاول اى واحرص من الذين
اشركوا وقيل تم الكلام بقوله على حيوة ثم ابتدأ ومن الذين اشركوا واراد بالذين
اشركوا المجوس قاله ابو العالية والربيع سموا مشركين لانهم يقولون بالنور والظلمة
يود يريد ويتمنى احدهم لو يعمر الف سنة يعنى تعمير الف سنة وهو تحية المجوس الذين
يقولون ذلك وما هو بمزحزحه بمباعده من العذاب من النار ان يعمر اى طول عمره لا يبعده
١١٠
من العذاب ومزحزح لازم ومتعد يقال زحزحته فتزحزح وزحزحته فزحزح
والله بصير بما يعملون قوله تعالى قل من كان عدوا لجبريل قال ابن عباس ان حبرا من احبار

اليهود فقال له عبد الله بن صوريا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اي ملك ياتيك من السماء
قال جبريل قال ذاك عدونا من الملائكة ولو كان ميكائيل لآمنا بك ان جبريل ينزل
بالعذاب والقتال والشدة وانه عادانا مرارا وكان اشد ذلك علينا ان الله تعالى
انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخرب على يد رجل يقال له بخت نصر واخبرنا
بالحين الذي يخرب فيه فلما كان وقته بعثنا رجلا من اقوياء بني اسرائيل في
طلبه ليقتله فانطلق حتى لقيه ببابل غلاما مسكينا فاخذه ليقتله فدفع عنه جبريل وكبر
بخت نصر وقوي وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدوا فانزل الله هذه الآية
وقال مقاتل قالت اليهود ان جبريل عدونا لانه امر ان يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا و
قال قتادة وعكرمة والسدي كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ارض باعلى المدينة وممرها
على مدارس اليهود فكان اذا اتى ارضه ياتيهم ويسمع منهم فقالوا له ما في اصحاب محمد احب
الينا منك انهم يمرون بنا فيؤذوننا وانت لا تؤذينا وانا لنطمع فيك فقال عمر والله ما اتيتكم
ولا اسالكم لاني شاك في ديني وانما ادخل عليكم لازداد بصيرة في امر محمد صلى الله عليه وسلم
وارى آثاره في كتابكم فقالوا من صاحب محمد الذي ياتيه من الملائكة قال جبريل فقالوا ذاك عدونا
يطلع محمدا على سرنا وهو صاحب كل عذاب وخسف وسنة وشدة وان ميكائيل اذا جاء
جاء بالخصب والسلم فقال لهم عمر تعرفون جبريل وتنكرون محمدا قالوا نعم قال فاخبروني عن منزلة
جبريل وميكائيل من الله تعالى قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو
لجبريل قال عمر فاني اشهد ان من كان عدوا لجبريل فهو عدو لميكائيل ومن كان عدوا لميكائيل فهو عدو لجبريل
ومن كان عدوا لهما فان الله عدو له ثم رجع عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد
جبريل قد سبقه بالوحي فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآيات وقال لقد
وافقك ربك يا عمر لقد رايتني بعد ذلك في دين الله اصلب من الحجر قال الله تعالى قل
من كان عدوا لجبريل فانه يعني جبريل نزله يعني القرآن كناية عن غير مذكور على قلبك يا محمد
باذن الله بامر الله مصدقا موافقا لما بين يديه لما قبله من الكتب وهدى وبشرى للمؤمنين
من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال خصهما بالذكر من جملة الملائكة مع دخولهما
في قوله وملائكته تفضيلا وتخصيصا كقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان خص النخل و
الرمان بالذكر مع دخولهما في ذكر الفاكهة والواو فيهما بمعنى او يعني من كان عدوا لاحد هؤلاء

نجعلها

مدارس

ذاكرة

فانه عدو للكل لان الكافر بالواحد كافر بالكل فان الله عدو للكافرين قال عكرمة جبر وميك
واسراف هي العبد بالسريانية وايل هو الله تعالى ومعناها عبد الله وعبد الرحمن وقرأ
ابن كثير جبريل بفتح الجيم غير مهموز بوزن فعليل قال حسان وجبريل رسول الله فينا
وروح القدس ليس له كفاء وقرأ حمزة والكسائي بالهمز والاشباع بوزن سلسبيل وقرا ابو بكر
بالاختلاس وقرأ الآخرون بكسر الجيم غير مهموز وميكائيل قرأ اهل البصرة وحفص ميكال
بغير همز قال جرير عبد والصليب والذي هو المجد ونجبريل وكذبوا ميكالا وقال آخر
ويوم بدر لقيناكم لنا مدد فيه مع النصر جبريل وميكال وقرأ اهل المدينة بالهمز والاختلاس
بوزن ميكاعل وقرأ الآخرون بالهمز والاشباع بوزن ميكاعيل قال ابن صوريا يا محمد ما جئتنا
بشيء نعرفه فانزل الله تعالى ولقد انزلنا اليك آيات بينات واضحات مفصلات بالحلال
والحرام والحدود والاحكام وما يكفر بها الا الفاسقون الخارجون عن امر الله عز وجل
اوكلما واو العطف دخلت عليها الف الاستفهام عاهدوا عهدا يعني اليهود عاهدوا لئن
خرج محمد لنؤمنن به فلما خرج كفروا به قال ابن عباس لما ذكرهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما اخذ الله عليهم وعهد اليهم في محمد صلى الله عليه وسلم ان يؤمنوا به قال مالك بن الصيف
والله ما عهد الينا في محمد عهد فانزل الله هذه الآية يدل عليه قراءة ابي رجاء العطاردي
اوكلما عوهدوا فجعلهم مفعولين وقال عطاء هي العهود التي كانت بين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبين اليهود ان لا يعاونوا المشركين على قتاله فنقضوها كفعل قريظة
والنضير دليله قوله تعالى الذين عاهدت منهم ثم ينقضون نبذه طرحه ونقضه فريق طائفة
منهم من اليهود بل اكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب
الله وراء ظهورهم يعني التوراة وقيل القرآن كانهم لا يعلمون قال الشعبي كانوا يقرؤون التوراة
ولا يعملون بها قال سفيان بن عيينة ادرجوها في الحرير والديباج وحلوها بالذهب والفضة
ولم يحلوا حلالها ولم يحرموا حرامها فذلك النبذ ثم قوله تعالى واتبعوا يعني اليهود ما تتلوا الشياطين اي ما تلت
والعرب تضع المستقبل موضع الماضي والماضي موضع المستقبل وقيل ما كانت تتلو اي
تقرأ قال ابن عباس تتبع وتعمل به وقال عطاء تحدث وتكلم به على ملك سليمان اي في ملكه
وعهده وقصة الآية ان الشياطين كتبوا السحر والنيرنجات على لسان آصف بن برخيا
هذا ما علم آصف بن برخيا سليمان الملك ثم دفنوها تحت مصلاه حتى نزع الله الملك عنه

عهدهم

ولما جاءهم رسول من عند الله

ولم يشعر بذلك سليمان فلما مات استخرجها وقالوا للناس انما ملككم سليمان بهذا فتعلموه واما
علماء بني اسرائيل وصلحاؤهم فقالوا معاذ الله ان يكون هذا من علم سليمان واما السفلة فقالوا
هذا علم سليمان واقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب انبيائهم وفشت الملامة لسليمان فلم يزل
هذه حالهم حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وانزل عليه براءة سليمان هذا قول الكلبي
وقال السدي كانت الشياطين تصعد الى السماء فيستمعون كلام الملائكة فيما يكون في الارض
من موت وغيره فيأتون الكهنة ويخلطون بما سمعوا في كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم
بها فاكتتب الناس ذلك وفشا في بني اسرائيل ان الجن تعلم الغيب فبعث سليمان في الناس
وجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق ودفنه تحت كرسيه وقال لا اسمع احدا يقول ان
الشيطان يعلم الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون
امر سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل شيطان على صورة انسان فاتى
نفرا من بني اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز لا تأكلونه ابدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسي
وذهب معهم واراهم المكان وقام ناحية فقالوا ادن قال لا ولكني ههنا فان لم تجدوه
فاقتلوني وذلك انه لم يكن احد من الشياطين يدنو من الكرسي الا احترق فحفروا
واخرجوا تلك الكتب قال الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن والانس والشياطين والطير
بهذا وطار الشيطان وفشا في الناس ان سليمان كان ساحرا واخذ بنو اسرائيل تلك الكتب
فلذلك اكثر ما يوجد السحر في اليهود فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم برأ الله تعالى سليمان
من ذلك فانزل في عذر سليمان واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان
بالسحر وقيل لم يكن سليمان كافرا بسحره ويعمل به ولكن الشياطين كفروا قرأ ابن عامر وحمزة و
الكسائي ولكن بتخفيف النون الشياطين رفع وقرأ الآخرون ولكن بتشديد النون الشياطين
نصب وكذلك ولكن البر ولكن الله رمى ومعنى لكن نفي الخبر الماضي واثبات المستقبل
يعلمون الناس السحر قيل معنى السحر العلم والحذق بالشيء قال الله تعالى وقالوا يا ايه الساحر
ادع لنا ربك اي العالم والصحيح ان السحر عبارة عن التمويه والتخييل والسحر وجوده حقيقة
عند اهل السنة وعليه اكثر الامم ولكن العمل به كفر حكي عن الشافعي رضي الله عنه انه قال
السحر يخيل ويمرض وقد يقتل حتى اوجب القصاص على من قتل به فهو من عمل الشيطان
يتلقاه الساحر منه بتعليمه اياه فاذا تلقاه منه استعمله في غيره وقيل انه يؤثر في قلب الاعيان

فيجعل الآدمي على صورة حمار ويجعل الحمار على صورة الكلب والاصح انه تخييل قال
الله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى لكنه يؤثر في الابدان بالامراض والموت والجنون
وللكلام تأثير في الطبائع والنفوس وقد يسمع الانسان ما يكره فيحمى ويغضب وربما يحم منه وقد مات
قوم بكلام سمعوه فهو بمنزلة العوارض والعلل التي تؤثر في الابدان قوله تعالى وما انزل على
الملكين ببابل اي ويعلمون الذي انزل على الملكين اي الهما وعلما والانزال بمعنى الالهام
والتعليم وقيل واتبعوا ما انزل على الملكين وقرأ ابن عباس والحسن الملكين بكسر اللام وقال
ابن عباس هما رجلان ساحران كانا ببابل وقال الحسن علجان لان الملائكة لا يعلمون السحر
وبابل هي بابل العراق سميت بابل لتبلبل الالسنة بها عند سقوط صرح نمرود اي تفرقها
قال ابن مسعود بابل ارض الكوفة وقيل جبل دماوند والقراءة المعروفة على الملكين بالفتح
فان قيل كيف يجوز تعليم السحر من الملائكة قيل له تأويلان احدهما انهما لا يتعمدان التعليم
لكن يصفان السحر ويذكران بطلانه ويأمران باجتنابه والتعليم بمعنى الاعلام فالشقي
يترك نصيحتهما ويتعلم السحر من صفتهما والتأويل الثاني وهو الاصح ان الله تعالى امتحن الناس
بالملكين في ذلك الوقت فمن شقي يتعلم السحر منهما فيكفر به ومن سعد يتركه فيبقى على الايمان
ويزداد المعلمان بالتعليم عذابا ففيه ابتلاء للمعلم والمتعلم ولله ان يمتحن عباده بما شاء فله
الخلق والامر هاروت وماروت اسمان سريانيان وهما في محل الخفض على تفسير الملكين الا
انهما نصبا لعجمتهما ومعرفتهما وكانت قصتهما على ما ذكره ابن عباس والمفسرون ان الملائكة
رأوا ما يصعد الى السماء من اعمال بني آدم الخبيثة في زمن ادريس عليه السلام فعيروهم
وقالوا هؤلاء الذين جعلتهم في الارض خليفة واخترتهم فهم يعصونك فقال الله عز وجل لو
انزلتكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لارتكبتم مثل ما ارتكبوا فقالوا سبحانك ما ينبغي لنا
ان نعصيك قال الله تعالى فاختاروا ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا هاروت
وماروت وكانا من اصلح الملائكة واعبدهم وقال الكلبي قال الله تعالى لهم اختاروا ثلثة
فاختاروا عزا وهو هاروت وعزايا وهو ماروت وغير اسمهما لما قارفا الذنب وعزائيل
فركب الله تعالى فيهم الشهوة واهبطهم الى الارض وامرهم ان يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم
عن الشرك والقتل بغير الحق والزنا وشرب الخمر فاما عزائيل فانه لما وقعت الشهوة
في قلبه استقال ربه وسأله ان يرفعه الى السماء فاقاله فسجد اربعين سنة ثم رفع رأسه

بتعلم بتركه يعني المتعلم

ولم يزل بعد ذلك مُطاطئًا رأسه حياءً من الله تعالى وأما الآخران فإنهما ثبتا على
ذلك وكانا يقضيان بين الناس يومهما فإذا أمسيا ذكرا اسم الله الأعظم وصعدا إلى
السماء قال قتادة فما مر عليهما شهر حتى افتتنا قالوا جميعًا وذلك أنه اختصم إليهما ذات
يوم الزهرة وكانت من أجمل النساء قال علي بن أبي طالب وكانت من أهل فارس
وكانت ملكة في بلدها فلما رأياها طلباها فأراداها عن نفسها فأبت وانصرفت
ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك فأبت وقالت لا إلا أن تعبدا ما
أعبد وتصليا لهذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر فقالا لا سبيل إلى هذه الأشياء
فإن الله تعالى قد نهانا عنها فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قدح من
خمر وفي أنفسهما من الميل إليها ما فيها فراوداها عن نفسها فعرضت عليهما ما قالت
بالأمس فقالا الصلوة لغير الله عظيم وقتل النفس عظيم وأهون الثلاثة شرب
الخمر فشربا الخمر فانتشيا ووقعا بالمرأة فزنيا فلما فرغا رآهما إنسان فقتلاه قال
الربيع بن أنس وسجدا للصنم فمسخ الله الزهرة كوكبًا ه وقال بعضهم جاءتهما امرأة من
أحسن الناس تخاصم زوجًا لها فقال أحدهما للآخر هل سقط في نفسك مثل الذي — زوجها خ
سقط في نفسي قال نعم قال فهل لك أن تقضي لها على زوجها فقال له صاحبه أما
تعلم ما عند الله تعالى من العقوبة والعذاب فقال له صاحبه أما تعلم ما عند الله من
العفو والرحمة فسألاها نفسها فقالت لا إلا أن تقضيا لي على زوجي فقضيا ثم سألاها
نفسها فقالت لا إلا أن تقتلاه فقال أحدهما أما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب
فقال له صاحبه أما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فقتلاه ثم سألاها نفسها
فقالت لا إلا أن لي صنمًا أعبده إن أنتما صليتما معي عنده فعلت فقال أحدهما لصاحبه — تعبده خ
مثل القول الأول وقال صاحبه مثله فصليا معها فمسخت شهابًا ه قال علي بن
أبي طالب والكلبي والسدي إنها قالت لهما لن تدركاني حتى تخبراني بالذي تصعدان
به إلى السماء فقالا باسم الله الأكبر قالت فما أنتما بمدركي حتى تعلمانيه فقال أحدهما لصاحبه
علمها فقال إني أخاف الله قال الآخر فأين رحمة الله تعالى فعلماها ذلك فتكلمت به وصعدت
إلى السماء فمسخها الله كوكبًا ه وذهب بعضهم إلى أنها هي الزهرة بعينها وأنكر الآخرون
هذا وقالوا إن الزهرة من الكواكب السبعة السيارة التي أقسم الله تعالى بها فقال فلا أقسم

بالخنس

بالخنس الجوار الكنس والتي فتنت هاروت وماروت امرأة كانت تسمى زهرة لجمالها فلما بغت مسخها
الله تعالى شهابًا قالوا فلما أمسى هاروت وماروت بعدما قارفا الذنب هما بالصعود
إلى السماء فلم تطاوعهما أجنحتهما فعلما ما حل بهما فقصدا إدريس النبي صلى الله عليه
وسلم فأخبراه بأمرهما وسألاه أن يشفع لهما إلى الله تعالى وقالا له إنا رأيناك يصعد لك من العبادة
مثل ما يصعد لجميع أهل الأرض فاستشفع لنا إلى ربك ففعل ذلك إدريس فخيرهما الله تعالى
بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا إذ علما أنه ينقطع فهما ببابل يعذبان
واختلفوا في كيفية عذابهما فقال عبد الله بن مسعود هما معلقان بشعورهما إلى قيام الساعة — صوبت رأسه خفضه
وقال عطاء بن أبي رباح رؤوسهما مصوبة تحت أجنحتهما وقال قتادة كُبِّلا من
أقدامهما إلى أصول أفخاذهما قال مجاهد جعلا في جب مُلئت نارًا قال عمر بن سعيد منكوسان
يضربان بسياط الحديد وروي أن رجلاً قصد هاروت وماروت لتعلم السحر فوجدهما
معلقين بأرجلهما مزرقة أعينهما مسودة جلودهما ليس بين ألسنتهما وبين الماء إلا أربع
أصابع وهما يعذبان بالعطش فلما رأى ذلك هاله مكانهما فقال لا إله إلا الله فلما سمعا كلامه
قالا له من أنت قال رجل من الناس قالا من أي أمة أنت قال من أمة محمد صلى الله عليه وسلم
قالا وقد بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم قالا الحمد لله وأظهرا الاستبشار فقال الرجل
مم استبشاركما قالا إنه نبي الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا قوله تعالى وما يعلمان
يعني الملكين من أحد أي أحدًا ومن صلة حتى ينصحاه أولاً ويقولا إنما نحن فتنة ابتلاء
ومحنة فلا تكفر أي لا تتعلم السحر فتعمل به فتكفر وأصل الفتنة الاختبار والامتحان
من قولهم فتنت الذهب والفضة إذا أذبتهما بالنار ليتميز الجيد من الرديء وإنما وحد
الفتنة وهما اثنان لأن الفتنة مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع وقيل إنهما يقولان
إنما نحن فتنة فلا تكفر سبع مرات قال عطاء والسدي فإن أبى إلا التعلم قالا له ائت
هذا الرماد فبُل عليه فيخرج منه نور ساطع في السماء فتلك المعرفة وينزل شيء
أسود شبه الدخان حتى يدخل مسامعه وذلك غضب الله قال مجاهد إن هاروت
وماروت لا يصل إليهما أحد ويختلف فيما بينهما شيطان في كل مسألة اختلافة واحدة
فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وهو أن يؤخذ كل واحد عن صاحبه و
يُبغَّض كل واحد إلى صاحبه قال الله تعالى وما هم قيل أي السحرة وقيل الشياطين

بضارين به اي بالسحر من احد اي احدا الا باذن الله اي بعلمه وتكوينه فالساحر يسحر
والله يكونه قال سفيان الثوري معناه الا بقضائه وقدره ومشيئته ويتعلمون
ما يضرهم يعني السحر يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا يعني اليهود لمن اشتراه اي اختار السحر
ما له في الآخرة من خلاق اي في الجنة من نصيب ولبئس ما شروا باعوا به انفسهم حظ انفسهم
حيث اختاروا السحر والكفر على الدين والحق لو كانوا يعلمون فان قيل اليس قد قال
ولقد علموا لمن اشتراه فما معنى قوله لو كانوا يعلمون بعد ما اخبر انهم علموا قيل اراد بقوله
ولقد علموا يعني الشياطين وقوله لو كانوا يعلمون يعني اليهود وقيل كلاهما في اليهود
ولكنهم لما لم يعملوا بما علموا فكانهم لم يعلموا ولو انهم آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن
واتقوا اليهودية والسحر لمثوبة من عند الله خير لكان ثواب الله اياهم خيرا لهم
لو كانوا يعلمون قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وذلك ان المسلمين كانوا يقولون
راعنا يا رسول الله من المراعاة اي ارعنا سمعك لكلامنا يقال ارعى الى الشيء وراعاه
وراعاه اي اصغى اليه واسمعه وكانت هذه اللفظة سبا قبيحا بلغة اليهود وقيل
كان معناها عندهم اسمع لا سمعت وقيل هو من الرعونة كانوا اذا ارادوا ان يحمقوا
انسانا قالوا راعنا يعني يا احمق فلما سمع اليهود هذه اللفظة من المسلمين قالوا فيما
بينهم كنا نسب محمدا سرا فاعلنوا به الآن فكانوا ياتونه ويقولون راعنا يا محمد ويضحكون
فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ ففطن لها وكان يعرف لغتهم فقال لليهود لئن سمعتها
من احد منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاضربن عنقه فقالوا اولستم تقولونها
فانزل الله تعالى لا تقولوا راعنا لكي لا تجد اليهود بذلك سبيلا الى شتم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقولوا انظرنا اي انظر الينا وقيل انتظرنا وتان بنا يقال نظرت فلانا
وانتظرته ومنه قوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم قال مجاهد معناه فهمنا واسمعوا
ما تؤمرون به واطيعوا وللكافرين يعني اليهود عذاب اليم قوله تعالى ما يود الذين
كفروا من اهل الكتاب وذلك ان المسلمين كانوا اذا قالوا لحلفائهم من اليهود آمنوا بمحمد
صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذا الذي تدعوننا اليه بخير مما نحن عليه ولوددنا لو كان
خيرا فانزل الله تكذيبا لهم ما يود اي ما يحب وما يتمنى الذين كفروا من اهل الكتاب يعني
اليهود ولا المشركين جر بالنسق على من ان ينزل عليكم من خير من ربكم اي خير ونبوة وهو

صله والله يختص برحمته بنبوته من يشاء والله ذو الفضل العظيم والفضل ابتداء احسان
بلا علة وقيل المراد بالرحمة الاسلام والهداية وقيل معنى الآية ان الله تعالى بعث الانبياء من
ولد اسحق فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم من ولد اسمعيل لم يقع ذلك بود اليهود ومحبتهم
واما المشركون فانما لم يقع بودهم لانه جاء بتضليلهم وعيب آلهتهم فنزلت الآية فيه قوله تعالى
ما ننسخ من آية او ننسها الآية وذلك ان المشركين قالوا ان محمدا يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم
عنه ويامرهم بخلافه ما يقوله الا من تلقاء نفسه يقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا كما
اخبر الله تعالى واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر وانزل
ما ننسخ من آية فبين وجه الحكمة بهذه الآية والنسخ في اللغة شيئان احدهما بمعنى التحويل
والنقل ومنه نسخ الكتاب وهو ان يحول من كتاب الى كتاب فعلى هذا الوجه كل القرآن
منسوخ لانه نسخ من اللوح المحفوظ والثاني يكون بمعنى الرفع يقال نسخت الشمس الظل
اي ذهبت به وابطلته فعلى هذا يكون بعض القرآن ناسخا وبعضه منسوخا وهو المراد
من الآية وهذا على وجوه احدها ان يثبت الخط وينسخ الحكم مثل آية الوصية للاقارب وآية
عدة الوفاة بالحول وآية التخفيف في القتال وآية الممتحنة ونحوها قال ابن عباس في قوله
تعالى ما ننسخ من آية ما نثبت خطها ونبدل حكمها ومنها ان ترفع تلاوتها ويبقى حكمها مثل آية
الرجم ومنها ان ترفع اصلا عن المصحف وعن القلوب كما روي عن ابي امامة بن سهل بن
حنيف ان قوما من الصحابة رضي الله عنهم قاموا ليلة ليقرؤوا سورة فلم يذكروا منها الا
بسم الله الرحمن الرحيم فغدوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك سورة رفعت تلاوتها واحكامها وقيل كانت سورة الاحزاب
مثل سورة البقرة فرفع اكثرها تلاوة وحكما ثم من نسخ الحكم ما يرفع ويقام غيره مقامه كما ان القبلة
نسخت من بيت المقدس الى الكعبة والوصية للاقارب نسخت بالميراث وعدة الوفاة
نسخت من الحول الى اربعة اشهر وعشر ومصابرة الواحد العشرة في القتال نسخت بمصابرة
الاثنين ومنها ما يرفع ولا يقام غيره مقامه كامتحان النساء والنسخ انما يعترض على الاوامر والنواهي
دون الاخبار اما معنى الآية قوله ما ننسخ من آية قراءة العامة بفتح النون والنواهي دون الاخبار
اما معنى الآية قوله ما ننسخ من آية قراءة العامة بفتح النون والسين من النسخ اي نرفعها وقرأ
ابن عامر بضم النون وكسر السين من الانساخ وله وجهان احدهما نجعله في المنسوخ والثاني

أن يجعله نسخة لك تقول نسخت الكتاب كتبته وانتسخته غيري اذا جعلته نسخة له او
ننسها عن قلبك ، وقال ابن عباس نتركها لا ننسخها قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوه
فتركهم ، وقيل ننسها اي نأمر بتركها يقال أنسيت الشيء اذا امرت بتركه فيكون النسخ الاول
رفع الحكم واقامة غيره مقامه والانساء يكون نسخا من غير اقامة وقرأ ابن كثير وابو
عمرو او ننسأها بفتح النون الاول والسين مهموزا اي نؤخرها فلا نبدلها يقال نسأ
الله في اجله وانسأ اجله وفي معناه قولان احدهما نرفع تلاوتها ونؤخر حكمها كما فعل في آية
الرجم فعلى هذا يكون النسخ الاول بمعنى رفع التلاوة والحكم والقول الثاني قال سعيد بن
المسيب وعطاء اما ما ننسخ من آية فهو ما قد نزل من القرآن جعلاه من النسخة او ننسأها
اي نؤخرها في اللوح المحفوظ فلا تنزل **نأت بخير منها** اي بما هو انفع لكم واسهل عليكم واكثر
لاجركم لا ان آية خير من آية لان كلام الله واحد وكله خير **او مثلها** في المنفعة والثواب
فكل ما نسخ الى الايسر فهو اسهل في العمل وما نسخ الى الاشق فهو في الثواب اكثر **الم تعلم ان
الله على كل شيء قدير** من النسخ والتبديل لفظه استفهام ومعناه تقرير اي انك تعلم
الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم يا معشر الكفار عند نزول العذاب **من دون
الله** ما سوى الله **من ولي** قريب وصديق وقيل من وال وهو القيم بالامور **ولا نصير** ناصر
يمنعكم من العذاب قوله تعالى **ام تريدون ان تسئلوا رسولكم** نزلت في اليهود حين قالوا يا محمد
ائتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى بالتورية فقال تعالى ام تريدون يعني اتريدون
والميم صلة وقيل بل تريدون ان تسئلوا رسولكم محمدا صلى الله عليه وسلم **كما سئل موسى من قبل**
سأله قومه ارنا الله جهرة وقيل انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لن نؤمن لك حتى
تأتي بالله والملائكة قبيلا كما ان موسى سأله قومه فقالوا ارنا الله جهرة ففيه منعهم عن السؤالات
المقترحة بعد ظهور الدلائل والبراهين **ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل** اخطأ **سواء
السبيل** وسط الطريق وقيل قصد السبيل قوله عز وجل **ود كثير من اهل الكتاب** الآية نزلت في
نفر من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة احد لو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعا
الى ديننا فنحن اهدى سبيلا منكم فقال لهم عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال
فاني قد عاهدت ان لا اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ما عشت فقالت اليهود اما هذا فقد
صبأ وقال حذيفة اما انا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالاسلام

دينا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبراه بذلك فقال اصبتما الخير اي افلحتما فانزل الله تعالى ود كثير من اهل الكتاب
اي تمنى واراد كثير من اهل الكتاب من اليهود **لو يردونكم** يا معشر المؤمنين **من بعد
ايمانكم كفارا حسدا** نصب على المصدر اي يحسدونكم حسدا **من عند انفسهم** اي
من تلقاء انفسهم لم يأمرهم الله بذلك **من بعد ما تبين لهم الحق** في التوراة ان قول محمد صلى
الله عليه وسلم صدق ودينه حق **فاعفوا** فاتركوا **واصفحوا** وتجاوزوا فالعفو المحو
والصفح الاعراض وكان هذا قبل آية القتال **حتى يأتي الله بامره** بعذابه القتل والسبي
لبني قريظة والجلاء والنفي لبني النضير قاله ابن عباس وقال قتادة هو امره بقتالهم
في قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله وهم صاغرون وقال ابن
كيسان بعلمه وحكمه فيهم لبعضهم بالاسلام ولبعضهم بالقتل والسبي والجزية **ان الله على
كل شيء قدير واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير** طاعة
وعمل صالح **تجدوه** تجدوا ثوابه **عند الله** تعالى وقيل اراد بالخير المال كقوله تعالى
ان ترك خيرا واراد من زكوة او صدقة تجدوه عند الله التمرة واللقمة مثل
احد **ان الله بما تعملون بصير** قوله تعالى **وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا** اي يهودا
قال الفراء حذف الياء الزائدة ورجع الى الفعل من اليهودية وقال الاخفش الهود جمع
هائد مثل عائد وعود وحائل وحول **او نصارى** وذلك ان اليهود قالوا لن يدخل الجنة
الا من كان هودا اي يهوديا ولا دين الا اليهودية وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان
نصرانيا ولا دين الا النصرانية وقيل نزلت في وفد نجران وكانوا نصارى اجتمعوا في مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اليهود فكذب بعضهم بعضا قال الله تعالى **تلك امانيهم**
شهواتهم الباطلة التي تمنوها على الله بغير الحق **قل** يا محمد **هاتوا** اصله آتوا **برهانكم** حجتكم
على ما زعمتم **ان كنتم صادقين** ثم قال ردا عليهم **بلى من اسلم** اي ليس كما قالوا بل الحكم للاسلام
وانما يدخل الجنة من اسلم **وجهه لله** اي اخلص دينه لله وقيل اخلص عبادته لله وقيل
خضع وتواضع لله واصل الاسلام الاستسلام والخضوع وخص الوجه لانه اذا جاد بوجهه
في السجود لم يبخل بسائر جوارحه **وهو محسن** في عمله وقيل مؤمن وقيل مخلص **فله اجره**
اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله تعالى **وقالت اليهود ليست النصارى على شيء**

نزلت في يهود المدينة ونصارى اهل نجران وذلك ان وفد نجران لما قدموا على النبي
صلى الله عليه وسلم اتاهم احبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت اصواتهم فقالت لهم
اليهود ما انتم على شيء من الدين الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقالت لهم النصارى ما انتم
على شيء من الدين وكفروا بموسى والتورية فانزل الله تعالى وقالت النصارى ليست اليهود على شيء
وهم الكتاب وكلا الفريقين يقرؤن الكتاب قيل معناه ليس في كتبهم هذا الاختلاف فدل تلاوتهم الكتاب يتلون ح
ومخالفتهم قال تلاوتهم الكتاب ومخالفتهم ما فيه على كونهم على الباطل كذلك قال الذين لا يعلمون يعني اباءهم
الذين مضوا مثل قولهم قال مجاهد يعني عوام النصارى وقال مقاتل يعني مشركي العرب كذلك قالوا في
نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه انهم ليسوا على شيء من الدين ٥ وقال عطاء امم كانت قبل
اليهود والنصارى مثل قوم نوح وهود ولوط وصالح وشعيب قالوا لنبيهم صلى الله عليه وسلم انه
ليس على شيء فالله يحكم بينهم يوم القيمة يقضي بين المحق والمبطل فيما كانوا فيه يختلفون من الدين قوله
تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه الاية نزلت في ططوس بن اسبيانوس اسبيانوس ح
الرومي واصحابه وذلك انهم غزوا بني اسرائيل فقتلوا مقاتليهم وسبوا ذراريهم وحرقوا التورية
وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير وكان خرابا الى ان بناه المسلمون
في ايام عمر بن الخطاب وقال قتادة والسدي هو بختنصر واصحابه غزوا اليهود وخربوا
بيت المقدس واعانهم على ذلك النصارى ططوس الرومي واصحابه من اهل الروم قال
السدي من اجل انهم قتلوا يحيى بن زكريا وقال قتادة حملهم بغض اليهود على معاونة بختنصر
البابلي المجوسي فانزل الله تعالى ومن اظلم اي اكفر واعتى ممن منع مساجد الله يعني بيت المقدس
ومحاريبه ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين وذلك ان بيت
المقدس موضع حج النصارى ومحل زيارتهم وقال ابن عباس لم يدخلها بعد عمارتها رومي الا خائفا
لو علم به قتل وقال قتادة ومقاتل لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى الا متنكرا لو قدر عليه
عوقب قال السدي اخيفوا بالجزية وقيل هذا خبر بمعنى الامر اي اجهضوهم بالجهاد لا يدخلها احد منهم لعوقب ح
الا خائفا من القتل والتي اي ما يتبع لهم في الدنيا خزي عذاب وهوان قال قتادة هو القتل
للحربي والجزية للذمي قال مقاتل والكلبي بفتح مدائنهم الثلث قسطنطينية ورومية وعمورية قسطنطينية ح
ولهم في الاخرة عذاب عظيم وهو النار وقال عطا وعبد الرحمن بن زيد نزلت في مشركي مكة
اراد بالمساجد المسجد الحرام منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من حجه والصلوة

فيه

فيه عام الحديبية واذا منعوا من يعمره بذكر الله فقد سعوا في خرابه اولئك ما كان لهم ان يدخلوها
الا خائفين يعني اهل مكة يقول افتحها عليكم حتى تدخلوها وتكونوا اولى بها منهم ففتحها عليهم وامر
النبي صلى الله عليه وسلم مناديا فنادى الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك فهذا خوفهم وثبت ح نبادي
الشرع ان لا يمكن مشرك من دخول الحرم لهم في الدنيا خزي الذل والهوان والقتل والسبي و
النفي قوله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله قال ابن عباس خرج نفر من اصحاب رسول تولوا فثم
الله صلى الله عليه وسلم في سفر قبل تحويل القبلة الى الكعبة فاصابهم الضباب وحضرت الصلوة
فتحروا القبلة وصلوا فلما ذهب الضباب استبان لهم انهم لم يصيبوا فلما قدموا سالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت هذه الاية ٥ وقال عبد الله بن عمر نزلت في المسافر
يصلي التطوع حيث ما توجهت به راحلته ٥ اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد الرخي انا زاهر بن
احمد الفقيه الرضي انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على
راحلته في السفر حيث ما توجهت به ٥ قال عكرمة نزلت في تحويل القبلة ٥ قال ابو العالية
لما صرفت القبلة الى الكعبة عيرت اليهود المؤمنين وقالوا ليست لهم قبلة معلومة فتارة
يستقبلون هكذا وتارة هكذا فانزل الله تعالى هذه الاية وقال مجاهد والحسن لما نزلت
وقال ربكم ادعوني استجب لكم قالوا اين ندعوه فانزل الله تعالى ولله المشرق والمغرب ملكا
وخلقا فاينما تولوا فثم وجه الله يعني اينما تحولوا وجوهكم فثم اي هناك وجه الله قال الكلبي
فثم الله يعلم ويرى والوجه صلة كقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو وقال الحسن
ومجاهد وقتادة ومقاتل بن حيان فثم قبلة الله والوجه والوجهة والجهة القبلة وقيل
رضى الله تعالى ان الله واسع اي غني يعطي من السعة قال الفراء الجواد الذي يسع عطاؤه كل شيء
قال الكلبي واسع المغفرة عليم بنياتهم حيث ما صلوا ودعوا قوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا
قرا ابن عامر بلا واو ٥ وقرا الاخرون وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت في يهود المدينة حيث قالوا عزير
ابن الله وفي نصارى نجران حيث قالوا المسيح ابن الله وفي مشركي العرب حيث قالوا الملائكة
بنات الله سبحانه نزه وعظم نفسه ٥ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن عبد الرحمن بن ابي حسين ثنا نافع بن
جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى كذبني ابن ادم ولم يكن له

ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فزعم اني لا اقدر ان اعيده كما كان واما شتمه اياي فقوله
لي ولد فسبحاني ان اتخذ صاحبة او ولدا قوله تعالى بل له ما في السموات والارض عبيدا
وملكا كل له قانتون قال مجاهد وعطاء والسدي مطيعون ه وقال عكرمة ومقاتل مقرون
بالعبودية وقال ابن كيسان قائمون بالشهادة واصل القنوت القيام قال النبي صلى الله
عليه وسلم افضل الصلوات طول القنوت واختلفوا في حكم الآية فذهب الى ان حكم الآية
خاص قال مقاتل هو راجع الى عزير والمسيح والملائكة وعن ابن عباس انه قال هو راجع
الى اهل طاعته دون سائر الناس وذهب جماعة الى ان حكم الآية عام في جميع الخلق لان
الكل تقتضي الاحاطة بالشيء بحيث لا يشذ منه شيء ثم سلكوا في الكفار طريقين قال مجاهد
يسجد ظلالهم لله على كره منهم قال الله تعالى وظلالهم بالغدو والآصال ه وقال السدي هذا
يوم القيامة دليله وعنت الوجوه للحي القيوم وقيل قانتون مذللون مسخرون لما خلقوا له بديع
السموات والارض اي مبدعهما ومنشئهما من غير مثال سبق واذا قضى امرا اي قدره وقيل احكمه
واتقنه واصل القضاء الفراغ ومنه قيل لمن مات قضي عليه لفراغه من الدنيا ومنه قضاء الله
الله وقدره لانه فرغ منه تقديرا وتدبيرا فانما يقول له كن فيكون قرأ ابن عامر كن فيكون بنصب
النون في جميع المواضع الا في آل عمران كن فيكون الحق من ربك وفي سورة الانعام كن فيكون
قوله الحق وانما نصبها لان جواب الامر بالفاء يكون منصوبا وقرأ الآخرون بالرفع على معنى فهو
يكون فان قيل كيف قال فانما يقول له كن والمعدوم لا يخاطب قيل قال ابن الانباري معناه فانما
يقول له اي لاجل تكوينه فعلى هذا ذهب معنى الخطاب وقيل هو وان كان معدوما ولكنه لما قدر
وجوده وهو كائن لا محالة كان كالموجود فصح الخطاب قوله تعالى وقال الذين لا يعلمون قال
ابن عباس اليهود ه وقال مجاهد النصارى وقال قتادة مشركو العرب لولا هلا يكلمنا الله
عيانا بانك رسوله وكل ما في القرآن لولا فمعناه هلا الا واحدا وهو قوله فلولا انه كان من
المسبحين معناه فلو لم يكن او تاتينا آية دلالة وعلامة على صدقك قال الله تعالى كذلك قال الذين
من قبلهم اي كفار الامم الخالية مثل قولهم تشابهت قلوبهم اي اشبه بعضها بعضا في الكفر والقسوة
وطلب المحال قد بينا الآيات لقوم يوقنون قوله تعالى انا ارسلناك بالحق اي بالصدق كقوله
ويستنبئونك احق هو اي صدق قال ابن عباس بالقرآن دليله بل كذبوا بالحق
لما جاءهم قال ابن كيسان بالاسلام وشرائعه دليله قوله تعالى وقل جاء الحق وقال مقاتل

معناه لم نرسلك عبثا انما ارسلناك بالحق كما قال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا
بالحق بشيرا مبشرا لاوليائي واهل طاعتي بالثواب الكريم ونذيرا منذرا مخوفا لاعدائي
واهل معصيتي بالعذاب الاليم قرأ نافع ويعقوب ولا تسأل على النهي قال عطاء عن ابن
عباس وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت
هذه الآية وقيل هو على معنى قولهم لا تسأل عن شر فلان فانه فوق ما تحسب وليس على النهي
وقرأ الآخرون ولا تسأل بالرفع على النفي بمعنى ولست بمسؤول عنهم كما قال تعالى فانما عليك
البلاغ وعلينا الحساب عن اصحاب الجحيم والجحيم معظم النار قوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود
ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى وذلك انهم كانوا يسألون النبي صلى الله
عليه وسلم الهدنة ويطمعونه انه ان امهلهم اتبعوه فانزل الله تعالى هذه الآية معناه انك وان
هادنتهم فلا يرضون بها وانما يطلبون ذلك تعللا ولا يرضون الا باتباع ملتهم وقال ابن
عباس هذا في القبلة وذلك ان يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون النبي صلى
الله عليه وسلم حين كان يصلي الى قبلتهم فلما صرف الله تعالى القبلة الى الكعبة ايسوا منه
ان يوافقهم فانزل الله تعالى ولن ترضى عنك اليهود الا باليهودية ولا النصارى الا بالنصرانية
والملة الطريقة ولئن اتبعت اهواءهم قيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد
به الامة كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك بعد الذي جاءك من العلم البيان بان
دين الله هو الاسلام والقبلة قبلة ابراهيم وهي الكعبة ما لك من الله من ولي ولا نصير
الذين آتيناهم الكتاب قال ابن عباس نزلت في اهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن
ابي طالب وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام
منهم بحيرا ه وقال الضحاك هم من آمن من اليهود عبد الله بن سلام وسعية بن
عمرو وتمام بن يهوذا واسيد واسد ابنا كعب وابن يامين وعبد الله بن صوريا وقال
قتادة وعكرمة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم الذين عامة يتلونه
حق تلاوته قال الكلبي يصفونه في كتبهم حق صفته لمن سألهم من الناس والهاء راجعة
الى محمد صلى الله عليه وسلم ه وقال هي عائدة الى الكتاب واختلفوا في معناه قال ابن
مسعود يقرؤونه كما انزل ولا يحرفونه ويحلون حلاله ويحرمون حرامه وقال الحسن
يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويكلون علم ما اشكل عليهم الى عالمه وقال مجاهد

يتبعونه حق اتباعه أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون يا بني اسرائيل
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي
نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون قوله تعالى
واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قرا ابن عامر ابراهام بالالف في بعض المواضع
وهو ثلثة وثلثون موضعا جملته تسعة وستون موضعا وهو اسم اعجمي ولذلك لا يجرى
وهو ابرهيم بن تارخ بن ناحور وكان مولده بالسوس من ارض الاهواز وقيل
بابل وقيل كوثى وقيل كسكر وقيل حران ولكن اباه نقله الى بابل ارض نمرود بن كنعان
ومعنى الابتلاء الاختبار والامتحان والامر وابتلاء الله العباد ليس ليعلم احوالهم
بالابتلاء لانه عالم بهم ولكن ليعلم العباد حتى يعرف بعضهم بعضا واختلفوا في الكلمات
التي ابتلى الله بها ابرهيم قال عكرمة عن ابن عباس هي ثلثون سهما هن شرايع
الاسلام لم يبتل احد بهذا الدين فاقامه كله الا ابرهيم فكتب له البراءة فقال وابرهيم
الذي وفى عشر في البراءة التائبون العابدون الى آخر الآيات وعشر في الاحزاب ان
المسلمين والمسلمات الى آخرها وعشر في المؤمنين وسأل سائل قد افلح وقوله الا المصلين
في سأل سائل وقال طاوس عن ابن عباس ابتلاه الله بعشرة اشياء وهي الفطرة
خمس في الراس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الراس
وخمس في الجسد تقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء
بالماء وفي الخبر ان ابرهيم اول من قص الشارب واول من اختتن واول
من قلم الاظفار واول من راى الشيب فلما رآه قال يا رب ما هذا قال الوقار قال
يا رب زدني وقارا قال مجاهد هي الآيات التي بعدها في قوله اني جاعلك للناس
اماما الى آخر القصة قال الربيع وقتادة مناسك الحج قال الحسن ابتلاه الله بسبعة اشياء
بالكوكب والقمر والشمس فاحسن فيها النظر وعلم ان ربه دائم لا يزول وبالنار فصبر عليها وبالهجرة
وبذبح ابنه وبالختان فصبر عليها قال سعيد بن جبير هو قول ابرهيم واسمعيل اذ يرفعان البيت
ربنا تقبل منا الآية فرفعاه بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال يمان بن رئاب
هي محاجته قومه قال الله تعالى وحاجه قومه الى قوله وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم وقيل هي قوله
الذي خلقني فهو يهدين الى آخر الآيات فالمعنى قال قتادة اذا هن قال الضحاك قام بهن وقال

سمعنا

البدن
والحج

يمان بهن قال اني جاعلك للناس اماما يقتدى بك في الخير قال ابرهيم ومن ذريتي اي ومن اولادي
ايضا فاجعل ائمة يقتدى بهم قال الله تعالى لا ينال لا يصيب عهدي الظالمين قرا حمزة وحفص
باسكان الياء والباقون بفتحها اي من كان منهم ظالما لا يصيبه قال عطاء بن ابي رباح عهدي
رحمتي وقال السدي نبوتي وقيل الامامة وقال مجاهد ليس لظالم ان يطاع في ظلمه
ومعنى الآية لا ينال ما عهدت اليك من النبوة والامامة من كان ظالما من ولدك وقيل اراد بالعهد
الامان من النار وبالظالم المشرك كقوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم
الامن قوله واذ جعلنا البيت يعني الكعبة مثابة للناس مرجعا لهم وقال مجاهد وسعيد
بن جبير يثوبون اليه من كل جانب ويحجون وقال ابن عباس معاذا وملجأ وقال قتادة
وعكرمة مجمعا وامنا اي مامنا يامنون فيه من ايذاء المشركين فانهم ما كانوا يتعرضون لاهل
مكة ويقولون هم اهل الله ويتعرضون لمن حوله كما قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما
آمنا ويتخطف الناس من حولهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف انا محمد بن اسمعيل ثنا عثمان ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن طاوس
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه
الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله خلاه فقال العباس يا رسول الله
الا الاذخر فانه لقينهم ولبيوتهم قال الا الاذخر واتخذوا قرا نافع وابن عامر واتخذوا
بفتح الخاء على الخبر وقرا الباقون بكسر الخاء على الامر من مقام ابرهيم قال يمان المسجد
كله مقام ابرهيم وقال ابرهيم النخعي الحرم كله مقام ابرهيم وقيل اراد بمقام ابرهيم جميع
مشاهد الحج مثل عرفة ومزدلفة وسائر المشاهد والصحيح ان مقام ابرهيم هو الحجر الذي في
المسجد يصلي اليه الائمة وذلك الحجر الذي قام عليه ابرهيم عند بناء البيت وقيل كان اثر اصابع
رجليه بينا فيه فاندرس من كثرة المسح بالايدي قال قتادة ومقاتل والسدي امروا بالصلوة
عند مقام ابرهيم ولم يؤمروا بمسحه وتقبيله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا مسدد عن يحيى عن حميد عن انس قال قال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وافقت الله في ثلث او وافقني ربي في ثلث قلت يا رسول الله
لو اتخذت مقام ابرهيم مصلى فانزل الله تعالى واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقلت
يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله تعالى

آية الحجاب قال وبلغني معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه فدخلت عليهن فقلت
لهن إن انتهيتن أو ليبدلن الله رسوله خيرا منكن فأنزل الله عز وجل عسى ربه
إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن ورواه محمد بن إسمعيل أيضا عن عمرو بن عون ثنا
هشيم عن حميد عن أنس قال قال عمر وافقت ربي في ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذت
من مقام إبرهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام إبرهيم مصلى أما بدو قصة المقام فقد
روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما أتى إبرهيم بإسمعيل وهاجر ووضعهما
بمكة وأتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج إسمعيل منهم امرأة وماتت هاجر
استأذن إبرهيم سارة أن يأتي هاجر فأذنت له وشرطت عليه أن لا ينزل فقدم إبرهيم و
قد ماتت هاجر فذهب إلى بيت إسمعيل فقال لامرأته أين صاحبك قالت ذهب يتصيد
وكان إسمعيل يخرج من الحرم فيتصيد فقال لها إبرهيم هل عندك ضيافة قالت ليس
عندي وسألها عن عيشهم فقالت نحن في ضيق وشدة فشكت إليه فقال لها إذا جاء
زوجك فاقرئيه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه وذهب إبرهيم فجاء إسمعيل فوجد
ريح أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة
بشأنه قال فما قال لك قالت أقرئ زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة بابه قال
ذاك أبي وقد أمرني أن أفارقك الحقي بأهلك فطلقها وتزوج منهم أخرى فلبث إبرهيم
ما شاء الله أن يلبث ثم استأذن سارة أن يزور إسمعيل فأذنت له وشرطت عليه أن
لا ينزل فجاء حتى انتهى إلى باب إسمعيل فقال لامرأته أين صاحبك قالت ذهب
يتصيد وهو يجيء الآن إن شاء الله فانزل يرحمك الله قال هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت
باللبن واللحم وسألها عن عيشهم فقالت نحن بخير وسعة فدعا لهما بالبركة ولو جاءت
يومئذ بخبز بر أو شعير أو تمر لكانت أكثر أرض الله برا أو شعيرا أو تمرا فقالت
له انزل حتى أغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعته عن شقه الأيمن فوضع
قدمه عليه فغسلت شق رأسه الأيمن ثم حولته إلى شقه الأيسر فغسلت شق رأسه
الأيسر فبقي أثر قدميه عليه فقال لها إذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له قد استقامت
عتبة بابك فلما جاء إسمعيل وجد ريح أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد قالت نعم شيخ
أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا وقال لي كذا وكذا وقلت له كذا وكذا وغسلت رأسه

وجا

هذا موضع قدميه قال ذاك أبي وأنت العتبة أمرني أن أمسكك وروي عن سعيد بن جبير
أيضا عن ابن عباس قال ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك وإسمعيل يبري نبلا تحت دوحة
قريبا من زمزم فلما رآه قام إليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا إسمعيل
إن الله تعالى أمرني بأمر أتعينني عليه قال أعينك عليه قال إن الله أمرني أن أبني هاهنا بيتا
فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل إسمعيل يأتي بالحجارة وإبرهيم يبني فلما ارتفع البناء
جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام إبرهيم على حجر المقام وهو يبني وإسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان
ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ما بين المشرق والمغرب وقوله تعالى وعهدنا إلى إبرهيم
وإسمعيل أي أمرناهما وأوصينا إليهما قيل سمي إسمعيل لأن إبرهيم كان يدعو الله أن يرزقه ولدا
ويقول اسمع يا إيل وإيل هو الله فلما رزق سماه به أن طهرا بيتي يعني الكعبة أضافه إليه
تخصيصا وتفضيلا أي ابنياه على الطهارة والتوحيد وقال سعيد بن جبير وعطاء طهراه
من الأوثان والريب وقول الزور وقيل بخراه وخلقاه قاله يمان بن رباب قرأ أهل المدينة
وحفص بفتح الياء هاهنا وفي سورة الحج زاد حفص في سورة نوح عليه السلام للطائفين
الدائرين حوله والعاكفين المقيمين المجاورين والركع جمع الراكع السجود جمع الساجد
وهم المصلون قال الكلبي ومقاتل الطائفين هم الغرباء والعاكفين أهل مكة قال عطاء ومجاهد
الطواف للغرباء أفضل والصلوة لأهل مكة قوله تعالى وإذ قال إبرهيم رب اجعل
هذا يعني مكة وقيل الحرم بلدا آمنا أي ذا أمن يأمن فيه أهله وارزق أهله من الثمرات
إنما دعا بذلك لأنه كان بواد غير ذي زرع وفي القصص أن الطائف كانت من مدائن الشام
بأردن فلما دعا إبرهيم عليه السلام هذا الدعاء أمر الله جبريل عليه السلام حتى قلعها من
أصلها وأدارها حول البيت سبعا ثم وضعها موضعها الذي هي الآن فيه فمنها أكثر ثمرات مكة
من آمن منهم بالله واليوم الآخر دعا للمؤمنين خاصة قال الله تعالى ومن كفر فأمتعه
قرأ ابن عامر فأمتعه خفيفا بضم الهمزة والباقون مشددا ومعناهما واحد قليلا أي سأرزق
الكافر أيضا قليلا إلى منتهى أجله وذلك أن الله تعالى وعد الرزق للخلق كافة مؤمنهم وكافرهم وإنما
قيد بالقلة لأن متاع الدنيا قليل ثم أضطره أي ألجئه في الآخرة إلى عذاب النار وبئس المصير أي
المرجع يصير إليه ه قال مجاهد وجد عند المقام كتاب فيه أنا الله ذو بكة صنعتها يوم خلقت
الشمس والقمر وحرمتها يوم خلقت السموات والأرض وحففتها بسبعة أملاك حنفاء

يأتيها رزقها من ثلثة سبل مباركة لها في اللحم والماء قوله تعالى وإذ يرفع إبرهيم القواعد
من البيت وإسمعيل قال الرواة إن الله تعالى خلق موضع البيت قبل الأرض بألفي عام وكانت — زوت ؟
زبدة بيضاء على الماء فدحيت الأرض من تحتها فلما أهبط الله آدم إلى الأرض استوحش
فشكا إلى الله عز وجل فأنزل الله البيت المعمور من ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان
من زمرد أخضر باب شرقي وباب غربي فوضعه على موضع البيت وقال يا آدم إني أهبطت
لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي وأنزل الحجر — العرش خ
وكان أبيض فاسود من لمس الحيض في الجاهلية فتوجه آدم من أرض الهند إلى مكة ماشيا
وقيض الله له ملكا يدله على البيت فحج البيت وأقام المناسك فلما فرغ تلقته الملائكة وقالوا بر حجك
يا آدم لقد حججنا قبلك بألفي عام قال ابن عباس حج آدم أربعين حجة من الهند
إلى مكة على رجليه فكان على ذلك إلى أيام الطوفان فرفعه الله إلى السماء الرابعة يدخله
كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه وحمل جبريل الحجر الأسود في جبل أبي
قبيس صيانة له من الغرق فكان موضع البيت خاليا إلى زمن إبرهيم ثم إن الله تعالى أمر إبرهيم
بعدما ولد له إسمعيل وإسحق ببناء بيت يذكر فيه فسأل الله عز وجل أن يبين له موضعه
فبعث الله السكينة لتدله على موضعه وهي ريح خجوج لها رأسان شبه الحية فأمر إبرهيم
أن يبني حيث تستقر السكينة فتبعها إبرهيم حتى أتيا مكة فتطوقت السكينة على موضع
البيت كتطوق الحجفة هذا قول علي والحسن وقال ابن عباس بعث الله تعالى سحابة على
قدر الكعبة فجعلت تسير وإبرهيم يمشي في ظلها إلى أن وافت مكة ووقفت على موضع البيت
فنودي منها إبرهيم أن ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص وقيل أرسل الله جبريل ليدله على
موضع البيت فذلك قوله تعالى وإذ بوأنا لإبرهيم مكان البيت فبنى إبرهيم وإسمعيل البيت
فكان إبرهيم يبنيه وإسمعيل يناوله الحجر فذلك قوله تعالى وإذ يرفع إبرهيم القواعد من البيت
وإسمعيل يعني أسسه واحدتها قاعدة وقال الكسائي جدر البيت قال ابن عباس إنما بني
البيت من خمسة أجبل طور سيناء وطور زيتا ولبنان جبل بالشام والجودي وهو
جبل بالجزيرة وبنيا قواعده من حراء وجبل بمكة فلما انتهى إبرهيم إلى موضع الحجر الأسود
قال لإسمعيل ائتني بحجر حسن يكون للناس علما فأتاه بحجر فقال ائتني بأحسن من
هذا فمضى إسمعيل يطلبه فصاح أبو قبيس يا إبرهيم إن لك عندي وديعة فخذها فأخذ الحجر

الاسود

الأسود فوضعه مكانه وقيل إن الله تعالى بنى في السماء بيتا وهو البيت المعمور ويسمى ضراح
وأمر الملائكة أن يبنوا الكعبة في الأرض بحياله على قدره ومثاله وقيل أول من بنى الكعبة
آدم واندرس زمن الطوفان ثم أظهره الله لإبرهيم حتى بناه قوله ربنا تقبل منا فيه إضمار
أي ويقولان ربنا تقبل منا إنك أنت السميع لدعائنا العليم بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين — البيت ج بنا ما جه
موحدين مخلصين خاضعين لك ومن ذريتنا أي أولادنا أمة جماعة والأمة أتباع الأنبياء مسلمة — ضيعة
لك خاشعة لك وأرنا علمنا وعرفنا قرأ ابن كثير ساكنة الراء وأبو عمرو بالاختلاس و
الباقون بكسرها ووافق ابن عامر وأبو بكر في الإسكان في حم السجدة وأصلها أرئنا فحذفت
الهمزة طلبا للخفة ونقلت حركتها إلى الراء ومن سكنها قال ذهبت الهمزة فذهبت حركتها
مناسكنا شرائع ديننا وأعلام حجنا وقيل مواضع حجنا وقال مجاهد مذابحنا والنسك
الذبيحة وقيل متعبداتنا وأصل النسك العبادة والناسك العابد فأجاب الله تعالى
دعاءهما وبعث جبريل فأراهما المناسك في يوم عرفة فلما بلغ عرفات قال أعرفت يا إبرهيم قال نعم
فسمي الوقت عرفة والموضع عرفات وتب علينا وتجاوز عنا إنك أنت التواب الرحيم
ربنا وابعث فيهم أي في الأمة المسلمة من ذرية إبرهيم وإسمعيل وقيل في أهل مكة رسولا منهم أي
مرسلا وأراد به محمدا صلى الله عليه وسلم حدثنا السيد أبو القاسم علي بن موسى الموسوي
حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن العباس البلخي أنا الإمام أبو سليمن أحمد بن محمد بن إبرهيم
الخطابي أنا محمد بن المكي نا إسحق بن إبرهيم نا ابن أخي ابن وهب نا عمي نا معوية عن صالح
عن سعيد بن سويد عن عبد الأعلى بن هلال السلمي عن العرباض بن سارية عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال إني عند الله مكتوب خاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته وسأخبركم — كرر
بأول أمري دعوة إبرهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمي التي رأت حين وضعتني وقد خرج
منها نور أضاءت لها منه قصور الشام وأراد بدعوة إبرهيم هذا فإنه دعا أن يبعث
في بني إسمعيل رسولا منهم قال ابن عباس كل الأنبياء من بني إسرائيل إلا عشرة نوح وهود
وصالح وشعيب ولوط وإبرهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب ومحمد صلى الله عليه وسلم
عليهم أجمعين يتلوا عليهم آياتك كتابك يعني القرآن والآية من القرآن كلام متصل
إلى انقطاعه وقيل هي جماعة حروف يقال خرج القوم بآيتهم أي بجماعتهم ويعلمهم الكتاب
أي القرآن والحكمة قال مجاهد فهم القرآن وقال مقاتل مواعظ القرآن وما فيه من الأحكام

قال ابن قتيبة هي العلم والعمل ولا يكون الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل هي السنة وقيل هي الاحكام
والقضا وقيل الحكمة الفقه قال ابو بكر بن دريد كل كلمة وعظتك او دعتك الى مكرمة او نهتك
عن قبيح فهي حكمة **ويزكيهم** اي يطهرهم من الشرك والذنوب وقيل ياخذ زكوة اموالهم وقال
ابن كيسان يشهد لهم يوم القيمة بالعدالة اذا شهدوا للانبياء بالبلاغ من التزكية و
التعديل **انك انت العزيز الحكيم** قال ابن عباس العزيز الذي لا يوجد مثله وقال الكلبي
المنتقم بيانه قوله تعالى والله عزيز ذو انتقام وقيل المنيع الذي لا تناله الايدي ولا يصل
اليه شي وقيل القوي والعزة القوة قال الله تعالى فعززنا بثالث اي قوينا وقيل الغالب قال
الله تعالى اخبارا وعزني في الخطاب اي غلبني ويقال في المثل من عز بز اي من غلب
سلب قوله تعالى **ومن يرغب عن ملة ابرهيم** وذلك ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه
اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله عز وجل قال في التورية اني باعث
من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن آمن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم
سلمة وابى مهاجر ان يسلم فانزل الله تعالى ومن يرغب عن ملة ابرهيم اي يترك دينه وشريعته يقال
رغب في الشي اذا اراده ورغب عنه اذا تركه وقوله من لفظة استفهام ومعناه التقريع
والتوبيخ يعني ما يرغب عن ملة ابرهيم **الا من سفه نفسه** قال ابن عباس من خسر نفسه وقال
الكلبي ضل من قبل نفسه وقال ابو عبيدة اهلك نفسه وقال ابن كيسان والزجاج معناه جهل نفسه
والسفاهة الجهل وضعف الراي وكل سفيه جاهل وذلك ان من عبد غير الله فقد جهل نفسه لانه لم يعرف
الله خالقها وقد جاء من عرف نفسه فقد عرف ربه وفي الاخبار ان الله تعالى اوحى الى داود اعرف
نفسك واعرفني فقال يا رب كيف اعرف نفسي وكيف اعرفك فاوحى الله اليه اعرف نفسك
بالضعف والعجز والفناء واعرفني بالقوة والقدرة والبقاء وقال الاخفش معناه سفه في نفسه و
نفسه على هذا القول نصب بنزع حرف الصفة وقال الفراء نصب على التفسير وكان الاصل
سفهت نفسه فلما اضاف الفعل الى صاحبها خرجت النفس مفسرة ليعلم موضع السفه
كما يقال ضقت به ذرعا اي ضاق ذرعي به **ولقد اصطفيناه في الدنيا** اخترناه في الدنيا
وانه في الآخرة لمن الصالحين يعني مع الانبياء في الجنة وقال الحسين بن الفضل فيه تقديم
وتاخير تقديره ولقد اصطفيناه في الدنيا والآخرة وانه لمن الصالحين **اذ قال له ربه اسلم**
اي استقم على الاسلام واثبت عليه لانه كان مسلما قال ابن عباس قال له ذلك حين خرج

من

من السرب وقال الكلبي اخلص دينك وعبادتك لله وقال عطاء اسلم نفسك الى الله عز
وجل وفوض امورك اليه **قال اسلمت لرب العالمين** اي فوضت قال ابن عباس وقد حقق
ذلك حيث لم يستعن باحد من الملائكة حين القي في النار قوله تعالى **ووصى بها ابرهيم
بنيه ويعقوب** قرا اهل المدينة والشام واوصى بالالف وكذلك هو في مصاحفهم وقرا
الباقون ووصى مشددا وهما لغتان مثل نزل وانزل معناه ووصى بها ابرهيم بنيه ووصى
يعقوب بنيه قال الكلبي الى الملة لانه ذكر ملة ابرهيم وان شئت رددتها الى الوصية ابرهيم
بنيه الثمانية اسمعيل وامه هاجر القبطية واسحق وامه سارة وستة امهم قنطورا
بنت يقطن الكنعانية تزوجها ابرهيم بعد وفاة سارة ويعقوب سمي بذلك لانه والعيص كانا
توامين فتقدم عيص في الخروج من بطن امه وخرج يعقوب على اثره آخذا بعقبه
قاله ابن عباس وقيل سمي يعقوب لكثرة عقبه يعني ووصى ايضا يعقوب بنيه الاثني عشر
يا بني معناه ان يا بني **ان الله اصطفى لكم الدين** اي دين الاسلام **فلا تموتن الا وانتم
مسلمون** مؤمنون وقيل مخلصون وقيل مفوضون والنهي في ظاهر الكلام وقع على الموت
وانما نهي في الحقيقة عن ترك الاسلام معناه داوموا على الاسلام حتى لا يصادفكم الموت
الا وانتم مسلمون وعن الفضيل بن عياض انه قال الا وانتم مسلمون اي محسنون بربكم الظن اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم بن محمد بن عبد
العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا ابو جعفر الرازي عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلثة ايام يقول لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن
بالله عز وجل قوله تعالى **ام كنتم شهداء** يعني اكنتم شهداء يريد ما كنتم شهداء حضورا
اذ حضر يعقوب الموت اي حين قرب يعقوب من الموت قيل نزلت في اليهود حين
قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية فعلى
هذا القول يكون الخطاب لليهود وقال الكلبي لما دخل يعقوب مصر رآهم يعبدون
الاوثان والنيران فجمع ولده وخاف عليهم ذلك فقال عز وجل **اذ قال لبنيه ما تعبدون
من بعدي** وقال عطاء ان الله تعالى لم يقبض نبيا حتى يخيره بين الحيوة والموت فلما خير
يعقوب قال اجلي فما تعبدون من بعدي **قالوا نعبد الهك واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق**
فكان اسمعيل عما لهم والعرب تسمي الخالة اما قال النبي صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنو ابيه

قنطورا ح

وقال في عم العباس ردوا علي ابي فاني اخشى ان يفعل به قريش ما فعلت ثقيف
بعروة بن مسعود وذلك انهم قتلوه الها واحدا نصب على البدل من قوله الهك وقيل نعرفه
الها واحدا ونحن له مسلمون تلك امة جماعة قد خلت مضت لها ما كسبت من العمل ولكم
ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون يعني يسئل عن كل عامل عمله لا عن عمل غيره قوله تعالى وقالوا
كونوا هودا او نصارى تهتدوا قال ابن عباس نزلت في رؤس يهود المدينة كعب
بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا وابي ياسر بن اخطب وفي نصارى اهل
نجران السيد والعاقب واصحابهما وذلك انهم خاصموا المسلمين في الدين كل فرقة تزعم
انها احق بدين الله من غيرها فقالت اليهود نبينا موسى افضل الانبياء وكتابنا التورية افضل
الكتب وديننا افضل الاديان وكفرت بعيسى والانجيل ومحمد صلى الله عليه وسلم و
القرآن وقالت النصارى نبينا عيسى افضل الانبياء وكتابنا الانجيل افضل الكتب وديننا
افضل الاديان وكفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال كل واحد من الفريقين
للمؤمنين كونوا على ديننا فلا دين الا ذلك فقال الله عز وجل قل يا محمد بل ملة ابرهيم
بل نتبع ملة ابرهيم وقال الكسائي هو نصب على الاغراء كانه يقول اتبعوا ملة ابرهيم وقيل
معناه بل نكون على ملة ابرهيم فحذف على فصار منصوبا حنيفا نصب على الحال عند
نحاة البصرة وعند نحاة الكوفة نصب على القطع اراد به بل ملة ابرهيم الحنيف فلما
اسقطت الالف واللام لم تتبع النكرة المعرفة فانقطع منه فنصب قال مجاهد الحنيفية
اتباع ابرهيم فيما اتى به من الشريعة التي صار بها اماما للناس قال ابن عباس الحنيف
المائل عن الاديان كلها الى دين الاسلام واصله من الحنف وهو ميل وعوج يكون
في القدم وقال سعيد بن جبير الحنيف هو الحاج المختتن وقال الضحاك اذا كان مع
الحنيف المسلم فهو الحاج واذا لم يكن معه المسلم فهو المسلم قال قتادة الحنيفية الختان وتحريم
الامهات والبنات والاخوات والعمات والخالات واقامة المناسك وما كان من المشركين ثم
علم المؤمنين طريق الايمان فقال جل ذكره قولوا آمنا بالله وما انزل الينا يعني القرآن
وما انزل الينا يعني القرآن وما انزل الى ابرهيم وهو عشر صحف واسمعيل ويعقوب والاسباط
يعني اولاد يعقوب وهم اثنا عشر سبطا واحدهم سبط سموا بذلك لانه ولد لكل واحد منهم
جماعة وسبط الرجل حافده ومنه قيل للحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه

وسلم والاسباط من بني اسرائيل كالقبائل من العرب من بني اسمعيل والشعوب
من العجم وكان في الاسباط انبياء ولذلك قال وما انزل اليهم وقيل هم بنو يعقوب من
صلبه صاروا كلهم انبياء وما اوتي موسى يعني التورية وعيسى يعني الانجيل وما اوتي
النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم اي نؤمن بالكل لا نفرق بين احد منهم
فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى ونحن له مسلمون اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا محمد بن بشار نا عثمن بن عمر انا علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة
عن ابي هريرة قال كان اهل الكتاب يقرؤن التورية بالعبرانية ويفسرونها بالعربية
لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم
وقولوا آمنا بالله وما انزل الينا الآية قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به اي
بما آمنتم به وكذلك كان يقرؤها ابن عباس والمثل صلة كقوله تعالى ليس كمثله شيء
اي ليس هو شيء وقيل معناه فان آمنوا بجميع ما آمنتم به اي اتوا بايمان كايمانكم وتوحيد
كتوحيدكم وقيل معناه فان آمنوا مثل ما آمنتم به والباء زائدة كقوله تعالى وهزي
اليك بجذع النخلة وقال ابو معاذ النحوي معناه فان آمنوا بكتابكم فقد اهتدوا وان تولوا
فانما هم في شقاق اي في خلاف ومنازعة قاله ابن عباس وعطاء يقال شاق
مشاقة اذا خالف كان كل واحد في شق غير شق صاحبه قال الله تعالى لا يجرمنكم شقاقي
اي خلافي وقيل في عداوة دليله قوله تعالى ذلك بانهم شاقوا الله اي عادوا الله فسيكفيكهم
الله يا محمد اي يكفيك شر اليهود والنصارى وقد كفى باجلاء بني النضير وقتل بني قريظة
وضرب الجزية على اليهود والنصارى وهو السميع لاقوالهم العليم باحوالهم قوله تعالى
صبغة الله قال ابن عباس في رواية الكلبي وقتادة والحسن دين الله وانما سماه
لزومه ولا يفارقه كالصبغ يلزم الثوب وقال مجاهد فطرة الله وهو قريب من الاول وقيل
سنة الله وقيل اراد به الختان لانه يصبغ صاحبه بالدم قال ابن عباس هي ان
النصارى اذا ولد لاحدهم ولد فاتى عليه سبعة ايام غمسوه في ماء لهم اصفر يقال له المعمودي
وصبغوه به ليطهروه بذلك الماء مكان الختان فاذا فعلوا به ذلك قالوا الآن صار نصرانيا
حقا فاخبر الله تعالى ان دينه الاسلام لا ما يفعله النصارى وهو نصب على الاغراء اي الزموا

دين الله قال الاخفش هي بدل من قوله ملة ابرهيم ومن احسن من الله صبغة دينا وقيل
تطهيرا ونحن له عابدون مطيعون قل يا محمد لليهود والنصارى اتحاجوننا في الله
اي في دين الله والمحاجة المجادلة لاظهار الحجة وذلك انهم قالوا ان الانبياء كانوا منا و
على ديننا وديننا اقدم فنحن اولى بالله منكم فقال الله تعالى قل اتحاجوننا في الله وهو
ربنا وربكم اي نحن وانتم سواء في الله فانه ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي لكل واحد
جزاء عمله فكيف تدعون انكم اولى بالله ونحن له مخلصون وانتم به مشركون قال سعيد بن
جبير الاخلاص ان يخلص العبد دينه وعمله لله فلا يشرك به في دينه ولا يرائي بعمله قال يعني ج
الفضيل ترك العمل من اجل الناس رياء والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك
الله عنهما قوله تعالى ام تقولون يعني اتقولون صيغته الاستفهام ومعناه التوبيخ وقرا ابن عامر
وحمزة والكسائي وحفص بالتاء لقوله تعالى قل اتحاجوننا في الله وقال بعده قل انتم اعلم
ام الله وقرا الاخرون بالياء يعني يقول اليهود والنصارى ان ابرهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل يا محمد أانتم اعلم بدينهم ام الله وقد اخبر الله
تعالى ان ابرهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ومن اظلم ممن كتم اخفى شهادة
عنده من الله تعالى وهي علمهم بان ابرهيم وبنيه كانوا مسلمين وان محمدا حق ورسول اشهدهم
الله عليه في كتبهم وما الله بغافل عما تعملون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم
ولا تسئلون عما كانوا يعملون كرره تاكيدا سيقول السفهاء اي الجهال من الناس ما ولاهم
صرفهم وحولهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس والقبلة فعلة من المقابلة
نزلت في اليهود ومشركي مكة طعنوا في تحويل القبلة من بيت المقدس الى مكة فقالوا المشركي مكة
قد تردد على محمد امره واشتاق الى مولده وقد توجه نحو بلدكم وهو راجع الى دينكم فقال
الله عز وجل قل لله المشرق والمغرب ملكا والخلق عبيده يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
وكذلك جعلناكم نزلت في رؤسا اليهود قالوا لمعاذ بن جبل ما ترك محمد قبلتنا الا حسدا وان
قبلتنا قبلة الانبياء ولقد علم محمد انا عدل بين الناس فقال معاذ انا على حق وعدل
فانزل الله تعالى وكذلك جعلناكم اي وهكذا وقيل الكاف للتشبيه وهي مردودة على قوله
ولقد اصطفيناه في الدنيا اي كما اخترنا ابرهيم وذريته واصطفيناهم كذلك جعلناكم امة وسطا
اي عدلا خيارا قال الله تعالى قال اوسطهم اي خيرهم واعدلهم وخير الاشياء اوسطها وقال اوساطها

الخلق

يعني
الخلق اهل دين وسط بين الغلو والتقصير لانهما مذمومان في الدين اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا ابو معشر ابرهيم بن محمد بن الحسين الوراق نا ابو عبد الله محمد بن زكريا
بن يحيى نا ابو الصلت نا حماد بن زيد نا علي بن زيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد العصر فما ترك شيئا الى يوم القيمة الا ذكره
في مقامه ذلك حتى اذا كانت الشمس على رؤس النخل واطراف الحيطان قال اما انه لم يبق من
الدنيا فيما مضى منها الا كما بقي من يومكم هذا الا وان هذه الامة توفي سبعين امة هي اخيرها
قال الله تعالى واكرمها على الله عز وجل قوله لتكونوا شهداء على الناس يوم القيمة ان الرسل قد بلغتهم قال
ابن جريج قلت لعطاء ما معنى قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس قال امة محمد صلى الله
عليه وسلم شهداء على من يترك الحق من الناس اجمعين ويكون الرسول محمد صلى الله عليه وسلم
عليكم شهيدا معدلا مزكيا لكم وذلك ان الله تعالى يجمع الاولين والاخرين في صعيد واحد ثم يقول
لكفار الامم الماضية الم ياتكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير
فيسال الانبياء عليهم السلام عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسالهم البينة وهو
اعلم بهم اقامة للحجة فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم انهم قد بلغوا فيقول
للامم الماضية من اين علموا وانما اتوا بعدكم فيسال هذه الامة فيقولون ارسلت الينا رسولا و
انزلت عليه كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وانت صادق فيما اخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى الله
عليه وسلم فيسال عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن اسمعيل نا اسحق بن منصور نا ابو اسامة
قال نا الاعمش نا ابو صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء
بنوح يوم القيمة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب فيسال امته هل بلغكم فيقولون ما جاءنا
من نذير فيقال من شهودك فيقول محمد وامته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليكم فيجاء بكم فتشهدون ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها
اي تحويلها يعني بيت المقدس فيكون من باب حذف المضاف ويحتمل ان يكون المفعول
المفعول الثاني للجعل محذوفا على تقدير وما جعلنا القبلة التي كنت عليها منسوخة
وقيل معناه التي انت عليها وهي الكعبة كقوله تعالى كنتم خير امة اي انتم الا لنعلم من يتبع

الرسول فان قيل ما معنى قوله الا لنعلم وهو عالم بالاشياء كلها قبل كونها قيل اراد به
العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب فانه لا يتعلق بما هو عالم به في الغيب انما يتعلق بما يوجد
معناه لنعلم العلم الذي يستحق عليه العامل الثواب والعقاب وقيل الا لنعلم من يتبع الرسول
في القبلة ممن ينقلب على عقبيه فيرتد ممن ينقلب على عقبيه فيرتد وفي الحديث ان القبلة لما
حولت ارتد قوم من المسلمين الى اليهودية وقالوا رجع محمد الى دين آبائه وقال اهل
المعاني معناه الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه كانه سبق في علمه ان تحويل القبلة
سبب لهداية قوم وضلالة قوم وقد يأتي لفظ الاستقبال بمعنى الماضي كما قال الله تعالى
فلم تقتلون انبياء الله اي قتلتم وان كانت اي وقد كانت اي تولية القبلة وقيل الكناية
راجعة الى القبلة وقيل الى الكعبة قال الزجاج وان كانت التحويلة لكبيرة ثقيلة شديدة
الا على الذين هدى الله اي هداهم الله قال سيبويه وان تأكيد شبيهة باليمين ولذلك
دخلت اللام في جوابها وما كان الله ليضيع ايمانكم وذلك ان حيي بن اخطب واصحابه من
اليهود قالوا للمسلمين اخبرونا عن صلوتكم نحو بيت المقدس ان كانت هدى فقد تحولتم
عنها وان كانت ضلالة فقد دنتم الله بها ومن مات منكم عليها فقد مات على الضلالة فقال
المسلمون انما الهدى ما امر الله به والضلالة ما نهى الله عنه قالوا فما شهادتكم على من مات منكم على
قبلتنا وكان قد مات قبل ان تحول القبلة من المسلمين اسعد بن زرارة من بني النجار
والبراء بن معرور من بني سلمة وكانا من النقباء ورجال آخرون فانطلق عشائرهم الى النبي
صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله قد صرفك الله الى قبلة ابرهيم فكيف باخواننا الذين
ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني صلوتكم
الى بيت المقدس ان الله بالناس لرءوف رحيم قرأ اهل الحجاز وابن عامر وحفص لرءوف
مشبعا على وزن فعول لان اكثر اسماء الله تعالى على فعول وفعيل كالغفور والشكور
وغيرهما وابو جعفر يلين الهمزة وقرأ الآخرون بالاختلاس على وزن فعل قال جرير
يرى للمسلمين عليك حقا كفعل الوالد الرءوف الرحيم ۝ والرأفة اشد الرحمة قوله تعالى
قد نرى تقلب وجهك في السماء هذه الآية وان كانت متأخرة في التلاوة فهي متقدمة في
المعنى فانها رأس القصة وامر القبلة اول ما نسخ من امور الشرع وذلك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره الله تعالى

يصلي

ان يصلي نحو صخرة بيت المقدس ليكون اقرب الى تصديق اليهود اياه اذا صلى الى قبلتهم مع
ما يجدون من نعته في التوراة فصلى بعد الهجرة ستة عشر او سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس
وكان يحب ان يوجه الى الكعبة لانها كانت قبلة ابيه ابرهيم عليه السلام وقال مجاهد كان يحب ذلك
من اجل اليهود لانهم كانوا يقولون يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا فقال لجبريل عليه السلام
وددت لو حولني الله الى الكعبة فانها قبلة ابي ابرهيم عليه السلام فقال جبريل وجعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء ان ينزل جبريل بما يحب من امر القبلة
فانزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة فلنحولنك الى قبلة ترضاها
اي تحبها وتهواها فول اي حول وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه واراد به الكعبة والحرام
المحرم وحيث ما كنتم من بحر او بر شرق او غرب فولوا وجوهكم شطره عند الصلوة انا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل
نا اسحق بن نصر نا عبد الرزاق انا ابن جريج عن عطاء قال سمعت ابن عباس قال لما
دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج منه فلما خرج
ركع ركعتين في قبل الكعبة وقال هذه القبلة ۝ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن خالد نا زهير نا ابو اسحق عن البراء
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول ما قدم المدينة نزل على اجداده او قال اخواله من الانصار
وانه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان تكون قبلته
قبل البيت وانه صلى اول صلاة صلاها صلوة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى
معه فمر على اهل مسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكانت اليهود قد اعجبهم اذ كان يصلي قبل بيت
المقدس واهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت انكروا ذلك وقال البراء في حديثه هذا
انه مات على القبلة قبل ان تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فانزل الله تعالى وما كان
الله ليضيع ايمانكم وكان تحويل القبلة في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين قال
مجاهد وغيره نزلت هذه الآية ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سلمة وقد صلى باصحابه
ركعتين من صلوة الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء
والنساء مكان الرجال فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين وقيل كان التحويل خارج الصلوة

بين الصلوتين واهل قبا وصل اليهم الخبر في صلوة الصبح اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد
السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد الفقيه السرخسي انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي
انا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري عن مالك بن انس عن عبد الله بن دينار
ان عبد الله بن عمر قال بينا الناس بقبا في صلوة الصبح اذ جاءهم آت فقال لهم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قرآن وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها
وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة فلما تحولت القبلة قالت اليهود
يا محمد ما امرت الا بشي تبتدعه من تلقاء نفسك فتارة تصلي الى بيت المقدس وتارة الى الكعبة
ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان تكون صاحبنا الذي ننتظره فانزل الله تعالى وان
الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه يعني امر الكعبة الحق من ربهم ثم هددهم فقال وما الله
بغافل عما تعملون قرأ ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء قال ابن عباس قال
ابن عباس يريد انكم يا معشر المؤمنين تطلبون مرضاتي وما انا بغافل عن ثوابكم وجزائكم
وقرأ الباقون بالياء يعني ما انا بغافل عما يفعل اليهود فاجازيهم في الدنيا والآخرة قوله تعالى
ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى قالوا ائتنا باية على ما تقول قال
الله تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية معجزة ما تبعوا قبلتك يعني الكعبة وما انت
بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض لان اليهود تستقبل المشرق وقبلة المسلمين الكعبة
اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس
محمد بن احمد المحبوبي انا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي انا الحسن بن بكر المروزي انا المعلى
بن منصور انا عبد الله بن جعفر المخرمي عن عثمن الاخنسي عن سعيد المقبري عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين المشرق والمغرب قبلة واراد به في حق اهل
المشرق واراد بالمشرق مشرق الشتاء في اقصر يوم من السنة وبالمغرب مغرب الصيف
في اطول يوم من السنة فمن جعل مغرب الصيف في هذا الوقت على يمينه ومشرق الشتاء
على يساره كان وجهه الى القبلة ولئن اتبعت اهواءهم مراد الخطاب مع النبي صلى الله
عليه وسلم والمراد به الامة من بعد ما جاءك من العلم من الحق في القبلة انك اذا لمن الظالمين
قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه يعرفونه
يعني يعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم من بين الصبيان قال عمر بن الخطاب

المخرمي

لعبد

لعبد الله بن سلام ان الله تعالى انزل على نبيه صلى الله عليه وسلم الذين آتيناهم الكتاب
يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فكيف هذه المعرفة قال عبد الله يا عمر لقد عرفته حين
رأيته كما عرفت ابني ومعرفتي لمحمد صلى الله عليه وسلم اشد من معرفتي بابني فقال
عمر وكيف ذلك فقال اشهد بالله انه رسول حق من الله وقد نعته الله ولا ادري ما تصنع
النساء فقال عمر وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت وان فريقا منهم ليكتمون الحق
يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم وامر الكعبة وهم يعلمون ثم قال الحق من ربك اي
هذا الحق خبر ابتداء مضمر وقيل رفع باضمار فعل اي جاءك الحق من ربك فلا تكونن من
الممترين الشاكين قوله تعالى ولكل وجهة اي لكل اهل ملة قبلة والوجهة اسم للمتوجه
اليه هو موليها اي مستقبلها ومقبل عليها يقال وليته ووليت اليه اذا اقبلت عليه
ووليت عنه اذا ادبرت عنه قال مجاهد هو موليها وجهه وقال الاخفش هو كناية عن
الله عز وجل يعني الله مولي الامم الى قبلتهم وقرأ ابن عامر هو مولاها اي المستقبل
مصروف اليها فاستبقوا الخيرات اي الى الخيرات يريد بادروا بالطاعات والمراد
المبادرة الى القبول اينما تكونوا انتم واهل الكتاب يأت بكم الله جميعا يوم القيامة
فيجزيكم باعمالكم ان الله على كل شيء قدير ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد
الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون قرأ ابو عمرو بالياء والباقون
ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره
وانما كرر لتاكيد النسخ لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا اختلفوا في تاويل هذه الآية
ووجه قوله الا فقال بعضهم معناه حولت القبلة الى الكعبة لئلا يكون للناس عليكم حجة اذا
توجهتم الى غيرها فيقولون ليست لكم قبلة الا الذين ظلموا وهم قريش واليهود فاما قريش
فيقولون رجع الى الكعبة لانه علم انها الحق وانها قبلة آبائه فكذلك يرجع الى ديننا واما اليهود
فيقولون لم ينصرف عن بيت المقدس مع علمه بانه حق الا انه يعمل برأيه وقال قوم لئلا يكون
للناس عليكم حجة يعني اليهود وكانت حجتهم على طريق المخاصمة على المؤمنين في صلوتهم
الى بيت المقدس انهم كانوا يقولون ما درى محمد واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم نحن وقوله
الا الذين ظلموا وهم مشركوا مكة وحجتهم انهم قالوا لما صرفت قبلتهم الى الكعبة ان محمدا قد تحير
في دينه وسيعود الى ملتنا كما عاد الى قبلتنا وهذا معنى قول مجاهد وعطاء وقتادة

اعرف

اليها
بدل
الحفش

وعلى هذا يجوز ان يكون الاستثناء متصلا وقوله الا الذين ظلموا منهم يعني الا حجة لاحد عليكم الا
الا مشركوا قريش فانهم يحاجونكم ويجادلونكم ويخاصمونكم بالباطل والظلم والاحتجاج بالباطل يسمى حجة
كما قال الله تعالى حجتهم داحضة عند ربهم وموضع الذين خفض كانه قال الا الذين ظلموا فانه
اللسانية وقال الفراء نصب بالاستثناء قوله تعالى منهم يعني من الناس وقيل هذا استثناء
منقطع عن الكلام الاول معناه ولكن الذين ظلموا يجادلونكم بالباطل كما قال الله تعالى ما لهم
به من علم الا اتباع الظن لكن يتبعون الظن فهو كقول الرجل ما لك عندي حق الا ان تظلمني قال تكلم
ابو روق لئلا يكون للناس يعني لليهود عليكم حجة وذلك انهم عرفوا ان الكعبة قبلة ابرهيم
ووجدوا في التورية ان محمدا سيحول اليها فحوله الله تعالى اليها لئلا يكون لهم حجة فيقولوا
ان النبي الذي نجده في كتابنا سيحول اليها ولم تحول انت فلما حول اليها ذهبت حجتهم الا الذين
ظلموا يعني الا ان يظلموا فيكتموا ما عرفوا من الحق وقال ابو عبيدة قوله الا الذين ظلموا ليس
باستثناء ولكن الا في موضع واو العطف يعني والذين ظلموا ايضا لا يكون لهم حجة كما قال الشاعر
وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان معناه والفرقدان ايضا يتفرقان ومعنى
الاية توجهوا الى الكعبة لئلا يكون للناس يعني اليهود عليكم حجة فيقولوا لم تركتم الكعبة
وهي قبلة ابرهيم وانتم على دينه ولا الذين ظلموا وهم مشركوا مكة فيقولون لم ترك محمد قبلة جده
وتحول عنها الى قبلة اليهود فلا تخشوهم في انصرافكم الى الكعبة وفي تظاهرهم عليكم بالمجادلة فاني
وليكم اظهركم عليهم بالحجة والنصر واخشوني ولاتم نعمتي عليكم عطف على قوله لئلا يكون
للناس عليكم حجة ولكي اتم نعمتي بهدايتي اياكم الى قبلة ابرهيم فتتم لكم الملة الحنيفية
قال علي بن ابي طالب تمام النعمة الموت على الاسلام وقال سعيد بن جبير لا يتم نعمة على مسلم
الا ان يدخل الجنة ولعلكم تهتدون لكي تهتدوا من الضلالة ولعل وعسى من الله واجب قوله
تعالى كما ارسلنا فيكم هذه الكاف للتشبيه وتحتاج الى شيء ترجع اليه فقال بعضهم ترجع الى
ما قبلها معناه ولاتم نعمتي عليكم كما ارسلنا فيكم قال محمد بن جرير دعا ابرهيم بدعوتين احدهما
قال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك والثانية قوله ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم فبعث الله الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم ووعد اجابة الدعوة
الثانية بان يجعل من ذريته امة مسلمة يعني كما اجبت دعوته ببعث الرسول كذلك اجيب
دعوته بان اهديكم لدينه واجعلكم مسلمين لك واتم نعمتي عليكم ببيان شرايع الملة الحنيفية

وقال

وقال مجاهد وعطاء والكلبي هي متعلقة بما بعدها وهو قوله فاذكروني اذكركم معناه
كما ارسلنا فيكم رسولا منكم فاذكروني وهذا لانه خطاب لاهل مكة والعرب يعني كما ارسلنا
فيكم يا معشر العرب رسولا منكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يتلوا عليكم اياتنا يعني القران
ويزكيكم ويعلمكم الكتاب ما لم تكونوا تعلمون من الاحكام وشرايع الاسلام فاذكروني اذكركم
قال ابن عباس اذكروني بطاعتي اذكركم بمعونتي وقال سعيد بن جبير اذكروني
بطاعتي اذكركم بمغفرتي وقيل اذكروني في النعمة والرخاء اذكركم في الشدة والبلاء
بيانه فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا عمر بن حفص نا ابي نا الاعمش سمعت ابا صالح عن ابي هريرة قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني
في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم وان تقرب الي شبرا
تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا ومن اتاني يمشي اتيته
هرولة اخبرنا ابو علي الحسين بن محمد القاضي وحدثنا ابو بكر بن عبد الله بن
ابي توبة الكشميهني قالا انا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان نا ابو احمد محمد بن
قريش بن سليمن نا ابو عبد الملك الدمشقي نا سليمن بن عبد الرحمن نا مندل بن زياد
عن صهيب بن جرير عن الحسن عن انس قال اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله
عليه وسلم عدد انا ملي هذه العشر يقول ان الله تعالى يقول يا ابن ادم اذكرني في نفسك
اذكرك في نفسي وان ذكرتني في ملاء ذكرتك في ملاء خير منهم وان دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا
وان دنوت مني ذراعا دنوت منك باعا وان مشيت الي هرولت اليك وان هرولت
الي سعيت اليك وان سالتني اعطيتك وان لم تسالني غضبت عليك اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا يحيى بن
عبد الله نا الاوزاعي نا اسمعيل بن عبيد الله عن ام الدرداء عن ابي هريرة قال قال
صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح نا ابو القسم البغوي نا علي بن
الجعد انا ابن عياش نا عمرو بن قيس السكوني عن عبد الله بن بسر المازني

قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الاعمال افضل قال
ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله تعالى قوله واشكروا لي ولا تكفرون يعني واشكروا
لي بالطاعة ولا تكفرون بالمعصية فان من اطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين بالعون والنصر ولا
تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات نزلت في قتلى بدر من المسلمين وكانوا اربعة عشر رجلا
ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار كان الناس يقولون لمن يقتل في سبيل الله مات فلان
وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها فانزل الله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات اي
هم اموات بل احياء ولكن لا تشعرون كما قال في شهداء احد ولا تحسبن الذين قتلوا في
سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون قال الحسن ان الشهداء احياء عند الله
تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح آل
فرعون غدوة وعشية فيصل اليهم الوجع قوله تعالى ولنبلونكم اي ولنختبرنكم يا امة
محمد واللام لجواب القسم تقديره والله لنبلونكم والابتلاء من الله لاظهار المطيع من العاصي
لا ليعلم شيئا لم يكن عالما به بشيء من الخوف قال ابن عباس يعني خوف العدو والجوع يعني القحط
ونقص من الاموال بالخسران والهلاك والانفس يعني بالقتل والموت وقيل بالمرض والشيب
والثمرات يعني الجوائح في الثمار وحكي عن الشافعي انه قال الخوف خوف الله تعالى والجوع صيام
رمضان ونقص من الاموال اداء الزكوات والصدقات والانفس الامراض والثمرات موت
الاولاد لان ولد الرجل ثمرة قلبه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو منصور محمد بن
محمد بن سمعان اخبرنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه
نا الحسن بن موسى نا حماد بن سلمة عن ابي سنان قال دفنت ابني سنانا وابو طلحة الخولاني
على شفير القبر فلما اردت الخروج اخذ بيدي فاخرجني فقال الا ابشرك حدثني الضحاك
بن عرزب عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد
العبد قال الله تعالى لملائكته اقبضتم ولد عبدي قالوا نعم قال اقبضتم ثمرة فؤاده قالوا نعم
قال فماذا قال قالوا استرجع وحمدك قال ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وبشر الصابرين
على البلايا والرزايا ثم وصفهم فقال الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله عبيدا وملكا
وانا اليه راجعون في الآخرة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان

نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا محاضر بن المورع نا سعد بن سعيد عن عمر بن
كثير بن افلح اخبرني مولى ام سلمة عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مصيبة تصيب عبدا فيقول انا لله وانا
اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا آجره الله في مصيبته
واخلف له خيرا منها قالت فلما توفي ابو سلمة عزم الله لي فقلت اللهم اجرني في مصيبتي
واخلف لي خيرا منها قالت فاخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعيد
بن جبير ما اعطي احد في المصيبة ما اعطي هذه الامة يعني الاسترجاع ولو اعطيها احد
لاعطي يعقوب الى قوله في قصته وقال يا اسفى على يوسف اولئك اهل هذه الصفة
عليهم صلوات من ربهم ورحمة صلوات اي رحمة فان الصلوة من الله الرحمة ورحمة ذكرها
تاكيدا وجمع الصلوات اي رحمة بعد رحمة واولئك هم المهتدون اي الى الاسترجاع وقيل الى
الحق والصواب وقيل الى الجنة والثواب قال عمر رضي الله عنه نعم العدلان ونعمت
العلاوة فالعدلان الصلوة والرحمة والعلاوة الهداية وقد وردت اخبار في ثواب
اهل البلاء واجر الصابرين منها ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن
احمد السرخسي انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن
عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة قال سمعت ابا الحباب سعيد بن يسار يقول
سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه
واخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا عبد الملك بن عمرو نا زهير بن محمد عن محمد بن عمرو بن حلحلة
عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة
يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني
نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا محمد بن عبيد نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي
هريرة قال جاءت امرأة بها لمم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع
الله ان يشفيني قال ان شئت دعوت الله ان يشفيك وان شئت فاصبري ولا حساب عليك
قالت بل اصبر ولا حساب علي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو سعيد

حدثنا عبد الرحمن بن أبي نوح أنا أبو منصور العباس بن الفضل الضروي نا أحمد بن
نجدة نا يحيى بن عبد الحميد الحماني نا حماد بن زيد عن عاصم هو ابن أبي النجود عن مصعب بن
سعد عن سعد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشد الناس بلاء قال الأنبيا
والأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلبا ابتلي على قدر ذلك
وإن كان في دينه رقة هون عليه فما زال كذلك حتى يمشي على الأرض ماله ذنب ۵ أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني نا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد
الله بن صالح قال حدثني الليث حدثني يزيد بن أبي حبيب عن سعد بن سنان عن أنس
بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله إذا
أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط ۵ أخبرنا أبو حامد أحمد
بن عبد الله الصالحي أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن أحمد الطوسي نا محمد بن
يحيى نا يزيد بن هارون نا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يزال البلاء بالمؤمن أو المؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله
وما عليه من خطيئة ۵ أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو الحسين علي بن محمد بن
عبد الله بن بشران نا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار نا أحمد بن منصور الرمادي
نا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تفيئه ولا يزال المؤمن يصيبه
البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الأرزة لا تهتز حتى تستحصد ۵ أخبرنا أحمد بن عبد
الله الصالحي أنا أبو الحسين بن بشران أنا إسماعيل بن محمد الصفار نا أحمد بن منصور
الرمادي نا عبد الرزاق أنا معمر عن أبي إسحاق عن العيزار بن حريث عن عمر بن سعد بن
أبي وقاص عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبت للمؤمن إن أصابه خير
حمد الله وشكر وإن أصابته مصيبة حمد الله وصبر فالمؤمن يؤجر في كل أمره حتى يؤجر
في اللقمة يرفعها إلى في امرأته قوله تعالى إن الصفا والمروة من شعائر الله الصفا جمع
الصفاة وهي الصخرة الصلبة الملساء يقال صفاة وصفا مثل حصاة وحصى ونواة
ونوى والمروة الحجر الرخو وجمعها مروات وجمع الكثير مرو مثل تمرة وتمرات
وتمر وإنما عنى الله بهما الجبلين المعروفين بمكة في طرفي المسعى ولذلك أدخل فيهما

الزيادي
أخرجه

الألف واللام وشعائر الله أعلام دينه أصلها من الإشعار وهو الإعلام واحدتها شعيرة
وكل ما كان معلما لقربان يتقرب به إلى الله تعالى من صلاة ودعاء وذبيحة
فهو شعيرة فالمطاف والموقف والمنحر كلها شعائر ومثلها المشاعر والمراد بالشعائر ههنا
المناسك التي جعلها الله أعلاما لطاعته فالصفا والمروة منها حتى يطاف بهما فمن
حج البيت أو اعتمر فالحج في اللغة القصد والعمرة الزيارة وفي الحج والعمرة المشروعين قصد
وزيارة فلا جناح عليه أي لا إثم عليه وأصله من جنح أي مال عن القصد أن يطوف بهما أي يدور
بهما وأصله يتطوف أدغمت التاء في الطاء وسبب نزول هذه الآية أنه كان على الصفا والمروة
صنمان إساف ونائلة وكان إساف على الصفا ونائلة على المروة وكان أهل الجاهلية يطوفون
بين الصفا والمروة تعظيما للصنمين ويتمسحون بهما فلما جاء الإسلام وكسرت الأصنام كان
المسلمون يتحرجون عن السعي بين الصفا والمروة لأجل الصنمين فأذن الله فيه وأخبر أنه
من شعائر الله واختلف أهل العلم في حكم هذه الآية ووجوب السعي بين الصفا والمروة في
الحج والعمرة فذهب جماعة إلى وجوبه وهو قول ابن عمر وجابر وعائشة وبه قال الحسن وإليه
ذهب مالك والشافعي وذهب قوم إلى أنه تطوع وهو قول ابن عباس وبه قال ابن سيرين
ومجاهد وإليه ذهب سفيان الثوري وأصحاب الرأي وقال الثوري وأصحاب الرأي على من تركه
دم واحتج من أوجبه بما أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب أنا عبد العزيز بن
أحمد الخلال نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم أنا الربيع بن سليمان نا الشافعي أنا عبد
الله بن مؤمل العائذي عن عمر بن عبد الرحمن بن محيصن عن عطاء بن أبي رباح عن صفية بنت
شيبة قالت أخبرتني بنت أبي تجراة اسمها حبيبة إحدى نساء بني عبد الدار قالت دخلت
مع نسوة من قريش دار آل أبي حسين ننظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسعى بين
الصفا والمروة فرأيته يسعى وإن مئزره ليدور من شدة السعي حتى لأقول إني لأرى ركبتيه
وسمعته يقول اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي ۵ أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي أنا
زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه أنه
قال قلت لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أرأيت قول الله تعالى إن الصفا والمروة من
شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما فما أرى على أحد شيئا أن لا يطوف
بهما قالت عائشة كلا لو كانت كما تقول كانت فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما إنما أنزلت هذه الآية في الأنصار

ابنت

كانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو قديد وكانوا يتحرجون ان يطوفوا بين الصفا والمروة
فلما جاء الاسلام سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة
من شعائر الله الآية وقال عاصم قلت لانس بن مالك اكنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروة
فقال نعم لانها كانت من شعائر الجاهلية حتى انزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر
الله اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن
مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين خرج من المسجد وهو يريد الصفا يقول نبدأ بما بدأ الله تعالى به فبدأ بالصفا
وقال كان اذا وقف على الصفا يكبر ثلثا ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير يصنع ذلك ثلث مرات ويدعو ويصنع على المروة مثل ذلك وقال
كان اذا نزل من الصفا مشى حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى يخرج منه
قال مجاهد حج موسى عليه السلام على جمل احمر وعليه عباءتان قطوانيتان وطاف بالبيت
ثم صعد الصفا ودعا ثم هبط الى السعي وهو يلبي فيقول لبيك فقال الله تعالى لبيك عبدي وح
وانا معك فخر موسى ساجدا قوله تعالى ومن تطوع خيرا قرا حمزة والكسائي يطوع بالياء
وتشديد الطاء وجزم العين وكذلك الثانية فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا
بمعنى يتطوع ووافق يعقوب في الاولى وقرا الآخرون بالتاء وفتح العين على الماضي وقال
مجاهد معناه فمن تطوع بالطواف بالصفا والمروة وقال مقاتل والكلبي فمن تطوع اي زاد
في الطواف بعد الواجب وقيل من تطوع بالحج والعمرة بعد اداء الحجة الواجبة عليه وقال
الحسن وغيره اراد سائر الاعمال يعني فعل غير المفترض عليه من زكوة وصلوة وطواف
وغيرها من انواع الطاعات فان الله شاكر مجاز بعمله عليم بنيته والشكر من الله تعالى لبيك ح
ان يعطي لعبده فوق ما يستحق يشكر اليسير ويعطي الكثير قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات
والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب نزلت في علماء اليهود كتموا صفة محمد صلى الله عليه
وسلم وآية الرجم وغيرهما من الاحكام التي كانت في التورية اولئك يلعنهم الله واصل اللعن
الطرد ويلعنهم اللاعنون اي يسالون الله ان يلعنهم ويقولون اللهم العنهم واختلفوا في
هؤلاء اللاعنين قال ابن عباس جميع الخلائق الا الجن والانس وقال قتادة هم الملائكة
وقال عطاء الجن والانس وقال الحسن جميع عباد الله قال ابن مسعود ما تلاعن اثنان

مر

من المسلمين الا رجعت تلك اللعنة على اليهود والنصارى الذين كتموا امر محمد صلى الله عليه
وسلم وصفته وقال مجاهد اللاعنون البهائم تلعن عصاة بني آدم اذا اشتدت السنة
وامسك المطر وقالت هذا من شوم ذنوب بني آدم ثم استثنى فقال الا الذين تابوا من الكفر
واسلموا واصلحوا الاعمال فيما بينهم وبين ربهم وبينوا ما كتموا فاولئك اتوب عليهم اتجاوز عنهم
واقبل توبتهم وانا التواب الرجاع بقلوب عبادي المنصرفة عني الي الرحيم بهم بعد اقبالهم
علي ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة اي ولعنة الملائكة
والناس اجمعين قال ابو العالية هذا يوم القيمة يوقف الكافر فيلعنه الله ثم تلعنه الملائكة ثم
يلعنه الناس فان قيل فقد قال والناس اجمعين والملعون من جملة الناس فكيف يلعن نفسه ح
نفسه في القيمة قال الله تعالى ويلعن بعضكم بعضا وقيل انهم يلعنون الظالمين والكافرين ومن يلعن
الظالمين او الكافرين وهو منهم فقد لعن نفسه خالدين فيها مقيمين في اللعنة وقيل في النار لا يخفف
عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا يمهلون ولا يؤجلون وقال ابو العالية لا ينظرون فيعتذروا
كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون قوله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم سبب
نزول هذه الآية ان كفار قريش قالوا يا محمد صف وانسب لنا ربك فانزل الله تعالى هذه
الآية وسورة الاخلاص والواحد الذي لا نظير له ولا شريك له اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا المكي بن ابراهيم وابو عاصم
عن عبيد الله بن ابي زياد عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد انها قالت سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول ان في هاتين الآيتين اسم الله الاعظم والهكم اله واحد لا اله الا هو
الرحمن الرحيم والله لا اله الا هو الحي القيوم قال ابو الضحى لما نزلت هذه الآية قال المشركون
ان محمدا يقول ان الهكم اله واحد فليأتنا باية ان كان من الصادقين فانزل الله عز وجل الوحدان؟
ان في خلق السموات والارض ذكر السموات بلفظ الجمع والارض بلفظ الواحد لان
كل سماء ليست من جنس الاخرى والارضون كلها من جنس واحد وهو التراب فالآية
في السموات سمكها وارتفاعها من غير عمد ولا علاقة وما ترى فيها من الشمس والقمر والنجوم
والآية في الارض مدها وبسطها وسعتها وما ترى فيها من الاشجار والانهار والجبال والبحار
والجواهر والنبات قوله تعالى واختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما في الذهاب والمجيء يخلف
احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الآخر خلفه نظيره قوله وهو الذي جعل الليل والنهار

خلفة وقال عطاء اراد اختلافهما في النور والظلمة والزيادة والنقصان والليل جمع ليلة
والليالي جمع الجمع والنهار جمعه نُهُر وقدّم الليل على النهار في الذكر لانه اقدم قال الله تعالى
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار والفلك التي تجري في البحر يعني السفن واحده وجمعه
سواء فاذا اريد به الجمع يؤنث وفي الواحد يذكر قال الله تعالى في الواحد والتذكير اذ ابق
الى الفلك المشحون وقال في الجمع والتانيث حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة والفلك
التي تجري في البحر والآية في الفلك تسخيرها وجريانها على وجه الماء وهي موقرة لا ترسب
تحت الماء بما ينفع الناس يعني ركوبها والحمل عليها في التجارات والمكاسب وانواع المطالب
وما انزل الله من السماء من ماء يعني المطر قيل اراد بالسماء السحاب يخلق الله الماء في السحاب
ثم من السحاب ينزل وقيل اراد به السماء المعروفة يخلق الله الماء في السماء ثم ينزل من
السماء الى السحاب ثم من السحاب ينزل الى الارض فاحيى به اي بالماء الارض بعد موتها
اي بعد يبسها وجدوبتها وبث فيها اي فرق فيها من كل دابة وتصريف الرياح قرا حمزة والكسائي وتصريف ح
الريح بغير الف وقرا الباقون بالالف وكل ريح في القرآن ليس فيها الف ولام اتفق القراء
على توحيدها وما فيها الف ولام اختلفوا في جمعها وتوحيدها الا في الذاريات الريح
العقيم اتفقوا على توحيدها وفي الحرف الاول من سورة الروم الرياح مبشرات اتفقوا على
جمعها وقرا ابو جعفر جميع ما بعدها على الجمع والقراء مختلفون فيها والريح يذكر ويؤنث
وتصريفها انها تتصرف الى الجنوب والشمال والقبول والدبور والنكباء وقيل تصريفها
انها تارة تكون لينا وتارة تكون عاصفا وتكون حارة وتارة تكون باردة قال ابن عباس لينة في صفة
اعظم جنود الله الريح والماء وسميت الريح ريحا لانها تريح النفوس قال شريح القاضي ما هبت
ريح الا لشفاء سقيم او لسقم صحيح والبشارة في ثلث من الرياح في الصبا والشمال والجنوب
اما الدبور فهي الريح العقيم لا بشارة فيها وقيل الرياح ثمانية اربعة للرحمة واربعة للعذاب
فالتي للرحمة المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات والتي للعذاب فالعقيم
والصرصر في البر والعاصف والقاصف في البحر والسحاب المسخر اي الغيم المذلل سمي سحابا
لانه ينسحب اي يسير في سرعة كانه يسحب اي يجر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون
فيعلمون ان لهذه الاشياء خالقا وصانعا قال وهب بن منبه ثلثة لا يدرى من اين تجيء
الرعد والبرق والسحاب قوله تعالى ومن الناس يعني المشركين من يتخذ من دون الله

اندادا

اندادا اي اصناما يعبدونها يحبونهم كحب الله اي يحبون آلهتهم كحب المؤمنين الله وقال
الزجاج يحبون الاصنام كما يحبون الله لانهم اشركوها مع الله فسووا بين الله وبين
اوثانهم في المحبة والذين آمنوا اشد حبا لله اي اثبت وادوم على حبه لانهم لا يختارون
على الله ما سواه والمشركون اذا اتخذوا صنما ثم راوا احسن منه طرحوا الاول واختاروا
الثاني قال قتادة ان الكافر يعرض عن معبوده في وقت البلاء ويقبل على الله تعالى
كما اخبر الله عز وجل عنهم فقال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين
والمؤمن لا يعرض عن الله تعالى في السراء والضراء والشدة والرخاء قال سعيد بن
جبير ان الله عز وجل يامر يوم القيمة من احرق نفسه في الدنيا على رؤية الاصنام ان
يدخلوا جهنم مع اصنامهم فلا يدخلون لعلمهم ان عذاب جهنم على الدوام ثم يقول للمؤمنين
بين ايدي الكفار ان كنتم احبائي فادخلوا جهنم فيقتحمون فيها وينادي مناد من تحت
العرش والذين آمنوا اشد حبا لله وقيل انما قال والذين آمنوا اشد حبا لله لان
الله تعالى احبهم اولا ثم احبوه ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته اتم قال
الله تعالى يحبهم ويحبونه قوله تعالى ولو يرى الذين ظلموا قرا نافع وابن عامر ويعقوب
ولو ترى بالتاء وقرا الآخرون بالياء وجواب لو هاهنا محذوف ومثله كثير في القرآن كقوله
تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال الآية يعني لكان هذا القرآن فمن قرا بالتاء
معناه ولو ترى يا محمد الذين ظلموا اي اشركوا في شدة العذاب لرايت امرا عظيما
وقيل معناه قل يا محمد ايها الظالم ولو ترى الذين ظلموا انفسهم في شدة العذاب لرايت
امرا فظيعا ومن قرا بالياء معناه ولو يرى الذين ظلموا انفسهم عند رؤية العذاب اولو را اوجح
شدة عذاب الله وعقوبته حين يرون العذاب لعرفوا مضرة الكفر وان ما اتخذوا
من الاصنام لا ينفعهم قوله تعالى اذ يرون قرا ابن عامر بضم الياء والباقون بفتحها العذاب
ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب اي بان القوة لله جميعا معناه لراوا
وايقنوا ان القوة لله جميعا وقرا ابو جعفر ويعقوب ان القوة وان الله بكسر الالف
على الاستيناف والكلام تام عند قوله اذ يرون العذاب مع اضمار الجواب اذ تبرأ
الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب هذا في القيمة حين يجمع الله القادة
والاتباع فيتبرا بعضهم من بعض هذا قول اكثر المفسرين وقال السدي هم الشياطين

يتبرؤون من الانس وتقطعت بهم اى عنهم الاسباب اى الوصلات التى كانت بينهم فى
الدنيا من القرابات والصداقات وصارت مخالتهم عداوة وقال ابن جريج الارحام
كما قال الله تعالى فلا انساب بينهم يومئذ وقال السدى يعنى الاعمال التى كانوا يعملونها
فى الدنيا كما قال الله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا واصل
السبب ما يوصل به الى شىء من ذريعة او قرابة او مودة ومنه يقال للحبل سبب وقال
الذين اتبعوا يعنى الاتباع لو ان لنا كرة اى رجعة الى الدنيا فنتبرأ منهم اى من المتبوعين
كما تبرؤوا منا اليوم كذلك اى كما اراهم العذاب كذلك يريهم الله وقيل كتبرى بعضهم من بعض
يريهم الله اعمالهم حسرات ندامات عليهم جمع حسرة قيل يريهم ما ارتكبوا من السيئات
فيتحسرون لم عملوها وقيل يريهم ما تركوا من الحسنات فيندمون على تضييعها وقال ابن
كيسان انهم اشركوا بالله الاوثان رجاء ان تقربهم الى الله عز وجل فلما عذبوا على ما كانوا
يرجون ثوابه تحسروا والله فيقال لهم تلك مساكنكم لو اطعتم الله ثم تقسم بين المؤمنين فذلك حين
يندمون ويتحسرون وما هم بخارجين من النار قوله تعالى يا ايها الناس كلوا مما فى الارض حلالا
طيبا نزلت فى ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة وبنى مدلج فيما حرموا على انفسهم من الحرث
والانعام والبحيرة والسائبة والوصيلة والحام فالحلال ما احله الشرع طيبا قيل ما يستطاب
ويستلذ به والمسلم يستطيب الحلال ويعاف الحرام وقيل الطيب الطاهر ولا تتبعوا
خطوات الشيطان قرأ ابو جعفر وابن عامر والكسائى وحفص ويعقوب بضم الطاء والباقون
بسكونها وخطوات الشيطان آثاره وزلاته وقيل هى النذور فى المعاصى وقال ابو عبيدة
هى المحقرات من الذنوب وقال الزجاج طرقه انه لكم عدو مبين بين العداوة وقيل
مظهر للعداوة وقد اظهر عداوته باباءه السجود لآدم وغروره اياه حتى اخرجه
من الجنة وابان يكون لازما ومتعديا ثم ذكر عداوته فقال انما يأمركم بالسوء اى بالاثم
واصل السوء ما يسوء صاحبه وهو مصدر ساءه يسوءه سوءا ومساءة اى احزنه وسوءته
فسىء اى حزنته فحزن والفحشاء المعاصى وما قبح من القول والفعل وهو مصدر كالسراء
والضراء روى باذان عن ابن عباس قال الفحشاء من المعاصى ما يجب فيه حد والسوء
من الذنوب ما لا حد فيه وقال السدى هى الزنا وقيل هى البخل وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
من تحريم الحرث والانعام قوله تعالى واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قيل هذه قصة

مستأنفة والهاء والميم فى لهم كناية عن غير مذكور روى عن ابن عباس قال دعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اليهود الى الاسلام فقال رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل
نتبع ما الفينا ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا خيرا واعلم منا فانزل الله تعالى هذه الآية
وقيل الآية متصلة بما قبلها وهى نازلة فى مشركى العرب وكفار قريش والهاء والميم عائدة
على قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا قالوا بل نتبع ما الفينا وجدنا عليه
آباءنا من عبادة الاصنام وقيل معناه واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله فى تحليل ما حرموه
على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة والسائبة والهاء والميم عائدتان على الناس
فى قوله تعالى يا ايها الناس كلوا قالوا بل نتبع قرأ الكسائى بل نتبع بادغام اللام فى النون
وكذلك يدغم لام هل وبل فى التاء والثاء والزاى والسين والضاد والطاء والظاء
ووافق حمزة فى التاء والسين ما الفينا وجدنا عليه آباءنا من التحريم والتحليل قال الله
تعالى اولو كان آباؤهم اى كيف يتبعون آباءهم وآباؤهم لا يعقلون شيئا والواو فى اولو واو
العطف ويقال لها ايضا واو التعجب دخلت عليها الف الاستفهام للتوبيخ والمعنى
ايتبعون آباءهم وان كانوا جاهلين لا يعقلون شيئا لفظه عام ومعناه الخصوص اى لا يعقلون
شيئا من امر الدين لانهم كانوا يعقلون امر الدنيا ولا يهتدون ثم ضرب لهم مثلا فقال جل
ذكره ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع والنعيق والنعق صوت الراعى
بالغنم معناه مثلك يا محمد ومثل الكفار فى وعظهم ودعائهم الى الله عز وجل وقيل
مثل واعظ الكفار وداعيهم معهم كمثل الراعى ينعق بالغنم وهى لا تسمع الا دعاء صوتا
ونداء فاضاف المثل الى الذين كفروا لدلالة الكلام عليه كقوله تعالى واسئل القرية
معناه كما ان البهائم تسمع صوت الراعى ولا تفهم ولا تعقل ما يقال لها كذلك الكافر لا ينتفع
بوعظك انما يسمع صوتك وقيل معناه ومثل الذين كفروا فى قلة فهمهم وعقلهم عن الله و
عن رسوله كمثل المنعوق به من البهائم التى لا تفقه من الامر والنهى الا الصوت فيكون
المعنى للمنعوق به والكلام خارج عن الناعق وهو فاش فى كلام العرب يفعلون ذلك
ويقلبون الكلام لايضاح المعنى عندهم يقولون فلان يخافك كخوف الاسد اى كخوفه الاسد
وقال تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة وانما العصبة تنوء بالمفاتيح وقيل معناه مثل
الذين كفروا فى دعاء الاصنام التى لا تفقه ولا تعقل كمثل الناعق بالغنم فلا ينتفع من

من نعيقه بشي غير انه في عنا من الدعا والندا كذلك الكافر ليس له من دعا الالهة
وعبادتها الا العنا والبلا كما قال الله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاكم ولو سمعوا ما استجابوا
لكم وقيل معنى الاية ومثل الكفار في دعا الاوثان كمثل الذي يصيح في جوف الجبل فيسمع
صوتا فيقال له الصدى لا ينتفع منه بشي فمعنى الاية كمثل الذي ينعق بما لا يسمع منه الناعق الا
دعا ونداء صم يقول العرب لمن لا يسمع ولا يعقل كانه اصم بكم عن الخير لا يقولونه عمي
عن الهدى لا يبصرونه فهم لا يعقلون قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات حلالات
ما رزقناكم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا فضيل بن مرزوق عن عدي بن
ثابت عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس
ان الله طيب لا يقبل الا الطيب وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها
الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
ثم ذكر الرجل يطيل السفر يمد يده الى السما يا رب يا رب اشعث اغبر مطعمه حرام
ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك واشكروا لله على نعمه
ان كنتم اياه تعبدون ثم بين المحرمات فقال انما حرم عليكم الميتة قرا ابو جعفر الميتة
كل القرآن بالتشديد والباقون شددوا البعض والميتة كل ما لم تدرك ذكاته مما يذبح
والدم اراد به الدم الجاري يدل عليه قوله تعالى او دما مسفوحا واستثنى الشرع من الميتة
السمك والجراد ومن الدم الكبد والطحال فاحلهما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي
انا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احلت
لنا ميتتان ودمان الميتتان الحوت والجراد والدمان احسبه قال الكبد والطحال
ولحم الخنزير اراد به جميع اجزائه فعبر عن ذلك باللحم لانه معظمه وما اهل به لغير الله
اي ما ذبح للاصنام والطواغيت واصل الاهلال رفع الصوت وكانوا اذا ذبحوا لالهتهم
يرفعون اصواتهم بذكرها فجرى ذلك من امرهم حتى قيل لكل ذابح وان لم يجهر بالتسمية
مهل وقال الربيع بن انس وغيره وما اهل به لغير الله ما ذكر عليه اسم غير الله فمن اضطر
بكسر النون واخواته وحمزة وافق ابو عمرو الا في اللام والواو مثل قل ادعوا الله او ادعوا

الرحمن

الرحمن ويضمون الا في الواو ووافق ابن عامر في التنوين الا قوله برحمة ادخلوا فمن
كسر قال لان الجزم يحرك الى الكسر ومن ضم فلضمة اول الفعل نقل حركتها الى ما قبلها
وابو جعفر بكسر الطا ومعناه فمن اضطر الى اكل الميتة اي احوج والجي اليه غير
نصب على الحال وقيل على الاستثنا واذا رايت غيرا لا يصلح في موضعها في فهي حال واذا
صلح في موضعها الا فهي استثنا باغ ولا عاد اصل البغي قصد الفساد يقال بغى الجرح
يبغي بغيا اذا ترامى الى الفساد واصل العدوان الظلم ومجاوزة الحد يقال عدا عليه
عدوا وعدوانا اذا ظلم واختلفوا في معنى قوله غير باغ ولا عاد فقال بعضهم غير باغ
اي غير خارج على السلطان ولا عاد اي متعد عاص بسفره بان خرج لقطع طريق
او لفساد في الارض وهو قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقالوا العاصي
بسفره لا ياكل الميتة اذا اضطر اليها ولا ان يترخص برخص المسافر حتى
يتوب وبه قال الشافعي لان في اباحته له اعانة له على فساده وذهب جماعة الى ان
البغي والعدوان راجعان الى الاكل واختلفوا في تفسيره فقال الحسن وقتادة غير باغ
باكله من غير اضطرار ولا عاد اي لا يعدو لشبعه وقيل غير باغ اي غير طالبها وهو يجد
غيرها ولا عاد اي غير متعد ما حد له فياكل حتى يشبع ولكن ياكل منها قوتا مقدار
ما يمسك رمقه وقال مقاتل بن حيان غير باغ اي مستحل لها ولا عاد اي متزود منها
وقيل غير باغ اي غير مجاوز للقدر الذي احل له ولا عاد اي لا يقصر فيما ابيح له فيدعه قال
مسروق من اضطر الى الميتة والدم ولحم الخنزير فلم ياكل ولم يشرب حتى مات دخل النار
واختلف العلماء في مقدار ما يحل للمضطر اكله من الميتة فقال بعضهم مقدار ما يمسك رمقه
وهو قول ابي حنيفة واحد قولي الشافعي والقول الاخر يجوز ان ياكل حتى يشبع وبه قال
مالك وقال سهل بن عبد الله غير باغ مفارق للجماعة ولا عاد مبتدع مخالف للسنة
ولم يرخص للمبتدع عند الضرورة فلا اثم عليه فلا حرج عليه في اكلها ان الله غفور لمن
اكل في حال الاضطرار رحيم حيث رخص للعباد في ذلك قوله تعالى ان الذين يكتمون
ما انزل الله من الكتاب نزلت في رؤسا اليهود وعلمائهم كانوا يصيبون من
سفلتهم الهدايا والماكل فكانوا يرجون ان يكون النبي المبعوث منهم فلما بعث محمد
صلى الله عليه وسلم من غيرهم خافوا ذهاب ماكلتهم وزوال رياستهم فعمدوا الى صفة

رسول الله صلى الله عليه وسلم من غيرهم خافوا ذهاب مأكلتهم وزوال رياستهم فغيروها ثم
اخرجوها اليهم فلما نظرت السفلة الى النعت المغير وجدوه مخالفا لصفة محمد صلى الله
عليه وسلم فلم يتبعوه فانزل الله تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب
يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته ويشترون به اي بالمكتوم ثمنا قليلا اي
عوضا يسيرا يعني المآكل التي يصيبونها من سفلتهم اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار يعني
الا ما يؤديهم الى النار وهو الرشوة والحرام وثمن الدين فلما كان يفضي ذلك بهم الى النار
فكأنهم اكلوا النار وقيل معناه انه يصير نارا في بطونهم ولا يكلمهم الله يوم القيامة اي لا يكلمهم
بالرحمة وبما يسرهم انما يكلمهم بالتوبيخ وقيل اراد به يكون عليهم غضبان كما يقال فلان
لم يكلم فلانا اذا كان عليه غضبان ولا يزكيهم اي لا يطهرهم من دنس الذنوب ولهم
عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على
النار قال عطاء والسدي هو ما للاستفهام معناه ما الذي صبرهم على النار واي شيء
صبرهم على النار حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل وقال الحسن وقتادة والله ما لهم عليها
من صبر ولكن ما اجرأهم على العمل الذي يقربهم الى النار وقال الكسائي فما اصبرهم على
عمل اهل النار اي ما ادومهم ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق يعني ذلك العذاب
بان الله نزل الكتاب بالحق فانكروه وكفروا به وحينئذ يكون ذلك في محل الرفع
وقال بعضهم محله نصب معناه فعلنا ذلك بهم بان الله اي لان الله نزل الكتاب بالحق
فاختلفوا فيه وقيل معناه ذلك اي فعلهم الذي يفعلون من الكفر والاختلاف والاجتراء على الله
من اجل ان الله نزل الكتاب بالحق وهو قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم
أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وان الذين اختلفوا في الكتاب
فآمنوا ببعض وكفروا ببعض لفي شقاق بعيد اي في خلاف وضلال بعيد قوله تعالى
ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب قرأ حمزة وحفص ليس البر بنصب الراء
والباقون برفعها فمن رفعها جعل البر اسم ليس وخبره في قوله ان تولوا تقديره ليس
البر توليتكم وجوهكم ومن نصب جعل ان تولوا في موضع الرفع على اسم ليس تقديره ليس
توليتكم وجوهكم البر كله كقوله تعالى ما كان حجتهم الا ان قالوا والبر كل عمل خير يفضي
بصاحبه الى الجنة واختلفوا في المخاطبين بهذه الآية فقال قوم عنى بها اليهود والنصارى

وذلك

وذلك ان اليهود كانت تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وزعم
كل فريق منهم ان البر في ذلك فاخبر الله تعالى ان البر غير دينهم وعملهم ولكنه ما بينه
في هذه الآية وعلى هذا القول قتادة ومقاتل بن حيان وقال الآخرون المراد بها المؤمنون
وذلك ان الرجل كان في ابتداء الاسلام قبل نزول الفرائض اذا اتى بالشهادتين
وصلى الصلوات الخمس الى اي جهة كانت ثم مات على ذلك وجبت له الجنة فلما هاجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت الفرائض وحدت الحدود وصرفت القبلة
الى الكعبة انزل الله هذه الآية فقال ليس البر اي ليس كل البر ان تصلوا قبل المشرق
والمغرب ولا تعملوا غير ذلك ولكن البر ما ذكر في هذه الآية وعلى هذا القول ابن عباس
ومجاهد وعطاء والضحاك ولكن البر قرأ نافع وابن عامر ولكن خفيفة النون
البر رفع وقرأ الباقون بتشديد النون ونصب البر من آمن بالله جعل من
وهو اسم خبرا للبر وهو فعل ولا يقال البر زيد واختلفوا في وجهه قيل لما وقع من
في موضع المصدر جعله خبرا للبر كأنه قال ولكن البر الايمان بالله والعرب تجعل
الاسم خبرا للفعل وانشد الفراء لعمرك ما الفتيان ان تنبت اللحى ولكنما
الفتيان كل فتى ندي فجعل نبات اللحية خبرا للفتى وقيل فيه اضمار معناه
ولكن البر بر من آمن بالله فاستغني بذكر الاول عن الثاني كقولهم الجود حاتم اي
الجود جود حاتم وقيل معناه ولكن ذا البر من آمن بالله كقوله تعالى هم درجات
عند الله اي ذوو درجات وقيل معناه ولكن البار من آمن بالله كقوله تعالى
والعاقبة للتقوى اي للمتقي والمراد من البر ههنا الايمان والتقوى واليوم الآخر
والملائكة كلهم والكتاب يعني الكتب المنزلة والنبيين اجمع وآتى المال اعطى المال على
حبه اختلفوا في هذه الكناية فقال اكثر اهل التفسير انها راجعة الى المال اي
اعطى المال في حال صحته ومحبته المال قال ابن مسعود ان تؤتيه وانت صحيح شحيح
تأمل العيش وتخشى الفقر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا موسى بن اسماعيل نا عبد الواحد نا عمارة بن
القعقاع نا ابو زرعة نا ابو هريرة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اي الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر

فعله

الحلقوم ح

وتأمل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان
وقيل هو عائد الى الله عز وجل اى على حب الله تعالى ذوي القربى اهل القرابة اخبرنا ابو
سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا
ابو عيسى الترمذي نا قتيبة نا سفيان بن عيينة عن عاصم الاحول عن حفصة بنت سيرين عن
الرباب عن عمها سلمان بن عامر يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال الصدقة على المسكين
صدقة وهي على ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة قوله تعالى واليتامى والمساكين وابن السبيل
قال مجاهد يعني المسافر المنقطع عن اهله يمر عليك ويقال للمسافر ابن السبيل لملازمته
الطريق وقيل هو الضيف ينزل بالرجل قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فليكرم ضيفه والسائلين يعني الطالبين اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن
احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابن بجيد الانصاري نُجيد ح نجيد ح
وهو عبد الرحمن بن بجيد عن جدته وهي ام بجيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ردوا السائل ولو بظلف محرق وفي رواية قالت قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم
تجدي شيئا الا ظلفا محرقا فادفعيه اليه قوله تعالى وفي الرقاب يعني المكاتبين قاله اكثر
المفسرين وقيل عتق النسمة وفك الرقبة وقيل فدا الاسارى واقام الصلوة
وآتى الزكوة اى واعطى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا فيما بينهم وبين الله عز
وجل وفيما بينهم وبين الناس اذا وعدوا انجزوا واذا حلفوا او نذروا وفوا واذا
عاهدوا وفوا واذا قالوا صدقوا واذا ائتمنوا ادوا واختلفوا في رفع قوله والموفون
قيل هو عطف على خبر ولكن معناه ولكن ذا البر المؤمنون والموفون بعهدهم وقيل
على الابتدا والخبر يعني وهم الموفون ثم قال والصابرين وفي نصبها اربعة اوجه
قال ابو عبيدة نصبها على تطاول الكلام ومن شأن العرب ان تغير الاعراب اذا
طال الكلام والنسق ومثله في سورة النساء والمقيمين وفي سورة المائدة والصابئون
والنصارى وقيل معناه واعني الصابرين وقيل نصبه نسقا على قوله ذوي القربى
اى وآتى الصابرين وقال الخليل نصب على المدح والعرب تنصب الكلام على المدح والذم
كأنهم يريدون افراد الممدوح والمذموم فلا يتبعونه اول الكلام وينصبونه فالمدح كقوله
تعالى والمقيمين الصلوة والذم كقوله ملعونين اينما ثقفوا قوله تعالى في البأساء اى الشدة

والفقر

١٠

والفقرا والضراء المرض والزمانة وحين البأس اى القتال والحرب اخبرنا المطهر بن
علي بن عبيد الله الفارسي انا ابو ذر محمد بن ابرهيم الصالحاني انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن
جعفر بن حيان نا عبد الله بن محمد البغوي نا علي بن الجعد نا زهير عن ابي اسحق عن حارثة
بن مضرب عن علي بن ابي طالب قال كنا اذا احمر البأس ولقي القوم القوم اتقينا
برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه يعني اذا اشتد الحرب صح
اولئك الذين صدقوا في ايمانهم واولئك هم المتقون قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص عليكم
قال الشعبي والكلبي وقتادة نزلت هذه الآية في حيين من احياء العرب اقتتلوا في
الجاهلية قبيل الاسلام بقليل فكانت بينهما قتلى وجراحات لم يأخذها بعضهم من بعض حتى
جاء الاسلام قال مقاتل بن حيان كانت بين بني قريظة والنضير وقال سعيد بن جبير بين الاوس
والخزرج قالوا جميعا وكان لاحد الحيين طول على الآخر في الكثرة والشرف وكانوا ينكحون
نساءهم بغير مهور فاقسموا لنقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمرأة منا الرجل منهم وبالرجل
منا الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم ضعفي جراحات اولئك فرفعوا امرهم الى النبي صلى الله عليه
وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية وامر بالمساواة فرضوا وسلموا قوله تعالى كتب عليكم القصاص
اى فرض عليكم القصاص في القتلى والقصاص المساواة والمماثلة في الجراحات والديات
واصله من قص الاثر اذا اتبعه فالمفعول به يتبع ما فعل به فيفعل مثله ثم بين فقال الحر
بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى وجملة الحكم فيه انه اذا تكافأ الدمان من الاحرار المسلمين
او العبيد المسلمين او الاحرار من المعاهدين او العبيد منهم قتل من كل صنف الذكر اذا قتل
بالذكر وبالانثى وتقتل الانثى اذا قتلت بالانثى وبالذكر ولا يقتل مؤمن بكافر ولا حر بعبد
ولا والد بولد ولا مسلم بذمي ويقتل الذمي بالمسلم والعبد بالحر والولد بالوالد هذا قول اكثر اهل
العلم من الصحابة ومن بعدهم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد
الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي نا سفيان بن عيينة عن مطرف عن الشعبي
عن ابي جحيفة قال سألت عليا هل عندكم من النبي صلى الله عليه وسلم شيء سوى القرآن
فقال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا ان يؤتي الله عبدا فهما في القرآن وما في الصحيفة قلت وما
في الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير وان لا يقتل مؤمن بكافر وروي عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقام الحدود في المساجد ولا يقاد بالولد الوالد ولا بالعبد الحر

حجة لمن لم يوجب القصاص على المسلم بقتل الذمي وتقتل الجماعة بالواحد روى عن سعيد
بن المسيب ان عمر بن الخطاب قتل خمسة او سبعة برجل قتلوه غيلة وقال لو تمالا عليه
اهل الصنعاء لقتلتهم به جميعا ويجري القصاص في الاطراف كما يجري في النفوس الا في
شيء واحد وهو ان الصحيح السوي تقتل بالمريض الزمن وفي الطرف لو قطع يدا شلاء
او ناقصة باصبع لا تقطع بها الصحيحة الكاملة وذهب اصحاب الراي الى ان القصاص
في الطرف لا يجري الا بين حرين او حرتين ولا يجري بين الذكر والانثى ولا بين العبيد ولا
بين الحر والعبد وعند الاخرين الطرف في القصاص مقيس على النفس ٥ اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل حدثني
عبد الله بن منير انه سمع عبد الله بن بكر السهمي نا حميد عن انس ان الربيع عمته كسرت
ثنية جارية فطلبوا اليها العفو فابوا فعرضوا الارش فابوا فاتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابوا الا القصاص فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال انس بن النضر
يا رسول الله اتكسر ثنية الربيع لا والذي بعثك لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا انس كتاب الله القصاص فرضي القوم فعفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من
عباد الله من لو اقسم على الله لابره ٥ قوله تعالى فمن عفي له من اخيه شيء اي ترك له وصفح
عنه من الواجب عليه وهو القصاص في قتل العمد ورضي بالدية هذا قول اكثر المفسرين قالوا
العفو ان يقبل الدية في قتل العمد وقوله من اخيه اي من دم اخيه واراد بالاخ المقتول
والكنايتان في قوله له ومن اخيه ترجعان الى من وهو القاتل وفي قوله شيء دليل على ان بعض
الاولياء اذا عفا يسقط القود لان شيئا من الدم قد بطل قوله تعالى فاتباع بالمعروف اي
على الطالب للدية ان يتبع بالمعروف فلا يطالب باكثر من حقه وقوله واداء اليه باحسان
اي على المطلوب منه اداء الدية بالاحسان من غير مماطلة امر كل واحد منهما بالاحسان فيما له
وعليه ومذهب اكثر العلماء من الصحابة والتابعين ان ولي الدم اذا عفا عن القصاص
على الدية فله اخذ الدية وان لم يرض به القاتل وقال قوم لا دية له الا برضا القاتل وهو
قول الحسن والنخعي واصحاب الراي وحجة المذهب الاول ما اخبرنا عبد الوهاب بن
محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا محمد بن اسمعيل بن ابي فديك عن ابن ابي ذئب عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن

ابي

ابي شريح الكعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم انتم يا خزاعة قد قتلتم هذا القتيل
من هذيل وانا والله عاقله فمن قتل بعده قتيلا فاهله بين خيرتين ان احبوا قتلوا وان
احبوا اخذوا العقل ٥ قوله تعالى ذلك تخفيف من ربكم ورحمة اي ذلك الذي ذكرت من
العفو عن القصاص واخذ الدية تخفيف من ربكم وذلك ان القصاص في النفس والجراح
كان حتما في التوراة على اليهود ولم يكن لهم اخذ الدية وكان في شرع النصارى الدية ولم
يكن لهم القصاص فخير الله هذه الامة بين القصاص وبين العفو على الدية تخفيفا منه
ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فقتل الجاني بعد العفو وقبول الدية فله عذاب اليم وهو
ان يقتل قصاصا قال ابن جريج يتحتم قتله حتى لا يقبل العفو وفي الاية دليل على ان القاتل
لا يصير كافرا بالقتل لان الله تعالى خاطبه بعد القتل بخطاب الايمان فقال يا ايها الذين
امنوا كتب عليكم القصاص وقال في اخر الاية فمن عفي له من اخيه شيء واراد به اخوة الايمان
فلم يقطع الاخوة بينهما القتل قوله تعالى ولكم في القصاص حياة اي بقاء وذلك ان القاصد للقتل
اذا علم انه اذا قتل يقتل يمتنع عن القتل فيكون فيه بقاؤه وبقاء من هم بقتله وقيل في المثل القتل
قلل القتل وقال علي رضي الله عنه القتل انفى للقتل وقيل في معنى الحياة سلامته من قصاص
الاخرة فانه اذا اقتص منه حيي في الاخرة واذا لم يقتص منه في الدنيا اقتص منه في الاخرة يا اولي
الالباب لعلكم تتقون اي تنتهون عن القتل مخافة القود قوله تعالى كتب عليكم اي فرض عليكم
اذا حضر احدكم الموت اي جاءه اسباب الموت واثاره من العلل والامراض ان ترك خيرا
اي مالا نظيره قوله تعالى وما تنفقوا من خير الوصية للوالدين والاقربين كانت الوصية فريضة
في ابتداء الاسلام للوالدين والاقربين على من مات وله مال ثم نسخت باية الميراث اخبرنا الامام
ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن
حفص التاجر نا محمد بن احمد بن الوليد نا الهيثم بن جميل نا حماد بن سلمة عن قتادة عن شهر بن
حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن عمرو بن خارجة قال كنت اخذا بزمام ناقة النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ان الله اعطى كل ذي حق حقه ولا وصية لوارث فذهبت جماعة الى ان وجوبها
صار منسوخا في حق الاقارب الذين يرثون وبقي وجوبها في حق الذين لا يرثون من الوالدين
والاقارب وهو قول ابن عباس وطاوس وقتادة والحسن قال طاوس من اوصى لقوم
سماهم وترك ذوي قرابته محتاجين انتزعت منهم وردت الى ذوي قرابته وذهب الاكثرون

الى ان الوجوب صار منسوخا في حق الكافة وهي مستحبة في حق الذين لا يرثون اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن ابن
عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين
الا ووصيته مكتوبة قوله تعالى **بالمعروف** يريد يوصي بالمعروف ولا يزيد على الثلث ولا يوصي
للغني ويدع الفقير قال ابن مسعود الوصية للاخل فالاخل اي الاحوج فالاحوج اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم
الشيباني نا احمد بن حازم بن ابي غرزة انا عبيد الله بن موسى وابو نعيم عن سفيان
الثوري عن سعد بن ابراهيم عن عامر بن سعد بن مالك قال جاءني النبي صلى الله عليه وسلم
يعودني فقلت يا رسول الله اوصي بمالي كله قال لا قلت فالشطر قال لا قلت فالثلث
قال الثلث والثلث كثير انك ان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون
الناس بايديهم قوله يتكففون الناس اي يسئلون الناس الصدقة باكفهم
وعن ابن ابي مليكة ان رجلا قال لعائشة اني اريد ان اوصي قالت كم مالك قال ثلثة آلاف
قالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله ان ترك خيرا وان هذا شيء يسير فاتركه
لعيالك وقال علي لان اوصي بالخمس احب الي من ان اوصي بالربع ولان اوصي بالربع احب
الي من ان اوصي بالثلث فمن اوصى بالثلث فلم يترك قال الحسن البصري يوصي بالسدس
او الخمس او الربع وقال الشعبي انما كانوا يوصون بالخمس او الربع قوله **حقا** نصب
على المصدر وقيل على المفعول اي جعل الوصية حقا **على المتقين** المؤمنين قوله تعالى
فمن بدله اي غير الوصية من الاوصياء او الاولياء او الشهود **بعد ما سمعه** اي سمع قول
الموصي ولذلك ذكر الكناية مع كون الوصية مؤنثة ه وقيل الكناية راجعة الى الايصاء
كقوله تعالى فمن جاءه موعظة من ربه رد الكناية الى الوعظ **فانما اثمه على الذين
يبدلونه** والميت بريء منه **ان الله سميع** لما اوصى به الموصي **عليم** بتبديل
المبدل او سميع لوصيته عليم بنيته **فمن خاف** اي علم كقوله تعالى فان خفتم الا يقيما
حدود الله اي علمتم **من موص** قرأ حمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب بفتح الواو و
تشديد الصاد كقوله تعالى ما وصى به نوحا ووصينا الانسان وقرا الاخرون بسكون
الواو وتخفيف الصاد لقوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم ومن بعد وصية يوصى

بها

بها او دين **جنفا** اي جورا وعدولا عن الحق والجنف الميل **او اثما** اي ظلما وقال
السدي وعكرمة والربيع الجنف الخطأ والاثم العمد **فاصلح بينهم فلا اثم عليه** واختلفوا
في معنى الآية قال مجاهد معناها ان الرجل اذا حضر مريضا وهو يوصي فرآه يميل
اما بتقصير او اسراف او وضع الوصية في غير موضعها فلا حرج على من حضره
ان يامره بالعدل وينهاه عن الحيف فينظر للموصي وللورثة وقال الاخرون اراد
به انه اذا اخطأ الميت في وصيته او حاف متعمدا فلا حرج على وليه او وصيه
او والي امور المسلمين ان يصلح بعد موته بين ورثته وبين الموصى لهم ويرد الوصية
الى العدل والحق فلا اثم عليه اي فلا حرج عليه **ان الله غفور رحيم** وقال طاوس
جنفه توليجه وهو ان يوصي لبني بنيه يريد ابنه ولولد ابنته يريد ابنته ولزوج
ابنته يريد بذلك ابنته ه وقال الكلبي كان الاولياء والاوصياء يمضون وصية
الميت بعد نزول قوله تعالى فمن بدله بعد ما سمعه الآية وان استغرق المال كله
ولم يبق للورثة شيء ثم نسخها قوله فمن خاف من موص جنفا الآية ه قال ابن زيد
فعجز الموصي ان يوصي للوالدين والاقربين كما امره الله تعالى وعجز الوصية ان
يصلح فانتزع الله ذلك منهم ففرض الفرائض ه روي عن ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل او المراة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما
الموت فيضاران في الوصية فتجب لهما النار ثم قرا ابو هريرة من بعد وصية الى
قوله غير مضار قوله تعالى **يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام** اي فرض واوجب
والصوم والصيام في اللغة الامساك يقال صام النهار اذا اعتدل وقام
قائم الظهيرة لان الشمس اذا بلغت كبد السماء كانها وقفت وامسكت عن السير
سويعة قوله تعالى فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا لانه امساك عن الكلام
وفي الشريعة الصوم هو الامساك عن الاكل والشرب والجماع مع النية في وقت مخصوص
كما كتب على الذين من قبلكم من الانبياء والامم واختلفوا في هذا التشبيه قال سعيد بن
جبير كان صوم من قبلنا من العتمة الى الليلة القابلة كما كان في ابتداء الاسلام وقال
جماعة من اهل العلم اراد ان صيام رمضان كان واجبا على النصارى كما فرض
علينا فربما كان يقع في الحر الشديد والبرد الشديد وكان يشق عليهم في

اسفارهم ويضرهم في معايشهم فاجتمع رأي علمائهم ورؤسائهم على ان يجعلوا صيامهم
في فصل من السنة بين الشتاء والصيف فجعلوه في الربيع وزادوا فيه عشرة ايام
كفارة لما صنعوا فصار اربعين ثم ان ملكا لهم اشتكى فمه فجعل لله عليه ان هو برأ ملكهم
من وجعه ان يزيد في صومهم اسبوعا فبرأ فزاد فيه اسبوعا ثم مات ذلك الملك و
وليهم ملك آخر فقال اتموه خمسين يوما وقال مجاهد اصابهم موتان فقالوا زيدوا
في صيامكم فزادوا عشرا قبل وعشرا بعد قال الشعبي لو صمت السنة كلها لافطرت
اليوم الذي يشك فيه فيقال من شعبان ويقال من رمضان وذلك ان النصارى
فرض عليهم شهر رمضان فصاموا قبل الثلثين يوما وبعدها يوما ثم لم يزل الآخر
يستن بسنة القرن الذي قبله حتى صاروا الى خمسين يوما فذلك قوله كما كتب على
الذين من قبلكم لعلكم تتقون يعني بالصوم لان الصوم وصلة الى التقوى لما فيه من
قهر النفس وكسر الشهوات وقيل لعلكم تتقون تحذرون عن الشهوات من الاكل
والشرب والجماع اياما معدودات قيل كان في ابتداء الاسلام صوم ثلثة ايام من
كل شهر واجبا وصوم يوم عاشوراء فصاموا كذلك من الربيع الى شهر رمضان سبعة
عشر شهرا ثم نسخ بصوم رمضان قال ابن عباس اول ما نسخ بعد الهجرة امر القبلة والصوم
ويقال نزل صوم شهر رمضان قبل بدر بشهر وايام قال محمد بن اسحق كانت غزوة بدر
يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان على رأس ثمانية عشر شهرا من الهجرة
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ام المؤمنين انها قالت كان يوم عاشوراء
يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية
فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صامه وامر الناس بصيامه فلما فرض رمضان
كان هو الفريضة وترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه وقيل المراد
من قوله اياما معدودات شهر رمضان وهي غير منسوخة ونصب اياما على الظرف اي
في ايام معدودات وقيل على التفسير وقيل هو على خبر ما لم يسم فاعله فمن كان منكم مريضا
او على سفر فعدة اي فافطر فعدة من ايام أخر اي فعليه عدة والعدد والعدة واحد والعدة والعدد من ايام
من ايام اخرى غير ايام مرضه وسفره واخر في موضع خفض لكنها لا تنصرف فلذلك قوله
تعالى

وعلى الذين يطيقونه فدية واختلف العلماء في تأويل هذه الآية وحكمها فذهب اكثرهم
الى ان الآية منسوخة وهو قول ابن عمر وسلمة بن الاكوع وغيرهما وذلك انهم كانوا في ابتداء
الاسلام مخيرين بين ان يصوموا وبين ان يفطروا ويفتدوا خيرهم الله تعالى لئلا يشق
عليهم لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله تعالى فمن
شهد منكم الشهر فليصمه ۰ وقال قتادة هي خاصة في الشيخ الكبير الذي يطيق الصوم
ولكن يشق عليه رخص له في ان يفطر ويفدي ثم نسخ ۰ وقال الحسن هذا في المريض الذي
به ما يقع عليه اسم المرض وهو مستطيع للصوم خير بين الصوم وبين ان يفطر ويفدي
ثم نسخ بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وثبتت الرخصة للذين لا يطيقون وذهب بقيت
جماعة الى ان الآية محكمة غير منسوخة ومعناه وعلى الذين كانوا يطيقونه في حال
الشباب فعجزوا عنه بعد الكبر فعليهم الفدية بدل الصوم ۰ وقرأ ابن عباس
وعلى الذين يُطَوَّقونه بضم الياء وفتح الطاء وتخفيفها وفتح الواو وتشديدها
اي يكلفون الصوم وتأويله على الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان الصوم والمريض
الذي لا يرجى زوال مرضه فهم يكلفون الصوم ولا يطيقونه فلهم ان يفطروا ويطعموا
مكان كل يوم مسكينا وهو قول سعيد بن جبير وجعل الآية محكمة قوله تعالى طعام
مسكين قرأ اهل المدينة والشام مضافا وكذلك في المائدة كفارة طعام اضاف
الفدية الى الطعام وان كان واحدا لاختلاف اللفظين كقوله تعالى وحب الحصيد
وقولهم مسجد الجامع ۰ وربيع الاول ۰ وقرأ الآخرون فدية وكفارة منونة طعام رفع
وقرأ مساكين بالجمع هاهنا اهل المدينة والشام ۰ والآخرون على التوحيد ۰ فمن جمع
نصب النون ومن وحد خفض النون ونونها والفدية الجزاء ويجب ان يطعم مكان
كل يوم مسكينا مدا من الطعام بمد النبي صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث من غالب
قوت البلد هذا قول فقهاء الحجاز ۰ وقال بعض اهل العراق عليه لكل مسكين نصف
صاع لكل يوم يفطر وقال بعضهم نصف صاع من قمح او صاع من غيره وقال
بعض الفقهاء ما كان المفطر يتقوته يومه الذي افطره ۰ وقال ابن عباس يعطي كل
مسكين عشاءه وسحوره فمن تطوع خيرا فهو خير له اي زاد على مسكين واحد فاطعم
مكان كل يوم مسكينين فاكثر قاله مجاهد وعطاء وطاوس وقيل من زاد على القدر الواجب

عليه واطعم صاعا وعليه مد فهو خير له وان تصوموا خير لكم ممن ذهب الى النسخ قال معناه الصوم
خير من الفدية وقيل هذا في الشيخ الكبير لو تكلف الصوم وان شق عليه خير له من
ان يفطر ويفدي ان كنتم تعلمون واعلم انه لا رخصة لمؤمن مكلف في افطار رمضان الا لثلاثة
احدهم يجب عليه القضاء والكفارة والثاني عليه القضاء دون الكفارة والثالث عليه الكفارة
دون القضاء ۵ اما الذي عليه القضاء والكفارة فالحامل والمرضع اذا خافتا على ولدهما فانهما
تفطران وتقضيان وعليهما مع القضاء الفدية وهو قول ابن عمر وابن عباس وبه قال مجاهد
واليه ذهب الشافعي وقال قوم لا فدية عليهما وبه قال الحسن وعطاء وابراهيم النخعي و
الزهري ۵ واليه ذهب الاوزاعي والثوري واصحاب الراي واما الذي عليه القضاء
دون الكفارة فالمريض والمسافر والحائض والنفساء ۵ واما الذي عليه الكفارة دون
القضاء فالشيخ الكبير والمريض الذي لا يرجى زوال مرضه ثم بين الله تعالى ايام الصيام فقال
شهر رمضان رفعه على معنى هو شهر رمضان وقال الكسائي كتب عليكم شهر رمضان وسمي
الشهر شهرا لشهرته ۵ واما رمضان فقد قال مجاهد هو من اسماء الله تعالى يقال
شهر رمضان كما يقال شهر الله والصحيح انه اسم للشهر سمي به من الرمضاء وهي الحجارة
المحماة وهم كانوا يصومونه في الحر الشديد وكانت ترمض فيه الحجارة من الحرارة
قوله الذي انزل فيه القرآن سمي القرآن قرآنا لانه يجمع السور والآي والحروف وجمع
فيه القصص والامر والنهي والوعد والوعيد واصل القرء الجمع ۵ وقد يحذف الهمز
فيقال قريت الماء في الحوض اذا جمعته وقرا ابن كثير القران بفتح الراء غير مهموز وكذلك
كان يقرأه الشافعي ويقول ليس هو من القراءة ولكنه اسم لهذا الكتاب كالتوراة و
الانجيل روي عن مقسم عن ابن عباس انه سئل عن قوله عز وجل شهر رمضان الذي انزل
فيه القرآن وقوله انا انزلناه في ليلة القدر وقوله انا انزلناه في ليلة مباركة
وقد نزل في سائر الشهور وقال عز وجل ۵ وقرآنا فرقناه فقال انزل القرآن
جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان الى بيت العزة في السماء
الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في عشرين
سنة فذلك قوله فلا اقسم بمواقع النجوم قال داود بن ابي هند قلت للشعبي شهر رمضان
الذي انزل فيه القرآن اما كان ينزل في سائر الشهور قال بلى ولكن كان جبريل

لعارض

لعارضه محمد صلى الله عليه وسلم في رمضان ما نزل اليه فيحكم الله ما يشاء ويثبت ما يشاء
وينسخ ما يشاء وروي عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انزلت صحف ابراهيم
في ثلث ليال مضين من رمضان ويروى في اول ليلة من رمضان وانزلت توراة موسى
في ست ليال مضين من رمضان وانزل الانجيل على عيسى في ثلث عشرة مضت من رمضان
وانزل زبور داود في ثماني عشرة ليلة من رمضان وانزل القرآن على محمد صلى الله
عليه وسلم في الرابعة والعشرين من رمضان لست بقين بعدها قوله تعالى هدى للناس
من الضلالة وهدى في محل النصب على القطع لان القرآن معرفة وهدى نكرة وبينات من
الهدى اي دلالات واضحات من الحلال والحرام والحدود والاحكام والفرقان اي الفرق
بين الحق والباطل قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي فمن كان مقيما في الحضر فادركه
الشهر واختلف اهل العلم فيمن ادركه الشهر وهو مقيم ثم سافر روي عن علي انه قال لا يجوز
له الفطر وبه قال عبيدة السلماني لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي الشهر
كله وذهب اكثر الصحابة والفقهاء الى انه اذا انشأ السفر في شهر رمضان جاز له
ان يفطر ومعنى الآية فمن شهد منكم الشهر كله فليصمه او فمن شهد منكم الشهر فليصم
ما شهد منه والدليل عليه ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
بن مسعود عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح
في رمضان حتى بلغ الكديد ثم افطر فافطر الناس معه وكانوا يأخذون بالاحدث
فالاحدث من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ومن كان مريضا او على سفر
فعدة من ايام اخر اباح الفطر بعذر المرض والسفر واعاد هذا الكلام ليعلم ان هذا
الحكم ثابت في الناسخ ثبوته في المنسوخ ۵ واختلفوا في المرض الذي يبيح الفطر فذهب اهل
الظاهر الى ان ما يطلق عليه اسم المرض يبيح الفطر وهو قول ابن سيرين قال طريف
بن تمام العطاردي دخلت على محمد بن سيرين في رمضان وهو ياكل فقال انه وجعت
اصبعي هذه وقال الحسن وابراهيم النخعي هو المرض الذي تجوز معه الصلوة قاعدا
وذهب الاكثرون الى انه مرض يخاف معه من الصوم زيادة علة غير محتملة
وفي الجملة انه اذا اجهده الصوم افطر وان لم يجهده فهو كالصحيح واما السفر فالفطر

الفرقان

عدا

فهو مباح والصوم جائز عند عامة اهل العلم الا ما روي عن ابن عباس وابي
هريرة وعروة بن الزبير وعلي بن الحسين انهم قالوا لا يجوز الصوم في السفر ومن
صام فعليه القضاء واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصوم في
السفر وذلك عند الآخرين في حق من يجهده الصوم فالاولى له ان يفطر والدليل
عليه ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا شعبة نا محمد بن عبد الرحمن الانصاري قال سمعت
محمد بن عمرو بن الحسن بن علي عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر فراى زحاما ورأى رجلا قد ظلل عليه فقال ما هذا قالوا هذا صائم فقال ليس
من البر الصوم في السفر والدليل على جواز الصوم ما اخبرنا الاستاذ ابو القسم عبد
الكريم بن هوازن القشيري انا ابو نعيم الاسفرايني انا ابو عوانة نا ابو امية نا عبيد الله
القواريري نا حماد بن زيد نا الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال كنا نسافر
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فمنا الصائم ومنا المفطر فلا يعيب الصائم
على المفطر ولا المفطر على الصائم واختلفوا في افضل الامرين فقالت طائفة الفطر
في السفر افضل من الصوم روي ذلك عن ابن عمر واليه ذهب سعيد بن المسيب والشعبي
وذهب قوم الى ان الصوم افضل روي ذلك عن معاذ بن جبل وانس وبه قال ابرهيم
النخعي وسعيد بن جبير وقالت طائفة افضل الامرين ايسرهما عليه لقوله تعالى يريد
الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وهو قول مجاهد وقتادة وعمر بن عبد العزيز ۞ ومن
اصبح مقيما صائما ثم سافر في اثناء النهار لا يجوز له ان يفطر ذلك اليوم عند اكثر
اهل العلم ۞ وقالت طائفة له ان يفطر وهو قول الشعبي وبه قال احمد اما المسافر اذا
اصبح صائما يجوز له ان يفطر بالاتفاق والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن
محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا
الشافعي نا عبد العزيز بن محمد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم فصام
الناس معه فقيل له يا رسول الله ان الناس قد شق عليهم الصيام فدعا بقدح من ماء
بعد العصر فشرب والناس ينظرون فافطر بعضهم بعض الناس وصام بعضهم فبلغه

الصيام خ

ابن الفارس خ

ان

ان ناسا صاموا فقال اولئك العصاة ۞ واختلفوا في السفر الذي يبيح الفطر فقال
قوم مسيرة يوم وذهب جماعة الى مسيرة يومين وهو قول الشافعي وذهب جماعة
الى مسيرة ثلثة ايام وهو قول الثوري واصحاب الراي قوله تعالى يريد الله بكم اليسر
باباحة الفطر في المرض والسفر ولا يريد بكم العسر قرا ابو جعفر العسر واليسر
ونحوهما بضم السين وقرا الآخرون بالسكون قال الشعبي ما خير رجل بين امرين فاختار
ايسرهما الا كان ذلك احبهما الى الله عز وجل ولتكملوا العدة قرا ابو بكر بتشديد الميم وقرا
الآخرون بالتخفيف وهو الاختيار لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم والواو في قوله تعالى
ولتكملوا واو النسق واللام لام كي تقديره ويريد لكي تكملوا العدة اي لتكملوا عدد
ايام الشهر بقضاء ما افطرتم في مرضكم وسفركم وقال عطاء ولتكملوا العدة اي عدد
ايام الشهر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا
ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان
رسول الله صلى الله قال الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا
حتى تروه فان غم عليكم فاستكملوا العدد ثلثين ۞ اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن يحيى نا يزيد
بن هرون نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تقدموا الشهر بصوم يوم ولا بيومين الا ان يوافق ذلك صوما كان يصومه
احدكم لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فعدوا ثلثين ثم افطروا ولتكبروا الله
لتعظموا الله على ما هداكم ارشدكم الى ما رضي به من صوم شهر رمضان وخصكم به دون
سائر اهل الملل قال ابن عباس هو تكبيرات ليلة الفطر وروى الشافعي عن
ابن المسيب وعروة وابي سلمة انهم كانوا يكبرون ليلة الفطر يجهرون بالتكبير وشبه
ليلة النحر بها الا من كان حاجا فذكره التلبية ولعلكم تشكرون الله على نعمه وقد
وردت اخبار في فضل شهر رمضان وثواب الصائمين اخبرنا ابو عبد الله محمد بن
الحسن المروزي انا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان انا ابو احمد محمد بن
قريش بن سليمن انا علي بن عبد العزيز المكي نا ابو عبيد القسم بن سلام حدثني اسمعيل
بن جعفر عن ابي سهيل نافع بن مالك عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

اعزم خ

اذا دخل رمضان صُفِّدت الشياطين وفتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب
النار ٥ اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد بن
الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي نا
ابو كريب نا ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا كان اول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن
وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي
مناد يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر اقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة ٥ اخبرنا غريب ح
ابو بكر احمد بن ابي نصر بن احمد الكوفاني الهروي بها انا ابو محمد عبد الرحمن بن محمد
التجيبي المصري بها قيل له اخبركم ابو سعيد بن احمد بن محمد بن زياد العنزي البصري العنبري ح العنزي ح
بمكة المعروف بابن الاعرابي نا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني نا سفين بن عيينة
عن الزهري نا ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا
غفر له ما تقدم من ذنبه ٥ اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو سعيد ابو سعد
خلف بن عبد الرحمن بن محمد بن ابي نزار انا الحسين بن احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن اسد
الصفار انا ابو جعفر احمد بن محمد بن اسحق العنزي نا علي بن حجر بن اياس السعدي
نا يوسف بن زياد عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن سلمان قال
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال ايها الناس انه
قد اظلكم وفي رواية اطلكم بالطاء اطلكم اشرف شهر عظيم شهر مبارك شهر فيه ليلة القدر
خير من الف شهر شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه
بخصلة من خصال الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فيه فريضة كان كمن
ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة
وشهر يزاد فيه الرزق من فطر فيه صائما كان له مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من
النار وكان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شيء قالوا يا رسول الله ليس
كلنا يجد ما يفطر به الصائم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الله هذا الثواب
لمن فطر صائما على مذقة لبن او تمرة او شربة من ماء ومن اشبع صائما سقاه الله

المذقة اللبن الممزوج بالماء ط

عن

عز وجل من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة ومن خفف عن مملوكه فيه
غفر الله له واعتقه من النار وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة وآخره عتق
من النار فاستكثروا فيه من اربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين
لا غنى بكم عنهما اما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله و
تستغفرونه واما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسالون الله الجنة وتعوذون به من
النار ٥ اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش
الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا ابرهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي
انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحسنات ح كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف قال الله تعالى الا الصوم
فانه لي وانا اجزي به يدع طعامه وشرابه من اجلي للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة
الصوم جنة يتقي بها صاحبه ح عند لقاء ربه ولخلوف فيه اطيب عند الله من ريح المسك الصوم جنة ٥ اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا سعيد بن ابي مريم نا محمد بن مطرف قال حدثني ابو حازم عن سهل بن سعد عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال في الجنة ثمانية ابواب منها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون
اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب
الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله المبارك عن
رشدين بن سعد عن حيي عن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام رب اني
منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن رب اني منعته النوم
بالليل فشفعني فيه فيشفعان قوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب روى
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال قال يهود اهل المدينة يا محمد كيف يسمع ربك
دعانا وانت تزعم ان بيننا وبين السماء مسيرة خمسمائة عام وان غلظ كل سماء مثل
ذلك فنزلت هذه الآية ٥ وقال الضحاك سال بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم
ى فقالوا اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله تعالى واذا سالك عبادي
عني فاني قريب وفيه اضمار كانه قال فقل لهم اني قريب منهم بالعلم لا يخفى علي شيء كما قال

وهو اقرب اليه من حبل الوريد ۝ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا عبد الواحد عن
عاصم عن ابي عثمن عن ابي موسى الاشعري قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيبر او قال لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر اشرف الناس
على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا
وهو معكم قوله تعالى اجيب دعوة الداع اذا دعان قرا اهل المدينة غير قالون
وابو عمرو باثبات اليا فيهما في الوصل ۝ والباقون بحذفها وصلا ووقفا ۝ وكذلك
اختلف القراء في اثبات اليآت المحذوفة من الخط وحذفها في التلاوة ولا
يقفون واثبت ويثبت يعقوب جميعا وصلا ووقفا ۝ واتفقوا على
اثبات ما هو مثبت في الخط وصلا ووقفا فليستجيبوا لي قيل الاستجابة بمعنى الاجابة
اي فليجيبوا لي بالطاعة والاجابة في اللغة الطاعة واعطاء ما سئل فالاجابة
من الله تعالى العطاء ومن العبد الطاعة ۝ وقيل فليستجيبوا لي اي ليستدعوا مني
الاجابة وحقيقته فليطيعوني وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون لكي يرشدوا ۝ فان
قيل ما وجه قوله تعالى اجيب دعوة الداع اذا دعان وقوله ادعوني استجب لكم وقد
يدعى كثيرا فلا يجيب قلنا اختلفوا في معنى الآيتين ۝ قيل معنى الدعا هاهنا الطاعة ومعنى
الاجابة الثواب وقيل معنى الآيتين خاص وان كان لفظهما عاما تقديرهما اجيب دعوة
الداعي ان شئت كما قال فيكشف ما تدعون اليه ان شا او اجيب دعوة الداعي ان وافق
القضا او اجيبه ان كانت الاجابة خيرا له او اجيبه ان لم يسل محالا اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن
عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح
ان ربيعة بن يزيد حدثه عن ابي ادريس عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم او قطيعة رحم او يستعجل قالوا وما الاستعجال
يا رسول الله قال يقول قد دعوتك يا رب قد دعوتك يا رب قد دعوتك يا رب فلا اراك
تستجيب لي فيستحسر عند ذلك فيدع الدعاء ۝ وقيل هو عام ومعنى قوله اجيب اي

يهتدوا ح

واعف ح

اسمع ويقال ليس في الآية اكثر من اجابة الدعوة فاما اعطاء المنية فليس بمذكور
فيها وقد يجيب السيد عبده والوالد ولده ثم لا يعطيه سوله فالاجابة كائنة لا محالة
عند حصول الدعوة ۝ وقيل معنى الآية انه يجيب دعاءه فان قدر له ما سال اعطاه
وان لم يقدره له ادخر له الثواب في الآخرة او كف عنه به سوءا والدليل عليه ما اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه
نا محمد بن يوسف نا ابن ثوبان وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن ابيه
عن مكحول عن جبير بن نفير عن عبادة بن الصامت حدثهم ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما على الارض رجل مسلم يدعو الله تعالى بدعوة الا آتاه الله
اياها او كف عنه من السوء مثلها ما لم يدع باثم او قطيعة رحم ۝ وقيل ان الله
يجيب دعا المؤمن في الوقت ويؤخر اعطاء مراده ليدعوه فيسمع صوته ويعجل
اعطاء من لا يحبه لانه يبغض صوته وقيل ان للدعا آدابا وشرايط هي اسباب
الاجابة فمن استكملها كان من اهل الاجابة ومن اخل بها فهو من اهل الاعتداء
في الدعاء فلا يستحق الجواب قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم والرفث
كناية عن الجماع قال ابن عباس ان الله حيي كريم يكني كل ما ذكر في القرآن من المباشرة
والملامسة والافضاء والدخول والرفث فانما عنى به الجماع وقال الزجاج الرفث كلمة
جامعة لكل ما يريد الرجال من النساء قال اهل التفسير كان في ابتداء الامر اذا
افطر الرجل حل له الطعام والشراب والجماع الى ان يصلي العشاء الآخرة او يرقد قبلها
فاذا صلى العشاء او رقد قبلها حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى الليلة القابلة ثم ان
عمر بن الخطاب واقع اهله بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اعتذر الى الله واليك من نفسي هذه الخاطئة
اني رجعت الى اهلي بعد ما صليت العشاء فوجدت رائحة طيبة فسولت لي نفسي
فجامعت اهلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا
بمثله فنزل في عمر واصحابه احل لكم اي ابيح لكم ليلة الصيام الرفث
الى نسائكم هن لباس لكم اي سكن لكم وانتم لباس لهن اي سكن لهن دليله قوله تعالى وجعل منها
زوجها ليسكن اليها وقيل لا يسكن شي الى شي كسكون احد الزوجين الى الآخر ۝ وقيل

انه لا يخيب دعاءه ح

سمي كل واحد من الزوجين لباسا لتجردهما عند النوم واجتماعهما في ثوب واحد
حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه وقال الربيع بن انس هن فراش
لكم وانتم لحاف لهن قال ابو عبيدة وغيره يقال للمرأة هي لباسك وفراشك وازارك وقيل
اللباس اسم لما يواري الشيء فيجوز ان يكون كل واحد منهما سترا لصاحبه عما لا يحل كما جاء
في الحديث من تزوج فقد احرز ثلثي دينه علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم اي تخونونها و
تظلمونها بالمجامعة بعد العشاء قال البراء لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء
رمضان كله وكان رجال يخونون انفسهم فانزل الله تعالى علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم
فتاب عليكم تجاوز عنكم وعفا عنكم محا ذنوبكم فالآن باشروهن جامعوهن حلالا سميت
المجامعة مباشرة لتلاصق بشرة كل واحد منهما بصاحبه وابتغوا ما كتب الله لكم اي اطلبوا
ما قضى الله لكم وقيل ما كتب الله في اللوح المحفوظ يعني الولد قاله اكثر المفسرين قال مجاهد — كلم خ
ابتغوا الولد ان لم تلد هذه فهذه وقال قتادة وابتغوا الرخصة التي كتب الله لكم باباحة
الاكل والشرب والجماع في اللوح المحفوظ وقال معاذ بن جبل وابتغوا ما كتب الله لكم يعني ليلة
القدر قوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض نزلت في رجل من الانصار اسمه
ابو صرمة بن قيس بن صرمة وقال الكلبي ابو قيس صرمة بن انس بن ابي صرمة وذلك
انه ظل نهاره يعمل في ارض له وهو صائم فلما امسى رجع الى اهله بتمر وقال لاهله قدمي
الطعام فارادت المرأة ان تطعمه شيئا سخينا فاخذت تعمل له سخينة وكان في — السخينة طعام يتخذ من الدقيق
الابتداء من صلى العشاء او نام حرم عليه الطعام والشراب فلما فرغت من طعامه
اذا هو قد نام وكان قد اعيى وكل فايقظته فكره ان يعصي الله ورسوله وابى ان — هو به خ
ياكل واصبح صائما مجهودا فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه فلما افاق اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا قيس ما لك امسيت
طليحا فذكر له حاله فاغتم لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل — معييا خ
وكلوا واشربوا يعني في ليالي الصوم حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود يعني بياض
النهار من سواد الليل سميا خيطين لان كل واحد منهما يبدو في الابتداء ممتدا كالخيط — خيطا خ
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم نا ابو غسان محمد بن مطرف حدثني ابو حازم

عن

عن

عن سهل بن سعد قال انزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
ولم ينزل قوله من الفجر فكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجليه الخيط
الابيض والخيط الاسود ولا يزال ياكل حتى يتبين له رؤيتهما فانزل الله تعالى بعد من
الفجر فعلموا انه يعني بهما الليل والنهار اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حجاج بن منهال نا هشيم نا حصين
بن عبد الرحمن عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود عمدت الى عقال اسود والى عقال ابيض فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت
انظر اليهما في الليل فلا يستبين لي فغدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت
ذلك له فقال انما ذلك سواد الليل وبياض النهار اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا
زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد
الله بن عمر عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بلالا ينادي بليل فكلوا واشربوا
حتى ينادي ابن ام مكتوم قال وكان ابن ام مكتوم رجلا اعمى لا ينادي حتى يقال له اصبحت
اصبحت واعلم ان الفجر فجران كاذب وصادق والكاذب يطلع اولا مستطيلا
كذنب السرحان يصعد الى السماء فبطلوعه لا يخرج الليل ولا يحرم الطعام والشراب — ينتشر خ
على الصائم ثم يغيب فيطلع بعده الفجر الصادق مستطيرا ينتشر سريعا في الافق
فبطلوعه يدخل النهار ويحرم الطعام والشراب على الصائم اخبرنا ابو عثمن سعيد بن
اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي
نا هناد ويوسف بن عيسى قالا اخبرنا وكيع عن ابي هلال عن سوادة بن حنظلة عن سمرة
بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعنكم من سحوركم اذان بلال ولا الفجر
المستطيل ولكن الفجر المستطير في الافق قوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل فالصائم يحرم
عليه الطعام والشراب بطلوع الفجر الصادق ويمتد الى غروب الشمس فاذا غربت حصل — فاذا خ
الفطر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا سفيان نا هشام بن عروة قال سمعت ابي
يقول سمعت عاصم بن عمر بن الخطاب عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل
الليل من ها هنا وادبر النهار من ها هنا وغربت الشمس فقد افطر الصائم قوله تعالى ولا تباشروهن

وانتم عاكفون في المساجد والعكوف هو الاقامة على الشيء والاعتكاف في الشرع هو
الاقامة في المسجد على عبادة الله وهو سنة ولا يجوز في غير المسجد ويجوز في جميع المساجد
اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن
يوسف نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكفت
ازواجه من بعده والاية نزلت في نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يعتكفون
في المسجد فاذا عرضت للرجل منهم الحاجة الى اهله خرج اليها فجامعها ثم اغتسل فرجع
الى المسجد فنهوا عن ذلك ليلا ونهارا حتى يفرغوا من اعتكافهم والجماع حرام في حال
الاعتكاف ويفسد به الاعتكاف اما ما دونه من المباشرات كالقبلة واللمس بالشهوة
فمكروه ولا يفسد به الاعتكاف عند اكثر اهل العلم وهو اظهر قولي الشافعي كما لا يبطل
به الحج وقالت طائفة يبطل بها اعتكافه وهو قول مالك وقيل ان انزل بطل اعتكافه وان
لم ينزل فلا كالصوم واما اللمس الذي لا يقصد به التلذذ فلا يفسد به الاعتكاف لما اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن
شهاب عن عروة بن الزبير عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة انها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف ادنى الي راسه فارجله وكان لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان
قوله تعالى تلك حدود الله يعني تلك الاحكام التي ذكر في الصيام والاعتكاف حدود الله
اي ما منع الله عنها قال السدي شروط الله وقال شهر بن حوشب فرائض الله واصل الحد في
اللغة المنع ومنه يقال للبواب حداد لانه يمنع الناس من الدخول وحدود الله ما منع الله
عنها من مخالفتها فلا تقربوها فلا تاتوها كذلك هكذا يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون
لكي يتقوها فينجوا من العذاب قوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل قيل نزلت هذه الاية في
امرئ القيس بن عابس الكندي ادعى عليه ربيعة بن عبدان الحضرمي عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم ارضا انه غلبه عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي الك بينة قال لا
قال فلك يمينه فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان حلف على ماله
لياكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض فانزل الله عز وجل ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
اي لا ياكل بعضكم مال بعض بالباطل اي من غير الوجه الذي اباحه الله واصل الباطل الشيء الذاهب

ولاكل

والاكل بالباطل انواع قد يكون بطريق الغصب والنهب وقد يكون بطريق اللهو كالقمار
واجرة المغني وغيرهما وقد يكون بطريق الرشوة والخيانة وتدلوا بها الى الحكام اي تلقوا
امور تلك الاموال بينكم وبين اربابها الى الحكام واصل الادلاء ارسال الدلو والقاؤه في
البير يقال ادلى دلوه اذا ارسله ودلاه يدلوه اذا اخرجه قال ابن عباس هذا
في الرجل يكون عليه مال وليس عليه بينة فيجحد المال ويخاصم فيه الى الحكام وهو يعرف
ان الحق عليه وانه آثم بمنعه قال مجاهد في هذه الاية لا تخاصم وانت ظالم قال الكلبي هو
ان يقيم شهادة الزور وقوله وتدلوا في محل الجزم بتكرير حرف النهي معناه ولا تدلوا
بها الى الحكام وقيل معناه لا تاكلوا بالباطل وتنسبونه الى الحكام قال قتادة لا تدل
بمال اخيك الى الحاكم وانت تعلم انك ظالم فان قضاءه لا يحل حراما وكان شريح يقول اني
لاقضي لك واني لاظنك ظالما ولكن لا يسعني الا ان اقضي لك بما يحضرني من البينة فان قضائي
لا يحل لك حراما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا
ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مالك بن انس عن هشام بن عروة عن ابيه عن
زينب بنت ابي سلمة عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض
فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا ياخذنه فانما اقطع له
قطعة من النار قوله تعالى لتاكلوا فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم من اموال الناس
بالظلم وقال ابن عباس باليمين الكاذبة يقتطع بها مال اخيه وانتم تعلمون انكم مبطلون
قوله تعالى يسألونك عن الاهلة نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاريين قالا
يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتلئ نورا ثم يعود دقيقا كما بدا ولا
يكون على حالة واحدة فانزل الله تعالى يسألونك عن الاهلة وهي جمع هلال مثل رداء واردية
سمي هلالا لان الناس يرفعون اصواتهم بالذكر عند رؤيته من قولهم استهل الصبي اذا
صرخ حين يولد واهل القوم بالحج اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية قل هي مواقيت للناس
والحج جمع الميقات اي فعلنا ذلك ليعلم الناس اوقات الحج والعمرة والصوم والافطار و
آجال الديون وعدة النساء وغيرها فلذلك خالف بينه وبين الشمس التي هي دائمة
على حالة واحدة وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها قال اهل التفسير كان الناس

اي افصح

الفسطاط بخيمة الكبيرة

في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا احرم الرجل منهم بالحج او العمرة لم يدخل حائطا ولا
بيتا ولا دارا من بابه فان كان من اهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته يدخل منه ويخرج
او يتخذ سلما فيصعد منه وان كان من اهل الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط
ولا يدخل ولا يخرج من الباب حتى يحل من احرامه ويرون ذلك برا الا ان يكون من
الحمس وهم قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وجشم وبنو عامر بن صعصعة وبنو
نصر بن معوية سموا حمسا لتشددهم في دينهم والحماسة الشدة والصلابة قالوا فدخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بيتا لبعض الانصار فدخل رجل من الانصار
يقال له رفاعة بن تابوت على اثره من الباب وهو محرم فانكروا عليه فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا احمسي فقال له الرجل ان كنت احمسيا فاني احمسي رضيت
بهديك وسمتك ودينك فانزل الله تعالى هذه الآية ٥ وقال الزهري كان ناس من
الانصار اذا اهلوا بالعمرة لم يحل بينهم وبين السماء شيء وكان الرجل يخرج مهلا
بالعمرة فتبدو له الحاجة بعدما يخرج من بيته فيرجع ولا يدخل من باب الحجرة من اجل
سقف الباب ان يحول بينه وبين السماء فيفتح الجدار من ورائه ثم يقوم في حجرته
فيامر بحاجته حتى بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل زمن الحديبية بالعمرة
فدخل حجرة فدخل رجل على اثره من الانصار من بني سلمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لم فعلت ذلك قال لاني رايتك دخلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني احمسي فقال
وانا على دينك فانزل الله وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها قرا ابن كثير
وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر البيوت والعيون وشيوخا بكسر اوايلهن لمكان
الياء وقرا الباقون بالفتح على الاصل ٥ وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي جيوب بكسر الجيم
وقرا ابو بكر وحمزة الغيوب بكسر الغين ولكن البر من اتقى اي البر بر من اتقى
واتوا البيوت من ابوابها في حال الاحرام واتقوا الله لعلكم تفلحون وقاتلوا في سبيل
الله اي في طاعة الله الذين يقاتلونكم كان في ابتداء الاسلام امر الله تعالى رسوله صلى الله
عليه وسلم بالكف عن قتال المشركين ثم لما هاجر الى المدينة امره بقتال من قاتله
منهم بهذه الآية قال الربيع بن انس هذه اول آية نزلت في القتال ثم امر بقتال المشركين
كافة قاتلوا او لم يقاتلوا بقوله اقتلوا المشركين فصارت هذه الآية منسوخة بها وقيل نسخ

فاتلوهم

بقوله

الخامس

الطرسوسي

بقوله اقتلوا المشركين قريب من سبعين آية وقوله ولا تعتدوا اي لا تبدؤهم بالقتال
وقيل هذه الآية محكمة غير منسوخة امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال المقاتلين ومعنى قوله
ولا تعتدوا اي لا تقتلوا النساء والصبيان والشيخ الكبير والرهبان ولا من القى اليكم
السلم هذا قول ابن عباس ومجاهد ٥ اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا
ابو بكر محمد بن سهل القهستاني المعروف بابي تراب نا عيسى بن محمد الطرسوسي نا يحيى بن بكير
نا الليث بن سعد عن محمد بن حاتم عن شعبة عن علقمة بن مرثد عن سليمن بن بريدة
عن ابيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث جيشا قال اغزوا بسم الله وفي
سبيل الله قاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا امراة ولا وليدا ولا شيخا
كبيرا ٥ وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الآية في صلح الحديبية و
ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مع اصحابه للعمرة وكانوا الفا واربعمائة
فساروا حتى نزلوا الحديبية فصدهم المشركون عن البيت الحرام فصالحهم على ان يرجع
عامه ذلك على ان يخلوا له مكة عام قابل ثلثة ايام فيطوف بالبيت فلما كان العام القابل
تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لعمرة القضاء وخافوا ان لا تفي قريش بما
قالوا وان يصدوهم عن البيت الحرام وكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالهم
في الشهر الحرام وفي الحرم فانزل الله تعالى وقاتلوا في سبيل الله يعني محرمين الذين
يقاتلونكم يعني قريشا ولا تعتدوا فتبدؤا بالقتال في الحرم محرمين ان الله لا يحب المعتدين
واقتلوهم حيث ثقفتموهم قيل نسخت الآية الاولى بهذه الآية واصل الثقافة الحذق والبصر
بالامر ٥ معناه واقتلوهم حيث ابصرتم مقاتلتهم وتمكنتم من قتلهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم
وذلك انهم اخرجوا المسلمين من مكة فقال اخرجوهم من ديارهم كما اخرجوكم من دياركم والفتنة
اشد من القتل يعني شركهم بالله عز وجل اشد واعظم من قتلكم اياهم في الحرم والاحرام ولا
تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم قرا حمزة والكسائي ولا تقتلوهم
حتى يقتلوكم فان قتلوكم بغير الف فيهن من القتل على معنى ولا تقتلوا بعضهم تقول العرب
قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم ٥ وقرا الباقون بالالف من القتال وكان هذا في ابتداء الاسلام
كان لا يحل بداتهم بالقتال في البلد الحرام ثم صار منسوخا بقوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
هذا قول قتادة ٥ وقال مقاتل بن حيان قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي حيث ادركتموهم

في الحل والحرم صارت هذه منسوخة بقوله تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام ثم نسخها
آية السيف في براءة فهي ناسخة منسوخة ٥ وقال ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام ثم نسختها آية
مجاهد وجماعة هذه الآية محكمة ولا يجوز الابتداء بالقتال في الحرم كذلك جزاء الكافرين
فإن انتهوا عن القتال والكفر فإن الله غفور رحيم أي غفور لما سلف رحيم بالعباد
وقاتلوهم يعني المشركين حتى لا تكون فتنة أي شرك يعني قاتلوهم حتى يسلموا فلا يقبل
من الوثني إلا الإسلام فإن أبى قتل ويكون الدين أي الطاعة والعبادة لله وحده فلا
يعبد شيء دونه ٥ قال نافع جاء رجل إلى ابن عمر في فتنة ابن الزبير فقال ما يمنعك أن تخرج
قال يمنعني الله أن الله حرم دم أخي قال ألا تسمع ما ذكر الله عز وجل وإن طائفتان من
المؤمنين اقتتلوا فقال يا ابن أخي لأن أعتبر بهذه الآية ولا أقاتل ألم يقل الله وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة قال قد فعلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ كان الإسلام
قليلا وكان الرجل يفتن عن دينه إما يقتلوه أو يعذبوه حتى كثر الإسلام فلم تكن فتنة
وكان الدين لله وأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله
وعن سعيد بن جبير قال قال رجل لابن عمر كيف ترى في قتال الفتنة فقال هل تدري
ما الفتنة كان محمد صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنة وليس
بقتالكم على الملك فإن انتهوا عن الكفر وأسلموا فلا عدوان فلا سبيل إلا على الظالمين
قاله ابن عباس يدل عليه قوله تعالى أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي فلا سبيل علي
وقال أهل المعاني العدوان الظلم أي فإن أسلموا فلا نهب ولا أسر ولا قتل إلا على الظالمين
الذين بقوا على الشرك وما يفعل بأهل الشرك من هذه الأشياء لا يكون ظلما وسماه عدوانا
على طريق المجازاة والمقابلة كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وكقوله تعالى وجزاء
سيئة سيئة مثلها ٥ وسمى الكافر ظالما لأنه يضع العبادة في غير موضعها قوله تعالى
الشهر الحرام بالشهر الحرام نزلت الآية في عمرة القضاء وذلك أن النبي صلى الله
عليه وسلم خرج معتمرا في ذي القعدة فصده المشركون عن البيت بالحديبية فصالحه أهل
مكة على أن ينصرف عامه ذلك ويرجع العام القابل فيقضي عمرته فانصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم عامه ذلك ورجع في العام القابل في ذي القعدة وقضى عمرته فانصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم عامه ذلك ورجع في العام القابل في ذي القعدة وقضى عمرته

سنة

سنة سبع من الهجرة فذلك معنى قوله تعالى الشهر الحرام يعني ذا القعدة الذي دخلتم فيه مكة
وقضيتم عمرتكم سنة سبع بالشهر الحرام ذي القعدة الذي صددتم فيه عن البيت سنة ست و
الحرمات قصاص والحرمات جمع حرمة وإنما جمعها لأنه أراد حرمة الشهر الحرام والبلد الحرام
وحرمة الإحرام ٥ والقصاص المساواة والمماثلة وهو أن يفعل بالفاعل مثل ما فعل ٥ وقيل
هذا في أمر القتال وقيل هذا في أمر القتال معناه إن بدؤوكم بالقتال في الشهر الحرام فقاتلوهم
فيه فإنه قصاص بما فعلوا فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم سمي الجزاء
باسم الابتداء على ازدواج الكلام كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها واتقوا الله واعلموا
أن الله مع المتقين قوله تعالى وأنفقوا في سبيل الله أراد به الجهاد وكل خير هو في سبيل
الله ولكن إطلاقه ينصرف إلى الجهاد ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قيل الباء في قوله بأيديكم
زائدة يريد ولا تلقوا أيديكم أي أنفسكم إلى التهلكة عبر عن الأنفس بالأيدي كقوله بما كسبت
أيديكم أي بما كسبتم ٥ وقيل الباء في موضعها وفيه حذف أي ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم إلى التهلكة
أي الهلاك ٥ وقيل التهلكة كل شيء يصير عاقبته إلى الهلاك أي ولا تأخذوا في ذلك ٥ وقيل
التهلكة ما يمكن الاحتراز عنه والهلاك ما لا يمكن الاحتراز عنه ٥ والعرب لا تقول للإنسان
ألقى بيده إلا في الشر واختلفوا في تأويل هذه الآية فقال بعضهم هذا في البخل وترك الإنفاق
يقول ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة بترك الإنفاق في سبيل الله وهو قول حذيفة والحسن وقتادة
وعكرمة وعطاء قال ابن عباس في هذه الآية أنفق في سبيل الله وإن لم يكن لك إلا سهم
أو مشقص ولا يقولن أحدكم إني لا أجد شيئا ٥ وقال السدي فيها أنفق في سبيل الله
ولو عقالا ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة لا تقل ليس عندي شيء ٥ قال سعيد بن المسيب
ومقاتل بن حيان لما أمر الله بالإنفاق قال رجل أمرنا بالنفقة في سبيل الله ولو
أنفقنا أموالنا بقينا فقراء فأنزل الله هذه الآية ٥ وقال مجاهد فيها لا يمنعكم نفقة
في حق خيفة العيلة أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أحمد بن الحسن الحيري نا
أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني نا أحمد بن حازم بن أبي غرزة نا أبو غسان
نا أبو خالد بن عبد الله الواسطي نا واصل مولى أبي عيينة عن بشار بن أبي سيف عن
الوليد بن عبد الرحمن عن عياض بن غطيف قال أتينا أبا عبيدة نعوده قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أنفق نفقة فاضلة في سبيل الله فبسبعمائة ومن

العيلة الفقر

أسرف نفقته على أهله والحسنة عشر أمثالها وقال زيد بن أسلم كان رجال يخرجون
في البعوث بغير نفقة فإما أن يُقطع بهم وإما أن كانوا عيالا فأمرهم الله تعالى
بالإنفاق على أنفسهم في سبيل الله ومن لم يكن عنده شيء ينفق فلا يخرج بغير نفقة
ولا قوة فيُلقي بيده إلى التهلكة والتهلكة أن يهلك من الجوع والعطش أو من
المشي ○ وقيل نزلت الآية في ترك الجهاد قال أبو أيوب الأنصاري نزلت فينا
معشر الأنصار وذلك أن الله تعالى لما أعز دينه ونصر رسوله قلنا فيما بيننا إنا
قد تركنا أهلنا وأموالنا حتى فشا الإسلام ونصر الله نبيه فلو رجعنا في سبيل
الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة فالتهلكة الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد فما
زال أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى كان آخر غزوة غزاها بقسطنطينية
في زمن معوية فتوفي هنالك ودُفن في أصل سور قسطنطينية وهم يستسقون
به وروي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم
يغز ولم يُحدّث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال محمد بن سيرين
وعَبيدة السلماني الإلقاء إلى التهلكة هو القنوط من رحمة الله وقال أبو قلابة هو
الرجل يصيب الذنب فيقول قد هلكت ليس لي توبة فييأس من رحمة الله وينهمك
في المعاصي فنهاهم الله تعالى عن ذلك قال الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم
الكافرون **وأحسنوا إن الله يحب المحسنين** قوله عز وجل **وأتموا الحج والعمرة لله** قرأ
علقمة وإبراهيم النخعي وأقيموا الحج والعمرة لله واختلفوا في إتمامهما فقال بعضهم
هو أن يتمهما بمناسكهما وحدودهما وسننهما وهو قول ابن عباس وعلقمة وإبراهيم النخعي
ومجاهد وأركان الحج خمسة الإحرام والوقوف بعرفة وطواف الإفاضة والسعي
بين الصفا والمروة وحلق الرأس أو التقصير وللحج تحللان وأسباب التحلل ثلاثة رمي
جمرة العقبة يوم النحر وطواف الزيارة والحلق فإذا وجد شيئان من هذه الأشياء الثلاثة
حصل التحلل الأول وبالثالث حصل التحلل الثاني وبعد التحلل الأول يستبيح جميع محظورات
الإحرام إلا النساء وبعد الثاني يستبيح الكل وأركان العمرة أربعة الإحرام والطواف بالبيت
والسعي بين الصفا والمروة والحلق قال سعيد بن جبير وطاوس تمام الحج والعمرة
أن تحرم بهما مفردين مستأنفين من أهلك وسئل علي بن أبي طالب عن قوله تعالى وأتموا

الحج والعمرة لله قال أن تحرم من دويرة أهلك ○ ومثله عن ابن مسعود ○ وقال قتادة تمام
العمرة أن تعتمر في غير أشهر الحج فإن كانت في أشهر الحج ثم أقام حتى حج فهي متعة وعليه فيها الهدي
إن وجده أو الصيام إن لم يجد الهدي ○ وتمام الحج أن يؤتى بمناسكه كلها حتى لا يلزم عامله دم
بسبب قران ولا متعة ○ وقال الضحاك تمامهما أن تكون النفقة حلالا وينتهي عما نهى الله عنه وقال
سفيان الثوري إتمامهما أن تخرج من أهلك لهما ولا تخرج لتجارة ولا لحاجة ○ قال عمر بن الخطاب الوفد
كثير والحاج قليل ○ واتفقت الأمة على وجوب الحج على من استطاع إليه سبيلا واختلفوا
في وجوب العمرة فذهب أكثر أهل العلم إلى وجوبها وهو قول عمر وعلي وابن عمر وروى عكرمة
عن ابن عباس أنه قال والله إن العمرة لقرينة الحج في كتاب الله وأتموا الحج والعمرة لله وبه
قال عطاء وطاوس ومجاهد والحسن وقتادة وسعيد بن جبير وإليه ذهب الثوري و
الشافعي في أصح قوليه وذهب قوم إلى أنها سنة وهو قول جابر وبه قال الشعبي وإليه ذهب
مالك وأهل العراق وتأولوا قوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله على معنى أتموها إذا دخلتم فيها
أما ابتداء الشروع فيها فتطوع واحتج من لم يوجبها بما روي عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن العمرة أواجبة هي فقال وأن تعتمروا خير لكم ○ والقول
الأول أصح ومعنى قوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله ابتدؤوهما وإذا دخلتم فيهما فأتموهما
فهو أمر بالابتداء والإتمام أي أقيموهما كقوله تعالى ثم أتموا الصيام إلى الليل أي ابتدؤوه وأتموه
أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني أنا أبو جعفر الرياني أنا حميد بن زنجويه
أنا ابن أبي شيبة أنا أبو خالد الأحمر عن عمرو بن قيس عن عاصم عن شقيق عن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب
كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة جزاء إلا الجنة وقال
ابن عمر ليس من خلق الله أحد إلا وعليه حجة وعمرة واجبتان إن استطاع إلى ذلك سبيلا
كما قال الله تعالى فمن زاد بعد ذلك فهو خير وتطوع ○ واتفقت الأمة على أنه يجوز أداء
الحج والعمرة على ثلاثة أوجه الإفراد والتمتع والقران ○ فصورة الإفراد أن يفرد الحج ثم بعد
الفراغ منه يعتمر وصورة التمتع أن يعتمر في أشهر الحج ثم بعد الفراغ من أعمال العمرة يحرم بالحج
من مكة فيحج في هذا العام ○ وصورة القران أن يحرم بالحج والعمرة معا أو يحرم بالعمرة ثم
يدخل عليها الحج قبل أن يفتتح الطواف قارنا ○ واختلفوا في الأفضل من هذه الوجوه فما

الى ان الافراد افضل ثم التمتع ثم القران وهو قول مالك والشافعي لما اخبرنا ابو الحسن الشيرازي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن
بن نوفل عن عروة بن الزبير عن عائشة ام المؤمنين انها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم عام حجة الوداع فمنا من اهل بعمرة ومنا من اهل بحج وعمرة ومنا من اهل بالحج واهل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فاما من اهل بالعمرة فحل واما من اهل بالحج او جمع الحج والعمرة
فلم يحلوا حتى كان يوم النحر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز احمد الخلال فلم ؟
نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن ابن جريج عن جعفر بن محمد عن ابيه
عن جابر وهو يحدث عن حجة النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه رسول الله ؟
وسلم لا ننوي الا الحج ولا نعرف غيره ولا نعرف العمرة وروي عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه
وسلم افرد الحج وذهب قوم الى ان القران افضل وهو قول الثوري واصحاب الراي واحتجوا
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو العباس محمد بن يعقوب
الاصم نا محمد بن هشام بن ملاس النميري نا مروان بن معاوية الفزاري نا حميد قال قال انس
سمعت اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لبيك بحجة وعمرة ○ وذهب قوم الى ان التمتع
افضل وهو قول احمد بن حنبل واسحق بن راهويه واحتجوا بما اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث
عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله ان ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
حجة الوداع بالعمرة الى الحج واهدى فساق معه الهدي من ذي الحليفة وبدا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج فتمتع الناس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمرة الى الحج فكان
من الناس من اهدى فساق الهدي ومنهم من لم يهد فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة قال للناس
من كان منكم اهدى فانه لا يحل من شيء حرم منه حتى يقضي حجه ومن لم يكن منكم اهدى فليطف بالبيت
وبالصفا والمروة وليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج فمن لم يجد هديا فليصم ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا
رجع الى اهله فطاف حين قدم مكة واستلم الركن اول شيء ثم خب ثلثة اطواف ومشى اربعا فركع
حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فاتى الصفا فطاف بالصفا والمروة
سبعة اطواف ثم لم يحلل من شيء حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر وافاض
فطاف بالبيت ثم حل من كل شيء حرم منه وفعل مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهدى

وساق

وساق الهدي من الناس ○ وعن عروة ان عائشة اخبرته سالم عن ابن عمر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في تمتعه بالعمرة الى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي اخبرني سالم عن ابن عمر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال شيخنا الامام رضي الله عنه قد اختلفت الرواية في احرام النبي صلى
الله عليه وسلم كما ذكرناه وذكر الشافعي في كتاب اختلاف الاحاديث كلاما موجزا ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان منهم المفرد والقارن والمتمتع وكل كان ياخذ منه امر نسكه ويصدر
نقضا فيه عن تعليمه فاضيف الكل اليه على معنى انه امر به واذن فيه ويجوز في لغة العرب اضافة الفعل
الى الآمر به كما يجوز اضافته الى الفاعل له كما يقال بنى فلان دارا واريد انه امر ببنائها وكما روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا وانما امر برجمه واختار الشافعي الافراد لرواية جابر
وعائشة وابن عمر وقدمها على رواية غيرهم لتقدم صحبة جابر النبي صلى الله عليه وسلم وحسن
التمتع ؟ سياقه لابتداء قصة حجة الوداع وآخرها ولفضل حفظ عائشة وقرب ابن عمر من النبي
صلى الله عليه وسلم وقال الشافعي في اختلاف الاحاديث الى المتعة وقال ليس شيء من الاختلاف
ايسر من هذا وان كان الغلط فيه قبيحا من جهة انه مباح لان الكتاب ثم السنة ثم ما لا اعلم فيه
خلافا يدل على ان التمتع بالعمرة الى الحج وافراد الحج والقران واسع كله وقال من قال انه افرد الحج
يشبه ان يكون قاله على ما يعرف من اهل العلم الذين ادركوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالحج ؟ ان احدا لا يكون مقيما على حج الا وقد ابتدا احرامه بحج قال شيخنا الامام ومما يدل على انه كان
متمتعا ان الرواية عن ابن عمر وعائشة متعارضة وقد روينا عن ابن شهاب عن سالم عن ابن
عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج وقال ابن شهاب عن عروة
ان عائشة اخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم في تمتعه بالعمرة الى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي
اخبرني سالم عن ابن عمر وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه عمرة استمتعنا بها
وقال سعد بن ابي وقاص في المتعة صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنعناها معه قال
شيخنا الامام وما روي عن جابر انه قال خرجنا لا ننوي الا الحج لا ينافي التمتع لان خروجهم كان لقصد
الحج ثم منهم من قدم العمرة ومنهم من اهل بالحج الى ان امره النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعله متعة
قوله تعالى فان احصرتم اختلف العلماء في الاحصار الذي يبيح للمحرم التحلل من احرامه فذهب
جماعة الى ان كل مانع يمنعه عن الوصول الى البيت الحرام والمضي في احرامه من عدو او مرض
او جرح او ذهاب نفقة او ضلال راحلة يبيح له التحلل وبه قال ابن مسعود وهو قول ابراهيم النخعي

ضلالة

حبس العلة أو مرض خ

ويحكى عن مجاهد وعطاء وقتادة وعروة بن الزبير وإليه ذهب سفيان الثوري وأهل
العراق وقالوا لأن الإحصار في كلام العرب هو حبس العلة أو المرض وقال الكسائي وأبو عبيدة
ما كان من مرض أو ذهاب نفقة يقال منه أحصر فهو محصر وما كان من حبس عدو أو سجن يقال
منه حصر فهو محصور وإنما جعل هاهنا حبس العدو إحصارا قياسا على المرض إذ كان
في معناه واحتجوا بما روي عن عكرمة عن حجاج بن عمرو الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من كسر أو عرج فقد حل وعليه الحج من قابل قال عكرمة فسألت ابن عباس وأبا هريرة
فقالا صدق وذهب جماعة إلى أنه لا يباح له التحلل إلا بحبس العدو وهو قول ابن عباس
وقال لا حصر إلا حصر العدو وروي ذلك عن ابن عمر وعبد الله بن الزبير وهو قول سعيد بن
المسيب وسعيد بن جبير وإليه ذهب الشافعي وأحمد وإسحق وقالوا الحصر والإحصار بمعنى
واحد وقال ثعلب تقول العرب حصرت الرجل عن حاجته فهو محصور وأحصره العدو
إذا منعه عن السير فهو محصر واحتجوا بأن نزول هذه الآية في قصة الحديبية وكان ذلك
حبسا من جهة العدو يدل عليه قوله تعالى في سياق الآية فإذا أمنتم والأمن يكون من الخوف
وضعفوا حديث حجاج بن عمرو بما ثبت عن ابن عباس أنه قال لا حصر إلا حصر العدو كما روي
أن ضباعة بنت الزبير كانت وجعة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم حجي واشترطي وقولي
اللهم محلي حيث حبستني ثم المحصر يتحلل بذبح الهدي وحلق الرأس والهدي شاة وهو
المراد من قوله تعالى فما استيسر من الهدي ومحل ذبحه حيث أحصر عند أكثر أهل العلم لأن
النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية ذبح بها وذهب قوم إلى أن المحصر يقيم على إحرامه
ويبعث بهديه إلى الحرم ويواعد من يذبحه هناك ثم يحل وهو قول أهل العراق واختلف
القول في المحصر إذا لم يجد هديا ففي قول لا بدل له فيتحلل والهدي في ذمته إلى أن يجد
والقول الثاني له بدل فعلى هذا اختلف القول فيه ففي قول عليه صوم المتمتع وفي قول
يقوم الشاة دراهم ويجعل الدراهم طعاما فيتصدق به فإن عجز عن الإطعام صام عن كل مد
من الطعام يوما كما في فدية الطيب واللبس فإن المحرم إذا احتاج إلى ستر الرأس لحر أو برد
أو إلى لبس قميص أو مرض فاحتاج إلى مداواة بدواء فيه طيب فعل وعليه
الفدية وفديته على الترتيب والتعديل فعليه ذبح شاة فإن لم يجد تقوم الشاة دراهم
والدراهم طعاما فيتصدق به فإن عجز صام عن كل مد يوما ثم المحصر إن كان إحرامه بفرض

أي حبس

فلب

قد استقر عليه فذلك الفرض في ذمته وإن كان نفلا لم يجب عليه القضاء واختلفوا
فيه فذهب جماعة إلى أنه لا قضاء عليه وهو قول مالك والشافعي وذهب جماعة إلى أن
عليه القضاء وهو قول مجاهد والشعبي والنخعي وأصحاب الرأي قوله تعالى فما استيسر
من الهدي أي فعليه ما تيسر من الهدي ومحله رفع وقيل ما في محل النصب أي فاهدوا ما استيسر
والهدي جمع هدية وهي اسم لكل ما يهدى إلى بيت الله تقربا إليه وما استيسر من الهدي
شاة قاله علي بن أبي طالب وابن عباس لأنه أقرب إلى اليسر وقال الحسن وقتادة
أعلاه بدنة وأوسطه بقرة وأدناه شاة قوله تعالى ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ
الهدي محله واختلفوا في المحل الذي يحل المحصر ببلوغ هديه إليه فقال بعضهم هو ذبحه
بالموضع الذي أحصر فيه سواء كان في الحل أو في الحرم ومعنى محله حيث يحل ذبحه
فيه أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن إسمعيل أنا عبد
الله بن محمد أنا عبد الرزاق أنا معمر أخبرني الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن
مخرمة في الحديبية قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه
قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم
منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت أم سلمة يا نبي الله أتحب ذلك
اخرج ثم لا تكلم منهم أحدا كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم أحدا
منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل
بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما وقال بعضهم محل هدي المحصر الحرم
فإن كان حاجا فمحله يوم النحر وإن كان معتمرا فمحله يوم يبلغ هديه الحرم قوله تعالى
فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه معناه لا تحلقوا رؤوسكم في حال الإحرام إلا أن
تضطروا إلى حلقه لمرض أو لأذى في الرأس من هوام أو صداع ففدية فيه إضمار
أي فحلق فعليه فدية نزلت في كعب بن عجرة أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن
عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا الحسن بن خلف أنا إسحق بن يوسف
عن أبي بشر ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال حدثني عبد الرحمن بن أبي ليلى عن
كعب بن عجرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه وقمله يسقط على وجهه فقال
أيؤذيك هوامك قال نعم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحلق وهو بالحديبية لم يبين

أكله خ

فنحروا خ

يعلم انهم يحلون بها وهم على طمع ان يدخلوا مكة فانزل الله الفدية فامره رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يطعم فرقا بين ستة مساكين او يهدي شاة او يصوم ثلثة ايام قوله تعالى
ففدية من صيام اي ثلثة ايام او صدقة اي ثلثة اصوع على ستة مساكين لكل مسكين
نصف صاع او نسك واحدتها نسيكة اي ذبيحة اعلاها بدنة واوسطها بقرة
وادناها شاة ايتها شاء ذبح فهذه الفدية على التخيير والتقدير يتخير بين
ان يذبح او يصوم او يتصدق وكل هدي او اطعام يلزم المحرم يكون بمكة ويتصدق
به على مساكين الحرم الا هديا يلزم المحصر فانه يذبحه حيث احصر فاما الصوم
فله ان يصوم حيث شاء قوله تعالى فاذا امنتم اي من خوفكم وبرئتم من مرضكم
فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي اختلفوا في هذه المتعة فذهب عبد
الله بن الزبير الى ان معناه فمن احصر حتى فاته الحج ولم يتحلل فقدم مكة يخرج من احرامه
بعمل عمرة واستمتع باحلاله ذلك بتلك العمرة الى السنة المستقبلة ثم حج فيكون متمتعا بذلك
الاحلال الى احرامه الثاني في العام القابل وقال بعضهم معناه فاذا امنتم وقد حللتم
من احرامكم بعد الاحصار ولم تقضوا عمرة واخرتم العمرة الى السنة القابلة فاعتمرتم في
اشهر الحج ثم حللتم واستمتعتم باحلالكم الى الحج ثم احرمتم بالحج فعليكم ما استيسر من الهدي وهو
قول علقمة وابراهيم النخعي وسعيد بن جبير وقال ابن عباس وعطاء وجماعة هو
الرجل تقدم معتمرا من افق من الافاق في اشهر الحج فقضى عمرته واقام حلالا بمكة
حتى انشا منها الحج من عامه ذلك فيكون مستمتعا بالاحلال من العمرة الى احرامه
بالحج فمعنى التمتع هو الاستمتاع بعد الخروج من العمرة بما كان محظورا عليه في احرامه
الى احرامه بالحج ٥ ولوجوب دم التمتع اربع شرائط احدها ان يحرم بالعمرة في اشهر الحج
والثاني ان يحج بعد الفراغ من العمرة في هذه السنة والثالث ان يحرم بالحج في مكة
ولا يعود الى الميقات لاحرامه والرابع ان لا يكون من حاضري المسجد الحرام
فمتى وجدت هذه الشرائط فعليه ما استيسر من الهدي وهو دم شاة يذبحها يوم
النحر فلو ذبحها قبله بعدما احرم بالحج يجوز عند بعض اهل العلم كدماء الجبرانات ٥ و
ذهب بعضهم الى انه لا يجوز قبل يوم النحر كدم الاضحية قوله تعالى فمن لم يجد الهدي
فصيام ثلثة ايام في الحج اي صوموا ثلثة ايام يصوم يوما قبل التروية ويوم التروية ويوم

آصع خ

ايتها خ

اي ولم تؤدوا

يصوم خ

عرفة

عرفة ولو صام قبله بعدما احرم بالحج جاز فلا يجوز يوم النحر ولا ايام التشريق عند اكثر
اهل العلم ٥ وذهب بعضهم الى جواز صوم الثلثة في ايام التشريق يروى ذلك عن عائشة
وابن عمر وابن الزبير وهو قول مالك والاوزاعي واحمد واسحق قوله وسبعة اذا رجعتم
اي صوموا سبعة ايام اذا رجعتم الى اهليكم وبلدكم فلو صام السبعة قبل الرجوع الى اهله
لا يجوز وهو قول اكثر اهل العلم روي ذلك عن ابن عمر وابن عباس ٥ وقيل يجوز ان
يصومها بعد الفراغ من اعمال الحج وهو المراد من الرجوع المذكور في الآية قوله تعالى تلك
عشرة كاملة ذكرها على وجه التاكيد وهذا لان العرب ما كانوا يهتدون الى الحساب
وكانوا يحتاجون الى فضل شرح وزيادة بيان وقيل فيه تقديم وتاخير يعني فصيام عشرة
ايام ثلثة في الحج وسبعة اذا رجعتم فهي كاملة وقيل كاملة في الثواب والاجر وقيل كاملة
فيما اريد به من اقامة الصوم بدل الهدي ٥ وقيل كاملة بشروطها وحدودها ٥ وقيل لفظه خبر
ومعناه امر اي فاكملوها ولا تنقصوها ذلك اي هذا الحكم لمن لم يكن اهله حاضري المسجد
الحرام واختلفوا في حاضري المسجد الحرام فذهب قوم الى انهم اهل مكة وهو قول مالك ٥ وقيل
هم اهل الحرم وبه قال طاوس ٥ وقال ابن جريج اهل عرفة والرجيع وضجنان ونخلتان
وقال الشافعي كل من كان وطنه من مكة على اقل من مسافة القصر فهو من حاضري المسجد الحرام
وقال عكرمة هم من دون الميقات وقيل هم اهل الميقات فما دونه وهو قول اصحاب الرأي
ودم القران كدم التمتع والمكي اذا قرن او تمتع فلا هدي عليه قال عكرمة سئل ابن عباس
عن متعة الحج فقال اهل المهاجرون والانصار وازواج النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
واهللنا فلما قدمنا مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوا اهلالكم بالحج عمرة الا من
قلد الهدي فطفنا بالبيت وبالصفا والمروة واتينا النساء ولبسنا الثياب ثم امرنا عشية التروية
ان نهل بالحج فاذا فرغنا فقد تم حجنا وعلينا الهدي فجمعوا نسكين في عام بين الحج والعمرة
فان الله انزله في كتابه وسنة نبيه واباحه للناس غير اهل مكة قال الله تعالى ذلك لمن لم
يكن اهله حاضري المسجد الحرام ٥ ومن فاته الحج وفواته يكون بفوات الوقوف بعرفة حتى
يطلع الفجر يوم النحر فانه يتحلل بعمل العمرة وعليه القضاء من قابل والفدية وهي على الترتيب
والتقدير الذي به التمتع والقران ٥ اخبرنا الحسن السرخسي انا زاهر احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن سليمان بن يسار ان هبار بن الاسود جاء يوم النحر

الثلث خ

السبع خ

سبيلة خ

ى

ع

وعمر بن الخطاب ينحر هديه فقال يا امير المؤمنين اخطأنا العدد كنا نظن ان هذا اليوم
يوم عرفة فقال له عمر اذهب الى مكة فطف انت ومن معك بالبيت واسعوا بين الصفا
والمروة وانحروا هديا ان كان معكم ثم احلقوا او قصروا ثم ارجعوا فان كان عام قابل فحجوا و
اهدوا فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع واتقوا الله في اداء الاوامر واعلموا
ان الله شديد العقاب على ارتكاب المناهي قوله تعالى الحج اشهر معلومات اي وقت الحج
اشهر معلومات وهي شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة الى طلوع الفجر من يوم النحر ويروى
عن ابن عمر شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة وكل واحد من اللفظين صحيح غير
مختلف فمن قال عشر عبر به عن الليالي ومن قال تسع عبر به عن الايام فان آخر ايامها
يوم عرفة وهو اليوم التاسع وانما قال اشهر بلفظ الجمع وهي شهران وبعض الثالث لان
العرب تسمي الوقت تاما بقليله وكثيره فتقول اتيتك يوم الخميس وانما اتاه في ساعة منه
ويقولون زرتك العام وانما زاره في بعضه وقيل الاثنان فما فوقهما جماعة لان معنى الجمع ضم
شيء الى شيء فاذا جاز ان يسمى الاثنان جماعة جاز ان يسمى الاثنان وبعض الثالث جماعة وقد
ذكر الله تعالى الاثنين بلفظ الجمع فقال فقد صغت قلوبكما اي قلباكما وقال عروة بن الزبير
وغيره اراد بالاشهر شوالا وذو القعدة وذا الحجة كلها لانه يبقى على الحاج امور بعد عرفة يجب
عليه فعلها مثل الرمي والنحر والحلق وطواف الزيارة والبيتوتة بمنى فكانت في حكم الحج
فمن فرض فيهن الحج اي فمن اوجب على نفسه بالاحرام والتلبية وفيه دليل ان من احرم
بالحج في غير اشهر الحج لا ينعقد احرامه بالحج وهو قول ابن عباس وجابر وبه قال عطاء وطاوس
ومجاهد واليه ذهب الاوزاعي والشافعي وقال ينعقد احرامه بالعمرة لان الله تعالى خص
هذه الاشهر بفرض الحج فيها فلو انعقد في غيرها لم يكن لهذا التخصيص فائدة كما انه علق
الصلوات بالمواقيت ثم من احرم بفرض الصلوة قبل دخول وقته لا ينعقد احرامه عن الفرض
وذهب جماعة الى انه ينعقد احرامه بالحج وهو قول مالك والثوري وابي حنيفة اما العمرة في
جميع ايام السنة لها وقت الا ان يكون متلبسا بالحج روي عن انس انه كان بمكة فكان اذا
حمم راسه خرج واعتمر قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق قرا ابن كثير واهل البصرة فلا رفث
ولا فسوق بالرفع والتنوين فيهما وقرا الآخرون بالنصب من غير تنوين كقوله ولا جدال في
الحج وقرا ابو جعفر كلها بالرفع والتنوين واختلفوا في الرفث قال ابن مسعود وابن عباس

وان

وابن عمر هو الجماع وهو قول الحسن ومجاهد وعمرو بن دينار وقتادة وعكرمة والربيع
وابرهيم النخعي وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الرفث غشيان النساء والقبلة والغمز
وان تعرض لها بالفحش من الكلام قال الحصين بن قيس اخذ ابن عباس بذنب بعيره
فجعل يلويه وهو يحدو ويقول وهن يمشين بنا هميسا ان تصدق الطير ننك
لميسا فقلت له اترفث وانت محرم فقال انما الرفث ما قيل عند النساء قال
طاوس الرفث التعريض للنساء بالجماع وذكره بين ايديهن وقال عطاء الرفث قول الرجل
للمراة في حال الاحرام اذا حللت اصبتك وقيل الرفث الفحش والقول القبيح اما الفسوق
فقد قال ابن عباس هو المعاصي كلها وهو قول طاوس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة
والزهري والربيع والقرظي وقال ابن عمر هو ما نهي عنه المحرم في حال الاحرام من قتل الصيد
وتقليم الاظفار واخذ الشعور وما اشبههما وقال ابرهيم وعطاء ومجاهد هو السباب
بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقال الضحاك هو التنابز بالالقاب بدليل
قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اخبرنا عبد الو
احد المليحي انا احمد قال سمعت ابا حازم قال سمعت ابا هريرة قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه قوله تعالى ولا جدال في الحج
قال ابن مسعود وابن عباس الجدال ان تماري صاحبك وتخاصمه حتى تغضبه وهو قول
عمرو بن دينار وسعيد بن جبير وعكرمة والزهري وعطاء وقتادة وقال القسم بن
محمد هو ان يقول بعضهم الحج اليوم ويقول بعضهم الحج غدا وقال القرظي كانت قريش اذا اجتمعت
بمنى قال هؤلاء حجنا اتم من حجكم وقال هؤلاء حجنا اتم وقال مقاتل هو ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لهم في حجة الوداع وقد احرموا بالحج اجعلوا اهلالكم بالحج عمرة الا من قلد
الهدي قالوا كيف نجعلها عمرة وقد سمينا الحج فهذا جدالهم وقال ابن زيد كانوا يقفون مواقف
مختلفة كلهم يزعم ان موقفه موقف ابرهيم يتجادلون فيه وقيل هو ما كان عليه اهل الجاهلية كان بعضهم
يقف بعرفة وبعضهم بالمزدلفة وكان بعضهم يحج في ذي القعدة وبعضهم في ذي الحجة وكل يقول ما فعله
هو الصواب فقال جل ذكره ولا جدال في الحج اي استقر امر الحج على ما فعله الرسول صلى الله
عليه وسلم فلا اختلاف فيه من بعده وذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الا ان الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وقال مجاهد معناه ولا شك في الحج انه

في ذي الحجة وابطل النسيء ٥ قال اهل المعاني ظاهر الآية نفي ومعناها نهي اي لا ترفثوا ولا تفسقوا
ولا تجادلوا كقوله تعالى لا ريب فيه اي لا ترتابوا وما تفعلوا من خير يعلمه الله اي لا يخفى عليه
فيجازيكم به قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى نزلت في ناس من اهل اليمن كانوا يخرجون
الى الحج بغير زاد ويقولون نحن متوكلون ويقولون نحن نحج بيت الله فلا يطعمنا فاذا قدموا
مكة سألوا الناس وربما يفضي بهم الحال الى النهب فقال الله جل ذكره وتزودوا اي ما تتبلغون
به وتكفون به وجوهكم ٥ قال اهل التفسير الكعك والزيت والسويق والتمر ونحوها
فان خير الزاد التقوى من السؤال والنهب واتقون يا اولي الالباب يا ذوي العقول
قوله تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا علي بن عبد الله انا سفين عن عمرو بن دينار
عن ابن عباس قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقا كانت في الجاهلية فلما كان
الاسلام تأثموا من التجارة فيها فانزل الله تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم
في مواسم الحج قرأ ابن عباس كذا ٥ وروي عن ابي امامة التيمي قال قلت لابن عمر انا قوم نكري
في هذا الوجه يعني الى مكة فيزعمون ان لا حج لنا فقال الستم تحرمون كما يحرمون وتطوفون
كما يطوفون وترمون كما يرمون قلت بلى قال انت حاج جاء رجل الى النبي صلى الله عليه
وسلم فسأله عن الذي سألتني عنه فلم يجبه بشيء حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية
ليس عليكم جناح اي حرج ان تبتغوا فضلا رزقا من ربكم يعني بالتجارة في مواسم الحج فاذا افضتم
دفعتم والافاضة دفع بكثرة واصله من قول العرب افاض الرجل ماءه اي صبه من
عرفات جمع عرفة جمع بما حولها وان كانت بقعة واحدة كقولهم ثوب اخلاق واختلفوا
في المعنى الذي لاجله سمي الموقف عرفات واليوم عرفة فقال عطاء كان جبريل
عليه السلام يري ابرهيم المناسك ويقول عرفت فيقول عرفت فسمي بذلك عرفات
واليوم عرفة ٥ وقال الضحاك ان ادم عليه السلام لما اهبط الى الارض وقع بالهند
وحوا بجدة فجعل كل واحد منهما يطلب صاحبه فاجتمعا بعرفات يوم عرفة وتعارفا
فسمي اليوم عرفة والموضع عرفات وقال السدي لما اذن ابرهيم في الناس بالحج واجابوه
بالتلبية واتاه من اتاه امره الله ان يخرج الى عرفات ونعتها له فخرج فلما بلغ الشجرة
عند العقبة استقبله الشيطان يرده فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار

فوقع

فوقع على الجمرة الثانية فرماه وكبر فطار فوقع على الجمرة الثالثة فرماه وكبر فلما رأى
الشيطان انه لا يطيعه ذهب فانطلق ابرهيم حتى اتى ذا المجاز فلما نظر اليه فلم يعرفه فجاز فسمي
ذا المجاز ثم انطلق حتى وقف بعرفات فعرفها بالنعت فسمي الوقت عرفة والموضع عرفات
حتى اذا امسى ازدلف الى جمع فسمي المزدلفة ٥ وروي عن ابي صالح عن ابن عباس ان
ابرهيم رأى ليلة التروية في منامه انه يؤمر بذبح ابنه فلما اصبح روّى يومه اجمع اي فكر
امن الله تعالى هذه الرؤيا ام من الشيطان فسمي اليوم يوم التروية ثم رأى ذلك ليلة عرفة
ثانيا فلما اصبح عرف ان ذلك من الله تعالى فسمي اليوم عرفة ٥ وقيل سمي بذلك لعلو الناس
فيه على جباله والعرب تسمي ما علا عرفة ومنه سمي عرف الديك لعلوه وقيل سمي بذلك
لان الناس يعترفون في ذلك اليوم بذنوبهم ٥ وقيل سمي بذلك من العرف وهو الطيب
وسمي منى لانه يمنى فيه الدم اي يصب فيكون فيه الفروث والدماء فلا يكون الموضع طيبا
وعرفات طاهرة عنها فتكون طيبة قوله تعالى فاذكروا الله بالدعاء والتلبية عند
المشعر الحرام وهو ما بين جبلي المزدلفة من مأزمي عرفة الى المحسر وليس المأزمان
ولا المحسر من المشعر وسمي مشعرا من الشعار وهو العلامة لانه من معالم الحج واصل
الحرام من المنع فهو ممنوع من ان يفعل فيه ما لم يؤذن فيه وسمي المزدلفة جمعا لانه يجمع فيه
بين صلوتي العشاء والافاضة من عرفات تكون بعد غروب الشمس ومن جمع قبل
طلوعها من يوم النحر قال طاوس كان اهل الجاهلية يدفعون من عرفة قبل ان تغيب الشمس
ومن المزدلفة بعد ان تطلع الشمس ويقولون اشرق ثبير كيما نغير فاخر الله هذه وقدم
هذه ٥ اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا مصعب عن مالك
عن موسى بن عقبة عن كريب مولى عبد الله بن عباس عن اسامة بن زيد انه سمعه يقول
دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة حتى اذا كان بالشعب نزل فبال ثم توضأ فلم يسبغ
الوضوء فقلت له الصلوة يا رسول الله قال الصلوة امامك فركب فلما جاء المزدلفة نزل فتوضأ
فاسبغ ثم اقيمت الصلوة فصلى المغرب ثم اناخ كل انسان بعيره في منزله ثم اقيمت العشاء
فصلاها ولم يصل بينهما شيئا وقال جابر دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى المزدلفة
فصلى بها المغرب والعشاء باذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع حتى طلع
الفجر حين تبين له الصبح باذان واقامة ثم ركب القصواء حتى اتى المشعر الحرام

يوم التروية اليوم الثامن من ذي الحجة

يوم عرفة

فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا فدفع قبل ان تطلع
الشمس ٥ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا زهير بن
حرب نا وهب بن جرير نا ابي عن يونس الايلي عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن
عباس ان اسامة بن زيد كان ردف النبي صلى الله عليه وسلم من عرفة الى المزدلفة ثم اردف الفضل
من المزدلفة الى منى قال فكلاهما قالا لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يلبي حتى رمى جمرة العقبة قوله تعالى
واذكروه كما هداكم اي واذكروه بالتوحيد والتعظيم كما ذكركم بالهداية فهداكم لدينه
ومناسك حجه وان كنتم من قبله لمن الضالين اي وقد كنتم ٥ وقيل وما كنتم من قبله الا من
الضالين كقوله تعالى وان نظنك لمن الكاذبين اي وما نظنك الا من الكاذبين والهاء في قوله من
قبله راجعة الى الهدى وقيل الى الرسول صلى الله عليه وسلم كناية عن غير مذكور قوله تعالى
ثم افيضوا من حيث افاض الناس قال اهل التفسير كانت قريش وحلفاؤها ومن دان دينها
وهم الحمس يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن اهل الله وقطان حرمه فلا نخلف الحرم ولا نخرج منه — منها خ
ويتعظمون ان يقفوا مع سائر العرب بعرفات وسائر الناس كانوا يقفون بعرفات فاذا
افاض الناس من عرفات افاض الحمس من المزدلفة فامرهم الله ان يقفوا بعرفات ويفيضوا
منها الى جمع مع سائر الناس واخبرهم انه سنة ابرهيم واسمعيل عليهما السلام ٥ وقال بعضهم خاطب — وقيل خاطب خ
به جميع المسلمين وقوله من حيث افاض الناس من جمع اي ثم افيضوا من جمع الى منى وقالوا
لان الافاضة من عرفات قبل الافاضة من جمع فكيف يسوغ ان يقول فاذا افضتم من عرفات
فاذكروا الله ثم افيضوا من عرفات والاول قول اكثر اهل التفسير ٥ وفي الكلام تقديم وتاخير
تقديره فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ثم افيضوا من حيث افاض الناس
فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام ٥ وقيل ثم بمعنى الواو اي وافيضوا
كقوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا واما الناس فهم العرب كلهم غير الحمس ٥ وقال الكلبي
هم اهل اليمن وربيعة وقال الضحاك الناس ههنا ابرهيم عليه السلام وحده كقوله تعالى ام
يحسدون الناس واراد به محمدا صلى الله عليه وسلم وحده وقال هذا الذي يقتدى به وكان
لسان قومه ٥ وقال الزهري الناس ههنا آدم عليه السلام وحده دليله قراءة سعيد بن جبير — وقيل خ
ثم افيضوا من حيث افاض الناسي بالياء وقال هو آدم نسي عهد الله ٥ اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن يوسف

انا

انا مالك عن هشام بن عروة عن ابيه انه قال سئل اسامة وانا جالس كيف كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسير في حجة الوداع حين دفع قال كان يسير العنق فاذا وجد
فجوة نص قال هشام والنص فوق العنق ٥ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم نا ابرهيم بن سويد
حدثني عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب اخبرني سعيد بن جبير مولى والبة الكوفي حدثني ابن
عباس انه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وراءه
زجرا شديدا وضربا للابل فاشار بسوطه اليهم وقال ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر
ليس بالايضاع واستغفروا الله ان الله غفور رحيم قوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم اي — الايضاع اسراع السير
فرغتم من حجكم وذبحتم نسائككم اي ذبائحكم يقال نسك الرجل ينسك نسكا اذا ذبح نسيكته
وذلك بعد رمي جمرة العقبة والاستقرار بمنى فاذكروا الله بالتكبير والتحميد والثناء — والتحميد خ
عليه كذكركم آباءكم وذلك ان العرب كانت اذا فرغت من الحج وقفت عند البيت فذكرت
مفاخر آبائها فامرهم الله بذكره وقال فاذكروني فانا الذي فعلت ذلك بكم وبآبائكم و
احسنت اليكم واليهم قال ابن عباس وعطاء معناه فاذكروا الله كذكر الصبيان — اليهم خ — لابيكم خ
الآباء وذلك ان الصبي اول ما يتكلم يلهج بذكر ابيه لا يذكر غيره فيقول الله فاذكروا الله
لا غيره كذكر الصبي اباه او اشد ذكرا وسئل ابن عباس عن قوله فاذكروا الله كذكركم آباءكم
فقيل قد ياتي على الرجل اليوم لا يذكر فيه اباه قال ابن عباس ليس كذلك ولكن ان
تغضب لله عز وجل اذا عصي اشد من غضبك لوالديك اذا شتما قوله او اشد ذكرا يعني
واشد وبل اشد اي وأكثر ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا اراد به المشركين
كانوا لا يسالون الله في الحج الا الدنيا يقولون اللهم اعطنا غنما وابلا وبقرا وعبيدا وكان
الرجل يقوم فيقول اللهم ان ابي كان عظيم القبة كبير الجفنة كثير المال فاعطني مثل ما
اعطيته ٥ قال قتادة هذا عبد نيته الدنيا لها انفق ولها عمل ونصب وما له في الآخرة
من خلاق حظ ونصيب ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة
وقنا عذاب النار يعني المؤمنين واختلفوا في معنى الحسنتين قال علي ابن ابي طالب في الدنيا
حسنة امراة صالحة وفي الآخرة حسنة الجنة ٥ اخبرنا ابو القسم عبد الله بن محمد الحنفي — الحنفي خ
نا ابو الحسن محمد بن يعقوب الطوسي انا ابو بكر احمد بن يوسف بن خلاد نا الحرث بن ابي

اسامة ثنا ابو عبد الرحمن المقرئ ثنا حيوة وابن لهيعة قالا انا شرحبيل بن شريك انه سمع
ابا عبد الرحمن الحبلي يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة وقال الحسن في الدنيا حسنة
العلم والعبادة وفي الآخرة حسنة الجنة وقال السدي وابن حيان في الدنيا حسنة
رزقا حلالا وعملا صالحا وفي الآخرة حسنة المغفرة والثواب ٥ أخبرنا ابو بكر محمد بن
عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا
ابراهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ابي سعد حدثني عبيد الله
بن ابي زحر عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اغبط اوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلوة احسن عبادة ربه و
اطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر
على ذلك ثم نقد بيده فقال عجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه وقال قتادة
في الدنيا عافية وفي الآخرة عافية ٥ وقال عوف في هذه الآية من آتاه الله الاسلام
والقرآن واهلا ومالا فقد اوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ٥ اخبرنا الشيخ ابو القاسم عبد
الله بن علي الكركاني الطوسي ثنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو الفضل عبدوس
بن الحسين بن منصور السمسار ثنا ابو حاتم محمد بن ادريس الحنظلي الرازي ثنا محمد بن الحسن ثنا
عبد الله الانصاري ثنا حميد الطويل عن ثابت البناني عن انس بن مالك قال راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجلا قد صار مثل الفرخ فقال هل كنت تدعو الله بشيء او تسأله اياه قال
يا رسول الله كنت اقول اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا فقال سبحان الله
لا تستطيعه او لا تطيقه هلا قلت اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا
عذاب النار ٥ اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو الحسن احمد بن ابي سعيد الخاجي ثنا
ابو العباس محمد بن عبد الرحمن الدغولي ثنا محمد بن مشكان ثنا ابو داود ثنا شعبة عن ثابت عن انس
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا عذاب النار ٥ اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي انا عبد العزيز بن
احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع بن سليمن انا الشافعي انا سعيد بن سالم
القداح عن ابن جريج عن يحيى بن عبيد مولى السائب عن ابيه عن عبد الله بن السائب انه

سمع

سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما بين ركن بني جمح والركن الاسود ربنا آتنا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قوله تعالى اولئك لهم نصيب مما كسبوا من
الخير والدعاء بالثواب والجزاء والله سريع الحساب يعني اذا حاسب فحسابه سريع لا يحتاج
الى عقد يد ولا وعي صدر ولا الى روية وفكر ٥ قال الحسن اسرع من لمح البصر ٥ وقيل
معناه اتيان القيمة قريب لان ما هو كائن لا محالة فهو قريب قال الله تعالى وما يدريك لعل
الساعة قريب قوله تعالى واذكروا الله يعني التكبيرات ادبار الصلوات وعند الجمرات
يكبر مع كل حصاة وغيرها من الاوقات في ايام معدودات الايام المعدودات هي ايام
التشريق وهي ايام منى ورمي الجمار سميت معدودات لقلتهن كقوله دراهم معدودة
والايام المعلومات عشر ذي الحجة آخرهن يوم النحر هذا قول اكثر اهل العلم وروي عن ابن
عباس المعلومات يوم النحر ويومان بعده والمعدودات ايام التشريق ٥ وعن علي قال
المعلومات يوم النحر وثلثة ايام بعده ٥ وقال عطاء عن ابن عباس المعلومات يوم
عرفة والنحر وايام التشريق ٥ وقال محمد بن كعب هما شيء واحد وهي ايام التشريق ٥ وروي
عن نبيشة الهذلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام اكل وشرب وذكر الله كانا
يكبران بمنى تلك الايام خلف الصلوات وفي المجلس وعلى الفراش والفسطاط وفي الطريق
ويكبر الناس بتكبيرهما ويتأولان هذه الآية والتكبير ادبار الصلوات مشروع في هذه
الايام في حق الحاج وغير الحاج عند عامة العلماء واختلفوا في قدره فذهب قوم الى انه
يبتدئ التكبير عقيب صلوة الصبح من يوم عرفة ويختتم بعد العصر من آخر ايام التشريق
يروى ذلك عن عمر وعلي وبه قال مكحول واليه ذهب ابو يوسف وذهب قوم الى انه يبتدئ
عقيب صلوة الصبح من يوم عرفة ويختتم بعد العصر من يوم النحر يروى ذلك عن ابن
مسعود وبه قال ابو حنيفة وقال قوم يبتدئ عقيب صلوة الظهر من يوم النحر
ويختتم بعد الصبح من آخر ايام التشريق ويروى ذلك عن ابن عباس وبه قال مالك والشافعي
قال الشافعي لان الناس فيه تبع للحاج وذكر الحاج قبل هذا الوقت التلبية ويأخذون
في التكبير يوم النحر من صلوة الظهر ٥ ولفظ التكبير كان سعيد بن جبير والحسن يقولان
الله اكبر الله اكبر الله اكبر ثلثا نسقا وهو قول اهل المدينة واليه ذهب الشافعي قال وما
زاد من ذكر الله فهو حسن ٥ وعند اهل العراق يكبر اثنتين يروى ذلك عن ابن مسعود

عن عمر

يق

يروى ع

فحسن

قوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه اراد ان من نفر من الحاج في اليوم الثاني
من ايام التشريق فلا اثم عليه وذلك ان على الحاج ان يبيت بمنى الليلة الاولى والثانية
من ايام التشريق ويرمي كل يوم بعد الزوال احدى وعشرين حصاة عند كل جمرة بسبع
حصيات ورخص في ترك البيتوتة لرعاة الابل واهل سقاية الحاج ثم كل من رمى
اليوم الثاني من ايام التشريق واراد ان ينفر ويدع البيتوتة الليلة الثالثة ورمي يومها
فذلك له واسع لقوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن لم ينفر حتى غربت الشمس
فعليه ان يبيت حتى يرمي اليوم الثالث ثم ينفر وقوله ومن تاخر فلا اثم عليه يعني لا اثم
على من تعجل فنفر في اليوم الثاني في تعجله ومن تاخر حتى ينفر في اليوم الثالث فلا اثم عليه
في تاخره وقيل معناه فمن تعجل فقد ترخص فلا اثم عليه بالترخص ومن تاخر فلا
اثم عليه بترك الترخص ومن تاخر فلا اثم عليه بترك الترخص وقيل معناه رجع مغفورا
له لا ذنب عليه تعجل او تاخر كما روينا من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه
وهذا قول علي وابن مسعود وقوله تعالى لمن اتقى اي لمن اتقى ان يصيب في حجه شيئا
نهاه الله عنه كما قال من حج فلم يرفث ولم يفسق قال ابن مسعود انما جعلت مغفرة
الذنوب لمن اتقى الله في حجه وفي رواية الكلبي عن ابن عباس معناه لمن اتقى الصيد لا يحل
له ان يقتل صيدا حتى تخلو ايام التشريق وقال ابو العالية ذهب اثمه ان اتقى الله فيما بقي من
عمره واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا قال
الكلبي ومقاتل وعطاء نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة واسمه ابي وسمي الاخنس
لانه خنس يوم بدر بثلثمائة رجل من بني زهرة عن قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم و
كان رجلا حلو الكلام حلو المنظر وكان ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجالسه و
يظهر الاسلام ويقول اني احبك ويحلف بالله على ذلك وكان منافقا فكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدني مجلسه فنزل قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا اي تستحسنه
ويعظم في قلبك ويقال في الاستحسان اعجبني كذا وفي الانكار والكراهية عجبت من كذا ويشهد الله
على ما في قلبه يعني قول المنافق والله اني بك مؤمن ولك محب وهو الد الخصام اي شديد الخصومة
يقال لددت يا هذا وانت تلد لددا ولدادة فاذا اردت انه غلب على خصمه قلت لده يلده لدا
يقال رجل الد وامراة لداء وقوم لد قال الله وتنذر به قوما لدا قال الزجاج اشتقاقه

من لديدي العنق وهو صفحتاه وتاويله انه في اي وجه اخذ من يمين او شمال في ابواب
الخصومة غلب والخصام مصدر خاصمه خصاما ومخاصمة قاله ابو عبيد وقال الزجاج هو
جمع خصم وخصام وخصوم مثل بحر وبحار وبحور قال الحسن الد الخصام اي كاذب القول
قال قتادة شديد القسوة في المعصية جدل بالباطل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو عاصم
عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابغض الرجال
الى الله تعالى الالد الخصم واذا تولى اي ادبر واعرض عنك سعى في الارض اي عمل فيها
وقيل سار فيها ومشى ليفسد فيها قال ابن جريج قطع الرحم وسفك دماء المسلمين ويهلك
الحرث والنسل وذلك ان الاخنس كان بينه وبين ثقيف خصومة فبيتهم ليلا فاحرق
زروعهم واهلك مواشيهم وقال مقاتل خرج الى الطائف مقتضيا مالا له على غريم فاحرق له
كدسا وعقر له اتانا والنسل نسل كل دابة والناس منهم وقال الضحاك واذا تولى اي ملك
الامر وصار واليا سعى في الارض قال مجاهد في قوله عز وجل واذا تولى سعى قال اذا ولي
عمل بالعدوان والظلم فامسك الله المطر واهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد
اي لا يرضى بالفساد قال سعيد بن المسيب قطع الدرهم من الفساد في الارض واذا قيل له
اتق الله اي خف الله اخذته العزة بالاثم اي حملته العزة وحمية الجاهلية على الفعل بالاثم
اي بالظلم والعزة التكبر والمنعة وقيل معناه اخذته العزة للاثم الذي في قلبه فاقام الباء
مقام اللام فحسبه جهنم اي كافيه ولبئس المهاد الفراش قال عبد الله بن مسعود ان من اكبر
الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك وروي انه قيل لعمر بن الخطاب
اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله عز وجل قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه
ابتغاء مرضات الله اي لطلب رضى الله والله رؤوف بالعباد روي عن ابن عباس والضحاك
ان هذه الاية نزلت في سرية الرجيع وذلك ان كفار قريش بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو بالمدينة انا قد اسلمنا فابعث الينا نفرا من علماء اصحابك يعلموننا دينك وكان ذلك
مكرا منهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خبيب بن عدي الانصاري ومرثد بن ابي مرثد
الغنوي وخالد بن بكير وعبد الله بن طارق بن شهاب البلوي وزيد بن الدثنة وامر عليهم
عاصم بن ثابت بن ابي الافلح الانصاري قال ابو هريرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة عينا

وامّر عليهم عاصم بن ثابت الانصاري فساروا فنزلوا ببطن الرجيع بين مكة والمدينة
ومعهم تمر عجوة فاكلوا فمرّت عجوز فابصرت النوى فرجعت الى قومها بمكة وقالت قد سلك
هذا الطريق اهل يثرب من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فركب سبعون رجلا معهم الرماح
حتى احاطوا بهم وقال ابو هريرة ذكروا الحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم بقريب من
مائة رجل رام فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا ماكلهم التمر في منزل نزلوه فقالوا تمر يثرب فاتبعوا
آثارهم فلما احس بهم عاصم واصحابه لجأوا الى فدفد فاحاط بهم القوم فقتلوا مرثدا وخالدا و
عبد الله بن طارق ونثر عاصم بن ثابت كنانته وفيها سبعة اسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظماء
المشركين ثم قال اللهم اني حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي آخر النهار ثم احاط به المشركون
فقتلوه فلما قتلوه ارادوا حز راسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت — اسعد خ
قد نذرت حين اصاب ابنها يوم احد لئن قدرت على راس عاصم لتشربن في قحفه الخمر
فارسل الله رجلا من الدبر وهي الزنابير فحمت عاصما فلم يقدروا عليه فسمي حمي الدبر فقالوا
دعوه حتى يمسي فتذهب عنه فناخذه فجاءت سحابة سوداء ومطرت مطرا كالعزالي — جمع العزلاء فم المزادة الاسفل
فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما فذهب به الى الجنة وحمل خمسين من المشركين الى النار وكان
عاصم قد اعطى الله عهدا ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا وكان عمر بن الخطاب يقول
حين بلغه ان الدبر منعته عجبا لحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر ان لا يمسه مشرك ولا — عجبا خ
يمس مشركا ابدا فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع في حياته واسر المشركون خبيب بن عدي وزيد بن
الدثنة فذهبوا بهما الى مكة فاما خبيب فابتاعه بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف
ليقتلوه بابيهم وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر فلبث خبيب عندهم اسيرا حتى اجمعوا
على قتله فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحد بها فاعارته فدرج بني لها وهي غافلة فما راع
المرأة الا خبيب قد اجلس الصبي على فخذه والموسى بيده فصاحت المرأة فقال خبيب اتخشين
ان اقتله ما كنت لافعل ذلك ان الغدر ليس من شاننا فقالت المرأة بعد والله ما رايت اسيرا
خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما ياكل قطفا من عنب في يده وانه لموثق بالحديد وما بمكة
من ثمرة وان كان الا رزقا رزقه الله خبيبا ثم انهم خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل وارادوا
ان يصلبوه فقال لهم خبيب دعوني اصلي ركعتين فتركوه فكان خبيب هو سن لكل مسلم
قتل صبرا الصلوة فركع ركعتين ثم قال لولا ان تحسبوا ان ما بي جزع لزدت اللهم احصهم

عددا

عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا وانشا يقول: ولست ابالي حين اقتل مسلما على اي
شق كان في الله مصرعي * وذلك في ذات الاله وان يشا يبارك على اوصال شلو ممزع فصلبوه
حيا فقال اللهم انك تعلم انه ليس احد حولي يبلغ سلامي رسولك فابلغه سلامي ثم قام ابو سروعة
عقبة بن الحارث فقتله ويقال كان رجل من المشركين يقال له سلامان ابو ميسرة معه
رمح فوضعه بين ثديي خبيب فقال له خبيب اتق الله فما زاده ذلك الا عتوا وطعنه فانفذه
فذلك قوله عز وجل واذا قيل له اتق الله يعني سلامان * واما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان
بن امية ليقتله بابيه امية بن خلف فبعثه مع مولى له يسمى نسطاس الى التنعيم ليقتله واجتمع
رهط من قريش فيهم ابو سفيان بن حرب فقال له ابو سفيان حين قدم ليقتل انشدك الله — بابه خ
يا زيد اتحب ان محمدا عندنا الآن بمكانك نضرب عنقه وانك في اهلك فقال والله ما احب
ان محمدا صلى الله عليه وسلم الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه واني جالس في
اهلي فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا ثم قتله
نسطاس ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم هذا الخبر قال لاصحابه ايكم يحتمل خبيبا عن خشبته
وله الجنة فقال الزبير انا يا رسول الله وصاحبي المقداد بن الاسود فخرجا يمشيان بالليل
ويكمنان بالنهار حتى اتيا التنعيم ليلا فاذا حول الخشبة اربعون من المشركين نيام نشاوى فانزلاه
فاذا هو رطب يتثنى لم يتغير منه شيء بعد اربعين يوما ويده على جراحته وهي تبض دما اللون
لون الدم والريح ريح المسك فحمله الزبير على فرسه وسارا فانتبه الكفار وقد فقدوا خبيبا
فاخبروا قريشا فركب منهم سبعون فلما لحقوهما قذف الزبير خبيبا فابتلعته الارض فسمي
بليع الارض فقال الزبير ما جراكم علينا يا معشر قريش ثم رفع العمامة عن راسه وقال انا الزبير — ل
بن العوام وامي صفية بنت عبد المطلب وصاحبي المقداد بن الاسود اسدان رابضان يدفعان
عن شبليهما فان شئتم ناضلتكم وان شئتم نازلتكم وان شئتم انصرفتم فانصرفوا الى مكة وقدما على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجبريل عنده فقال يا محمد ان الملائكة لتباهي بهذين من اصحابك فنزل في الزبير والمقداد
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله حين شريا انفسهما لانزال خبيب عن خشبته
وقال اكثر المفسرين نزلت في صهيب بن سنان الرومي اخذه المشركون في رهط من المؤمنين
فعذبوهم فقال لهم صهيب اني شيخ كبير لا يضركم اكنت منكم ام من غيركم فهل لكم ان تاخذوا مالي
وتذروني وديني ففعلوا وكان شرط عليهم راحلة ونفقة فاقام بمكة ما شاء الله ثم خرج الى المدينة

فتلقاه ابو بكر وعمر في رجال فقال له ابو بكر ربح بيعك ابا يحيى فقال وبيعك فلا يخسر
ما ذاك فقال انزل الله فيك وقرأ هذه الآية وقال سعيد بن المسيب وعطاء اقبل صهيب
مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر من مشركي قريش فنزل عن راحلته
ونثل ما في كنانته ثم قال يا معشر قريش لقد علمتم اني من ارماكم رجلا والله لا تصنعون سهما
مما في كنانتي الا في قلب رجل وايم الله لا تصلون الي حتى ارمي بكل سهم في كنانتي ثم اضرب
بسيفي ما بقي في يدي ثم افعلوا ما شئتم فان شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي قالوا
نفعل ذلك فانزل الله هذه الآية وقال الحسن اتدرون فيم نزلت هذه الآية نزلت
في المسلم يلقى الكافر فيقول له قل لا اله الا الله فيابى ان يقولها فقال المسلم والله لاشرين نفسي
لله فتقدم فقاتل حتى قتل وقيل نزلت الآية في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ابن
عباس اري من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله يقوم فيامر هذا بتقوى الله فاذا
لم يقبل واخذته العزة بالاثم قال هذا وانا اشري نفسي فقاتله وكان علي اذا قرأ هذه
الآية يقول اقتتلا ورب الكعبة وقال ابو الخليل سمع عمر بن الخطاب انسانا يقرأ هذه
الآية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله فقال عمر انا لله وانا اليه
راجعون قام رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد اخبرني حماد بن سلمة
عن ابي غالب عن ابي امامة ان رجلا قال يا رسول الله اي الجهاد افضل قال افضل الجهاد من
قال كلمة حق عند سلطان جائر قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة قرأ
اهل الحجاز والكسائي السلم ههنا بفتح السين وقرأ الباقون بكسرها وفي سورة الانفال بالكسر ابو بكر
والباقون بالفتح وفي سورة محمد صلى الله عليه وسلم بالكسر حمزة وابو بكر نزلت هذه الآية في مؤمني
اهل الكتاب عبد الله بن سلام النضيري واصحابه وذلك انهم كانوا يعظمون السبت و
يكرهون لحمان الابل والبانها بعدما اسلموا وقالوا يا رسول الله ان التورية كتاب الله
فدعنا فلنقم بها في صلوتنا فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة
اي في الاسلام قال مجاهد في احكام اهل الاسلام واعمالهم كافة اي جميعا وقيل ادخلوا
في الاسلام الى منتهى شرائعه كافين عن المجاوزة الى غيره واصل السلم من الاستسلام والانقياد
ولذلك قيل للصلح سلم قال حذيفة بن اليمان في هذه الآية الاسلام ثمانية اسهم فعد الصلوة

والزكوة

والزكوة والصوم والحج والعمرة والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال قد خاب
من لا سهم له ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي اثاره فيما زين لكم من تحريم السبت ولحوم الابل
وغيره انه لكم عدو مبين اخبرنا محمد بن الحسن المروزي انا ابو العباس الطحان انا
ابو احمد محمد بن قريش انا علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد القسم بن سلام نا هشيم
انا مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم حين اتاه عمر فقال انا
نسمع احاديث من يهود تعجبنا افترى ان نكتب بعضها فقال امتهوكون انتم كما تهوكت
اليهود والنصارى لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي فان
زللتم وقيل ملتم يقال زلت قدمه تزل زلا وزللا اذا دحضت قال ابن عباس
يعني الشرك قال قتادة قد علم الله انه سيزل زالون من الناس فتقدم في ذلك واوعد
فيه ليكون له به الحجة عليهم من بعد ما جاءتكم البينات اي الدلالات الواضحات
فاعلموا ان الله عزيز في نقمته حكيم في امره والعزيز الذي لا يفوته شيء والحكيم ذو
الاصابة في الامر قوله تعالى هل ينظرون اي هل ينتظرون التاركون الدخول في
السلم والمتبعون خطوات الشيطان يقال نظرته وانتظرته بمعنى واحد فاذا كان النظر
مقرونا بذكر الوجه او الى لم يكن الا بمعنى الرؤية الا ان ياتيهم الله في ظلل جمع ظلة من الغمام
وهو السحاب الابيض الرقيق سمي غماما لانه يغم اي يستر وقال مجاهد هو غير السحاب ولم يكن
الا لبني اسرائيل في تيههم وقال مقاتل كهيئة الضبابة ابيض قال الحسن في سترة من الغمام
فلا ينظر اليهم اهل الارض والملائكة قرأ ابو جعفر بالخفض عطفا على الغمام تقديره مع الملائكة
تقول العرب اقبل الامير في العسكر اي مع العسكر وقرأ الباقون بالرفع على معنى الا ان ياتيهم الله و
الملائكة في ظلل من الغمام والاولى في هذه الآية وفيما شاكلها ان يؤمن الانسان بظاهرها
ويكل علمها الى الله تعالى ويعتقد ان الله عز اسمه منزه عن سمات الحدث على ذلك
مضت ائمة السلف وعلماء السنة قال الكلبي هذا من المكتوم الذي لا يفسر وكان
مكحول والزهري والاوزاعي ومالك وابن المبارك وسفيان الثوري والليث ابن
سعد واحمد واسحق يقولون فيه وفي امثاله امروها كما جاءت بلا كيف قال سفيان
بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره قراءته والسكوت عنه ليس
لاحد ان يفسره الا الله تعالى ورسله قوله تعالى وقضي الامر اي وجب العذاب وفرغ

اي مع العسكر

من الحساب وذلك فصل الله القضاء بالحق بين الخلق يوم القيامة والى الله ترجع الامور قرأ ابن عامر
وحمزة والكسائي ويعقوب ترجع بفتح التاء وكسر الجيم وقرأ الباقون بضم التاء وفتح الجيم قوله
تعالى سل بني اسرائيل اي سل يا محمد يهود المدينة كم آتيناهم اعطينا اباءهم واسلافهم من آية
بينة دلالة واضحة على نبوة موسى عليه السلام مثل العصا واليد البيضاء وفلق البحر وغيرها
وقيل معناه الدلالات التي آتاهم الله في التوراة والانجيل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
ومن يبدل نعمة الله كتاب الله وقيل عهد الله وقيل من يبدل الدلالة على نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب زين للذين كفروا الحياة الدنيا
الاكثرون على ان المزين هو الله تعالى والتزيين من الله تعالى هو انه خلق الاشياء الحسنة
والمناظر العجيبة فنظر الخلق اليها باكثر من قدرها فاعجبتهم ففتنوا بها ٥ وقال الزجاج
زينها لهم الشيطان ٥ قيل نزلت هذه الاية في مشركي العرب ابي جهل واصحابه كانوا يتنعمون بما
بسط لهم في الدنيا من المال ويكذبون بالمعاد ويسخرون من الذين آمنوا اي يستهزؤون
بالفقراء من المؤمنين ٥ قال ابن عباس اراد بالذين آمنوا عبد الله بن مسعود وعمار بن
ياسر وصهيبا وبلالا وخبابا وامثالهم ٥ وقال مقاتل نزلت في المنافقين عبد الله بن
ابي واصحابه كانوا يتنعمون في الدنيا ويسخرون من ضعفاء المؤمنين وفقراء المهاجرين
ويقولون انظروا الى هؤلاء الذين يزعم محمد انه يغلب بهم ٥ وقال عطاء نزلت في رؤساء
اليهود من بني قريظة والنضير وقينقاع سخروا من فقراء المهاجرين فوعدهم الله ان يعطيهم
اموال بني قريظة والنضير وقينقاع سخروا من فقراء المهاجرين وعدهم الله بغير قتال ويسخرون
من الذين آمنوا لفقرهم والذين اتقوا يعني هؤلاء الفقراء فوقهم يوم القيامة لانهم في اعلى
عليين وهم في اسفل السافلين ٥ اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد
الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري نا عبد
الرزاق انا معمر عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن اسامة بن زيد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقفت على باب الجنة فرايت اكثر اهلها المساكين ووقفت على باب
النار فرايت اكثر اهلها النساء واذا اهل الجد محبوسون الا من كان منهم من اهل النار
فقد امر به الى النار ٥ اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسمعيل حدثني عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن

سهل بن سعد الساعدي انه قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده
جالس ما رايك في هذا فقال رجل من اشراف الناس هذا والله حري ان خطب ان ينكح
وان شفع ان يشفع وان قال ان يسمع قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايك في هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا
حري ان خطب ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان قال ان لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا والله يرزق من يشاء بغير حساب قال
ابن عباس يعني كثيرا بغير مقدار لان كل ما دخل عليه الحساب فهو قليل يريد يوسع على
من يشاء من عباده وقال الضحاك يعني من غير تبعة يرزقه في الدنيا ولا يحاسبه في الآخرة
وقيل هذا يرجع الى الله عز وجل معناه يقتر على من يشاء ويبسط لمن يشاء ولا يعطي كل
احد بقدر حاجته بل يعطي الكثير من لا يحتاج اليه ولا يعطي القليل من يحتاج اليه فلا يعترض
عليه ولا يحاسب فيما يرزق ولا يقال لم اعطيت هذا وحرمت هذا ولم اعطيت هذا
اكثر مما اعطيت ذاك وقيل معناه لا يخاف نفاد خزائنه فيحتاج الى حساب ما يخرج منها
لان الحساب من المعطي انما يكون بما يخاف من نفاد خزائنه قوله تعالى كان الناس امة واحدة على
دين واحد قال مجاهد اراد آدم وحده كان امة واحدة سمي الواحد بلفظ الجمع لانه اصل النسل
وابو البشر ثم خلق الله منه حواء ونشر منهما الناس فانتشروا فكانوا مسلمين الى ان قتل
قابيل هابيل فاختلفوا فبعث الله النبيين قال الحسن وعطاء كان الناس من وقت وفاة آدم
الى مبعث نوح امة واحدة على ملة الكفر امثال البهائم فبعث الله نوحا وغيره من
النبيين وقال قتادة وعكرمة كان الناس من وقت آدم الى مبعث نوح وكان بينهما عشرة
قرون كلهم على شريعة واحدة من الحق والهدى ثم اختلفوا في زمن نوح فبعث الله
اليهم نوحا وكان اول نبي بعث ثم بعث بعده النبيين وقال الكلبي هم اهل سفينة نوح كانوا مؤمنين
ثم اختلفوا بعد وفاة نوح وروي عن ابن عباس قال كان الناس على عهد ابراهيم عليه السلام
امة واحدة كفارا كلهم فبعث الله ابراهيم وغيره من النبيين وقيل كان العرب على دين
ابراهيم الى ان غيره عمرو بن لحي ٥ وروي عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال كان الناس حين
عرضوا على آدم واخرجوا من ظهره واقروا بالعبودية امة واحدة مسلمين كلهم ولم يكونوا امة
واحدة قط غير ذلك اليوم ثم اختلفوا بعد آدم نظيره في سورة يونس وما كان الناس الا امة

واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين وجملتهم مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل
منهم ثلثمائة وثلاثة عشر والمذكورون في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون نبيا مبشرين بالثواب
من آمن واطاع ومنذرين محذرين بالعقاب من كفر وعصى وانزل معهم الكتاب
اي الكتب تقديره وانزل مع كل واحد الكتاب بالحق بالعدل والصدق ليحكم بين
الناس قرا ابو جعفر ليُحكم بضم الياء وفتح الكاف ههنا وفي آل عمران وفي النور موضعين
لان الكتاب لا يحكم في الحقيقة انما يحكم به وقراءة العامة بفتح الياء وضم الكاف اي ليحكم
الكتاب ذكره على سعة الكلام كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقيل معناه ليحكم
كل نبي بكتابه فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه اي في الكتاب الا الذين اوتوه اي اعطوا
الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات يعني احكام التوراة والانجيل قال الفراء ولاختلافهم
معنيان احدهما كفر بعضهم بكتاب بعض قال الله تعالى ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض
والآخر تحريفهم كتاب الله قال الله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه ٥ وقيل الآية راجعة
الى محمد صلى الله عليه وسلم وكتابه اختلف فيه اهل الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات
صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم بغيا ظلما وحسدا بينهم فهدى الله الذين آمنوا
لما اختلفوا فيه اي الى ما اختلفوا فيه من الحق باذنه بعلمه وارادته فيهم قال ابن زيد
في هذه الآية اختلفوا في القبلة فمنهم من يصلي الى المشرق ومنهم من يصلي الى المغرب و
منهم من يصلي الى بيت المقدس فهدانا الله للكعبة ٥ واختلفوا في الصيام فهدانا الله
لشهر رمضان واختلفوا في الايام فاخذت اليهود السبت والنصارى الاحد
فهدانا الله للجمعة ٥ واختلفوا في ابرهيم فقالت اليهود كان يهوديا وقالت النصارى
كان نصرانيا فهدانا الله للحق من ذلك واختلفوا في عيسى فجعلته اليهود لفرية وجعلته
النصارى الها فهدانا الله للحق فيه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم قوله تعالى
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة قال قتادة والسدي نزلت هذه الآية في غزوة الخندق
حين اصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد وشدة الخوف والبرد وضيق العيش وانواع
الاذى كما قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر ٥ وقيل نزلت في حرب احد الاذى كما قال
الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر ٥ وقيل نزلت في حرب احد وقال عطاء لما دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المدينة اشتد عليهم الضر لانهم خرجوا بلا مال وتركوا ديارهم

في كتابهم

واموالهم

واموالهم بايدي المشركين وآثروا رضا الله ورسوله واظهرت اليهود العداوة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم واسر قوم النفاق فانزل الله تعالى تطييبا لقلوبهم ام حسبتم
معناه احسبتم والميم صلة قاله الفراء وقال الزجاج بل حسبتم ومعنى الآية اظننتم ايها
المؤمنون ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم ولم ياتكم وما صلة مثل الذين خلوا شبه الذين مضوا
من قبلكم من النبيين والمؤمنين مستهم اصابتهم البأساء الفقر والشدة والبلاء
والضراء المرض والزمانة وزلزلوا اي حركوا بانواع البلايا والرزايا وخوفوا حتى يقول
الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ما نال البلاء بهم حتى استبطؤوا النصر قال الله تعالى
الا ان نصر الله قريب وقرا نافع حتى يقول بالرفع معناه حتى قال واذا كان الفعل الذي
يلي حتى في معنى الماضي ولفظه لفظ المستقبل فلك فيه الوجهان الرفع والنصب فالنصب
على ظاهر الكلام لان حتى تنصب الفعل المستقبل والرفع لان معناه الماضي وحتى لا تعمل في
الماضي قوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون نزلت في عمرو بن الجموح وكان شيخا كبيرا ذا مال فقال
يا رسول الله ماذا نتصدق وعلى من ننفق فانزل الله يسئلونك ماذا ينفقون وفي قوله
ذا وجهان من الاعراب احدهما ان يكون محله نصبا بقوله تعالى ينفقون تقديره اي شيء
ينفقون والآخر ان يكون رفعا بما ومعناه ما الذي ينفقون قل ما انفقتم من خير اي من
مال فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله
به عليم يجازيكم به قال اهل التفسير كان هذا قبل فرض الزكوة فنسخت بالزكوة قوله
تعالى كتب عليكم القتال فرض عليكم الجهاد واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال عطاء
الجهاد تطوع والمراد من الآية اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيرهم واليه
ذهب الثوري واحتج من ذهب الى هذا بقوله فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم
على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى ولو كان القاعد تاركا فرضا لم يكن يعده
الحسنى وجرى بعضهم على ظاهر الآية وقال الجهاد فرض على كافة المسلمين الى قيام الساعة
اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي الخوارزمي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم
الثعلبي انا ابو عمرو احمد بن ابي الفراتي انا الهيثم بن كليب نا احمد بن حازم بن ابي
غرزة نا سعيد بن عثمان السعدي عن عمر بن محمد بن المنكدر عن سمي عن ابي صالح عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على

عروة؟

شعبة من النفاق. وقال قوم وعليه الجمهور ان الجهاد فرض على الكفاية اذا قام به البعض
سقط عن الباقين الفرض مثل صلوة الجنائز ورد السلام قال الزهري والاوزاعي كتب الله
الجهاد على الناس غزوا او قعدوا فمن غزا فبها ونعمت ومن قعد فهو عدة ان استعين
به اعان وان استنفر نفر وان استغني عنه قعد قوله تعالى وهو كره لكم اي شاق عليكم
قال بعض اهل المعاني هذا الكره من حيث نفور الطبع عنه لما فيه من مؤنة المال
ومشقة النفس وخطر الروح لا انهم كرهوا امر الله وقال عكرمة نسخها قوله سمعنا و
اطعنا يعني انهم كرهوه ثم احبوه فقالوا سمعنا واطعنا قال الله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا
وهو خير لكم لان في الغزو احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة وعسى
ان تحبوا شيئا يعني القعود عن الغزو وهو شر لكم لما فيه من فوات الغنيمة والاجر والله
يعلم وانتم لا تعلمون قوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية سبب نزول
هذه الآية سبب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمة
النبي صلى الله عليه وسلم في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على راس سبعة عشر
شهرا من مقدمه المدينة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن ابي وقاص
الزهري وعكاشة بن محصن الاسدي وعتبة بن غزوان السلمي وابا حذيفة بن عتبة
بن ربيعة وسهيل بن بيضا وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير وكتب لاميرهم
عبد الله بن جحش كتابا وقال سر على اسم الله ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين فاذا
نزلت فافتح الكتاب واقراه على اصحابك ثم امض لما امرتك ولا تستكرهن احدا من اصحابك
على السير معك فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من اصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش
لعلك ان تاتينا منه بخير فلما نظر في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال
انه نهاني ان استكره احدا منكم فمن كان يريد الشهادة فلينطلق ومن كره فليرجع ثم مضى
ومضى معه اصحابه لم يتخلف عنه منهم احد حتى كان بمعدن فوق الفرع بموضع من الحجاز يقال
له نجران اضل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه فتخلفا في
طلبه ومضى بقية اصحابه حتى نزلوا ببطن نخلة بين مكة والطائف فبينا هم كذلك مرت عير لقريش
تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة الطائف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان مولى هشام

بن المغيرة

بن المغيرة وعثمان بن عبد الله بن المغيرة واخوه نوفل بن عبد الله المخزوميان فلما راوا
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هابوهم فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد ذعروا
منكم فاحلقوا راس رجل منكم فليتعرض لهم فحلقوا راس عكاشة ثم اشرف عليهم فقالوا
قوم عمار لا باس عليكم فامنوهم وكان ذلك في آخر يوم من جمادى الآخرة وكانوا يرون انه من جمادى
وهو من رجب فتشاور القوم وقالوا لئن تركتموهم الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم فاجمعوا
امرهم في مواقعة القوم فرمى واقد بن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله فكان اول
قتيل من المشركين وهو اول قتيل في الهجرة واول دية النبي صلى الله عليه وسلم دية ابن الحضرمي الى
ورثته من قريش قال مجاهد وغيره لانه كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
قريش عهد وادع اهل مكة سنتين ان لا يقاتلهم ولا يقاتلوه واستاسر الحكم وعثمن فكانا اول
اسيرين في الاسلام وافلت نوفل فاعجزهم واستاق المؤمنون العير والاسيرين حتى
قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام
وقاتلتم فيه وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لابن جحش واصحابه
ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف العير والاسيرين وابى ان ياخذ شيئا من ذلك فعظم
ذلك على اصحاب السرية وظنوا ان قد هلكوا وسقط في ايديهم وقالوا يا رسول الله انا قتلنا
ابن الحضرمي ثم امسينا فنظرنا الى هلال رجب فلا ندري اصبناه في رجب ام في جمادى واكثر
الناس في ذلك فانزل الله هذه الآية فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم العير فعزل منها
الخمس فكان اول خمس في الاسلام وقسم الباقي بين اصحاب السرية فكان اول غنيمة في
الاسلام وبعث اهل مكة في فداء اسيريهم فقال بل نقفهما حتى يقدم سعد وعتبة وان لم
يقدما قتلناهما بهما فلما قدما فاداهما فاما الحكم بن كيسان فاسلم واقام مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالمدينة فقتل يوم بئر معونة شهيدا واما عثمن بن عبد الله فرجع الى
مكة فمات بها كافرا واما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق فوقع
في الخندق مع فرسه فتحطما جميعا وقتله الله فطلب المشركون جيفته بالثمن فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدية فهذا سبب
نزول هذه الآية قوله يسئلونك عن الشهر الحرام يعني رجبا سمي بذلك لتحريم القتال فيه قتال
فيه اي عن قتال فيه قل يا محمد قتال فيه كبير عظيم ثم الكلام ههنا ثم ابتدا فقال وصد عن

[illegible]

سبيل الله اي صدكم المسلمين عن الاسلام وكفر به واخراج اهله اي اخراج اهل المسجد
الحرام منه اكبر اعظم وزرا عند الله والفتنة اي الشرك الذي انتم عليه اكبر من
القتل اي من قتل ابن الحضرمي في الشهر الحرام فلما نزلت هذه الآية كتب عبد الله بن
انيس الى مومني مكة اذا عيّركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام فعيّروهم انتم بالكفر
واخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ومنعهم المسلمين عن البيت ثم قال ولا يزالون
يعني مشركي مكة وهو فعل لا مصدر له مثل عسى يقاتلونكم يا معشر المومنين حتى يردوكم
يصرفوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت جزم بالنسق وهو كافر
فاولئك حبطت اعمالهم بطلت حسناتهم في الدنيا والآخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
فقال اصحاب السرية يا رسول الله هل نوجر على وجهنا هذا وهل نطمع ان يكون سفرنا
هذا غزوا فانزل الله تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا فارقوا عشائرهم ومنازلهم
واموالهم وجاهدوا المشركين في سبيل الله طاعة الله فجعلها جهادا اولئك يرجون رحمة
الله اخبر انهم على رجاء الرحمة والله غفور رحيم قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر الآية
نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونفر من الانصار اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا رسول الله افتنا في الخمر والميسر فانهما مذهبة للعقل مسلبة للمال فانزل الله هذه
الآية وجملة القول في تحريم الخمر على ما قاله المفسرون ان الله تعالى انزل في الخمر اربع
آيات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا فكان المسلمون
يشربونها وهي لهم حلال يومئذ ثم نزلت في مسألة عمر ومعاذ بن جبل يسألونك عن الخمر
والميسر قل فيهما اثم كبير فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
تقدم في تحريم الخمر فتركها قوم لقوله اثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس
الى ان صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعا ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
واتاهم بخمر فشربوا وسكروا وحضرت صلوة المغرب فقدموا بعضهم ليصلي
بهم فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون هكذا الى آخر السورة بحذف لا فانزل
الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم
السكر في اوقات الصلوة فلما نزلت هذه الآية تركها قوم وقالوا لا خير في شيء يحول بيننا
وبين الصلوة وتركها قوم في اوقات الصلوة وشربوها في غير حين الصلوة حتى كان

الرجل

الرجل يشرب بعد صلوة العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد الصبح
فيصحو اذا جاء وقت الظهر واتخذ عتبان بن مالك ضيفا ودعا رجالا من المسلمين
فيهم سعد بن ابي وقاص وكان قد شوى لهم راس بعير فاكلوا منه وشربوا الخمر حتى اخذت
منهم ثم انهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الاشعار فانشد سعد قصيدة
فيها هجاء للانصار وفخر لقومه فاخذ رجل من الانصار لحي بعير فضرب به راس
سعد فشجه موضحة فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه
من الانصاري فقال عمر اللهم بين لنا رايك في الخمر بيانا شافيا فانزل الله تعالى
تحريم الخمر في سورة المائدة الى قوله فهل انتم منتهون وذلك بعد غزوة الاحزاب
بايام فقال عمر انتهينا يا رب قال انس حرمت الخمر ولم يكن يومئذ للعرب عيش اعجب
منها وما حرم عليهم شيء اشد من الخمر ه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما نزلت الآية في سورة
المائدة حرمت الخمر فخرجنا بالحباب الى الطريق فمنا من كسر حبه ومنا من غسله بالماء والطين
ولقد غودرت ازقة المدينة بعد ذلك حينا كلما مطرت استبان فيها لون الخمر وفاحت
منها ريحها وعن انس رضي الله عنه تحريم الخمر انهم كانوا يدعونها في الدنان حتى تخمر وتعتق
وعن ابن المسيب انما سميت خمرا لانها تركت حتى صفا صفوها ورسب كدرها ه اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يعقوب بن ابراهيم
نا ابن علية نا عبد العزيز بن صهيب قال قال انس بن مالك ما كان لنا خمر غير فضيخكم واني
لقائم اسقي ابا طلحة وفلانا وفلانا اذ جاء رجل فقال حرمت الخمر قالوا اهرق هذه القلال
يا انس قال فما سألوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل واختلف العلماء في ماهية الخمر فقال قوم هي
عصير العنب او الرطب اشتد وعلا من غير عمل النار فيه واتفقت الامة على ان هذا الخمر
نجس يحد شاربها ويفسق ويكفر مستحلها وذهب سفيان الثوري وابو حنيفة وجماعة
الى ان التحريم لا يتعدى هذا وانه لا يحرم ما يتخذ من غيرهما كالمتخذ من الحنطة والشعير والذرة
والعسل والفانيذ الا ان يسكر منه فيحرم وقالوا اذا طبخ عصير العنب والرطب حتى ذهب
نصفه فهو حلال ولكنه يكره وان طبخ حتى ذهب ثلثاه قالوا هو حلال مباح شربه الا ان السكر
منه حرام ويحتجون بما روي ان عمر بن الخطاب كتب الى بعض عماله ان ارزق المسلمين من الطلاء ما
ذهب ثلثاه وبقي ثلثه ورأى ابو عبيدة ومعاذ شرب الطلاء على الثلث وقال قوم اذا طبخ العصير

سكر واثم ح

هو ح

نجسه ح

المسكر ح

الطلاء ... من عصير العنب

اذا طبخ صار حلالا وهو قول اسمعيل بن علية وذهب اكثر اهل العلم الى ان كل شراب اسكر كثيره
فهو خمر وقليله حرام يحد شاربه واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
نا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البتع فقال كل شراب اسكر — هو نبيذ العسل
حرام اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني
انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن داود بن بكر
ابن ابي الفرات عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اسكر
كثيره فقليله حرام ٥ اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي
انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو الربيع العتكي نا
حماد بن زيد نا ايوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر
خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب لم يشربها في الآخرة
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا احمد بن ابي رجاء نا يحيى عن ابي حيان التيمي عن الشعبي عن ابن عمر قال خطب
عمر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة اشياء
العنب والتمر والحنطة والشعير والعسل والخمر ما خامر العقل وروى الشعبي عن النعمان بن بشير
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من العنب خمرا وان من التمر خمرا وان من العسل خمرا وان
من البر خمرا وان من الشعير خمرا فثبت ان الخمر لا يختص بما يتخذ من العنب او الرطب
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن
شهاب عن السائب بن يزيد انه اخبره ان عمر بن الخطاب خرج عليهم فقال اني وجدت من
فلان ريح خمر او شراب وزعم انه شرب الطلاء وانا سائل عما شرب فان كان يسكر جلدته
فجلده عمر الحد تاما وما روي عن عمر وابي عبيدة ومعاذ في الطلاء فهو فيما طبخ حتى خرج
عن ان يكون مسكرا سئل ابن عباس عن الباذق فقال سبق محمد الباذق فما اسكر فهو حرام
قوله تعالى والميسر يعني القمار ٥ قال ابن عباس كان الرجل في الجاهلية يخاطر الرجل على اهله
وماله فايهما قمر صاحبه ذهب باهله وماله فانزل الله تعالى هذه الآية ٥ والميسر مفعل من
قولهم يسر لي الشيء اذا وجب ييسر يسرا وميسرا ٥ ثم قيل للقمار ميسر وللقامر ياسر

ويسر

وييسر وكان اصل الميسر في الجزور وذلك ان اهل الثروة من العرب كانوا يشترون
جزورا فينحرونها ويجزئونها عشرة اجزاء ثم يسهمون عليها بعشرة قداح يقال لها الازلام و
الاقلام لسبعة منها انصباء وهي الفذ وله نصيب واحد والتوأم وله نصيبان والرقيب
وله ثلثة اسهم والحلس وله اربعة والنافس وله خمسة والمسبل وله ستة والمعلى وله
سبعة ٥ وثلثة منها لا انصباء لها وهي المنيح والسفيح والوغد ٥ ثم يجعلون القداح في خريطة
تسمى الربابة ويضعونها على يدي رجل عدل عندهم يسمى المجيل والمفيض ثم يجيلها ويخرج
قدحا منها باسم رجل منهم فايهم خرج اسمه اخذ نصيبه على قدر ما خرج فان خرج له واحد من
هذه الثلثة التي لا انصباء لها كان لا ياخذ شيئا ويغرم ثمن الجزور كله ٥ وقال بعضهم
كان لا ياخذ ولا يغرم ويكون ذلك القدح لغوا ثم يدفعون ذلك الجزور الى الفقراء ولا
ياكلون منه شيئا وكانوا يفتخرون بذلك ويذمون من لم يفعل ذلك ويسمونه البرم وهو
اصل القمار الذي كان يفعله العرب ٥ والمراد من الآية انواع القمار كلها ٥ قال طاوس وعطاء
ومجاهد كل شيء فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب ٥ وروي عن
علي في النرد والشطرنج انه من الميسر قوله تعالى قل فيهما اثم كبير وزر عظيم من
المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش ٥ قرأ حمزة والكسائي اثم كثير بالثاء المثلثة وقرأ الباقون
بالباء فالاثم في الخمر والميسر ما ذكر الله تعالى في سورة المائدة انما يريد الشيطان ان يوقع
بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم
منتهون ومنافع للناس فمنفعة الخمر اللذة عند شربها والفرح واستمراء الطعام و
ما يصيبون من الربح بالتجارة فيها ٥ ومنفعة الميسر اصابة المال من غير كد ولا تعب
وارتفاق الفقراء به والاثم فيه انه اذا ذهب ماله من غير عوض ساءه ذلك فعادى صا — حبه
فقصده واثمهما اكبر من نفعهما قال الضحاك وغيره اثمهما بعد التحريم اكبر من نفعهما قبل التحريم
وقيل اثمهما اكبر من نفعهما قبل التحريم وهو ما يحصل به من العداوة والبغضاء قوله تعالى
ويسئلونك ماذا ينفقون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حثهم على الصدقة فقالوا ماذا
ننفق فقال قل العفو قرأ ابو عمرو والحسن وقتادة وابن ابي اسحق العفو بالرفع اي الذي
ينفقون هو العفو ٥ وقرأ الآخرون بالنصب على معنى انفقوا العفو واختلفوا في معنى العفو — ن
فقال قتادة وعطاء والسدي هو ما فضل عن الحاجة وكانت الصحابة يكتسبون المال ويمسكون

قدر النفقة ويتصدقون بالفضل بحكم هذه الآية ثم نسخ بآية الزكوة . وقال مجاهد معناه
التصدق عن ظهر غنى حتى لا يبقى كلا على الناس . أخبرنا الإمام أبو علي الحسن بن محمد
الفاضي أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي أنا أبو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر
نا إبرهيم بن عبد الله بن عمر الكوفي أنا وكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد
السفلى وابدأ بمن تعول . وقال عمرو بن دينار الوسط من غير إسراف ولا إقتار قال الله تعالى
والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا . وقال طاوس ما تيسر والعفو اليسير من كل شيء
ومنه قوله تعالى خذ العفو أي الميسور من أخلاق الناس أخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال نا أبو العباس الأصم أنا الربيع بن سليمن أنا
الشافعي أنا سفين عن محمد بن عجلان عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة قال جاء
رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عندي دينار قال أنفقه على نفسك
قال عندي آخر قال أنفقه على ولدك قال عندي آخر قال أنفقه على أهلك قال عندي
آخر قال أنفقه على خادمك قال عندي آخر قال أنت أعلم . قوله تعالى كذلك يبين الله لكم
الآيات قال الزجاج إنما قال كذلك على الواحد وهو يخاطب جماعة لأن الجماعة معناها القبيل كأنه
قال كذلك أيها القبيل وقيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لأن خطابه يشتمل على خطاب
الأمة كقوله تعالى يا أيها النبي إذا طلقتم النساء . قوله لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة قيل
معناه يبين الله لكم الآيات في أمر النفقة لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة فتحبسون من
أموالكم ما يصلحكم في معاش الدنيا وتنفقون الباقي فيما ينفعكم في العقبى وقال أكثر المفسرين
معناها هكذا كذلك يبين الله لكم الآيات في أمر الدنيا والآخرة لعلكم تتفكرون وقيل معناه يبين
الله لكم الآيات في أمر النفقة لعلكم تتفكرون في زوال الدنيا وفنائها فتزهدوا فيها
وفي إقبال الآخرة وبقائها فترغبوا فيها قوله تعالى ويسئلونك عن اليتامى قال ابن
عباس وقتادة لما نزل قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن وقوله تعالى
إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما الآية تحرج المسلمون من أموال اليتامى تحرجا شديدا
حتى عزلوا أموال اليتامى عن أموالهم حتى كان يصنع لليتيم طعام فيفضل منه شيء فيتركونه
ولا يأكلونه حتى يفسد فاشتد ذلك عليهم وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله

تعالى

تعالى هذه الآية قل إصلاح لهم خير أي الإصلاح لأموالهم من غير أجرة ولا أخذ
عوض خير وأعظم أجرا لما لكم في ذلك من الثواب وخير لهم لما في ذلك من الثواب
وخير لهم لما في ذلك من توفر أموالهم عليهم . قال مجاهد يوسع عليه من طعام نفسه
ولا يتوسع من مال اليتيم وإن تخالطوهم هذا إباحة المخالطة أن تشاركوهم في أموالهم وتخلطوها
بأموالكم في نفقاتكم ومساكنكم وخدمكم ودوابكم فتصيبوا من أموالهم عوضا من قيامكم
بأمورهم أو تكافئوهم على ما تصيبون من أموالهم فإخوانكم أي فهم إخوانكم والإخوان يعين
بعضا ويصيب بعضهم من مال بعض على وجه الإصلاح والرضا والله يعلم المفسد لأموالهم
من المصلح لها يعني الذي يقصد بالمخالطة الخيانة وإفساد مال اليتيم وأكله بغير
حق من الذي يقصد الإصلاح ولو شاء الله لأعنتكم أي لضيق عليكم وما أباح لكم مخا
وقال ابن عباس ولو شاء الله لجعل ما أصبتم من أموال اليتامى موبقا لكم وأصل
العنت الشدة والمشقة ومعناه كلفكم في كل شيء ما يشق عليكم إن الله عزيز أي عزيز في
سلطانه وقدرته على الإعنات وقيل العزيز الذي يأمر بعزة سهل على العباد أو شق عليهم
حكيم فيما صنع من تدبيره وترك الإعنات قوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن سبب نزول
هذه الآية أن مرثد بن أبي مرثد الغنوي وقال مقاتل هو أبو مرثد الغنوي وقال عطاء
أبو مرثد كناز بن الحصين وكان شجاعا بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة
ليخرج منها ناسا من المسلمين سرا فلما قدمها سمعت به امرأة مشركة يقال لها عناق
وكانت خليلة في الجاهلية فأتته وقالت يا أبا مرثد ألا تخلو فقال لها ويحك يا عناق
إن الإسلام قد حال بيننا وبين ذلك قالت فهل لك أن تتزوج بي قال نعم ولكن أرجع إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستأمره فقالت أبي تتبرم ثم استغاثت فجاءه مشركوا
قريش فضربوه ضربا شديدا ثم خلوا سبيله فلما قضى حاجته بمكة وانصرف إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم أعلمه بالذي كان من أمره وأمر عناق وقال يا رسول الله أيحل لي أن
أتزوجها فأنزل الله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وقيل الآية منسوخة في حق
الكتابيات بقوله تعالى والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب وبخبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبإجماع الأمة روى الحسن عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نتزوج نساء أهل الكتاب ولا يتزوجون نساءنا فأما قبل

كيف اطلقتم اسم الشرك على من لم ينكر الا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابو الحسن بن
فارس لانه من يقول القرآن كلام غير الله فقد اشرك مع الله غيره وقال قتادة
وسعيد بن جبير اراد بالمشركات الوثنيات فان عثمن تزوج نايلة بنت الفرافصة وكانت
نصرانية فاسلمت تحته وتزوج طلحة بن عبيد الله نصرانية وتزوج حذيفة يهودية
فكتب اليه عمر رضي الله عنه خل سبيلها فكتب اليه اتزعم انها حرام فقال لا ازعم انها
حرام ولكني اخاف ان تتعاطوا المومنات منهن قوله تعالى ولامة مومنة خير من
مشركة ولو اعجبتكم بجمالها ومالها نزلت في خنساء وليدة سوداء كانت لحذيفة بن اليمان
قال حذيفة يا خنساء قد ذكرت في الملا الاعلى على سوادك ودمامتك فاعتقها وتزوجها
وقال السدي نزلت في عبد الله بن رواحة كانت له امة سوداء فغضب عليها فلطمها ثم
فزع فاتى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك فقال له صلى الله عليه وسلم وما هي يا عبد الله
قال هي تشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وتصوم رمضان وتحسن الوضوء وتصلي
فقال هذه مومنة قال عبد الله فوالذي بعثك بالحق لاعتقنها ولاتزوجنها ففعل فطعن
عليه ناس من المسلمين وقالوا انكح امة وعرضوا عليه حرة مشركة فانزل الله هذه الاية
ولا تنكحوا المشركين حتى يومنوا هذا اجماع لا يجوز لمسلمة ان تنكح المشرك ولعبد مومن
خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يعني المشركين يدعون الى النار اي الى الاعمال الموجبة
للنار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه اي بقضائه وارادته ويبين اياته اي
اوامره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون يتعظون قوله تعالى ويسالونك عن المحيض
اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمر القسم بن جعفر بن عبد الواحد
الهاشمي انا ابو علي محمد بن عمرو اللولوي نا ابو داود سليمن بن الاشعث السجستاني
نا موسى بن اسمعيل نا حماد يعني ابن سلمة انا ثابت البناني عن انس بن مالك
ان اليهود كانت اذا حاضت منهم المراة اخرجوها من البيت ولم يواكلوها ولم يشاربوها
ولم يجامعوها في البيت فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى
ويسالونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض الاية فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم جامعوهن في البيوت واصنعوا كل شي غير النكاح فقالت اليهود
ما يريد هذا الرجل ان يدع شيا من امرنا الا خالفنا فيه فجاء اسيد بن حضير وعباد

بشر

بشر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ان اليهود تقول كذا وكذا فلا
ننكحهن في المحيض فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا ان
قد وجد عليهما فاستقبلتهما هدية من لبن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث
في اثارهما فسقاهما فظننا انه لم يجد عليهما قوله تعالى ويسالونك عن المحيض اي الحيض
وهو المصدر حاضت المراة تحيض حيضا ومحيضا كالسير والمسير واصل الحيض
الانفجار والسيلان قل هو اذى قذر والاذى كل ما يكره فاعتزلوا النساء في المحيض
اراد بالاعتزال ترك الوطي ولا تقربوهن اي لا تجامعوهن اما الملامسة والمضاجعة
معها فجايزة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قبيصة نا سفين عن منصور عن ابرهيم عن الاسود
عن عايشة قالت كنت اغتسل انا والنبي صلى الله عليه وسلم من اناء واحد كلانا جنب
وكان يامرني فاتزر فيباشرني وانا حايض وكان يخرج راسه الي وهو معتكف فاغسله
وانا حايض اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعد بن حفص نا شيبان عن يحيى عن ابي سلمة عن زينب
بنت ابي سلمة حدثته ان ام سلمة قالت حضت وانا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الخميلة
فانسللت فخرجت منها فاخذت ثياب حيضتي فلبستها فقال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم انفست قلت نعم فدعاني فادخلني معه في الخميلة اخبرنا ابو القسم عبد الله بن محمد
الحنفي انا ابو محمد بن طاهر بن محمد الطاهري انا محمد بن الحسن بن محمد بن حكيم نا ابو الموجه
محمد بن عمرو انا صدقة انا وكيع نا مسعر وسفين عن المقدام بن شريح عن ابيه عن عايشة
قالت كنت اشرب وانا حايض فاناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع في
واتعرق العرق فيتناوله فيضع فاه على موضع في ووطء الحايض حرام ومن فعله يعصي
الله عز وجل ويعزره الامام ان علم منه ذلك واختلف اهل العلم في وجوب الكفارة عليه
فذهب اكثرهم الى انه لا كفارة عليه فيستغفر الله ويتوب اليه وذهب قوم الى وجوب الكفارة
عليه منهم قتادة والاوزاعي واحمد واسحق لما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا عبد الرحمن
بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد انا ابو جعفر الرازي عن عبد الكريم بن ابي المخارق
عن مقسم عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في رجل جامع امراته وهي حايض قال ان

ان كان الدم عبيطا فليتصدق بدينار وان كان بصفرة فنصف دينار ويروى هذا موقوفا على
ابن عباس ويمنع الحيض جواز الصلوة ووجوبها ويمنع جواز الصوم ولا يمنع وجوبه حتى اذا
طهرت يجب عليها قضاء الصوم ولا يجب قضاء الصلوة وكذلك النفساء ه اخبرنا ابو عثمن
سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي
نا ابو عيسى الترمذي نا علي بن حجر انا علي بن مسهر عن عبيدة هو ابن معتب الضبي عن عبد الكوفي خ
الكريم عن ابرهيم عن الاسود عن عائشة قالت كنا نحيض عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
نطهر فيامرنا بقضاء الصيام ولا يامرنا بقضاء الصلوة ولا يجوز للحائض الطواف بالبيت ولا
الاعتكاف في المسجد ولا مس المصحف ولا قراءة القرآن ولا يجوز للزوج غشيانها ه اخبرنا
عمر بن عبد العزيز ه انا القاسم بن جعفر انا ابو علي اللؤلؤي نا ابو داود نا مسدد نا عبد الواحد
زياد نا افلت بن خليفة قال حدثتني جسرة بنت دجاجة قالت سمعت عائشة تقول جاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم ووجوه بيوت اصحابه شارعة في المسجد فقال وجهوا هذه البيوت عن
المسجد فاني لا احل المسجد لحائض ولا جنب قوله تعالى حتى يطهرن قرا عاصم برواية ابي بكر و
حمزة والكسائي بتشديد الطاء والهاء يعني يغتسلن وقرا الآخرون بسكون الطاء وضم
الهاء مخففا ومعناه حتى يطهرن من الحيض وينقطع دمهن فاذا تطهرن يعني اغتسلن فاتوهن
اي فجامعوهن من حيث امركم الله اي من حيث امركم ان تعتزلوهن منه وهو الفرج قاله مجاهد
وقتادة وعكرمة قال ابن عباس طوهن في الفرج ولا تعدوه الى غيره اي اتقوا الادبار وقيل
من بمعنى في اي في حيث امركم الله وهو الفرج كقوله عز وجل اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة
وقيل فاتوهن من الوجه الذي امركم الله ان تاتوهن وهو الطهر وقال ابن الحنفية من
قبل الحلال دون الفجور ه وقيل ايتوهن لا صايمات ولا معتكفات ولا محرمات وايتوهن
وغشيانهن لكم حلال انه لا يرتفع تحريم شيء مما منعه الحيض بانقطاع الدم ما لم تغتسل او تتيمم
عند عدم الماء الا تحريم الصوم فان الحائض اذا انقطع دمها بالليل ونوت الصوم ووقع غسلها
بالنهار صح صومها والطلاق في حال الحيض يكون بدعيا واذا طلقها بعد انقطاع الدم قبل
الغسل لا يكون بدعيا ه وذهب ابو حنيفة الى انه اذا انقطع دمها لاكثر الحيض وهو
عشرة ايام يجوز للزوج غشيانها قبل الغسل وقال عطاء وطاوس اذا غسلت فرجها مجاهد خ
جاز للزوج غشيانها واكثر اهل العلم على التحريم ما لم تغتسل او تتيمم عند عدم الماء لان الله تعالى

علق

على جواز وطيها بشرط انقطاع الدم والغسل فقال حتى يطهرن يعني من الحيض فاذا من خلفك خ
تطهرن يعني اغتسلن فاتوهن ه ومن قرا يطهرن بالتشديد فالمراد منه الغسل كقوله
تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا اي فاغتسلوا فدل ان قبل الغسل لا يحل الوطي قوله تعالى
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قال عطاء ومقاتل بن سليمن والكلبي يحب التوابين
من الذنوب والمتطهرين بالماء من الاحداث والنجاسات وقال مقاتل بن حيان التوابين
من الذنوب والمتطهرين من الشرك ه وقال سعيد بن جبير التوابين من الشرك و
المتطهرين من الذنوب وقال مجاهد التوابين من الذنوب لا يعودون فيها والمتطهرين
منها لم يصيبوها والتواب الذي كلما اذنب تاب نظيره قوله تعالى فانه كان للاوابين غفورا
قوله تعالى نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي
انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد الاصبهاني نا محمد بن يعقوب نا ابن المنادي نا يونس
نا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء عمر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال وما الذي اهلكك قال حولت
رحلي البارحة فلم يرد عليه شيئا فاوحى الله اليه نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم
يقول اقبل وادبر واتق الدبر والحيضة ه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن
الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا ابن عيينة عن ابن المنكدر انه
سمع جابر بن عبد الله يقول كانت اليهود تقول في الذي ياتي امراته من دبرها في قبلها ان الولد
يكون احول فنزلت نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم وروى مجاهد عن ابن عباس قال
كان من شان اهل الكتاب ان لا ياتوا النساء الا على حرف وذلك استر ما تكون المراة وكان هذا
الحي من الانصار قد اخذوا بذلك من فعلهم وكان هذا الحي من قريش يتلذذون منهن مقبلات
ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امراة من الانصار فذهب
يصنع بها ذلك فانكرت عليه وقالت انما كنا نؤتى على حرف فان شئت فاصنع ذلك والا فاجتنبني
حتى شري امرهما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم يعني
موضع الولد فاتوا حرثكم انى شئتم مقبلات ومدبرات ومستلقيات وانى حرف استفهام و
يكون سؤالا عن الحال والمحل معناه كيف شئتم وحيث شئتم بعد ان يكون في صمام واحد وقال عكرمة
انى شئتم انما هو الفرج ومثله عن الحسن ه وقيل حرث لكم اي مزرع لكم ومنبت الولد بمنزلة الارض

ثم ربع وفيه دليل على تحريم الادبار ان محل الحرث والزرع هو القبل لا الدبر ۰ وقال
سعيد بن المسيب هذا في العزل يعني ان شئتم فلا تعزلوا ۰ سئل ابن عباس عن العزل فقال
حرثك ان شئت فاعطش وان شئت فارو ۰ وروي عنه انه قال تستأمر الحرة في العزل
ولا تستأمر الجارية وبه قال احمد وكره جماعة العزل وقالوا هو الوأد الخفي ۰ وروي عن مالك
عن نافع قال كنت امسك على ابن عمر المصحف فقرا هذه الاية نساؤكم حرث لكم فقال اتدري فيما
نزلت هذه الاية قلت لا قال نزلت في رجل اتى امراته في دبرها فشق ذلك عليه فنزلت هذه الاية
ويحكى عن مالك اباحة ذلك وانكر ذلك اصحابه وروي عن عبد الله بن الحسن انه لقي سالم بن عبد
الله فقال له يا ابا عمر ما حديث يحدث نافع عن عبد الله انه لم يكن يرى باسا باتيان النساء في
ادبارهن قال كذب العبد واخطا انما قال عبد الله يؤتون في فروجهن من ادبارهن و
الدليل على تحريم الادبار ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد
الخلال انا ابو العباس الاصم انا الشافعي انا عمي محمد بن علي بن شافع اخبرني عبد الله بن
علي بن السائب عن عمرو بن احيحة بن الجلاح عن خزيمة بن ثابت ان رجلا سال النبي صلى
الله عليه وسلم عن اتيان النساء في ادبارهن فقال النبي صلى الله عليه وسلم في اي الخربتين
او في اي الخرزتين او في اي الخصفتين امن دبرها في قبلها فنعم ام من دبرها في دبرها فلا
ان الله لا يستحيي من الحق لا تاتوا النساء في ادبارهن ۰ اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا
ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله بن الحوفي بن محمد الحافظ نا عمر بن احمد القاسم النهاوندي
نا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي عن عبد الله بن عمر بن ابان انا اسحق بن زكريا نا ابي
زائدة عن مسلم بن خالد عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ملعون من اتى امراته في دبرها قوله وقدموا لانفسكم قال عطاء التسمية
عند الجماع قال مجاهد وقدموا لانفسكم يعني اذا اتى اهله فليدع ۰ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عثمان بن ابي شيبة نا جرير عن
منصور عن سالم عن كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان
احدهم اذا اراد ان ياتي اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا
فانه ان يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان ابدا وقيل وقدموا لانفسكم يعني طلب الولد
اخبرنا ابو عبد الله بن محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا

الكشميهني

عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر
عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلث صدقة جارية او علم ينتفع به
او ولد صالح يدعو له وقيل هو التزوج بالعفايف ليكون الولد صالحا ۰ اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد عن عبيد
الله حدثني سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال تنكح المراة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك
وقيل معنى الاية تقديم الافراط ۰ اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلثة من الولد فتمسه النار الا تحلة
القسم ۰ وقال الكلبي والسدي وقدموا لانفسكم يعني الخير والعمل الصالح بدليل سياق الاية
واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه صائرون اليه فيجزيكم باعمالكم وبشر المؤمنين ولا تجعلوا الله
عرضة لايمانكم الاية نزلت في عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه على اخته
بشير بن النعمان الانصاري شيء فحلف عبد الله ان لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه
وبين خصمه واذا قيل له فيه قال قد حلفت بالله ان لا افعل فلا يحل لي
الا ان تبر يميني فانزل الله تعالى هذه الاية وقال ابن جريج نزلت في ابي بكر الصديق رضي
الله عنه حين حلف ان لا ينفق على مسطح حين خاض في حديث الافك ۰ والعرضة
اصلها الشدة والقوة ومنه قيل للدابة التي تتخذ للسفر عرضة لقوتها عليه ثم قيل
لكل ما يصلح لشيء هو عرضة له حتى قالوا للمراة هي عرضة النكاح اذا صلحت والعرضة
كل ما يعترض فيمنع عن الشيء ومعنى الاية لا تجعلوا الحلف بالله سببا مانعا لكم من البر
والتقوى تدعي احدكم الى صلة رحم او بر فيقول حلفت بالله ان لا افعله فيعتل بيمينه
في ترك البر ان تبروا ومعناه ان لا تبروا كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا
تضلوا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن
احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف بيمين فراى غيرها خيرا

فيعتد لـ ?

على يمين ?

منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو كل مطرح
من الكلام لا يعتد به واختلف اهل العلم في اللغو في اليمين المذكورة في الآية فقال قوم
هو ما يسبق الى اللسان على عجلة لصلة كلام من غير عقد وقصد كقول القائل لا والله وبلى والله
وكلا والله اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس
الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي
الله عنها انها قالت لغو اليمين قول الانسان لا والله وبلى والله ورفعه بعضهم والى
هذا ذهب الشعبي وعكرمة وبه قال الشافعي ويروى عن عايشة رضي الله عنها ايمان
اللغو ما كانت في الهزل والمراء والخصومة والحديث الذي لا يعقد عليه القلب وقال
قوم هو ان يحلف على شي يرى انه صادق فيه ثم يتبين له خلاف ذلك وهو قول الزهري
وابراهيم النخعي والحسن وقتادة ومكحول وبه قال ابو حنيفة وقالوا لا كفارة فيه ولا اثم
وقال علي هو اليمين في الغضب وبه قال طاوس وقال سعيد بن جبير هو اليمين في
المعصية لا يواخذه الله بالحنث فيها بل يحنث ويكفر وقال مسروق ليس عليه كفارة
ايكفر خطوات الشيطان وقال الشعبي في الرجل يحلف على المعصية كفارته ان يتوب
منها وكل يمين لا يحل لك ان تفي بها فليس فيها كفارة ولو امرته بها لامرته ان يتم
على قوله وقال زيد بن اسلم هو دعاء الرجل على نفسه كقول الانسان اعمى الله بصري ان لم
افعل كذا اخرجني الله من مالي ان لم آتك او يقول هو كافر ان فعل كذا فهذا كله لغو لا يواخذكم
الله به ولو اخذهم به لعجل لهم العقوبة قال الله تعالى ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير
وقال ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم ولكن يؤاخذكم بما كسبت
قلوبكم اي عزمتم وقصدتم الى اليمين وكسب القلب العقد والنية والله غفور حليم واعلم
ان اليمين لا تنعقد الا بالله او باسم من اسمائه او صفة من صفاته فاليمين بالله ان يقول والذي
اعبده والذي اصلي له والذي نفسي بيده ونحو ذلك باسمائه كقوله والله والرحمن ونحوه واليمين
بصفته كقوله وعزة الله وعظمة الله وجلال الله وقدرة الله ونحوها فاذا حلف بشي منها
على امر في مستقبل فحنث تجب عليه الكفارة واذا حلف على امر ماض انه كان ولم يكن او
على انه لم يكن وقد كان ان كان عالما به حالة ما حلف فهو اليمين الغموس وهي من الكباير
وتجب بها الكفارة عند بعض اهل العلم عالما كان او جاهلا وبه قال الشافعي ولا تجب عند

بعضهم

اليمين ح

بصفته ح

انا العباس ح

بعضهم وهو قول اصحاب الراي وقالوا ان كان عالما فهو كبيرة ولا كفارة لها كما في ساير الكباير
وان كان جاهلا فهو يمين اللغو عندهم ومن حلف بغير الله مثل ان قال والكعبة وبيت الله
ونبي الله او حلف بابيه ونحوه فلا يكون يمينا ولا تجب به الكفارة اذا حلف وهو يمين
مكروهة وقال الشافعي واخشى ان يكون معصية انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر
بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرك عمر وهو يسير في ركب وهو يحلف بابيه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ينهاكم ان تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف
بالله او ليصمت للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر يؤلون اي يحلفون والالية اليمين
والمراد من الآية اليمين على ترك وطء المراة قال قتادة كان الايلاء طلاقا لاهل الجاهلية
وقال سعيد بن المسيب كان ذلك من ضرار اهل الجاهلية كان الرجل لا يحب امراته
ولا يريد ان يتزوجها غيره فيحلف ان لا يقربها ابدا فيتركها لا ايما ولا ذات بعل و
كانوا عليه في ابتداء الاسلام فضرب الله له اجلا في الاسلام واختلف اهل العلم فيه فذهب
اكثرهم الى انه ان حلف ان لا يقرب زوجته ابدا او سمى مدة اكثر من اربعة اشهر يكون موليا
فلا يتعرض له قبل مضي اربعة اشهر وبعد مضيها يوقف ويومر بالفيء او بالطلاق بعد مطالبة
المراة والفيء هو الرجوع عما قاله بالوطء ان قدر عليه وان لم يقدر عليه فبالقول وان لم يفي
ولم يطلق طلق عليه السلطان واحدة وذهب الى الوقف بعد مضي المدة عمر وعثمان وعلي
وابو الدردا وابن عمر رضي الله عنهم قال سليمن بن يسار ادركت بضعة عشر من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يقولون بوقف المولي واليه ذهب سعيد بن جبير وسليمن بن
يسار ومجاهد وبه قال مالك والشافعي واحمد واسحق رحمة الله عليهم وقال بعض اهل
العلم اذا مضت اربعة اشهر تقع عليها طلقة باينة وهو قول ابن عباس وابن مسعود وبه
قال سفيان الثوري واصحاب الراي وقال سعيد بن المسيب والزهري تقع طلقة رجعية ولو
حلف ان لا يطاها اقل من اربعة اشهر لا يكون موليا بل هو حالف فاذا وطيها قبل مضي تلك المدة
تجب كفارة اليمين ولو حلف ان لا يطاها اربعة اشهر لا يكون موليا عند من يقول بالوقف
بعد مضي المدة لان بقاء المدة شرط للوقف وثبوت المطالبة بالفيء او الطلاق وقد مضت
المدة وعند من لا يقول بالوقف يكون موليا ويقع الطلاق بمضي المدة ومدة الايلاء اربعة

اشهر في حق الحر والعبد جميعا عند الشافعي لانها ضربت لمعنى يرجع الى الطبع وهو قلة
الصبر المرأة عن الزوج فيستوي فيه الحر والعبد كمدة العنة وعند مالك وابي حنيفة تتنصف
مدة العنة بالرق غير ان عند ابي حنيفة تتنصف برق المرأة وعند مالك برق الزوج
كما قالا في الطلاق قوله تعالى تربص اربعة اشهر اي انتظار اربعة اشهر والتربص التثبت
والتوقف فان فاءوا رجعوا عن اليمين بالوطي فان الله غفور رحيم اذا وطي خرج
من الايلاء وتجب عليه كفارة اليمين عند اكثر اهل العلم وقال الحسن وابراهيم النخعي وقتادة
لا كفارة عليه لان الله تعالى وعد بالمغفرة فقال فان الله غفور رحيم وذلك عند الاكثرين
في اسقاط العقوبة لا في الكفارة ولو قال لزوجته ان قربتك فعبدي حر او ضرتك طالق
او لله علي عتق رقبة او صوم او صلوة فهو مول لان المولي من يلزمه امر بالوطي ويوقف
بعد مضي المدة فان فاء يقع الطلاق او العتق المعلق به وان التزم في الذمة فيلزمه
كفارة اليمين في قول وفي قول يلزمه ما التزمه في ذمته من الاعتاق والصلوة والصيام
وان عزموا الطلاق اي حققوه بالايقاع فان الله سميع لقولهم عليم بنياتهم وفيه دليل
على انها لا تطلق بعد مضي المدة ما لم يطلقها زوجها لانه شرط فيه العزم وقال فان الله سميع عليم فدل
انه يقتضي مسموعا والقول هو الذي يسمع والمطلقات اي المخليات من حبال ازواجهن يتربصن
ينتظرن بانفسهن ثلثة قروء فلا يتزوجن والقروء جمع قرء وجمعه القليل اقرؤ وجمعه الكثير قروء
واختلف اهل العلم في القرء فذهب جماعة الى انها الحيض وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وابن
عباس رضي الله عنهم وبه قال الحسن ومجاهد واليه ذهب الاوزاعي والثوري واصحاب الرأي
واحتجوا بان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمستحاضة دعي الصلوة ايام اقرائك وانما تدع المرأة
الصلوة ايام حيضها وذهب جماعة الى انها الاطهار وهو قول زيد بن ثابت وعبد
الله بن عمر وعائشة وهو قول الفقهاء السبعة والزهري وبه قال ربيعة ومالك والشافعي
واحتجوا بان ابن عمر لما طلق امرأته وهي حائض قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر مره فليراجعها
حتى تطهر ثم ان شاء امسكها وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله تعالى
ان تطلق لها النساء فاخبر ان زمان العدة هو الطهر ومن جهة اللغة قول الشاعر
ففي كل عام انت جاشم غزوة تشد لاقصاها عزيم عزائكا مورثة مالا وفي الحي رفعة لما ضاع
فيها من قروء نسائكا واراد انه كان يخرج الى الغزو ولم يغش نساءه فاضاع قروءهن وانما تضيع بالسفر

زمان

زمان الطهر لانها تحيض في السفر وفائدة الخلاف تظهر في ان المعتدة اذا شرعت في الحيضة الثالثة
تنقضي عدتها على قول من يجعلها الاطهار وتحسب بقية الطهر الذي وقع فيه الطلاق قرءا
قالت عائشة رضي الله عنها اذا طعنت المطلقة في الدم من الحيضة الثالثة فقد برئت منه
وبرئ منها ومن ذهب الى ان الاقراء هي الحيض يقول لا تنقضي عدتها ما لم تطهر من الحيضة
الثالثة وهذا الاختلاف من حيث ان اسم القرء يقع على الطهر والحيض جميعا يقال اقرأت
المرأة اذا حاضت واقرأت اذا طهرت فهو من الاضداد واختلفوا في اصله فقال ابو عمرو بن العلاء
وابو عبيدة هو الوقت لمجيء الشيء وذهابه يقال رجع فلان لقرئه ولقارئه اي لوقته الذي
يرجع فيه وهذا قارئ الرياح اي وقت هبوبها قال مالك بن الحارث الهذلي كرهت العقر عقر
بني شليل اذا هبت لقارئها الرياح اي لوقتها والقرء يصلح للوجهين لان الحيض يأتي لوقت
والطهر مثله وقيل هو من القرء وهو الحبس والجمع تقول العرب ما قرأت الناقة سلا قط
لم تضم رحمها على ولد ومنه قريت الماء في المقراة وهو الحوض اي جمعته [illegible] القرء
ههنا احتباس الدم واجتماعه فعلى هذا يكون الترجيح فيه للطهر لانه يحبس الدم ويجمعه
والحيض يرخيه ويرسله وجملة الحكم في العدد ان المرأة اذا كانت حاملا فعدتها بوضع الحمل
سواء وقعت الفرقة بينها وبين الزوج بالطلاق او بالموت لقول الله عز وجل واولات
الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وان لم تكن حاملا نظر ان وقعت الفرقة بينهما بموت الزوج
فعليها ان تعتد باربعة اشهر وعشر لموت الزوج قبل الدخول او بعده وسواء كانت المرأة
ممن تحيض او لا تحيض لقول الله عز وجل والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن
بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وان وقعت الفرقة بينهما بالطلاق في الحيوة فان كان قبل
الدخول بها فلا عدة عليها لقول الله عز وجل اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل
ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وان كان بعد الدخول بها نظر فان كانت المرأة
ممن لم تحض قط او بلغت في الكبر سن الآيسات فعدتها ثلثة اشهر لقول الله تعالى واللائي
يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر واللائي لم يحضن وان كانت ممن
تحيض فعدتها ثلثة اقراء لقول الله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء وقوله يتربصن
بانفسهن لفظه خبر ومعناه امر وعدة الامة ان كانت حاملا بوضع الحمل كالحرة وان كانت
حائلا ففي الوفاة عدتها شهران وخمسة ايام وفي الطلاق ان كانت ممن تحيض فعدتها قرءان وان

لم تحض

كانت ممن تحيض فشهر ونصف وقيل شهران كالقرأين في حق من تحيض قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ينكح العبد اثنتين ويطلق تطليقتين وتعتد الامة بحيضتين فان لم (امراتين خ)
تكن تحيض فشهرين او شهرا ونصفا **ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن** قال (شهر ونصف خ)
عكرمة يعني الحيض وهو ان يريد الرجل مراجعتها فتقول قد حضت الثالثة وقال
ابن عباس وقتادة يعني الحبل ومعنى الآية لا يحل للمراة كتمان ما خلق الله في رحمها من الحيض
والحبل لتبطل حق الزوج من الرجعة والولد **ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر** (والحبل خ)
معناه ان هذا من فعل المؤمنات وان كانت المؤمنة والكافرة في هذا الحكم سواء كما
تقول ادّ حقي ان كنت مؤمنا يعني اداء الحقوق من فعل المؤمنين **وبعولتهن** يعني ازواجهن
جمع بعل كالفحولة جمع فحل سمي الزوج بعلا لقيامه بامر زوجته واصل البعل السيد والمالك
احق بردهن اولى برجعتهن اليهم **في ذلك** اي في حال العدة **ان ارادوا اصلاحا** اي ارادوا
بالرجعة الصلاح وحسن العشرة لا الاضرار كما كانوا يفعلون في الجاهلية كان الرجل يطلق امراته
فاذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم تركها مدة ثم طلقها يقصد بذلك تطويل العدة عليها
ولهن اي للنساء على الازواج **مثل الذي عليهن** للازواج **بالمعروف** قال ابن عباس في
معناه اني احب ان اتزين لامراتي كما تحب امراتي ان تتزين لي لان الله قال ولهن مثل الذي
عليهن بالمعروف اخبرنا عبد الله محمد بن الحسن المروزي انا ابو سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي
انا ابو سليمن الخطابي انا ابو بكر بن داسة نا ابو داود السجستاني نا موسى بن اسمعيل نا
حماد نا ابو قزعة سويد بن حجير الباهلي عن حكيم بن معاوية القشيري عن ابيه قال قلت (صحيح خ)
يا رسول الله ما حق زوجة احدنا عليه قال ان تطعمها اذا طعمت وان تكسوها اذا اكتسيت (للمطلق خ)
ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني
انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن
سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا حاتم بن اسمعيل المدني عن جعفر بن محمد عن
ابيه قال دخلنا على جابر بن عبد الله فقلت اخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسرد قصة حجة الوداع الى ان ذكر خطبته يوم عرفة قال فقال فاتقوا الله في النساء
فانكم اخذتموهن بامان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم
احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن

بالمعروف

بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ابدا ان اعتصمتم به كتاب الله وانتم تسألون
عني فما انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت وأديت ونصحت فقال باصبعه السبابة
يرفعها الى السماء وينكتها الى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد ثلث مرات اخبرنا احمد بن
عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسين الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن يحيى
نا يعلى بن عبيد نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم قوله تعالى **وللرجال
عليهن درجة** قال ابن عباس بما ساق اليها من المهر وانفق عليها من المال وقال قتادة
بالجهاد وقيل بالعقل وقيل بالشهادة وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالطلاق
لان الطلاق بيد الرجال وقيل بالرجعة وقال سفين وزيد بن اسلم بالامارة وقال القتيبي
وللرجال عليهن درجة معناه فضيلة في الحق **والله عزيز حكيم** اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى (يرفع خ م)
البرتي نا ابو حذيفة نا سفين عن الاعمش عن ابي ظبيان ان معاذ بن جبل رضي الله عنه خرج (رسول خ)
في غزاة بعثه النبي صلى الله عليه وسلم فيها فرأى رجالا يسجد بعضهم لبعض فذكر لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها قوله تعالى
الطلاق مرتان روي عن عروة بن الزبير رضي الله قال كان الناس في الابتداء يطلقون
من غير حصر ولا عدد كان الرجل يطلق امراته فاذا قاربت انقضاء عدتها راجعها ثم
طلقها كذلك ثم راجعها يقصد مضارتها فنزل الطلاق مرتان يعني الطلاق الذي يملك
الرجعة عقيبه مرتان فاذا طلق ثلثا لم تحل له الا بعد نكاح زوج آخر **فامساك بمعروف** قيل
اراد بالامساك الرجعة بعد الثانية والصحيح ان المراد منه الامساك بعد الرجعة يعني اذا
راجعها بعد الطلقة الثانية فعليه ان يمسكها بالمعروف والمعروف كل ما يعرف في الشرع
من اداء حقوق النكاح وحسن الصحبة **او تسريح باحسان** هو ان يتركها بعد الطلاق
حتى تنقضي عدتها وقيل الطلقة الثالثة قوله او تسريح باحسان وصريح اللفظ الذي يقع به
الطلاق من غير نية ثلثة الطلاق والفراق والسراح وعند ابي حنيفة الصريح هو لفظ (زوجته خ)
الطلاق فحسب وجملة الحكم فيه ان الحر اذا طلق امراته طلقة او طلقتين بعد الدخول بها فله
مراجعتها بغير رضاها ما دامت في العدة فان لم يراجعها حتى انقضت عدتها او طلقها قبل

بح

الدخول او خالعها لم تحل له الا بنكاح جديد باذنها واذن وليها وان طلقها ثلثا لم تحل
له ما لم تنكح زوجا غيره اما العبد اذا كانت تحته امراة فطلقها طلقتين فانها لا تحل له
الا بعد نكاح زوج آخر واختلف اهل العلم فيما اذا كان احد الزوجين رقيقا فذهب اكثرهم
الى انه يعتبر عدد الطلاق بالزوج فالحر يملك على زوجته الامة ثلث طلقات والعبد
لا يملك على زوجته الحرة الا طلقتين قال عبد الله بن مسعود الطلاق بالرجال والعدة
بالنساء يعني يعتبر في عدد الطلاق حال الرجل وفي قدر العدة حال المراة وهو قول عثمان بالرجال
وزيد بن ثابت وابن عباس وبه قال عطا وسعيد بن المسيب واليه ذهب مالك والشافعي
واحمد واسحق وذهب قوم الى ان الاعتبار بالمراة في عدد الطلاق فيملك العبد على زوجته
الحرة ثلث طلقات ولا يملك الحر على زوجته الامة الا طلقتين وهو قول سفيان الثوري
واصحاب الراي ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن شيئا اعطيتموهن شيئا من المهور و
غيرها ثم استثنى الخلع فقال الا ان يخافا الا يقيما حدود الله نزلت في جميلة بنت عبد الله
بن ابي اوفى ويقال في حبيبة بنت سهل كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت
تبغضه وهو يحبها وكان بينهما كلام فاتت اباها فشكت اليه زوجها وقالت له انه يسي الي
ويضربني فقال ارجعي الى زوجك فاني اكره للمراة ان لا تزال رافعة يديها تشكو زوجها
قال فرجعت اليه الثانية وبها اثر الضرب فقال لها ارجعي الى زوجك فلما رات ان اباها
لا يشكيها اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه زوجها وارته آثارا بها من ضربه فقالت
يا رسول الله لا انا ولا هو فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثابت فقال ما لك ولاهلك قال
والذي بعثك بالحق ما على وجه الارض احب الي منها غيرك فقال لها ما تقولين فكرهت ان
تكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سالها فقالت صدق يا رسول الله ولكن قد خشيت
ان يهلكني فاخرجني منه وقالت يا رسول الله ما كنت لاحدثك حديثا ينزل عليك خلافه هو من
اكرم الناس محبة لزوجته ولكني ابغضه فلا انا ولا هو قال ثابت قد اعطيتها حديقة فقل لها ولكني ا
فلتردها علي واخلي سبيلها فقال لها تردين عليه حديقته وتملكين امرك قالت نعم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثابت خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها ففعل اخبرنا المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ازهر بن جميل نا عبد الوهاب
الثقفي نا خالد عن عكرمة عن ابن عباس ان امراة ثابت بن قيس اتت النبي صلى الله عليه وسلم

فقالت

فقالت يا رسول الله ثابت بن قيس ما اعتب عليه في خلق ولا دين ولكني اكره الكفر
في الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتردين عليه حديقته قالت نعم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اقبل الحديقة وطلقها تطليقة وهو قوله تعالى الا ان يخافا اي يعلما
الا يقيما حدود الله قرا ابو جعفر وحمزة ويعقوب الا ان يخافا بضم الياء اي يعلم ذلك منهما يعني
يعلم القاضي والوالي ذلك من الزوجين بدليل قوله تعالى فان خفتم فجعل الخوف لغير الزوجين
ولم يقل فان خافا وقرا الآخرون يخافا بفتح الياء اي يعلم الزوجان من انفسهما الا يقيما
حدود الله تخاف المراة ان تعصي الله في امر زوجها ويخاف الزوج اذا لم تطعه امراته
ان يعتدي عليها فنهى الله الرجل ان ياخذ من امراته شيئا مما آتاها الا ان يكون النشوز من
قبلها فقالت لا اطيع لك امرا ولا اطا لك مضجعا ونحو ذلك قوله تعالى فان خفتم الا يقيما
حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به اي فيما افتدت المراة نفسها منه قال الفرا
اراد بقوله عليهما الزوج دون المراة فذكرهما جميعا لاقترانهما كقوله نسيا حوتهما وانما الناسي عِ
فتى موسى دون موسى وقيل اراد انه لا جناح عليهما جميعا لا جناح على المراة في النشوز
اذا خشيت الهلاك والمعصية ولا فيما افتدت به واعطت من المال لانها ممنوعة من
اتلاف المال بغير حق ولا على الزوج فيما اخذت من المال اذا اعطته طائعة وذهب
اكثر اهل العلم الى ان الخلع جائز على اكثر مما اعطاها وقال الزهري لا يجوز باكثر مما اعطاها ها
من المهر وقال سعيد بن المسيب لا ياخذ منها جميع ما اعطاها بل يترك شيئا ويجوز الخلع
في غير حال النشوز غير انه يكره لما فيه من قطع الوصلة بلا سبب اخبرنا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله بن فنجويه الدينوري انا عبيد الله
بن محمد بن شيبة انا احمد بن جعفر نا ابو محمد يحيى بن اسحق بن سافري نا احمد بن خناب شَيْبَةَ ؟
نا عيسى بن يونس نا عبيد الله بن الوليد الوصافي عن محارب بن دثار عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابغض الحلال الى الله الطلاق
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله بن فنجويه الدينوري عن
ابن شيبة نا محمد بن عثمان بن ابي شيبة نا ابي نا ابو اسامة نا حماد بن زيد عن
ايوب عن ابي قلابة عن ابي اسماء الرحبي عن ثوبان رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
ايما امراة سالت زوجها الطلاق في غير ما باس فحرام عليها رائحة الجنة وقال طاوس الخلع

فسخ ؟

يختص بحالة خوف النشوز لظاهر الآية حجته على وفق العادة في ان الخلع لا يكون الا في
حال خوف النشوز غالبا واذا طلق امراته بلفظ الطلاق على مال فقبلت وقعت البينونة
وانتقص به العدد واختلف اهل العلم في الخلع فذهب اكثرهم الى انه تطليقة بائنة
ينتقص به عدد الطلاق وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وبه قال سعيد بن
المسيب وعطا والحسن والشعبي والنخعي وذهب قوم الى انه فسخ لا ينتقص به عدد
الطلاق وهو قول عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وبه قال عكرمة وطاوس
واليه ذهب احمد واسحق واحتجوا بان الله تعالى ذكر الطلاق مرتين ثم ذكر الخلع بعده
ثم ذكر الطلقة الثالثة فقال فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ولو
كان الخلع طلاقا لكانت الطلقات اربعا ومن قال بالاول جعل الطلقة الثالثة او تسريح
باحسان قوله تعالى تلك حدود الله اي هذه اوامر الله ونواهيه وحدود الله ما منع الشرع
من المجاوزة عنه فلا تعتدوها فلا تجاوزوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون
فان طلقها يعني الطلقة الثالثة فلا تحل له من بعد اي من بعد الطلقة الثالثة حتى تنكح
زوجا غيره اي غير المطلق فيجامعها والنكاح يتناول العقد والوطء جميعا نزلت في
تميمة وقيل في عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك القرظي كانت تحت ابن عمها رفاعة بن وهب
ابن عتيك القرظي فطلقها ثلثا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين عن الزهري عن
عروة عن عائشة رضي الله عنها انه سمعها تقول جاءت امراة رفاعة الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت اني كنت عند رفاعة فطلقني فبت طلاقي فتزوجت بعده عبد الرحمن
بن الزبير وان ما معه مثل هدبة الثوب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتريدين
ان ترجعي الى رفاعة لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته وروي انها لبثت ما شا
الله ثم رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي قد مسني فقال لها رسول
الله صلى الله عليه وسلم كذبت بقولك الاول فلن نصدقك في الاخر فلبثت حتى قبض النبي
صلى الله عليه وسلم فاتت ابا بكر فقالت يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع الى زوجي
الاول فان زوجي الاخر قد مسني وطلقني فقال لها ابو بكر رضي الله عنه قد شهدت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين اتيته وقال لك ما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض ابو بكر رضي الله

ثلاث ح

عنه وقالت له مثل ذلك فقال لها عمر لئن رجعت اليه لارجمنك فان طلقها فلا جناح عليهما
ان يتراجعا يعني فان طلقها الزوج الثاني بعد ما جامعها فلا جناح عليهما يعني على المراة وعلى
الزوج الاول ان يتراجعا يعني بنكاح جديد ان ظنا اي علما وقيل رجوا لان احدا لا يعلم
ما هو كائن الا الله ان يقيما حدود الله اي يكون بينهما الصلاح وحسن الصحبة وقال مجاهد
معناه ان علما ان نكاحهما على غير دلسة واراد بالدلسة التحليل وهو مذهب سفين الثوري عن
ومالك واحمد واسحق قالوا اذا تزوجت المطلقة ثلثا زوجا اخر ليحللها للزوج الاول
ان النكاح فاسد وذهب جماعة الى انه اذا لم يشترط في النكاح مع الثاني انه يفارقها
فالنكاح صحيح ويحصل به التحليل ولها صداق مثلها غير انه يكره اذا كان في عزمهما مباح
ذلك ٥ اخبرنا ابو الفتح مطهر بن اسمعيل التميمي انا ابو القسم حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد
عبد الله بن عدي الحافظ نا الحسن بن الفرج نا عمرو بن خالد الحراني نا عبيد الله بن عبد الكريم
هو الجزري عن ابي واصل عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لعن المحلل
والمحلل له نافع ان رجلا سال ابن عمر فقال ان رجلا طلق امراته ثلثا فانطلق اخ له من غير
مؤامرة فتزوجها ليحلها للاول فقال لا الا نكاح رغبة كنا نعد هذا سفاحا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله المحلل والمحلل
له وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون يعني يعلمون ما امرهم الله به واذا طلقتم النساء
فبلغن اجلهن الآية نزلت في رجل من الانصار يدعى ثابت بن يسار طلق امراته حتى اذا
قرب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها بقصد مضارتها قوله فبلغن اجلهن اي اشرفن
على ان يبن بانقضاء العدة ولم يرد حقيقة انقضاء العدة لان العدة اذا انقضت لم
يكن للزوج امساكها فالبلوغ هاهنا بلوغ مقاربة وفي قوله تعالى بعد هذا فبلغن اجلهن
فلا تعضلوهن حقيقة انقضاء العدة والبلوغ يتناول المعنيين يقال بلغت المدينة
اذا قربت منها واذا دخلتها فامسكوهن بمعروف اي راجعوهن بمعروف قيل المراجعة
بالمعروف ان يشهد على رجعتها وان يراجعها بالقول لا بالوطء او سرحوهن بمعروف اي
اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيكن املك بانفسهن ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا اي
لا تقصدوا بالرجعة المضارة بتطويل الحبس ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه اي اضر بنفسه
بمخالفة امر الله تعالى ولا تتخذوا آيات الله هزوا قال الكلبي يعني قوله فامسك بمعروف

او تسريح باحسان وكل من خالف امر الشرع فهو متخذ آيات الله هزوا قال ابو الدرداء
كان الرجل يطلق امراته ثم يقول كنت لاعبا ويعتق ويقول مثل ذلك وينكح ويقول
مثل ذلك انا ابو عبد الله بن محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله
بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن
حبيب بن اردك عن عطاء بن ابي رباح عن ابن ماهك عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ثلث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة وابن حبيب
بن اردك هو عبد الرحمن بن حبيب وابن ماهك هو يوسف بن ماهك واذكروا نعمة الله عليكم
بالايمان وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعني السنة وقيل مواعظ القرآن يعظكم به
واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم نزلت في جميل بنت يسار اخت معقل بن
يسار المزني كانت تحت ابي البداح بن عاصم بن عدي بن عجلان فطلقها اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن ابي
عمرو حدثني ابي حدثني ابراهيم عن يونس عن الحسن قال حدثني معقل بن يسار قال زوجت
اختا لي من رجل فطلقها حتى اذا انقضت عدتها جاء يخطبها فقلت له زوجتك وفرشتك
واكرمتك فطلقتها ثم جئت تخطبها لا والله لا تعود اليك ابدا وكان رجلا لا باس به وكانت المراة
تريد ان ترجع اليه فانزل الله تعالى فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن فقلت الآن افعل يا رسول
الله قال فزوجها اياه قوله تعالى فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن اي لا
تمنعوهن عن النكاح والعضل المنع واصله الضيق والشدة يقال عضلت المراة اذا
نشب ولدها في بطنها فضاق عليه الخروج والداء العضال الذي لا يطاق علاجه وفي
الاية دليل على ان المراة لا تلي عقد النكاح اذ لو كانت تملك ذلك لم يكن هناك عضل ولا لنهي
الولي عن العضل معنى وقيل الاية خطاب مع الازواج منعهم من الاضرار لان ابتداء الاية
خطاب معهم والاول اصح اذا تراضوا بينهم بالمعروف بعقد حلال ومهر جائز ذلك اي ذلك
الذي ذكر من النهي يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر وانما قال ذلك موحدا و
الخطاب للاولياء لان الاصل في مخاطبة الجمع ذلكم ثم كثر حتى توهموا ان الكاف من نفس الحرف
وليست بكاف خطاب فقالوا ذلك فاذا قالوا هذا كانت الكاف موحدة منصوبة في الاثنين
والجمع والمونث والمذكر وقيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فلذلك وحد ثم رجع الى

واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن ح

خطاب

خطاب المومنين فقال ذلكم ازكى لكم اي خير وافضل واطهر لقلوبكم من الريبة وذلك انه اذا كان
في نفس كل واحد منهما علاقة حب لم يومن ان يتجاوزا ذلك الى غير ما احل الله لهما ولم يومن من
الاولياء ان يسبق الى قلوبهم منهما ما لعلهما ان يكونا بريئين منه فيأثمون والله يعلم حب كل
واحد منهما لصاحبه وانتم لا تعلمون قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن اي المطلقات
اللاتي لهن اولاد من ازواجهن يرضعن خبر بمعنى الامر وهو امر استحباب لا امر ايجاب
لانه لا يجب عليهن الارضاع اذا كان يوجد من ترضع الولد لقوله تعالى في سورة الطلاق
وان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن فان رغبت الام في الارضاع فهي اولى من غيرها
حولين كاملين اي سنتين وذكر الكمال للتاكيد كقوله تعالى تلك عشرة كاملة وقيل انما قال
كاملين لان العرب قد تسمي بعض الحول حولا وبعض الشهر شهرا كما قال الله تعالى الحج اشهر
معلومات والمراد شهران وبعض الثالث وقال فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه وانما
يتعجل في يوم وبعض يوم ويقال اقام فلان بموضع كذا حولين وانما اقام به حولا وبعض
آخر فبين الله تعالى انهما حولان كاملان اربعة وعشرون شهرا واختلف اهل العلم
في هذا الحد فمنهم من قال هو حد لبعض المولودين فروى عكرمة عن ابن عباس انها اذا
وضعته لستة اشهر فانها ترضعه حولين كاملين وان وضعته لسبعة اشهر
فانها ترضعه ثلثة وعشرين شهرا وان وضعته لتسعة اشهر ترضعه احدا وعشرين شهرا
كل ذلك تمام ثلثين شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا وقال قوم هو حد لكل
مولود في اي وقت ولد لا ينقص رضاعه من حولين الا باتفاق الوالدين فايهما اراد الفطام
قبل تمام الحولين فليس له ذلك الا ان يجتمعا عليه لقوله تعالى فان ارادا فصالا عن تراض
منهما وتشاور وهذا قول ابن جريج والثوري ورواية الوالبي عن ابن عباس وقيل المراد
من الاية بيان الرضاع الذي يثبت به الحرمة ما يكون في الحولين ولا يحرم ما يكون بعد الحولين
قال قتادة فرض الله على الوالدات ارضاع حولين كاملين ثم انزل التخفيف فقال
لمن اراد ان يتم الرضاعة اي هذا منتهى الرضاع وليس فيما دون ذلك حد محدود وانما
هو على مقدار صلاح الصبي وما يعيش به وعلى المولود له يعني الاب رزقهن طعامهن
وكسوتهن لباسهن بالمعروف اي على قدر الميسرة لا تكلف نفس الا وسعها اي طاقتها
لا تضار والدة بولدها قرا ابن كثير واهل البصرة تضار برفع الراء نسقا على قوله لا تكلف

الا يوضع

اي بعد الحكم الوالدات الارضاع هو

واصله تضارر فادغمت الراء في الراء وقرأ الآخرون تضارّ بنصب الراء قالوا لما ادغمت
الراء في الراء حركت الى اخف الحركات وهو النصب ومعنى الآية لا تضارر والدة بولدها
فينزع الولد منها الى غيرها بعد ان رضيت بارضاعه **ولا مولود له بولده** اى لا تلقيه المرأة الى
ابيه بعد ما الفها تضاره بذلك وقيل معناه لا تضارر والدة فتكره على ارضاعه اذا كرهت
من ارضاعه وقبل الصبي من غيرها لان ذلك ليس بواجب عليها ولا مولود له بولده فيحمل
على ان يعطى الام اكثر مما يجب لها اذا لم يرتضع الولد من غيرها فعلى هذين القولين اصل
الكلمة لا تضارر بفتح الراء الاولى على الفعل المجهول والوالدة والمولود له مفعولان ويحتمل
ان يكون الفعل لهما ويكون تضار بمعنى تضارر بكسر الراء الاولى على تسمية الفاعل والمعنى
لا تضارر والدة فتأبى ان ترضع ولدها لتشق على ابيه ولا مولود له اى لا تضار الاب ام
الصبي فينزعه منها ويمنعها من ارضاعه وعلى هذه الاقوال يرجع الضرار الى الوالدين يضار
كل واحد منهما صاحبه بسبب الولد ويجوز ان يكون الضرار راجعا الى الصبي اى لا يضار
كل واحد منهما الصبي فلا ترضعه الام حتى يموت او لا ينفق الاب او ينتزعه من الام حتى
يضر بالصبي فعلى هذا يكون الباء زائدة ومعناه لا تضار والدة ولدها ولا اب ولده
وكل هذه الاقاويل مروية عن المفسرين **وعلى الوارث مثل ذلك** اختلفوا في هذا الوارث
فقال قوم هو وارث الصبي معناه وعلى وارث الصبي الذي لو مات الصبي وله مال ورثه
مثل الذي كان على ابيه في حال حياته ثم اختلفوا في انه اى وارث هو من ورثته فقال
قوم هو عصبة الصبي من الرجال مثل الجد والاخ وابن الاخ والعم وابن العم وهو قول (بعضهم خ)
عمر بن الخطاب وبه قال ابراهيم والحسن ومجاهد وعطاء وهو مذهب سفيان قالوا اذا لم
يكن للصبي مال ينفق عليه اجبرت عصبته الذين يرثونه على ان يسترضعوه و
قيل هو وارث الصبي من كان من الرجال والنساء وهو قول قتادة وابن ابي ليلى و
مذهب احمد واسحق فقالوا يجبر على نفقته كل وارث على قدر ميراثه عصبة كانوا او
غيرهم وقال بعضهم هو من كان ذا رحم محرم من ورثة المولود فمن ليس بمحرم مثل
ابن العم والمولى فغير مراد بالاية وهو قول ابي حنيفة وذهب جماعة الى ان المراد بالوارث
هو الصبي نفسه الذي هو وارث ابيه المتوفى تكون اجرة رضاعه ونفقته في ماله فان لم يكن
له مال فعلى الام ولا يجبر على نفقة الصبي الا الوالدان وهو قول مالك والشافعي وقيل هو الباقي من

والذي

والذي الوالدين بعد وفاة الآخر عليه مثل ما كان على الاب من اجرة الرضاع والنفقة و
الكسوة وقيل ليس المراد منه النفقة بل معناه وعلى الوارث ترك المضارة وبه قال الشعبي
والزهري **فان ارادا** يعني الوالدين **فصالا** اى فطاما قبل الحولين **عن تراض منهما** اى
اتفاق من الوالدين **وتشاور** اى يشاورون اهل العلم به حتى يخبروا ان الفطام في ذلك
الوقت لا يضر بالولد والمشاورة استخراج الرأي **فلا جناح عليهما** اى لا حرج عليهما في الفطام
قبل الحولين **وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم** اى لاولادكم مراضع غير امهاتهم ان ابت (اذ خ)
امهاتهم ان يرضعنهم او تعذر لعلة بهن او انقطاع لبن او اردن النكاح **فلا جناح عليكم** (رضاعهم خ)
اذا سلمتم الى امهاتهم **ما آتيتم** ما سميتم لهن من اجرة الرضاع بقدر ما ارضعن وقيل اذا سلمتم
اجور المراضع اليهن **بالمعروف** قرأ ابن كثير ما اتيتم وفي الروم وما اتيتم من ربا بقصر الالف
ومعناه ما فعلتم يقال اتيت جميلا اذا فعلته فعلى هذه القراءة يكون التسليم بمعنى الطاعة
والانقياد لا بمعنى تسليم الاجرة يعني اذا سلمتم لامره وانقدتم لحكمه وقيل اذا سلمتم للاسترضاع
عن تراض واتفاق دون الضرار **واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير والذين**
يتوفون منكم اى يموتون ويتوفى آجالهم وتوفى واستوفى بمعنى واحد ومعنى التوفي اخذ
الشيء وافيا **ويذرون** اى يتركون **ازواجا يتربصن** ينتظرن **بانفسهن اربعة اشهر**
وعشرا اى يعتددن بترك الزينة والطيب والنقلة على فراق ازواجهن هذه المدة
الا ان يكن حوامل فعدتهن بوضع الحمل وكانت العدة في الوفاة في ابتداء الاسلام حولا كاملا لقوله (عدة الوفاة خ)
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول ثم نسخت باربعة اشهر
وعشر وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد كانت هذه العدة يعني اربعة اشهر وعشرا واجبة
عند اهل زوجها فانزل الله تعالى متاعا الى الحول فجعل لها تمام السنة سبعة اشهر و
عشرين ليلة وصية ان شاءت سكنت في وصيتها وان شاءت خرجت وهو قول الله
تعالى غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن فالعدة كما هي واجبة عليها
قال عطاء عن ابن عباس نسخت هذه الآية عدتها عند اهلها فتعتد حيث شاءت
وقال عطاء ان شاءت اعتدت عند اهلها وسكنت في وصيتها وان شاءت خرجت
قال عطاء ثم جاء الميراث فنسخ السكنى فتعتد حيث شاءت ولا سكنى لها ويجب عليها
الاحداد في عدة الوفاة وهو ان تمتنع من الزينة والطيب فلا يجوز لها تدهين راسها

عن خ

اي دهن سواء كان فيه طيب او لم يكن ولها ان تدهن جسدها بدهن لا طيب فيه
ولا يجوز لها ان تكتحل بكحل زينة فيه طيب او زينة كالكحل الاسود ولا باس بالكحل الفارسي الذي
لا زينة فيه وان اضطرت الى كحل فيه زينة فقد رخص فيه كثير من اهل العلم منهم سالم
بن عبد الله وسليمان بن يسار وعطاء والنخعي وبه قال مالك واصحاب الراي وقال الشافعي
تكتحل به ليلا وتمسحه بالنهار وقالت ام سلمة دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
توفي ابو سلمة وقد جعلت على صبرا فقال انه يشب الوجه فلا تجعليه الا بالليل وتنزعيه بالنهار
ولا يجوز لها الخضاب ولا لبس الوشي والديباج والحلي ويجوز لها لبس البيض من الثياب
ولبس الصوف والوبر ولا تلبس الثوب المصبوغ للزينة كالاحمر والاصفر والاخضر الناضر
ويجوز ما صبغ لغير الزينة كالسواد والكحلي وقال سفيان لا تلبس المصبوغ بحال اخبرنا
ابو الحسن الشيرزي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد
الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن حميد بن نافع عن زينب بنت ابي سلمة انها اخبرته
هذه الاحاديث الثلاثة قالت زينب دخلت على ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم حين توفي ابوها ابو سفيان بن حرب فدعت ام حبيبة بطيب فيه صفرة خلوق
او غيره فدهنت به جارية ثم مست به بعارضيها ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير
اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم
الآخر ان تحد على ميت فوق ثلث ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشرا وقالت
زينب ودخلت على زينب بنت جحش حين توفي اخوها عبد الله فدعت بطيب فمست
به ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول على المنبر لا يحل لامراة ان تحد على ميت فوق ثلث ليال الا على زوج اربعة اشهر
وعشرا قالت زينب وسمعت امي ام سلمة تقول جاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها افنكحلها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا ثم قال انما هي اربعة اشهر وعشر وقد كانت احداكن في الجاهلية ترمي
بالبعرة على راس الحول قال حميد فقلت لزينب وما ترمي بالبعرة على راس الحول فقالت زينب
كانت المراة اذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا ولا
شيئا حتى تمر بها سنة ثم تؤتى بدابة حمار او شاة او طير فتفتض به فقلما تفتض

الخلوق نوع من الطيب

بشيء

بشيء الا مات ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها ثم تراجع بعد ذلك ما شاءت من طيب وغيره
وقال سعيد بن المسيب الحكمة في هذه المدة ان فيها ينفخ الروح في الولد ويقال ان الولد
يرتكض اي يتحرك في البطن لنصف مدة الحمل واربعة اشهر وعشر قريبة من نصف مدة
الحمل وانما قال العشر بلفظ المؤنث لانه اراد الليالي لان العرب اذا ابهمت العدد بين
الليالي والايام غلبت عليها الليالي فيقولون صمنا عشرا والصوم لا يكون الا بالنهار
وقال المبرد انما انث العشر لانه اراد المدة اي عشر مدد كل مدة يوم وليلة واذا كانت
المتوفى عنها زوجها حاملا فعدتها بوضع الحمل عند اكثر اهل العلم من الصحابة فمن بعدهم
وروي عن علي وابن عباس انها تنتظر آخر الاجلين من وضع الحمل او اربعة اشهر
وعشر قال عبد الله بن مسعود انزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى اراد بالقصرى
سورة الطلاق وبالطولى سورة البقرة واراد به ان قوله تعالى في سورة الطلاق واولات
الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن نزلت بعد قوله يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا
في سورة البقرة فحمله على النسخ وعامة الفقهاء خصوا الآية بحديث سبيعة ومنها اخبرنا
ابو الحسن الشيرزي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام
بن عروة عن ابيه عن المسور بن مخرمة ان سبيعة نفست بعد وفاة زوجها بليال فجاءت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذنته ان تنكح فاذن لها فنكحت قوله تعالى **فاذا
بلغن اجلهن** اي انقضت عدتهن **فلا جناح عليكم** خطاب الاولياء **فيما فعلن في انفسهن** اي
من اختيار الازواج دون العقد فان العقد الى الولي وقيل فيما فعلن من التزين
للرجال زينة لا ينكرها الشرع **بالمعروف والله بما تعملون خبير** والاحداد واجب على المراة
في عدة الوفاة اما المعتدة عن الطلاق نظر فان كانت رجعية فلا احداد عليها بل الاولى
لها ان تصنع ما يشوق قلب الزوج اليها ليراجعها وفي البائنة بالخلع والطلقات
الثلث قولان احدهما الاحداد كالمتوفى عنها زوجها وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال ابو حنيفة
وهو الاصح والثاني لا احداد عليها وهو قول عطاء وبه قال مالك قوله تعالى **ولا جناح عليكم
فيما عرضتم به من خطبة النساء** اي النساء المعتدات واصل التعريض هو التلويح بالشيء والتعريض
في الكلام ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح والتعريض بالخطبة مباح في العدة وهو ان يقول
رب راغب فيك من يجد مثلك انك لجميلة انك لصالحة وانك علي لكريمة واني فيك لراغب

وان مرغرضى ان اتزوج بك وان جمع الله بيني وبينك بالحلال اعجبني ولئن تزوجتك لأحسنن
اليك ونحو ذلك من الكلام من غير ان يقول انكحيني والمرأة تجيبه بمثله ان رغبت فيه وقال
ابرهيم لا باس ان يهدي لها ويقوم بشغلها في العدة اذا كانت من شانه روى ان سكينة بنت
حنظلة تايمت من زوجها فدخل عليها ابو جعفر محمد بن علي الباقر في عدتها فقال يا بنت
حنظلة انا من قد علمت قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدي علي وقدمي في الاسلام
فقالت سكينة اتخطبني وانا في العدة وانت يؤخذ عنك فقال انما اخبرتك بقرابتي من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام سلمة وهي في عدة لزوجها
ابي سلمة يذكر لها منزلته من الله عز وجل وهو متحامل على يده حتى اثر الحصير في يده من
شدة تحامله على يده والتعريض بالخطبة جائز في عدة الوفاة اما المعتدة عن فرقة الحياة
نظر فان كانت ممن لا يحل لمن بانت منه نكاحها كالمطلقة ثلثا والمبانة باللعان والرضاع فانه يجوز
خطبتها تعريضا وان كانت ممن يحل للزوج نكاحها كالمختلعة والمفسوخ نكاحها لزوجها
خطبتها تعريضا وتصريحا وهل يجوز للغير تعريضا فيه قولان احدهما يجوز كالمطلقة ثلثا والثاني
لا يجوز لان المعاودة ثابتة لصاحب العدة لا يجوز للغير التعريض لها بالخطبة وقوله تعالى
من خطبة النساء الخطبة التماس النكاح وهو مصدر خطب الرجل المرأة يخطب خطبة
وقال الاخفش الخطبة الذكر والخطبة التشهد فيكون معناه فيما عرضتم به من ذكر النساء
عندهن او اكننتم اضمرتم في انفسكم من نكاحهن يقال اكننت الشيء وكننته لغتان وقال
ثعلب اكننت الشيء اخفيته في نفسي وكننته سترته قال السدي هو ان يدخل فيسلم ويهدي
ان شاء ولا يتكلم بشيء علم الله انكم ستذكرونهن بقلوبكم ولكن لا تواعدوهن سرا اختلفوا في السر
المنهي عنه فقال قوم هو الزنا وكان الرجل يدخل على المرأة من اجل الزنية وهو يعرض بالنكاح
ويقول لها دعيني فاذا اوفيت عدتك اظهرت نكاحك هذا قول الحسن وقتادة وابرهيم وعطاء و
رواية عطية عن ابن عباس قال زيد بن اسلم اي لا ينكحها سرا فيمسكها فاذا حلت اظهر ذلك وقال
مجاهد هو قول الرجل لا تفوتيني بنفسك فاني ناكحك وقال الشعبي والسدي لا ياخذ ميثاقها
ان لا تنكح غيره وقال عكرمة لا ينكحها ولا يخطبها في العدة وقال الشافعي السر هو الجماع وقال الكلبي اي لا تصفوا
انفسكم لهن بكثرة الجماع فيقول آتيك الاربعة والخمسة واشباه ذلك ويذكر السر ويراد به الجماع قال
امرؤ القيس الا زعمت بسباسة القوم انني كبرت وان لا يحسن السر امثالي وانما قيل للجماع
اسم امرأة

لاحسن خ
من شانه خ
وقدمي خ
كالرجعية صح

والز

والزنا سر لانه لا يكون الا في خفاء بين الرجل والمرأة قوله تعالى الا ان تقولوا قولا معروفا وهو
ما ذكرنا من التعريض بالخطبة قوله تعالى ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله اي
لا تحققوا العزم على عقد النكاح في العدة حتى يبلغ الكتاب اجله اي حتى تنقضي العدة
وسماها كتابا لانها فرض من الله عز وجل كقوله كتب عليكم اي فرض عليكم واعلموا ان الله يعلم
ما في انفسكم فاحذروه اي فخافوا الله واعلموا ان الله غفور حليم لا يعجل بالعقوبة
قوله تعالى لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة اي ولم تمسوهن
ولم تفرضوا نزلت في رجل من الانصار تزوج امرأة من بني حنيفة ولم يسم لها مهرا ثم طلقها
قبل ان يمسها فنزلت هذه الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم متعها ولو بقلنسوتك
قرا حمزة والكسائي ما لم تماسوهن بالالف هاهنا وفي الاحزاب على المفاعلة لان بدن كل واحد
منهما يلاقي بدن صاحبه كما قال الله تعالى من قبل ان يتماسا وقرا الباقون تمسوهن بلا
الف لان الغشيان يكون من فعل الرجل دليله قوله تعالى ولم يمسسني بشر او تفرضوا لهن
فريضة اي توجبوا لهن صداقا فان قيل فما الوجه في نفي الجناح عن المطلق قيل الطلاق
سبب الوصلة وجاء في الحديث ابغض الحلال الى الله تعالى الطلاق فنفى الجناح عنه اذا
كان الفراق اروح من الامساك وقيل معناه لا سبيل للنساء عليكم ان طلقتموهن من قبل
المسيس والفرض بصداق او نفقة وقيل لا جناح عليكم في تطليقهن قبل المسيس في اي
وقت شئتم كانت المرأة حائضا او طاهرا لانه لا سنة ولا بدعة في طلاقهن قبل الدخول بخلاف
المدخول بها فانه لا يجوز تطليقها في حال الحيض ومتعوهن اي اعطوهن من مالكم ما يتمتعن
به والمتعة والمتاع ما يتبلغ به من الزاد على الموسع اي على الغني قدره وعلى المقتر
اي الفقير قدره اي امكانه وطاقته قرا ابو جعفر وابن عامر والكسائي وحمزة وحفص
قدره بفتح الدال فيهما وقرا الآخرون بسكونهما وهما لغتان وقيل القدر بالسكون المصدر
وبالفتح الاسم متاعا نصب على المصدر اي متعوهن متاعا بالمعروف اي بما امركم الله به من
غير ظلم حقا على المحسنين وبيان حكم الاية ان من تزوج امرأة ولم يفرض لها مهرا ثم طلقها
قبل المسيس يجب لها المتعة بالاتفاق وان طلقها بعد الفرض قبل المسيس فلا متعة لها
على قول الاكثرين ولها نصف المهر المفروض واختلفوا في المطلقة بعد الدخول بها فذهب
جماعة الى انه لا متعة لها لانها تستحق المهر وهو قول اصحاب الرأي وذهب جماعة الى

بالعرف خ

إنما تجب المتعة لقوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف وهو قول عبد الله بن عمر وبه قال
عطاء ومجاهد والقاسم بن محمد وإليه ذهب الشافعي لأنها استحقت المهر بدلا عما أتلف عليها
من منفعة البضع فلها المتعة على وحشة الفراق فعلى القول الأول لا متعة إلا لواحدة وهي
المطلقة قبل الفرض والمسيس وعلى القول الثاني لكل مطلقة متعة إلا لواحدة وهي المطلقة
بعد الفرض قبل المسيس قال عبد الله بن عمر لكل مطلقة متعة إلا التي فرض لها ولم يدخل بها
زوجها فحسبها نصف المهر وقال الزهري متعتان يقضي بإحداهما السلطان ولا يقضي بالأخرى
بل تلزمه فيما بينه وبين الله تعالى فأما التي يقضي بها السلطان فهي المطلقة قبل الفرض والمسيس
وهو قوله حقا على المحسنين والتي تلزمه فيما بينه وبين الله تعالى ولا يقضي بها السلطان
فهي المطلقة بعد المسيس وهو قوله تعالى حقا على المتقين وذهب الحسن وسعيد بن جبير
إلى أن لكل مطلقة متعة سواء كان قبل الفرض والمسيس أو بعد الفرض قبل المسيس
لقوله تعالى وللمطلقات متاع ولقوله تعالى في سورة الأحزاب فمتعوهن وقالا معنى قوله
لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة أو لم تفرضوا لهن فريضة وقال
بعضهم المتعة غير واجبة والأمر بها أمر ندب واستحباب روي أن رجلا طلق امرأته وقد دخل
بها فخاصمته إلى شريح في المتعة فقال شريح لا تأب أن تكون من المحسنين ولا تأب أن تكون
من المتقين ولم يجبره على ذلك واختلفوا في قدر المتعة فروي عن ابن عباس أعلاها خادم
وأوسطها ثلاثة أثواب درع وخمار وإزار ودون ذلك وقاية أو شيء من الورق وبه قال الشعبي
والزهري وهذا مذهب الشافعي قال أعلاها على الموسع خادم وأوسطها ثوب وأقلها
أقل ما له ثمن وحسن ثلاثون درهما وطلق عبد الرحمن بن عوف امرأة فمتعها جارية سوداء
ومتع الحسن بن علي امرأة بعشرة آلاف درهم فقالت متاع قليل من حبيب مفارق وقال
أبو حنيفة مبلغها إذا اختلف الزوجان قدر نصف مهر مثلها لا يجاوز والآية تدل على أنه يعتبر
حال الزوج في العسر واليسر ومن حكم الآية أن من تزوج امرأة بالغة برضاها على غير مهر يصح
النكاح وللمرأة مطالبته بأن يفرض لها صداقا فإن دخل بها قبل الفرض فلها عليه
مهر مثلها وإن طلقها قبل الفرض والدخول فلها المتعة وإن مات أحدهما قبل الفرض والدخول
فقد اختلف أهل العلم في أنها تستحق المهر أم لا فذهب جماعة إلى أن لا مهر لها وهو قول علي
وزيد بن ثابت وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر كما لو طلقها قبل الفرض والدخول وذهب قوم إلى أن لها

المهر

المهر لأن الموت كالدخول في تقرير المسمى كذلك في إيجاب مهر المثل إذا لم يكن في العقد مسمى وهو
قول الثوري وأصحاب الرأي واحتجوا بما روي عن علقمة عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه سئل
عن رجل تزوج امرأة ولم يفرض لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات فقال ابن مسعود لها
صداق نسائها لا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث فقام معقل بن سنان
الأشجعي فقال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق امرأة منا مثل ما قضيت
ففرح بها ابن مسعود وقال الشافعي فإن ثبت حديث بروع بنت واشق فلا حجة في
قول أحد دون النبي صلى الله عليه وسلم وإن لم يثبت فلا مهر لها ولها الميراث وكان علي
رضي الله عنه يقول في حديث بروع لا نقبل قول أعرابي من أشجع على كتاب الله وسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى **وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم
لهن فريضة فنصف ما فرضتم** هذا في المطلقة بعد الفرض وقبل المسيس فلها نصف المفروض
وإن مات أحدهما قبل المسيس فلها كمال المهر المفروض والمراد بالمس المذكور في الآية
الجماع واختلف أهل العلم فيما لو خلا الرجل بامرأته ثم طلقها قبل أن يدخل بها فذهب جماعة
إلى أنه لا يجب لها إلا نصف الصداق ولا عدة لأن الله تعالى أوجب بالطلاق قبل المسيس
نصف المهر ولم يوجب العدة وهو قول ابن عباس وابن مسعود وبه قال الشافعي
وقال قوم يجب لها كمال المهر وعليها العدة لما روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال إذا
أرخيت الستور فقد وجب الصداق ومثله عن زيد بن ثابت وحمل بعضهم قول
عمر رضي الله عنه على وجوب تسليم الصداق إليها إذا سلمت نفسها لا على تقرير الصداق
وقيل هذه الآية ناسخة للآية التي في الأحزاب فما لكم عليهن من عدة تعتدونها
فمتعوهن فقد كان للمطلقة قبل المسيس متاع فنسخت بهذه الآية وأوجب للمطلقة
المفروض لها قبل المسيس نصف المفروض ولا متاع لها قوله وقد فرضتم لهن فريضة أي
سميتم لهن مهرا فنصف ما فرضتم أي لها نصف المهر المسمى **إلا أن يعفون** يعني النساء أي إلا
أن تترك المرأة نصيبها فيعود جميع الصداق إلى الزوج قوله تعالى **أو يعفو الذي بيده
عقدة النكاح** واختلفوا فيه فذهب بعضهم إلى أن الذي بيده عقدة النكاح هو الولي وبه قال
ابن عباس معناه إلا أن تعفو المرأة بترك نصيبها إلى الزوج إن كانت ثيبا من أهل العفو
أو يعفو وليها بترك نصيبها إن كانت المرأة بكرا أو غير جائزة الأمر فيجوز عفو وليها وهو

قول علقمة وعطاء والحسن والزهري وربيعة وذهب بعضهم الى انه انما يجوز عفو
الولي اذا كانت المرأة بكرا فان كانت ثيبا فلا يجوز عفو وليها وقال بعضهم الذي بيده عقدة
النكاح هو الزوج وهو قول علي وبه قال سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والشعبي
وشريح ومجاهد وقتادة وقالوا لا يجوز لوليها ترك شيء من صداقها بكرا كانت او ثيبا
كما لا يجوز له ذلك قبل الطلاق بالاتفاق وكما لا يجوز ان يهب شيئا من مالها وقالوا معنى
الآية الا ان تعفو المرأة بترك نصيبها فيعود جميع الصداق الى الزوج او يعفو الزوج
بترك نصيبه فيكون لها جميع الصداق فعلى هذا التأويل وجه الآية الذي بيده عقدة النكاح
نفسه في كل حال قبل الطلاق وبعده وان تعفوا اقرب للتقوى موضعه رفع بالابتداء
اي والعفو اقرب للتقوى اي الى التقوى والخطاب للرجال والنساء جميعا لان المذكر
والمؤنث اذا اجتمعا كانت الغلبة للمذكر معناه وعفو بعضكم عن بعض اقرب للتقوى ولا
تنسوا الفضل بينكم اي افضال بعضكم على بعض باعطاء الرجل تمام الصداق او ترك المرأة
نصيبها حثهما جميعا على الاحسان ان الله بما تعملون بصير قوله تعالى حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى اي واظبوا وداوموا على الصلوات المكتوبات بمواقيتها وحدودها
واتمام اركانها ثم خص من بينها الصلوة الوسطى بالمحافظة عليها دلالة على فضلها والوسطى
تانيث الاوسط ووسط الشيء خيره واعدله واختلف العلماء من الصحابة فمن بعدهم في
الصلوة الوسطى فقال قوم هي صلوة الفجر وهو قول عمر وابن عباس ومعاذ وجابر وبه قال
عطاء وعكرمة ومجاهد واليه ذهب مالك والشافعي لان الله تعالى قال وقوموا لله قانتين
والقنوت هو طول القيام وصلوة الصبح مخصوصة بطول القيام وبالقنوت ولان الله تعالى
خصها بالذكر من بين الصلوات فقال وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا يعني
تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار فهي مكتوبة في ديوان الليل والنهار ولانها بين صلوتي جمع وهي لا
تقصر ولا تجمع الى غيرها وذهب قوم الى انها صلوة الظهر وهو قول زيد بن ثابت وابي سعيد
الخدري واسامة بن زيد لانها في وسط النهار وهي اوسط صلوات النهار الطوال اخبرنا
عمر بن عبد العزيز انا ابو القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي اللؤلؤي نا ابو داود نا محمد بن
جعفر نا شعبة حدثني عمرو بن ابي حكيم قال سمعت الزبرقان يحدث عن عروة بن الزبير
عن زيد بن ثابت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلوة

اشد

اشد على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منها فنزلت حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
وذهب الاكثرون الى انها صلوة العصر رواه جماعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم و
هو قول علي وعبد الله بن مسعود وابي ايوب وابي هريرة وعائشة رضي الله عنها وبه
قال ابرهيم النخعي وقتادة والحسن اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن القعقاع بن حكيم عن ابي يونس مولى عائشة
انه قال امرتني عائشة رضي الله عنها ان اكتب لها مصحفا قالت اذا بلغت هذه الآية فآذني
حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فلما بلغتها آذنتها فاملت علي حافظوا على الصلوات والصلوة
الوسطى وصلوة العصر وقوموا لله قانتين قالت عائشة رضي الله عنها سمعتها من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعن حفصة مثل ذلك اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن
سمعان حدثني ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو نعيم نا سفيان عن عاصم بن ابي النجود عن
زر بن حبيش قال قلنا لعبيدة سل عليا رضي الله عنه عن الصلوة الوسطى فسأله فقال كنا نرى
انها صلوة الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الخندق شغلونا عن صلوة
الوسطى صلوة العصر ملأ الله اجوافهم وقبورهم نارا ولانها بين صلوتي نهار وصلوتي ليل وقد خصها
النبي صلى الله عليه وسلم بالتغليظ اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسلم بن ابرهيم نا هشام نا يحيى بن ابي كثير عن
ابي قلابة عن ابي المليح قال كنا مع بريدة في غزوة في يوم ذي غيم فقال بكروا بصلوة العصر
فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك صلوة العصر فقد حبط عمله وقال قبيصة بن ذؤيب هي
صلوة المغرب لانها وسط ليس باقلها ولا اكثرها ولم ينقل عن احد من السلف انها صلوة
العشاء وذكر بعض المتأخرين انها بين صلوتين لا تقصران وقال بعضهم هي احدى الصلوات
الخمس لا بعينها ابهمها الله تحريضا للعباد على المحافظة على اداء جميعها كما اخفى
ليلة القدر في شهر رمضان وساعة اجابة الدعوة في يوم الجمعة واخفى اسمه الاعظم في الاسماء
ليحافظوا على جميعها قوله تعالى وقوموا لله قانتين اي مطيعين قال الشعبي وعطاء وسعيد بن
جبير والحسن وقتادة وطاوس والقنوت قال الله تعالى امة قانتا لله اي مطيعا وقال
الكلبي ومقاتل لكل اهل دين صلوة يقومون فيها عاصين فقوموا انتم لله في صلوتكم
مطيعين وقيل القنوت السكوت عما لا يجوز التكلم به في الصلوة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن

اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي
نا ابو عيسى الترمذي نا احمد بن منيع نا هشيم نا اسمعيل بن ابي خالد عن الحارث بن شبيل عن ابي
عمرو الشيباني عن زيد بن ارقم قال كنا نتكلم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلوة
يكلم الرجل منا صاحبه الى جنبه حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت ونهينا
عن الكلام وقال مجاهد خاشعين قال ومن القنوت طول الركوع وغض البصر والركود
وخفض الجناح كان العلماء اذا قام احدهم يصلي يهاب الرحمن ان يلتفت او يقلب الحصى او
يعبث بشيء او يحدث نفسه بشيء من امر الدنيا الا ناسيا وقيل المراد بالقنوت طول القيام
اخبرنا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا ابن
ابي عمر نا سفين بن عيينة عن ابي الزبير عن جابر قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم اي الصلوة
افضل قال طول القنوت وقيل قانتين اي داعين دليله ما روي عن ابن عباس قال قنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا متتابعا يدعو على احياء من سليم على رعل وذكوان وعصية قيل
معناه مصلين كقوله تعالى امن هو قانت اناء الليل اي مصل قوله تعالى فان خفتم فرجالا او
ركبانا فرجالا اي رجالة يقال راجل ورجال مثل صاحب وصحاب وقائم وقيام ونائم ونيام
او ركبانا على دوابهم وهو جمع راكب معناه ان لم يمكنكم ان تصلوا قانتين موفين للصلوة حقها
لخوف فصلوا مشاة على ارجلكم او ركبانا على ظهور دوابكم وهذا في حال المقاتلة والمسايفة
يصلي حيث كان وجهه راجلا او راكبا مستقبل القبلة وغير مستقبلها يومي بالركوع والسجود
ويجعل السجود اخفض من الركوع وكذلك اذا قصده سبع او غشيه سيل يخاف منه على نفسه
فعدى امامه مصليا بالايماء جاز والصلوة في حال الخوف على اقسام وهذا احد اقسام
صلوة شدة الخوف وسائر الاقسام سياتي بيانها في سورة النساء ان شاء الله ولا ينتقص
عدد الركعات بالخوف عند اكثر العلماء وروى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال فرض الله
الصلوة على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وهو قول
عطاء وطاوس والحسن ومجاهد وقتادة انه يصلي في حال شدة الخوف ركعة وقال سعيد بن
جبير اذا كنت في القتال وضرب الناس بعضهم بعضا فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر واذكر الله فتلك صلوتك فاذا امنتم فاذكروا الله اي فصلوا الصلوات الخمس تامة
بحقوقها كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون قوله تعالى والذين يتوفون منكم يا معشر الرجال ويذرون

يذرون

يذرون ازواجا اي زوجات وصية لازواجهم قرا اهل البصرة وابن عامر وحمزة وحفص
وصيةً بالنصب على معنى فليوصوا وصية وقرا الباقون بالرفع اي كتب عليكم الوصية
متاعا الى الحول نصب على المصدر اي متعوهن متاعا وقيل جعل الله ذلك لهن متاعا
والمتاع نفقة سنة لطعامها وكسوتها وسكناها وما تحتاج اليه غير اخراج نصب
على الحال وقيل بنزع حرف الصفة اي من غير اخراج نزلت الاية في رجل من الطائف يقال
له حكيم بن الحارث هاجر الى المدينة وله اولاد ومعه ابواه وامراته ومات فانزل الله
الاية فاعطى النبي صلى الله عليه وسلم والديه واولاده من ميراثه ولم يعط امراته شيئا
وامرهم ان ينفقوا عليها من تركة زوجها حولا وكانت عدة الوفاة في ابتداء الاسلام
حولا وكان يحرم على الوارث اخراجها من البيت قبل تمام الحول وكانت نفقتها وسكناها
واجبة في مال زوجها تلك السنة ما لم تخرج ولم يكن لها الميراث فان خرجت من بيت زوجها
سقطت نفقتها وكان على الرجل ان يوصي لها وكان كذلك حتى نزلت اية الميراث
فنسخ الله تعالى نفقة الحول بالربع والثمن ونسخ عدة الحول باربعة اشهر وعشر
قوله تعالى فان خرجن يعني من قبل انفسهن قبل الحول من غير اخراج الورثة فلا
جناح عليكم يا اولياء الميت فيما فعلن في انفسهن يعني التزين للنكاح ولرفع الجناح
عن الرجال وجهان احدهما لا جناح عليكم في قطع النفقة عنهن اذا خرجن قبل انقضاء الحول
والاخر لا جناح عليكم في ترك منعهن من الخروج لان مقامها حولا في بيت زوجها غير واجب
عليها خيرها الله تعالى بين ان تقيم حولا ولها النفقة والسكنى وبين ان تخرج الى ان نسخه
باربعة اشهر وعشر والله عزيز حكيم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين انما
اعاد ذكر المتعة ههنا لزيادة معنى وذلك ان في غيرها بيان حكم غير الممسوسة
وفي هذه الاية بيان حكم جميع المطلقات في المتعة وقيل لانه لما نزل قوله ومتعوهن على
الموسع قدره الى قوله حقا على المحسنين قال رجل من المسلمين ان احسنت فعلت
وان اردت ذلك لم افعل فقال الله تعالى وللمطلقات متاع جعل المتعة لهن بلام التمليك
وقال حقا على المتقين يعني المؤمنين المتقين الشرك كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون
قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم قال اكثر اهل التفسير كانت قرية يقال لها
داوردان قبل واسط وقع بها الطاعون فخرجت طائفة منها وبقيت طائفة فهلك اكثر

من بقي في القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين
بقوا اصحابنا كانوا احزم منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا ولئن وقع الطاعون ثانية
لنخرجن الى ارض لا وباء بها فوقع الطاعون من قابل فهرب عامة اهلها فخرجوا
حتى نزلوا واديا افيح فلما نزلوا المكان الذي يبتغون فيه النجاة ناداهم ملك من اسفل
الوادي وآخر من اعلاه ان موتوا فماتوا جميعا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر
ابن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الله بن
عامر بن ربيعة ان عمر بن الخطاب خرج الى الشام فلما جاء سرغ بلغه ان الوباء قد وقع
بالشام فاخبره عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم به
بارض فلا تقدموا عليها واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فرجع عمر
من سرغ وقال الكلبي ومقاتل والضحاك انما فروا من الجهاد وذلك ان ملكا من ملوك
بني اسرائيل امرهم ان يخرجوا الى قتال عدوهم فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا
وقالوا لملكهم ان الارض التي نأتيها بها الوباء فلا نأتيها حتى ينقطع منه الوباء فارسل الله
عليهم الموت فخرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما راى الملك قال اللهم رب يعقوب
واله موسى قد ترى معصية عبادك فارهم آية في انفسهم حتى يعلموا انهم لا يستطيعون الفرار
منك فلما خرجوا قال لهم الله موتوا عقوبة لهم فماتوا جميعا وماتت دوابهم كموت رجل
دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون السباع وتركوهم فيها واختلفوا في عددهم
قال عطاء الخراساني كانوا ثلثة آلاف وقال وهب اربعة آلاف وقال مقاتل والكلبي
ثمانية آلاف وقال ابو روق عشرة آلاف وقال السدي بضعة وثلثين الفا وقال ابن
جريج اربعين الفا وقال عطاء بن رباح سبعين الفا واولى الاقاويل قول من قال
كانوا زيادة على عشرة آلاف لان الله تعالى قال وهم الوف والالوف جمع الكثير وجمع
القليل آلاف ولا يقال لما دون عشرة آلاف الوف قالوا فاتت عليهم مدة وقد بليت
اجسادهم وعريت عظامهم فمر عليهم نبي يقال له حزقيل بن بوذي ثالث خلفاء بني
اسرائيل بعد موسى عليه السلام وذلك ان القيم بعد موسى عليه السلام بامر بني اسرائيل كان
يوشع بن نون ثم كالب بن يوقنا ثم حزقيل وكان يقال له ابن العجوز لان امه كانت عجوزا فسالت الولد بعد
ما كبرت وعقمت فوهبه الله لها قال الحسن ومقاتل هو ذو الكفل وسمي حزقيل ذا الكفل

عليها

واحد فاتت عليهم ثمانية ايام
حتى انتفخوا واروحت
اجسادهم فخرج اليهم الناس
فعجزوا عن

لانه

لانه تكفل بسبعين نبيا وانجاهم من القتل فلما مر حزقيل على اولئك الموتى وقف عليهم
فجعل يتفكر فيهم متعجبا فاوحى الله اليه تريد ان اريك آية قال نعم فاحياهم الله وقيل
دعا حزقيل ربه ان يحييهم فاحياهم وقال مقاتل والكلبي هم كانوا قوم حزقيل احياهم الله بعد
ثمانية ايام وذلك انهم لما اصابهم ذلك خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى وقال
يا رب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك ويكبرونك ويهللونك فبقيت
وحيدا لا قوم لي فاوحى الله اليه قد جعلت حياتهم اليك فقال حزقيل احيوا باذن الله
فعاشوا قال مجاهد انهم سحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا عاد دسما مثل
الكفن حتى ماتوا لآجالهم التي كتبت لهم قال ابن عباس وانها لتوجد اليوم في ذلك السبط من
اليهود تلك الريح قال قتادة مقتهم الله على فرارهم من الموت فاماتهم عقوبة لهم ثم بعثهم الله
ليتوفوا آجالهم ولو جاءت آجالهم ما بعثوا فذلك قوله الم تر اي الم تعلم باعلامي اياك وهو من
رؤية القلب وقال اهل المعاني هو تعجيب يقول هل رايت مثلهم كما تقول الم تر الى ما يصنع
فلان وكل ما في القرآن الم تر ولم يعاينه النبي صلى الله عليه وسلم فهذا وجهه **الى الذين**
خرجوا من ديارهم وهم الوف جمع الف وقيل مؤتلفة قلوبهم جمع آلف مثل قاعد وقعود والصحيح
ان المراد منه العدد **حذر الموت** اي من خوف الموت **فقال لهم الله موتوا** امر تحويل كقوله
تعالى كونوا قردة خاسئين **ثم احياهم** بعد موتهم **ان الله لذو فضل على الناس** قيل هو على
العموم في حق الكافة في الدنيا وقيل هو على الخصوص في حق المؤمنين **ولكن اكثر الناس**
لا يشكرون اما الكفار فلم يشكروا واما المؤمنون فلم يبلغوا غاية شكره **وقاتلوا في سبيل**
الله في طاعة الله تعالى اعداء الله **واعلموا ان الله سميع عليم** قال اكثر اهل التفسير خطاب
للذين احيوا امروا بالقتال في سبيل الله فخرجوا من ديارهم فرارا من الجهاد فاماتهم الله
ثم احياهم وامرهم ان يجاهدوا وقيل هو خطاب لهذه الامة امرهم بالجهاد قوله تعالى
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا القرض اسم لكل ما يعطيه الانسان ليجازى عليه
فسمى الله تعالى عمل المؤمنين له على رجاء ما اعد لهم من الثواب قرضا لانهم يعملونه لطلب ثوابه
قال الكسائي القرض ما اسلفت من عمل صالح او سيء واصل القرض في اللغة القطع سمي به القرض لانه
يقطع من ماله شيئا يعطيه ليرجع اليه مثله وقيل في الآية اختصار مجازه من ذا الذي يقرض عباد
الله والمحتاجين من خلقه كقوله تعالى ان الذين يؤذون الله اي يؤذون عباد الله كما جاء في الحديث عن ابي هريرة

عباد

سحنة ريح الموت
السبع و [illegible]

القرض الحسن المحتاج
ولا المعونة [illegible]

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول يوم القيمة ابن آدم
استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال استطعمك عبدي
فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي قوله يقرض الله اي ينفق في طاعة
الله قرضا حسنا قال الحسين بن علي الواقدي يعني محتسبا طيبة به نفسه وقال ابن
المبارك من مال الحلال وقيل لا يمن به ولا يؤذي فيضاعفه له اضعافا كثيرة قرا ابن كثير و
ابو جعفر وابن عامر ويعقوب فيضعفه وبابه بالتشديد ووافق ابو عمرو في سورة الاحزاب
وقرا الآخرون بالالف مخففا وهما لغتان ودليل التشديد قوله اضعافا كثيرة لان التشديد
للتكثير وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب بنصب الفاء وكذلك في سورة الحديد على جواب
الاستفهام وقيل باضمار ان وقرا الآخرون برفع الفاء نسقا على قوله يقرض اضعافا كثيرة
قال السدي هذا التضعيف لا يعلمه الا الله عز وجل وقيل سبعماية ضعف والله يقبض ويبسط
قرا اهل البصرة وحمزة يبسط هاهنا وفي الاعراف بسطة بالسين كنظايرهما وقراهما الآخرون
بالصاد قيل يقبض بامساك الرزق والنفس والتقتير ويبسط بالتوسيع وقيل يقبض الصدقة
ويبسط بالخلف والثواب وقيل هو الاحياء والاماتة فمن اماته فقد قبضه ومن مد له في
عمره فقد بسط له وقيل هذا في القلوب لما امرهم الله بالصدقة اخبر انهم لا يمكنهم ذلك الا بتوفيقه
قال يقبض بعض القلوب فلا ينشط بخير ويبسط بعضها فيقدم لنفسه خيرا كما جاء في الحديث
القلوب بين اصبعين من اصابع الله يقلبها واليه ترجعون اي الى الله تعودون فيجزيكم
باعمالكم وقال قتادة الهاء راجعة الى التراب كناية عن غير مذكور اي من التراب خلقكم
واليه ترجعون قوله تعالى الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى والملا من القوم و
جوههم واشرافهم واصل الملا الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط و
الابل والخيل والجيش وجمعه املاء من بعد موسى اي من بعد موت موسى اذ قالوا لنبي لهم
واختلفوا في ذلك النبي فقال قتادة هو يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف وقال السدي اسمه
شمعون وانما سمي شمعون لان امه دعت الله ان يرزقها غلاما فاستجاب الله دعاءها
فولدت غلاما فسمته شمعون يقول سمع الله دعاي والسين تصير شينا بالعبرانية وهو شمعون
بن صفية ابنة علقمة من ولد لاوي بن يعقوب وقال سائر المفسرين هو اشمويل وهو
بالعربية اسمعيل بن بالي بن علقمة وقال مقاتل هو من نسل هرون وقال مجاهد هو اشمويل بن هلقايا

قال

قال وهب وابن اسحق والكلبي وغيرهم كان سبب مسألتهم اياه وذلك انه لما مات موسى خلف بعده في
بني اسرائيل يوشع يقيم فيهم التورية وامر الله حتى قبضه الله ثم خلف فيهم كالب بن يوفنا
كذلك حتى قبضه ثم حزقيل حتى قبضه الله ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل ونسوا عهد الله
حتى عبدوا الاوثان فبعث الله اليهم الياس نبيا فدعاهم الى الله وكانت الانبياء من بني اسرائيل
من بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا من التورية ثم خلف بعد الياس اليسع فكان
فيهم ما شاء الله ثم قبضه وخلفت فيهم الخلوف وعظمت الخطايا وظهر لهم عدو يقال له البلثا
وهم قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العمالقة فظهروا
على بني اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا من ابناء ملوكهم
اربعماية واربعين غلاما وضربوا عليهم الجزية واخذوا توراتهم ولقي بنو اسرائيل منهم بلاء
وشدة ولم يكن لهم نبي يدبر امرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم الا امراة حبلى
فحبسوها في بيت رهبة ان تلد جارية فتبدلها بغلام لما ترى من رغبة بني اسرائيل في ولدها
وجعلت المراة تدعو الله ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل تقول سمع الله دعائي
فكبر الغلام فاسلمته يتعلم التورية في بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام
اتاه جبريل وهو نائم الى جنب الشيخ وكان لا يأمن احدا عليه فدعاه جبريل بلحن الشيخ يا اشمويل
فقام الغلام فزعا الى الشيخ فقال يا ابتاه دعوتني فكره الشيخ ان يقول لا فيفزع الغلام فقال
يا بني ارجع فنم فرجع الغلام فنام ثم دعاه الثانية فقال الغلام دعوتني فقال ارجع فنم فان
دعوتك الثالثة فلا تجبني فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل فقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة
ربك فان الله قد بعثك فيهم نبيا فلما اتاهم كذبوه وقالوا استعجلت بالنبوة ولم يأن لك وقالوا ان
كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله آية من نبوتك وانما كان قوام امر بني اسرائيل
بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك انبياءهم فكان الملك هو الذي يسير بالجموع والنبي يقيم له
امره ويشير عليه برشده ويأتيه بالخبر من ربه وقال وهب بعث الله اشمويل نبيا فلبثوا
اربعين سنة باحسن حال ثم كان من امر جالوت والعمالقة ما كان فقالوا لاشمويل ابعث لنا
ملكا نقاتل في سبيل الله جزم على جواب الامر فلما قالوا له ذلك قال هل عسيتم استفهام شك
يقول لعلكم وقرا نافع عسيتم بكسر السين كل القرآن وقرا الباقون بالفتح وهي اللغة الفصيحة
بدليل قوله تعالى عسى ربكم ان كتب فرض عليكم القتال مع ذلك الملك ان لا تقاتلوا ان لا تفوا بما تقولون

ولا نقاتل مواسعه قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله فان قيل فما وجه دخول ان في هذا الموضع
والعرب لا تقول ما لك ان لا تفعل وانما يقال ما لك لا تفعل قيل دخول ان وحذفها لغتان صحيحتان
فالاثبات كقوله ما لك الا تكون مع الساجدين والحذف كقوله وما لكم لا تؤمنون بالله وقال الكسائي
معناه وما لنا في ان لا نقاتل فحذف في وقال الفراء وما يمنعنا ان نقاتل في سبيل الله كقوله تعالى
ما منعك ان لا تسجد وقال الاخفش ان هاهنا زائدة معناه وما لنا لا نقاتل في سبيل الله وقد
اخرجنا من ديارنا وابنائنا اي اخرج من غلب عليهم من ديارهم ظاهر الكلام العموم وباطنه
الخصوص لان الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله كانوا في ديارهم واوطانهم وانما
اخرج من اسر منهم ومعنى الآية انهم قالوا مجيبين لنبيهم انا انما كنا نزهد في الجهاد اذ كنا ممنوعين
في بلادنا لا يظهر علينا عدونا فاما اذا بلغ ذلك منا فنطيع ربنا في الجهاد ونمنع نساءنا واولادنا
قال الله تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا اعرضوا عن الجهاد وضيعوا امر الله الا قليلا منهم
وهم الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصروا على الغرفة على ما سيأتي ان شاء الله والله عليم
بالظالمين وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وذلك ان اشمويل سأل الله تعالى ان
يبعث لهم ملكا فاتي بعصا وقرن فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبكم الذي يكون ملكا يكون طوله
طول هذه العصا وانظر القرن الذي فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل فنش الدهن الذي
في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن به رأسه وملكه عليهم وكان اسم طالوت بالعبرانية
شاول بن قيس من اولاد بنيامين بن يعقوب سمي طالوت لطوله وكان اطول من كل احد
برأسه ومنكبيه وكان رجلا دباغا يعمل الادم قاله وهب وقال السدي كان سقاء يستقي
على حمار له من النيل فضل حماره فخرج في طلبه وقيل كان خربندجا وقال وهب بل ضلت
حمر لابي طالوت فارسله وغلاما له في طلبها فمرا ببيت اشمويل فقال الغلام لطالوت لو دخلنا
على هذا النبي فسألناه عن امر الحمر ليرشدنا ويدعو لنا فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران
له شان الحمر اذ نش الدهن الذي في القرن فقام اشمويل فقاس طالوت بالعصا فكان
على طولها فقال لطالوت قرب رأسك فقربه فدهنه بدهن القدس ثم قال له انت ملك
بني اسرائيل الذي امرني الله ان املكه عليهم فقال طالوت اما علمت ان سبطي ادنى اسباط بني
اسرائيل وبيتي ادنى بيوت بني اسرائيل قال بلى قال فباي آية قال بآية انك ترجع وقد وجد ابوك
حمره فكان كذلك ثم قال لبني اسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له

نش ج

قال ع فباية

الملك

الملك علينا ونحن احق بالملك منه وانما قالوا ذلك لانه في بني اسرائيل سبطان سبط
النبوة وسبط المملكة وكان سبط النبوة سبط لاوي بن يعقوب ومنه كان موسى وهرون
وسبط المملكة سبط يهوذا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان ولم يكن طالوت من احدهما
انما كان من سبط بنيامين بن يعقوب وكانوا عملوا ذنبا عظيما كانوا ينكحون النساء على
ظهر الطريق نهارا فغضب الله عليهم فنزع الملك والنبوة عنهم وكانوا يسمونه سبط الاثم
فلما قال لهم نبيهم ذلك انكروا لانه لم يكن من سبط المملكة ومع ذلك قالوا هو فقير ولم يؤت سعة
من المال قال ان الله اصطفاه عليكم اختاره وزاده بسطة فضيلة وسعة في العلم والجسم وذلك انه كان
اعلم بني اسرائيل في وقته وقيل انه اتاه الوحي حين اوتي الملك وقال الكلبي وزاده بسطة
في العلم بالحرب وفي الجسم بالطول وقيل في الجسم بالجمال وكان طالوت اجمل رجل في بني اسرائيل و
اعلمهم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم قيل الواسع ذو السعة وهو الذي يعطي عن
غنى والعليم العالم بما كان والعليم بما يكون وقيل له فما آية ملكه فقال نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم
التابوت وذلك قوله تعالى وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت ان الله تعالى انزل
تابوتا على آدم فيه صور الانبياء وكان من عود الشمشاذ نحوا من ثلثة اذرع في ذراعين
وكان عند آدم الى ان مات ثم بعد ذلك عند شيث ثم توارثه اولاد آدم الى ان بلغ
ابرهيم ثم كان عند اسمعيل لانه كان اكبر ولده ثم عند يعقوب ثم كان في بني اسرائيل الى ان وصل
الى موسى فكان موسى يضع فيه التورية ومتاعا من متاعه فكان عنده الى ان مات موسى ثم تداولته
انبياء بني اسرائيل الى وقت اشمويل وكان فيه ما ذكر الله تعالى فقال فيه سكينة من ربكم واختلفوا
في السكينة ما هي فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ريح خجوج هفافة لها راسان ووجه
كوجه الانسان وعن مجاهد شيء يشبه الهرة له راس كراس الهرة وذنب كذنب الهرة وله
جناحان وقيل له عينان لهما شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد وكانوا اذا سمعوا صوته
تيقنوا بالنصر وكانوا اذا خرجوا وضعوا التابوت قدامهم فاذا سار ساروا واذا وقف
وقفوا وعن ابن عباس رضي الله عنه قال هي طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب
الانبياء وعن وهب ابن منبه قال هي روح من الله يتكلم اذا اختلفوا في شيء يخبرهم ببيان ما يريدون
وقال عطاء ابن ابي رباح هي ما يعرفون من الآيات فيسكنون اليها وقال قتادة والكلبي
السكينة فعيلة من السكون اي طمأنينة من ربكم ففي اي مكان كان التابوت اطمأنوا وسكنوا

اي وكان سبط يهودا اولادي

فقال الواسع

شديدة المرور بغير استواء

اليه وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون يعني موسى وهرون نفسهما كان فيه لوحان من التورية
ورضاض الالواح التي تكسرت وكان فيه عصا موسى ونعلاه وعمامة هرون وعصاه وقفيز
من المن الذي كان ينزل على بني اسرائيل وكان التابوت عند بني اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا
في شيء تكلم وحكم بينهم واذا حضروا القتال قدموه بين ايديهم يستفتحون به على عدوهم فلما
عصوا وفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وكان السبب في ذلك انه
كان لعيلي الذي ربى اشمويل ابنان شابان وكان عيلي حبرهم وصاحب قربانهم فاحدث
ابناه في القربان شيئا لم يكن فيه وذلك انه كان مسوط القربان الذي كانوا يسوطونه به كلابين
فما اخرجا كان للكاهن الذي يسوطه فجعله ابناه كلاليب وكان النساء يصلين في القدس
فيتشبثان بهن فاوحى الله الى اشمويل انطلق الى عيلي فقل له منعك حب الولد من ان تزجر
ابنيك ان يحدثا في قرباني وقدسي وان يعصياني فلانزعن منك الكهانة ومن ولدك ولاهلكنك
واياهما فاخبر اشمويل عيلي بذلك ففزع فزعا شديدا فسار اليهم عدو ممن حولهم فامر
ابنيه ان يخرجا بالناس فيقاتلا ذلك العدو فخرجا واخرجا معهما التابوت فلما تهيؤا للقتال
جعل عيلي يتوقع الخبر ماذا صنعوا فجاءه رجل وهو قاعد على كرسيه ان الناس قد انهزموا
وان ابنيك قد قتلا قال فما فعل التابوت قال ذهب به العدو فشهق ووقع على قفاه
من كرسيه فمات فمرج امر بني اسرائيل وتفرقوا الى ان بعث الله طالوت ملكا فسالوه
البينة فقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت وكانت قصة التابوت ان الذين
سبوا التابوت اتوا به قرية من قرى فلسطين يقال لها ازدود وجعلوه في بيت صنم لهم و
وضعوه تحت الصنم الاعظم فاصبحوا من الغد والصنم تحته فاخذوه ووضعوه فوقه
وسمروا قدمي الصنم على التابوت فاصبحوا وقد قطعت يد الصنم ورجلاه واصبح ملقى
تحت التابوت واصبحت اصنامهم منكسة فاخرجوه من بيت الصنم ووضعوه في ناحية
من مدينتهم فاخذ اهل تلك الناحية وجع في اعناقهم حتى هلك اكثرهم فقال بعضهم لبعض اليس
قد علمتم ان اله بني اسرائيل لا يقوم له شيء فاخرجوه الى قرية اخرى فبعث الله على
اهل تلك القرية فارا فكانت الفارة تبيت مع الرجل فيصبح ميتا قد اكلت ما في جوفه فاخرجوه الى الصحراء
فدفنوه في مخراة لهم فكان كل من تبرز هناك اخذه الباسور والقولنج فتحيروا فقالت
لهم امراة كانت عندهم من سبي بني اسرائيل من اولاد الانبياء لا تزالون ترون ما تكرهون

اشمويل خ — فذهب خ — ازدود خ

ما دام

ما دام هذا التابوت فيكم فاخرجوه عنكم فاتوا بعجلة باشارة تلك المرأة وحملوا عليها التابوت
ثم علقوها على ثورين وضربوا جنوبهما فاقبل الثوران يسيران ووكل الله بهما اربعة
من الملائكة يسوقونهما فاقبلا حتى وقفا على ارض بني اسرائيل فكسرا نيريهما وقطعا حبالهما
ووضعا التابوت في ارض فيها حصاد لبني اسرائيل ورجعا الى ارضهما فلم يرع بني اسرائيل
الا بالتابوت فكبروا وحمدوا الله فذلك قوله تحمله الملائكة اي تسوقه وقال ابن عباس
جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته
عند طالوت وقال الحسن كان التابوت مع الملائكة في السماء فلما ولي طالوت الملك
حملته الملائكة ووضعته بينهم وقال قتادة بل كان التابوت في التيه خلفه موسى عند
يوشع بن نون فبقي هناك فحملته الملائكة حتى وضعته في دار طالوت فاقروا بملكه
ان في ذلك لآية اي لعبرة لكم ان كنتم مؤمنين قال ابن عباس ان التابوت وعصا موسى
في بحيرة الطبرية وانهما يخرجان يوم القيمة قوله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود
اي خرج بهم واصل الفصل القطع يعني قطع مستقره شاخصا اليهم فخرج طالوت من
بيت المقدس بالجنود وهم يومئذ سبعون الف مقاتل وقيل ثمانون الفا لم يتخلف عنه الا
كبير لهرمه او مريض لمرضه او معذور لعذره وذلك انهم لما راوا التابوت لم يشكوا في النصر
فتسارعوا الى الجهاد فقال طالوت لا حاجة لي في كل ما ارى لا يخرج معي رجل بنى بناء
لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة مشتغل بها ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج امراة ولم يبن
بها ولا ابتغي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع له ثمانون الفا ممن شرطه وكان في حر شديد
فشكوا قلة الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله ان يجري لنا
نهرا فذلك قوله تعالى قال طالوت ان الله مبتليكم مختبركم ليرى طاعتكم وهو اعلم بنهر
قال ابن عباس والسدي هو نهر فلسطين وقال قتادة نهر بين الاردن وفلسطين
عذب فمن شرب منه فليس مني اي من اهل ديني وطاعتي ومن لم يطعمه لم يشربه فانه
مني الا من اغترف غرفة بيده قرا اهل الحجاز وابو عمرو غرفة بفتح الغين وقرا الآخرون
بضم الغين وهما لغتان قال الكسائي الغرفة بالضم الذي يحصل في الكف من الماء اذا غرف
والغرفة بالفتح الاغتراف فالضم اسم والفتح مصدر فشربوا منه الا قليلا منهم نصب على
الاستثناء واختلفوا في القليل الذين لم يشربوا فقال السدي كانوا اربعة آلاف وقال غيره

يشتغل خ

كانوا ثلثمائة وبضعة عشر وهو الصحيح اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن رجاء نا اسرائيل عن ابي اسحق
عن البراء قال البراء قال كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث ان عدة اصحاب
بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه الا مومن
بضعة عشر وثلثمائة ويروى ثلثمائة وثلثة عشر فلما وصلوا الى النهر وقد القي عليهم ويروى ح
العطش شرب منه الكل الا هذا العدد القليل فمن اغترف غرفة بيده كما امره الله قوي
قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه وحمله
ودوابه والذين شربوا وخالفوا امر الله اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يرووا
وبقوا على شط النهر وجبنوا عن لقاء العدو فلم يجاوزوا ولم يشهدوا الفتح وقيل كلهم جاوزوا
ولكن لم يحضر القتال الا القليل الذين لم يشربوا **فلما جاوزه** يعني النهر **هو** يعني طالوت **والذين
آمنوا معه** يعني القليل **قالوا** يعني الذين شربوا وخالفوا امر الله وكانوا اهل شك ونفاق **لا طاقة
لنا اليوم بجالوت وجنوده** قال ابن عباس والسدي فانحرفوا ولم يجاوزوا **قال الذين
يظنون** يستيقنون **انهم ملاقو الله** وهم الذين ثبتوا مع طالوت **كم من فئة** جماعة وهي جمع لا واحد
له من لفظه وجمعها فئات وفئون في الرفع وفئين في النصب والخفض **قليلة غلبت
فئة كثيرة باذن الله** بقضائه وارادته **والله مع الصابرين** بالنصر والمعونة **ولما برزوا**
يعني طالوت وجنوده المومنين **لجالوت وجنوده** المشركين ومعنى برزوا صاروا
بالبراز من الارض وهو ما ظهر واستوى **قالوا ربنا افرغ** انزل واصبب **علينا صبرا وثبت** أفرغ م
اقدامنا قو قلوبنا **وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت**
وصفة قتله قال اهل التفسير عبر النهر مع طالوت فيمن عبر ايشا ابو داود في ثلثة
عشر ابنا له وكان داود اصغرهم وكان يرمي بالقذافة فقال لابيه يوما يا ابتاه ما ارمي بقذافتي
شيئا الا صرعته فقال ابشر يا بني فان الله جعل رزقك في قذافتك ثم اتاه مرة فقال يا ابتاه
لقد دخلت بين الجبال فوجدت اسدا رابضا فركبته فاخذت باذنيه فلم يهجني فقال
ابشر يا بني فان هذا خير يريده الله بك ثم اتاه يوما آخر فقال يا ابتاه اني لامشي بين الجبال
فاسبح فما يبقى جبل الا سبح معي فقال ابشر يا بني فان هذا خير اعطاكه الله فارسل جالوت
ان ابرز الي او ابرز الي من يقاتلني فان قتلني فلكم ملكي وان قتلته فلي ملككم فشق ذلك

بكسر الميم مقصورا والقذافة بالتشديد كالتباعد هي المقلاع الذي يرمى به الحجر م

اي اصفا بالاذن

على

على طالوت ونادى في عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي وناصفته ملكي فهاب
الناس جالوت فلم يجبه احد فسال طالوت نبيهم ان يدعو الله تعالى فدعا الله تعالى في ذلك فاتي
بقرن فيه دهن القدس وتنور من حديد فقيل ان صاحبكم الذي يقتل جالوت هو
الذي يوضع هذا القرن على راسه فيغلي الدهن حتى يدهن منه راسه ولا يسيل
على وجهه يكون على راسه كهيئة الاكليل ويدخل في هذا التنور فيملؤه ولا يتقلقل
طالوت ح فيه فدعا طالوت بني اسرائيل فجربهم فلم يوافقه منهم احد فاوحى الله الى نبيهم ان في
ولد ايشا من يقتل الله به جالوت فدعا ايشا فقال اعرض علي بنيك فاخرج له اثني
عشر رجلا امثال السواري فجعل يعرضهم على القرن فلا يرى شيئا فقال لايشا هل
بقي لك ولد غيرهم قال لا فقال النبي يا رب انه زعم ان لا ولد له غيرهم فقال كذب فقال
النبي ان ربي كذبك قال صدق الله يا نبي الله ان لي ابنا صغيرا يقال له داود استحييت
ان يراه الناس لقصر قامته وحقارته فخلفته في الغنم يرعاها وهو في شعب كذا وكان داود
رجلا قصيرا مسقاما مصفارا ازرق امعر فدعاه طالوت ويقال بل خرج طالوت
اليه فوجد الوادي قد سال بينه وبين الزريبة التي كان يريح اليها الغنم فوجده يحمل
شاتين شاتين يجيز بهما السيل ولا يخوض بهما الماء فلما رآه قال هذا هو لا شك فيه
هذا يرحم البهائم فهو بالناس ارحم فدعاه ووضع القرن على راسه ففاض فقال طالوت
هل لك ان تقتل جالوت وان تجعل ابنتي واجري خاتمك في ملكي قال نعم قال وهل آنست
من نفسك شيئا تتقوى به على قتله قال نعم انا ارعى فيجيء الاسد او النمر او الذيب فياخذ
شاة فاقوم اليه فافتح لحييه عنها واخرقهما الى قفاه فرده الى عسكره فمر داود
في الطريق بحجر فناداه يا داود احملني فاني حجر هرون الذي قتل بي ملك كذا فحمله
في مخلاته ثم مر بحجر آخر فقال احملني فاني حجر موسى الذي قتل بي ملك كذا فحمله في
مخلاته ثم مر بحجر آخر فقال احملني فاني حجرك الذي تقتل بي جالوت فوضعه في مخلاته فلما
تصافوا للقتال وبرز جالوت وسال المبارزة انتدب له داود فاعطاه طالوت
فرسا ودرعا وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس وسار قريبا ثم انصرف الى الملك
فقال من حوله جبن الغلام فوقف على الملك فقال ما شانك فقال ان الله ان لم ينصرني لم يغن عني
هذا السلاح شيئا فدعني اقاتل كما اريد قال نعم فاخذ داود مخلاته فتقلدها واخذ المقلاع

كالمقلاع

ومضى نحو جالوت وكان جالوت من اشد الناس واقواهم كان يهزم الجيوش وحده
وكان له بيضة فيها ثلثمائة رطل حديد فلما نظر الى داود ألقي في قلبه الرعب فقال
له انت تبرز لي قال نعم وكان جالوت على فرس ابلق عليه السلاح التام قال واتيتني
بالمقلاع والحجر كما يؤتى الكلب قال نعم وانت شر من الكلب قال لا جرم لاقسمن لحمك بين الكلب ج
سباع الارض وطير السماء قال داود او يقسم الله لحمك فقال داود باسم اله ابرهيم واخرج
حجرا ثم اخرج الآخر باسم اله اسحق ثم اخرج الثالث باسم اله يعقوب ووضعه في مقلاعه اسحق ج
فصارت كلها حجرا واحدا ودوّر المقلاع ورمى به فسخر الله له الريح حتى اصاب الحجر
انف البيضة فخالط دماغه وخرج من قفاه وقتل من ورائه ثلثين رجلا وهزم
الله تعالى الجيش وخر جالوت قتيلا فاخذه يجره حتى القاه بين يدي طالوت ففرح
المسلمون فرحا شديدا وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين يذكرون داود فجاء داود
طالوت وقال انجز لي ما وعدتني فقال اتريد ابنة الملك بغير صداق فقال داود ما شرطت
علي صداقا وليس لي شيء فقال لا اكلفك الا ما تطيق انت رجل جريء وفي جبالنا اعداء
لنا غلف فاذا قتلت منهم مائتي رجل وجئتني بغلفهم زوجتك ابنتي فاتاهم فجعل كلما
قتل واحدا منهم نظم غلفته في خيط حتى نظم غلفهم فجاء بها الى طالوت فالقاها
اليه وقال ادفع الي امرأتي فزوجه ابنته واجرى خاتمه في ملكه فمال الناس الى داود
واحبوه واكثروا ذكره فحسده طالوت واراد قتله فاخبر بذلك ابنة طالوت رجل
يقال له ذو العينين فقالت لداود انك مقتول الليلة قال ومن يقتلني قالت ابي قال
وهل اجرمت جرما قالت حدثني من لا يكذب وعليك ان تغيب الليلة حتى تنظر مصداق
ذلك فقال لئن كان اراد ذلك ما استطيع خروجا ولكن ايتيني بزق خمر فاتته به
فوضعه في مضجعه على السرير وسجّاه ودخل تحت السرير فدخل طالوت نصف نصف ج
الليل فقال لها اين بعلك فقالت هو نائم على السرير فضربه بالسيف ضربة فسال
الخمر فلما وجد ريح الشراب قال يرحم الله داود ما اكثر شربه للخمر وخرج فلما اصبح للخمر ج
علم انه لم يفعل شيئا فقال ان رجلا طلبت منه ما طلبت لخليق ان لا يدعني حتى يدرك الرجل ج
مني ثاره فاشتد حجابه وحراسه واغلق دونه ابوابه ان داود اتاه ليلة وقد
هدأت العيون فاعمى الله تعالى الحجبة وفتح له الابواب فدخل عليه وهو نائم على
سريره

فراشه

فراشه فوضع سهما عند راسه وسهما عند رجليه وسهما عن يمينه وسهما عن شماله ثم
خرج فلما استيقظ طالوت بصر بالسهام فعرفها فقال يرحم الله داود هو خير مني
ظفرت به فقصدت قتله وظفر بي فكف عني ولو شاء لوضع هذا السهم في حلقي وما انا بالذي
آمنه فلما كانت القابلة اتاه ثانيا واعمى الله الحجاب فدخل عليه وهو نائم فاخذ
ابريق طالوت الذي يتوضأ منه وكوزه الذي كان يشرب منه وقطع شعرات من
لحيته وشيئا من هدب ثيابه ثم خرج وهرب وتوارى فلما اصبح طالوت ورأى الجواسيس
ذلك سلط على داود العيون وطلبه اشد الطلب فلم يقدر عليه ثم ان طالوت ركب
يوما فوجد داود يمشي في البرية فقال اليوم اقتله فركض على اثره فاشتد داود
وكان اذا فزع لم يدرك فدخل غارا فاوحى الله الى العنكبوت فنسجت عليه بيتا فلما العزيز واسع
انتهى طالوت الى الغار ونظر الى بناء العنكبوت قال لو كان دخلها هنا لخرق بناء
العنكبوت فتركه ومضى وانطلق داود واتى الجبل مع المتعبدين يتعبد فيه وطعن متعبد ج
العباد والعلماء على طالوت في شأن داود فجعل طالوت لا ينهاه احد عن قتل داود
الا قتله واغرى بقتل العلماء فلم يكن يقدر على عالم في بني اسرائيل يطيق قتله الا قتله
حتى اتي بامرأة تعلم اسم الله الاعظم فامر خبازه بقتلها فرحمها الخباز فقال لعلنا
نحتاج الى عالم فتركها فوقع في قلب طالوت التوبة وندم على ما فعل واقبل على
البكاء حتى رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور فيبكي وينادي انشد الله عليهم ج
عبدا يعلم ان لي توبة الا اخبرني بها فلما اكثر عليهم ناداه مناد من القبور يا طالوت
اما ترضى ان قتلتنا حتى تؤذينا امواتا فازداد بكاء وحزنا فرحمه الخباز فقال
ما لك ايها الملك قال هل تعلم لي في الارض عالما اسأله هل لي من توبة فقال الخباز انما
مثلك مثل ملك نزل قرية عشاء فصاح الديك فتطير منه فقال لا تتركوا في القرية
ديكا الا ذبحتموه فلما اراد ان ينام قال لاصحابه اذا صاح الديك فايقظونا حتى ندلج
فقالوا له وهل تركت ديكا نسمع صوته ولكن هل تركت عالما في الارض فازداد حزنا وبكاء
فلما رأى الخباز ذلك قال ارأيتك ان دللتك على عالم لعلك ان تقتله قال لا فتوثق عليه
الخباز فاخبره ان المرأة العالمة عنده قال انطلق بي اليها اسألها هل لي من توبة وكان
يعلم ذلك الاسم الاعظم اهل بيت فاذا فنيت رجالهم علمت نساؤهم فلما بلغ طالوت الباب قال

الجبار انما اداوك فزعت لخلقه ثم دخل عليها فقال لها انت اعظم الناس
منة علي انجيتك من القتل وآويتك قالت بلى قال فان لي اليك حاجة هذا طالوت
يسالك هل له من توبة فغشي عليها من الفرق فقال لها انه لا يريد قتلك ولكن يسالك
هل له من توبة قالت لا والله ما اعلم لطالوت توبة ولكن هل تعلمون مكان قبر نبي
فانطلق بها الى قبر اشمويل من القبر ينفض راسه من التراب فلما نظر اليهم ثلاثتهم
قال ما لكم اقامت القيامة قالت لا ولكن طالوت يسالك هل له من توبة قال اشمويل
يا طالوت ما فعلت بعدي قال لم ادع من الشر شيئا الا اتيته وجئت لطلب التوبة
قال كم لك من الولد قال عشرة رجال قال ما اعلم لك من توبة الا ان تتخلى من ملكك وتخرج
انت وولدك في سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى يقتلوا بين يديك ثم تقاتل انت حتى تقتل
آخرهم ثم رجع اشمويل الى القبر وسقط ميتا ورجع طالوت احزن ما كان رهبة
ان لا يتابعه ولده وقد بكى حتى سقطت اشفار عينيه ونحل جسمه فدخل عليه اولاده
فقال لهم ارايتم لو دفعت الى النار هل كنتم تفدونني قالوا بلى نفديك بما قدرنا عليه
قال فانها النار ان لم تفعلوا ما اقول لكم قالوا فاعرض علينا فذكر لهم القصة قالوا وانك
لمقتول قال نعم قالوا فلا خير لنا في الحيوة بعدك قد طابت انفسنا بالذي سالت فتجهز
بماله وولده فتقدم ولده وكانوا عشرة فقاتلوا بين يديه حتى قتلوا ثم شد هو بعدهم
حتى قتل فجاء قاتله الى داود ليبشره وقال قتلت عدوك فقال داود ما انت بالذي
تحيى بعده فضرب عنقه وكان ملك طالوت الى ان قتل اربعين سنة واتى بنو اسرائيل
بداود واعطوه خزائن طالوت وملكوه على انفسهم قال الضحاك والكلبي ملك داود
بعد قتل جالوت سبع سنين ولم يجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد الا على داود فذلك
قوله وآتاه الله الملك والحكمة يعني النبوة جمع الله لداود بين الملك والنبوة ولم يكن
من قبل بل كان الملك في سبط والنبوة في سبط وقيل الملك والحكمة هو العلم مع العمل
قوله تعالى وعلمه مما يشاء قال الكلبي وغيره يعني صنعة الدروع وكان يصنعها ويبيعها
وكان لا ياكل الا من عمل يده وقيل منطق الطير وكلام الحكل النمل وقيل هو الزبور
وقيل الصوت الطيب والالحان فلم يعط الله احدا من خلقه مثل صوته كان اذا قرا
الزبور تدنو الوحوش حتى ياخذ باعناقها وتظله الطير مصيخة له ويركد الماء الجاري

ويسكن

ويسكن الريح وروى الضحاك عن ابن عباس ان الله تعالى اعطاه سلسلة موصولة
بالمجرة ورأسها عند صومعته قوتها قوة الحديد ولونها لون النار وحلقها مستديرة مفصلة
بالجواهر مدسرة بقضبان اللؤلؤ فلا يحدث في الهواء حدث الا صلصلت السلسلة فعلم
داود ذلك الحدث ولا يمسها ذو عاهة الا برئ وكانوا يتحاكمون اليها بعد داود الى ان رفعت
فمن تعدى على صاحبه وانكر له حقا اتى السلسلة فمن كان صادقا مد يده الى السلسلة
فنالها ومن كان كاذبا لم ينلها فكانت كذلك الى ان ظهر فيهم المكر والخديعة فبلغنا ان
بعض ملوكهم اودع رجلا جوهرة ثمينة فلما استردها انكر فتحاكما الى السلسلة فعمد
الذي عنده الجوهرة الى عكازة فنقرها وضمنها الجوهرة واعتمد عليها حين حضروا
السلسلة فقال صاحب الجوهرة رد علي الوديعة فقال صاحبه ما اعرف لك عندي من
وديعة فان كنت صادقا فتناول السلسلة فتناولها بيده فقيل للمنكر قم انت فتناولها
فقال لصاحب الجوهرة خذ عكازتي هذه فاحفظها حتى اتناول السلسلة فاخذها فقال
الرجل ان كنت تعلم ان هذه الوديعة التي يدعيها قد وصلت الى يده فقرب مني السلسلة
فمد يده فتناولها فتعجب القوم وشكوا فيها فاصبحوا وقد رفع الله السلسلة قوله تعالى
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض قرا اهل المدينة ويعقوب دفاع الله بالالف هاهنا
وفي الحج وقرا الآخرون بغير الالف لان الله تعالى لا يغالبه احد وهو الدافع وحده ومن قرا
بالالف قال قد يكون الدفاع من واحد مثل قول العرب احسن الله عنك الدفاع قال
ابن عباس ومجاهد لولا دفع الله بجنود المسلمين لغلب المشركون على الارض فقتلوا المؤمنين
وخربوا المساجد والبلاد وقال سائر المفسرين لولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار
والفجار لهلكت الارض بمن فيها ولكن الله يدفع بالمؤمن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر
اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو عبد الله بن فنجويه نا ابو بكر بن
خرجة نا عبد الله بن احمد بن حنبل نا ابو حميد الحمصي نا يحيى بن سعيد العطار نا
حفص بن سليمان عن محمد بن سوقة عن وبرة بن عبد الرحمن عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة
اهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرا ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض
ولكن الله ذو فضل على العالمين تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين قوله
تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله اي كلمه الله يعني موسى عليه السلام

كهكشان

سعيد ح

ورفع بعضهم درجات يعني محمدا عليه السلام قال شيخنا الامام رحمة الله عليه وما اوتي
نبي آية الا اوتي نبينا مثل تلك الآية وفضل على غيره بآيات مثل انشقاق القمر باشارته
وحنين الجذع على مفارقته وتسليم الحجر والشجر عليه وكلام البهائم والشهادة برسالته
ونبع الماء من اصابعه وغيرها من المعجزات والآيات التي لا تحصى واظهرها القرآن
الذي عجز اهل السموات والارض عن الاتيان بمثله اخبرنا ابو بكر يعقوب بن احمد
محمد بن علي الصيرفي ثنا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي ثنا ابو العباس محمد بن اسحق
الثقفي عن قتيبة بن سعيد ثنا الليث بن سعد عن سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي من
الآيات ما آمن على مثله البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون
اكثرهم تابعا يوم القيمة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن سنان ثنا هشيم ثنا سيار ثنا يزيد الفقير ثنا جابر بن عبد الله ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر
وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل واحلت
لي المغانم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى — الغنايم خ
الناس عامة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله — مكانا طهورا خ
الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل
بن جعفر ثنا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فضلت على الانبياء بست اوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي — الغنايم خ
المغانم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون قوله
تعالى وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل
الذين من بعدهم اي من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن
ثبت على ايمانه بفضل الله ومنهم من كفر بخذلانه ولو شاء الله ما اقتتلوا اعاده تاكيدا ولكن الله — كفر
يفعل ما يريد يوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا سال رجل علي بن ابي طالب رضي
الله عنه فقال يا امير المومنين اخبرني عن القدر فقال طريق مظلم فلا تسلكه فاعاد
السوال فقال بحر عميق فلا تلجه فاعاد السوال فقال سر الله في الارض قد خفي عليك فلا
تفتشه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم قال السدي اراد به الزكوة المفروضة

وقال

وقال غيره اراد به صدقة التطوع والنفقة في الخير من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه
اي لا فداء فيه سماه بيعا لان الفداء شرى لنفسه ولا خلة ولا صداقة ولا شفاعة
الا باذن الله قرا ابن كثير واهل البصرة كلها بالنصب وكذلك في سورة ابراهيم لا بيع فيه
ولا خلال وفي سورة الطور لا لغو فيها ولا تاثيم وقرا الآخرون كلها بالرفع والتنوين
والكافرون هم الظالمون لانهم وضعوا العبادة في غير موضعها قوله تعالى الله لا اله الا هو
الحي القيوم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان
ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابن ابي شيبة
ثنا عبد الاعلى بن عبد الاعلى عن الجريري عن ابي السليل عن عبد الله بن رباح
الانصاري عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا المنذر اي آية من كتاب الله اعظم قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب — ثم قال خ
في صدري فقال ليهنك العلم ثم قال والذي نفس محمد بيده ان لهذه الآية لسانا وشفتين
تقدس الملك عند ساق العرش اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل قال وقال عثمن بن الهيثم ابو عمرو ثنا
عوف عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ
زكوة رمضان فاتاني آت فجعل يحثو من الطعام فاخذته وقلت لارفعنك الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة فخليت عنه فاصبحت
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله — فخليت خ
شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته وخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود
فعرفت انه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيعود فرصدته
فجاء يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
دعني فاني محتاج وعلي عيال لا اعود فرحمته وخليت سبيله فاصبحت فقال — فخليت خ
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله شكا — فخليت خ
حاجة شديدة وعيالا فرحمته وخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة
فجاء يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا آخر
ثلث مرات انك تزعم لا تعود ثم تعود قال دعني اعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هي

يُعلّمني

قال اذا اويت الى فراشك فاقرا آية الكرسي الله لا اله الا هو الحي حتى تختم الآية فانك
لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فاصبحت فقال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله زعم انه يعلمني
كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال ما هي قلت قال لي اذا اويت الى فراشك
فاقرا آية الكرسي من اولها حتى تختم الآية الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال لن يزال عليك
من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا احرص الناس على الخير فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اما انه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلث ليال يا ابا هريرة قال لا قال
ذاك شيطان اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا
حميد بن زنجويه نا يحيى بن يحيى نا ابو معاوية عن عبد الرحمن بن ابي بكر هو المليكي عن زرارة
بن مصعب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا حين يصبح آية الكرسي وآيتين من اول حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم حفظ في
يومه ذلك حتى يمسي فان قراها حين يمسي حفظ من ليلته تلك حتى يصبح قوله تعالى الله رفع بالابتداء
وخبره في لا اله الا هو الحي الباقي الدائم على الابد وهو من له الحيوة والحيوة صفة الله عز وجل
القيوم قرا عمر وابن مسعود القيام وقرا علقمة القيم وكلها لغات بمعنى واحد قال ابن
مجاهد القيوم القائم على كل شيء قال الكلبي القائم على كل نفس بما كسبت وقيل هو القائم
بالامور وقال ابو عبيدة الذي لا يزول لا تاخذه سنة ولا نوم السنة النعاس وهو
النوم الخفيف والوسنان بين النائم واليقظان يقال منه وسن يوسن وسنا وسنة
والنوم هو الثقيل المزيل للقوة والعقل وقال المفضل الضبي السنة في الراس والنوم في
القلب فالسنة اول النوم وهو النعاس وقيل السنة في الراس والنعاس في العين والنوم
في القلب وهو غشية ثقيلة تقع على القلب تمنع المعرفة بالاشياء نفى الله تعالى عن نفسه النوم
لانه آفة وهو منزه عن الآفات ولانه تغير ولا يجوز عليه التغير اخبرنا احمد بن ابراهيم
الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي نا عبد الله بن حامد انا محمد بن جعفر
نا علي بن حرب نا ابو معاوية انا الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان
ينام ولكنه يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل

الليل

رجع ساه خ

الليل حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ورواه ابن
المسعودي عن عمرو بن مرة وقال حجابه النار له ما في السموات وما في الارض ملكا
خلقا من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه بامره يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قال مجاهد و
عطاء والسدي ما بين ايديهم يعني الآخرة لانهم يقدمون عليها وما خلفهم الدنيا لانهم
يخلفونها وراء ظهورهم وقال ابن جريج ما بين ايديهم ما مضى امامهم وما خلفهم ما يكون
بعدهم وقال مقاتل ما بين ايديهم ما كان قبل خلق الملائكة وما خلفهم اي ما كان بعد
خلقهم وقيل ما بين ايديهم ما قدموه من خير وشر وما خلفهم ما هم فاعلوه ولا يحيطون
بشيء من علمه اي من علم الله الا بما شاء ان يطلعهم عليه يعني لا يحيطون بشيء من علم الغيب
الا بما شاء مما اخبر به حتى قال فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وسع
كرسيه السموات والارض اي ملا واحاط به واختلفوا في الكرسي فقال الحسن هو العرش
بعينه وقال ابو هريرة الكرسي موضوع امام العرش ومعنى قوله وسع كرسيه السموات
والارض اي سعته مثل سعة السموات والارض وفي الاخبار ان السموات والارض
في جنب الكرسي كحلقة في فلاة والكرسي في جنب العرش كحلقة في فلاة ويروى عن
ابن عباس ان السموات السبع في الكرسي كدراهم سبعة القيت في ترس وقال علي ومقاتل
كل قائمة من الكرسي طولها مثل السموات السبع والارضين السبع وهو بين يدي العرش
ويحمل الكرسي اربعة املاك لكل ملك اربعة وجوه واقدامهم في الصخرة التي تحت الارض
السابعة السفلى مسيرة خمسمائة عام ملك على صورة سيد البشر آدم عليه السلام وهو
يسال للآدميين الرزق والمطر من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الانعام
وهو الثور وهو يسال للانعام الرزق من السنة الى السنة وعلى وجهه غضاضة
منذ عبد العجل وملك على صورة سيد السباع وهو الاسد يسال للسباع الرزق من
السنة الى السنة وملك على صورة سيد الطير وهو النسر يسال للطير الرزق من السنة
الى السنة وفي بعض الاخبار ان بين حملة العرش وحملة الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وسبعين
حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة سنة لولا ذلك لاحترقت حملة الكرسي من نور
حملة العرش وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اراد بالكرسي علمه وهو قول
مجاهد ومنه قيل لصحيفة العلم كراسة وقيل كرسيه ملكه وسلطانه والعرب تسمي الملك

ن

الكرسي ما يجلس عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد ح

لم اضيا رخ

الذلة والمنقصة

الفهم كرسيا وما يؤوده اي لا يثقله ولا يشق عليه يقال آدني الشيء اي اثقلني حفظهما اي حفظ كرسيا خ
السموات والارض وهو العلي الرفيع فوق خلقه المتعالي عن الاشباه والانداد وقيل العلي
بالملك والسلطنة العظيم الكبير الذي لا شيء اعظم منه قوله تعالى لا اكراه في الدين قال سعيد بن
جبير عن ابن عباس كانت المرأة من الانصار تكون مقلاة لا يعيش لها ولد وكانت تنذر لئن
عاش لها ولد لتهودنه فاذا عاش ولدها جعلته في اليهود فجاء الاسلام وفيهم منهم
فلما اجليت بنو النضير وكان فيهم عدد من اولاد الانصار فاراد الانصار استردادهم وقالوا
ابناؤنا واخواننا فنزلت لا اكراه في الدين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خير اصحابكم
فان اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم فاجلوهم معهم وقال مجاهد كان ناس مسترضعين
في اليهود من الاوس فلما امر النبي صلى الله عليه وسلم باجلاء بني النضير قال الذين كانوا مسترضعين
فيهم لنذهبن معهم ولندينن بدينهم فمنعهم اهلوهم فنزلت لا اكراه في الدين وقال مسروق كان لرجل
من الانصار من بني سالم بن عوف ابنان فتنصرا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة
في نفر من النصارى يحملون الطعام فلزمهما ابوهما وقال لا ادعكما حتى تسلما فاختصموا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر فانزل الله تعالى لا اكراه في
الدين فخلى سبيلهما وقال قتادة وعطاء نزلت في اهل الكتاب اذا قبلوا الجزية وذلك ان العرب
كانت امة امية لم يكن لهم كتاب فلم يقبل منهم الا الاسلام فلما اسلموا طوعا او كرها انزل الله تعالى
لا اكراه في الدين فامر بقتال اهل الكتاب الى ان يسلموا او يقروا بالجزية فمن اعطى منهم الجزية لم يكره
على الاسلام وقيل كان في الابتداء قبل ان يؤمروا بالقتال فصارت منسوخة باية السيف وهو يؤمر خ
قول ابن مسعود رضي الله عنه قد تبين الرشد من الغي اي الايمان من الكفر والحق من الباطل
فمن يكفر بالطاغوت يعني الشيطان وقيل كل ما عبد من دون الله وقيل ما يطغي الانسان
فاعول من الطغيان زيدت التاء فيه بدلا من لام الفعل كقولهم حانوت وتابوت فالتاء فيهما
مبدلة من تاء التانيث ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى اي تمسك واعتصم بالعقد الوثيق هامر خ
المحكم في الدين والوثقى تانيث الاوثق وقيل العروة الوثقى السبب الذي يوصل الى رضى
الله تعالى لا انفصام لها لا انقطاع لها والله سميع عليم قيل سميع لدعائك اياهم الى الاسلام عليم بحرصك
على ايمانهم قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا ناصرهم ومعينهم وقيل محبهم وقيل متولي امورهم لا يكلهم
الى غيرهم وقال الحسن ولي هدايتهم يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان قال الواقدي

كل

كلما في القرآن من الظلمات والنور فالمراد منه الكفر والايمان غير التي في سورة الانعام وجعل
ح الظلمات والنور فان المراد منهما الليل والنهار سمي الكفر ظلمة لالتباس وسمي الاسلام نورا لوضوح
طريقه والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت قال مقاتل يعني كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب
وسائر رؤوس الضلالة يخرجونهم يدعونهم من النور الى الظلمات والطاغوت يكون مذكرا
ومؤنثا واحدا وجمعا قال الله تعالى في المذكر والواحد يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
وقد امروا ان يكفروا به وقال في المؤنث والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وقال في
الجمع يخرجونهم من النور الى الظلمات فان قيل كيف قال يخرجونهم من النور الى الظلمات
وهم كفار لم يكونوا في نور قط قيل هم اليهود كانوا مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث
لما يجدون في كتبهم من نعته فلما بعث كفروا به وقيل هو على العموم في حق جميع الكفار
وقالوا منعهم اياهم عن الدخول فيه اخراج كما يقول الرجل لابيه اخرجتني من مالك ولم يكن
فيه كما قال الله تعالى اخبارا عن يوسف عليه السلام اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن قط
في ملتهم يوسف اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم
في ربه معناه هل انتهى اليك خبر الذي حاج ابراهيم اي خاصم وجادل وهو نمرود وهو اول من وضع
التاج على راسه وتجبر في الارض وادعى الربوبية ان آتاه الله الملك اي لان آتاه الله الملك
فطغى اي كانت تلك المحاجة من بطر الملك وطغيانه قال مجاهد ملك الارض اربعة مؤمنان
وكافران فاما المؤمنان فسليمان وذو القرنين واما الكافران فنمرود وبخت نصر واختلفوا
في وقت هذه المناظرة فقال مقاتل لما كسر ابراهيم الاصنام سجنه نمرود ثم اخرجه ليحرقه بالنار
الآخرون خ فقال له من ربك الذي تدعونا اليه فقال ربي الذي يحيي ويميت وقال آخرون كان هذا بعد
يطلبون الطعام القائه في النار وذلك ان الناس قحطوا على عهد نمرود وكان الناس يمتارون من عنده
الطعام فكان اذا اتاه الرجل في طلب الطعام ساله من ربك فان قال انت باع منه الطعام
فاتاه ابراهيم فيمن اتاه فقال له نمرود من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت فاشتغل بالمحاجة
العفر لون الارض ولم يعطه شيئا فرجع ابراهيم فمر على كثيب من رمل اعفر فاخذ منه تطييبا لقلوب اهله اذا
دخل عليهم فلما اتى اهله ووضع متاعه نام فقامت امراته الى متاعه ففتحته فاذا
هو اجود طعام رآه احد فصنعت له منه فقربت اليه فقال من اين هذا قالت من الطعام
الذي جئت به فعرف ان الله رزقه فحمد الله فقال الله تعالى اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت

تعالى جواب سؤال غير مذكور تقديره فقال له من ربك فقال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت قرا
حمزة ربي الذي باسكان الياء وكذلك حرم ربي الفواحش وآياتي الذين يتكبرون وقل
لعبادي الذين وآتاني الكتاب ومسني الضر وعبادي الصالحون وعبادي الشكور ومسني
الشيطان وان ارادني الله وان اهلكني الله ارسل الياآت حمزة ووافق ابن عامر والكسائي اسكن خ
في لعبادي الذين آمنوا وابن عامر آياتي الذين وفتحها الآخرون قال نمرود انا احيي واميت
قرا اهل المدينة انا باثبات الالف والمد في الوصل اذا تلقتها الف مفتوحة او مضمومة
والباقون بحذف الالف ووقفوا جميعا بالالف قال اكثر المفسرين دعا نمرود برجلين
فقتل احدهما واستحيا الآخر فجعل ترك القتل احياء فانتقل ابرهيم الى حجة اخرى لا عجزا
فان حجته كانت لازمة لانه اراد بالاحياء احياء الميت فكان له ان يقول فاحي من امت
ان كنت صادقا فانتقل الى حجة اوضح من الاولى قال ابرهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق
فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر اي تحير ودهش وانقطعت حجته فان قيل
حجته فان قيل وكيف بهت وكان يمكنه ان يعارض ابرهيم ويقول له سل انت ربك حتى
ياتي بها من المغرب قيل انه لم يقل لانه خاف ان لو سال ذلك دعا ابرهيم ربه فكان زيادة في
فضيحته وانقطاعه والصحيح ان الله تعالى صرفه عن تلك المعارضة اظهارا للحجة عليه
او معجزة لابرهيم عليه السلام والله لا يهدي القوم الظالمين او كالذي مر على قرية وهذه
الآية منسوقة على الآية الاولى تقديره الم تر الى الذي حاج ابرهيم او الى الذي مر على قرية و
قيل تقديره هل رايت كالذي حاج ابرهيم في ربه وهل رايت كالذي مر على قرية واختلفوا
في ذلك المار فقال قتادة وعكرمة والضحاك هو عزير بن شرخيا وقال وهب بن منبه هو
ارميا بن حلقيا وكان من سبط هرون وهو الخضر وقال مجاهد هو كافر شك في البعث واختلفوا
في تلك القرية فقال وهب وعكرمة وقتادة هي بيت المقدس وقال الضحاك هي الارض التي
اهلك الله فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف وقيل هي قرية العنب وهي على فرسخين
من بيت المقدس وهي خاوية ساقطة يقال خوى البيت بكسر الواو يخوى خوى مقصورا
اذا سقط وخوى البيت بالفتح خواء ممدودا اذا خلا على عروشها سقوفها واحدها عرش
وكل بناء عرش ومعناه ان السقوف سقطت ثم وقعت الحيطان عليها قال انى يحيي هذه
الله بعد موتها وكان السبب في ذلك على ما روى محمد بن اسحق عن وهب ان الله بعث ارميا

الى

الى ناشية بن اموص ملك بني اسرائيل ليسدده ويأتيه بالخبر من الله عز وجل فعظمت الاحداث
في بني اسرائيل وركبوا المعاصي فاوحى الله تعالى الى ارميا ان ذكر قومك نعمي وعرفهم احداثهم
وادعهم الي فقال ارميا اني ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم تبلغني مخذول ان لم تنصرني فقال
الله عز وجل انا الهمك فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله في الوقت خطبة بليغة ببهم خ
طويلة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في آخرها عن الله تعالى واني حلفت
بعزتي لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحكيم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة و
انزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الله تعالى الى ارميا
اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث اهل بابل وهم من ولد يافث بن نوح فلما سمع ارميا
ذلك صاح وبكى وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه فلما سمع الله تضرعه وبكاءه ناداه
يا ارميا اشق عليك ما اوحيت اليك قال نعم يا رب اهلكني قبل ان ارى في بني اسرائيل ما لا اسر به
فقال الله وعزتي لا اهلك بني اسرائيل حتى يكون الامر في ذلك من قبلك ففرح ارميا بذلك
وطابت نفسه فقال لا والذي بعث موسى بالحق لا ارضى بهلاك بني اسرائيل ثم اتى الملك فاخبره
بذلك وكان ملكا صالحا فاستبشر وفرح ان يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة وان يعف عنا
فبرحمته ثم انهم لبثوا بعد الوحي ثلث سنين لم يزدادوا الا معصية وتماديا في الشر وذلك
حين اقترب هلاكهم فقل الوحي ودعاهم الملك الى التوبة فلم يفعلوا فسلط الله عليهم فاخبر الملك خ
بخت نصر فخرج في ستمائة الف راية يريد اهل بيت المقدس فلما فصل سائرا اتى الخبر
الملك فقال لارميا اين ما زعمت ان الله اوحى اليك فقال ارميا ان الله لا يخلف الميعاد واني به
واثق فلما قرب الاجل بعث الله الى ارميا ملكا قد تمثل له رجلا من بني اسرائيل فقال له ارميا من
انت قال انا رجل من بني اسرائيل اتيتك استفتيك في اهل رحمي وصلت ارحامهم ولم آت اليهم
الا حسنا ولا يزيدهم اكرامي اياهم الا اسخاطا لي فافتني فيهم فقال له احسن فيما بينك وبين الله
وصلهم وابشر بخير فانصرف الملك فمكث اياما ثم اقبل اليه في صورة ذلك الرجل فقعد بين
يديه فقال له ارميا من انت فقال انا الذي اتيتك استفتيك في شان اهلي فقال له ارميا
ما طهرت اخلاقهم لك بعد قال يا نبي الله والذي بعثك بالحق ما اعلم كرامة ياتيها احد من
الناس الى رحمه الا قدمتها اليهم وافضل فقال له النبي ارميا ارجع فاحسن اليهم واسال الله
الذي يصلح عباده الصالحين ان يصلحهم فقام الملك فمكث اياما وقد نزل بخت نصر وجنوده

حول بيت المقدس اكثر من الجراد ففزع منهم بنو اسرايل فقالوا لارميا يا نبي الله اين
ما وعدك الله قال اني بربي واثق ثم اقبل الملك الى ارميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس
يضحك ويستبشر بنصر ربه الذي وعده فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت قال انا الذي (قال خ)
اتيتك في شان اهلي مرتين فقال النبي الم يان لهم ان يفيقوا من الذي هم فيه فقال الملك يا نبي الله
كل شي كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت اصبر فاليوم رايتهم في عمل لا يرضي الله فقال النبي على اي (على خ)
عمل رايتهم قال على عمل عظيم من سخط الله لما دعوت الله عليهم فقال ارميا يا مالك السموات
والارض ان كانوا على حق وصواب فابقهم وان كانوا على عمل لا ترضاه فاهلكهم فلما خرجت
الكلمة من في ارميا ارسل الله صاعقة من السماء في بيت المقدس فالتهب مكان القربان
وخسف سبعة ابواب من ابوابه فلما راى ذلك ارميا صاح وشق ثيابه ونبذ الرماد
على راسه وقال يا ملك السموات والارض اين ميعادك الذي وعدتني فنودي انه لم يصبهم (مالك خ)
ما اصابهم الا بفتياك ودعايك فاستيقن النبي انها فتياه وان ذلك السايل كان رسول
ربه وطار ارميا حتى خالط الوحوش ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس ووطي
الشام وقتل بني اسرايل حتى افناهم وخرب بيت المقدس ثم امر جنوده ان يملا كل
رجل منهم ترسه ترابا فيقذفه في بيت المقدس ففعلوا حتى ملاوه ثم امرهم ان يجمعوا من
كان في بلدان بيت المقدس فاجتمع عنده صغيرهم وكبيرهم من بني اسرايل فاختار منهم
سبعين الف صبي فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة
وكان من اوليك الغلمة دانيال وحنانيا وفرق من بني اسرايل ثلث فرق فثلثا قتلهم (العلمات خ)
وثلثا سباهم وثلثا اقرهم بالشام وكانت هذه الوقعة الاولى التي انزلها الله ببني اسرايل
بظلمهم فلما ولى بخت نصر عنهم راجعا الى بابل معه سبايا بني اسرايل اقبل ارميا على (عنهم صح)
حمار له معه عصير عنب في زكرة وسلة تين حتى غشي ايليا فلما وقف عليها وراى
خرابها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها وقال الذي قال ان المار كان عزيرا ان بخت
نصر لما خرب بيت المقدس واقدم سبي بني اسرايل ببابل كان فيهم عزير ودانيال (ببابل صح)
وسبعة الاف من اهل بيت داود فلما نجا عزير من بابل ارتحل على حمار له حتى نزل
دير هرقل على شط دجلة فطاف في القرية فلم ير فيها احدا وعامة شجرها حامل
فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل

العصير

العصير في زق فلما راى خراب القرية وهلاك اهلها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها (لها خ)
قالها تعجبا لا شكا في البعث رجعنا الى حديث وهب ثم قال ربط ارميا حماره بحبل جديد
فالقى الله عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح مائة عام وامات حماره وعصيره وتينه
عنده فاعمى الله عنه العيون فلم يره احد وذلك ضحى ومنع الله السباع والطير لحمه فلما
مضى من موته سبعون سنة ارسل الله ملكا الى ملك عظيم من ملوك فارس يقال له نوشك فقال
ان الله يامرك ان تنفر بقومك فتعمر بيت المقدس وايليا حتى يعود اعمر ما كان فانتدب
الملك الف قهرمان مع كل قهرمان الف عامل وجعلوا يعمرونها واهلك الله بخت نصر ببعوضة
دخلت دماغه ونجى الله من بقي من بني اسرايل ولم يمت ببابل وردهم جميعا الى بيت المقدس (كاملا خ)
ونواحيه وعمروها ثلثين سنة وكثروا حتى عادوا على احسن ما كانوا عليه فلما مضت
المائة احيى الله منه عينيه وساير جسده ميت ثم احيى جسده وهو ينظر اليه ثم نظر
الى حماره فاذا عظامه متفرقة بيض تلوح فسمع صوتا من السماء ايتها العظام البالية
ان الله يامرك ان تجتمعي فاجتمع بعضها الى بعض فاتصل بعضها ببعض ثم نودي ان الله
يامرك ان تكتسي لحما وجلدا فكانت كذلك ثم نودي ان الله يامرك ان تحيي فقام باذن الله و
نهق وعمر الله ارميا فهو الذي يرى في الفلوات فذلك قوله فاماته الله مائة عام ثم بعثه
اي احياه **قال كم لبثت** مكثت قال لما احياه الله بعث اليه ملكا فسأله كم لبثت **قال لبثت**
يوما وذلك ان الله اماته ضحى في اول النهار واحياه بعد مائة عام في آخر النهار قبل غيبوبة
الشمس فقال لبثت يوما وهو يرى ان الشمس قد غربت ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال
او بعض يوم بل بعض يوم **قال** له الملك **بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك** يعني التين **وشرابك**
يعني العصير **لم يتسنه** اي لم يتغير فكان التين كانه قطف من ساعته والعصير كانه عصر
من ساعته قال الكسائي كانه لم يات عليه السنون قرا حمزة والكسائي ويعقوب لم يتسن
بحذف الهاء في الوصل وكذلك فبهداهم اقتده وقرا الاخرون بالهاء فيهما وصلا ووقفا
فمن اسقط الهاء في الوصل جعل الهاء صلة زايدة وقال اصله لم يتسنى فحذف الياء
بالجزم وابدل منه هاء في الوقف قال ابو عمرو هو من التسنن بنونين وهو التغير
كقوله تعالى من حما مسنون اي متغير فعوضت من احد النونين ياء كقوله تعالى ثم ذهب الى اهله (ثم ذهب خ)
يتمطى اي يتمطط وقوله وقد خاب من دساها واصله دسسها ومن اثبت الهاء

في بحالين جعل الهاء اصلية لام الفعل وهذا قول من جعل اصل السنة سنهة وتصغيرها
سنيهة والفعل منه المسانهة وانما قال لم يتسنه ولم يثنه مع انه خبر عن شيئين ردا
للتغيير الى اقرب اللفظين به وهو الشراب واكتفى بذكر احد المذكورين لانه في معنى (للتغيير ح)
الآخر **وانظر الى حمارك** فنظر فاذا عظام بيض فركب الله العظام بعضها على بعض فكساها
اللحم والجلد واحياها وهو ينظر **ولنجعلك آية للناس** مثل الواو التي في منحمه وقال
الفراء ادخلت الواو فيه دلالة على انها شرط لفعل بعدها ولنجعلك آية فعلنا ذلك بك
فعلنا ذلك لنجعلك آية اي عبرة ودلالة على البعث بعد الموت قاله اكثر المفسرين وقال
الضحاك وغيره انه عاد الى قريته شابا واولاده واولاد اولاده شيوخ وعجائز وهو
اسود الرأس واللحية قوله تعالى **وانظر الى العظام كيف ننشزها** قرا اهل الحجاز والبصرة
كيف ننشرها بالراء معناه نحييها يقال انشر الله الميت انشارا ونشر هو نشورا قال الله تعالى
ثم اذا شاء انشره وقال في اللازم واليه النشور وقرا الآخرون بالزاي اي نرفعها من الارض
ونردها الى اماكنها من الجسد ونركب بعضها على بعض وانشاز الشيء رفعه وازعاجه
يقال انشزته فنشز اي رفعته فارتفع واختلفوا في معنى الآية فقال الاكثرون اراد به
عظام حماره قال له انظر الى حمارك قد هلك وبليت عظامه فبعث الله ريحا فجاءت
بعظام الحمار من كل سهل وجبل ذهبت بها الطير والسباع فاجتمعت فركب بعضها
في بعض وهو ينظر فصار حمارا من عظام ليس فيه لحم ولا دم **ثم نكسوها لحما** ثم كسى (فيها ح)
العظام لحما ودما فصار حمارا لا روح فيه ثم اقبل ملك يمشي حتى اخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه
فقام الحمار ونهق باذن الله وقال قوم اراد به عظام هذا الرجل وذلك ان الله لم يمت
حماره فاحيى الله عينيه وراسه وساير جسده ميت ثم قال انظر الى حمارك فنظر
فرأى حماره قائما واقفا كهيئته يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب مائة عام وانظر (ونظر ح)
الى الرمة في عنقه جديدة لم تتغير وتقدير الآية وانظر الى حمارك وانظر الى عظامك كيف
ننشزها هذا قول قتادة والضحاك وفي الآية تقديم وتاخير وتقديرها وانظر الى حمارك
وانظر الى العظام كيف ننشزها ولنجعلك آية للناس وقال قتادة عن كعب والضحاك
عن ابن عباس والسدي عن مجاهد عن ابن عباس لما احيى الله عزيرا بعدما اماته
مائة سنة ركب حماره حتى اتى محلته فانكره الناس وانكر منازله فانطلق على وهمه حتى اتى

منزله

منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد اتى عليها مائة وعشرون سنة كانت امة لهم
فخرج عزير عنهم وهي بنت عشرين سنة كانت عرفته وعقلته فقال عزير لها يا هذه
هذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير وبكت وقالت ما رأيت احدا من كذا وكذا
سنة يذكر عزيرا قال فاني انا عزير قالت سبحان الله فان عزيرا قد فقدناه من مائة
سنة لم نسمع له بذكر قال فاني انا عزير كان الله اماتني مائة سنة ثم بعثني قالت فان
عزيرا كان رجلا مستجاب الدعوة يدعو للمريض ولصاحب البلاء بالعافية فادع
الله ان يرد الي بصري حتى اراك فان كنت عزيرا عرفتك فدعا ربه ومسح يده على
عينيها فصحتا واخذ بيدها فقال قومي باذن الله فاطلق الله رجليها فقامت صحيحة
فنظرت فقالت اشهد انك عزير فانطلقت الى بني اسرائيل وهم في انديتهم ومجالسهم وابن
لعزير شيخ ابن مائة سنة وثماني عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ في المجلس فنادت هذا
عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت انا فلانة مولاتكم دعا لي ربه فرد علي بصري واطلق
رجلي وزعم ان الله كان اماته مائة سنة ثم بعثه قال فنهض الناس فاقبلوا فقال ابنه كانت (شامة ح)
لابي شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عزير وقال السدي (خال)
والكلبي لما رجع عزير الى قريته وقد احرق بخت نصر التوراة ولم يكن من الله عهد بين (قريته ح)
الخلق بكى عزير على التوراة فاتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه من ذلك فمثلت التوراة في صدره (فثبتت ح)
فرجع الى بني اسرائيل وقد علمه الله التوراة وبعثه نبيا فقال انا عزير فلم يصدقوه فقال اني
عزير بعثني الله اليكم لاجدد لكم توراتكم قالوا فاملها علينا فاملاها عليهم من ظهر قلبه فقالوا
ما جعل الله التوراة في قلب احد بعدما ذهبت الا انه ابنه فقالوا عزير ابن الله وسيأتي (رحله ح)
القصة في سورة التوبة ان شاء الله تعالى **فلما تبين له** اي راى ذلك عيانا **قال اعلم** قرا حمزة (بدا له ح)
والكسائي مجزوما موصولا على الامر على معنى قال الله تعالى له اعلم وقرا الآخرون اعلم بقطع
الالف ورفع الميم على الخبر عن عزير انه قال لما راى ذلك اعلم **ان الله على كل شيء قدير** قوله
تعالى **واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى** قال الحسن وقتادة وعطاء الخراساني
والضحاك وابن جريج كان سبب هذا السؤال من ابراهيم عليه السلام انه مر على دابة ميتة
قال ابن جريج كانت جيفة حمار بساحل البحر قال عطاء بحيرة الطبرية قالوا فرآها
وقد توزعتها دواب البر ودواب البحر وكانت اذا مد البحر جاءت الحيتان ودواب

البحر فاكلت منها فما وقع منها يصير في البحر واذا جزر البحر جاءت السباع فاكلت
منها فما وقع منها في البر يصير ترابا فاذا ذهب السباع جاءت الطير فاكلت منها
فما سقط منه قطعته الريح في الهواء فلما رأى ذلك ابرهيم تعجب منها وقال يا رب قد
علمت انك لتجمعها من بطون السباع وحواصل الطيور واجواف دواب البحر فارني
كيف تحييها لاعاين فازداد يقينا فعاتبه الله قال اولم تؤمن قال بلى يا رب قد علمت
وآمنت ولكن ليطمئن قلبي اي ليسكن قلبي الى المعاينة والمشاهدة اراد ان يصير له
علم اليقين عين اليقين لان الخبر ليس كالمعاينة وقيل كان سبب هذا السؤال من ابرهيم
انه لما احتج على نمرود وقال ربي الذي يحيي ويميت قال له نمرود انا احيي واميت
فقتل احد الرجلين واطلق الآخر قال له ابرهيم ان الله يقصد الى جسد ميت فيحييه
قال له نمرود انت عاينته فلم يقدر ان يقول نعم وانتقل الى حجة اخرى ثم سأل ربه
ان يريه احياء الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بقوة حجتي واذا
قيل لي انت عاينته فاقول نعم قد عاينته وقال سعيد بن جبير لما اتخذ الله ابرهيم
خليلا سأل ملك الموت ربه ان يأذن له فيبشر ابرهيم بذلك فاذن له فاتى ابرهيم
ولم يكن في الدار فدخل داره وكان ابرهيم اغير الناس اذا خرج اغلق بابه
فلما جاء وجد في داره رجلا فثار عليه ليأخذه وقال له من اذن لك ان تدخل داري
فقال اذن لي رب هذه الدار قال ابرهيم صدقت وعرف انه ملك فقال من انت
قال ملك الموت جئت ابشرك بان الله قد اتخذك خليلا فحمد الله عز وجل وقال فما علامة
ذلك قال ان يجيب الله دعاءك ويحيي الموتى بسؤالك فقال ابرهيم رب ارني كيف تحيي
الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي انك اتخذتني خليلا وتجيبني
اذا دعوتك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن صالح نا ابن وهب اخبرني يونس انا ابن شهاب عن ابي
سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال نحن احق من ابرهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال
اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ورحم الله لوطا لقد كان يأوي الى ركن
شديد ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لاجبت الداعي واخرج مسلم بن الحجاج
طرفه

هذا

هذا الحديث عن حرملة بن يحيى عن ابن وهب بهذا الاسناد مثله وقال نحن احق بالشك من
ابرهيم اذ قال حكى محمد بن اسحق بن خزيمة عن ابي ابرهيم اسمعيل بن يحيى المزني انه قال
على هذا الحديث لم يشك النبي ولا ابرهيم عليهما السلام في ان الله قادر على ان يحيي الموتى
وانما شكا انه هل يجيبهما الى ما سألا وقال الامام ابو سليمان الخطابي رحمه الله ليس في قوله نحن
احق بالشك من ابرهيم اعتراف بالشك على نفسه ولا على ابرهيم ولكن فيه نفي الشك عنهما اذا لم
اشك انا في قدرة الله تعالى على احياء الموتى فابرهيم اولى بان لا يشك وقال ذلك على سبيل
التواضع والهضم من النفس وكذلك قوله لو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي
وفيه الاعلام ان المسألة من ابرهيم لم تعرض من جهة الشك لكن من قبل زيادة العلم بالعيان
فان العيان يفيد من المعرفة والطمانينة ما لا يفيده الاستدلال وقيل لما نزلت هذه الآية
قال قوم شك ابرهيم ولم يشك نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول تواضعا
منه وتقديما لابرهيم عليه السلام على نفسه وقوله تعالى اولم تؤمن معناه قد آمنت
فلم تسأل شهد له بالايمان كقول جرير الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون
راح يعني انتم كذلك ولكن ليطمئن قلبي بزيادة اليقين قال فخذ اربعة من الطير
قال مجاهد وعطاء وابن جريج اخذ طاوسا وديكا وحمامة وحكي عن ابن عباس ونسرا
بدل الحمامة وقال عطاء الخراساني اوحى الله ان يأخذ بطة خضراء وغرابا اسود
وحمامة بيضاء وديكا احمر فصرهن اليك قرأ ابو جعفر وحمزة فصرهن اليك بكسر الصاد
تقطعهن ومزقهن يقال صار يصير صيرا اذا قطعت وقرأ الآخرون فصرهن
وقرأ الآخرون بضم الصاد ومعناه املهن اليك ووجههن اليك يقال صرت الشيء
اصوره اذا املته ورجل اصور اذا كان مائل العنق وقال عطاء معناه اجمعهن
واضممهن يقال صار يصور اذا جمع ومنه قيل لجماعة النحل صور ومن فسره
بالامالة والضم قال فيه اضمار معناه فصرهن اليك ثم قطعهن فحذفه اكتفاء بقوله
ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا لانه يدل عليه وقال ابو عبيدة فصرهن معناه قطعهن
ايضا والصور القطع قوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا قرأ عاصم برواية ابي بكر جزؤا
مثقلا والآخرون بالتخفيف والهمز وقرأ ابو جعفر مشددة الزاي بلا همز واراد بعض
جبال قال المفسرون امر الله ابرهيم ان يذبح تلك الطيور وينتف ريشها ويقطعها

ويخلط ريشها ودماءها ولحومها بعضها ببعض ففعل ثم امره ان يجعل اجزاءها على
الجبال واختلفوا في عدد الاجزاء والجبال فقال ابن عباس وقتادة امر ان يجعل كل طائر
اربعة اجزاء ويجعلها على اربعة اجبل على كل جبل ربعا من كل طائر وقيل جبل على
جانب الشرق وجبل على جانب الغرب وجبل على الشمال وجبل على الجنوب وقال ابن
جريج والسدي جزاها سبعة اجزاء ووضعها على سبعة اجبل وامسك رؤسهن
ثم دعاهن تعالين باذن الله فجعل كل قطرة من دم طائر تطير الى القطرة الاخرى
وكل ريشة تطير الى الريشة الاخرى وكل عظم يصير الى العظم الاخر وكل بضعة تصير ليطير
الى الاخرى وابرهيم ينظر حتى لقيت كل جثة بعضها بعضا في السماء بغير راس ثم اقبلن
الى رؤسهن سعيا فكلما جاء طائر مال برأسه فان كان رأسه دنا منه وان لم يكن رأسه مال خ
تاخر عنه حتى التقى كل طائر برأسه فذلك قوله تعالى ثم ادعهن يأتينك سعيا قيل برأسه خ
المراد بالسعي الاسراع والعدو وقيل المراد به المشي كما قال الله تعالى فاسعوا الى
ذكر الله اي فامضوا والحكمة في المشي دون الطيران كونه ابعد عن الشبهة لانها لو طارت
لتوهم متوهم انها غير تلك الطير وان ارجلها غير سليمة والله اعلم وقيل السعي بمعنى
الطيران واعلم ان الله عزيز حكيم قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
فيه اضمار تقديره مثل صدقات الذين ينفقون اموالهم كمثل حبة اي كمثل زارع حبة
واراد في سبيل الجهاد وقيل جميع ابواب الخير انبتت اخرجت سبع سنابل جمع
سنبلة في كل سنبلة مائة حبة فان قيل فما رأينا سنبلة فيها مائة حبة فكيف ضرب المثل
بها قيل ذلك متصور غير مستحيل وما لا يكون مستحيلا جاز ضرب المثل به وان لم يوجد
معناه في كل سنبلة مائة حبة ان جعلها الله فيها وقيل هي موجودة في الدخن وقيل
معناه انها ان بذرت انبتت مائة حبة فما حدث من البذر الذي كان فيها مضافا اليها
وكذلك تأويل الضحاك قال كل سنبلة انبتت مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء
قيل معناه يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء وقيل معناه يضاعف على هذا ويزيد
لمن يشاء ما بين سبع الى سبعين الى سبعمائة الى الف وما شاء الله من الاضعاف مما لا يعلمه
الا الله عز وجل والله واسع غني يعطي عن سعة عليم بنية من ينفق قوله عز وجل
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله قال الكلبي نزلت الآية في عثمان بن عفان وعبد الرحمن

بن

بن عوف جاء عبد الرحمن باربعة آلاف درهم صدقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال كانت عندي ثمانية آلاف فامسكت منها لنفسي ولعيالي اربعة آلاف واربعة آلاف اقرضتها ربي
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت و
اما عثمان فجهز المسلمين في غزوة تبوك بالف بعير باقتابها واحلاسها فنزلت فيهما
هذه الآية وقال عبد الرحمن بن سمرة جاء عثمان بالف دينار في جيش العسرة فصبها
في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يدخل فيها يده ويقلبها
ويقول ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم فانزل الله الذين ينفقون اموالهم في سبيل
في طاعة الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا وهو ان يمن عليه بعطائه فيقول اعطيتك كذا فيقول
ويعدد نعمه عليه فيكدرها ولا اذى هو ان يعيره فيقول الى كم تسأل وكم تؤذيني وقيل
من الاذى ان يذكر انفاقه عليه عند من لا يحب وقوفه عليه وقال سفيان منا ولا اذى
هو ان يقول قد اعطيتك واعطيتك فما شكرت قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كان ابي
يقول اذا اعطيت رجلا شيئا ورأيت ان سلامك يثقل عليه فكف سلامك عنه فحظر الله على
عباده المن بالصنيعة واختص به صفة لنفسه لانه من العباد تعيير وتكدير ومن الله
افضال وتذكير لهم اجرهم ثوابهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف اي
كلام حسن ورد على السائل جميل وقيل عدة حسنة وقال الكلبي دعاء صالح يدعو عليه خ
لاخيه بظهر الغيب وقال الضحاك نزلت في اصلاح ذات البين ومغفرة اي يستر عليه
خلته ولا يهتك عليه ستره وقال الكلبي والضحاك يتجاوز عن ظالمه وقيل يتجاوز عن الفقير
اذا استطال عليه عند رده خير من صدقة يدفعها اليه يتبعها اذى اي من وتعيير
للسائل او قول يؤذيه والله غني اي مستغن عن صدقة العباد حليم لا يعجل بالعقوبة على
من يمن ويؤذي بالصدقة قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم اي اجور صدقاتكم
بالمن على السائل وقال ابن عباس بالمن على الله والاذى لصاحبها ثم ضرب لذلك مثلا فقال
كالذي ينفق اي كابطال الذي ينفق ماله رئاء الناس اي مراءاة وسمعة ليروا نفقته ويقولوا
انه كريم سخي ولا يؤمن بالله واليوم الآخر يريد ان الرياء يبطل الصدقة ولا تكون النفقة
مع الرياء من فعل المؤمنين وهذا للمنافقين لان الكافر معلن بكفره غير مراء فمثله
اي مثل هذا المرائي كمثل صفوان وهو الحجر الاملس وهو واحد وجمع فمن جعله جمعا فواحده

صفوانه ومن جعله واحدا جمعه صُفيّ وصِفيّ عليه اي على الصفوان تراب فاصابه
وابل وهو المطر الشديد العظيم القطر فتركه صلدا اي املس والصلد الحجر الاملس
الذي لا شيء عليه فهذا مثل ضربه الله لنفقة المنافق والمرائي والمؤمن الذي يمن بصدقته
ويؤذي ويُرى في الظاهر ان لهولاء اعمالا كما يرى التراب على هذا الصفوان فاذا كان
يوم القيمة بطل كله واضمحل لانه لم يكن لله عز وجل كما اذهب الوابل ما على الصفوان من
التراب فتركه صلدا لا يقدرون على شيء اي على ثواب شيء مما كسبوا عملوا في الدنيا و
والله لا يهدي القوم الكافرين اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسين
الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري عن احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا
اسمعيل بن جعفر عن عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما
الشرك الاصغر قال الريا يقول الله لهم يوم يجازي العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم
تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله
بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا
عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح
اخبرني الوليد بن ابي الوليد ابو عثمان المدايني ان عقبة بن مسلم حدثه ان شفي الاصبحي
حدثه انه دخل المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقال من هذا قالوا ابو هريرة
فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت له انشدك
لما حدثتني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول ان الله تعالى اذا كان يوم القيمة ينزل
الى العباد ليقضي بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعو به رجل جمع القران ورجل قتل في
سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقاري الم اعلمك ما انزلت على رسولي قال بلى يا رب
قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت اقوم به اناء الليل واناء النهار فيقول الله كذبت ويقول
الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويوتى بصاحب
المال فيقول الله له اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما
آتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله كذبت ويقول الملائكة كذبت ويقول الله

بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول
الله له فيما قتلت فيقول يا رب امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول
الله كذبت ويقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جريء فقد قيل
ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال يا ابا هريرة اولئك الثلثة
اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيمة ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات
الله اي طلب رضى الله وتثبيتا من انفسهم قال قتادة احتسابا وقال الشعبي والكلبي
تصديقا من انفسهم اي يخرجون الزكوة طيبة بها انفسهم على يقين بالثواب و
تصديق بوعد الله يعلمون ان ما اخرجوا خير لهم مما تركوا وقيل على يقين باخلاف الله
عليهم وقال مجاهد وعطاء يتثبتون اين يضعون اموالهم وقال الحسن كان الرجل اذا
هم بصدقة تثبت فان كان لله امضى وان كان يخالطه شك امسك وعلى هذا القول
يكون التثبيت بمعنى التثبت كقوله تعالى وتبتل اليه اي تبتلا كمثل جنة اي بستان
قال الفراء اذا كان في البستان قال الفراء اذا كان في البستان نخل فهو جنة وان
كان فيه كرم فهو فردوس بربوة قرا ابن عامر وعاصم بربوة والحسن بربوة في سورة
المؤمنين بفتح الراء وقرا الاخرون بضمها وهي المكان المرتفع المستوي الذي تجري
فيه الانهار فلا يعلوه الماء ولا يعلو عن الماء وانما جعلها بربوة لان النبات
عليها احسن وازكى اصابها وابل مطر شديد كثير فاتت اعطت اكلها ثمرها قرا
نافع وابو عمرو وابن كثير بالتخفيف والباقون بالتثقيل وزاد نافع وابن كثير تخفيف
اكله والاكل وخفف ابو عمرو رسلنا ورسلهم ورسلكم وسبلنا ضعفين اي اضعفت
في حملها قال عطاء حملت في سنة من الريع ما يحمل غيرها في سنتين وقال عكرمة حملت
في السنة مرتين فان لم يصبها وابل فطل اي فطش وهو المطر الضعيف الخفيف ويكون
دايما قال السدي هو الندى وهذا مثل ضربه الله تعالى لعمل المؤمن المخلص يقول كما ان
هذه الجنة تريع في كل حال ولا تخلف سواء قل المطر او كثر كذلك يضعف الله صدقة
المؤمن المخلص الذي لا يمن ولا يؤذي سواء قلت نفقته او كثرت وذلك ان الطل
اذا كان يدوم يعمل عمل الوابل الشديد والله بما تعملون بصير ايود احدكم هذه الاية
متصلة بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قوله ايود احدكم

ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه
الكبر وله ذرية ضعفاء اي اولاد صغار ضعاف عجزة فاصابها اعصار وهو الريح العاصف
التي ترتفع الى السماء كانها عمود وجمعه اعاصير فيه نار فاحترقت هذا مثل ضربه الله لعمل
المنافق والمرائي يقول عمله في حسنه كحسن الجنة ينتفع به كما ينتفع صاحب الجنة فاذا كبر
وضعف وصارت له اولاد ضعاف اصاب جنته اعصار فيه نار فاحترقت فصار احوج
ما يكون اليها وضعف عن اصلاحها لكبره وضعف اولاده عن اصلاحها لصغرهم
ولم يجد هو ما يعود به على اولاده ولا اولاده ما يعودون به عليه فبقوا جميعا متحيرين
عجزة لا حيلة بايديهم كذلك يبطل الله عمل هذا المنافق والمرائي حين لا مستعتب لهما ولا
توبة ولا اقالة قال عبيد بن عمير قال عمر رضي الله عنه يوما لاصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم فيم ترون هذه الآية نزلت ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل قالوا الله اعلم فغضب
عمر وقال قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شيء يا امير المؤمنين قال عمر ابن
اخي قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر اي عمل قال ابن عباس
لعمل قال عمر لرجل غني يعمل بطاعة الله بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله
كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات
خيار قال ابن مسعود ومجاهد من حلالات ما كسبتم بالتجارة والصناعة وفيه دلالة على
اباحة الكسب وانه ينقسم الى طيب وخبيث اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور
السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا يعلى بن عبيد نا الاعمش عن ابراهيم عن الاسود
عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه
وان ولده من كسبه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني
نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح نا معاوية بن صالح عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان
عن المقدام بن معدي كرب انه حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اكل احد طعاما قط
خيرا من ان ياكل من عمل يده وكان داود لا ياكل الا من عمل يده اخبرنا ابو [illegible] محمد
الكشميهني نا حاجب بن احمد المحاربي بالكوفة انا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني
نا احمد بن حازم نا علي بن عبيد نا ابان بن اسحق عن الصباح عن محمد بن مرة الهمداني
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكسب عبد مال حرام فيتصدق

بحير خ

منه فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار
ان الله لا يمحو السيء بالسيء الحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث والزكوة واجبة في مال التجارة
عند اكثر اهل العلم فبعد الحول تقوم العروض فيخرج من قيمته ربع العشر اذا كانت
قيمته عشرين دينارا او مائتي درهم قال سمرة بن جندب كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يامرنا ان نخرج الصدقة من الذي نعده للبيع وعن ابي عمرو بن حماس ان اباه
قال مررت بعمر بن الخطاب وعلى عنقي ادمة احملها فقال عمر الا تؤدي زكوتك يا حماس
مالي غير هذا واهبة في القرظ فقال ذاك مال فضعها فحسبها فاخذ منها الزكوة ومما اخرجنا
لكم من الارض قيل هذا امر باخراج العشر من الحبوب والثمار واتفق اهل العلم على
ايجاب العشر في النخيل والكروم وفيما يقتات من الحبوب ان كان مسقيا بماء السماء
او من نهر يجري الماء اليه من غير مؤنة وان كان مسقيا بساقية او بناضح ففيه نصف
العشر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم نا عبد الله بن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب
عن سالم بن عبد الله عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيما سقت السماء والعيون
او كان عثريا العشر وفيما سقي بالنضح نصف العشر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد
الله بن نافع عن محمد بن صالح التمار عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن عتاب بن اسيد
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في زكوة الكرم يخرص كما يخرص النخل ثم تؤدى زكوته
زبيبا كما تؤدى زكوة النخل تمرا واختلف اهل العلم فيما سوى النخيل والكروم وفيما سوى
ما يقتات من الحبوب فذهب قوم الى انه لا عشر في شيء منها وهو قول ابن ابي ليلى
والشافعي وقال الزهري ومالك والاوزاعي يجب في الزيتون وقال ابو حنيفة يجب العشر
في جميع البقول والخضراوات كالثمار الا الحشيش والحطب وكل ثمرة اوجبنا الزكوة فيها فانما
تجب بعد بدو الصلاح ووقت الاخراج بعد الاجتناء والجفاف وكل حب اوجبنا فيه العشر
فوقت وجوبه اشتداد الحب ووقت الاخراج بعد الدياسة والتنقية ولا يجب العشر في
شيء منها حتى يبلغ خمسة اوسق عند اكثر اهل العلم وعند ابي حنيفة يجب في كل قليل وكثير
منها واحتج من شرط النصاب بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق

او نضح خ

العاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة المازني عن ابيه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس فيما دون خمسة اوسق من التمر صدقة وليس فيما دون خمس اواق من الورق صدقة و ليس فيما دون خمس ذود من الابل صدقة ورواه يحيى بن عمارة عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس في حب ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة اوسق وقال قوم الآية في صدقات التطوع اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه انا يحيى بن يحيى انا ابو عوانة عن قتادة عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فياكل منه انسان او طير او بهيمة الا كانت له به صدقة قوله تعالى **ولا تيمموا** قرا ابن كثير برواية البزي بتشديد التاء في الوصل فيها وفي اخواتها وهي احد وثلثون موضعا في القرآن لانه في الاصل تاءان اسقطت احداهما فرد هو الساقطة وادغم وقرا الآخرون بالتخفيف ومعناه لا تقصدوا **الخبيث منه تنفقون** روي عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال كانت الانصار تخرج اذا كان جداد النخل اقناء من التمر والبسر فيعلقونها على حبل بين الاسطوانتين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فياكل منها فقراء المهاجرين وكان الرجل يعمد فيدخل فيه الحشف والردي وقال الحسن ومجاهد والضحاك كانوا يتصدقون بشرار ثمارهم ورذالة اموالهم ويعزلون الجيد ناحية لانفسهم فانزل الله تعالى ولا تيمموا الخبيث الردي منه تنفقون **ولستم باخذيه** يعني الخبيث **الا ان تغمضوا فيه** والاغماض غض البصر واراد به هاهنا التجوز والمساهلة معناه لو كان لاحدكم على رجل حق فجاءه بهذا لم ياخذه الا وهو يرى انه قد اغمض له عن حقه وتركه وقال الحسن وقتادة لو وجدتموه يباع في السوق ما اخذتموه بسعر الجيد وروي عن البراء انه قال لو كان اهدي ذلك لكم ما اخذتموه الا على استحياء من صاحبه وغيظ فكيف ترضون لي ما لا ترضون لانفسكم هذا اذا كان المال كله جيدا فليس له اعطاء الردي لان اهل السهمان شركاؤه فيما عنده فان كان كل ماله رديا فلا باس باعطاء الردي **واعلموا ان الله غني** عن صدقاتكم **حميد** محمود في افعاله **الشيطان يعدكم الفقر** اي يخوفكم بالفقر يقال وعدته خيرا ووعدته شرا قال الله تعالى في الخير وعدكم الله مغانم كثيرة وقال في الشر النار وعدها الله الذين كفروا فاذا لم تذكر الخير والشر قلت في

خمس ح

ذود م

الخير

الخير وعدته وفي الشر اوعدته والفقر سوء الحال وقلة ذات اليد واصله من كسر الفقار ومعنى الآية ان الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل امسك مالك عليك فانك اذا تصدقت به افتقرت **ويامركم بالفحشاء** اي البخل ومنع الزكوة قال الكلبي كل فحشاء في القرآن فهو الزنا الا هذا **والله يعدكم مغفرة منه** اي لذنوبكم **وفضلا** اي رزقا وخلفا **والله واسع عليم** اخبرنا حسان بن ابي سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال انفق انفق عليك وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ارايتم ما انفق منذ خلق السماء والارض فانه لم ينقص ما في يمينه قال وعرشه على الماء وبيده الاخرى الميزان يرفع ويخفض اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبيد الله بن سعيد انا عبد الله بن نمير عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن اسماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك ولا توعي فيوعي الله عليك قوله تعالى **يؤتي الحكمة من يشاء** قال السدي هي النبوة وقال ابن عباس وقتادة علم القرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله وقال الضحاك القرآن والفهم فيه وقال في القرآن مائة وتسع آيات ناسخة ومنسوخة والف آية حلال وحرام لا يسع المؤمنين تركهن حتى يتعلموهن ولا تكونوا كاهل نهروان تاولوا آيات من القرآن في اهل القبلة وانما انزلت في اهل الكتاب جهلوا علمها فسفكوا بها الدماء وانتهبوا الاموال وشهدوا علينا بالضلالة فعليكم بعلم القرآن فانه من علم فيما انزل لم يختلف في شيء منه وقال مجاهد هي القرآن والفقه وروى ابن ابي نجيح عنه الاصابة في القول والفعل وقال ابراهيم النخعي معرفة معاني الاشياء وفهمها **ومن يؤت الحكمة** من في محل الرفع على اسم ما لم يسم فاعله والجملة خبره وقرا يعقوب يؤت بكسر التاء اي من يؤته الله الحكمة دليله قراءة الاعمش ومن يؤته الله الحكمة وقال الحسن من يؤت الحكمة قال الورع في دين الله **فقد اوتي خيرا كثيرا** قال الحسن من اعطي القرآن فكانما ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لم يوح اليه **وما يذكر** يتعظ **الا اولوا الالباب** ذوو العقول قوله تعالى **وما انفقتم من نفقة** فيما فرض الله عليكم **او نذرتم من نذر** اي ما اوجبتموه انتم على انفسكم في طاعة الله

لم ينقص خ

في الاصل والحكمة

وقيتم به **فان الله يعلمه** يحفظه حتى يجازيكم به وانما قال يعلمه ولم يقل يعلمهما لانه رده الى الآخر
منهما كقوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا وان شئت حملته على ما كقوله
وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به ولم يقل بهما **وما للظالمين** الواضعين الصدقة
في غير موضعها بالريا او يتصدقون من الحرام **من انصار** اعوان يدفعون عذاب الله
عنهم وهو جمع نصير مثل شريف واشراف قوله تعالى **ان تبدوا الصدقات** اي تظهروها
فنعما هي اي نعمت الخصلة هي وما في محل الرفع وهي في محل النصب كما تقول نعم الرجل رجلا فاذا
عرفت رفعت فقلت نعم الرجل زيد واصله نعم ما فوصلت قرا اهل المدينة غير ورش وابو
عمرو وابو بكر فنعما بكسر النون وسكون العين وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر
العين وقرا ابن كثير ونافع برواية ورش ويعقوب وحفص بكسرهما وكلها لغات صحيحة
وكذلك في سورة النساء **وان تخفوها** تسروها **وتؤتوها الفقراء** في السر **فهو خير لكم** وافضل
وكل مقبول اذا كانت النية صادقة ولكن صدقة السر افضل وفي الحديث صدقة السر
تطفئ غضب الرب اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا
ابو مصعب عن مالك عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي سعيد الخدري
او عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا
ظله امام عادل وشاب نشا في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسا جد اذا خرج منه
حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله عز وجل خاليا
ففاضت عيناه ورجل دعته امراة ذات حسب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق
بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه وقيل الآية في صدقة التطوع اما الزكوة
المفروضة فالاظهار فيها افضل حتى يقتدي به الناس كالصلوة المكتوبة في الجماعة افضل
والنافلة في البيت وقيل الآية في الزكوة المفروضة كان الاخفاء فيها خيرا على عهد النبي صلى
الله عليه وسلم فاما في زماننا فالاظهار افضل حتى لا يساء به الظن **ويكفر عنكم سيئاتكم** قرا ابن كثير
واهل البصرة وابو بكر بالنون ورفع الراء اي ونحن نكفر وقرا ابن عامر وحفص بالياء ورفع الراء اي
ويكفر الله وقرا اهل المدينة وحمزة والكسائي بالنون والجزم نسقا على الفاء التي في قوله فهو
خير لكم لان موضعها جزم بالجزاء وقوله من سيئاتكم قيل من صلة تقديره ونكفر عنكم سيئاتكم
وقيل هو للتحقيق والتبعيض اي نكفر الصغائر من الذنوب **والله بما تعملون خبير** قوله تعالى

بالمسجد خ

ليس عليك هداهم قال الكلبي سبب نزوله ان ناسا من المسلمين كانت لهم قرابة واصهار في
اليهود وكانوا ينفقون عليهم قبل ان يسلموا فلما اسلموا كرهوا ان ينفقوهم واراد وهم على ان يسلموا
وقال سعيد بن جبير كانوا يتصدقون على فقراء اهل الذمة فلما كثر فقراء المهاجرين المسلمين
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التصدق على المشركين كي تحملهم الحاجة على الدخول في الاسلام
فنزل قوله تعالى ليس عليك هداهم فتمنعهم الصدقة ليدخلوا في الاسلام حاجة منهم اليها **ولكن
الله يهدي من يشاء** واراد به هداية التوفيق اما هدى البيان والدعوة كان على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعطوهم بعد نزول الآية **وما تنفقوا من خير** اي مال **فلانفسكم** اي تعملونه لانفسكم
وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله لفظه جحد ومعناه نهي اي لا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله **وما
تنفقوا من خير** شرط كالاول ولذلك حذف النون منهما **يوف اليكم** اي يوفر لكم جزاؤه ومعناه
يؤدى اليكم ولذلك ادخل فيه الى **وانتم لا تظلمون** لا تنقصون من ثواب اعمالكم شيئا وهذا في
صدقة التطوع اباح الله تعالى ان توضع في اهل الاسلام واهل الذمة فاما الصدقة المفروضة
فلا يجوز وضعها الا في المسلمين وهم اهل السهمان المذكورين في سورة التوبة قوله تعالى **للفقراء
الذين احصروا في سبيل الله** اختلفوا في موضع هذا اللام قيل هي مردودة على موضع اللام من
قوله فلانفسكم كانه قال وما تنفقوا من خير فللفقراء وانما تنفقون لانفسكم وقيل معناها الصدقات
التي سبق ذكرها للفقراء وقيل خبر محذوف تقديره للفقراء الذين صفتهم كذا حق واجب
فقراء المهاجرين كانوا نحوا من اربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر كانوا في
المسجد يتعلمون القرآن ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهم اصحاب الصفة فحث الله تعالى عليهم الناس فكان من عنده فضل
اتاهم به اذا امسى الذين احصروا في سبيل الله فيه اقاويل قال قتادة هم هؤلاء حبسوا انفسهم
في سبيل الله **لا يستطيعون ضربا في الارض** لا يتفرغون للتجارة وطلب المعاش وهم اهل الصفة
الذين ذكرناهم وقيل حبسوا انفسهم على طاعة الله وقيل معناه حبسهم الفقر والعدم عن
الجهاد في سبيل الله وقال سعيد بن جبير هؤلاء قوم اصابتهم جراحات مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الجهاد فصاروا زمنى احصرهم المرض والزمانة عن الضرب في سبيل الله للجهاد
وقال ابن زيد معناه من كثرة ما جاهدوا صارت الارض كلها حربا عليهم فلا يستطيعون
ضربا في الارض من كثرة اعدائهم **يحسبهم** قرا ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة يحسبهم وبابه بفتح

ينفقوا لهم
هم خ
تنفقونه خ
لكم خ
صفتهم خ

المستقبل و قرا الاخرون بالكسر الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف اى من تعففهم عن السوال
وقناعتهم يظن من لا يعرف حالهم انهم اغنياء والتعفف التفعل من العفة وهى الترك يقال
عف عن الشىء اذا كف عنه وتعفف اذا تكلف فى الامساك تعرفهم بسيماهم والسيما والسيماء و
السيميا العلامة التى يعرف بها الشىء واختلفوا فى معناها هاهنا فقال مجاهد هو التخشع والتواضع
وقال السدى اثر الجهد من الحاجة والفقر وقال الضحاك صفرة الوانهم من الجوع والضر وقيل
رثاثة ثيابهم لا يسالون الناس الحافا قال عطاء اذا كان عندهم غداء لا يسالون عشاء واذا
كان عندهم عشاء لا يسالون غداء وقيل معناه لا يسالون الناس الحافا لانه قال من التعفف
والتعفف ترك السوال ولانه قال تعرفهم بسيماهم ولو كانت المسالة من شانهم لما كانت الى
معرفتهم بالعلامة حاجة فمعنى الاية ليس لهم سوال فيقع فيه الحاف والالحاف الالحاح واللجاج اخبرنا
الاستاذ الامام ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى رحمه الله عليه انا ابو سعيد محمد
بن ابرهيم الاسماعيلى انا محمد بن يعقوب انا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا انس بن عياض عن هشام
بن عروة عن ابيه عن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ياخذ احدكم
حبله فيذهب فياتى بحزمة حطب على ظهره فيكف الله بها وجهه خير له من ان يسال
الناس اشياءهم اعطوه او منعوه اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى
انا ابو مصعب عن مالك عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ليس المسكين بهذا الطواف الذى يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة
والتمرتان قالوا فما المسكين يا رسول الله قال الذى لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق
عليه ولا يقوم فيسال الناس وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من سال وله
اوقية او عدلها فقد سال الحافا اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهرى انا جدى ابو سهل
عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر بن زكريا العذافرى انا ابو يعقوب بن عباد الدبرى انا

(margin: اسحق بن ابرهيم)

عبد الرزاق انا معمر عن هرون بن رئاب عن كنانة العدوى عن قبيصة بن مخارق قال
انى تحملت بحمالة فى قومى فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انى تحملت بحمالة فى قومى
واتيتك لتعيننى فيها قال بل نحملها عنك يا قبيصة ونؤديها اليهم من الصدقة ثم قال يا قبيصة ان
المسالة حرمت الا فى ثلث فى رجل اصابته جائحة فاجتاحت ماله فيسال حتى يصيب قواما
من عيشه ثم يمسك ورجل اصابته حاجة حتى يشهد ثلثة نفر من ذوى الحجى من قومه ان المسالة

ورجل

قد حلت له فيسال حتى يصيب القوام من العيش ثم يمسك ورجل تحمل بحمالة فيسال حتى اذا بلغ
امسك وما كان غير ذلك فانه سحت ياكله صاحبه سحتا اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل
الضبى انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحى انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبى انا ابو عيسى محمد
بن عيسى الترمذى انا قتيبة انا شريك عن حكيم بن جبير عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن ابيه
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال الناس وله
ما يغنيه جاء يوم القيمة ومسالته فى وجهه خموش او خدوش او كدوح قيل يا رسول الله
وما يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها من الذهب قوله تعالى وما تنفقوا من خير فان الله به
عليم وعليه مجازى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية روى عن مجاهد عن
ابن عباس رضى الله عنهما قال نزلت هذه الاية فى على بن ابى طالب رضى الله عنه كانت عنده
اربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وعن
الضحاك عن ابن عباس قال لما نزلت للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله بعث عبد الرحمن
بن عوف بدنانير كثيرة الى اصحاب الصفة وبعث على بن ابى طالب رضى الله عنه فى جوف
الليل بوسق من تمر فانزل الله تعالى فيهما الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار الاية عنى
بالنهار علانية صدقة عبد الرحمن بن عوف وبالليل سرا صدقة على رضى الله عنهما وقال
ابو امامة وابو الدرداء ومكحول والاوزاعى نزلت فى الذين يرتبطون الخيل للجهاد فانها
تعلف ليلا ونهارا سرا وعلانية اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد
بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا على بن حفص انا ابن المبارك انا طلحة بن سعيد قال سمعت سعيد
المقبرى يحدث انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا فى سبيل
الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيمة قوله
تعالى فلهم اجرهم عند ربهم قال الاخفش جعل الخبر بالفاء لان الذى بمعنى من وجواب من بالفاء
فى الجزاء ومعنى الاية من انفق كذا فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قوله تعالى الذين ياكلون الربوا اى يعاملون به وانما خص الاكل لانه معظم المقصود من المال
لا يقومون يعنى يوم القيمة من قبورهم الا كما يقوم الذى يتخبطه اى يصرعه الشيطان واصل الخبط
الضرب والوطى وهو ضرب على غير استواء يقال ناقة خبوط للتى تطأ الناس وتضرب بقوائمها
من المس اى الجنون يقال مس الرجل فهو ممسوس اذا كان مجنونا ومعناه ان اكل الربوا يبعث

يوم القيمة كمثل المصروع ٥ اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا
عبد الله بن حامد انا احمد بن محمد بن يوسف نا عبد الله بن يحيى عن يعقوب بن سفيان عن اسمعيل
بن سالم عن عباد بن عباد عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة الاسراء قال فانطلق بي جبريل الى رجال كثير كل رجل منهم
بطنه مثل البيت الضخم منضدين على سابلة آل فرعون وآل فرعون يعرضون على النار غدوا
وعشيا قال فيقبلون مثل الابل المنهومة يخبطون الحجارة والشجر لا يسمعون ولا يعقلون فاذا
احس بهم اصحاب تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم فيصرعون ثم يقوم احدهم فيميل به بطنه
فيصرع ولا يستطيعون ان يبرحوا حتى يغشاهم آل فرعون فيترددون مقبلين ومدبرين
فذلك عذابهم في البرزخ بين الدنيا والآخرة قال وآل فرعون يقولون اللهم لا تقم الساعة ابدا
قال ويوم القيمة يقال ادخلوا آل فرعون اشد العذاب قلت يا جبريل من هولاء قال
هولاء الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قوله تعالى
ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا اي ذلك الذي نزل بهم بقولهم هذا واستحلالهم اياه وذلك
ان اهل الجاهلية كان احدهم اذا حل ماله على غريمه فطالبه به يقول الغريم لصاحب الحق زدني
في الاجل حتى ازيدك في المال فيفعلان ذلك ويقولون سواء علينا الزيادة في اول البيع بالربح
او عند المحل لاجل التاخير فكذبهم الله تعالى وقال واحل الله البيع وحرم الربوا اعلم
ان الربوا في الزيادة قال الله تعالى وما آتيتم من ربا ليربوا في اموال الناس اي ليكثر فلا يربوا
عند الله وطلب الزيادة بطريق التجارة غير حرام في الجملة انما المحرم زيادة على صفة مخصوصة
في مال مخصوص بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد الوهاب
عن ايوب بن ابي تميمة عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار ورجل آخر عن عبادة بن الصامت
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق
ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ولا التمر بالتمر ولا الملح بالملح الا سواء بسواء عينا بعين يدا بيد
ولكن بيعوا الذهب بالورق والورق بالذهب والبر بالشعير والشعير بالبر والتمر بالملح والملح بالتمر
يدا بيد كيف شئتم ونقص احدهما الملح او التمر او زاد احدهما فمن زاد او ازداد فقد اربى وروي
هذا الحديث من طرق عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار وعبد الله بن عتيك عن عبادة عن النبي صلى

الله

لتقابح

صلى الله عليه وسلم نص على ستة اشياء وذهب عامة اهل العلم الى ان حكم الربا يثبت في هذه
الاشياء الستة لاوصاف فيها فتتعدى الى كل مال توجد فيه تلك الاوصاف ثم اختلفوا في تلك الاوصاف
فذهب قوم الى ان المعنى في جميعها واحد وهو النفع واثبتوا الربا في جميع الاموال وذهب قوم
الى ان الربا يثبت في الدراهم والدنانير بوصف وفي الاشياء المطعومة بوصف آخر واختلفوا
في ذلك الوصف فقال قوم ثبت في الدراهم والدنانير بوصف النقدية وهو قول مالك والشافعي
رحمة الله عليهما وقال قوم ثبت بعلة الوزن وهو قول اصحاب الراي واثبتوا الربا في جميع الموزونات
مثل الحديد والنحاس والقطن ونحوها واما الاشياء الاربعة فذهب قوم الى ان الربوا ثبت
فيها بعلة الكيل وهو قول اصحاب الراي واثبتوا الربا في جميع المكيلات مطعوما كان او غير
مطعوم كالجص والنورة ونحوهما وذهب جماعة الى ان العلة فيها الطعم مع الكيل والوزن
فكل مطعوم هو مكيل او موزون يثبت فيه الربا ولا يثبت فيما ليس بمكيل ولا موزون وهو قول
سعيد بن المسيب وقال الشافعي في القديم وقال في الجديد يثبت فيها الربا بوصف الطعم
واثبت الربا في جميع الاشياء المطعومة من الثمار والفواكه والبقول والادوية مكيلة كانت
او موزونة لما روي عن معمر بن عبد الله قال كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطعام
بالطعام مثلا بمثل فجملة مال الربا عند الشافعي رضي الله عنه ما كان ثمنا او مطعوما والربا نوعان
ربا الفضل وربا النساء فاذا باع مال الربا بجنسه مثل ان باع النقد بجنسها او باع مطعوما
بجنسه كالحنطة بالحنطة ونحوها فيثبت فيه كلا نوعي الربا حتى لا يجوز الا متساويين بمعيار
الشرع فان كان موزونا كالدراهم والدنانير فيشترط المساواة في الوزن وان كان مكيلا كالحنطة
والشعير بيع بجنسه فيشترط المساواة في الكيل ويشترط التقابض في مجلس العقد واذا باع
مال الربا بغير جنسه نظر فان باع بما لا يوافقه في وصف الربا مثل ان باع مطعوما باحد النقدين
فلا ربا فيه كما لو باعه بغير مال الربا وان باعه بما يوافقه في الوصف مثل ان باع الدراهم بالدنانير
او باع الحنطة بالشعير او باع مطعوما بمطعوم آخر من غير جنسه فلا يثبت فيه ربا الفضل حتى
يجوز متفاضلا او جزافا ويثبت فيه النسا حتى يشترط التقابض في المجلس لقول النبي صلى
الله عليه وسلم لا تبيعوا الذهب بالذهب الى ان قال الا سواء بسواء فيه ايجاب المماثلة وتحريم
الفضل عند اتفاق الجنس وقوله عينا بعين فيه تحريم النساء وقوله يدا بيد كيف شئتم فيه اطلاق
التفاضل عند اختلاف الجنس مع ايجاب التقابض في المجلس هذا في ربا المبايعة ومن اقرض شيئا

بثبت خ

يثبت خ

حس خ

احد النقدين بجنسه خ

شرط ان يرد عليه افضل فهو قرض جر منفعة وكل قرض جر منفعة فهو ربا قوله تعالى
فمن جاءه موعظة من ربه تذكير وتخويف وانما ذكّر الفعل ردّا الى الوعظ فانتهى عن اكل
الربا فله ما سلف اي ما مضى من ذنبه قبل النهي مغفور له وامره الى الله بعد النهي ان شاء عصمه
حتى يثبت على الانتهاء وان شاء خذله حتى يعود وقيل امره الى الله فيما يامره وينهاه ويحل
له ويحرم عليه وليس اليه من امر نفسه شيء ومن عاد بعد التحريم الى اكل الربا مستحلا له
فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل انا محمد بن المثنى حدثني نا شعبة عن عون بن ابي
جحيفة عن ابيه انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الدم وثمن الكلب وكسب البغي
ولعن اكل الربا وموكله والواشمة والمستوشمة والمصور اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني
انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج
نا زهير بن حرب نا هشيم نا ابو الزبير عن جابر قال لعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا
ابو اسحق الثعلبي نا ابو محمد المخلدي نا ابو حامد الشرقي نا احمد بن يوسف السلمي نا النضر بن
محمد نا عكرمة بن عمار نا يحيى بن ابي كثير قال حدثني ابو سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الربا سبعون بابا اهونها عند الله كالذي ينكح امه قوله تعالى
يمحق الله الربا اي ينقصه ويهلكه ويذهب ببركته وقال الضحاك عن ابن عباس يمحق الله
الربا يعني لا يقبل منه صدقة ولا حجا ولا جهادا ولا صلة ويربي الصدقات اي يثمرها
ويبارك فيها في الدنيا ويضاعف بها الاجر والثواب في العقبى والله لا يحب كل كفار
بتحريم الربا اثيم فاجر باكله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة
لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا
ما بقي من الربا قال عطاء وعكرمة نزلت في العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان رضي الله
عنهما وكانا قد اسلفا في التمر فلما حضر الجداد قال لهما صاحب التمر ان انا اخذتما حقكما لا يبقى لي
ما يكفي عيالي فهل لكما ان تاخذا النصف وتؤخرا النصف واضعف لكما ففعلا فلما حل الاجل طلبا
الزيادة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهما فانزل الله تعالى هذه الآية فسمعا واطاعا
واخذا رؤس اموالهما وقال السدي نزلت في العباس وخالد بن الوليد وكانا شريكين في

الشيرازي خ

الجاهلية

الجاهلية يسلفان في الربا الى بني عمرو بن عمير ناس من ثقيف فجاء الاسلام ولهما اموال عظيمة في الربا
فانزل الله تعالى هذه الآية وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في خطبته يوم عرفة
الا كل شيء من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وان اول دم
اضعه من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتله هذيل وربا الجاهلية
موضوعة واول ربا اضعه ربا العباس بن عبد المطلب فانها موضوعة كلها وقال مقاتل
نزلت الآية في اربعة اخوة من ثقيف مسعود وعبد ياليل وحبيب وربيعة وهم بنو عمرو بن
عمير بن عوف الثقفي كانوا يداينون بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانوا يربون
فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم على الطائف اسلم هؤلاء الاخوة فطلبوا رباهم من بني المغيرة فقالت
بنو المغيرة والله ما نعطي الربا في الاسلام وقد وضعه الله تعالى عن المؤمنين فاختصموا الى
عتاب بن اسيد وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة فكتب عتاب الى النبي
صلى الله عليه وسلم بقصة الفريقين وكان ذلك مالا عظيما فانزل الله تعالى يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا قرا حمزة
وعاصم برواية ابي بكر فآذنوا بالمد على وزن آمنوا اي فاعلموا غيركم انكم حرب الله ورسوله
واصله من الاذن اي اوقعوا في الآذان وقرا الآخرون فأذنوا مقصورا بفتح الذال اي
فاعلموا انتم وايقنوا بحرب من الله ورسوله قال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه يقال
يقال لآكل الربا يوم القيمة خذ سلاحك للحرب قال اهل المعاني حرب الله النار وحرب رسول
الله السيف وان تبتم اي تركتم استحلال الربا ورجعتم عنه فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون بطلب
الزيادة ولا تظلمون بالنقصان عن رأس المال فلما نزلت هذه الآيات قالت بنو عمرو و
المغيرون بل نتوب الى الله تعالى فانه لا يدان لنا بحرب من الله ورسوله فرضوا براس
المال فشكا بنو المغيرة العسرة وقالوا اخرونا الى ان تدرك الغلات فابوا ان يؤخروا فانزل
الله تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة يعني وان كان الذي عليه الدين معسرا رفع
ذو بانه كان ولم يأت لها بخبر وذلك جائز في النكرة تقول ان كان رجل صالح فاكرمه
وقيل كان بمعنى وقع وحينئذ لا يحتاج الى خبر قرا ابو جعفر عسرة بضم السين فنظرة
امر في صيغة الخبر تقديره فعليه نظرة الى ميسرة قرا نافع ميسرة بضم السين وقرا
الآخرون بفتحها وقرا مجاهد ميسرة بضم السين مضافا ومعناها اليسار والسعة وان

هلية

الكلام خ

تصدقوا أي تتركوا رؤوس أموالكم إلى المعسر خير لكم إن كنتم تعلمون قرأ عاصم تصدقوا بتخفيف
الصاد والآخرون بتشديدها أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي نا أبو الطيب
سهل بن محمد بن سليمان أنا أبو العباس محمد بن عبد الله المكيالي أنا عبد الله بن أحمد بن
موسى بن عبدان الحافظ نا أبو طاهر أحمد ابن عمرو بن السرح أنا ابن وهب عن جرير
بن حازم عن أيوب عن يحيى بن أبي كثير عن عبد الله بن أبي قتادة أنه كان يطلب رجلا
بحق فاختبأ منه فقال ما حملك على ذلك قال العسرة فاستحلفه على ذلك فحلف فدعا
بصكه فأعطاه إياه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أنظر معسرا
أو وضع عنه أنجاه الله من كرب يوم القيامة أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو منصور
محمد بن محمد بن سمعان نا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه
نا عبد الله بن موسى أنا إسرائيل عن منصور عن ربعي عن ابن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن الملائكة لتلقت روح رجل كان قبلكم فقالوا له هل عملت خيرا قط
قال لا قالوا تذكر قال لا إلا أني رجل كنت أداين الناس فكنت آمر فتياني أن ينظروا
الموسر ويتجاوزوا عن المعسر قال الله تعالى تجاوزوا عنه ه أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا
أبو منصور السمعاني نا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا أحمد بن عبد الله نا أبو
عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن اليسر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من أنظر معسرا
أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله فصل في الدين وحسن قضائه وتشديد
أمره أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن
إسماعيل نا أبو الوليد نا شعبة أنا سلمة بن كهيل قال سمعت أبا سلمة بمنى يحدث عن أبي هريرة
رضي الله عنه أن رجلا تقاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأغلظ له فهم أصحابه فقال دعوه
فإن لصاحب الحق مقالا واشتروا له بعيرا فأعطوه فقالوا لا نجد إلا أفضل من سنه قال
اشتروه فأعطوه إياه فإن خيركم أحسنكم قضاء أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن
أحمد السرخسي أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج
عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطل الغني ظلم وإذا أتبع
أحدكم على ملي فليتبع ه أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال
نا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا إبراهيم بن سعد بن إبراهيم عن أبيه عن

لتلقت خ

عمر بن

عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد
السرخسي أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن أبي سعيد
المقبري عن عبد الله بن أبي قتادة الأنصاري عن أبيه أنه قال جاء رجل إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت إن قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر
يكفر الله عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فلما أدبر ناداه رسول الله صلى
الله عليه وسلم أو أمر به فنودي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فأعاد عليه قوله
فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم إلا الدين كذلك قال جبريل قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون
فيه إلى الله قرأ أهل البصرة بفتح التاء أي تصيرون إلى الله وقرأ الآخرون بضم التاء وفتح
الجيم أي تردون إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون قال ابن عباس هذه آخر آية
نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل ضعها على رأس مائتين وثمانين
آية من سورة البقرة وعاش بعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا وعشرين يوما وقال
ابن جريج تسع ليال وقال سعيد بن جبير سبع ليال ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول
حين زاغت الشمس سنة إحدى عشرة من الهجرة وقال الشعبي عن ابن عباس آخر آية نزلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الربا قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين قال ابن عباس
لما حرم الله الربا أباح السلم وقال أشهد أن السلف المضمون إلى أجل مسمى قد أحله الله في كتابه
وأذن فيه ثم قال يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه قوله تداينتم أي تعاملتم
بالدين يقال داينته إذا عاملته بالدين وإنما قال بدين بعد قوله تداينتم لأن المداينة قد تكون
مجازاة وقد تكون معاطاة فقيده بالدين ليعرف المراد من اللفظ وقيل ذكره تأكيدا كقوله تعالى
ولا طائر يطير بجناحيه إلى أجل مسمى الأجل مدة معلومة الأول والآخر والأجل يلزم في
الثمن في البيع وفي السلم حتى لا يكون لصاحب الحق قبل محله وفي القرض لا يلزم الأجل عند أكثر
أهل العلم فاكتبوه أي اكتبوا الذي تداينتم به بيعا كان أو سلما أو قرضا واختلفوا في هذه الكتابة
فقال بعضهم هي واجبة والأكثرون على أنه أمر استحباب فإن ترك فلا بأس كقوله تعالى
فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وقال قوم كانت كتابة الدين والإشهاد
والرهن فرضا ثم نسخ الكل بقوله فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته وهو قول

أخبرنا خ

بينهم خ

الشعبي ثم بين كيفية الكتابة فقال جل ذكره وليكتب بينكم اي ليكتب كتاب الدين بين
الطالب والمطلوب كاتب بالعدل اي بالحق من غير زيادة ولا نقصان ولا تقديم اجل
ولا تاخير ولا يأب اي لا يمتنع كاتب ان يكتب واختلفوا في وجوب الكتابة على الكاتب
وتحمل الشهادة على الشاهد فذهب قوم الى وجوبهما اذا طولب وهو قول مجاهد وقال الحسن
تجب اذا لم يكن كاتب غيره وقال قوم هو على الندب والاستحباب وقال الضحاك كانت عزيمة
واجبة على الكاتب والشاهد فنسخها قوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد كما علمه الله
اي كما شرعه الله وامره فليكتب وليملل الذي عليه الحق يعني المطلوب يقر على نفسه بلسانه ليعلم
ما عليه والاملال والاملاء لغتان فصيحتان معناهما واحد جاء بهما القرآن والاملال ههنا والاملاء
قوله تعالى فهي تملى عليه بكرة واصيلا وليتق الله ربه يعني المملي ولا يبخس اي ولا ينقص
منه اي من الحق الذي عليه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها اي جاهلا بالاملاء قاله مجاهد
وقال الضحاك والسدي طفلا صغيرا وقال الشافعي السفيه المبذر المفسد لماله او في دينه
قوله تعالى او ضعيفا اي شيخا كبيرا وقيل هو ضعيف العقل لعته او جنون او لا يستطيع — لعته خ
ان يمل هو لخرس او عي او عجمة او حبس او غيبة لا يمكنه حضور الكاتب او جهل بماله وعليه
فليملل وليه اي قيمه بالعدل اي بالصدق والحق وقال ابن عباس ومقاتل اراد بالولي صاحب
الحق يعني ان عجز من عليه الحق من الاملال فليملل ولي الحق وصاحب الدين بالعدل لانه اعلم بالحق — بحقه خ
واستشهدوا شهيدين اي اشهدوا شاهدين من رجالكم يعني الاحرار المسلمين دون العبيد والصبيان — اي واستشهدوا واحد
وهو قول اكثر اهل العلم واجاز شريح وابن سيرين شهادة العبيد فان لم يكونا رجلين اي ان لم يكن
الشاهدان رجلين فرجل وامرأتان اي فليشهد رجل وامرأتان واجمع الفقهاء على ان شهادة
النساء جائزة مع الرجال في الاموال حتى يثبت برجل وامرأتين واختلفوا في غير الاموال
فذهب فيه جماعة الى انه يجوز شهادتهن مع الرجال في غير العقوبات وهو قول سفيان
الثوري واصحاب الرأي وذهب جماعة الى ان غير المال لا يثبت الا برجلين عدلين وذهب
الشافعي رضي الله عنه الى ان ما يطلع عليه النساء غالبا كالولادة والرضاع والثيابة
والبكارة ونحوها يثبت بشهادة رجل وامرأتين وبشهادة اربع نسوة واتفقوا على ان شهادة
النساء غير جائزة في العقوبات قوله تعالى ممن ترضون من الشهداء يعني من كان مرضيا
في ديانته وامانته وشرائط قبول الشهادة سبعة الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والعدالة

والمروة وانتفاء التهمة فشهادة الكافر مردودة لان المعروفين بالكذب عند الناس
لا يجوز شهادتهم فالذي يكذب على الله اولى بان يكون مردود الشهادة وجوز اهل
الرأي شهادة اهل الذمة بعضهم على بعض ولا يقبل شهادة العبيد واجازها
شريح وابن سيرين وهو قول انس بن مالك ولا قول للمجنون حتى تكون له شهادة ولا يجوز
شهادة الصبيان سئل ابن عباس عن ذلك فقال لا يجوز لان الله تعالى يقول ممن ترضون
من الشهداء والعدالة شرط وهي ان يكون الشاهد مجتنبا عن الكبائر غير مصر على
الصغائر والمروة شرط وهي ما يتصل بآداب النفس مما يعلم ان تاركه قليل الحياء وهي حسن
الهيئة والسيرة والعشرة والصناعة فان الرجل يظهر من نفسه في شيء منها ما يستحيي
امثاله من اظهاره في الاغلب يعلم به قلة مروته وترد شهادته وانتفاء التهمة شرط — بعلمه
حتى لا تقبل شهادة العدو على العدو وان كان مقبول الشهادة على غيره لانه متهم في حق
عدوه ولا يقبل شهادة الرجل لولده ووالده وان كان مقبول الشهادة عليهما ولا يقبل
شهادة من يجر الى نفسه بشهادته نفعا كالوارث يشهد على رجل بقتل مورثه او يدفع
عن نفسه بشهادته ضررا كالمشهود عليه يشهد بجرح من شهد عليه لتمكن التهمة في شهادته — بجرحه
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي انا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان — القطان خ
انا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان انا علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد القاسم بن سلام
نا مروان الفزاري عن شيخ من اهل الحيرة يقال له يزيد بن زياد عن الزهري عن عروة
عن عائشة رضي الله عنها ترفعه لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا ذي غمر على اخيه
ولا ظنين في ولاء ولا قرابة ولا القانع مع اهل البيت قوله تعالى ان تضل احداهما قرأ حمزة
إن تضل بكسر الالف فتذكر احداهما الاخرى برفع الراء ومعناه الجزاء والابتداء وموضع
تضل جزم بالجزاء الا انه لا يتبين في التضعيف فتذكر رفع لان ما بعد فاء الجزاء مبتدأ
وقرأ الباقون بفتح الالف ونصب الراء على الاتصال بالكلام الاول وتضل محله نصب
بان فتذكر منسوق عليه ومعنى الآية فرجل وامرأتان كي تذكر احداهما الاخرى ومعنى تضل
اي تنسى يريد اذا نسيت احداهما شهادتها تذكرها الاخرى فتقول الست حضرنا مجلس
كذا وسمعنا كذا وقرأ ابن كثير واهل البصرة فتذكر مخففا وقرأ الباقون مشددا وذكر
واذكر بمعنى واحد وهما متعديان وهو ضد النسيان وحكي عن سفيان بن عيينة انه

قال هو من الذكر اي تجعل احداهما الاخرى اي تصير شهادتهما كشهادة ذكر والاول اصح لانه
معطوف على النسيان قوله تعالى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا قيل اراد به اذا ما دعوا لتحمل
الشهادة سماهم شهداء على معنى انهم يكونون شهداء وهو امر ايجاب عند بعضهم وقال قوم
يجب الاجابة اذا لم يكن غيرهم فان وجد غيرهم فهم مخيرون وهو قول الحسن وقال قوم هو
امر ندب وهم مخيرون في جميع الاحوال وقال بعضهم هذا في اقامة الشهادة وادائها
ومعنى الآية ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة التي تحملوها وهو قول مجاهد
وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير وقال الشعبي الشاهد بالخيار ما لم يشهد وقال الحسن
الآية في الامرين جميعا في التحمل والاقامة اذا كان فارغا ولا تسأموا اي ولا تملوا ان
تكتبوه والهاء راجعة الى الحق صغيرا كان الحق او كبيرا قليلا كان او كثيرا الى اجله
الى محل الحق ذلكم اي الكتاب اقسط اعدل عند الله لانه امر به واتباع امره اعدل من تركه
واقوم للشهادة لان الكتابة تذكر الشهود وادنى احرى واقرب الى الا ترتابوا تشكوا في
الشهادة الا ان تكون تجارة حاضرة قرأها عاصم بالنصب على خبر كان واضمر الاسم مجازه اي
الا ان الكون بمعنى الوقوع معناه الا ان يقع تجارة والثاني ان تجعل الاسم في التجارة والخبر في
الفعل وهو قوله تعالى تديرونها بينكم تقديره الا ان تكون تجارة حاضرة دائرة بينكم ومعنى
الآية الا ان تكون تجارة حاضرة يدا بيد تديرونها بينكم ليس فيها اجل فليس عليكم جناح الا
تكتبوها يعني التجارة واشهدوا اذا تبايعتم قال الضحاك هو عزم من الله عز وجل والاشهاد واجب
في صغير الحق وكبيره ونقده ونسائه وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه الامر فيه الى الامانة
لقوله تعالى فان امن بعضكم بعضا الآية وقال الآخرون هو امر ندب قوله تعالى ولا يضار كاتب
ولا شهيد هذا نهي للغائب واصله يضارر فادغمت احدى الرائين في الاخرى ونصبت لحق التضعيف
لاجتماع الساكنين واختلفوا فيه فمنهم من قال اصله يضارِر بكسر الراء الاولى وجعل الفعل للكاتب
والشهيد معناه لا يضار الكاتب فيأبى ان يكتب ولا الشهيد فيأبى ان يشهد او لا يضار الكاتب
فيزيد او ينقص او يحرف ما املي عليه ولا الشهيد فيشهد بما لم يستشهد عليه وهذا قول طاوس
والحسن وقتادة وقال قوم اصله يضارَر على الفعل المجهول وجعلوا الكاتب والشهيد
مفعولين ومعناه ان يدعو الرجل الكاتب او الشاهد وهما على شغل مهم ويقولان نحن على شغل
مهم فاطلب غيرنا فيقول الداعي ان الله امركما ان تجيبا ويلح عليهما فيشغلهما عن حاجتهما فنهى

فهم مخيرون ح

فيعوانه ح

عن

عن ذلك وامر بطلب غيرهما وان تفعلوا ما نهيتكم عنه من الضرار فانه فسوق بكم اي معصية
وخروج عن الامر واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا
فرهان مقبوضة قرأ ابن كثير وابو عمرو فرهن بضم الهاء والراء وقرأ الباقون فرهان وهي جمع
رهن مثل بغل وبغال وجبل وجبال والرهن جمع الرهان جمع الجمع قاله الفراء والكسائي وقال
ابو عبيدة وغيره هو جمع الرهن ايضا مثل سقف وسقف وقال ابو عمرو وانما قرأت فرهن
لتكون فرقا بينها وبين رهان الخيل وقرأ عكرمة فرهن بضم الراء وسكون الهاء والتخفيف
والتثقيل في الرهن لغتان مثل كتب وكتب ورسل ورسل ومعنى الآية وان كنتم في سفر ولم تجدوا آلات الكتابة
فارتهنوا ممن تداينونه رهونا لتكون وثيقة لكم باموالكم واتفقوا على ان الرهن لا يتم الا بالقبض
وقوله فرهن مقبوضة اي ارتهنوا واقبضوا حتى لو رهن ولم يسلم لا يجبر الراهن على التسليم
فاذا سلم لزم من جهة الراهن حتى لا يجوز له ان يسترجعه ما دام شيء من الحق باقيا ويجوز الرهن
في الحضر مع وجود الكاتب وقال مجاهد لا يجوز الرهن الا في السفر عند عدم الكاتب لظاهر الآية
وعند الاكثرين خرج الكلام في الآية على الاعم الاغلب لا على سبيل الشرط والدليل عليه ما روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم رهن درعه عند ابي الشحم اليهودي ولم يكن ذلك في سفر ولا عند عدم
كاتب فان امن بعضكم بعضا وفي حرف ابي فان اؤتمن يعني فان كان الذي عليه الحق امينا عند
صاحب الحق فلم يرتهن منه شيئا لحسن ظنه به فليؤد الذي اؤتمن امانته اي فليقضه على
الامانة وليتق الله ربه في اداء الحق ثم رجع الى خطاب الشهود فقال ولا تكتموا الشهادة اذا
دعيتم الى اقامتها نهى عن كتمان الشهادة واوعد عليه فقال ومن يكتمها فانه آثم قلبه اي فاجر
قلبه قيل ما اوعد الله على شيء كايعاده على كتمان الشهادة قال فانه آثم قلبه واراد به
مسخ القلب نعوذ بالله منه والله بما تعملون من بيان الشهادة وكتمانها عليم قوله تعالى لله
ما في السموات وما في الارض يعني ملكا وملكا وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر
لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير اختلفوا في هذه الآية فقال قوم هي خاصة
ثم اختلفوا في وجه خصوصها فقال بعضهم هي متصلة بالآية الاولى نزلت في كتمان الشهادة معناه
وان تبدوا ما في انفسكم ايها الشهود من كتمان الشهادة او تخفوه الكتمان يحاسبكم به الله وهو قول
الشعبي وعكرمة وقال بعضهم نزلت فيمن يتولى الكافرين من المؤمنين يعني وان تعلنوا ما في
انفسكم من ولاية الكفار او تسروه يحاسبكم به الله وهو قول مقاتل كما ذكره في سورة آل عمران

ورسل ص

لم يكن ص
الكاتب

لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين الى ان قال قل ان تخفوا ما في صدوركم
او تبدوه يعلمه الله وذهب الاكثرون الى ان الآية عامة ثم اختلفوا فيها فقال قوم هي منسوخة
بالآية التي بعدها والدليل عليه ما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد
انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن منهال الضرير
وامية بن بسطام العيشي واللفظ له قالا نا يزيد بن زريع نا روح وهو ابن القسم عن العلاء
عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال لما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم لله ما في
السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الآية اشتد ذلك على — فاشتد ذلك خ
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على الركب
وقالوا اي رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلوة والصيام والجهاد والصدقة وقد انزلت
عليك هذه الآية ولا نطيقها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال
اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما قرأها
القوم وذلت بها السنتهم انزل الله في اثرها آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل
آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك
ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى وانزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت — فانزل الله خ
وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا قال نعم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته
على الذين من قبلنا قال نعم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال نعم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا
انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم وروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
بمعناه وقال في كل ذلك قد فعلت بدل قوله نعم وهذا قول ابن مسعود وابن عباس وابن عمر
رضي الله عنهم واليه ذهب محمد بن سيرين ومحمد بن كعب وقتادة والكلبي ○ اخبرنا الامام ابو علي
الحسين بن محمد القاضي نا ابو محمد عبد الله بن محمد بن يوسف الاصفهاني نا ابو بكر بن احمد بن اسحق — الصبهاني
الفقيه انا يعقوب بن يوسف القزويني انا القسم بن الحكم العرني نا مسعر بن كدام عن قتادة — القنبقي خ
عن زرارة بن اوفى عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز
عن امتي ما وسوست به انفسها ما لم يتكلموا به او يعملوا به وقال بعضهم الآية غير منسوخة لان
النسخ لا يرد على الاخبار وانما يرد على الامر والنهي وقوله يحاسبكم به الله خبر لا يرد عليه النسخ
ثم اختلفوا في تأويلها فقال قوم قد اثبت الله للقلب كسبا فقال بما كسبت قلوبكم فليس لله عبد

سر

اسر عملا او اعلنه من حركة في جوارحه او همة في قلبه الا ان يخبره الله به ويحاسبه عليه ثم يغفر
ما يشاء ويعذب بما يشاء وهذا معنى قول الحسن يدل عليه قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد
كل اولئك كان عنه مسؤلا وقال آخرون معنى الآية ان الله عز وجل يحاسب خلقه بجميع ما ابدوا
من اعمالهم او اخفوه ويعاقبهم عليه غير ان معاقبته على ما اخفوه مما لم يعملوه بما يحدث لهم في
الدنيا من النوائب والمصائب والامور التي يحزنون عليها وهذا قول عائشة رضي الله عنها
قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عائشة هذه معاتبة الله العبد بما يصيبه
من الحمى والنكبة حتى الشوكة والبضاعة يضعها في كمه فيفقدها فيروع لها فيجدها — كمه
في ضبنه حتى ان المؤمن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير ○ اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح كاتب
الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب عن سعد بن سنان عن انس بن مالك رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا
واذا اراد بعبده الشر امسك عليه بذنبه حتى يوافيه به يوم القيمة وقال بعضهم وان
تبدوا ما في انفسكم يعني ما في قلوبكم مما عزمتم عليه او تخفوه ولا تبدوه وانتم عازمون عليه يحاسبكم
به الله فاما ما حدثت به انفسكم مما لم تعزموا عليه فان ذلك مما لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يؤاخذ
دليله قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم قال عبد الله بن المبارك
قلت لسفيان ايؤاخذ الله العبد بالهمة قال اذا كان عزما اخذ بها وقيل معنى المحاسبة الاخبار
والتعريف ومعنى الآية وان تبدوا ما في انفسكم فتعملوا به او تخفوه مما اضمرتم ونويتم يحاسبكم
به الله ويخبركم به ويعرفكم اياه ثم يغفر للمؤمنين اظهارا لفضله ويعذب الكافرين اظهارا
لعدله وهذا معنى قول الضحاك ويروى ذلك عن ابن عباس يدل عليه انه قال يحاسبكم به الله
ولم يقل يؤاخذكم والمحاسبة غير المؤاخذة والدليل عليه ما اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي الزراد
انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب نا عيسى بن احمد العسقلاني انا
يزيد بن هرون انا همام بن يحيى عن قتادة عن صفوان بن محرز قال كنت آخذا بيد عبد الله
بن عمر فاتاه رجل فقال كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى فقال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يدني المؤمن يوم القيمة حتى يضع عليه كنفه يستره من
الناس فيقول اي عبدي اتعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب ثم يقول اي عبدي اتعرف ذنب

الكافر والمنافق ح

كما ولنا نقول نعم اى رب حتى اذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه انه قد هلك قال فانى سترتها
عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول
الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين قوله فيغفر لمن يشاء ويعذب
رفع الراء والباء ابو جعفر وابن عامر وعاصم ويعقوب وجزمهما الآخرون فالرفع على الابتداء
والجزم على النسق روى طاوس عن ابن عباس فيغفر لمن يشاء الذنب العظيم ويعذب من
يشاء على الذنب الصغير لا يسأل عما يفعل وهم يسألون والله على كل شيء قدير قوله تعالى آمن
الرسول اى صدق بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله يعني كل واحد منهم ولذلك
وحد الفعل وملائكته وكتبه ورسله قرأ حمزة والكسائي وكتابه على الواحد يعني القرآن
وقيل معناه الجمع وان ذكر بلفظ التوحيد لقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين
وانزل معهم الكتاب وقرأ الآخرون وكتبه بالجمع لقوله وملائكته ورسله لا نفرق بين احد
من رسله فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى وفيه اضمار وتقديره وقالوا
لا نفرق وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء فيكون خبرا عن الرسول او معناه لا نفرق الكل وانما
قال بين احد ولم يقل بين آحاد لان الاحد يكون للواحد وللجمع قال الله تعالى فما منكم من احد عنه
حاجزين وقالوا سمعنا قولك واطعنا امرك روى عن حكيم بن جابر رضي الله عنه ان جبريل قال
للنبي صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الآية ان الله قد اثنى عليك وعلى امتك فسل تعطه فسأل
بتلقين الله تعالى غفرانك وهو نصب على المصدر اى اغفر غفرانك او نسألك غفرانك ربنا واليك
المصير قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها ظاهر الآية قضاء الحاجة وفيه اضمار السؤال كانه قال
وقالوا لا تكلفنا الا وسعها فاجاب لا يكلف الله نفسا الا وسعها اى طاقتها والوسع اسم لما يسع
الانسان ولا يضيق عليه واختلفوا في تأويله فذهب ابن عباس وعطاء واكثر المفسرين الى
انه اراد به حديث النفس الذي ذكره في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه كما ذكرنا وروى
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال هم المؤمنون خاصة وسع الله عليهم امر دينهم ولم يكلفهم
فيه الا ما يستطيعون كما قال يريد الله بكم اليسر وقال وما جعل عليكم في الدين من حرج وسئل
سفيان بن عيينة عن قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال الا يسرها ولم يكلفها طاقتها وهذا قول
حسن لان الوسع ما دون الطاقة قوله لها ما كسبت اى للنفس ما عملت من الخير لها اجره وثوابه
وعليها ما اكتسبت من الشر وعليها وزره ربنا لا تؤاخذنا لا تعاقبنا ان نسينا جعله بعضهم من

النسيان

غيره ح

النسيان الذي هو السهو قال الكلبي كانت بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما امروا به او اخطأوا عجلت
لهم العقوبة فحرم عليهم شيء من مطعم او مشرب على حسب ذلك الذنب فامر الله المؤمنين ان
يسألوه ترك مؤاخذتهم بذلك وقيل هو من النسيان الذي هو الترك كقوله تعالى نسوا الله فنسيهم قوله
او اخطأنا قيل معناه القصد والعمد يقال اخطأ فلان اذا تعمد قال الله تعالى ان قتلهم
كان خطئا كبيرا وقال عطاء ان نسينا او اخطأنا يعني ان جهلنا او تعمدنا وجعله
الاكثرون من الخطأ الذي هو الجهل والسهو لان ما كان عمدا من الذنب فغير معفو
عنه بل هو في مشيئة الله والخطأ معفو عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي
الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه قوله تعالى ربنا ولا تحمل علينا اصرا اي عهدا ثقيلا
وميثاقا لا نستطيع القيام به فتعذبنا بنقضه وتركه كما حملته على الذين من قبلنا
يعني اليهود فلم يقوموا به فعذبتهم هذا قول مجاهد وعطاء وقتادة والسدي والكلبي وجماعة
يدل عليه قوله واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي وقيل معناه لا تشدد ولا تغلظ الامر علينا
كما شددت على من قبلنا من اليهود ان الله تعالى فرض عليهم خمسين صلوة وامرهم باداء ربع
اموالهم في الزكوة ومن اصاب ثوبه نجاسة قطعها ومن اصاب ذنبا اصبح ذنبه مكتوبا على
بابه ونحوها من الاثقال والاغلال وهذا معنى قول عثمان وعطاء ومالك بن انس وابي عبيد
وجماعة يدل عليه قوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقيل الاصر ذنب لا توبة
له معناه اعصمنا من مثله والاصل فيه العقد والاحكام ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به اي
لا تكلفنا من الاعمال ما لا نطيقه وقيل هو حديث النفس والوسوسة وحكي عن مكحول انه
قال هو الغلمة وعن ابرهيم قال هو الحب وعن محمد بن عبد الوهاب قال العشق وقال
ابن جريج هو مسخ القردة والخنازير وقيل شماتة الاعداء وقيل هو الفرقة والقطيعة
نعوذ بالله منها قوله تعالى واعف عنا اي تجاوز وامح عنا ذنوبنا واغفر لنا استر علينا ذنوبنا
ولا تفضحنا وارحمنا فانا لا ننال العمل بطاعتك ولا ترك معصيتك الا برحمتك انت مولانا
ناصرنا وحافظنا وولينا فانصرنا على القوم الكافرين روى سعيد بن جبير عن ابن عباس
في قوله عز وجل غفرانك ربنا قال الله قد غفرت لكم وفي قوله لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا
قال لا اؤاخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا احمل عليكم اصرا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال
لا احملكم واعف عنا الى آخره قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين

وكان معاذ اذا ختم سورة البقرة قال آمين اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد
الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن
حجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا ابو اسامة حدثني مالك بن مغول عن الزبير بن عدي
عن طلحة هو ابن مصرف عن مرة عن عبد الله قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه
وسلم انتهى به الى السدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض
فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى
قال فراش من ذهب قال فاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا اعطي الصلوات الخمس
واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من امته شيئا المقحمات اخبرنا الامام
ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب
ابن اسحق الحافظ نا يونس واحمد بن شيبان قالا نا سفين بن عيينة عن منصور
عن ابرهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الآيتان
من آخر سورة البقرة من قرا بهما في ليلة كفتاه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا العلاء بن عبد الجبار نا حماد بن
سلمة نا الاشعث بن عبد الرحمن الجرمي عن ابي قلابة عن ابي الاشعث الصنعاني
عن النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب كتابا قبل ان
يخلق السموات والارض بالفي عام وانزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ولا تقرآن
في دار ثلث ليال فيقربها شيطان سورة آل عمران مدنية مائتان آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله الم الله لا اله الا هو الحي القيوم قال الكلبي والربيع وغيرهما نزلت هذه الآيات في وفد نجران
وكانوا ستين راكبا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم اربعة عشر رجلا
من اشرافهم وفي الاربعة عشر ثلثة نفر اليهم يؤول امرهم العاقب اميرهم و
صاحب مشورتهم الذي لا يصدرون الا عن رايه واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب
رحلهم واسمه الايهم وابو حارثة بن علقمة اسقفهم وحبرهم دخلوا مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب واردية في جمال رجال
بالحارث بن كعب يقول من رآهم ما راينا وفدا مثلهم وقد حانت صلوتهم فقاموا للصلوة

في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا
الى المشرق فكلم السيد والعاقب فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلما فقالا قد اسلمنا
قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير قالا
ان لم يكن لله ولدا فمن ابوه وخاصموه جميعا في عيسى فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الستم تعلمون
انه لا يكون ولد الا وهو يشبه اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى ياتي عليه
الفناء قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيوم على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك
عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال الستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء قالوا
بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك الا ما علم قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا
لا ياكل ولا يشرب قالوا بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المراة ثم وضعته
كما تضع المراة ولدها ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال
فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فانزل الله صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية
منها فقال عز من قائل الم الله مفتوح الميم موصول عند العامة وانما فتح الميم لالتقاء الساكنين
حركة الى اخف الحركات وقرا ابو يوسف يعقوب بن خليفة الاعشى عن ابي بكر الم الله مقطوعا
سكن الميم على نية الوقف ثم قطع الهمزة للابتداء واجراه على لغة من يقطع الف الوصل وقوله
الله لا اله الا هو ابتداء وما بعده خبر والحي القيوم نعت له نزل عليك الكتاب اي القرآن بالحق
بالصدق مصدقا لما بين يديه لما قبله من الكتب في التوحيد والنبوة والاخبار وبعض الشرائع
وانزل التوراة والانجيل من قبل وانما قال وانزل التوراة والانجيل لان التوراة والانجيل
لان التوراة والانجيل انزلا جملة واحدة وقال في القرآن نزل لانه نزل مفصلا والتنزيل
للتكثير والتوراة قال البصريون اصلها وورية على وزن فوعلة مثل دوحلة وحوقلة فحولت
الواو الاولى تاء وجعلت الياء المفتوحة الفا فصارت تورية ثم كتبت بالياء على اصل الكلمة وقال
الكوفيون اصلها تفعلة مثل توصية وتوفية فقلبت الياء الفا على لغة طي فانهم يقولون
للجارية جاراة وللناصية ناصاة واصلها من قولهم ورى الزند اذا خرجت ناره واوريته انا قال
الله تعالى افرايتم النار التي تورون فسميت توراة لانها نور وضياء قال الله تعالى وضياء وذكرى
للمتقين وقيل هي من التورية وهي كتمان السر والتعريض بغيره وكان اكثر التوراة معاريض من غير تصريح والانجيل افعيل
من النجل وهو الخروج ومنه سمي الولد نجلا لخروجه فسمي الانجيل به لان الله تعالى اخرج به دارسا

من الحق عافيا ويقال هو من النجل وهو سعة العين سمي به لانه انزل سعة لهم ونورا وقيل
التوراة بالعبرانية تور تور ومعناه الشريعة والانجيل بالسريانية انقليون ومعناه الاكليل
قوله تعالى **هدى للناس** هاديا لمن تبعه ولم يثنه لانه مصدر **وانزل الفرقان** المفرق بين
الحق والباطل وقال السدي في الآية تقديم وتاخير تقديرها وانزل التورية والانجيل والفرقان تقديم ح
هدى للناس قوله تعالى **ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام**
ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء ذكرا
او انثى ابيض او اسود حسنا او قبيحا تاما او ناقصا **لا اله الا هو العزيز الحكيم** وهذا في الرد
على وفد نجران من النصارى حيث قالوا عيسى ولد الله فكانه يقول كيف يكون ولدا وقد
صوره الله في الرحم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن احمد الانصاري
انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا ابن الجعد نا ابو خيثمة زهير بن معاوية
عن الاعمش عن زيد بن وهب قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو الصادق المصدوق ان احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك خلق ح
ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه الملك وقال ثم يبعث اليه الملك باربع كلمات فيكتب
رزقه وعمله واجله وشقي او سعيد قال وان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينها
وبينه غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل
اهل النار حتى ما يكون بينها وبينه غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة
فيدخلها اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي نا ابو احمد
محمد بن عيسى الجلودي نا ابو اسحق ابرهيم بن محمد نا مسلم بن الحجاج عن محمد بن عبد الله بن نمير نا
سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد يبلغ به النبي صلى
الله عليه وسلم قال يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم باربعين او خمس واربعين خمسة ح
ليلة فيقول يا رب اشقي او سعيد فيكتبان اي رب اذكر او انثى فيكتبان ويكتب عمله و
اثره واجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص قوله تعالى **هو الذي انزل
عليك الكتاب منه آيات محكمات** مبينات مفصلات سميت محكمات من الاحكام كانه
احكمها فمنع الخلق من التصرف فيها لظهورها ووضوح معناها **هن ام الكتاب** اي اصله الذي
يعمل عليه في الاحكام وانما قال هن ام الكتاب ولم يقل امهات الكتاب لان الآيات كلها في تكاملها

واجتماعها

واجتماعها كالآية الواحدة وكلام الله واحد وقيل معناه كل آية منهن ام الكتاب كما قال و
جعلنا ابن مريم وامه آية **واخر** جمع اخرى ولم تصرف لانها معدولة عن آخر او آخر مثل عمر وزفر الآخر ح
متشابهات فان قيل كيف فرق ههنا بين المحكم والمتشابه وقد جعل كل القرآن محكما في موضع
آخر فقال الر كتاب احكمت آياته وجعل كله متشابها قيل حيث جعل الكل محكما اراد ان الكل
حق ليس فيه عبث ولا هزل وحيث جعل الكل متشابها اراد ان بعضه يشبه بعضا في الحق والصدق
وفي الحسن وجعل ههنا بعضه محكما وبعضه متشابها واختلف العلماء فيهما فقال ابن عباس المحكمات
هي الآيات الثلث في سورة الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ونظيرها في بني اسرائيل وقضى ربك
الا تعبدوا الا اياه الآيات وعنه انه قال المتشابهات حروف التهجي في اوائل السور وقال مجاهد
وعكرمة المحكم ما فيه من الحلال والحرام وما سوى ذلك متشابه يشبه بعضه بعضا في الحق ويصدق بعضه
بعضا كقوله تعالى وما يضل به الا الفاسقين ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون وقال قتادة
والضحاك والسدي المحكم الناسخ الذي يعمل به والمتشابه المنسوخ الذي يؤمن به وروى علي
بن ابي طلحة عن ابن عباس قال محكمات القرآن ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه
وما يؤمن به ويعمل به والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره وامثاله واقسامه وما يؤمن
به ولا يعمل عليه وقيل المحكمات ما اوقف الله الخلق على معناه والمتشابه ما استاثر الله بعلمه
لا سبيل لاحد الى علمه نحو الخبر عن اشراط الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام
وطلوع الشمس من مغربها وقيام الساعة وفناء الدنيا وقال محمد بن جعفر بن الزبير المحكم ما لا يحتمل
من التاويل غير وجه واحد والمتشابه ما احتمل اوجها وقيل المحكم ما يعرف معناه ويكون حججه
واضحة ودلائله لائحة لا تشتبه والمتشابه هو الذي يدرك علمه بالنظر ولا يعرف العوام تفصيل
الحق فيه من الباطل وقال بعضهم المحكم ما يستقل بنفسه في المعنى والمتشابه ما لا يستقل بنفسه الا
برده الى غيره وقال ابن عباس في رواية باذان المتشابه حروف التهجي في اوائل السور وذلك ان
رهطا من اليهود منهم حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف ونظراؤهما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له حيي بلغنا انه انزل اليك الم فننشدك الله انزل عليك قال نعم قال فان كان ذلك حقا فاني اعلم
مدة ملك امتك هي احدى وسبعون سنة فهل انزل غيرها قال نعم المص قال فهذه اكثر هي احدى و
ستون ومائة سنة فهل غيرها قال نعم الر قال هذه اكثر هي مائتان واحدى وثلثون سنة فهل غيرها قال
نعم المر قال هذه اكثر هي مائتان واحدى وسبعون سنة ولقد خلطت علينا فلا ندري ابقليله

[illegible]

تأخذ ام بكتبي ونحن نحمد انو من بعدنا فانزل الله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات
محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق وقيل شك
فيتبعون ما تشابه منه واختلفوا في المعنى بهذه الآية فقال الربيع هم وفد نجران خاصموا النبي
صلى الله عليه وسلم في عيسى وقالوا له الست تزعم انه كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا حسبنا
فانزل الله هذه الآية وقال الكلبي هم اليهود طلبوا علم اجل هذه الامة واستخراجه بحساب الجمل
وقال ابن جريج هم المنافقون وقال الحسن هم الخوارج وكان قتادة اذا قرا هذه الآية
فاما الذين في قلوبهم زيغ قال ان لم يكونوا الحرورية والسبابية فلا ادري من هم وقيل جميع
المبتدعة ه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا عبد الله بن مسلمة عن يزيد بن ابرهيم التستري عن ابن ابي مليكة عن القسم بن محمد عن
عائشة رضي الله عنها قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي انزل عليك
الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات الى قوله اولوا الالباب قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله
فاحذروهم قوله ابتغاء الفتنة طلب الشرك قاله الربيع والسدي وقال مجاهد ابتغاء الشبهات
واللبس ليضلوا بها جهالهم وابتغاء تاويله تفسيره وعلمه دليله قوله تعالى سانبئك بتاويل ما لم
تستطع عليه صبرا وقيل ابتغاء عاقبته وطلب اجل هذه الامة من حساب الجمل دليله قوله
تعالى ذلك خير واحسن تاويلا اي عاقبة قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في
العلم اختلف العلماء في نظم هذه الآية فقال قوم الواو في قوله والراسخون واو العطف يعني ان
تاويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم وهم مع علمهم يقولون آمنا به وهذا قول مجاهد
والربيع وعلى هذا يكون قوله يقولون حالا معناه والراسخون في العلم قائلين آمنا به هذا كقوله
تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى ثم قال للفقراء المهاجرين
الذين اخرجوا من ديارهم الى ان قال والذين تبوءوا الدار والايمان ثم قال والذين جاؤوا
من بعدهم وهذا عطف على ما سبق ثم قال يقولون ربنا اغفر لنا يعني هم مع استحقاقهم الفيء
يقولون ربنا اغفر لنا اي قائلين على الحال وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقول
في هذه الآية انا من الراسخين في العلم وعن مجاهد انا ممن يعلم تاويله وذهب الاكثرون الى ان
الواو في قوله والراسخون واو الاستيناف وتم الكلام عند قوله وما يعلم تاويله الا الله وهو قول ابي

ابن كعب وعائشة وعروة بن الزبير ورواية طاوس عن ابن عباس وبه قال الحسن واكثر
التابعين واختاره الكسائي والفراء والاخفش وقالوا لا يعلم تاويل المتشابه الا الله
ويجوز ان يكون للقرآن تاويل استاثر الله بعلمه لم يطلع عليه احدا من خلقه كما استاثر بعلم
الساعة ووقت طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام ونحوها والخلق
متعبدون في المتشابه بالايمان به وفي المحكم بالايمان به والعمل ومما يصدق ذلك قراءة
عبد الله ان تاويله الا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا وفي حرف ابي ويقول الراسخون في
العلم آمنا به وقال عمر بن عبد العزيز في هذه الآية انتهى علم الراسخين في العلم بتاويل القرآن
الى ان قالوا آمنا به كل من عند ربنا وهذا القول اقيس في العربية واشبه بظاهر الآية قوله
تعالى والراسخون في العلم اي الداخلون في العلم الذين اتقنوا علمهم بحيث لا يدخل في معرفتهم
شك واصله من رسوخ الشيء في الشيء وهو ثبوته يقال رسخ الايمان في قلب فلان يرسخ
رسخا ورسوخا وقيل الراسخون في العلم مؤمنو اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام و
اصحابه دليله قوله تعالى لكن الراسخون في العلم منهم يعني المدارسين علم التورية وسئل مالك بن
انس عن الراسخين في العلم فقال العالم العامل بما علم المتبع له وقيل الراسخ في العلم من وجد
في علمه اربعة اشياء التقوى بينه وبين الله تعالى والتواضع بينه وبين الخلق والزهد
بينه وبين الدنيا والمجاهدة بينه وبين نفسه وقال ابن عباس ومجاهد والسدي بقولهم
[illegible] به سماهم الله تعالى راسخين في العلم فرسوخهم في العلم قولهم آمنا به اي بالمتشابه كل
[illegible] من عند ربنا المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وما علمنا وما لم نعلم وما يذكر الا اولوا الالباب
[illegible] في القرآن الا ذوو العقول قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا اي ويقولون ربنا لا تزغ قلوبنا
[illegible] عن الحق والهدى كما ازغت قلوب الذين في قلوبهم زيغ بعد اذ هديتنا وفقتنا
[illegible] والايمان بالمحكم والمتشابه من كتابك وهب لنا من لدنك اعطنا من عندك رحمة
توفيقا وتثبيتا للذي نحن عليه من الايمان والهدى وقال الضحاك تجاوزا ومغفرة
انك انت الوهاب اخبرنا ابو الفتوح المطهر بن اسمعيل التميمي انا ابو القسم حمزة بن يوسف
السهمي انا ابو احمد بن عدي الحافظ نا ابو بكر عبد الرحمن بن القسم القرشي يعرف بابن الرواس
الكبير بدمشق نا ابو مسهر عبد الاعلى بن مسهر الغساني نا صدقة نا عبد الرحمن بن يزيد بن
جابر حدثني بسر بن عبيد الله قال سمعت ابا ادريس الخولاني يقول حدثني النواس بن سمعان

القرشي خ

عبيد الله خ

تأخذ أم تكتمي ونحن ممن أنزل فيه هذا فأنزل الله تعالى هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات
محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات **فأما الذين في قلوبهم زيغ** أي ميل عن الحق وقيل شك
فيتبعون ما تشابه منه واختلفوا في المعنيين بهذه الآية فقال الربيع هم وفد نجران خاصموا النبي
صلى الله عليه وسلم في عيسى وقالوا له ألست تزعم أنه كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا حسبنا
فأنزل الله هذه الآية وقال الكلبي هم اليهود طلبوا علم أجل هذه الأمة واستخراجه بحساب الجمل
وقال ابن جريج هم المنافقون وقال الحسن هم الخوارج وكان قتادة إذا قرأ هذه الآية
فأما الذين في قلوبهم زيغ قال إن لم يكونوا الحرورية والسبائية فلا أدري من هم وقيل هم جميع
المبتدعة ⊙ أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن
إسماعيل نا عبد الله بن مسلمة عن يزيد بن إبراهيم التستري عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن
عائشة رضي الله عنها قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي أنزل عليك
الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات إلى قوله أولوا الألباب قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله
فاحذروهم قوله **ابتغاء الفتنة** طلب الشرك قاله الربيع والسدي وقال مجاهد ابتغاء الشبهات
واللبس ليضلوا بها جهالهم **وابتغاء تأويله** تفسيره وعلمه دليله قوله تعالى سأنبئك بتأويل ما لم
تستطع عليه صبرا وقيل ابتغاء عاقبته وطلب أجل هذه الأمة من حساب الجمل دليله قوله
تعالى ذلك خير وأحسن تأويلا أي عاقبة قوله تعالى **وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في
العلم** اختلف العلماء في نظم هذه الآية فقال قوم الواو في قوله والراسخون وا
تأويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم وهم مع علمهم **يقولون آمنا به**
والتزم وعلى هذا يكون قوله يقولون حالا معناه والراسخون في العلم قائلين
تعالى ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى ثم قال
الذين أخرجوا من ديارهم إلى أن قال والذين تبوؤوا الدار والإيمان ثم قال
من بعدهم وهذا عطف على ما سبق ثم قال يقولون ربنا اغفر لنا يعني هم مع استحقاقهم الفيء
يقولون ربنا اغفر لنا أي قائلين على الحال وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال يقول
في هذه الآية أنا من الراسخين في العلم وعن مجاهد أنا ممن يعلم تأويله وذهب الأكثرون إلى أن
الواو في قوله والراسخون واو الاستئناف وتم الكلام عند قوله وما يعلم تأويله إلا الله وهو قول أبي

ابن كعب وعائشة وعروة بن الزبير ورواية طاوس عن ابن عباس وبه قال الحسن وأكثر
التابعين واختاره الكسائي والفراء والأخفش وقالوا لا يعلم تأويل المتشابه إلا الله
ويجوز أن يكون للقرآن تأويل استأثر الله بعلمه لم يطلع عليه أحدا من خلقه كما استأثر بعلم
الساعة ووقت طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام ونحوها والخلق
متعبدون في المتشابه بالإيمان به وفي المحكم بالإيمان به والعمل ومما يصدق ذلك قراءة
عبد الله إن تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا وفي حرف أبي ويقول الراسخون في
العلم آمنا به وقال عمر بن عبد العزيز في هذه الآية انتهى علم الراسخين في العلم بتأويل القرآن
إلى أن قالوا آمنا به **كل من عند ربنا** وهذا القول أقيس في العربية وأشبه بظاهر الآية قوله
تعالى والراسخون في العلم أي الداخلون في العلم الذين أتقنوا علمهم بحيث لا يدخل في معرفتهم
شك وأصله من رسوخ الشيء في الشيء وهو ثبوته يقال رسخ الإيمان في قلب فلان يرسخ
رسخا ورسوخا وقيل الراسخون في العلم مؤمنو أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام و
أصحابه دليله قوله تعالى لكن الراسخون في العلم منهم يعني الدارسين علم التوراة وسئل مالك بن
أنس عن الراسخين في العلم فقال العالم العامل بما علم المتبع له وقيل الراسخ في العلم من وجد
في علمه أربعة أشياء التقوى بينه وبين الله تعالى والتواضع بينه وبين الخلق والزهد
بينه وبين الدنيا والمجاهدة بينه وبين نفسه وقال ابن عباس ومجاهد والسدي بقولهم
آمنا به سماهم الله تعالى راسخين في العلم فرسوخهم في العلم قولهم آمنا به أي بالمتشابه كل
من عند ربنا المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وما علمنا وما لم نعلم **وما يذكر إلا أولوا الألباب**
ما يتعظ بما في القرآن إلا ذوو العقول قوله تعالى **ربنا لا تزغ قلوبنا** أي ويقول ربنا لا تزغ قلوبنا
أي لا تملها عن الحق والهدى كما أزغت قلوب الذين في قلوبهم زيغ **بعد إذ هديتنا** وفقتنا
لدينك والإيمان بالمحكم والمتشابه من كتابك **وهب لنا من لدنك** أعطنا من عندك **رحمة**
توفيقا وتثبيتا للذي نحن عليه من الإيمان والهدى وقال الضحاك تجاوزا ومغفرة
إنك أنت الوهاب أخبرنا أبو الفتوح المطهر بن أحمد التيمي أنا أبو القاسم حمزة بن يوسف
السهمي أنا أبو أحمد بن عدي الحافظ نا أبو بكر عبد الرحمن بن القاسم القرشي يعرف بابن الرواس — القرشي خ
الكبير بدمشق نا أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر الغساني نا صدقة نا عبد الرحمن بن يزيد بن
جابر حدثني بسر بن عبيد الله قال سمعت أبا إدريس الخولاني يقول حدثني النواس بن سمعان

عبيد الله خ

الثلاث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن
اذا شاء ان يقيمه اقامه وان شاء ازاغه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك والميزان بيد الرحمن يرفع قوما ويضع آخرين الى يوم
القيمة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد
الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا يزيد بن هرون انا اسمعيل بن اياس الجريري عن غنيم بن قيس
عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل القلب كريشة
بارض فلاة تقلبها الرياح ظهرا لبطن قوله تعالى ربنا انك جامع الناس ليوم اي لقضاء يوم و
قيل اللام بمعنى في اي في يوم لا ريب فيه وهو مفعال اي لا شك فيه وهو يوم القيمة ان الله لا يخلف
الميعاد وهو مفعال من الوعد قوله تعالى ان الذين كفروا لن تغني لن تنفع ولن تدفع عنهم
اموالهم ولا اولادهم من الله قال الكلبي من عذاب الله وقال ابو عبيدة من بمعنى عند اي عند الله
شيئا واولئك هم وقود النار كداب آل فرعون قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد كفعل آل
فرعون وصنيعهم في الكفر والتكذيب وقال عطاء والكسائي وابو عبيدة كسنة آل فرعون
وقال الاخفش كامر آل فرعون وشأنهم وقال النضر بن شميل كعادة آل فرعون يريد عادة هؤلاء
الكفار في تكذيب الرسول وجحود الحق كعادة آل فرعون والذين من قبلهم كفار الامم الماضية
مثل عاد وثمود وغيرهم كذبوا بآياتنا فاخذهم الله فعاقبهم الله بذنوبهم وقيل نظم الآية ان الذين
كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم عند حلول النقمة والعقوبة مثل آل فرعون وكفار
الامم الخالية اخذناهم فلن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم والله شديد العقاب قوله تعالى قل
للذين كفروا ستغلبون وتحشرون قرا حمزة والكسائي بالياء فيهما اي انهم يغلبون ويحشرون
وقرا الآخرون بالتاء فيهما على الخطاب اي قل لهم انكم ستغلبون وتحشرون قال مقاتل ان اراد
مشركي مكة معناه قل لكفار مكة ستغلبون يوم بدر وتحشرون الى جهنم في الآخرة ولما نزلت
هذه الآية قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ان الله غالبكم وحاشركم الى جهنم وقال
بعضهم المراد بهذه الآية اليهود وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان يهود اهل
المدينة قالوا لما هزم رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين يوم بدر هذا والله النبي الذي
بشرنا موسى لا ترد له راية وارادوا اتباعه ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى تنظروا الى وقعة
له اخرى فلما كان يوم احد ونكب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا

فغلب

فغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا وقد كان بينهم وبين رسول الله عهد الى مدة فنقضوا ذلك
العهد فانطلق كعب بن الاشرف في ستين راكبا الى مكة يستنفرهم فاجمعوا امرهم على قتال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله فيهم هذه الآية وقال محمد بن اسحق عن رجاله
ورواه سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس ايضا لما اصاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قريشا ببدر ورجع الى المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال يا معشر
اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم
فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا
جمع غمر الذي لم يجربوا الامور
لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة انا والله لو قاتلناك لعرفت انا نحن الناس فانزل الله
قل للذين كفروا يعني اليهود ستغلبون تهزمون وتحشرون في الآخرة الى جهنم وبئس المهاد
اي الفراش بئس ما مهد لهم يعني النار قوله تعالى قد كان لكم آية ولم يقل كانت والآية مؤنثة
لانه ردها الى البيان اي قد كان لكم بيان فذهب الى المعنى وقال الفراء انما ذكر لانه
حالت الصفة بين الفعل والاسم المؤنث فذكر الفعل وكل ما جاء من هذا النحو فهذا وجهه
ومعنى الآية قد كان لكم آية عبرة ودلالة على صدق ما اقول انكم ستغلبون في فئتين
فرقتين واصلها في الحرب لان بعضهم يفيء الى بعض التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل
الله طاعة الله وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وكانوا ثلثمائة وثلثة عشر
رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلثون رجلا من الانصار
وصاحب راية المهاجرين علي بن ابي طالب وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة
وكان فيهم سبعون بعيرا وفرسان فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن ابي
مرثد واكثرهم رجالة وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية سيوف قوله تعالى
واخرى كافرة اي فرقة اخرى كافرة وهم مشركو مكة وكانوا تسعمائة وخمسين رجلا من المقاتلة
راسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وفيهم مائة فرس وكانت حرب بدر اول مشهد
شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم يرونهم مثليهم قرأ اهل المدينة ويعقوب بالتاء يعني
ترون يا معشر اليهود اهل مكة مثلي عدد المسلمين وذلك ان جماعة من اليهود حضروا
قتال بدر لينظروا على من تكون الدائرة فرأوا المشركين مثلي عدد المسلمين ورأوا النصرة
مع ذلك للمسلمين فكان ذلك معجزة وآية وقرا الآخرون بالياء واختلفوا في وجهه فجعل

بعضهم الرؤية للمسلمين ثم له تاويلان احدهما يرى المسلمون المشركين مثليهم كما هم فان قيل كيف قال مثليهم
وهم كانوا ثلثة امثالهم فهذا مثل قول الرجل وعنده درهم انا احتاج الى مثلي هذا الدرهم يعني
الى مثليه سواه فيكون ثلثة دراهم والتاويل الثاني وهو الاصح كان المسلمون يرون المشركين على
عدد انفسهم ثم قللهم الله في اعينهم حتى راوهم والتاويل الثاني وهو الاصح كان المسلمون يرون
المشركين مثلي عدد انفسهم ثم قللهم الله في اعينهم حتى راوهم ستمائة وستة وعشرين ثم قللهم
في اعينهم في حالة اخرى حتى راوهم مثل عدد انفسهم قال ابن مسعود نظرنا الى المشركين فرايناهم
يضعفون علينا ثم نظرنا اليهم فما رايناهم يزيدون علينا رجلا واحدا ثم قللهم الله ايضا
في اعينهم حتى راوهم عددا يسيرا اقل من انفسهم قال ابن مسعود حتى قلت لرجل الى جنبي
تراهم سبعين قال اراهم مائة وقال بعضهم الرؤية راجعة الى المشركين يعني يرى المشركين
مثليهم قللهم الله قبل القتال في اعين المشركين ليجترى المشركون عليهم ولا ينصرفوا فلما
اخذوا في القتال كثرهم الله في اعين المشركين ليجبنوا وقللهم في اعين المؤمنين ليجترؤا
فذلك قوله واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم رأي العين اي في راي
العين نصب بنزع حرف الصفة والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك الذي ذكرت لعبرة
لاولي الابصار لذوي العقول وقيل لمن ابصر الجمعين قوله تعالى زين للناس حب الشهوات
جمع شهوة وهي ما تدعو النفس اليه من النساء بدا بهن لانهن حبائل الشيطان والبنين و
والقناطير جمع قنطار واختلفوا فيه فقال الربيع بن انس القنطار المال الكثير بعضه
على بعض وقال معاذ بن جبل القنطار الف ومائتا اوقية وقال ابن عباس والضحاك
الف ومائتا مثقال وعنهما رواية اخرى اثنا عشر الف درهم او الف دينار دية احدكم وعن الحسن
قال القنطار دية احدكم وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو مائة الف ومائة من ومائة رطل
ومائة مثقال ومائة درهم ولقد جاء الاسلام يوم جاء بمكة مائة رجل قد قنطروا وقال سعيد بن
المسيب وقتادة ثمانون الفا وقال مجاهد سبعون الفا وعن السدي قال اربعة آلاف مثقال
وقال الحكم القنطار ما بين السماء والارض من مال وقال ابو نضرة ملء مسك ثور ذهبا او فضة
وسمي قنطارا من الاحكام يقال قنطرت الشيء اذا احكمته ومنه سميت القنطرة قوله تعالى
المقنطرة قال الضحاك المحصنة المحكمة وقال قتادة هي الكثيرة المنضدة بعضها فوق بعض
وقال يمان المدفونة وقال السدي المضروبة المنقوشة حتى صارت دراهم ودنانير

وقال

وقال الفراء المضعفة والقناطير ثلثة والمقنطرة تسعة من الذهب والفضة قيل سمي الذهب
ذهبا لانه يذهب ولا يبقى والفضة فضة لانها تنفض اي تتفرق والخيل المسومة الخيل جمع
لا واحد له من لفظه واحده فرس كالقوم والنساء ونحوهما والمسومة قال مجاهد هي المطهمة
الحسان وقال عكرمة تسويمها حسنها وقال سعيد بن جبير هي الراعية يقال اسام الخيل و
سومها وقال الحسن وابو عبيدة هي المعلمة من السيماء والسيما العلامة ثم منهم من قال سيماها
الشية وقال اللون وهو قول قتادة وقيل الكي والانعام جمع النعم وهي الابل والبقر
والغنم جمع لا واحد له من لفظه والحرث يعني الزرع ذلك الذي ذكرت متاع الحيوة الدنيا
يبين انها متاع يفنى والله عنده حسن الماب اي المرجع فيه تزهيد في الدنيا وترغيب
في الاخرة قوله تعالى قل اؤنبئكم اخبركم بخير من ذلكم للذين خالدين فيها وازواج مطهرة

اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار

ورضوان من الله قرأ العامة بكسر الراء وروى ابو بكر عن عاصم الراء وهما لغتان
كالعدوان والعدوان اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن سليمان حدثني ابن وهب حدثني مالك عن زيد بن اسلم
عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك
فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك
فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا رب واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم
رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا قوله تعالى والله بصير بالعباد الذين يقولون ان
جعلت محل الذين خفضا على قوله للذين اتقوا وان شئت جعلته رفعا على الابتداء و
ان يكون نصبا بمدح اعني الذين يقولون ربنا اننا آمنا صدقنا فاغفر لنا ذنوبنا استرها علينا
وتجاوز عنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين ان شئت نصبتهما على المدح وان
شئت خفضتهما على النعت يعني الصابرين في اداء الامر وعن ارتكاب النهي وعلى البأساء
والضراء وحين البأس والصادقين في ايمانهم قال قتادة هم قوم صدقت نياتهم و
استقامت قلوبهم والسنتهم وصدقوا في السر والعلانية والقانتين المطيعين المصلين
والمنفقين اموالهم في طاعة الله والمستغفرين بالاسحار قال مجاهد وقتادة والكلبي يعني
المصلين بالاسحار وعن زيد بن اسلم قال هم الذين يصلون الصبح بالجماعة وقيل [illegible]

حمد تعد

لقربه من الصبح وقال الحسن مدّوا الصلوة الى السحر ثم استغفروا وقال نافع كان ابن عمر
رضي الله عنهما يحيي الليل ثم يقول يا نافع اسحرنا فاقول لا فيعاود الصلوة فاذا قلت نعم قعد
يستغفر الله ويدعو حتى يصبح اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي
انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج عن قتيبة عن يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل
بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ينزل
ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل فيقول انا الملك انا الملك من ذا
الذي يدعوني فاستجيب له من ذا الذي يسالني فاعطيه من ذا الذي يستغفرني فاغفر
له وحكي عن الحسن ان لقمان قال لابنه يا بني لا تكونن اعجز من هذا الديك يصوّت بالاسحار
وانت نائم على فراشك قوله تعالى **شهد الله انه لا اله الا هو** قيل نزلت هذه الآية في نصارى
نجران وقال الكلبي قدم حبران من احبار الشام على النبي صلى الله عليه وسلم فلما ابصرا
المدينة قال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي صلى الله عليه وسلم
الذي يخرج في آخر الزمان فلما دخلا عليه عرفاه بالصفة فقالا له انت محمد قال نعم قالا وانت
احمد قال انا محمد واحمد قالا فانا نسالك عن شيء فان اخبرتنا به آمنا بك وصدقناك
فقال سلا فقالا اخبرنا عن اعظم شهادة في كتاب الله عز وجل فانزل الله هذه الآية فاسلم — الشهادة خ — نعم ح
الرجلان قوله شهد الله اي بيّن الله لان الشهادة تبيين وقال مجاهد حكم الله وقيل اعلم
الله انه لا اله الا هو وقال ابن عباس خلق الله الارواح قبل الاجساد باربعة آلاف سنة وخلق
الارزاق قبل الارواح باربعة آلاف سنة فشهد بنفسه لنفسه قبل ان خلق الخلق حين
كان ولم يكن سماء ولا ارض ولا بر ولا بحر فقال شهد الله انه لا اله الا هو وقوله
والملائكة اي وشهدت الملائكة قيل معنى شهادة الله الاخبار والاعلام ومعنى شهادة
الملائكة والمؤمنين الاقرار قوله تعالى **واولوا العلم** يعني الانبياء عليهم السلام وقال ابن كيسان
يعني المهاجرين والانصار وقال مقاتل علماء مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه
وقال السدي والكلبي يعني جميع علماء المؤمنين **قائما بالقسط** اي بالعدل ونظم الآية شهد الله
قائما بالقسط نصب على الحال وقيل على القطع ومعنى قوله قائما بالقسط اي مجازيا له فانه
حين ذكره مدبر الارزاق مجاز بالاعمال **لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام**
اي الدين المرضي الصحيح كما قال تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا وقال ومن يبتغ غير الاسلام — يعني ح

دينا

الربع ح

دينا فلن يقبل منه وفتح الكسائي الالف من ان الدين ردّا على ان الاول تقديره شهد الله
انه لا اله الا هو وشهد ان الدين عند الله الاسلام او شهد الله ان الدين عند الله الاسلام بانه — ان معي
لا اله الا هو وكسر الباقون الالف على الابتداء والاسلام هو الدخول في السلم وهو الانقياد و
الطاعة يقال اسلم اي دخل في السلم واستسلم قال قتادة في قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام
قال شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما جاء من عند الله وهو دين الله الذي شرعه لنفسه
وبعث به رسله ودل عليه اولياءه ولا يقبل غيره ولا يجزي الا به اخبرنا ابو سعد الشريحي
انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عمرو الفراتي نا ابو موسى عمران بن موسى انا الحسن بن سفيان
نا عمار بن عمر بن المختار حدثني ابي عن غالب القطان قال اتيت الكوفة في تجارة فنزلت
قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كنت ذات ليلة اردت ان انحدر الى البصرة
قام من الليل يتهجد فمر بهذه الآية شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما
بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم قال الاعمش وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه
الشهادة وهي لي عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام قالها مرارا قلت لقد سمع
فيها شيئا فصليت معه الصبح وودعته ثم قلت آية سمعتك ترددها فما بلغك فيها قال لي
او ما بلغك ما فيها قلت انا عندك منذ سنتين لم تحدثني فقال والله لا احدثك بها سنة فكتبت
على بابه ذلك اليوم واقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد قد مضت السنة فقال
حدثني ابو وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها يوم القيمة
فيقول الله ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة **وما
اختلف الذين اوتوا الكتاب** قال الكلبي نزلت في اليهود والنصارى حين تركوا الاسلام
اي وما اختلف الذين اوتوا الكتاب في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم **الا من بعد ما جاءهم
العلم** يعني بيان نعته في كتبهم وقال الربيع ان موسى عليه السلام لما حضره الموت دعا سبعين
رجلا من احبار بني اسرائيل فاستودعهم التورية واستخلف يوشع بن نون فلما مضى القرن
الاول والثاني والثالث وقعت الفرقة بينهم وهم الذين اوتوا الكتاب من ابناء اولئك السبعين
حتى اهرقوا بينهم الدماء ووقع الشر والاختلاف وذلك من بعد ما جاءهم العلم يعني بيان ما في
التورية **بغيا بينهم** اي طلبا للملك والرياسة فسلط الله عليهم الجبابرة وقال محمد بن جعفر
ابن الزبير نزلت في نصارى نجران ومعناها وما اختلف الذين اوتوا الكتاب يعني الانجيل في امر

عيسى ويعرفوا القول فيه الا من بعد ما جاءهم العلم بان الله واحد وان عيسى عبده ورسوله
بغيا بينهم اى المعاداة والمخالفة ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب فان
حاجوك اى خاصموك يا محمد في الدين وذلك ان اليهود والنصارى قالوا لسنا على ما سميتنا
به يا محمد انما اليهودية والنصرانية نسب والدين هو الاسلام ونحن عليه فقال الله تعالى فقل
اسلمت وجهى لله اى انقدت لله وحده بقلبى ولسانى وجميع جوارحى وانما خص الوجه لانه
اكرم جوارح الانسان وفيه بهاؤه فاذا خضع وجهه للشىء خضع له جميع جوارحه وقال
الفراء معناه اى اخلصت عملى لله ومن اتبعن اى ومن اتبعنى اسلمت واثبت نافع وابو عمرو
الياء فى قوله اتبعنى على الاصل وحذفه الآخرون على الخط لانها فى المصحف بغير ياء وقل للذين
اوتوا الكتاب والاميين يعنى العرب أأسلمتم لفظه استفهام ومعناه امر اى اسلموا كما قال
قال الله فهل انتم منتهون اى انتهوا فان اسلموا فقد اهتدوا فقرأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذه الآية فقال اهل الكتاب اسلمنا فقال لليهود اتشهدون ان عيسى عبد الله وكلمته
ورسوله فقالوا معاذ الله وقال للنصارى اتشهدون ان عيسى عبد الله ورسوله فقالوا معاذ
الله ان يكون عيسى عبد الله فقال عز وجل فان تولوا فانما عليك البلاغ تبليغ الرسالة وليس
اليك الهداية والله بصير بالعباد عالم بمن يؤمن وبمن لا يؤمن قوله تعالى ان الذين يكفرون
بآيات الله يعنى القرآن وهم اليهود والنصارى ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين
يامرون بالقسط من الناس قرأ حمزة ويقاتلون الذين بالالف قال ابن جريج كان الوحى ياتى الى
انبياء بنى اسرائيل ولم يكن ياتيهم كتاب فيذكروا قومهم فيقتلون فيقوم رجال ممن اتبعهم وصدقهم
فيذكرون قومهم فيقتلون ايضا فهم الذين يامرون بالقسط من الناس اخبرنا ابو سعيد الشريحى
انا ابو اسحق الثعلبى انا ابو عبد الله الحسين بن محمد بن فنجويه الدينورى انا ابو نصر منصور بن جعفر
النهاوندى نا احمد بن يحيى بن الجارود نا محمد بن عمرو بن حنان نا محمد بن حمير نا ابو الحسين
مولى بنى اسد عن مكحول عن قبيصة بن ذويب الخزاعى عن ابى عبيدة بن الجراح قال قلت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا او رجلا امر
بالمنكر ونهى عن المعروف ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون
الذين يامرون بالقسط من الناس الى ان انتهى الى قوله وما لهم من ناصرين ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار فى ساعة واحدة فقام

مائة واثنا عشر رجلا من عباد بنى اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا
جميعا من آخر النهار فى ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله فى كتابه وانزل الآيات فيهم فبشرهم
اخبرهم بعذاب اليم وجيع وانما ادخل الفاء على خبر ان لان تقديره والذين يكفرون و
يقتلون فبشرهم لانه لا يقال ان زيدا فقائم اولئك الذين حبطت اعمالهم فى الدنيا والآخرة وما لهم
من ناصرين بطلان العمل فى الدنيا ان لا يقبل وفى الآخرة ان لا يجازى عليه الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يعنى اليهود يدعون الى كتاب الله اختلفوا فى هذا الكتاب
فقال قتادة هم اليهود دعوا الى حكم القرآن فاعرضوا عنه وروى الضحاك عن ابن عباس
فى هذه الآية ان الله تعالى جعل القرآن حكما فيما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم
القرآن على اليهود والنصارى انهم على غير الهدى فاعرضوا عنه وقال الآخرون هو التورية
وروى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله عز وجل فقال نعيم بن عمرو
والحارث بن زيد على اى دين انت يا محمد فقال على ملة ابرهيم قالا ان ابرهيم كان يهوديا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلموا الى التورية فهى بيننا وبينكم فابيا عليه فانزل الله هذه
الآية وروى الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس ان رجلا وامراة من اهل خيبر زنيا
وكان فى كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فيهم فرفعوا امرهما الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ورجوا ان يكون عنده رخصة فحكم عليهما بالرجم فقال له النعمان بن اوفى
زت عليهما يا محمد ليس عليهما الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينى
قالوا قد انصفتنا قال فمن اعلمكم بالتورية قالوا رجل اعور يسكن فدك يقال
ارسلوا اليه فقدم المدينة وكان جبريل قد وصفه لرسول الله صلى
ت ابن صوريا قال نعم قال انت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال فدعا
لى الله عليه وسلم بشىء من التورية فيه الرجم مكتوب فقال له اقرأ فلما اتى
على آية الرجم وضع كفه عليها وقرأ ما بعدها فقال ابن سلام يا رسول الله قد جاوزها فقام فرفع
كفه عنها ثم قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود بان المحصن والمحصنة اذا
زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المراة حبلى تربص حتى تضع ما فى بطنها فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك وانصرفوا فانزل الله

عيسى وعرفوا القول فيه الا من بعد ما جاءهم العلم بان الله واحد وان عيسى عبده ورسوله
بغيا بينهم اي للمعاداة والمخالفة ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب فان
حاجوك اي خاصموك يا محمد في الدين وذلك ان اليهود والنصارى قالوا لسنا على ما سميتنا
به يا محمد انما اليهودية والنصرانية نسب والدين هو الاسلام ونحن عليه فقال الله تعالى فقل
اسلمت وجهي لله اي انقدت لله وحده بقلبي ولساني وجميع جوارحي وانما خص الوجه لانه
اكرم جوارح الانسان وفيه بهاؤه فاذا خضع وجهه للشيء خضع له جميع جوارحه وقال
الفراء معناه اي اخلصت عملي لله ومن اتبعن اي ومن اتبعني اسلم كما اسلمت واثبت نافع وابو عمرو
الياء في قوله اتبعني على الاصل وحذفه الآخرون على الخط لانها في المصحف بغير ياء وقل للذين
اوتوا الكتاب والاميين يعني العرب أأسلمتم لفظه استفهام ومعناه امر اي اسلموا كما قال
الله فهل انتم منتهون اي انتهوا فان اسلموا فقد اهتدوا فقرأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذه الآية فقال اهل الكتاب اسلمنا فقال لليهود اتشهدون ان عيسى عبد الله وكلمته
ورسوله فقالوا معاذ الله وقال للنصارى اتشهدون ان عيسى عبد الله ورسوله فقالوا معاذ
الله ان يكون عيسى عبد الله فقال عز وجل فان تولوا فانما عليك البلاغ تبليغ الرسالة وليس
اليك الهداية والله بصير بالعباد عالم بمن يؤمن وبمن لا يؤمن قوله تعالى ان الذين يكفرون يجحدون
بآيات الله يعني القرآن وهم اليهود والنصارى ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين
يأمرون بالقسط من الناس قرأ حمزة ويقاتلون الذين بالالف قال ابن جريج كان ... الا
انبياء بني اسرائيل ولم يكن يأتيهم كتاب فيذكروا قومهم فيقتلون فيقوم رجال ممن
فيذكرون قومهم فيقتلون ايضا فهم الذين يأمرون بالقسط من الناس اخبرنا
انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد بن نجويه الدينوري انا ابو نصر
النهاوندي انا احمد بن يحيى بن الجارود ثنا محمد بن عمرو بن حنان ثنا محمد بن حمير
ثنا ابو الحسن مولى بني اسد عن مكحول عن قبيصة بن ذؤيب الخزاعي عن ابي عبيدة بن الجراح قال قلت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نبيا او رجلا امر
بالمنكر ونهى عن المعروف ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون
الذين يأمرون بالقسط من الناس الى ان انتهى الى قوله وما لهم من ناصرين ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام

اسلم كما اسلمت

الجارود خ

نبيا خ

فقتلهم خ

مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا
جميعا من آخر النهار في ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله في كتابه وانزل الآيات فيهم فبشرهم
اخبرهم بعذاب اليم وجيع وانما ادخل الفاء على خبر ان لان تقديره والذين يكفرون و
يقتلون فبشرهم لانه لا يقال ان زيدا فقائم اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم
من ناصرين بطلان العمل في الدنيا ان لا يقبل وفي الآخرة ان لا يجازى عليه الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يعني اليهود يدعون الى كتاب الله اختلفوا في هذا الكتاب
فقال قتادة هم اليهود دعوا الى حكم القرآن فاعرضوا عنه وروى الضحاك عن ابن عباس
في هذه الآية ان الله تعالى جعل القرآن حكما فيما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم
القرآن على اليهود والنصارى انهم على غير الهدى فاعرضوا عنه وقال الآخرون هو التورية
وروى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله عز وجل فقال نعيم بن عمرو
والحارث بن زيد على اي دين انت يا محمد فقال على ملة ابراهيم قالا ان ابراهيم كان يهوديا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلموا الى التورية فهي بيننا وبينكم فابيا عليه فانزل الله هذه
الآية وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان رجلا وامراة من اهل خيبر زنيا
وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فيهم فرفعوا امرهما الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ورجوا ان يكون عنده رخصة فحكم عليهما بالرجم فقال له النعمان بن اوفى
وبحري بن عمرو جرت عليهما يا محمد ليس عليهما الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني
وبينكم التورية قالوا قد انصفتنا قال فمن اعلمكم بالتورية قالوا رجل اعور يسكن فدك يقال
له ابن صوريا فارسلوا اليه فقدم المدينة وكان جبريل قد وصفه لرسول الله صلى
الله عليه وسلم انت ابن صوريا قال نعم قال انت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء من التورية فيه الرجم مكتوب فقال له اقرأ فلما اتى
على آية الرجم وضع كفه عليها وقرأ ما بعدها فقال ابن سلام يا رسول الله قد جاوزها فقام فرفع
كفه عنها ثم قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود بان المحصن والمحصنة اذا
زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المراة حبلى تربص حتى تضع ما في بطنها فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك وانصرفوا فانزل الله

عما الدور القادر ان خ

فقال خ

وبحري خ

تعالى ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب حظا من الكتاب التوراة يدعون إلى
كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما
معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون والغرور هو الإطماع فيما لا يحصل منه شيء
والافتراء اختلاق الكذب قوله تعالى فكيف إذا جمعناهم أي فكيف حالهم أو كيف يصنعون
إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه وهو يوم القيمة ووفيت كل نفس ما كسبت
أي جزاء ما عملت من خير وشر وهم لا يظلمون أي لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم في خ
قوله تعالى قل اللهم مالك الملك قال قتادة ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه
أن يجعل ملك فارس والروم في أمته فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال ابن عباس وأنس بن
مالك لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ووعد أمته ملك فارس والروم قالت
اليهود والمنافقون هيهات هيهات من أين لمحمد ملك فارس والروم هم أعز وأمنع
من ذلك ألم يكف محمدا مكة والمدينة حتى طمع في ملك فارس والروم فأنزل الله هذه
الآية في قوله اللهم معناه يا الله فلما حذف حرف النداء زيد الميم في آخره وقال قوم للميم فيه
معنى ومعناه يا الله أمنا بخير أي اقصدنا حذف منه حرف النداء كقولهم هلم إلينا
أصله هل أم إلينا ثم كثرت في الكلام فحذفت الهمزة استخفافا وربما خففوا أيضا في كلامهم خ
فقالوا لاهم وقوله مالك الملك معناه يا مالك الملك أي مالك العباد وما ملكوا وقيل مالك السموات
والأرض وقال الله تعالى في بعض الكتب أنا الله ملك الملوك ومالك الملوك قلوب الملوك الملك خ
ونواصيهم بيدي فإن العباد أطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وإن عصوني جعلتهم عليهم عقوبة
فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا إلي أعطفهم عليكم قوله تعالى تؤتي الملك من تشاء قال
مجاهد وسعيد بن جبير يعني ملك النبوة وقال الكلبي تؤتي الملك من تشاء يعني محمدا صلى
الله عليه وسلم وأصحابه وتنزع الملك ممن تشاء أبي جهل وصناديد قريش وقيل من تشاء
العرب وتنزع الملك ممن تشاء فارس والروم وقال السدي تؤتي الملك من تشاء أي الأنبياء
عليهم السلام وأمر العباد بطاعتهم وتنزع الملك نزعه من الجبارين وأمر العباد بخلافهم
وقيل تؤتي الملك من تشاء آدم وولده وتنزع الملك ممن تشاء إبليس وجنوده قوله تعالى
وتعز من تشاء وتذل من تشاء قال عطاء تعز من تشاء المهاجرين والأنصار وتذل من
تشاء فارس والروم وقيل تعز من تشاء محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى دخلوا مكة في

عشرة

عشرة آلاف ظاهرين عليها وتذل من تشاء أبا جهل وأصحابه حتى حزت رؤوسهم وألقوا
في القليب وقيل تعز من تشاء بالإيمان والهداية وتذل من تشاء بالكفر والضلالة و
قيل تعز من تشاء بالطاعة وتذل من تشاء بالمعصية وقيل تعز من تشاء بالنصر وتذل
عنه من تشاء بالقهر وقيل من تشاء بالغنى وتذل من تشاء بالفقر وقيل تعز من تشاء بالقناعة
والرضى وتذل من تشاء بالحرص والطمع بيدك الخير أي بيدك الخير والشر فاكتفى بذكر
أحدهما كما قال سرابيل تقيكم الحر أي الحر والبرد فاكتفى بذكر أحدهما إنك على كل شيء قدير تولج
الليل في النهار أي تدخل الليل في النهار حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل
وتولج النهار في الليل تسع ساعات وما نقص من أحدهما زاد في الآخر وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من
الحي قرأ أهل المدينة وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم الميت بتشديد الياء ههنا وفي
الأنعام ويونس والروم وفي الأعراف لبلد ميت وفي فاطر إلى بلد ميت زاد نافع أومن
كان ميتا فأحييناه ولحم أخيه ميتا والأرض الميتة أحييناها فشددها والآخرون
يخففونه وشدد يعقوب يخرج الحي من الميت ولحم أخيه ميتا وقال ابن مسعود
وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة معنى الآية تخرج الحيوان من النطفة وهي ميتة
وتخرج النطفة من الحيوان وقال عكرمة والكلبي تخرج الحي من الميت أي الفرخ من
البيضة وتخرج البيضة من الطير وقال الحسن وعطاء تخرج المؤمن من الكافر وتخرج
الكافر من المؤمن والمؤمن حي الفؤاد والكافر ميت الفؤاد قال الله تعالى أومن كان ميتا
الرطب؟ فأحييناه وقال الزجاج تخرج النبات الغض الطري من الحب اليابس وتخرج الحب
اليابس من النبات الحي النامي وترزق من تشاء بغير حساب من غير تضييق ولا تقتير
أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد الحنفي أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أنا أبو جعفر عبد الله
بن إسماعيل بن أبي جعفر أنا محمد بن محمد بن عثمان بن زيد الصائغ أنا محمد بن الأزهر أنا جعفر بن
محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
معلقات؟ وسلم إن فاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتين من آل عمران شهد الله إلى قوله إن الدين
عند الله الإسلام وقل اللهم مالك الملك إلى قوله بغير حساب مشفعات ما بينهن وبين
الله عز وجل حجاب قلن يا رب تهبطنا إلى أرضك وإلى من يعصيك قال الله عز وجل
في حلفت لا يقرأكن أحد من عبادك دبر كل صلوة إلا جعلت الجنة مأواه على ما كان فيه

مثواه نظرت

والا اسكنته في حظيرة القدس والا نظرت اليه بعيني المكنونة والا قضيت له كل يوم سبعين
حاجة ادناها المغفرة والا اعذته من كل عدو وحاسد ونصرته عليه قوله عز وجل
لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين قال ابن عباس كان الحجاج بن عمرو
وابن ابي الحقيق وقيس بن زيد يظنون بنفر من الانصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة
بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعيد بن خيثمة لاولئك النفر اجتنبوا هؤلاء اليهود لا يفتنوكم
عن دينكم فابى اولئك النفر الا مباطنتهم فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل نزلت في حاطب
بن ابي بلتعة وغيره وكانوا يظهرون المودة لكفار مكة وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن
عباس نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتولون المشركين واليهود
ويأتونهم بالاخبار ويرجون ان يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه
الاية ونهى المؤمنين عن مثل فعلهم قوله تعالى ومن يفعل ذلك اي موالاة الكفار في نقل الاخبار
اليهم واظهارهم على عورة المسلمين فليس من الله في شيء اي ليس من دين الله في شيء ثم استثنى فقال
الا ان تتقوا منهم تقية يعني الا ان تخافوا منهم مخافة قرأ مجاهد ويعقوب تقية على وزن
بقية لانهم كتبوها بالياء ولم يكتبوها بالالف مثل حصاة ونواة وهي مصدر يقال تقيته تقاة
وتقى وتقية وتقوى فاذا قلت اتقيت كان مصدره الاتقاء وانما قال تتقوا من الاتقاء ثم
قال تقاة ولم يقل اتقاء لان معنى اللفظين اذا كان واحدا جاز اخراج مصدر احدهما على لفظ
الاخر كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا ومعنى الاية ان الله تعالى نهى المؤمنين عن موالاة الكفار و
مداهنتهم ومباطنتهم الا ان يكون الكفار غالبين ظاهرين او يكون المؤمن في قوم كفار يخافهم
فيداريهم باللسان وقلبه مطمئن بالايمان دفعا عن نفسه من غير ان يستحل دما حراما
او مالا حراما او يظهر الكفار على عورة المسلمين والتقية لا تكون الا مع خوف القتل وسلامة النية
قال الله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ثم هذا رخصة فلو صبر حتى قتل فله اجر
عظيم وانكر قوم التقية اليوم قال معاذ بن جبل رضي الله عنه ومجاهد كانت التقية في
جدة الاسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين فاما اليوم فقد اعز الله الاسلام فليس
ينبغي لاهل الاسلام ان يتقوا من عدوهم وقال يحيى البكاء قلت لسعيد بن جبير في ايام الحجاج
ان الحسن يقول كان لكم تقية باللسان والقلب مطمئن بالايمان وقال سعيد ليس في الاسلام تقية انما
التقية في اهل الحرب ويحذركم الله نفسه اي يخوفكم الله عقوبته على موالاة الكفار و

ارتكاب

وارتكاب المنهي ومخالفة المأمور والى الله المصير قل ان تخفوا ما في صدوركم قلوبكم
من مودة الكفار او تبدوه من موالاتهم قولا وفعلا يعلمه الله وقال الكلبي ان تسروا
ما في قلوبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من التكذيب او تظهروه بحربه وقتاله يعلمه
الله ويحفظه عليكم حتى يجازيكم به ويعلم رفع على الاستيناف ما في السموات وما في الارض
يعني اذا كان لا يخفى عليه شيء في السموات ولا في الارض فكيف يخفى عليه موالاتكم الكفار (يخفى)
وميلكم اليهم بالقلب والله على كل شيء قدير قوله تعالى يوم تجد كل نفس نصب
بنزع حرف الصفة اي في يوم وقيل باضمار فعل اي اذكروا واتقوا يوم تجد كل نفس
ما عملت من خير محضرا لم يبخس منه شيء كما قال ووجدوا ما عملوا حاضرا وما عملت
من سوء جعله بعضهم خبرا في موضع النصب اي تجد محضرا ما عملت من الخير والشر
فتسر بما عملت من الخير وجعله بعضهم خبرا مستانفا ودليل هذا التاويل قراءة
ابن مسعود وما عملت من سوء ودت لو ان بينها وبينه قوله تعالى تود لو ان بينها
اي بين النفس وبينه يعني وبين السوء امدا بعيدا قال السدي مكانا بعيدا وقال
مقاتل كما بين المشرق والمغرب والامد الاجل والغاية التي ينتهي اليها وقال الحسن
يسر احدهم ان لا يلقى عمله ابدا وقيل تود انه لم يعمله ويحذركم الله نفسه والله رؤوف
بالعباد قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم نزلت في اليهود والنصارى
حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقال الضحاك عن ابن عباس وقف النبي
صلى الله عليه وسلم على قريش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا اصنامهم وعلقوا عليها
بيض النعام وجعلوا في آذانها الشنوف وهم يسجدون لها فقال والله يا معشر
قريش لقد خالفتم ملة ابيكم ابراهيم واسمعيل فقالت له قريش انما نعبدها حبا لله ليقربونا
الى الله زلفى فقال الله قل يا محمد ان كنتم تحبون وتعبدون الاصنام لتقربكم الى الله فاتبعوني
يحببكم الله فانا رسوله اليكم وحجته عليكم اي اتبعوا شريعتي وسنتي يحببكم الله فحب
المؤمنين لله اتباعهم امره وايثار طاعته وابتغاء مرضاته وحب الله للمؤمنين
ثناؤه عليهم وثوابه لهم وعفوه عنهم فذلك قوله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم
وقيل لما نزلت هذه الاية قال عبد الله بن ابي لاصحابه ان محمدا يجعل طاعته
كطاعة الله ويأمرنا ان نحبه كما احبت النصارى عيسى بن مريم فنزل قوله تعالى

قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا اعرضوا عن طاعتهما فان الله لا يحب الكافرين
لا يرضى فعلهم ولا يغفر لهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن سفيان انا فليح انا هلال بن علي انا عطاء بن
يسار عن ابي هريرة رضي الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امتي يدخلون
الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى يا رسول الله قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني
فقد ابى اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل نا محمد بن عبادة انا يزيد بن هارون واثنى عليه انا سعيد بن ميناء قال
سمعت جابر بن عبد الله يقول جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال
بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا
فاضربوا له مثلا فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن
اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل
من المادبة فقالوا اولوها له يفقهها فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة
والقلب يقظان فقالوا فالدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن
عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا
الآية قال ابن عباس قالت اليهود نحن من ابناء ابرهيم واسحق ويعقوب ونحن على دينهم
فانزل الله هذه الآية يعني ان الله اصطفى هؤلاء بالاسلام وانتم على غير دين الاسلام
اصطفى اختار افتعل من الصفوة وهي الخالص من كل شيء آدم ابا البشر ونوحا وآل
ابرهيم وآل عمران قيل اراد بآل ابرهيم وآل عمران ابرهيم وعمران نفسهما كقوله تعالى وبقية
مما ترك آل موسى وآل هرون يعني موسى وهرون وقال الآخرون آل ابرهيم اسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط وكان محمد صلى الله عليه وسلم من آل ابرهيم واما آل عمران فقد قال
مقاتل هو عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وآله موسى وهرون وقال الحسن
ووهب هو عمران ابو مريم بن آمون من ولد سليمان بن داود وآله مريم وعيسى وقيل عمران بن ماثان
وانما خص هؤلاء بالذكر لان الانبياء والرسل كلهم من نسلهم على العالمين ذرية اشتقاقها
من ذرا بمعنى خلق وقيل من الذر لانه استخرجهم من صلب آدم كالذر ويسمى الاولاد
والآباء ذرية فالاولاد ذرية لانه ذراهم والآباء ذرية لانه ذر الابناء منهم قال الله

في الابناء

تعالى

تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم اي آباءهم ذرية نصب على معنى واصطفى ذرية بعضها
من بعض اي بعضها من ولد بعض وقيل بعضها من بعض في التناصر وقيل بعضها على دين بعض
والله سميع عليم قوله تعالى اذ قالت امرأة عمران وهي حنة بنت فاقوذا ام مريم وعمران هو
عمران بن ماثان وليس بعمران ابي موسى وبينهما الف وثمانمائة سنة وكان بين ابرهيم و
موسى الف سنة وبين موسى وعيسى الف سنة وكان بنو ماثان رؤوس بني اسرائيل واحبارهم
وملوكهم وقيل عمران اشيم قوله تعالى رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت
السميع العليم اي جعلت الذي في بطني محررا نذرا مني لك والنذر ما يوجبه الانسان
على نفسه محررا اي عتيقا خالصا لله مفرغا لعبادة الله ولخدمة الكنيسة لا اشغله بشيء
من الدنيا وكل ما اخلص فهو محرر يقال حررت العبد اذا اعتقته وخلصته عن
الرق قال الكلبي ومحمد بن اسحق وغيرهما كان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة يقوم
عليها ويكنسها ويخدمها ولا يبرح حتى يبلغ الحلم ثم يخير فان احب اقام وان احب ذهب حيث شاء
فان اراد ان يخرج بعد التخيير لم يكن له ذلك ولم يكن احد من الانبياء والعلماء الا ومن نسله
محرر لبيت المقدس ولم يكن محرر الا الغلمان ولا تصلح له الجارية لما يصيبها من الاذى فحررت
ام مريم ما في بطنها وكانت القصة في ذلك ان زكريا وعمران تزوجا اختين فكانت ايشاع
بنت فاقوذا ام يحيى عند زكريا وكانت حنة بنت فاقوذا ام مريم عند عمران وقد كان
امسك عن حنة الولد حتى اسنت وكانوا اهل بيت وكانوا من الله بمكان فبينما هي في ظل
شجرة بصرت بطائر يطعم فرخا فتحركت لذلك نفسها للولد فدعت الله ان يهب لها ولدا وقالت
اللهم لك علي ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه
فحملت بمريم فحررت ما في بطنها ولم تعلم ما هو فقال لها زوجها ويحك ما صنعت ارايت ان كان
ما في بطنك انثى لا تصلح لذلك فوقعا جميعا في هم من ذلك فهلك عمران وحنة حامل بمريم فلما وضعتها
اي ولدتها اذا هي جارية والهاء في قوله وضعتها راجعة الى النذيرة لا الى ما ولذلك انث
قالت حنة وكانت ترجو ان تكون غلاما رب اني وضعتها انثى اعتذارا الى الله عز وجل
والله اعلم بما وضعت بجزم التاء اخبارا عن الله عز وجل وهي قراءة العامة وقرا ابن عامر
ويعقوب وابو بكر وضعت برفع التاء جعلوها من كلام حنة وليس الذكر كالانثى في خدمة
الكنيسة والعباد الذين فيها للعورة وضعفها وما يعتريها من الحيض والنفاس واني سميتها

فاقوذا خ
فاقوذا خ
ام مريم ؟

مريم وهي بلغتهم العابدة والخادمة وكانت مريم اجمل النساء في وقتها وافضلها وانى اعيذها
امنعها واجيرها بك وذريتها اولادها من الشيطان الرجيم الشيطان اى الطريد اللعين والرجيم
المرمي بالشهب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب قال قال ابو هريرة رضي الله
عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من بني آدم مولود الا يمسه الشيطان حين
يولد فيستهل الصبي صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها ثم يقول ابو هريرة وانى اعيذها بك
وذريتها من الشيطان الرجيم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف انا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه باصبعيه حين
يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب قوله تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن
اى تقبل الله مريم من حنة مكان المحرر وتقبل بمعنى قبل ورضي والقبول مصدر قبل يقبل قبولا
مثل الولوع والوزوع ولم يأت غير هذه الثلثة وقيل معنى التقبل التكفل بالتربية والقيام
بشانها وانبتها نباتا حسنا معناه وانبتها فنبتت نباتا حسنا وقيل هذا مصدر على غير
الصدر وكذلك فتقبلها ربها بقبول حسن ومثله شائع كقولك تكلمت كلاما وقال جويبر عن
الضحاك عن ابن عباس فتقبلها ربها بقبول حسن اى سلك بها طريق السعداء وانبتها نباتا
حسنا يعني سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان وكانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود في العام
وكفلها زكريا قال اهل الاخبار اخذت حنة مريم حين ولدتها فلفتها في خرقة وحملتها الى
المسجد فوضعتها عند الاحبار ابناء هرون وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما يلي الحجبة
من الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب
قربانهم فقال لهم زكريا انا احق بها عندي خالتها فقالت له الاحبار لا تفعل ذلك فانها لو تركت
لاحق الناس بها لتركت لامها التي ولدتها ولكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه
فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا الى نهر جار قال السدي هو نهر الاردن
فالقوا اقلامهم في الماء على ان من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو اولى بها وقيل كان
على كل قلم اسم واحد منهم وقيل كانوا يكتبون التورية فالقوا اقلامهم التي كانت بايديهم في الماء
فارتز قلم زكريا فارتفع فوق الماء وانحدرت اقلامهم ورسبت في النهر قاله محمد بن اسحق و

والدرع

ربها

الوزوع الكلف

جماعة

جماعة وقيل جرى قلم زكريا فصعد الى اعلى الماء وجرت اقلامهم مع جرى الماء وقال السدي
وجماعة بل ثبت قلم زكريا وقام فوق الماء كانه في طين وجرت اقلامهم مع جرية الماء فذهب
بها الماء فسهمهم وقرعهم زكريا وكان راس الاحبار ونبيهم فذلك قوله تعالى وكفلها زكريا
قرا حمزة والكسائي وعاصم بتشديد الفاء فيكون زكريا في محل النصب اى ضمنها الله زكريا
وضمها اليه بالقرعة وقرا الآخرون بالتخفيف فيكون زكريا في محل الرفع اى ضمها زكريا
الى نفسه وقام بامرها وهو زكريا بن آذن بن مسلم بن صدوق من اولاد سليمان بن داود و
قرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم زكريا مقصورا والآخرون يمدونه فلما ضم زكريا مريم
الى نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها وقال محمد بن اسحق ضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا
شبت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى اليها
الا بالسلم مثل باب الكعبة ولا يصعد اليها غيره وكان ياتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم
قوله تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب واراد بالمحراب الغرفة والمحراب اشرف المجالس
ومقدمها وكذلك هو من المسجد ويقال ايضا للمسجد محراب وقال المبرد لا يكون المحراب
الا ان يرتقى اليه بدرج قال الربيع بن انس كان زكريا اذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب
فاذا دخل عليها غرفتها وجد عندها رزقا اى فاكهة في غير حينها فاكهة الصيف في الشتاء
وفاكهة الشتاء في الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف قال يا مريم انى لك هذا قال
ابو عبيدة معناه من اين لك هذا وانكر بعضهم عليه وقال معناه من اى جهة لك هذا لان انى للسؤال
عن الجهة واين للسؤال عن المكان قالت هو من عند الله اى من قطف الجنة قال الحسن حين
ولدت مريم لم تلقم ثديا قط كان ياتيها رزقها من الجنة فيقول لها زكريا انى لك هذا قالت هو
من عند الله تكلمت وهي صغيرة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب قال محمد بن اسحق ثم اصابت
بني اسرائيل ازمة وهي على ذلك من حالها حتى ضعف زكريا عن حملها فخرج على بني اسرائيل
فقال يا بني اسرائيل تعلمون والله لقد كبرت سني وضعفت عن حمل ابنة عمران فايكم يكفلها
بعدي قالوا والله لقد جهدنا واصابنا من السنة ما ترى فتدافعوها بينهم ثم لم يجدوا من حملها
بدا فتقارعوا عليها بالاقلام فخرج السهم على رجل نجار من بني اسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب
وكان ابن عم مريم فحملها فعرفت مريم في وجهه شدة مؤنة ذلك عليه فقالت له يا يوسف احسن بالله
الظن فان الله سيرزقنا فجعل يوسف يرزق بمكانها منه فياتيها كل يوم من كسبه بما يصلحها

تغلق خ

بعضهم

فاذا دخلها عليها في الكنيسة انماها الله فيدخل عليها زكريا فيرى عندها فضلاً من الرزق
ليس تقدر عليه ما يأتيها به يوسف فيقول يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله يرزق من يشاء
بغير حساب قال اهل الاخبار فلما راى زكريا ذلك قال ان الذي قدر على ان ياتي مريم بالفاكهة
في غير حينها من غير سبب لقادر على ان يصلح زوجي ويهب لي ولدا في غير حينه من الكبر
فطمع في الولد وذلك ان اهل بيته كانوا قد انقرضوا وكان زكريا قد شاخ وايس من الولد قال
الله تعالى هنالك دعا زكريا ربه فدخل المحراب وغلق الابواب وناجى ربه قال رب اي — اي عند ذلك ح
يا رب هب لي اي اعطني من لدنك اي من عندك ذرية طيبة اي ولدا مباركا تقيا صالحا رضيا
والذرية تكون واحدا وجمعا ذكرا وانثى وهو هاهنا واحد بدليل قوله عز وجل فهب لي
من لدنك وليا وانما قال طيبة لتانيث لفظ الذرية انك سميع الدعاء فنادته الملائكة قرا حمزة والكسائي
فناداه بالياء والاخرون بالتاء فمن قرأ بالتاء فلتانيث لفظ الملائكة وللجمع مع ان الذكور اذا
تقدم فعلهم وهم جماعة كان التانيث فيها احسن كقوله تعالى قالت الاعراب وعن ابراهيم قال
كان عبد الله يذكر الملائكة في القرآن قال ابو عبيد انما نرى عبد الله اختار ذلك خلافا للمشركين
في قولهم الملائكة بنات الله وروى الشعبي ان ابن مسعود قال اذا اختلفتم في الياء والتاء
فاجعلوها ياء وذكروا القرآن واراد بالملائكة هاهنا جبريل وحده كقوله تعالى في سورة
النحل ينزل الملائكة يعني جبريل بالروح بالوحي ويجوز في العربية ان يخبر عن الواحد بلفظ
الجمع كقولهم سمعت هذا الخبر من الناس وانما سمع من واحد نظيره قوله تعالى الذين قال لهم
الناس يعني نعيم بن مسعود ان الناس يعني ابا سفيان بن حرب وقال المفضل بن سلمة اذا كان
القائل رئيسا تجوز الاخبار عنه بالجمع لاجتماع اصحابه معه وكان جبريل عليه السلام رئيس
الملائكة وقلما يبعث الا ومعه جمع فجرى على ذلك قوله تعالى وهو قائم يصلي في المحراب اي في
المسجد وذلك ان زكريا كان الحبر الكبير الذي يقرب القربان ويفتح باب المذبح فلا
يدخلون حتى ياذن لهم في الدخول فبينما هو قائم يصلي في المحراب يعني في المسجد عند
المذبح يصلي والناس ينتظرون ان ياذن لهم في الدخول اذا هو برجل شاب عليه ثياب
بياض ففزع منه فناداه وهو جبريل يا زكريا ان الله يبشرك قرا ابن عامر وحمزة ان الله بكسر — بيض ح
الالف على اضمار القول تقديره فنادته الملائكة فقالت ان الله وقرا الاخرون بالفتح بايقاع
النداء عليه كانه قال فنادته الملائكة بان الله يبشرك قرا حمزة يبشرك وبابه بالتخفيف في كل

القرآن

القرآن الا قوله فبم تبشرون فانهم اتفقوا على تشديدها ووافقه الكسائي هاهنا في موضعين
وفي سبحان والكهف وعسق ووافق ابن كثير وابو عمرو في عسق والباقون بالتشديد فمن قرا
بالتشديد فهو من بشر يبشر تبشيرا وهو اعرب اللغات وافصحها دليل التشديد قوله تعالى
فبشر عباد وبشرناه باسحق قالوا بشرناك بالحق وغيرها من الآيات ومن خفف فهو من بشر
يبشر وهي لغة تهامة وقرأ ابن مسعود يحيى هو اسم لا يجري لمعرفته وللزائد في اوله
مثل يزيد ويعمر وجمعه يحيون مثل موسون وعيسون واختلفوا في انه لم سمي يحيى فقال — يحيى ع
ابن عباس لان الله تعالى احيى به عقر امه وقال قتادة لان الله تعالى احيى قلبه بالايمان — لان ع
وقيل لان الله تعالى احياه بالطاعة حتى لم يعص ولم يهم بمعصية مصدقا نصب على الحال
بكلمة من الله يعني عيسى عليه السلام كلمة لان الله تعالى قال له كن من غير اب فكان فوقع عليه اسم
الكلمة لانه بها كان وقيل سمي كلمة الله لانه يهتدى به كما يهتدى بكلام الله وقيل هي بشارة الله
مريم بعيسى بكلامه على لسان جبريل وقيل لان الله تعالى اخبر الانبياء بكلامه في كتبه انه يخلق — بكلمته ح
نبيا بلا اب فسماه كلمة لحصوله بذلك الوعد وكان يحيى اول من آمن بعيسى وصدقه وكان يحيى
اكبر من عيسى بستة اشهر وكانا ابني خالة ثم قتل يحيى قبل ان يرفع عيسى عليهما وقال ابو عبيدة
بكلمة من الله اي بكتاب من الله واياته تقول العرب انشدني كلمة فلان اي قصيدته قوله تعالى
وسيدا وهو فيعل من ساد يسود وهو الرئيس الذي يتبع وينتهى الى قوله وقال المفضل اراد
سيدا في الدين وقال الضحاك السيد الحسن الخلق قال سعيد بن جبير السيد الذي يطيع ربه
عز وجل قال سعيد بن المسيب السيد الفقيه العالم وقال قتادة سيد في العلم والعبادة والورع
وقيل الحليم الذي لا يغضبه شيء قال مجاهد الكريم على الله وقيل السيد التقي قاله الضحاك وقال
سفين الذي لا يحسد وقيل الذي يفوق قومه في جميع خصال الخير وقيل هو القانع بما
قسم الله له وقيل هو السخي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بني سلمة قالوا جد بن
قيس على انا نبخله قال واي داء ادوى من البخل لكن سيدكم عمرو بن الجموح قوله تعالى
وحصورا الحصور اصله من الحصر وهو الحبس والحصور في قول ابن مسعود وابن عباس
وسعيد بن جبير وقتادة وعطاء والحسن الذي لا ياتي النساء ولا يقربهن وهو على
هذا القول فعول بمعنى فاعل يعني انه يحصر نفسه عن الشهوات وقال سعيد بن المسيب
هو العنين الذي لا ماء له فيكون الحصور بمعنى المحصور يعني الممنوع من النساء قال سعيد

المسيب كان له مثل هدبة الثوب وقد تزوج مع ذلك ليكون اغض لبصره قيل وفيه قول آخر ان
الحصور هو الممتنع عن الوطء مع القدرة عليه واختيار قوم هذا القول لوجهين احدهما لان من ح
الكلام خرج مخرج الثناء وهذا اقرب الى استحقاق الثناء والثاني انه ابعد من الحاق ضد
السلامة بالانبياء ونبيا من الصالحين قال رب اي ياسيدي قاله لجبريل هذا قول الكلبي
وجماعة وقيل قاله لله عز وجل انى يكون من اين يكون لى غلام ان وقد بلغني الكبر هذا من
المقلوب اي وقد بلغت الكبر وشخت كما يقال بلغني الجهد اي انا في الجهد وقيل معناه وقد نالني تقول ح
الكبر وادركني واضعفني وقال الكلبي كان زكريا يوم بشر بالولد ابن ثنتين وتسعين سنة
وقيل ابن تسع وتسعين سنة وقال الضحاك عن ابن عباس كان ابن عشرين ومائة سنة وكانت
امرأته بنت ثمان وتسعين سنة فذلك قوله تعالى وامرأتي عاقر اي عقيم لا تلد يقال رجل عاقر
وامرأة عاقر وقد عقر بضم القاف يعقر عقرا قال كذلك الله يفعل ما يشاء فان قيل لم قال زكريا
بعدما وعده الله تعالى انى يكون لى غلام اكان شاكا في وعد الله وفي قدرته قيل ان زكريا لما سمع نداء
الملائكة جاءه الشيطان فقال يا زكريا ان الصوت الذي سمعته ليس من الله انما هو
من الشيطان ولو كان من الله لاوحاه اليك كما يوحى اليك في سائر الامور فقال ذلك دفعا للوسوسة
قاله عكرمة والسدي وجواب آخر انه لم يشك في وعد الله انما شك في كيفيته اي كيف ذلك يونس ح
اتجعلني وامرأتي شابين او ترزقنا ولدا على الكبر منا ام ترزقني من امرأة اخرى قاله
مستخبرا مستفهما لا شاكا هذا قول الحسن قوله تعالى قال رب اجعل لى آية اي علامة اعلم بها وقت بها ح
حمل امرأتي فازيد في العبادة شكرا لك قال آيتك الا تكلم الناس تكف عن الكلام ثلاثة ايام
وتقبل بكليتك على عبادتي لا انه حبس لسانه عن الكلام ولكنه نهي عنه وهو صحيح سوي
كما قال في سورة مريم الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا يدل عليه قوله وسبح بالعشي والابكار فامره
بالذكر ونهاه عن الكلام مع الناس وقال اكثر المفسرين عقل لسانه عن الكلام مع الناس ثلاثة
ايام وقال قتادة امسك لسانه عن الكلام عقوبة له لسؤاله الآية بعد مشافهة الملائكة اياه
فلم يقدر على الكلام ثلاثة ايام قوله الا رمزا اي اشارة والاشارة قد تكون باللسان وبالعين وباليد
وكانت اشارته بالاصبع المسبحة وقال الفراء قد يكون الرمز باللسان من غير ان يبين وهو الصوت
الخفي شبه الهمس وقال عطاء اراد به صوم ثلاثة ايام لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا الا رمزا واذكر ربك
كثيرا وسبح بالعشي والابكار قيل المراد بالتسبيح الصلاة والعشي ما بين زوال الشمس الى غروب الشمس
منها

ومنه

ومنه سمي صلاة الظهر والعصر صلاة العشي والابكار ما بين صلاة الفجر الى الضحى قوله تعالى واذ
قالت الملائكة يعني جبريل يا مريم ان الله اصطفاك اختارك وطهرك قيل من مسيس الرجال وقيل
من الحيض والنفاس قال السدي كانت مريم لا تحيض وقيل من الذنوب واصطفاك على
نساء العالمين قيل على عالمي زمانها وقيل على جميع نساء العالمين فانها ولدت بلا اب ولم يكن
ذلك لاحد من النساء وقيل بالتحرير في المسجد ولم تحرر انثى اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن ابي رجاء نا النضر عن هشام
اخبرني ابي قال سمعت عبد الله بن جعفر قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة ورواه وكيع وابو معاوية
عن هشام بن عروة واشار وكيع الى السماء والارض اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي
موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير
ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل
الثريد على سائر الطعام اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد
بن عبد الصمد البزاز انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري نا عبد الرزاق انا العذافري خ
معمر عن قتادة عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حسبك من نساء العالمين
مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون قوله تعالى
يا مريم اقنتي لربك قالت لها الملائكة شفاها اي اطيعي ربك وقال مجاهد اطيلي القيام في
الصلاة لربك والقنوت الطاعة والقنوت طول القيام وقال الاوزاعي لما قالت لها
الملائكة ذلك قامت في الصلاة حتى ورمت قدماها وسالت دما وقيحا واسجدي
واركعي قيل انما قدم السجود على الركوع لانه كان كذلك في شريعتهم وقيل بل كان الركوع قبل
السجود في الشرائع كلها وليس الواو للترتيب بل للجمع يجوز ان يقول الرجل رأيت زيدا
وعمرا وان كان قد رأى عمرا قبل زيد مع الراكعين ولم يقل مع الراكعات ليكون اعم
واشمل فانه يدخل فيه الرجال والنساء وقيل معناه مع المصلين بالجماعة قوله تعالى من ذلك ه
انباء الغيب نوحيه اليك يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم ذلك الذي ذكرت من حديث زكريا
ويحيى ومريم وعيسى من انباء من اخبار الغيب رد الكناية الى ذلك فلذلك ذكر وما كنت

يا محمد لديهم اذ يلقون اقلامهم سهامهم في الماء للاقتراع ايهم يكفل مريم يحضنها ويربيها
وما كنت لديهم اذ يختصمون في كفالتها قوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك
بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم انما قال اسمه رد الكناية الى عيسى واختلفوا في انه
لم سمي مسيحا فمنهم من قال هو فعيل بمعنى المفعول يعني انه مسح من الاقذار وطهر
من الذنوب وقيل لانه مسح بالبركة وقيل لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن وقيل
مسحه جبريل عليه السلام بجناحه حتى لم يكن للشيطان عليه سبيل وقيل لانه كان مسيح
القدم لا اخمص له وسمي الدجال مسيحا لانه كان ممسوح احدى العينين وقال بعضهم هو فعيل
بمعنى الفاعل مثل عليم وعالم قال ابن عباس سمي عيسى مسيحا لانه ما مسح ذا عاهة الا برئ
وقيل سمي به لانه كان يسيح في الارض ولا يقيم في مكان وعلى هذا القول تكون الميم فيه زائدة
وقال ابرهيم النخعي المسيح الصديق ويكون المسيح بمعنى الكذاب وبه سمي الدجال والحرف من
الاضداد وجيها اي شريفا رفيعا ذا جاه وقدر في الدنيا والآخرة ومن المقربين عند الله
ويكلم الناس في المهد صبيا قبل اوان الكلام كما ذكر في سورة مريم قال اني عبد الله آتاني
الكتاب الآية وحكي عن مجاهد قال قالت مريم كنت اذا خلوت انا وعيسى حدثني وحدثته
فاذا شغلني عنه انسان يسبح في بطني وانا اسمع قوله تعالى وكهلا قال مقاتل يعني اذا اجتمع قبل سبح ؟
ان يرفع الى السماء وقال الحسين بن الفضل وكهلا بعد نزوله من السماء وقيل اخبرها
انه يبقى حتى يكتهل وكلامه بعد الكهولة اخبار عن الاشياء المعجزة وقيل كهلا نبيا بشرها
بنبوة عيسى وكلامه في المهد معجزة وفي الكهولة دعوة وقال مجاهد وكهلا اي حليما والعرب
تمدح الكهولة لانها الحالة الوسطى في احتناك السن واستحكام العقل وجودة الرأي و
التجربة ومن الصالحين اي هو من العباد الصالحين قالت رب يا سيدي تقول لجبريل
وقيل تقول لله عز وجل انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ولم يصبني رجل قالت ذلك تعجبا
اذ لم تكن جرت العادة بان يولد ولد لا اب له قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا اراد
كون الشيء فانما يقول له كن فيكون كما يريد قوله تعالى ويعلمه قرأه اهل المدينة وعاصم
ويعقوب بالياء كقوله تعالى كذلك الله يخلق ما يشاء وقيل رده على قوله ان الله يبشرك
ويعلمه وقرأ الآخرون بالنون على التعظيم كقوله تعالى ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك قوله
الكتاب اي الكتابة والخط والحكمة العلم والفقه والتوراة والانجيل علمه الله التوراة والانجيل

ورسولا

ورسولا اي ونجعله رسولا الى بني اسرائيل قيل كان رسولا في حال الصبى وقيل انما كان رسولا
بعد البلوغ وكان اول انبياء بني اسرائيل يوسف وآخرهم عيسى عليهما السلام فلما بعث قال
اني قال الكسائي انما فتح لانه اوقع الرسالة عليه ومعناه باني قد جئتكم باية علامة من
ربكم تصدق قولي وانما قال باية وقد اتى بآيات لان الكل دل على شيء واحد وهو
صدقه في الرسالة فلما قال ذلك عيسى عليه السلام لبني اسرائيل قالوا وما هي قال اني قرأ
نافع بكسر الالف على الاستئناف وقرأ الباقون بالفتح على معنى باني اخلق اصور واقدر
لكم من الطين كهيئة الطير قرأ ابو جعفر كهيئة الطائر ههنا وفي المائدة والهيئة
الصورة المهيأة من قولهم هيأت الشيء اذا قدرته واصلحته فانفخ فيه اي في الطير
فيكون طيرا باذن الله قرأ الاكثرون بالجمع لانه خلق طيرا كثيرا وقرأ اهل المدينة ويعقوب
فيكون طائرا على الواحد ههنا وفي سورة المائدة ذهبوا الى نوع واحد من الطير
نا
لانه لم يخلق غير الخفاش وانما خص الخفاش لانه اكمل الطير خلقا لان لها ثديا واسنانا
وهي تحيض قال كان يطير ما دام الناس ينظرون فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا
ليتميز فعل الخلق من فعل الله وليعلم ان الكمال لله عز وجل وابرئ الاكمه والابرص اي
اشفيهما واصححهما واختلفوا في الاكمه فقال ابن عباس وقتادة هو الذي ولد اعمى وقال
عكرمة هو الاعمش وقال الحسن والسدي هو الاعمى وقال مجاهد هو الذي يبصر بالنهار ولا يبصر
بالليل والابرص هو الذي به وضح وانما خص هذين لانهما داءان عياءان وكان الغالب
على زمن عيسى الطب فاراهم الله المعجزة من جنس ذلك قال وهب ربما اجتمع على عيسى عليه
السلام من المرضى في اليوم الواحد خمسون الفا من اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق مشى
اليه عيسى وكان يداويهم بالدعاء على شرط الايمان قوله تعالى واحيي الموتى باذن الله قال ابن
عازر واخ
عباس قد احيى اربعة انفس عازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح فاما عازر
فكان صديقا له فارسلت اخته الى عيسى ان اخاك عازر يموت وكان بينه وبينه مسيرة
ثلاثة ايام فاتاه هو واصحابه فوجدوه قد مات منذ ثلاثة ايام فقال لاخته انطلقي بنا الى
اى دسم اللحم
قبره فانطلقت معهم الى قبره فدعا الله تعالى فقام عازر حيا وودكه يقطر فخرج من قبره وبقي
وولد له واما ابن العجوز فمر به ميتا على عيسى على سرير يحمل فدعا الله عيسى فجلس على سريره
ونزل عن اعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله فبقي وولد

له واما ابنة العاشر فكان مر الدها رجلا ياخذ العشور ماتت له بنت بالامس فدعا الله عز
وجل فاحياها وبقيت وولدت واما سام ابن نوح فان عيسى جاء الى قبره فدعا باسم
الله الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف راسه خوفا من قيام الساعة ولم يكونوا
يشيبون في ذلك الزمان فقال قد قامت القيامة قال لا ولكن دعوتك باسم الله الاعظم
ثم قال له مت قال بشرط ان يعيذني الله من سكرات الموت فدعا الله ففعل وانبئكم
اخبركم بما تاكلون مما لم اعاينه وما تدخرون ترفعونه في بيوتكم حتى تاكلوه وقيل كان
يخبر الرجل بما اكل البارحة وبما ياكل وبما ادخره للعشاء وقال السدي كان عيسى
في الكتاب يحدث الغلمان بما يصنع اباؤهم ويقول للغلام قد اكل اهلك كذا وكذا ورفعوا
لك كذا وكذا فينطلق الصبي الى اهله ويبكي عليهم حتى يعطوه ذلك الشيء فيقولون من اخبرك
بهذا فيقول عيسى فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجاء
عيسى يطلبهم فقالوا ليسوا هاهنا فقال فما في هذا البيت قالوا خنازير قال عيسى كذلك
يكونون ففتحوا عنهم فاذا هم خنازير ففشا ذلك في بني اسرائيل فهمت به بنو اسرائيل فلما
خافت عليه امه حملته على حمير لها وخرجت هاربة الى مصر وقال قتادة انما هذا في
المائدة وكانت خوانا عليهم اينما كانوا كالمن والسلوى فامروا ان لا يخونوا ولا يخبئوا للغد للغد صح
فخانوا وخبأوا فجعل عيسى يخبرهم بما اكلوا من المائدة وبما ادخروا منها فمسخهم الله
خنازير ان في ذلك الذي ذكرت لكم لاية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا عطف على قوله ورسولا
لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم من اللحوم والشحوم وقال ابو عبيدة
اراد بالبعض كل الذي حرم عليكم وقد يذكر البعض ويراد به الكل كقول لبيد تراك امكنة
اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها يعني كل النفوس قوله تعالى وجئتكم باية من ربكم
يعني ما ذكر من الايات وانما وحدها لانها كلها جنس واحد في الدلالة على رسالته فاتقوا
الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم قوله تعالى فلما
احس عيسى اي وجد قاله الفراء وقال ابو عبيدة عرف وقال مقاتل راى منهم الكفر وارادوا
قتله استنصر عليهم وقال من انصاري الى الله قال السدي كان سبب ذلك ان عيسى عليه السلام
لما بعثه الله عز وجل الى بني اسرائيل وامره بالدعوة نفته بنو اسرائيل واخرجوه فخرج
هو وامه يسيحان في الارض فنزلا في قرية على رجل فاضافهما واحسن اليهما وكان لتلك المدينة

جبار معتد فجاء ذلك الرجل يوما مهتما حزينا فدخل منزله ومريم عند امراته فقالت
لها مريم ما شان زوجك اراه كئيبا قالت لا تسأليني قالت اخبريني لعل الله يفرج كربته قالت ان
لنا ملكا يجعل على كل رجل منا يوما ان يطعمه وجنوده ويسقيهم الخمر فان لم يفعل عاقبه
واليوم نوبتنا وليس لذلك عندنا سعة قالت فقولي له لا يهتم فاني امر ابني فيدعو له فيكفى ذلك
فقالت مريم لعيسى في ذلك فقال عيسى ان فعلت ذلك وقع شر قالت فلا تبال فانه قد احسن
الينا واكرمنا فقال عيسى فقولي له اذا اقترب ذلك فاملأ قدورك وخوابيك ماء ثم اعلمني
ففعل ذلك فدعا الله عيسى فتحول ماء القدور مرقا ولحما وماء الخوابي خمرا لم ير الناس مثله
قط فلما جاء الملك اكل فلما شرب الخمر قال من اين هذه الخمر قال من ارض كذا قال الملك
فان خمري من الارض وليست مثل هذه قال هي من ارض اخرى فلما خلط على الملك واشتد
عليه قال انا اخبرك عندي غلام لا يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه وانه دعا الله عز وجل فجعل فانه
الماء خمرا وكان للملك ابن يريد ان يستخلفه فمات قبل ذلك بايام وكان احب الخلق اليه
فقال ان رجلا دعا الله ان يجعل الماء خمرا ليستجابن له حتى يحيي ابني فدعا عيسى وكلمه في حتى يحيي
ذلك فقال عيسى لا تفعل فانه لو عاش وقع شر فقال الملك لا ابالي اليس اراه
فقال عيسى ان احييته تتركوني وامي نذهب حيث نشاء قال نعم فدعا الله فعاش الغلام فلما
راه اهل مملكته قد عاش تنادوا بالسلاح وقالوا اكلنا هذا حتى اذا دنا موته يريد ان
يستخلف علينا ابنه فياكلنا كما اكل ابوه فاقتتلوا وذهب عيسى وامه فمر بالحواريين وهم
يصطادون السمك فقال ما تصنعون قالوا نصطاد السمك قال افلا تمشون حتى نصطاد الناس
قالوا ومن انت قال عيسى بن مريم عبد الله ورسوله من انصاري الى الله فامنوا به وانطلقوا
معه قوله تعالى قال من انصاري الى الله قال السدي وابن جريج مع الله تقول العرب الذود الى
الذود ابل اي مع الذود وكما قال ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم وقال الحسن
وابو عبيدة الى بمعنى في اي من اعواني في الله اي في ذات الله وسبيله وقيل الى موضعه فمعناه عمام
من يضم نصرته الى نصرة الله لي واختلفوا في الحواريين فقال مجاهد والسدي كانوا صيادين قال ح
يصطادون السمك سموا حواريين لبياض ثيابهم وقيل كانوا ملاحين وقال الحسن كانوا قصارين
سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب اي يبيضونها وقال عطاء سلمت مريم عيسى الى اعمال شتى
وكان اخر ما دفعته الى الحواريين وكانوا قصارين وصباغين فدفعته الى رئيسهم ليتعلم منه

فاجتمع عنده ثياب وعرض له سفر فقال لعيسى انك قد تعلمت هذه الحرفة وانا خارج
في سفر لا ارجع الى عشرة ايام وهذه ثياب مختلفة الالوان وقد اعلمت على كل واحد منها بخيط
على اللون الذي يصبغ به فيجب ان تكون فارغا منها وقت قدومي وخرج فطبخ عيسى حبا
واحدا على لون واحد وادخله جميع الثياب وقال كوني باذن الله على ما اريد منك فقدم الحواري
والثياب كلها في الحب فقال ما فعلت قال فرغت منها فقال اين هي قال في الحب قال كلها قال
نعم قال لقد افسدت تلك الثياب فقال قم فانظر فاخرج عيسى ثوبا احمر وثوبا اصفر وثوبا
اخضر الى ان اخرجها على الالوان التي ارادها فجعل الحواري يتعجب ويعلم ان ذلك من الله فقال
للناس تعالوا فانظروا فآمن به هو واصحابه فهم الحواريون وقال الضحاك سموا حواريين لصفاء
قلوبهم وقال ابن المبارك سموا به لما عليهم من اثر العبادة ونورها واصل الحور عند العرب
شدة البياض يقال رجل احور وامرأة حوراء اي شديد بياض العين وقال الكلبي وعكرمة
الحواريون هم الاصفياء وهم كانوا اصفياء عيسى وكانوا اثني عشر رجلا قال روح بن القاسم
سالت قتادة عن الحواريين قال هم الذين تصلح لهم الخلافة وعنه انه قال الحواريون هم الوزراء
وقال الحسن الحواريون الانصار والحواري الناصر والحواري في كلام العرب خاصة الرجل الذي
يستعين به فيما ينوبه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا سفيان نا محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول ندب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواريا وحواري الزبير قال سفيان الحواري الناصر
قال معمر قال قتادة ان الحواريين كلهم من قريش ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة وجعفر
وابو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص
وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضي الله عنهم اجمعين قال الحواريون نحن انصار
الله اعوان دين الله ورسوله آمنا بالله واشهد يا عيسى بانا مسلمون ربنا آمنا بما انزلت
من كتابك واتبعنا الرسول عيسى فاكتبنا مع الشاهدين الذين شهدوا للانبياء بالصدق وقال
عطاء مع النبيين لان كل نبي شاهد امته وقال ابن عباس مع محمد صلى الله عليه وسلم وامته
لانهم يشهدون للرسل بالبلاغ قوله تعالى ومكروا يعني كفار بني اسرائيل الذين احس عيسى منهم
الكفر دبروا في قتل عيسى عليه السلام وذلك ان عيسى بعد اخراج قومه اياه وامه عاد اليهم

مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة فهموا بقتله وتواطؤوا على الفتك به فذلك مكرهم قال الله
تعالى ومكر الله والله خير الماكرين والمكر من المخلوقين الخبث والخديعة والحيلة والمكر
من الله استدراج العبد واخذه بغتة من حيث لا يعلم كما قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
وقال الزجاج مكر الله عز وجل مجازاتهم على مكرهم فسمى الجزاء باسم الابتداء لانه في مقابلته
كقوله تعالى الله يستهزئ بهم وهو خادعهم ومكر الله خاصة بهم في هذه الآية القاؤه الشبه
على صاحبهم الذي اراد قتل عيسى حتى قتل قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان
عيسى استقبل رهطا من اليهود فلما راوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة والفاعل
ابن الفاعلة فقذفوه وامه فلما سمع عيسى ذلك دعا عليهم ولعنهم فمسخهم الله تعالى خنازير
فلما راى ذلك يهوذا راس اليهود واميرهم فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت كلمة اليهود
على قتل عيسى وثاروا اليه ليقتلوه فبعث الله جبريل فادخله في خوخة في سقفها روزنة
فرفعه الله الى السماء من الخوخة فيقتله فلما دخل لم ير عيسى فابطا عليهم فظنوا انه
يقاتله فيها فالقى الله عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا انه عيسى فقتلوه وصلبوه وقال
وهب طرقوا عيسى في بعض الليل ونصبوا خشبة ليصلبوه فاظلمت الارض فارسل الله الملائكة
فحالوا بينهم وبينه فجمع عيسى الحواريين تلك الليلة واوصاهم ثم قال ليكفرن بي احدكم قبل
ان يصيح الديك ويبيعني بدراهم يسيرة فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاتى
احد الحواريين الى اليهود فقال لهم ما تجعلون لي ان دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلثين درهما
فاخذها ودلهم عليه فلما دخل البيت القى الله عليه شبه عيسى فرفع عيسى واخذ الذي دلهم
عليه فقال انا الذي دللتكم عليه فلم يلتفتوا الى قوله وقتلوه وصلبوه وهم يظنون انه عيسى
فلما صلب شبه عيسى جاءت مريم ام عيسى وامرأة كان عيسى دعا لها وابرأها الله من الجنون
تبكيان عند المصلوب فجاءهما عيسى فقال لهما علام تبكيان ان الله رفعني ولم يصبني الا خير
وان هذا شيء شبه لهم فلما كان بعد سبعة ايام قال الله تعالى لعيسى اهبط على مريم المجدلانية
في جبلها فانه لم يبك عليك احد بكاءها ولم يحزن احد حزنها ثم لتجمع لك الحواريين فبثهم في
الارض دعاة الى الله عز وجل فاهبطه الله تعالى عليها فاشتعل الجبل حين هبط نورا فجمعت
له الحواريين فبثهم في الارض دعاة ثم رفعه الله اليه وتلك الليلة هي التي تدخن فيها النصارى
فلما اصبح الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة من ارسله عيسى اليهم فذلك قوله ومكروا ومكر الله

والله خير الماكرين وقال السدي ان اليهود حبسوا عيسى في بيت وعشرة من الحواريين
فدخل عليهم رجل منهم والقي عليه شبهه وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله عيسى قال لاصحابه
ايكم يقذف عليه شبهي فانه مقتول فقال رجل من القوم انا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل ومنع
الله عيسى ورفعه اليه وكساه الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب و
طار مع الملائكة فهو معهم حول العرش وكان انسيا ملكيا سمائيا ارضيا قال اهل التواريخ
حملت مريم بعيسى ولها ثلث عشرة سنة وولدت عيسى ببيت لحم من ارض اوريشلم لمضي
خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على ارض بابل واوحى الله اليه على راس ثلثين
سنة ورفعه الله من بيت المقدس ليلة القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلث وثلثين
سنة فكانت نبوته ثلث سنين وعاشت امه مريم بعد رفعه ست سنين قوله تعالى
اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي اختلفوا في معنى التوفي هاهنا قال الحسن والكلبي
وابن جريج اني قابضك ورافعك من الدنيا الي من غير موت يدل عليه قوله تعالى
فلما توفيتني اي قبضتني الى السماء وانا حي لان قومه تنصروا بعد رفعه لا بعد موته فعلى
هذا للتوفي تاويلان احدهما اني رافعك الي وافيا لم ينالوا منك شيئا من قولهم توفيت كذا
واستوفيته اذا اخذته تاما والآخر اني مسلمك من قولهم توفيت منه كذا اي تسلمته وقال
الربيع بن انس المراد بالتوفي النوم وكان عيسى قد نام فرفعه الله نائما الى السماء معناه
اني منيمك ورافعك الي كما قال الله وهو الذي يتوفاكم بالليل اي ينيمكم وقال بعضهم المراد
بالتوفي الموت روى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان معناه اني مميتك يدل عليه
قوله قل يتوفاكم ملك الموت فعلى هذا له تاويلان احدهما ما قاله وهب توفى الله عيسى ثلث
ساعات من النهار ثم رفعه اليه وقال محمد بن اسحق النصارى يزعمون ان الله توفاه
سبع ساعات من النهار ثم احياه ورفعه والآخر ما قاله الضحاك وجماعة ان في الآية
تقديما وتاخيرا معناه اني رافعك الي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالك
من السماء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الرحمن انا شريح انا ابو القسم عبد
الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد عن عبد العزيز بن عبد الله بن ابي
سلمة الماجشوني عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا

الكسر

لا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية فيفيض المال حتى لا يقبله احد وروي
عن ابي هريرة رضي الله عنه في نزول عيسى قال ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام
فيهلك الدجال فيمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون وقيل للحسين
بن الفضل هل نجد نزول عيسى في القرآن قال نعم قوله وكهلا وهو لم يكتهل في الدنيا
وانما معناه وكهلا بعد نزوله من السماء قوله تعالى ومطهرك من الذين كفروا اي
مخرجك من بينهم ومنجيك منهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة
قال قتادة والربيع والشعبي ومقاتل والكلبي هم اهل الاسلام الذين صدقوه واتبعوا
دينه في التوحيد من امة محمد صلى الله عليه وسلم فهم فوق الذين كفروا ظاهرين قاهرين
بالعزة والمنعة والحجة وقال الضحاك يعني الحواريين فوق الذين كفروا وقيل هم الروم
وقيل اراد بهم النصارى فهم فوق اليهود الى يوم القيمة فان اليهود قد ذهب ملكهم وملك
النصارى دائم الى قريب من قيام الساعة فعلى هذا يكون الاتباع بمعنى الادعاء والمحبة
لا اتباع الدين ثم الي مرجعكم في الآخرة فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون
من الذين كفروا وامر عيسى عليه السلام فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا
بالقتل والسبي والجزية والذلة والآخرة اي وفي الآخرة بالنار وما لهم من ناصرين واما
الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم قرأ حفص بالياء والباقون
بالنون اي نوفيهم اجورهم اعمالهم والله لا يحب الظالمين اي لا يرحم الكافرين ولا يثني عليهم
بالجميل ذلك اي هذا الذي ذكرته لك من الخبر عن عيسى ومريم والحواريين نتلوه عليك
نخبرك به بتلاوة جبريل عليه السلام عليك من الآيات والذكر الحكيم يعني القرآن
اي الذكر ذي الحكمة وقال مقاتل الذكر الحكيم اي المحكم الممنوع من الباطل وقيل الذكر الحكيم
هو اللوح المحفوظ وهو معلق بالعرش من درة بيضاء وقيل من الآيات اي من العلامات
الدالة على نبوتك لانها اخبار لا يعلمها الا قارئ كتاب او من يوحى اليه وانت امي لا تقرأ
قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الآية نزلت في وفد نجران وذلك انهم قالوا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ما لك تشتم صاحبنا قال وما اقول قالوا تقول انه عبد قال اجل هو عبد
الله ورسوله وكلمته القاها الى العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رأيت انسانا قط
من غير اب فانزل الله تعالى هذه الآية ان مثل عيسى عند الله في كونه خلقا من غير اب

وآدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون يعني فكان فإن قيل ما معنى قوله ثم قال له كن فيكون
خلقنا ولا تكوين بعد الخلق قيل معناه خلقه ثم أخبركم أني قلت له كن فكان من غير ترتيب في الخلق
كما يكون في الولادة وهو مثل قول الرجل أعطيتك اليوم درهما ثم أعطيتك أمس درهما
ثم أخبرك أني أعطيتك أمس درهما وفيما سبق من التمثيل دليل على جواز القياس لأن القياس
هو رد فرع إلى أصله بنوع شبه وقد رد الله تعالى خلق عيسى إلى آدم بنوع شبه قوله تعالى
الحق من ربك أي هو الحق وقيل جاءك الحق من ربك فلا تكن من الممترين الشاكين الخطاب مع
النبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه قوله تعالى فمن حاجك فيه أي جادلك في عيسى أو
في الحق من بعد ما جاءك من العلم بأن عيسى عبد الله ورسوله فقل تعالوا وأصله تعاليوا تفاعلوا
من العلو فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت قال الفراء معنى تعالى كأنه يقول ارتفع قوله — ماستثقلت في ...
ندع جزم لجواب الأمر وعلامة الجزم سقوط الواو أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم
وأنفسنا وأنفسكم قيل أبناءنا أراد الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وأنفسنا عنى نفسه
وعليا والعرب تسمي ابن عم الرجل نفسه كما قال تعالى ولا تلمزوا أنفسكم يريد إخوانكم وقيل
هو على العموم لجماعة أهل الدين ثم نبتهل قال ابن عباس أي نتضرع في الدعاء وقال الكلبي
نجتهد ونبالغ في الدعاء وقال الكسائي وأبو عبيدة نلتعن والابتهال الالتعان يقال عليه
بهلة الله أي لعنته فنجعل لعنة الله على الكاذبين منا ومنكم في أمر عيسى فلما قرأ رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية على وفد نجران دعاهم إلى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر
في أمرنا ثم نأتيك غدا فخلا بعضهم ببعض فقالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ترى
قال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمدا نبي مرسل والله ما لاعن قوم نبيا قط فعاش
كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم ذلك لتهلكن فإن أبيتم إلا إقامة على ما أنتم عليه من القول
في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي
خلفه وعلي خلفها وهو يقول لهم إذا دعوت فأمنوا فقال أسقف نجران يا معشر النصارى
إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا عن مكانه لأزاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه
الأرض نصراني إلى يوم القيامة فقالوا يا أبا القاسم قد رأينا أن لا نلاعنك وأن نتركك على
دينك ونثبت على ديننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن أبيتم المباهلة فأسلموا

يكن

تعالى

يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فأبوا فقال فإني أنابذكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكنا
نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدي إليك كل عام ألفي حلة
ألفا في صفر وألفا في رجب فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال والذي — هو الذي
نفسي بيده إن العذاب قد تدلى على أهل نجران ولو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير
ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر ولما حال
الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا قال الله تعالى إن هذا لهو القصص الحق النبأ الحق وما من
إله إلا الله ومن صلة تقديره وما إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم فإن تولوا أعرضوا عن
الإيمان فإن الله عليم بالمفسدين الذين يعبدون غير الله ويدعون الناس إلى عبادة غير الله
قوله تعالى قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية قال المفسرون قدم
وفد نجران المدينة فالتقوا مع اليهود فاختصموا في إبراهيم عليه السلام فزعمت النصارى
أنه كان نصرانيا وهم على دينه وأولى الناس به فقالت اليهود بل كان يهوديا وهم على دينه وأولى
الناس به فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين بريء من إبراهيم ودينه
بل كان حنيفا مسلما وأنا على دينه فاتبعوا دينه دين الإسلام فقالت اليهود يا محمد ما تريد إلا أن
نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا وقالت النصارى يا محمد ما تريد إلا أن نقول فيك
ما قالت اليهود في عزير فأنزل الله تعالى قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة والعرب تسمي
كل قصة لها شرح كلمة ومنه سميت القصيدة كلمة سواء عدل بيننا وبينكم مستوية أي
أمر مستو يقال دعا فلان إلى السواء أي إلى النصفة وسواء كل شيء وسطه ومنه قوله
تعالى فرآه في سواء الجحيم وإنما قيل للنصفة سواء لأن أعدل الأمور وأفضلها أوسطها
وسواء نعت الكلمة إلا أنه مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث فإذا فتحت السين
مدت وإذا كسرت أو ضمت قصرت كقوله تعالى مكانا سوى ثم فسر الكلمة أن لا نعبد إلا
الله فمحل أن رفع على إضمار هي وقال الزجاج رفع بالابتداء وقيل محله نصب بنزع حرف
الصفة معناه بأن لا نعبد إلا الله وقيل محله خفض بدلا من الكلمة أي تعالوا إلى كلمة أن لا
نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله كما فعلت اليهود
والنصارى قال الله تعالى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وقال عكرمة
هو سجود بعضهم لبعض أي لا نسجد لغير الله وقيل معناه لا نطيع أحدا في معصية الله فإن

تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون مخلصون بالتوحيد اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان
الحكم بن نافع انا شعيب انا الزهري انا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان عبد الله عن خ
بن عباس اخبره ان ابا سفيان بن حرب اخبره ان هرقل ارسل اليه في ركب من قريش ارسل خ
وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها ابا سفيان
وكفار قريش فاتوه وهم بايلياء فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعا بكتاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحية بن خليفة الكلبي وامره ان يدفعه الى عظيم بصرى
فدفعه الى هرقل فقراه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله
الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم
تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى
كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون
الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون قوله تعالى يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابرهيم
وتزعمون انه كان على دينكم وانما دينكم اليهودية والنصرانية وقد حدثت اليهودية بعد نزول
التورية والنصرانية بعد نزول الانجيل وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده اي بعد ابرهيم
بزمان طويل وكان بين ابرهيم وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى الفا سنة افلا تعقلون
بطلان قولكم قوله ها انتم بتليين الهمزة حيث كان مدني وابو عمرو والباقون بالهمز واختلفوا
في اصله فقال بعضهم اصله انتم وها تنبيه وقال الاخفش اصله أانتم فقلبت الهمزة الاولى هاء كقولهم
هرقت واردت هؤلاء اصله اولاء دخلت عليه ها التنبيه في موضع النداء يعني يا هؤلاء
انتم حاججتم جادلتم فيما لكم به علم يعني في امر موسى وعيسى وادعيتم انكم على دينهما وقد انزلت
التورية والانجيل عليكم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم وليس في كتابكم انه كان يهوديا او
نصرانيا وقيل حاججتم فيما لكم به علم يعني في امر محمد صلى الله عليه لانهم وجدوا نعته في
كتابهم فجادلوا فيه بالباطل فلم تحاجون في ابرهيم وليس في كتابكم ولا علم لكم به والله يعلم وانتم لا تعلمون
ثم برا الله ابرهيم عما قالوا فقال ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين
والحنيف المائل عن الاديان كلها الى الدين المستقيم وقيل الحنيف الذي يوحد ويحج و
يضحي ويختتن ويستقبل الكعبة وهو اسهل الاديان واحبها الى الله تعالى قوله تعالى ان

اول

اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه اي من اتبعوه في زمانه وهذا النبي يعني محمدا صلى
الله عليه وسلم والذين آمنوا يعني من هذه الامة والله ولي المؤمنين روى الكلبي عن
ابي صالح عن ابن عباس ورواه محمد بن اسحاق عن ابن شهاب باسناده حديث
هجرة الحبشة لما هاجر جعفر بن ابي طالب واناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى
الحبشة واستقرت بهم الدار وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى النبي صلى الله عليه وسلم واستقعد به خ
الى المدينه وكان من امر بدر ما كان اجتمعت قريش في دار الندوة وقالوا ان لنا في
الذين هم عند النجاشي من اصحاب محمد ثارا ممن قتل منكم ببدر فاجمعوا مالا واهدوه
الى النجاشي لعله يدفع اليكم من عنده من قومكم ولينتدب لذلك رجلان من ذوي رايكم فبعثوا
عمرو بن العاص وعمارة بن ابي معيط مع الهدايا الادم وغيره فركبا البحر واتيا الحبشة
فلما دخلا على النجاشي سجدا له وسلما عليه وقالا له ان قومنا لك ناصحون شاكرون ولصلاحك حل
محبون وانهم بعثونا اليك لنحذرك هؤلاء الذين قدموا عليك لانهم قوم رجل كذاب خرج
فينا يزعم انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتابعه احد منا الا السفهاء وانا كنا
قد ضيقنا عليهم الامر والجاناهم الى شعب بارضنا لا يدخل عليهم ولا يخرج منهم احد
قد قتلهم الجوع والعطش فلما اشتد عليهم الامر بعث اليك ابن عمه ليفسد عليك دينك
وملكك ورعيتك فاحذرهم وادفعهم الينا لنكفيكهم قالوا واية ذلك انهم اذا دخلوا ولا يحيونك خ
عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية التي يحييك بها الناس رغبة عن دينك و
سنتك قال فدعاهم النجاشي فلما حضروا صاح جعفر بالباب يستاذن عليك حزب
الله فقال النجاشي مروا هذا الصائح فليعد كلامه ففعل جعفر فقال النجاشي نعم فليدخلوا
بامان الله وذمته فنظر عمرو بن العاص الى صاحبه فقال الا تسمع كيف يرطنون بحزب الله وما
اجابهم به النجاشي فساءهما ذلك ثم دخلوا عليه فلم يسجدوا له فقال ما لكم لا تسجدون لي وتحيوني
بالتحية التي يحييني بها من اتاني من الآفاق قالوا نسجد لله الذي خلقك وملكك وانما
كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الاوثان فبعث الله فينا نبيا صادقا وامرنا بالتحية
التي رضيها الله وهي السلام تحية اهل الجنة فعرف النجاشي ان ذلك حق وانه في التورية
والانجيل قال ايكم الهاتف يستاذن عليك حزب الله قال جعفر انا قال فتكلم قال انك ملك من
ملوك اهل الارض ومن اهل الكتاب ولا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم وانا احب ان

الحبيب عن اصحاب محمد هذين الرجلين فليتكلم احدهما ولينصت الآخر فتسمع منكما ورثنا فقال
عمرو لجعفر تكلم فقال جعفر للنجاشي سل هذين الرجلين اعبيد نحن ام احرار فان كنا
عبيدا ابقنا من اربابنا فارددنا اليهم فقال النجاشي اعبيد ام احرار فقال عمرو بل هم
احرار كرام فقال النجاشي نجوا من العبودية ثم قال جعفر سلهما هل اهرقنا دما بغير حق
فيقتص منا فقال عمرو ولا ولا قطرة قال جعفر سلهما اخذنا اموال الناس بغير حق فعلينا
قضاؤها قال النجاشي ان كان قنطارا فعلي قضاؤه فقال عمرو ولا قيراطا قال النجاشي
فما تطلبون منهم قال عمرو كنا وهم على دين واحد وامر واحد على دين آبائنا فتركوا ذلك واتبعوا
غيره فبعثنا اليك قومهم لتدفعهم الينا فقال النجاشي ما هذا الدين الذي كنتم عليه والذي
اتبعتموه اصدقني قال جعفر اما الدين الذي كنا عليه فتركناه فهو دين الشيطان كنا
نكفر بالله ونعبد الحجارة واما الذي تحولنا اليه فدين الله الاسلام جاءنا به من الله رسول
وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقا له فقال النجاشي يا جعفر تكلمت بامر عظيم فعلى رسلك
ثم امر النجاشي فضرب الناقوس فاجتمع اليه كل قسيس وراهب فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي بالناموس خ
انشدكم الله الذي انزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيمة نبيا مرسلا
فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى وقال من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي فقال
النجاشي لجعفر ماذا يقول لكم هذا الرجل وما يامركم به وما ينهاكم عنه قال يقرأ علينا كتاب
الله ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويامر بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويامرنا ان نعبد
الله وحده لا شريك له قال اقرأ علي مما يقرأ عليكم فقرأ عليهم سورة العنكبوت والروم ففاضت فقال خ
عينا النجاشي واصحابه من الدمع وقالوا زدنا يا جعفر من هذا الحديث الطيب من هذا الحديث
الطيب فقرأ عليهم سورة الكهف فاراد عمرو ان يغضب النجاشي فقال انهم يشتمون عيسى وامه
فقال النجاشي ما يقولون في عيسى وامه فقرأ عليهم جعفر سورة مريم فلما اتى على ذكر مريم وعيسى
رفع النجاشي نفثة من سواكه قدر ما تقذي العين قال والله ما زاد المسيح على ما تقولون مثل
هذا ثم اقبل على جعفر واصحابه فقال اذهبوا فانتم سيوم بارضي يقول آمنون من سبكم او آذاكم
غرم ثم قال ابشروا ولا تخافوا فلا دهورة اليوم على حزب ابراهيم قال عمرو يا نجاشي ومن حزب
ابراهيم قال هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاءوا من عنده ومن اتبعهم فانكر ذلك المشركون
وادعوا في دين الله ابراهيم ثم رد النجاشي على عمرو وصاحبه المال الذي حملوه وقال انما

هديتكم

هديتكم في خير دار واكرم جوار وانزل الله تعالى اليوم على رسوله صلى الله عليه وسلم
في خصومتهم في ابراهيم وهو في المدينة قوله عز وجل ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه
وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين قوله تعالى ودت طائفة من اهل الكتاب نزلت ودتمه
في معاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر حين دعاهم اليهود فنزلت
ودت تمنت طائفة جماعة من اهل الكتاب يعني اليهود لو يضلونكم عن دينكم ويردونكم
الى الكفر وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله يعني
القرآن وبيان نعت محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تشهدون ان نعته مذكور في التورية
والانجيل يا اهل الكتاب لم تلبسون تخلطون الحق بالباطل الاسلام باليهودية والنصرانية
وقيل لم تخلطون الايمان بعيسى وهو الحق بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو الباطل
وقيل التورية التي انزلت على موسى بالباطل الذي حرفتموه وكتبتموه بايديكم وتكتمون
الحق وانتم تعلمون ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه حق قوله وقالت
طائفة من اهل الكتاب آمنوا الآية قال الحسن والسدي تواطأ اثنا عشر حبرا من
احبار يهود خيبر وقرى عرينة وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار باللسان
دون الاعتقاد ثم اكفروا آخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا
علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك وظهر لنا كذبه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم واتهموه
وقالوا انهم اهل كتاب وهم اعلم به منا فيرجعون عن دينهم وقال مجاهد ومقاتل والكلبي
الصح هذا في شأن القبلة لما صرفت الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف لاصحابه
آمنوا بالذي انزل على محمد من امر الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم اكفروا وارجعوا الى
قبلتكم آخر النهار لعلهم يقولون هؤلاء اهل الكتاب وهم اعلم فيرجعون الى قبلتنا فاطلع
الله رسوله صلى الله عليه وسلم على سرهم وانزل وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا
بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار اوله سمي وجها لانه احسنه واول ما يواجه الناظر
فيراه قوله واكفروا آخره لعلهم يرجعون فيشكون ويرجعون عن دينهم قوله تعالى ولا تؤمنوا
الا لمن تبع دينكم هذا متصل بالاول من قول اليهود بعضهم لبعض ولا تؤمنوا اي لا تصدقوا
الا لمن تبع دينكم اليهودية كقوله تعالى عسى ان يكون ردف لكم اي ردفكم قل ان الهدى
هدى هذا خبر من الله ان البيان بيانه ثم اختلفوا فمنهم من قال هذا كلام معترض بين

كالمن وما بعده متصل بالكلام الاول اخبار عن قول اليهود بعضهم لبعض ومعناه ولا
تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم والحكمة والكتاب والايات
من المن والسلوى وفلق البحر وغيرها من الكرامات ولا تؤمنوا ان يحاجوكم عند ربكم
لانكم اصح دينا منهم وهذا معنى قول مجاهد وقيل ان اليهود قالت لسفلتهم لا تؤمنوا
الا لمن تبع دينكم ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم اى لئلا يؤتى احد ولا فيه مضمر كقوله
تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اى لئلا تضلوا يقول لا تصدقوهم لئلا يعلموا مثل ما علمتم
فيكون لكم الفضل عليهم في العلم ولئلا يحاجوكم عند ربكم فيقولوا عرفتم ان ديننا حق
وهذا معنى قول ابن جريج وقرا الحسن والاعمش ان يؤتى بكسر الالف فيكون قول اليهود
تاما عند قوله الا لمن تبع دينكم وما بعده من قول الله تعالى يقول قل يا محمد ان الهدى
هدى الله ان يؤتى احد ان بمعنى الجحد اى ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا امة محمد او يحاجوكم
عند ربكم يعنى الا ان يجادلوكم اليهود بالباطل فيقولون نحن افضل منكم وقوله عند
ربكم اى عند فعل ربكم ذلك وهذا معنى قول سعيد بن جبير والحسن والكلبي ومقاتل
وقال الفراء ويجوز ان يكون او بمعنى حتى كما يقال تعلق به او يعطيك حقك اى حتى
يعطيك حقك ومعنى الاية ما اعطى احد مثل ما اعطيتم يا امة محمد من الدين والحجة
حتى يحاجوكم عند ربكم وقرا ابن كثير آن يؤتى بالمد على الاستفهام وحينئذ يكون
فيه اختصار تقديره آان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر اليهود من الكتاب والحكمة
تحسدونه ولا تؤمنون به هذا قول قتادة والربيع وقالا هذا من قول الله تعالى يقول قل
لهم يا محمد ان الهدى هدى الله بان انزل كتابا مثل كتابكم وبعث نبيا حسدتموه وكفرتم به — وكفرتم به خ
قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم وقوله او يحاجوكم على هذه
القراءة رجوع الى خطاب المؤمنين ويكون او بمعنى ان لانهما حرفا شرط وجزاء
يوضع احدهما موضع الاخر اى وان يحاجوكم يا معشر المؤمنين عند ربكم فقل يا محمد ان
الهدى هدى الله ونحن عليه ويجوز ان يكون الجميع خطابا للمؤمنين ويكون نظم الاية ان
يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر المؤمنين حسدوكم فقل ان الفضل بيد الله وان حاجوكم
فقل ان الهدى هدى الله ويجوز ان يكون الخبر عن اليهود قد تم عند قوله لعلهم يرجعون
وقوله ولا تؤمنوا من كلام الله تعالى يثبت به قلوب المؤمنين لئلا يشكوا عند تلبيس اليهود

وتزويرهم

وتزويرهم في دينهم يقول لا تصدقوا يا معشر المؤمنين الا لمن تبع دينكم ولا تصدقوا
ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الدين والفضل ولا تصدقوا ان يحاجوكم في دينكم عند ربكم
او يقدروا على ذلك فان الهدى هدى الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله
واسع عليم فتكون الاية كلها خطاب الله المؤمنين عند تلبيس اليهود لئلا يرتابوا
قوله تعالى يختص برحمته اى بنبوته من يشاء والله ذو الفضل العظيم قوله عز وجل
ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك الاية نزلت في اليهود اخبر الله تعالى
ان فيهم امانة وخيانة والقنطار عبارة عن المال الكثير والدينار عبارة عن القليل
يقول منهم من يؤدي الامانة وان كثرت ومنهم من لا يؤديها وان قلت قال مقاتل ومن
اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك هم مؤمنو اهل الكتاب عبد الله بن
سلام واصحابه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك يعني كفار اليهود كعب بن
الاشرف واصحابه وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله عز وجل ومن اهل
الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك هو عبد الله بن سلام اودعه رجل الفا ومائتي
اوقية من ذهب فاداه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك يعني فنحاص
بن عازورا استودعه رجل من قريش دينارا فخانه قوله يؤده اليك قرا ابو عمرو وابو بكر
وحمزة يؤده ولا يؤده ونؤته ونوله ونصله ساكنة الهاء وقرا ابو جعفر وقالون و
يعقوب بالاختلاس كسرا والباقون بالاشباع كسرا فمن سكن الهاء قال انها وضعت — لانها ح
في موضع الجزم وهو الياء الذاهب ومن اختلس فقد اكتفى بالكسرة عن الياء ومن اشبع فعلى
الاصل لان الاصل في الهاء الاشباع الا ما دمت عليه قائما قال ابن عباس ملحا يريد تقوم عليه
تطالبه بالالحاح وقال الضحاك مواظبا اى تواظب عليه بالاقتضاء وقيل اراد انه اودعته
ثم استرجعته وانت قائم على راسه لم تفارقه رده عليك وان فارقته واخرته انكره
ولم يرده ذلك اى ذلك الاستحلال والخيانة بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل اى في — عليك صح
مال العرب اثم وحرج كقوله ما على المحسنين من سبيل وذلك ان اليهود قالوا اموال العرب
حلال لنا لانهم ليسوا على ديننا ولا حرمة لهم في كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم في دينهم
وقال الكلبي قالت اليهود ان الاموال كلها كانت لنا فما في يد العرب منها فهو لنا وانما ظلمونا و
غصبونا فلا سبيل علينا في اخذنا اياه منهم وقال الحسن وابن جريج ومقاتل بايع اليهود

رجالا من المسلمين في الجاهلية فلما أسلموا تقاضوهم بقية أموالهم فقالوا ليس لكم علينا حق ولا
عندنا قضاء لأنكم تركتم دينكم وانقطع العهد بيننا وبينكم وادّعوا أنهم وجدوا ذلك في كتابهم فكذّبهم
الله عز وجل وقال عز من قائل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ثم قال ردًّا عليهم بلى أي ليس
كما قالوا بل عليهم سبيل ثم ابتدأ فقال من أوفى أي ولكن من أوفى بعهده أي بعهد الله الذي
عهد إليه في التوراة من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وأداء الأمانة وقيل الهاء في
بعهده راجعة إلى الموفي واتقى الكفر والخيانة ونقض العهد فإن الله يحب المتقين أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قبيصة بن عقبة
نا سفين عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق
حتى يدعها إذا اؤتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر قوله تعالى
إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا قال عكرمة نزلت في رؤوس اليهود كتموا ما عهد
الله إليهم في التوراة في شأن محمد صلى الله عليه وسلم وبدّلوه ولتبقى لهم منافع اتباعهم أخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا موسى بن اسمعيل نا أبو عوانة عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان فأنزل
الله تصديق ذلك إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الآية فدخل الأشعث بن قيس
فقال ما حدثكم أبو عبد الرحمن فقالوا كذا وكذا فقال فيّ أنزلت كانت لي بئر في أرض ابن عم لي
فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بينتك أو يمينه قلت إذا يحلف عليها يا رسول الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر وهو فيها فاجر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله
يوم القيامة وهو عليه غضبان ○ أخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد الفارسي
أنا محمد بن عيسى الجلودي أنا إبراهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا قتيبة بن سعيد
عن أبي الأحوص عن سماك بن حرب عن علقمة بن وائل بن حجر عن أبيه قال جاء رجل من حضرموت
ورجل من كندة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الحضرمي يا رسول الله إن هذا قد غلبني
على أرض لي كانت لأبي فقال الكندي هي أرضي في يدي أزرعها ليس له فيها حق فقال النبي
صلى الله عليه وسلم للحضرمي ألك بينة قال لا قال فلك يمينه قال يا رسول الله إن الرجل فاجر لا يبالي

على ما حلف عليه قال أما إنه ليس لك منه إلا ذلك فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما أدبر أما لئن حلف على ماله ليأكله ظلمًا ليلقين الله وهو عنه معرض ورواه
عبد الملك بن عمير عن علقمة وقال هو امرؤ القيس بن عابس الكندي وخصمه ربيعة بن عبدان
وروي أنه لما هم أن يحلف نزلت هذه الآية فامتنع امرؤ القيس أن يحلف وأقر لخصمه
ودفع إليه ○ أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي أنا زاهر بن أحمد السرخسي أنا أبو اسحق الهاشمي
أنا أبو مصعب عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن معبد بن كعب عن أخيه عبد الله
بن كعب بن مالك عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتطع حق امرئ مسلم
بيمينه حرم الله عليه الجنة وأوجب له النار قالوا وإن كان شيئا يسيرًا يا رسول الله قال
وإن كان قضيبًا من أراك قالها ثلث مرات أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله
النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن محمد نا هشيم أنا العوام بن حوشب عن
إبراهيم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن أبي أوفى أن رجلا أقام سلعة وهو في السوق فحلف
بالله لقد أعطى بها ما لم يعط ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت إن الذين يشترون بعهد الله
وأيمانهم ثمنا قليلا ○ قوله تعالى إن الذين يشترون أي يستبدلون بعهد الله وأداء الأمانة
وأيمانهم الكاذبة ثمنا قليلا أي شيئا قليلا من حطام الدنيا أولئك لا خلاق لهم لا نصيب لهم في
الآخرة ونعيمها ولا يكلمهم الله كلاما ينفعهم ويسرهم وقيل هو بمعنى الغضب كما يقول الرجل
إني لا أكلم فلانا إذا كان غضب عليه ولا ينظر إليهم يوم القيامة أي لا يرحمهم ولا يحسن إليهم
ولا ينيلهم خيرا ولا يزكيهم أي لا يثني عليهم بالجميل ولا يطهرهم من الذنوب ولهم عذاب أليم
أخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد الفارسي أنا محمد بن عيسى الجلودي أنا إبراهيم
بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن المثنى نا محمد بن جعفر عن شعبة عن علي بن مدرك
عن أبي زرعة عن خرشة بن الحر عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة لا يكلمهم الله
يوم القيمة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم قال فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلث مرات فقال أبو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل والمنان والمنفق
سلعته بالحلف الكاذب وفي رواية المسبل إزاره ○ أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد
القاضي نا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي أنا أبو نصر محمد بن حمدويه المروزي نا
محمود بن آدم المروزي نا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة

رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلث لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم
ولهم عذاب اليم رجل حلف على يمين على مال مسلم فاقتطعه ورجل حلف على يمين بعد صلوة العصر
انه اعطى بسلعته اكثر مما اعطى وهو كاذب ورجل منع فضل ماء فان الله تعالى يقول اليوم
امنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك قوله تعالى وان منهم يعني من اهل الكتاب لفريقا
طائفة وهم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحيي بن اخطب وابو ياسر وشعبة بن عمرو الشاعر
يلوون السنتهم بالكتاب اي يعطفون السنتهم بالتحريف والتغيير وهو ما غيروا من صفة النبي
صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وغير ذلك يقال لوى لسانه عن كذا اي غيره لتحسبوه اي
لتظنوا ما حرفوا من الكتاب الذي انزل الله عز وجل وما هو من الكتاب ويقولون هو من
عند الله ويقولون على الله الكذب عمدا وهم يعلمون انهم كاذبون وقال الضحاك عن ابن عباس وما هو من عند الله
ان الآية نزلت في اليهود والنصارى جميعا وذلك انهم حرفوا التورية والانجيل والحقوا
بكتاب الله ما ليس منه قوله تعالى ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب الآية قال مقاتل والضحاك
ما كان لبشر يعني عيسى عليه السلام وذلك ان نصارى نجران كانوا يقولون ان عيسى امرهم ان
يتخذوه ربا فقال تعالى ما كان لبشر يعني عيسى ان يؤتيه الكتاب اي الانجيل وقال ابن عباس
وعطاء ما كان لبشر يعني محمدا ان يؤتيه الله الكتاب اي القرآن وذلك ان ابا رافع القرظي
من اليهود والرئيس من نصارى اهل نجران قالا يا محمد تريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال
معاذ الله ان نأمر بعبادة غير الله ما بذلك بعثني الله ولا بذلك امرني فانزل الله هذه الآية ما كان
لبشر اي ما ينبغي لبشر كقوله تعالى ما يكون لنا ان نتكلم بهذا اي ما ينبغي لنا والبشر جميع بني آدم
لا واحد له من لفظه كالقوم والجيش ويوضع موضع الواحد والجمع ان يؤتيه الله الكتاب
والحكم الفهم والعلم وقيل امضاء الحكم عن الله عز وجل والنبوة المنزلة الرفيعة بالانبياء ثم
يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين اي ولكن يقول كونوا ربانيين واختلفوا
فيه فقال علي وابن عباس والحسن كونوا فقهاء علماء وقال قتادة حكماء علماء وقال قال ع
سعيد بن جبير عن ابن عباس فقهاء معلمين ٥ وقيل الرباني الذي يربي الناس بصغار
العلم قبل كباره ٥ وقال عطاء حكماء علماء نصحاء لله في خلقه وعن سعيد بن جبير قال الرباني الذي
يعمل بعلمه ٥ قال ابو عبيدة سمعت رجلا عالما يقول الرباني العالم بالحلال والحرام والامر والنهي
العارف بانباء الامة ما كان وما يكون وقيل الربانيون فوق الاحبار والاحبار العلماء والربانيون

الذين جمعوا مع العلم البصارة بسياسة الناس وقال المؤرج كونوا ربانيين تدينون لربكم من الربوبية
كان في الاصل ربي فادخلت الالف للتفخيم ثم ادخلت النون لسكون الالف كما قيل صنعاني
وبهراني وقال المبرد ارباب العلم سموا به لانهم يربون العلم ويقومون به ويربون المتعلمين
بصغار العلوم قبل كبارها وكل من قام باصلاح شيء واتمامه فقد ربه يربه واحدها
رباني كما قالوا ريان وعطشان وشبعان وعريان ثم ضمت اليه ياء النسبة كما قالوا لحياني
ورقباني وحكي عن علي رضي الله عنه انه قال هو الذي يرب علمه بعمله وقال محمد بن الحنفية
يوم مات ابن عباس اليوم مات رباني هذه الامة قوله بما كنتم اي بما انتم كقوله تعالى من كان
في المهد صبيا اي من هو في المهد تعلمون الكتاب قرا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي
تعلمون بالتشديد من التعليم وقرا الآخرون تعلمون بالتخفيف من العلم لقوله وبما كنتم
تدرسون اي تقرؤن قوله تعالى ولا يامركم قرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بنصب
الراء عطفا على قوله ثم يقول فيكون مردودا على البشر اي ولا يامر ذلك البشر وقيل على
اضمار ان اي ولا ان يامركم ذلك البشر والباقون بالرفع على الاستيناف معناه ولا يامركم
الله وقال ابن جريج وجماعة ولا يامركم محمد ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كفعل قريش
والصابئين حيث قالوا الملائكة بنات الله واليهود والنصارى حيث قالوا في المسيح
وعزير ما قالوا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون قاله على طريق التعجب والانكار
يعني لا يقول هذا قوله عز وجل واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة
قرا حمزة لما بكسر اللام وقرا الآخرون بفتحها فمن كسر اللام فهي لام الاضافة دخلت على ما و
معناه الذي يريد للذي آتيتكم اي اخذ ميثاق النبيين لاجل الذي آتاهم من الكتاب و
الحكمة وانهم اصحاب الشرائع ومن فتح اللام فمعناه للذي آتيتكم بمعنى الخبر وقيل بمعنى الجزاء
اي لئن آتيتكم وجواب الجزاء قوله لتؤمنن به ٥ آتيتكم قرا اهل المدينة آتيناكم على التعظيم
كما قال وآتينا داود زبورا وآتيناه الحكم صبيا وقرا الآخرون بالتاء لموافقة الخط ولقوله
وانا معكم واختلفوا في المعنى بهذه الآية فذهب قوم الى ان الله تعالى اخذ الميثاق من
النبيين خاصة قبل ان يبلغوا كتاب الله ورسالاته الى عباده ان يصدق بعضهم بعضا
واخذ العهد على كل نبي ان يؤمن بمن ياتي بعده من الانبياء وينصره ان ادركه وان لم يدركه اليهود خ
ان يامر قومه بنصرته ان ادركوه فاخذ الميثاق من موسى ان يؤمن بعيسى ومن عيسى ان

محمد صلى الله عليه وسلم وقال الآخرون انما اخذ الميثاق على اهل الكتاب لا منهم في امر محمد
صلى الله عليه وسلم فعلى هذا اختلفوا من قال انما اخذ الميثاق على اهل الكتاب الذين ارسل
منهم النبيين وهذا قول مجاهد والربيع لان آخر الآية قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
لتؤمنن به ولتنصرنه وانما كان محمد صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى اهل الكتاب دون
النبيين يدل عليه ان في قراءة عبد الله بن مسعود وابي بن كعب واذ اخذ الله ميثاق الذين
اوتوا الكتاب واما القراءة المعروفة واذ اخذ الله ميثاق النبيين فاراد ان الله اخذ ميثاق
النبيين ان ياخذوا الميثاق على اممهم ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويصدقوه و
ينصروه ان ادركوه وقال بعضهم اراد اخذ الله الميثاق على النبيين واممهم جميعا في امر محمد صلى
الله عليه وسلم فاكتفى بذكر الانبياء لان العهد على الاتباع وهذا معنى قول ابن عباس وقال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا آدم ومن بعده الا اخذ عليه العهد في امر محمد
واخذ العهد على قومه ليؤمنن به ولئن بعث وهم احياء لينصرنه قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما
معكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم لتؤمنن به ولتنصرنه يقول الله تعالى للانبياء حين استخرج
الذرية من صلب آدم عليه السلام والانبياء فيهم كالمصابيح والسرج واخذ عليهم الميثاق في امر
محمد صلى الله عليه وسلم قال أأقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي قبلتم على ذلكم عهدي والاصر
العهد الثقيل قالوا اقررنا قال الله تعالى فاشهدوا اي فاشهدوا انتم على انفسكم وعلى اتباعكم
وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم وقال ابن عباس فاشهدوا اي فاعلموا وقال سعيد بن
المسيب قال الله تعالى للملائكة فاشهدوا عليهم كناية عن غير مذكور فمن تولى بعد ذلك الاقرار
فاولئك هم الفاسقون العاصون الخارجون عن الايمان قوله تعالى افغير دين الله يبغون وذلك
ان اهل الكتاب اختلفوا فادعى كل واحد انه على دين ابراهيم واختصموا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين بريء من دين ابراهيم فغضبوا وقالوا
لا نرضى بقضائك ولا ناخذ بدينك فانزل الله تعالى افغير دين الله يبغون ٥ قرا اهل البصرة و
حفص عن عاصم يبغون بالياء لقوله تعالى فاولئك هم الفاسقون وقرا الآخرون بالتاء لقوله
تعالى لما آتيتكم وله اسلم خضع وانقاد من في السموات والارض طوعا وكرها فالطوع الانقياد
والاتباع بسهولة والكره ما كان بمشقة واباء من النفس واختلفوا في قوله طوعا وكرها
فقال الحسن اسلم اهل السموات طوعا واسلم من في الارض بعضهم طوعا وبعضهم كرها خوفا من السيف

والس

والسبي قال مجاهد طوعا المؤمن وكرها ظل الكافر بدليل قوله ولله يسجد من في السموات
والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال ٥ وقيل هذا يوم الميثاق حين قال
لهم الست بربكم قالوا بلى فقاله بعضهم طوعا وبعضهم كرها وقال قتادة المؤمن اسلم طوعا
فنفعه والكافر اسلم كرها في وقت البأس فلم ينفعه قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما راوا باسنا وقال الشعبي هو استعاذتهم به عند اضطرارهم كما قال تعالى فاذا ركبوا
في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ٥ وقال الكلبي طوعا الذي ولد في الاسلام وكرها
الذين اجبروا على الاسلام ممن سبي منهم فجيء بهم في السلاسل واليه ترجعون قرا
بالياء حفص عن عاصم ويعقوب كما قرا يبغون بالياء وقرا الباقون بالتاء فيهما الا ابو عمرو   اباعمرو ظ
فانه قرا يبغون بالياء وترجعون بالتاء وقال لان الاول خاص والثاني عام لان مرجع جميع
الخلق الى الله عز وجل قوله تعالى قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين
احد منهم ونحن له مسلمون ذكر الملل والاديان واضطراب الناس فيها ثم امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يقول آمنا بالله الآية قوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا
فلن يقبل منه نزلت في اثني عشر رجلا ارتدوا عن الاسلام وخرجوا من المدينة واتوا مكة
كفارا منهم الحارث بن سويد الانصاري فنزل فيهم ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل
منه وهو في الآخرة من الخاسرين كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم لفظه استفهام
ومعناه جحد اي لا يهدي الله وقيل معناه كيف يهديهم الله في الآخرة الى الجنة والثواب
وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم
ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون
الا الذين تابوا وذلك ان الحارث بن سويد لما لحق بالكفار ندم فارسل الى قومه ان سلوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة ففعلوا ذلك فانزل الله تعالى الا الذين
تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم لما كان منهم فحملها اليه رجل من قومه
وقراها عليه فقال الحارث انك والله ما علمت لصدوق وان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاصدق منك وان الله عز وجل لاصدق الثلاثة فرجع الحارث بن سويد الى المدينة
واسلم وحسن اسلامه قوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا قال قتادة والحسن

نزلت في اليهود كفروا بعيسى عليه السلام والانجيل بعد ايمانهم بانبيائهم ثم ازدادوا
كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال ابو العالية نزلت في اليهود والنصارى
كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم لما راوه بعد ايمانهم بنعته وصفته في كتبهم ثم ازدادوا
كفرا يعني ذنوبا في حال كفرهم ٥ قال مجاهد نزلت في جميع الكفار اشركوا بعد اقرارهم بان الله
خالقهم ثم ازدادوا كفرا اي اقاموا على كفرهم حتى هلكوا عليه قال الحسن ازدادوا كفرا
كلما نزلت آية كفروا بها فازدادوا كفرا ٥ وقيل ثم ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد
ريب المنون قال الكلبي نزلت في الاحد عشر من اصحاب الحارث بن سويد لما رجع الحارث
الى الاسلام اقاموا هم على الكفر بمكة وقالوا نقيم على الكفر ما بدا لنا فمتى اردنا الرجعة
ينزل فينا ما نزل في الحارث فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فمن دخل منهم في
الاسلام قبلت توبته ونزل فيمن مات منهم كافرا ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الآية فان
قيل قد قبل الله تعالى توبة من تاب فما معنى قوله لن تقبل توبتهم قيل لن تقبل توبتهم
اذا وقعوا في الحشرجة كما قال وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا
حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن وقيل هذا في اصحاب الحارث بن سويد حيث
امسكوا عن الاسلام وقالوا نتربص بمحمد فان ساعده الزمان نرجع الى دينه لن تقبل
توبتهم لانهم متربصون غير محققين واولئك هم الضالون قوله عز وجل ان الذين كفروا وماتوا
وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض اي قدر ما يملأ الارض شرقها الى غربها ذهبا نصب
على التفسير كقولهم عشرون درهما ولو افتدى به قيل معناه لو افتدى به والواو زائدة مقحمة
اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن بشار نا غندر نا شعبة عن ابي عمران قال
سمعت انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله لاهون اهل
النار عذابا يوم القيمة لو ان لك ما في الارض من شيء اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقول
اردت منك اهون من هذا وانت في صلب آدم ان لا تشرك بي شيئا فابيت الا ان تشرك
بي قوله تعالى لن تنالوا البر يعني الجنة قاله ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقال
مقاتل بن حيان التقوى وقيل الطاعة وقيل الخير وقال الحسن لن تكونوا ابرارا
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد

عبد الواحد بن احمد صح

النعيمي صح

الطوسي

الطوسي نا محمد بن حماد عن ابي معوية عن الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى
الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم
والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وما يزال الرجل يكذب
ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا قوله تعالى حتى تنفقوا مما تحبون اي من
احب اموالكم اليكم روى عن الضحاك عن ابن عباس ان المراد منه اداء الزكوة ٥ وقال مجاهد
والكلبي هذه الآية نسختها آية الزكوة وقال الحسن كل انفاق يبتغي به المسلم وجه الله حتى التمرة
ينال هذا البر ٥ وقال عطاء لن تنالوا البر شرف الدين والتقوى حتى تتصدقوا وانتم
اصحاء اشحاء اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو
مصعب عن مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة انه سمع انس بن مالك يقول كان ابو طلحة اكثر
الانصار بالمدينة مالا وكانت احب امواله اليه بيرحا وكانت مستقبلة المسجد يدخلها
ويشرب من ماء فيها طيب قال انس فلما نزلت هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
قام ابو طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله تعالى يقول في
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحا وانها صدقة لله ارجو
برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث شئت فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بخ ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت فيها اني ارى ان تجعلها في الاقربين
فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه وروي عن مجاهد
قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان يبتاع له جارية
من سبي جلولاء يوم فتحت فدعا بها فاعجبته فقال ان الله عز وجل يقول لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها عمر وعن حمزة بن عبد الله بن عمر قال خطرت على
قلب عبد الله بن عمر هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ابن عمر فذكرت
ما اعطاني الله عز وجل فما كان شيء اعجب الي من فلانة هي حرة لوجه الله تعالى وقال
لولا اني لا اعود في شيء جعلته لله لنكحتها وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم اي يعلمه ويجازي
به قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل
التورية سبب نزول هذه ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انك تزعم انك

على ملة ابرهيم وكان ابرهيم لا ياكل لحوم الابل والبانها وانت تاكلها فلست انت على ملته
فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان ذلك حلا لابرهيم فقالوا كل ما نحرمه اليوم كان
كان ذلك حراما على نوح وابرهيم حتى انتهى الينا فانزل الله تعالى كل الطعام كان حلا
لبني اسرائيل يريد سوى الميتة والدم فانه لم يكن قط الا ما حرم اسرائيل وهو يعقوب على
نفسه من قبل ان تنزل التورية يعني ليس الامر على ما قالوا من حرمة لحوم الابل والبانها
على ابرهيم بل كان الكل حلالا له ولبني اسرائيل وانما حرمها اسرائيل على نفسه قبل نزول التورية حلا ح
يعني في التورية حرمتها واختلفوا في الطعام الذي حرمه يعقوب على نفسه وفي سببه فقال
ابو العالية وعطاء ومقاتل والكلبي كان ذلك الطعام لحمان الابل والبانها وروي ان يعقوب
عليه السلام مرض مرضا شديدا وطال سقمه فنذر لئن عافاه الله من سقمه ليحرمن احب الطعام الله صح
والشراب اليه وكان احب الطعام اليه لحمان الابل واحب الشراب اليه البانها فحرمهما وقال
قال ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي والضحاك هي العروق وكان السبب في ذلك
انه اشتكى عرق النسا وكان اصل وجعه فيما روى جويبر عن الضحاك ان يعقوب كان
نذر ان وهبه الله اثني عشر ولدا واتى بيت المقدس صحيحا ان يذبح اخرهم فتلقاه ملك
من الملائكة فقال يا يعقوب انك رجل قوي فهل لك في الصراع فعالجه فلم يصرع واحد
منهما صاحبه فغمزه غمزة فعرض له عرق النسا من ذلك ثم قال اما اني لو شئت ان اصرعك لفعلت
ولكن غمزتك هذه الغمزة لانك كنت نذرت ان اتيت بيت المقدس صحيحا ذبحت اخر
ولدك فجعل الله لك بهذه الغمزة من ذلك مخرجا فلما قدمها يعقوب اراد ذبح ولده
ونسي قول الملك فاتاه الملك فقال انما غمزتك للمخرج وقد وفي نذرك فلا سبيل لك
الى ولدك ه وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي اقبل يعقوب من حران
يريد بيت المقدس حين هرب من اخيه عيص وكان رجلا بطشا قويا فلقيه ملك
فظن يعقوب انه لص فعالجه ان يصرعه فغمز الملك فخذ يعقوب ثم صعد
الى السماء ويعقوب ينظر اليه فهاج به عرق النسا ولقي من ذلك بلاء وشدة
فكان لا ينام بالليل من الوجع ويبيت وله زقاء اي صياح فحلف يعقوب لئن شفاه الله
ان لا ياكل عرقا ولا طعاما فيه عرق فحرمه على نفسه وكان بنوه بعد ذلك يتبعون يتبعون ح
العروق يخرجونها من اللحم وروى عن الضحاك عن ابن عباس لما اصاب يعقوب

عرق

عرق النسا وصف له الاطباء ان يجتنب لحمان الابل فحرمها يعقوب على نفسه
وقال الحسن حرم اسرائيل على نفسه لحم الجزور تعبدا لله عز وجل فسال ربه ان يجيز
ذلك له فحرمه الله على ولده ثم اختلفوا في هذا الطعام المحرم على بني اسرائيل بعد
نزول التورية فقال السدي حرم الله عليهم في التورية ما كانوا يحرمونه قبل نزولها
وقال عطية انما كان محرما عليهم بتحريم نبي الله اسرائيل فانه كان قد قال ان عافاني
الله لا اكله ولدي لم يكن محرما عليهم في التورية وقال الكلبي لم يحرمه في التورية
وانما حرم عليهم بعد التورية بظلمهم كما قال الله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا
عليهم طيبات احلت لهم وقال تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الى ان قال
ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون وكانت بنو اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم
الله عليهم طعاما طيبا او صب عليهم رجزا وهو الموت وقال الضحاك لم يكن شي
من ذلك حراما عليهم ولا حرمه الله في التورية وانما حرموه على انفسهم اتباعا لابيهم
ثم اضافوا تحريمه الى الله عز وجل فكذبهم الله فقال قل يا محمد فاتوا بالتورية فاتلوها
حتى يتبين انه كما قلت ان كنتم صادقين فلم ياتوا فقال الله عز وجل فمن افترى على الله
الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا
وما كان من المشركين وانما دعاهم الى اتباع ملة ابرهيم اتباعه ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين سبب نزوله ان اليهود قالوا للمسلمين بيت المقدس
قبلتنا وهو افضل من الكعبة واقدم وهو مهاجر الانبياء وقال المسلمون بل الكعبة افضل
فانزل الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات
بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا وليس شي من هذه الفضايل لبيت المقدس
الماء عند حلول الشتاء واختلف العلماء في قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة فقال بعضهم هو اول
بيت ظهر على وجه الارض خلقه الله قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء
فدحيت الارض من تحتها هذا قول عبد الله بن عمرو ومجاهد وقتادة والسدي وقال بعضهم
هو اول بيت بني في الارض وروي عن علي بن الحسين رضي الله عنهما ان الله وضع تحت العرش
بيتا وهو البيت المعمور فامر الملائكة ان يطوفوا به ثم امر الملائكة الذين هم سكان الارض ان
يبنوا في الارض بيتا على مثاله وقدره فبنوا واسمه الضراح وامر من في الارض ان يطوفوا به

كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور وروى ان الملائكة بنوه قبل خلق آدم بالفي عام
فكانوا يحجونه فلما حجه آدم قالت الملائكة بر حجك حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام
وروى عن ابن عباس قال اراد به انه اول بيت بناه آدم في الارض ه وقيل هو اول بيت بآدم ح
مبارك وضع هدى للناس ويروى ذلك عن علي قال الضحاك اول بيت وضعت فيه
البركة وقيل اول بيت وضع للناس يحج اليه ه وقيل ان اول بيت جعل قبلة للناس
وقال الحسن والكلبي معناه ان اول مسجد ومتعبد وضع للناس يعبد الله فيه
كما قال الله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع يعني المساجد اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا
عبد الواحد نا الاعمش نا ابرهيم التيمي عن ابيه قال سمعت ابا ذر قلت يا رسول الله اي
مسجد وضع في الارض اولا قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال المسجد الاقصى قلت كم بينهما
قال اربعون سنة ثم اينما ادركتك الصلوة بعد فصلها فان الفضل فيه قوله للذي ببكة قال
جماعة هي مكة نفسها وهو قول الضحاك والعرب تعاقب بين الباء والميم فتقول سبد راسه و
سمده وضربة لازم ولازب وقال آخرون بكة موضع البيت ومكة اسم البلد كله ه وقيل بكة
موضع البيت والمطاف سميت بكة لان الناس يتباكون فيها اي يزدحمون يبك بعضهم بعضا يصلي
بعضهم بين يدي بعض ويمر بعضهم بين يدي بعض ه وقال عبد الله بن الزبير سميت بكة لانها
تبك اعناق الجبابرة اي تدقها فلم يقصدها جبار بسوء الا وقصه الله واما مكة سميت بذلك
لقلة مائها من قول العرب مك الفصيل ضرع امه وامتكه اذا امتص كل ما فيه من اللبن وتدعى
ام رحم لان الرحمة تنزل بها مباركا نصب على الحال اي ذا بركة وهدى للعالمين لانه قبلة المؤمنين مباركا
فيه آيات بينات قرا ابن عباس آية بينة على الوحدان واراد مقام ابرهيم وحده وقرا الآخرون
آيات بينات بالجمع فذكر منها مقام ابرهيم وهو الحجر الذي قام عليه ابرهيم وكان اثر قدميه
فيه فاندرس من كثرة المسح بالايدي ومن تلك الآيات الحجر الاسود والحطيم وزمزم والمشاعر
كلها ه وقيل مقام ابرهيم جميع الحرم ومن الآيات في البيت ان الطاير يطير فلا يعلو فوقه
وان الجارحة اذا قصدت صيدا فاذا دخل الصيد الحرم كفت عنه وانه بلد صدر اليه
الانبياء والمرسلون والاولياء والابرار وان الطاعة والصدقة فيها تضاعف بمائة الف
انا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحاق السراج

انا

انا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري انا مالك بن انس عن زيد بن رباح وعبيد الله بن
ابي عبد الله الاغر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلوة في مسجدي هذا افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام قوله تعالى ومن
دخله كان آمنا من ان يهاج فيه وذلك بدعاء ابرهيم عليه السلام حيث قال رب اجعل
هذا بلدا آمنا وكانت العرب في الجاهلية يقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم على بعض
ومن دخل الحرم امن من القتل والغارة وهو المراد من الآية على قول الحسن وقتادة
واكثر المفسرين قال الله او لم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وقيل المراد خ
اراد به ان من دخله عام عمرة القضاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آمنا كما قال
الله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين ه وقيل هو خبر بمعنى الامر تقديره
ومن دخله فآمنوه كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق اي لا ترفثوا ولا تفسقوا حتى ذهب
بعض اهل العلم الى ان من وجب عليه قتل قصاصا او حدا فالتجأ الى الحرم فلا يستوفى ايثرى خ
منه فيه لكنه لا يطعم ولا يبايع ولا يشارى حتى يخرج فيقتل قاله ابن عباس وبه قال ابو حنيفة فيه ح
وذهب قوم الى ان القتل الواجب بالشرع يستوفى منه فيه ه اما اذا ارتكب الجريمة في
الحرم فيستوفى فيه عقوبته بالاتفاق وقيل معناه من دخله معظما له متقربا الى
الله عز وجل كان آمنا يوم القيمة من العذاب قوله تعالى ولله على الناس حج البيت
اي ولله على الناس حج البيت قرا ابو جعفر وحمزة والكسائي وحفص حج البيت بكسر
الحاء في هذا الحرف خاصة وقرا الآخرون بفتح الحاء وهي لغة اهل الحجاز وهما لغتان
فصيحتان ومعناهما واحد من استطاع اليه سبيلا والحج احد اركان الاسلام ه اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا عبيد الله بن موسى انا حنظلة بن ابي سفيان عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة والحج وصوم رمضان قال اهل العلم ولوجوب
الحج خمس شرايط الاسلام والعقل والبلوغ والحرية والاستطاعة فلا يجب على الكافر ولا على
المجنون ولو حجا بانفسهما لا يصح لان الكافر ليس من اهل القربة ولا حكم لفعل المجنون ولا
يجب على الصبي ولا على العبد ولو حج صبي يعقل او عبد يصح حجهما تطوعا ولكن لا يسقط

ثم فرض الاسلام عنها فلو بلغ الصبي او عتق العبد بعدما حج واجتمع في حقه شرائط وجوب
الحج وجب عليه ان يحج ثانيا ولا يجب على غير المستطيع لقوله من استطاع اليه سبيلا غير انه لو تكلف
الحج سقط عنه فرض الاسلام والاستطاعة نوعان احدهما ان يكون مستطيعا ببدنه والاخر سقط ح
ان يكون مستطيعا بغيره اما الاستطاعة ببدنه فان يكون قادرا بنفسه على الذهاب ووجد بنفسه ح
الزاد والراحلة ه اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب انا عبد العزيز بن احمد وجدان ح
الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سعيد بن سالم انا ابراهيم بن يزيد عن محمد بن سلمان ح
بن عباد بن جعفر قال قعدنا الى عبد الله بن عمر فسمعته يقول سال رجل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ما الحاج قال الشعث التفل فقام رجل آخر فقال يا رسول الله اي الحج افضل
قال العج والثج فقام آخر فقال يا رسول الله ما السبيل قال زاد وراحلة ه وتفصيله ان
يجد راحلة تصلح لمثله ووجد الزاد للذهاب والرجوع فاضلا عن نفقة عياله ومن تلزمه
نفقتهم وكسوتهم لذهابه ورجوعه وعن دين يكون عليه ووجد رفقة يخرجون في وقت جرت عادة
اهل بلده بالخروج في ذلك الوقت فان خرجوا قبله او اخروا الخروج الى وقت لا يصلون الا ان
يقطعوا كل يوم اكثر من مرحلة لا يلزمه الخروج ه ويشترط ان يكون الطريق آمنا فان كان فيه في ذلك الوقت
خوف من عدو مسلم او كافر او رصدي يطلب شيئا لم يلزمه ويشترط ان يكون المنازل المأهولة
معمورة يجد فيها الزاد والماء فان كان زمان جدوبة تفرق اهلها او غارت مياهها فلا
يلزمه الحج ولو لم يجد الراحلة لكنه قادر على المشي او لم يجد الزاد ولكنه يمكنه ان يكتسب في
الطريق لم يلزمه الحج ويستحب لو فعله وعند مالك يلزمه واما الاستطاعة بالغير فهي ان يكون
الرجل عاجزا بنفسه بان كان زمنا او به مرض غير مرجو الزوال ولكن له مال يمكنه ان يستاجر به
من يحج عنه وجب عليه ان يستاجر او لم يكن له مال لكن بذل له ولده او اجنبي الطاعة في ان يحج ح
يحج عنه لزمه ان يامره به اذا كان يعتمد صدقه لان وجوب الحج متعلق بالاستطاعة ويقال يلزمه ح
في العرف فلان مستطيع لبناء داره وان كان لا يفعله بنفسه وانما كان يفعله بماله او باعوانه
وعند ابي حنيفة لا يجب الحج ببذل الطاعة وعند مالك لا يجب على المعضوب في المال
وحجة من اوجبه ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما انه قال كان الفضل بن عباس رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءته

امراة

امراة من خثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصرف وجه الفضل الى الشق الآخر فقالت يا رسول الله ان فريضة الله على عباده في الحج
ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع ان يثبت على الراحلة افاحج عنه قال نعم ومن كفر فان الله
غني عن العالمين قال ابن عباس والحسن وعطاء ومن جحد فرض الحج وقال مجاهد من كفر بالله واليوم
الآخر وقال سعيد بن المسيب نزلت في اليهود حيث قالوا الحج الى مكة غير واجب وقال السدي
هو من وجد ما يحج به ثم لم يحج حتى مات فهو كفر به اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحاق
الثعلبي انا ابو الحسن الكلوذاني انا ابو بكر محمد بن عمر نا اسمعيل بن غسان نا يزيد بن هرون انا شريك
عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن ابي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم تحبسه
حاجة ظاهرة او مرض حابس او سلطان جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا
قوله تعالى قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل الكتاب
لم تصدون عن سبيل الله اي لم تصرفون عن دين الله من آمن تبغونها تطلبون لها عوجا زيغا
وميلا يعني لم تصدون عن سبيل الله باغين لها عوجا قال ابو عبيدة العوج بالكسر في الدين والقول
والعمل والعوج بالفتح في الجدار وكل شخص قائم وانتم شهداء ان في التورية مكتوبا نعت
محمد وان دين الله الذي لا يقبل غيره هو الاسلام قوله تعالى وما الله بغافل عما تعملون قوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين قال زيد بن اسلم
مر شاس بن قيس اليهودي وكان شيخا عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين على نفر من الاوس
والخزرج في مجلس جمعهم يتحدثون فغاظه ما راى من الفتهم وصلاح ذات بينهم في الاسلام
بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال قد اجتمع ملا بني قيلة بهذه البلاد والله
ما لنا معهم اذا اجتمعوا بها من قرار فامر شابا من اليهود كان معه فقال اعمد اليهم واجلس
معهم ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان قبله وانشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الاشعار و
كان بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس مع الخزرج وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل
فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب اوس
بن قيظي احد بني حارثة من الاوس وجبار بن صخر احد بني سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال
احدهما لصاحبه ان شئتم والله رددناها الآن جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالا قد فعلنا
السلاح السلاح موعدكم الظاهرة وهي حرة فخرجوا اليها وانضمت الاوس والخزرج بعضها

البغض علی عداوتهم التی کانوا علیها فی الجاهلیة فبلغ ذلک رسول الله صلی الله علیه وسلم
فخرج الیهم فیمن معه من المهاجرین حتی جاءهم فقال یا معشر المسلمین ابدعوی الجاهلیة وانا بین اظهرکم
بعد اذ اکرمکم الله بالاسلام وقطع به عنکم امر الجاهلیة والف بینکم ترجعون الی ما کنتم علیه کفارا الله
الله فعرف القوم انها نزغة من الشیطان وکید من عدوهم فالقوا السلاح من ایدیهم وبکوا
وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلی الله علیه وسلم سامعین مطیعین فانزل الله
فیه یا ایها الذین آمنوا ان تطیعوا فریقا من الذین اوتوا الکتاب یعنی شماسا واصحابه
یردوکم بعد ایمانکم کافرین ه فقال جابر فما رایت قط یوما اقبح (اولا واحسن آخرا من ذلک الیوم
ثم قال تعالی علی وجه التعجب وکیف تکفرون یعنی ولم تکفرون وانتم تتلی علیکم آیات الله
القرآن وفیکم رسوله محمد صلی الله علیه وسلم قال قتادة فی هذه الآیة علمان بینان کتاب الله
ونبی الله اما نبی الله فقد مضی واما کتاب الله فابقاه الله بین اظهرکم رحمة منه ونعمة
اخبرنا ابو سعید احمد بن محمد بن العباس الحمیدی انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ اخبرنا
ابو الفضل الحسن بن یعقوب بن یوسف العدل نا ابو احمد محمد بن عبد الوهاب العبدی انا
جعفر بن عون نا ابو حیان یحیی بن سعید بن حیان عن یزید بن حیان قال سمعت زید بن
ارقم قال قام فینا رسول الله صلی الله علیه وسلم ذات یوم خطیبا فحمد الله واثنی علیه
ثم قال اما بعد ایها الناس انما انا بشر یوشک ان یاتی رسول ربی فاجیبه وانی تارک فیکم
الثقلین اولهما کتاب الله فیه الهدی والنور فتمسکوا بکتاب الله وخذوا به فحث علیه الناس
ورغب فیه ثم قال واهل بیتی اذکرکم الله فی اهل بیتی قوله تعالی ومن یعتصم بالله ای یمتنع بالله
ویتمسک بدینه وطاعته فقد هدی الی صراط مستقیم طریق واضح وقال ابن جریج ومن یعتصم
بالله ای یؤمن بالله واصل العصمة المنع فکل مانع شیئا فهو عاصم قوله تعالی یا ایها الذین
آمنوا اتقوا الله حق تقاته قال مقاتل بن حیان کانت بین الاوس والخزرج عداوة فی
الجاهلیة وقتال حتی هاجر النبی صلی الله علیه وسلم الی المدینة فاصلح بینهم فافتخر بعده
منهم رجلان ثعلبة بن غنم من الاوس واسعد بن زرارة من الخزرج فقال الاوسی منا خزیمة
بن ثابت ذو الشهادتین ومنا حنظلة غسیل الملائکة ومنا عاصم بن ثابت بن افلح حمی الدبر
ومنا سعد بن معاذ الذی اهتز عرش الرحمن له ورضی الله بحکمه فی بنی قریظة وقال الخزرجی
منا اربعة احکموا القرآن ابی بن کعب ومعاذ بن جبل وزید بن ثابت وابو زید ومنا سعد

عباد

عبادة خطیب الانصار ورئیسهم وجری الحدیث بینهما فغضبا وانشدا الاشعار وتفاخرا فجاء
الاوس والخزرج ومعهم السلاح فاتاهم النبی صلی الله علیه وسلم فانزل الله هذه الآیة یا ایها
الذین آمنوا اتقوا الله حق تقاته قال عبد الله بن مسعود وابن عباس هو ان یطاع
فلا یعصی وقال مجاهد ان تجاهدوا فی سبیل الله حق جهاده ولا تاخذکم فی الله لومة لائم
وتقوموا لله بالقسط ولو علی انفسکم وآبائکم وابنائکم ه وعن انس انه قال لا یتقی الله عبد
حق تقاته حتی یخزن لسانه قال اهل التفسیر فلما نزلت هذه الآیة شق ذلک علیهم
فقالوا یا رسول الله ومن یقوی علی هذا فانزل الله تعالی فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت هذه
الآیة وقال مقاتل لیس فی آل عمران من المنسوخ الا هذه الآیة ولا تموتن الا وانتم مسلمون ای مؤمنون
وقیل مخلصون مفوضون امورکم الی الله تعالی وقال الفضیل محسنون الظن بالله ه اخبرنا
عبد الواحد الملیحی انا ابو بکر العبید ومنا نا ابو بکر محمد بن حمدون بن خالد بن یزید نا سلیمان
بن سیف نا وهب بن جریر نا شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن عبد الله بن عباس رضی الله
عنهما قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم یا ایها الناس اتقوا الله حق تقاته الآیة
فلو ان قطرة من الزقوم قطرت علی الارض لامرت علی اهل الدنیا معیشتهم فکیف بمن هو
طعامه ولیس له طعام غیره قوله تعالی واعتصموا بحبل الله جمیعا الحبل السبب الذی یوصل به الی
البغیة وسمی الایمان حبلا لانه سبب یتوصل به الی زوال الخوف واختلفوا فی معناه ههنا
فقال ابن عباس معناه تمسکوا بدین الله ه وقال ابن مسعود هو الجماعة وقال علیکم بالجماعة فانها
حبل الله الذی امر به وان ما تکرهون فی الجماعة والطاعة خیر مما تحبون فی الفرقة
وقال مجاهد وعطاء بعهد الله ه وقال قتادة والسدی هو القرآن روی ابن مسعود ان
النبی صلی الله علیه وسلم قال ان هذا القرآن هو حبل الله وهو النور المبین والشفاء
النافع عصمة لمن تمسک به ونجاة لمن تبعه ه وقال مقاتل بن حیان بحبل الله ای بامر الله
وطاعته ولا تفرقوا کما افترقت الیهود والنصاری ه اخبرنا ابو الحسن السرخسی انا زاهر
احمد انا ابو اسحق الهاشمی انا ابو مصعب عن مالک عن سهیل بن ابی صالح عن ابیه عن ابی
هریرة رضی الله عنه ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال ان الله یرضی لکم ثلثا ویسخط لکم
ثلاثا یرضی لکم ان تعبدوه ولا تشرکوا به شیئا وان تعتصموا بحبل الله جمیعا وان تناصحوا
من ولی الله امرکم ه ویسخط لکم قیل وقال واضاعة المال وکثرة السؤال قوله تعالی

سفیان ح
ما نبغی ح
یوسف ح
الامان ؟
روی ح

واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم قال محمد بن اسحق بن يسار وغيره من
اهل الاخبار كانت الاوس والخزرج اخوين لاب وام فوقعت بينهما عداوة بسبب قتيل
فتطاولت تلك العداوة والحرب بينهم عشرين ومائة سنة الى ان اطفاها الله عز وجل ذلك
بالاسلام والف بينهم برسوله محمد صلى الله عليه وسلم وكان سبب الفتهم ان سويد بن الصامت اخا
بني عمرو بن عوف وكان شريفا يسميه قومه الكامل لجلده ونسبه قدم مكة حاجا او معتمرا وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث وامر بالدعوة فتصدى له حين سمع به ودعاه
الى الله والى الاسلام فقال له سويد فلعل الذي معك مثل الذي معي فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما الذي معك قال مجلة لقمان يعني حكمته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها — فقال خ
علي فعرضها فقال ان هذا الكلام حسن ومعي افضل من هذا قرآن انزله الله عز وجل علي
نورا وهدى فتلا عليه القرآن ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه وقال ان هذا القول
حسن ثم انصرف الى المدينة فلم يلبث ان قتلته الخزرج قبل يوم بعاث وان قومه ليقولون
قد قتل وهو مسلم ثم قدم ابو الحيسر انس بن رافع ومعه فتية من بني الاشهل فيهم اياس بن
معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم
فجلس اليهم فقال هل لكم الى خير مما جئتم له قالوا قال انا رسول الله بعثني الى العباد ادعوهم
الى ان لا يشركوا بالله شيئا وانزل علي الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القرآن فقال
اياس بن معاذ وكان غلاما حدثا اي قوم هذا والله خير مما جئتم له فاخذ ابو الحيسر حفنة
من البطحاء فضرب بها وجه اياس وقال دعنا منك فلعمري جئنا لغير هذا فصمت اياس و
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا الى المدينة وكانت وقعة بعاث بين الاوس
والخزرج ثم لم يلبث اياس بن معاذ ان هلك فلما اراد الله عز وجل اظهار دينه واعزاز
نبيه صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه النفر من الانصار يعرض نفسه على قبائل العرب
كما كان يصنع في كل موسم فلقي عند العقبة رهطا من الخزرج اراد الله بهم خيرا وهم ستة
نفر اسعد بن زرارة وعوف بن الحارث وهو ابن عفراء ورافع بن مالك وهم ستة نفر
العجلاني وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي وجابر بن عبد الله فقال — من العجلان خ
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال امن موالي يهود قالوا
نعم قال افلا تجلسون حتى اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض

عليهم

عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض — فما خ
عليهم الاسلام وكان مما صنع الله لهم به في الاسلام ان يهود كانوا معهم ببلادهم وكانوا اهل كتاب وعلم
وهم كانوا اهل اوثان وشرك وكانوا اذا كان بينهم شيء قالوا ان نبيا الآن مبعوث قد اظل
زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك النفر
ودعاهم الى الله عز وجل قال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله انه النبي الذي توعدكم به يهود
فلا يسبقنكم اليه فاجابوه وصدقوه واسلموا وقالوا انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة — جمعهم خ
والشر ما بينهم وعسى الله ان يجمعهم بك وسنقدم عليهم فندعوهم الى امرك فان يجمعهم الله عليك
فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم قد آمنوا فلما
قدموا المدينة ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم
فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان
العام المقبل واتى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا وهم اسعد بن زرارة وعوف ومعاذ — من العجلان خ
ابنا عفراء ورافع بن العجلان وذكوان بن عبد القيس وعبادة بن الصامت ويزيد بن
ثعلبة وعباس بن عبادة وعقبة بن عامر وقطبة بن عامر فهولاء خزرجيون وابو — الهيثم
التيهان وعويم بن ساعدة من الاوس فلقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء على ان لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا
يزنوا الى آخر الآية فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم شيئا من ذلك فاخذتم بحده في الدنيا فهو
كفارة له وان سترتم عليه فامركم الى الله ان شاء عذبكم وان شاء عفا عنكم قال وذلك قبل ان
يفرض عليهم الحرب فلما انصرف القوم بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن
عمير بن هاشم بن عبد مناف وامره ان يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين وكان
مصعب يسمى بالمدينة المقرئ وكان منزله على اسعد بن زرارة ثم ان اسعد بن زرارة خرج
بمصعب فدخل به حائطا من حوائط بني ظفر فجلسا في الحائط واجتمع اليهما رجال ممن
اسلم فقال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير انطلق الى هذين الرجلين اللذين قد اتيا دارنا
ليسفها ضعفاءنا فازجرهما فان اسعد بن زرارة ابن خالتي ولولا ذلك لكفيتكه وكان سعد بن
معاذ واسيد بن حضير سيدي قومهما من بني عبد الاشهل وهما مشركان فاخذ اسيد بن حضير
حربته ثم اقبل الى مصعب واسعد وهما جالسان في الحائط فلما رآه اسعد بن زرارة قال لمصعب

هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه قال مصعب ان يجلس اكلمه قال فوقف عليهما
متشتما فقال ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا اعتزلانا ان كانت لكما في انفسكما حاجة
فقال له مصعب او تجلس فتسمع فان رضيت امرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره
قال انصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرا عليه القرآن
فقالا والله لعرفنا في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم في اشراقه وتسهله ثم قال ما احسن
هذا واجمله كيف تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل و
تطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام فاغتسل وطهر ثوبيه
وشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان اتبعكما لم
يتخلف عنه احد من قومه وسارسله اليكما الآن وهو سعد بن معاذ ثم اخذ حربته
فانصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا
قال احلف بالله لقد جاءكم اسيد بغير الوجه الذي ذهب من عندكم فلما وقف على النادي
قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رايت بهما باسا وقد نهيتهما فقالا
نفعل ما احببت وقد حدثت ان بني حارثة خرجوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه و
ذلك انهم عرفوا انه ابن خالتك ليخفروك فقام سعد مغضبا مبادرا للذي ذكر
له من بني حارثة ثم اخذ الحربة منه فقال والله ما اراك اغنيت شيئا فلما راهما مطمئنين
عرف ان اسيدا انما اراد ان يسمع منهما فوقف عليهما متشتما ثم قال لاسعد بن زرارة لولا
ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني تغشانا في دارنا بما نكره وقد قال اسعد
لمصعب جاءك والله سيد قومه ان يتبعك لم يتخلف عنك منهم احد فقال له مصعب او تقعد
فتسمع فان رضيت امرا ورغبت فيه قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد
انصفت ثم ركز الحربة فجلس فعرض عليه الاسلام وقرا عليه القرآن فقالا فعرفنا
والله في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم في اشراقه وتسهله ثم قال لهما كيف تصنعون
اذا انتم اسلمتم ودخلتم في هذا الدين قالا تغتسل وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق
ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق وركع ركعتين ثم
اخذ حربته فاقبل عامدا الى نادي قومه ومعه اسيد بن حضير فلما راه قومه مقبلا
قالوا نحلف بالله لقد رجع سعد اليكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم

قال

ما فعلت خ

لانهم خ

قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون امري فيكم قالوا سيدنا وافضلنا رايا وايمننا نقيبة قال
فان كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فما امسى في دار بني عبد
الاشهل رجل ولا امراة الا مسلما او مسلمة ورجع اسعد ابن زرارة ومصعب الى منزل اسعد بن
زرارة فاقام عنده يدعو الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال
ونساء مسلمون الا ما كان من دار بني امية بن زيد وخطمة ووائل وواقف وذلك انه كان
فيهم ابو قيس بن الاسلت الشاعر وكانوا يسمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن الاسلام حتى
هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر واحد والخندق قالوا ثم ان
مصعب ابن عمير رجع الى مكة وخرج معه من الانصار من المسلمين سبعون رجلا مع حجاج
قومهم من اهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من
اوسط ايام التشريق وهي بيعة العقبة الثانية قال كعب بن مالك وكان قد شهد ذلك
ولما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا عبد الله
بن عمرو بن حرام ابو جابر اخبرناه وكنا نكتم من معنا من المشركين من قومنا امرنا فكلمناه
وقلنا له يا ابا جابر انك سيد من ساداتنا وشريف من اشرافنا وانا نرغب بك عما انت
فيه ان تكون حطبا للنار غدا ودعوناه الى الاسلام فاسلم واخبرناه بميعاد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وشهد معنا العقبة وكان نقيبا فبتنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا
حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلل مستخفين تسلل
القطا حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلا ومعنا امراتان
من نسائنا نسيبة بنت كعب ام عمارة احدى نساء بني النجار واسماء بنت عمرو بن عدي
ام منيع احدى نساء بني سلمة فاجتمعنا بالشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى جاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا انه احب
ان يحضر امر ابن اخيه ويتوثق له فلما جلسنا كان اول من تكلم العباس ابن عبد المطلب
فقال يا معشر الخزرج وكانت العرب انما يسمون هذا الحي من الانصار الخزرج خزرجها
واوسها ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل راينا فيه وهو
في عز من قومه ومنعة في بلده وانه قد ابى الا الانقطاع اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون
له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه

بعد الخروج اليك من الآن فدعوه فانه في عز ومنعة قال فقلنا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول
الله وخذ لنفسك ولربك ما شئت قال فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ودعا
الى الله ورغب في الاسلام ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم
قال فاخذ البراء بن معرور بيده ثم قال والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا
فبايعنا يا رسول الله فنحن اهل الحرب واهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر قال فاعترض
القول والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله
ان بيننا وبين الناس حبالا يعني العهود وانا قاطعوها فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك
ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الدم
الدم والهدم الهدم انتم مني وانا منكم احارب من حاربتم واسالم من سالمتم وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا ليكونوا على قومهم بما فيهم
كفلاء كالحواريين لعيسى بن مريم فاخرجوا اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة
من الاوس قال عاصم بن عمر بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا للبيعة رسول الله صلى الله عمر ح
عليه وسلم قال العباس بن عبادة بن نضلة الانصاري يا معشر الخزرج هل تدرون على
ما تبايعون هذا الرجل انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون انكم اذا نهكت
اموالكم مصيبة واشرافكم قتلا اسلمتموه فمن الآن فهو والله ان فعلتم خزي في الدنيا والآخرة وان كنتم قتلا ح
ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله
خير الدنيا والآخرة قالوا فانا ناخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول
الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه واول من ضرب على
يده البراء بن معرور ثم تتابع القوم فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ
الشيطان من راس العقبة بانفذ صوت سمعته قط يا اهل الجباجب هل لكم في مذمم و الجباجب الارض المستوي بخير حزن
الصباة معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عدو الله هذا
ازب العقبة اسمع اي عدو الله اما والله لافرغن لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ارفضوا الى رحالكم فقال العباس بن عبادة بن نضلة والذي بعثك بالحق ان شئت
لنميلن غدا على اهل منى باسيافنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نؤمر بذلك
ولكن ارجعوا الى رحالكم قال فرجعنا الى مضاجعنا فنمنا عليها حتى اصبحنا فلما اصبحنا

غدت

غدت علينا جلة قريش حتى جاؤونا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج انه قد بلغنا انكم
جئتم صاحبنا هذا تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما حي
من العرب ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هناك من
مشركي قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شيء وما علمناه وصدقوا ولم يعلموا
وبعضنا ينظر الى بعض وقام القوم وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي
وعليه نعلان جديدان فقلت له كلمة كاني اريد ان اشرك القوم بها فيما قالوا يا ابا
جابر اما تستطيع ان تتخذ وانت سيد من ساداتنا مثل نعلي هذا الفتى من قريش
قال فسمعها الحارث فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما الي وقال والله لتنتعلنهما قال
يقول ابو جابر مه والله احفظت الفتى فاردد اليه نعليه قال لا اردهما قال والله صالح
والله لئن صدق الفال لاسلبنه قال ثم انصرف الانصار الى المدينة وقد شددوا العقد
فلما قدموها اظهروا الاسلام بها وبلغ ذلك قريشا فآذوا اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لاصحابه ان الله تعالى قد جعل لكم اخوانا ودارا تامنون فيها وامرهم بالهجرة
الى المدينة واللحوق باخوانهم الانصار فاول من هاجر الى المدينة ابو سلمة بن عبد الاسد
المخزومي ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الرحمن بن جحش ثم تتابع اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارسالا الى المدينة فجمع الله اهل المدينة اوسها وخزرجها بالاسلام
واصلح ذات بينهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم
يا معشر الانصار اذ كنتم اعداء قبل الاسلام فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم اي فصرتم
بنعمته برحمته وبدينه الاسلام اخوانا في الدين والولاية بينكم وكنتم يا معشر الاوس والخزرج
على شفا حفرة من النار اي على طرف حفرة مثل شفا البير معناه كنتم على طرف حفرة
من النار ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا ان تموتوا على كفركم فانقذكم الله منها بالايمان كذلك
يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة اي كونوا امة ومن صلة ليست للتبعيض
لقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان لم يرد اجتناب بعض الاوثان بل اراد
فاجتنبوا الاوثان واللام في قوله ولتكن لام الامر يدعون الى الخير الى الاسلام ويامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن انا
محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان عن مسلم بن الحجاج عن ابي بكر بن ابي شيبة

عن وكيع عن سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قال ابو سعيد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه
فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان ۞ اخبرنا محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن
الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا
اسمعيل بن جعفر نا عمرو بن ابي عمرو عن عبد الله بن عبد الرحمن الاشهلي عن حذيفة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر
او ليوشكن الله تعالى ان يبعث عذابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم ۞ اخبرنا
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن
الحسين القطان نا علي بن الحسن الدارابجردي نا ابو النعمان نا عبد العزيز بن مسلم
القسملي نا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال سمعت ابا بكر الصديق رضي الله
عنه يقول يا ايها الناس انكم تقرؤون هذه الاية يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الناس اذا راوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعذابه ۞ اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص
بن غياث نا ابي نا الاعمش حدثني الشعبي انه سمع النعمان بن بشير يقول قال النبي
صلى الله عليه وسلم مثل المدهن في حدود الله والواقع فيها مثل قوم استهموا سفينة
فصار بعضهم في اسفلها وصار بعضهم في اعلاها فكان الذي في اسفلها يمر بالماء
على الذين في اعلاها فتاذوا به فاخذ فاسا فجعل ينقر اسفل السفينة فاتوه فقالوا
ما لك قال تاذيتم بي ولا بد لي من الماء فان اخذوا على يديه انجوه ونجوا انفسهم
وان تركوه اهلكوه واهلكوا انفسهم قوله تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما
جاءهم البينات قال اكثر المفسرين هم اليهود والنصارى وقال بعضهم هم المبتدعة من هذه
الامة وقال ابو امامة هم الحرورية بالشام قال عبد الله بن شداد وقف ابو امامة وانا معه على
راس الحرورية بالشام فقال كلاب النار كانوا مؤمنين فكفروا بعد ايمانهم ثم قرا ولا تكونوا
كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات الى قوله اكفرتم بعد ايمانكم ۞ اخبرنا احمد بن
عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي

نا عبد الرزاق نا معمر عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الزبير ان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة
فان الشيطان مع الفذ وهو من الاثنين ابعد قوله تعالى ولهم عذاب عظيم يوم تبيض
وجوه وتسود وجوه يوم نصب على الظرف اي في يوم وانتصاب الظرف على التشبيه
بالمفعول يريد تبيض وجوه المؤمنين وتسود وجوه الكافرين ۞ وقيل تبيض وجوه
المخلصين وتسود وجوه المنافقين وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قرا
هذه الاية قال تبيض وجوه اهل السنة وتسود وجوه اهل البدعة ۞ قال الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس اذا كان يوم القيمة رفع لكل قوم ما كانوا يعبدون فيسعى
كل قوم الى ما كانوا يعبدون وهو قوله تعالى فاذا انتهوا اليه حزنوا فتسود وجوههم
من الحزن ويبقى اهل القبلة واليهود والنصارى لم يعرفوا شيئا مما يعبدونه فياتيهم الله فيسجد
له من كان يسجد في الدنيا مطيعا مؤمنا ويبقى اهل الكتاب والمنافقون لا يستطيعون السجود
ثم يؤذن لهم فيرفعون رؤسهم ووجوه المؤمنين مثل الثلج بياضا والمنافقون واهل
الكتاب اذا نظروا الى وجوه المؤمنين حزنوا حزنا شديدا واسودت وجوههم فيقولون
ربنا ما لنا مسودة وجوهنا فوالله ما كنا مشركين فيقول الله للملائكة انظروا كيف كذبوا
على انفسهم ۞ قال اهل المعاني ابيضاض الوجوه اشراقها واستبشارها وسرورها بعملها وبثواب الله
واسودادها حزنها وكآبتها وكسوفها بعملها وبعذاب الله يدل عليه قوله تعالى
للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة وقال والذين كسبوا السيئات
جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة وقال وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه
يومئذ باسرة وقال وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها
غبرة فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم معناه يقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون فان قيل كيف قال اكفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا مؤمنين حكي عن ابي بن كعب
انه قال اراد به الايمان يوم الميثاق حين قال لهم ربهم الست بربكم قالوا بلى يقول اكفرتم
بعد ايمانكم يوم الميثاق وقال الحسن هم المنافقون تكلموا بالايمان بالسنتهم وانكروا بقلوبهم
وعن عكرمة انهم اهل الكتاب آمنوا بانبيائهم وبمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث فلما
بعث كفروا به ۞ وقال قوم هم من اهل قبلتنا وقال ابو امامة هم الخوارج وقال قتادة هم اهل

البدع أخبرنا عبد الواحد المليحي انا أحمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل
نا سعيد بن أبي مريم عن نافع بن عمر حدثني ابن أبي مليكة عن أسماء بنت أبي بكر قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا على حوضي حتى أنظر من يرد علي منكم وسيؤخذ ناس
من دوني فأقول يا رب مني ومن أمتي فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون
على أعقابهم ٥ وقال الحارث الأعور سمعت عليا رضي الله عنه على المنبر يقول إن الرجل
ليخرج من أهله فما يؤوب إليهم حتى يعمل عملا يستوجب به النار ثم قرأ يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه الآية ثم نادى الذين كفروا بعد الإيمان ورب الكعبة ٥ أخبرنا أبو عبد الله
محمد بن الفضل الخرقي انا أبو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا أحمد بن علي
الكشميهني نا علي بن حجر نا إسمعيل بن جعفر عن محمد بن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي
هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل
المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا
قوله تعالى وأما الذين ابيضت وجوههم هؤلاء أهل الطاعة ففي رحمة الله جنة الله هم فيها
خالدون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في
الأرض وإلى الله ترجع الأمور قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس الآية قال عكرمة ومقاتل
نزلت في ابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهم وذلك أن
مالك بن الصيف ووهب بن يهوذا اليهوديين قالا لهم نحن أفضل منكم وديننا خير مما تدعوننا
إليه فأنزل الله هذه الآية وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس كنتم خير أمة هم الذين هاجروا
مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ٥ وقال جويبر عن الضحاك هم أصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم خاصة الرواة الدعاة الذين أمر الله المسلمين بطاعتهم وروي عن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه قال كنتم خير أمة أخرجت للناس تكون لأولنا ولا تكون لآخرنا ٥ أخبرنا عبد الواحد
المليحي انا أبو محمد عبد الرحمن بن شريح انا أبو القاسم البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن أبي جمرة البغوي
سمعت زهدم بن مضرب عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم قرني
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران لا أدري أذكر النبي صلى الله عليه وسلم بعد قرنه
مرتين أو ثلاثا قال إن بعدكم قوما يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون و
ينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن ٥ وبهذا الإسناد عن علي بن الجعد انا شعبة وأبو معوية

عن

عن الأعمش عن ذكوان عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي
بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه ٥ وقال الآخرون هم جميع
المؤمنين من هذه الأمة وقوله كنتم أي أنتم كقوله تعالى واذكروا إذ كنتم قليلا ٥ وقال في موضع
آخر واذكروا إذ أنتم قليل ٥ وقيل معناه كنتم خير أمة عند الله في اللوح المحفوظ وقال قوم
قوله للناس من صلة قوله خير أمة أي أنتم خير الناس للناس قال أبو هريرة معناه كنتم خير
الناس للناس تجيئون بهم في السلاسل فتدخلونهم في الإسلام قال قتادة هم أمة محمد صلى الله
عليه وسلم لم يؤمر نبي قبله بالقتال فهم يقاتلون الكفار فيدخلونهم في دينهم فهم خير أمة
للناس ٥ وقيل قوله للناس من صلة قوله أخرجت معناه ما أخرج الله للناس أمة خيرا
من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أخبرنا أبو سعيد الشريحي انا أبو إسحق الثعلبي أخبرني أبو عبد
الله الحسين بن محمد الحافظ نا أبو علي الحسين بن محمد بن حبش المقرئ نا عثمان بن زنجويه نا سليمان بن
شبيب نا عبد الرزاق انا معمر عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه سمع النبي صلى الله عليه
وسلم يقول في قوله عز وجل كنتم خير أمة أخرجت للناس قال إنكم تتمون سبعين أمة معمر ج م
أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل ٥ أخبرنا عبد الواحد المليحي انا منصور بن الرهم
ابن محمد الغزنوي نا أبو عبد الله محمد بن زكريا بن يحيى نا أبو الصلت نا حماد بن زيد نا علي بن
زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا إن
هذه الأمة توفي سبعين أمة هي خيرها وأكرمها على الله عز وجل ٥ أخبرنا أبو سعيد الشريحي
انا أبو إسحق الثعلبي أخبرني أبو عبد الله الحسين بن محمد نا الفضل بن الفضل نا أبو خليفة
الفضل بن الحباب عن عبد الرحمن يعني ابن المبارك نا حماد بن يحيى الأبح نا ثابت البناني
عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم
آخره انا أبو سعيد الشريحي انا أبو إسحق الثعلبي نا أبو محمد المخلدي نا أبو نعيم عبد الملك بن
محمد بن عدي انا أحمد بن عيسى التنيسي نا عمرو بن أبي سلمة نا صدقة بن عبد الله عن زهير
بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الجنة حرمت على الأنبياء كلهم حتى
أدخلها وحرمت على الأمم حتى يدخلها أمتي أخبرنا أبو سعيد الشريحي انا أبو إسحق
الثعلبي أخبرني أبو عبد الله الحسين بن محمد انا أبو القاسم عمر بن عبد الله بن حاتم الترمذي

نا جدي ابي محمد عبد الله بن مرزوق نا عفان بن مسلم نا عبد العزيز بن مسلم نا ابو سنان
يعني ضرار بن مرة عن محارب بن دثار عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة قوله تعالى تامرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون
واكثرهم الفاسقون اي الكافرون لن يضروكم الا اذى قال مقاتل ان رؤس اليهود عمدوا الى
من آمن منهم عبد الله بن سلام واصحابه فآذوهم فانزل الله لن يضروكم يعني لا يضروكم ايها
المؤمنون هؤلاء اليهود الا اذى باللسان وعيدا وطعنا وقيل كلمة كفر تتاذون بها وان
يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ثم لا ينصرون بل يكون لكم النصر عليهم ضربت عليهم الذلة
اينما ثقفوا حيث ما وجدوا الا بحبل من الله يعني اينما وجدوا واستضعفوا وقتلوا وسبوا
فلا يامنون الا بحبل عهد من الله بان يسلموا وحبل من الناس من المؤمنين ببذل جزية
او امان يعني الا ان يعتصموا بحبل فيامنوا وباءوا بغضب من الله رجعوا به وضربت عليهم المسكنة
ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
قوله تعالى ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة قال ابن عباس ومقاتل لما اسلم عبد الله
بن سلام واصحابه قالت احبار اليهود ما آمن بمحمد الا شرارنا ولولا ذلك لما تركوا دين آبائهم
فانزل الله هذه الآية واختلفوا في وجهها فقال قوم فيه اختصار تقديره ليسوا سواء
من اهل الكتاب امة قائمة واخرى غير قائمة فترك الاخرى اكتفاء بذكر احد الفريقين
وقال الآخرون تمام الكلام عند قوله ليسوا سواء وهو وقف لانه قد جرى ذكر الفريقين من
من اهل الكتاب في قوله تعالى منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون ثم قال ليسوا سواء يعني المؤمنين
والفاسقين ثم وصف الفاسقين فقال لن يضروكم الا اذى ووصف المؤمنين بقوله امة قائمة
وقيل قوله من اهل الكتاب ابتداء الكلام اضمار ذكر الفريقين فقد جرى ثم قال ليس هذا
الفريقان سواء ثم ابتدا فقال من اهل الكتاب قال ابن مسعود لا يستوي اليهود و
امة محمد صلى الله عليه وسلم القائمة بامر الله الثابتة لم يضيعوه ولم يتركوه وقال مجاهد
عادلة وقال السدي مطيعة قائمة على كتاب الله وحدوده وقيل قائمة في الصلوة وقيل
الامة الطريقة ومعنى الآية اي ذو طريقة يتلون آيات الله يقرؤن كتاب الله وقال مجاهد
يتبعون آناء الليل ساعاته واحدها اني وآناء مثل نحي وانحاء وانى وآناء مثل معى وامعاء

وانى

وانى وآناء مثل معى وامعاء وهم يسجدون اي يصلون لان التلاوة لا تكون في السجود واختلفوا
في معناها فقال بعضهم هي في قيام الليل وقال ابن مسعود هي صلوة العتمة يصليها ولا يصليها
من سواهم من اهل الكتاب وقال عطاء ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة الآية يريد
اربعين رجلا من اهل نجران من العرب واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم وكانوا
على دين عيسى وصدقوا محمدا صلى الله عليه وسلم وكان من الانصار فيهم عدة قبل قدوم
النبي صلى الله عليه وسلم منهم اسعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة ومحمود بن
مسلمة وابو قيس صرمة بن انس كانوا موحدين يغتسلون من الجنابة ويقرون بما عرفوا
من الشرائع الحنيفية حتى جاءهم الله بالنبي عليه الصلوة والسلام فصدقوه ونصروه
قوله يؤمنون بالله واليوم الآخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات
واولئك من الصالحين وما تفعلوا من خير فلن تكفروه قرا حمزة والكسائي وحفص بالياء
فيهما اخبارا عن الامة القائمة وقرا الآخرون بالتاء فيهما لقوله كنتم خير امة وابو عمرو
يرى القرائتين جميعا ومعنى الآية وما تفعلوا من خير فلن تعدموا ثوابه بل يشكر لكم وتجازون
عليه والله عليم بالمتقين بالمؤمنين ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من
الله شيئا اي من عذاب الله شيئا اي لا يدفع اموالهم بالفدية ولا اولادهم بالنصرة شيئا من عذاب
الله وخصهما بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد واولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون وانما جعلهم من اصحابها لانهم اهلها لا يخرجون منها ولا ينفكون عنها
كصاحب الرجل لا يفارقه مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا قيل اراد نفقات ابي سفيان واصحابه
ببدر واحد على عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مقاتل اراد نفقة اليهود على
علمائهم قال مجاهد يعني جميع نفقات الكفار في الدنيا وصدقاتهم وقيل اراد انفاق المرائي
الذي لا يبتغي به وجه الله كمثل ريح فيها صر حكي عن ابن عباس انها السموم الحارة التي تقتل
وقيل فيها صر اي صوت واكثر المفسرين قالوا فيها برد شديد اصابت حرث قوم زرع
قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية ومنع حق الله تعالى فاهلكته فمعنى الآية مثل نفقات الكفار
في ذهابها وقت الحاجة اليها كمثل زرع اصابته ريح باردة فاهلكته او نار فاحرقته فلم ينتفع
اصحابه منه بشيء وما ظلمهم الله بذلك ولكن انفسهم يظلمون بالكفر والمعصية قوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الآية قال ابن عباس كان رجال من المسلمين يواصلون

اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع فانزل الله هذه
الآية ينهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة عليهم وقال مجاهد نزلت في قوم من المومنين
كانوا يصافون المنافقين فنهاهم الله عن ذلك فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا
بطانة من دونكم اولياء واصفياء من غير اهل ملتكم وبطانة الرجل خاصته
تشبيها ببطانة الثوب التي تلي بطنه لانهم يستبطنون امره ويطلعون منه على ما لا
يطلع عليه غيرهم ثم بين العلة في النهي عن مباطنتهم فقال جل ذكره لا يالونكم خبالا
اي لا يقصرون ولا يتركون جهدهم فيما يورثكم الشر والفساد والخبال الشر والفساد ونصب
خبالا على المفعول الثاني لان الالو يتعدى الى مفعولين وقيل بنزع الخافض اي بالخبال
كما يقال اوجعته ضربا ودوا ما عنتم اي يودون ما يشق عليكم من الضر والشر والهلاك
والعنت المشقة قد بدت البغضاء اي البغض معناه ظهرت امارة العداوة من افواههم
بالشتيمة والوقيعة في المسلمين وقيل باطلاع المشركين على اسرار المومنين وما تخفي صدورهم
من العداوة والغيظ اكبر اعظم قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ها انتم ها تنبيه وانتم
كناية للمخاطبين من الذكور اولاء اسم للمشار اليهم يريد انتم ايها المومنون تحبونهم
اي تحبون هولاء اليهود الذين نهيتكم عن مباطنتهم للاسباب التي بينكم من القرابة و
الرضاع والمصاهرة ولا يحبونكم هم لما بينكم من مخالفة الدين قال مقاتل هم المنافقون
تحبهم المومنون لما اظهروا من الايمان ولا يعلمون ما في قلوبهم وتومنون بالكتاب
كله يعني بالكتب كلها وهم لا يومنون بكتابكم واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا فكان بعضهم
مع بعض عضوا عليكم الانامل من الغيظ يعني اطراف الاصابع واحدها انملة بضم الميم
وفتحها من الغيظ لما يرون من ائتلاف المومنين واجتماع كلمتهم وعض الانامل
عبارة عن شدة الغيظ وهذا من مجاز الامثال وان لم يكن ثم عض قل موتوا بغيظكم
اي ابقوا الى الممات بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور اي بما في القلوب من خير
وشر قوله تعالى ان تمسسكم اي تصبكم ايها المومنون حسنة بظهوركم على عدوكم
وغنيمة تنالونها وتتابع الناس في الدخول في دينكم وخصب في معاشكم تسوهم تحزنهم
وان تصبكم سيئة مساءة باخفاق سرية لكم او اصابة عدو منكم او اختلاف
يكون بينكم او جدب او نكبة يفرحوا بها وان تصبروا على اذاهم وتتقوا وتخافوا

ذكم

ربكم لا يضركم كيدهم لا ينقصكم كيدهم شيئا قرا ابن كثير ونافع واهل البصرة لا يضركم
بكسر الضاد خفيفة يقال ضار يضير ضيرا وهو جزم على جواب الجزاء وقرا
الباقون بضم الضاد وتشديد الراء من ضر يضر ضرا مثل رد يرد ردا وفي رفعه
وجهان احدهما انه اراد الجزم واصله يضرركم فادغمت الراء في الراء ونقلت ضمة
الراء الاولى الى الضاد وضمت الثانية اتباعا والثاني ان يكون لا بمعنى ليس ويضمر فيه
الفاء تقديره وان تصبروا وتتقوا فليس يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط
عالم قوله تعالى واذ غدوت من اهلك تبوئ المومنين مقاعد للقتال قال الحسن
هو يوم بدر وقال مقاتل يوم الاحزاب وقال سائر المفسرين هو يوم احد لان
ما بعده الى قريب من آخر السورة في حرب وقال مجاهد والكلبي والواقدي غدا
لبنى ؟ رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل عائشة رضي الله عنها فمشى على رجليه الى احد
فجعل يصف اصحابه للقتال كما يقوم القدح قال محمد بن اسحق والسدي عن رجالهما ان
المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنزولهم استشار
اصحابه ودعا عبد الله بن ابي ابن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله
بن ابي واكثر الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا الى عدو
منها قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم يا رسول
محبس ؟ الله فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء و
الصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين فاعجب رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذا الراي وقال بعض اصحابه يا رسول الله اخرج بنا الى هذه الاكلب لا يرون
انا جبنا عليهم وضعفنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رايت في منامي
بقرا فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلما فاولتها هزيمة ورايت اني ادخلت
يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وكان يعجبه ان
يدخلوا عليهم المدينة فيقاتلوا في الازقة فقال رجال من المسلمين ممن فاتتهم يوم بدر
واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا فلم يزالوا برسول الله صلى الله
عليه وسلم من حبهم للقاء القوم حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامته
فلما راوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا بئس ما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله

عليه وسلم والوحي باتيه فقاموا واعتذروا اليه وقالوا اصنع ما رايت فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل وكان قد اقام المشركون باحد يوم
الاربعاء والخميس فراح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بعد ما صلى باصحابه
الجمعة وقد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم خرج اليهم فاصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة
فكان من حرب احد ما كان فذلك قوله تعالى واذ غدوت اى واذكر اذ غدوت من اهلك
تبوئ المومنين اى تنزل المومنين مقاعد للقتال اى مواطن ومواضع للقتال يقال بوات
القوم اذا وطنتهم وتبوؤا اذا توطنوا قال الله تعالى ولقد بوانا بني اسرائيل وقال
ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا وقيل تتخذ معسكرا والله سميع عليم اذ همت طايفتان منكم
ان تفشلا اى تجبنا وتضعفا وتتخلفا والطايفتان بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من
الاوس وكانا جناحي العسكر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى احد
في الف رجل وقيل في تسعمائة وخمسين رجلا فلما بلغوا الشوط انخزل عبد الله بن ابي
بثلث الناس ورجع في ثلاثمائة وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم ابو جابر السلمي
فقال انشدكم الله في نبيكم وفي انفسكم فقال عبد الله بن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهمت بنو سلمة
وبنو حارثة بالانصراف مع عبد الله بن ابي فعصمهم الله فلم ينصرفوا فذكرهم الله عظيم
نعمته عليهم فقال عز وجل اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا والله وليهما ناصرهما وحافظهما
وعلى الله فليتوكل المومنون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن يوسف عن ابن عيينة
عن عمرو عن جابر قال نزلت هذه الاية فينا اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا والله
وليهما بني سلمة وبني حارثة وما احب انها لم تنزل والله يقول والله وليهما قوله تعالى ولقد
نصركم الله ببدر وبدر موضع بين مكة والمدينة وهو اسم الموضع وعليه الاكثرون وقيل
اسم لبير هناك وقيل كانت بدر بير لرجل يقال له بدر قاله الشعبي وانكر الاخرون عليه
يذكر الله تعالى في هذه الاية منته عليهم بالنصرة يوم بدر وانتم اذلة جمع ذليل واراد به
قلة العدد فانهم كانوا ثلاثمائة وثلثة عشر رجلا فنصرهم الله مع قلة عددهم فاتقوا الله لعلكم
تشكرون اذ تقول للمومنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم اختلفوا في هذه الاية فقال قتادة

كان

كان هذا يوم بدر امدهم الله بالف من الملايكة كما قال فاستجاب لكم انى ممدكم بالف من
الملايكة ثم صاروا خمسة آلاف كما ذكرها هنا بثلثة آلاف من الملايكة منزلين بلى ان
تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملايكة مسومين
فصبروا يوم بدر واتقوا فامدهم الله بخمسة آلاف كما وعد وقال الحسن فهولاء الخمسة آلاف
ردء للمومنين الى يوم القيامة وقال ابن عباس ومجاهد لم يقاتل الملايكة في المعركة الا يوم
بدر وفيما سوى ذلك يشهدون القتال ولا يقاتلون انما يكونون عددا ومددا قال محمد بن
اسحاق لما كان يوم احد انجلى القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي سعد بن مالك
يرمي وفتى شاب يتنبل له فلما فني النبل اتاه به فنثره فقال ارم ابا اسحق ارم ابا اسحق
مرتين فلما انجلت المعركة سئل عن ذلك الرجل فلم يعرف اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد
الله نا ابرهيم بن سعد عن ابيه عن جده عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض
كاشد القتال ما رايتهما قبل ولا بعد رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة قال نا محمد بن بشر
وابو اسامة عن مسعر عن سعد بن ابرهيم عن سعد يعني ابن ابي وقاص قال رايت عن
يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما
قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل وقال الشعبي بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين
يوم بدر ان كرز بن جابر المحاربي يريد ان يمد المشركين فشق ذلك عليهم فانزل الله
تعالى الن يكفيكم ان يمدكم الى قوله مسومين قال فبلغ كرزا الهزيمة فرجع ولم ياتهم ولم يمدهم
وامد الله المسلمين ايضا بالخمسة الاف وكانوا قد امدوا بالف وقال آخرون انما وعد الله
تعالى المسلمين يوم بدر ان صبروا على طاعته واتقوا محارمه ان يمدهم ايضا في حروبهم
كلها فلم يصبروا الا في يوم الاحزاب فامدهم حين حاصروا قريظة والنضير قال
عبد الله بن ابي اوفى كنا محاصري قريظة والنضير ما شاء الله فلم يفتح علينا فرجعنا فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسل فهو يغسل راسه اذ جاءه جبريل عليه السلام فقال
وضعتم اسلحتكم ولم تضع الملايكة اوزارها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخرقة فلف
بها راسه ولم يغسله ثم نادى فينا فقمنا حتى اتينا قريظة والنضير فيومئذ امدنا الله

بثلثة آلاف من الملائكة فنحن لنا نصبر وقال الضحاك وعكرمة كان هذا يوم احد وعدهم
الله المدد ان صبروا فلم يصبروا فلم يمدوا قوله ان يمدكم ربكم الامداد اعانة الجيش
بالجيش وقيل ما كان على جهة القوة والاعانة يقال فيه امده امدادا وما كان على جهة الزيادة
يقال مده مدا ومنه قوله تعالى والبحر يمده وقيل المد في الشر والامداد في الخير يدل
عليه قوله تعالى ويمدهم ونمد له من العذاب مدا وقال في الخير اني ممدكم بالف من
الملائكة منزلين وامددناكم باموال وبنين قوله بثلثة آلاف من الملائكة منزلين قرأ
ابن عامر بتشديد الزاي على التكثير لقوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وقرأ الآخرون
بالتخفيف دليله قوله تعالى لولا انزل علينا الملائكة وقوله وانزل جنودا لم تروها ثم قال بلى
ان تصبروا لعدوكم وتتقوا مخالفة نبيكم ويأتوكم يعني المشركين من فورهم هذا قال ابن عباس
وقتادة والحسن واكثر المفسرين من وجههم هذا وقال مجاهد والضحاك من غضبهم هذا لانهم انما
رجعوا للحرب يوم احد من غضبهم ليوم بدر يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة لم يرد
خمسة آلاف سوى ما ذكر من ثلثة آلاف بل اراد معهم وقوله مسومين اي معلمين قرأ ابن كثير و
ابو عمرو وعاصم بكسر الواو وقرأ الآخرون بفتحها فمن كسر الواو اراد انهم سوموا خيلهم ومن
فتحها اراد به انفسهم والتسويم الاعلام من السومة وهي العلامة واختلفوا في تلك العلامة فقال
عروة بن الزبير كانت الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر وقال علي وابن عباس كانت
عليهم عمائم بيض قد ارسلوها بين اكتافهم وقال هشام بن عروة والكلبي عليهم عمائم صفر
مرخاة على اكتافهم وقال قتادة والضحاك كانوا قد اعلموا بالعهن في نواصي خيلهم واذنابها
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت
بالصوف الابيض في قلانسهم ومغافرهم قوله تعالى وما جعله الله الا بشرى يعني هذا الوعد
والمدد الا بشرى لكم اي بشارة لتستبشروا به ولتطمئن ولتسكن قلوبكم به فلا تجزعوا
من كثرة عدوكم وقلة عددكم وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم يعني لا تحيلوا بالنصر
على الملائكة والجند فان النصر من الله فاستعينوا به وتوكلوا عليه لان العز والحكم له قوله
تعالى ليقطع طرفا من الذين كفروا تقول لقد نصركم الله ليقطع طرفا اي لكي يهلك طائفة
من الذين كفروا وقال السدي معناه ليهدم ركنا من اركان الشرك بالقتل والاسر فقتل
من قادتهم وسادتهم يوم بدر سبعون واسر سبعون ومن حمل الآية على حرب احد فقد

قتل

قتل منهم يومئذ ستة عشر وكانت النصرة للمسلمين حتى خالفوا امر الرسول صلى الله
عليه وسلم فانقلب عليهم او يكبتهم قال الكلبي يهزمهم وقال يمان يصرعهم لوجوههم وقال
السدي يلعنهم وقال ابو عبيدة يهلكهم وقيل يخزيهم والمكبوت الحزين وقيل اصله يكبدهم اي
يصيب الحزن والغيظ اكبادهم والتاء والدال يتعاقبان كما يقال سبت راسه وسبده
اذا حلقه وقيل يكبتهم بالخيبة فينقلبوا خائبين لم ينالوا شيئا مما كانوا يرجون من الظفر
بكم قوله ليس لك من الامر شيء الآية اختلفوا في سبب نزول هذه الآية فقال قوم في اهل بئر معونة
وهم سبعون رجلا من القراء بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل بئر معونة في صفر سنة
اربع من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد ليعلموا الناس القرآن والعلم اميرهم المنذر بن عمرو
فقتلهم عامر بن الطفيل فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وقنت شهرا
في الصلوات كلها يدعو على جماعة من تلك القبائل باللعن والسنين فنزلت ليس لك من الامر شيء
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حبان
بن موسى انا عبد الله يعني ابن المبارك انا معمر عن الزهري قال حدثني سالم عن ابيه انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من الركوع في الركعة الآخرة من الفجر يقول اللهم العن فلانا
وفلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد فانزل الله تعالى ليس لك من الامر
شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وقال قوم نزلت يوم احد اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا عبد
الله بن مسلمة بن قعنب نا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كسرت رباعيته يوم احد وشج في راسه فجعل يسلت الدم عنه ويقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم
وكسروا رباعيته وهو يدعوهم فانزل الله ليس لك من الامر شيء وعن عبد الله عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اللهم العن ابا سفيان اللهم العن الحارث بن هشام
اللهم العن صفوان بن امية فنزلت ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم فاسلموا وحسن اسلامهم
وقال سعيد بن المسيب ومحمد بن اسحق لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يوم
احد باصحابهم من جدع الآذان والانوف وقطع المذاكير قالوا لئن ادالنا الله منهم لنفعلن بهم
مثل ما فعلوا ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب باحد فانزل الله هذه الآية وقيل اراد
النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو عليهم بالاستيصال فنزلت هذه الآية وذلك لعلمه فيهم ان

كتبنا منهم يتلون قوله تعالى ليس لك من الامر شئ اى ليس لك فاللام بمعنى الى كقوله تعالى
ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان اى الى الايمان قوله او يتوب عليهم قال بعضهم معناه
حتى يتوب عليهم او الى ان يتوب عليهم وقيل هو نسق على قوله ليقطع طرفا وقوله ليس
لك من الامر شئ اعتراض بين الكلامين ونظم الآية ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم
او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ليس لك من الامر شئ بل الامر امري في ذلك كله ثم قال
ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم
يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة اراد به ما كانوا يفعلونه عند حلول اجل
الدين من زيادة المال وتاخير الطلب واتقوا الله في امر الربا فلا تاكلوه لعلكم
تفلحون ثم خوفهم فقال واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم
ترحمون لكي ترحموا وسارعوا قرا اهل المدينة والشام سارعوا بلا واو الى مغفرة من
ربكم اي بادروا وسابقوا الى الاعمال التي توجب المغفرة قال ابن عباس الى الاسلام وروي
عنه الى التوبة وبه قال عكرمة وقال علي بن ابي طالب الى اداء الفرائض وقال ابو العالية
الى الهجرة وقال الضحاك الى الجهاد وقال مقاتل الى الاعمال الصالحة وروي عن انس بن مالك
رضي الله عنه انها التكبيرة الاولى وجنة اى والى جنة عرضها السموات والارض اى
عرضها كعرض السموات والارض كما قال في سورة الحديد وجنة عرضها كعرض السماء والارض
اى سعتها وانما ذكر العرض على المبالغة لان طول كل شئ في الاغلب اكثر من عرضه يقول هذه
صفة عرضها فكيف طولها قال الزهري انما وصف عرضها فاما طولها فلا يعلمه الا الله وهذا
على التمثيل لا انها كالسموات والارض لا غير معناه كعرض السموات السبع والارضين السبع
عند ظنكم كقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض يعني عند ظنكم والا فهما زائلتان
وروي عن طارق بن شهاب ان ناسا من اليهود سالوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وعنده اصحابه قالوا ارايتم قوله وجنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال عمر
ارايتم اذا جاء الليل اين يكون النهار واذا جاء النهار اين يكون الليل فقالوا انها لمثلها
في التوراة ومعناه انه حيث يشاء الله فان قيل قد قال الله تعالى وفي السماء رزقكم وما
توعدون واراد بالذي وعدنا الجنة فاذا كانت الجنة في السماء فكيف يكون عرضها السموات
والارض قيل ان باب الجنة في السماء وعرضها السموات والارض كما اخبر وسئل انس بن مالك

اصرابه

رضي الله عنه عن الجنة في السماء ام في الارض فقال واي ارض وسماء تسع الجنة قيل
فاين هي قال فوق السموات السبع تحت العرش وقال قتادة كانوا يرون ان الجنة فوق
السموات السبع وان جهنم تحت الارضين السبع اعدت للمتقين الذين ينفقون في
السراء والضراء اى يخرجون حق الله قليلها وكثيرها اى في اليسر والعسر فاول ما ذكر
من اخلاقهم الموجبة للجنة ذكر السخاوة ه اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
انا ابو عمرو الفراتي انا ابو العباس احمد بن اسمعيل العنبري انا ابو عبد الله بن حازم
البغوي بمكة نا صالح بن ايوب الهاشمي نا ابرهيم بن سعد نا سعيد بن محمد عن يحيى بن سعيد
عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخي قريب
من الله من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من
الجنة بعيد من الناس قريب من النار والجاهل السخي احب الى الله من العالم البخيل
والكاظمين الغيظ اى الجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه والكظم حبس النفس
عند امتلائه وكظم الغيظ ان يمتلئ غيظا فيرده في جوفه ولا يظهره ومنه قوله تعالى جوفه ؟
اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ه اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
انا ابو عمرو الفراتي انا ابو محمد الحسن بن محمد الاسفرايني انا ابو عبد الله محمد بن زكريا الغلابي بن
عن روح بن عبد المؤمن نا ابو عبد الرحمن المقرئ نا سعيد بن ابي ايوب حدثني ابو
مرحوم عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى
يخيره من اي الحور شاء والعافين عن الناس قال الكلبي عن المملوكين سوء الادب
وقال زيد بن اسلم ومقاتل عمن ظلمهم واساء اليهم والله يحب المحسنين قوله تعالى والذين
اذا فعلوا فاحشة الآية قال ابن مسعود قال المؤمنون يا رسول الله كانت بنو اسرائيل اكرم على
الله منا كان احدهم اذا اذنب اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه اجدع انفك او اذنك
افعل كذا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية وقال عطاء نزلت
في نبهان التمار وكنيته ابو مقبل اتته حسناء تبتاع منه تمرا فقال لها ان هذا التمر
ليس بجيد وفي البيت اجود منه فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له
اتق الله فتركها وندم على ذلك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك له فنزلت هذه الآية

وقال مقاتل والكلبي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين رجلين احدهما من الانصار
والاخر من ثقيف فخرج الثقفي في غزاة واستخلف الانصاري على اهله فاشترى لهم اللحم
ذات يوم فلما ارادت المراة ان تاخذ منه دخل على اثرها وقبل يدها ثم ندم وانصرف
ووضع التراب على راسه وهام على وجهه فلما رجع الثقفي لم يستقبله الانصاري فسال المراة
عن حاله فقالت لا كثر الله في الاخوان مثله ووصفت له الحال والانصاري يسيح في الجبال
تائبا مستغفرا فطلبه الثقفي حتى وجده فاتى به ابا بكر رجاء ان يجد عنده راحة
وفرجا فقال الانصاري هلكت وذكر القصة فقال ابو بكر ويحك ما علمت ان الله تعالى يغار
للغازي ما لا يغار للمقيم ثم لقيا عمر فقال مثل ذلك فاتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
مثل مقالتهما فانزل الله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة يعني قبيحة خارجة عما اذن الله
فيه واصل الفحش القبح والخروج عن الحد قال جابر الفاحشة الزنا او ظلموا انفسهم ما دون
الزنا من القبلة والمعانقة واللمس وقال مقاتل والكلبي الفاحشة ما دون الزنا من قبلة
او لمس او نظرة فيما لا يحل او ظلموا انفسهم بالمعصية وقيل فعلوا فاحشة الكبائر او ظلموا
انفسهم بالصغائر وقيل فعلوا فاحشة فعلا او ظلموا انفسهم قولا ذكروا الله اي ذكروا
وعيد الله وان الله سائلهم قال مقاتل بن حيان ذكروا الله باللسان عند الذنوب فاستغفروا
لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله اي وهل يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا
اي لم يقيموا ولم يثبتوا عليه ولكن تابوا وانابوا واستغفروا واصل الاصرار الثبات على الشيء
قال الحسن اتيان العبد ذنبا عمدا اصرار حتى يتوب وقال السدي الاصرار السكوت وترك
الاستغفار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن
زنجويه نا اسحق بن يحيى انا عبد الحميد بن عبد الرحمن عن عثمان بن واقد العمري عن ابي نصيرة ابي نصيرة ح
قال لقيت مولى لابي بكر فقلت له اسمعت من ابي بكر شيئا قال نعم سمعته يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون
قال ابن عباس والحسن ومقاتل والكلبي وهم يعلمون انها معصية وقيل وهم يعلمون ان
الاصرار ضار وقال الضحاك وهم يعلمون ان الله يملك مغفرة الذنوب وقال الحسين بن الفضل
وهم يعلمون ان لهم ربا يغفر الذنوب وقيل وهم يعلمون انهم ان استغفروا غفر لهم اولئك
جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر

العاملين ثواب المطيعين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني
نا ابو مصعب الرياني نا حميد بن زنجويه نا عفان بن مسلم نا ابو عوانة نا عثمان
بن المغيرة عن علي بن ربيعة الاسدي عن اسماء بن الحكم الفزاري قال سمعت عليا
رضي الله عنه يقول اني كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا
نفعني الله منه بما شاء ان ينفعني واذا حدثني احد من اصحابه استحلفته فاذا
حلف لي صدقته وانه حدثني ابو بكر وصدق ابو بكر انه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ما من عبد مؤمن يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي
ثم يستغفر الله الا غفر الله له ورواه ابو عيسى عن قتيبة عن ابي عوانة وزاد عن
ابي عوانة وزاد ثم قرا والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني
نا حميد بن زنجويه نا هشام بن عبد الملك نا همام عن اسحق بن عبد الله بن
ابي طلحة قال كان قاص بالمدينة يقال له عبد الرحمن ابن ابي عمرة و
سمعته يقول سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عبدا اذا
اذنب ذنبا فقال رب اذنبت ذنبا فاغفر لي قال فقال له ربه علم عبدي ان له
ربا يغفر الذنب وياخذ به فغفر له فمكث ما شاء الله ثم اصاب ذنبا اخر فقال رب
اذنبت ذنبا فاغفر لي قال قال له ربه عز وجل علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب وياخذ به
قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو
جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو النعمان السدوسي نا المهدي بن ميمون نا غيلان
بن جرير عن شهر بن حوشب عن معدي كرب عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه
عن ربه تبارك وتعالى قال يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك
ابن آدم انك ان تلقني بقراب الارض خطايا لقيتك بقرابها مغفرة بعد ان لا تشرك بي
اغفر لك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو الحسن محمد بن الحسين الحيري انا عبد الله بن الحسن ح
محمد بن الحسن الشرقي عن ابي الازهر احمد بن الازهر نا ابراهيم بن الحكم بن ابان حدثني ابي عن عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل من علم
اني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا ابالي ما لم يشرك بي شيئا قال ثابت البناني

بلغني ان ابليس بكى حين نزلت هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة الى آخرها قوله تعالى
قد خلت من قبلكم سنن قال عطاء شرايع وقال الكلبي مضت لكل امة سنة ومنهاج
اذا اتبعوها رضي الله عنهم وقال مجاهد قد خلت من قبلكم سنن بالهلاك فيمن كذب قبلكم
وقيل سنن اي امم والسنة الامة قال الشاعر ما عاين الناس من فضل كفضلكم
ولا رأوا مثلكم في سالف السنن وقيل معناه اهل سنن والسنة هي الطريقة
المتبعة في الخير والشر يقال سن فلان سنة حسنة وسنة سيئة اذا عمل عملا
اقتدي به من خير او شر ومعنى الآية قد مضت وسلفت مني سنن فيمن كان قبلكم
من الامم الماضية الكافرة بامهالي واستدراجي اياهم حتى يبلغ الكتاب فيهم اجلي
الذي اجلته لاهلاكهم واداله انبيائي فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة لاوالة الغالبة
المكذبين اي آخر امر المكذبين منهم وهذا في حرب احد يقول فانا امهلهم واستدرجهم
حتى يبلغ اجلي الذي اجلته في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم واوليائه وهلاك اعدائه
هذا اي القرآن بيان للناس عامة وهدى من الضلالة وموعظة للمتقين خاصة
قوله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا هذا حث لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على الجهاد
والصبر على ما اصابهم من القتل والجرح يوم احد يقول ولا تهنوا اي لا تضعفوا ولا
تجبنوا عن جهاد اعدائكم بما نالكم من القتل والجرح وكان قد قتل يومئذ من المهاجرين
خمسة منهم حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وقتل من الانصار سبعون رجلا
ولا تحزنوا وانتم الاعلون اي تكون لكم العاقبة بالنصرة والظفر ان كنتم مومنين
اي اذ كنتم مومنين اي لانكم مومنين قال ابن عباس انهزم اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الشعب فاقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد ان يعلو عليهم الجبل
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا يعلن علينا اللهم لا قوة لنا الا بك وثاب نفر من
المسلمين رماة فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم فذلك قوله تعالى وانتم
الاعلون وقال الكلبي نزلت هذه الآية بعد يوم احد حين امر النبي صلى الله عليه وسلم
اصحابه بطلب القوم بعدما اصابهم من الجراح فاشتد ذلك على المسلمين فانزل الله هذه
الآية ودليله قوله تعالى ولا تهنوا في ابتغاء القوم قوله تعالى ان يمسسكم قرح
قرأ حمزة والكسائي وابو بكر قرح بضم القاف حيث جاء وقرأ الآخرون بالفتح وهما

لغتان

لغتان معناهما واحد كالجهد والجهد وقال الفراء القرح بالفتح الجراحة وبالضم الم الجراحة
هذا خطاب مع المسلمين حين انصرفوا من احد مع الكآبة والحزن يقول الله ان يمسسكم
قرح يوم احد فقد مس القوم قرح مثله يوم بدر وتلك الايام نداولها بين الناس
فيوم لهم ويوم عليهم اديل المسلمون من المشركين يوم بدر حتى قتلوا منهم سبعين
واسروا سبعين وقتلوا خمسة وسبعين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن خالد نا زهير نا ابو اسحق
قال سمعت البراء بن عازب يحدث قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم على الرجالة
يوم احد وكانوا خمسين رجلا عبد الله بن جبير فقال ان رأيتمونا تخطفنا الطير
فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى ارسل اليكم وان رأيتمونا هزمنا القوم واوطأناهم فلا
تبرحوا حتى ارسل اليكم فهزمهم قال وانا والله رأيت النساء يشتددن قد بدت
خلاخلهن واسوقهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة اي
قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله بن جبير أنسيتم ما قال لكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما
اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين فذلك قوله تعالى والرسول يدعوكم في اخراكم
اذ يدعوهم الرسول فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلا فاصابوا
منا سبعين وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اصابوا من المشركين يوم بدر مائة
واربعين سبعين اسيرا وسبعين قتيلا فقال ابو سفيان افي القوم محمد ثلث مرات فنهاهم
النبي صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه ثم قال افي القوم ابن ابي قحافة ثلث مرات ثم قال
افي القوم ابن الخطاب ثلث مرات ثم رجع الى اصحابه فقال اما هؤلاء فقد قتلوا فما
ملك عمر نفسه فقال كذبت والله يا عدو الله ان الذين عددت لاحياء كلهم وقد بقي لك
ما يسوءك فقال يوم بيوم بدر والحرب سجال انكم ستجدون في القوم مثلة لم آمر بها
ولم تسؤني ثم اخذ يرتجز اعل هبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه قالوا يا رسول
الله ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل قال ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى
الله عليه وسلم الا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وروي
هذا المعنى عن ابن عباس وفي حديثه قال ابو سفيان يوم بيوم وان الايام دول والحرب

برواية الثاني

أَنَسِيتُم في
القاح

سجال الحكم فقال عمر لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار قال الزجاج الدولة تكون للمسلمين
على الكفار لقوله تعالى وان جندنا لهم الغالبون وكانت يوم احد للكفار على المسلمين لمخالفتهم
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى **وليعلم الله الذين آمنوا** يعني انما كانت هذه
المداولة ليعلم الله اي ليرى الله الذين آمنوا فيتميز المؤمن من المنافق **ويتخذ منكم شهداء** اي
يكرم اقواما بالشهادة **والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا** اي يطهرهم من
الذنوب **ويمحق الكافرين** يفنيهم ويهلكهم معناه انهم ان قتلوكم فهو تطهير لكم وان قتلتموهم
فهو محقهم واستيصالهم **ام حسبتم** اي احسبتم **ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله** اي ولم يعلم الله الذين
جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه وذلك ان قوما من
المسلمين تمنوا يوما كيوم بدر ليقاتلوا ويستشهدوا فاراهم الله يوم احد قوله تمنون الموت
اي سبب الموت وهو الجهاد من قبل ان تلقوه **فقد رأيتموه** يعني اسبابه **وانتم تنظرون** فان
قيل ما معنى قوله وانتم تنظرون بعد قوله فقد رأيتموه قيل ذكره تأكيدا وقيل الرؤية
قد تكون بمعنى العلم فقال وانتم تنظرون ليعلم ان المراد بالرؤية النظر وقيل وانتم تنظرون
الى محمد صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل **وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل** قال اصحاب
عبد الله بن جبير وهو اخو خوات بن جبير على الرجالة وكانوا خمسين راجلا وقال
انضحوا باصل الجبل وانضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا فان كانت لنا او علينا فلا
تبرحوا مكانكم حتى ارسل اليكم فانا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم فجاءت قريش وعلى
ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل ومعهم النساء يضربن بالدفوف
ويقلن الاشعار فقاتلوا حتى حميت الحرب فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا
فقال من يأخذ هذا السيف ويضرب به العدو حتى ينحني فاخذه ابو دجانة سماك
بن خرشة الانصاري فلما اخذه اعتم بعمامة حمراء وجعل يتبختر فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انها لمشية يبغضها الله الا في هذا الموضع ففلق به هام المشركين وحمل
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه على المشركين فهزموهم وروينا عن البراء بن عازب رضي
الله عنه قال فانا والله رأيت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن رافعات
ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة والله لنأتين الناس فلنصيبن من
الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم ، قال الزبير بن العوام فرأيت هندا وصواحباتها هاربات

فتميز ح

رجلا ح

وصواحباتها

مصعدات

مصعدات في الجبل باديات خدامهن ما دون اخذهن شيء فلما نظرت الرماة الى القوم
قد انكشفوا ورأوا صحابهم ينتهبون الغنيمة اقبلوا يريدون النهب فلما رأى خالد بن
الوليد قلة الرماة واشتغال المسلمين بالغنيمة ورأى ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين
وحمل على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من خلفهم فهزموهم وقتلوهم ورمى عبد الله بن
قميئة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر انفه ورباعيته وشجه في وجهه
واثقله وتفرق عنه اصحابه ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة ليعلوها وكان
قد ظاهر بين درعين فلم يستطع فجلس تحته طلحة فنهض حتى استوى عليها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة ووقعت هند والنسوة معها يمثلن بالقتلى من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يجدعن الآذان والانوف حتى اتخذت هند من ذلك
قلائد واعطتها وحشيا وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها واقبل
عبد الله بن قميئة يريد قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب
راية رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله ابن قميئة
وهو يرى انه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع وقال اني قتلت محمدا وصاح صارخ
الا ان محمدا قد قتل ويقال ان ذلك الصارخ ابليس لعنة الله عليه فانكفأ الناس وجعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الي عباد الله فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فحموه حتى كشفوا
عنه المشركين ورمى سعد بن ابي وقاص حتى اندقت سية قوسه ونثل له رسول الله صلى الله
عليه وسلم كنانته فقال له ارم فداك ابي وامي وكان ابو طلحة رجلا راميا شديد النزع كسر يومئذ
قوسين او ثلاثا وكان الرجل يمر معه بجعبة من النبل فيقول انثرها لابي طلحة وكان اذا
رمى استشرفه النبي صلى الله عليه وسلم لينظر الى موضع نبله واصيبت يد طلحة بن عبيد الله
فيبست ووقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصيبت عين قتادة بن النعمان يومئذ
حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعادت كاحسن ما كانت فلما
انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ادركه ابي بن خلف الجمحي وهو يقول لا نجوت
ان نجوت فقال القوم يا رسول الله الا يعطف عليه رجل منا فقال عليه الصلوة والسلام
دعوه حتى اذا دنا منه وكان ابي قبل ذلك يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول عندي
رمكة اعلفها كل يوم فرق ذرة اقتلك عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك

تفرق اص

ووقعت

ان شا الله فلما دنا منه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة ثم استقبله فطعنه في عنقه وخدشه خدشة فتدهدا عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور وهو يقول قتلني محمد فاحتمله اصحابه وقالوا ليس عليك باس قال بلى لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر لقتلتهم اليس قال لي اقتلك فلو بزق علي بعد تلك المقالة لقتلني فلم يلبث الا يوما حتى مات بموضع يقال له سرف اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن علي نا ابو عاصم عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال اشتد غضب الله على من قتله نبي واشتد غضب الله على من دمى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وفشا في الناس ان محمدا قد قتل فقال بعض المسلمين ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابي فياخذ لنا امانا من ابي سفيان وبعض الصحابة جلسوا والقوا بايديهم وقال اناس من اهل النفاق ان كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الاول فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هولاء يعني المسلمين وابرا اليك مما جاء به هولاء المنافقين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى الصخرة وهو يدعو الناس فاول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك قال عرفت عينيه تحت المغفر تزهران فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الي ان اسكت فانحازت اليه طائفة من اصحابه فلامهم النبي صلى الله عليه وسلم على الفرار فقالوا يا نبي الله فديناك باباينا وامهاتنا اتانا الخبر بانك قد قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فانزل الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ومحمد هو المستغرق لجميع المحامد لان الحمد لا يستوجبه الا الكامل والتحميد فوق الحمد فلا يستحقه الا المستولي على الامد في الكمال واكرم الله نبيه وصفيه باسمين مشتقين من اسمه جل جلاله محمد واحمد وفيه يقول حسان بن ثابت الم تر ان الله ارسل عبده ببرهانه والله اعلى وامجد وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد قوله تعالى افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم اي رجعتم الى دينكم الاول ومن ينقلب على عقبيه فيرتد عن دينه فلن يضر الله شيئا بارتداده وانما ضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين وما كان لنفس ان تموت قال الاخفش اللام في لنفس منقولة

لعدد ج

نفسه

وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله بقضائه وقدره وقيل بعلمه وقيل بامره كتابا مؤجلا اي كتب لكل نفس اجلا لا يقدر احد على تغييره وتقديمه وتاخيره ونصب كتابا على المصدر اي كتب كتابا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها يعني من يرد بطاعته الدنيا ويعمل لها نؤته منها ما يكون جزاء لعمله يريد نؤته منها ما نشاء مما قدرناه له كما قال من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد نزلت في الذين تركوا المركز يوم احد طلبا للغنيمة ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها اي اراد بعمله الاخرة قيل اراد الذين ثبتوا مع اميرهم عبد الله بن جبير حتى قتلوا وسنجزي الشاكرين اي المومنين المطيعين اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو يحيى محمد بن عبد الله بن يزيد بن عبد الرحمن المقري نا ابي نا الربيع ابن صبيح عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت نيته طلب الاخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه شمله ولا ياتيه منها الا ما كتب له اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي بن محمد بن يوسف الزراد نا ابو بكر محمد بن ادريس بن محمد الجرجاني وابو احمد محمد بن احمد المعلم الهروي قالا انا ابو الحسن علي بن عيسى الماليني انا ابو العباس الحسن بن سفيان النسوي نا حبان بن موسى وعبد الله بن اسماء بن اخي جويرية بن اسماء قالا انا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابرهيم التيمي عن علقمة بن وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله والى رسوله فهجرته الى الله والى رسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير قرا ابن كثير وكاين بالمد والهمز على وزن كاعن وبتليين الهمزة ابو جعفر وقرا الاخرون وكاين بالهمز والتشديد على وزن كعين ومعناه وكم وهي كاف التشبيه ضمت الى اي الاستفهام ولم يقع للتنوين صورة في الخط الا في هذا الحرف خاصة ويقف بعض القراء على وكاي بلا نون والاكثرون على الوقف

سنبلغ ج

بالنون وقوله قرا ابن كثير ونافع واهل البصرة بضم القاف وقرا الاخرون قاتل
ولقوله فما وهنوا وسنحيل وصفهم بانهم لم يهنوا بعد ما قتلوا ولقول سعيد بن جبير
ما سمعنا ان نبيا قتل في القتال ولان قاتل اعم قال ابو عبيدة ان الله تعالى اذا حمد
من قاتل كان من قتل داخلا فيه واذا حمد من قتل لم يدخل فيه غيرهم فكان
قاتل اعم ومن قرا قتل فله ثلثة اوجه احدها ان يكون القتل راجعا الى النبي صلى
الله عليه وسلم وحده فيكون تمام الكلام عند قوله قتل ويكون في الاية اضمار معناه
ومعه ربيون كثير كما يقال قتل فلان معه جيش كثير اي ومعه والوجه الثاني ان
يكون القتل نال النبي ومن معه من الربيين ويكون المراد بعض من معه تقول العرب قتلنا
بني فلان وانما قتلوا بعضهم ويكون قوله فما وهنوا راجعا الى الباقين والوجه
الثالث ان يكون القتل للربيين لا غير وقوله ربيون كثير قال ابن عباس
ومجاهد وقتادة جموع كثيرة وقال ابن مسعود الربيون الالوف وقال الكلبي
الربية الواحدة عشرة آلاف وقال الضحاك الربية الواحدة الف وقال الحسن
فقهاء علماء وقيل هم الاتباع فالربانيون الولاة والربيون الرعية وقيل منسوب الى
الرب وهم الذين يعبدون الرب فما وهنوا اي فما جبنوا لما اصابهم في سبيل الله وما
ضعفوا عن الجهاد لما نالهم من الم الجرح وقتل الاصحاب وما استكانوا قال مقاتل وما
استسلموا وخضعوا لعدوهم وما جبنوا ولكن صبروا على امر ربهم وطاعة نبيهم وجهاد عدوهم
والله يحب الصابرين قوله تعالى وما كان قولهم نصب على خبر كان والاسم في ان قالوا
وما كان قولهم عند قتل نبيهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا اي الصغائر واسرافنا
في امرنا اي الكبائر وثبت اقدامنا كيلا تزول وانصرنا على القوم الكافرين يقول فهلا فعلتم
وقلتم مثل ذلك يا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فآتاهم الله ثواب الدنيا النصرة والغنيمة
وحسن ثواب الآخرة الاجر والجنة والله يحب المحسنين قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
ان تطيعوا الذين كفروا يعني اليهود والنصارى وقال علي يعني المنافقين في قولهم عند
الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم يردوكم على اعقابكم يرجعوكم الى اول
امركم الشرك بالله فتنقلبوا خاسرين مغبونين ثم قال بل الله مولاكم ناصركم وحافظكم على
دينكم وهو خير الناصرين سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وذلك ان ابا سفيان والمشركين

ابو واضح

لما

لما ارتحلوا يوم احد متوجهين نحو مكة انطلقوا حتى بلغوا بعض الطريق ندموا وقالوا بئس
ما صنعنا قتلناهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا فاستاصلوهم فلما
عزموا على ذلك قذف الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به فذلك قوله سنلقي
اي سنقذف في قلوب الذين كفروا الرعب الخوف قرا ابو جعفر وابن عامر والكسائي
ويعقوب الرعب بضم العين وقرا الآخرون بسكونها بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا
حجة وبرهانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين مقام الكافرين قوله تعالى ولقد صدقكم الله
وعده قال محمد بن كعب القرظي لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المدينة
من احد وقد اصابهم ما اصابهم قال ناس من اين اصابنا هذا وقد وعدنا النصر فانزل
الله تعالى ولقد صدقكم الله وعده بالنصرة والظفر وذلك ان الظفر كان للمسلمين في الابتداء
اذ تحسونهم باذنه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل احدا خلف ظهره
واستقبل المدينة وجعل عينين وهو جبل عن يساره واقام عليه الرماة وامر عليهم
عبد الله بن جبير وقال لهم احموا ظهورنا فان رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وان رايتمونا
نقتل فلا تنصرونا واقبل المشركون واخذوا في القتال فجعل الرماة يرشقون خيل المشركين
بالنبل والمسلمون يضربونهم بالسيوف حتى ولوا هاربين فذلك قوله تعالى اذ تحسونهم
باذنه اي تقتلونهم قتلا ذريعا بقضاء الله قال ابو عبيدة الحس الاستيصال بالقتال
حتى اذا فشلتم اي جبنتم وقيل معناه فلما فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم والواو
زائدة في تنازعتم يعني اذا فشلتم تنازعتم فيه وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره حتى اذا تنازعتم في
الامر وعصيتم فشلتم ومعنى التنازع الاختلاف وكان الاختلاف ان الرماة اختلفوا حين
انهزم المشركون فقال بعضهم انهزم القوم فما مقامنا واقبلوا على الغنيمة وقال بعضهم لا تجاوزوا
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عبد الله بن جبير في نفر يسير دون العشرة فلما
راى خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل ذلك حملوا على الرماة فقتلوا عبد الله بن جبير
واصحابه واقبلوا على المسلمين وحالت الريح فصارت دبورا بعد ما كانت صبا
واقبلوا على المسلمين وحالت الريح فصارت دبورا بعد ما كانت صبا وانتقضت صفوف
المسلمين واختلطوا فجعلوا يقتلون على غير شعار يضرب بعضهم بعضا ما يشعرون من
الدهش ونادى ابليس ان محمدا قد قتل وكان ذلك سبب هزيمة المسلمين قوله تعالى ومنكم

بالقلع

يعني الرسول صلى الله عليه وسلم وخالفتم امره من بعد ما اريكم الله ما تحبون يا معشر
المسلمين من الظفر والغنيمة منكم من يريد الدنيا يعني الذين تركوا المركز واقبلوا على
النهب ومنكم من يريد الآخرة يعني الذين ثبتوا مع عبد الله بن جبير فقتلوا قال عبد الله
بن مسعود ما شعرت ان احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى كان
يوم احد ونزلت هذه الآية ثم صرفكم عنهم اي ردكم عنهم بالهزيمة ليبتليكم ليمتحنكم ثُمَّ صَرَفَكُمْ
وقيل لينزل البلاء عليكم ولقد عفا عنكم فلم يستأصلكم بعد المعصية والمخالفة والله ذو فضل
على المؤمنين اذ تصعدون يعني ولقد عفا عنكم اذ تصعدون هاربين وقرا ابو عبد الرحمن
السلمي والحسن وقتادة تصعدون بفتح التاء والعين والقراءة المعروفة بضم التاء وكسر
العين والاصعاد السير في مستوى الارض والصعود الارتفاع على الجبال والسطوح
قال ابو حاتم يقال اصعدت اذا مضيت حيال وجهك وصعدت اذا ارتقيت في جبل
او غيره وقال المبرد اصعد اذا ابعد في الذهاب وكلتا القراءتين صواب فقد كان
يومئذ من المنهزمين مصعد وصاعد وقال المفضل صعد واصعد وصعّد بمعنى
واحد ولا تلوون على احد اي لا تعرجون ولا تقيمون على احد ولا يلتفت بعضكم الى بعض
والرسول يدعوكم في اخراكم اي في آخركم ومن ورائكم الي عباد الله فانا رسول الله من
يكر فله الجنة فاثابكم فجازاكم جعل الاثابة بمعنى العقاب كقوله تعالى فبشرهم بعذاب
اليم جعل البشارة في العذاب ومعناه جعل مكان الثواب الذي كنتم ترجون غما
بغم وقيل الباء بمعنى على اي غما على غم وقيل غما متصلا بغم فالغم الاول ما فاتهم بغم
من الظفر والغنيمة والغم الثاني ما نالهم من القتل والهزيمة وقيل الغم الاول ما اصابهم
من القتل والجراح والغم الثاني ما سمعوا ان محمدا قد قتل فانساهم الغم الاول وقيل
الغم الاول اشراف خالد بن الوليد عليهم بخيل المشركين والغم الثاني حين اشرف عليهم
ابو سفيان وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق يومئذ يدعو الناس حتى انتهى الى
اصحاب الصخرة فلما راوه وضع رجل سهما في قوسه فاراد ان يرميه فقال انا رسول الله
ففرحوا حين وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرح النبي صلى الله عليه وسلم حين
راى ان في اصحابه من يمتنع به فاقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون اصحابهم الذين
قتلوا فاقبل ابو سفيان واصحابه حتى وقفوا بباب الشعب فلما نظر المسلمون اليهم همهم

ذلك

ذلك وظنوا انهم يميلون عليهم فيقتلونهم فانساهم هذا ما نالهم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس لهم ان يعلونا اللهم ان تقتل هذه العصابة لا تعبد في الارض ثم ندب اصحابه فرموهم
بالحجارة حتى انزلوهم وقيل انهم غموا الرسول صلى الله عليه وسلم بمخالفة امره فجازاهم بذلك
الغم غم القتل والهزيمة لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الفتح والغنيمة ولا ما اصابكم اي ولا
على ما اصابكم من القتل والهزيمة والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم يا معشر المسلمين
من بعد الغم امنة يعني امنا والامن والامنة بمعنى واحد وقيل الامن يكون مع زوال
سبب الخوف والامنة مع بقاء سبب الخوف وكان سبب الخوف ها هنا قائما نعاسا بدل
من الامنة يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم قرا حمزة والكسائي تغشى بالتاء ردا
الى الامنة وقرا الاخرون بالياء ردا الى النعاس قال ابن عباس آمنهم يومئذ بنعاس يغشاهم
وانما ينعس من يامن والخائف لا ينام ه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا اسحق بن ابراهيم بن عبد الرحمن نا حسين بن محمد نا شيبان
عن قتادة نا انس ان ابا طلحة قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم احد قال فجعل سيفي
يسقط من يدي وآخذه ويسقط وآخذه وقال ثابت عن انس عن ابي طلحة قال رفعت راسي
يوم احد فجعلت ما ارى احدا من القوم الا وهو يميد تحت حجفته من النعاس وقال عبد
الله بن الزبير عن ابيه الزبير بن العوام لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
اشتد علينا الخوف ارسل الله علينا النوم والله اني لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس
يغشاني ما اسمعه الا كالحلم فقال لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا فذلك قوله تعالى
يغشى طائفة منكم يعني المؤمنين وطائفة قد اهمتهم انفسهم يعني المنافقين من اراد الله تمييز
المنافقين من المؤمنين فاوقع الله النعاس على المؤمنين حتى امنوا ولم يوقع على المنافقين
فبقوا في الخوف قد اهمتهم انفسهم اي حملتهم على الهم يقال امر مهم يظنون بالله غير الحق ان لن ينصر
محمد وقيل ظنوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل ظن الجاهلية اي كظن اهل الجاهلية
والشرك يقولون هل لنا ما لنا لفظه استفهام ومعناه جحد من الامر من شيء يعني النصر
قل ان الامر كله لله قرا اهل البصرة برفع اللام على الابتداء وخبره في لله وقرا الاخرون
بالنصب على البدل وقيل على النعت يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من
الامر شيء ما قتلنا ها هنا وذلك ان المنافقين قال بعضهم لبعض لو كان لنا عقول لم نخرج

مع محمد الى قتال مكة ولم يقتل رؤساؤنا وقيل لو كنا على الحق ما قتلنا هاهنا قال الضحاك عن
ابن عباس يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يعني التكذيب بالقدر وهو قولهم لو كان لنا من
الامر شيء ما قتلنا هاهنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز لخرج الذين كتب قضي عليهم القتل الى
مضاجعهم مصارعهم وليبتلي الله وليمتحن الله ما في صدوركم وليمحص يخرج
ويظهر ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور بما في القلوب من خير وشر ان الذين
تولوا منكم اى انهزموا منكم يا معشر المسلمين يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين
يوم احد وكان قد انهزم اكثر المسلمين ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة عشر رجلا
ستة من المهاجرين ابو بكر وعمر وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي
وقاص رضي الله عنهم قوله تعالى انما استزلهم الشيطان اى طلب زلتهم كما يقال استعجلته
فلانا اذا طلبت عجلته وقيل حملهم على الزلة وهي الخطيئة وقيل ازل واستزل بمعنى واحد
ببعض ما كسبوا اي بشؤم ذنوبهم قال بعضهم بتركهم المركز وقال الحسن كسبوا هو قبولهم ما وسوس
اليهم في الهزيمة ولقد عفا عنهم ان الله غفور حليم يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا
يعني المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه وقالوا لاخوانهم في النفاق والكفر وقيل في النسب
اذا ضربوا في الارض اى سافروا فيها للتجارة او غيرها او كانوا غزى اى غزاة جمع غاز فقتلوا
لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك يعني قولهم وظنهم حسرة غما في قلوبهم
والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي يعملون بالياء وقرأ
الآخرون بالتاء ولئن قتلتم في سبيل الله او متم قرأ نافع وحمزة والكسائي متم بكسر الميم وقرأ
الآخرون بالضم فمن ضمه فهو من مات يموت كقولك من قال يقول قلت بضم القاف ومن كسره فهو
من مات يمات كقولك من خاف يخاف خفت لمغفرة من الله في العاقبة ورحمة خير مما يجمعون
من الغنائم قرأ العامة تجمعون بالتاء لقوله تعالى ولئن قتلتم وقرأ حفص عن عاصم يجمعون بالياء
يعني خيرا مما يجمع الناس ولئن متم لالى الله تحشرون في العاقبة قوله عز وجل فبما رحمة من او قتلتم
الله اى فبرحمة من الله وما صلة كقوله تعالى فبما نقضهم لنت لهم اى سهلت لهم اخلاقك وكثر
احتمالك ولم تسرع اليهم فيما كان منهم يوم احد ولو كنت فظا يعني جافيا سيء الخلق قليل الاحتمال
غليظ القلب قال الكلبي فظا في القول غليظ القلب في الفعل لانفضوا من حولك اى لنفروا و
تفرقوا عنك يقال فضضتهم فانفضوا اى فرقتهم فتفرقوا فاعف عنهم تجاوز عنهم ما اتوا يوم

احد

احد واستغفر لهم حتى اشفعك فيهم وشاورهم في الامر اى استخرج آراءهم واعلم ما عندهم
من قول العرب شرت الدابة وشورتها اذا استخرجت جريها وشرت العسل واشترته
اذا اخذته من موضعه واستخرجته واختلفوا في المعنى الذي لاجله امر الله نبيه صلى الله
عليه وسلم بالمشاورة مع كمال عقله وجزالة رأيه ونزول الوحي عليه ووجوب طاعته على قال خ
خلقه فيما احبوا وكرهوا فقال بعضهم هو خاص في المعنى اى وشاورهم فيما ليس عندك
فيه من الله عهد وقال الكلبي يعني ناظرهم في لقاء العدو ومكايد الحرب عند الغزو و
قال مقاتل وقتادة امر الله تعالى بمشاورتهم تطييبا لقلوبهم فان ذلك اعطف لهم عليه واذهب الحسن
لاضغانهم فان سادات العرب كانوا اذا لم يشاوروا في الامر شق ذلك عليهم وقال الحسن قد علم
الله عز وجل انه ما به الى مشاورتهم حاجة ولكنه اراد ان يستن به من بعده اخبرنا ابو طاهر
المطهر بن علي بن عبيد الله الفارسي انا ابو ذر محمد بن ابراهيم بن علي الصالحاني انا عبد الله
بن محمد بن جعفر بن حيان نا علي بن العباس المقانعي نا احمد بن محمد بن ماهان اخبرني ابي
عن طلحة بن زيد عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت
رجلا اكثر استشارة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا عزمت فتوكل على الله
لا على مشاورتهم اي قم بامر الله وثق به واستعنه ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله
يعنكم الله ويمنعكم من عدوكم فلا غالب لكم مثل يوم بدر وان يخذلكم يترككم فلم
ينصركم كما كان يوم احد والخذلان القعود عن النصرة والاسلام للهلكة فمن ذا الذي ينصركم
من بعده اى من بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون قيل التوكل ان لا تعصي الله من اجل خازنا خ
رزقك وقيل ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله ولا لرزقك خازنا غيره ولا لعملك شاهدا غيره
اخبرنا الاستاذ الامام ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو عبد الله الحسين بن علي
البزاز ببغداد انا ابو بكر محمد بن جعفر بن محمد الهيثم الانباري نا محمد بن ابي العوام نا وهب العوام خ
بن جرير نا هشام بن حسان عن الحسن عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدخل سبعون الفا من امتي الجنة بغير حساب قيل يا رسول الله من هم قال هم الذين
لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن يا رسول
الله ادع الله ان يجعلني منهم قال انت منهم ثم قام آخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال
سبقك بها عكاشة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا

محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابو عمرو بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن
المبارك عن حيوة بن شريح حدثني بكر بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة انه سمع ابا تميم الجيشاني
يقول سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو انكم
تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصا وتروح بطانا قوله عز وجل
وما كان لنبي ان يغل الآية روى عكرمة ومقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه الآية نزلت في
قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
الكلبي ومقاتل نزلت في غنائم احد حين ترك الرماة المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول النبي
صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا فهو له وان لا يقسم الغنائم كما لم يقسمها يوم بدر فتركوا المركز ووقعوا
في الغنائم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى ياتيكم امري قالوا
تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ظننتم انا نغل فلا نقسم لكم فانزل الله
هذه الآية وقال قتادة ذكر لنا انها نزلت في طائفة غلت من اصحابه وقيل ان الاقوياء الحوا
عليه يسالونه من المغنم فانزل الله تعالى وما كان لنبي ان يغل فيعطي قوما ويمنع آخرين بل عليه
ان يقسم بينهم بالسوية وقال محمد بن اسحق هذا في الوحي يقول ما كان لنبي ان يكتم شيئا من الوحي
او رهبة او مداهنة قوله تعالى وما كان لنبي ان يغل قرا ابن كثير واهل البصرة وعاصم يغل
بفتح الياء وضم الغين معناه ان يخون والمراد منه الامة وقيل اللام فيه منقولة معناه ما كان نبي
ليغل وقيل معناه وما كان يظن به ذلك ولا يليق به وقرا الآخرون بضم الياء وفتح الغين وله
وجهان احدهما ان يكون من الغلول ايضا اي وما كان لنبي ان يخان يعني ان تخونه امته والوجه
الآخر ان يكون من الاغلال معناه ما كان لنبي ان يغل اي يخون وينسب الى الخيانة ومن يغلل
يات بما غل يوم القيامة قال الكلبي يمثل له ذلك الشيء في النار ثم يقال له انزل فخذه فينزل فيحمله
على ظهره فاذا بلغ موضعه وقع في النار ثم يكلف ان ينزل اليه فيخرجه يفعل ذلك به اخبرنا
ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد الفقيه انا ابو اسحق ابرهيم عبد الصمد الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن ثور بن زيد الديلي عن ابي الغيث مولى ابن مطيع عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو وادي القرى وكان رفاعة بن زيد وهب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا اسود يقال له مدعم قال فخرجنا حتى اذا كنا بوادي القرى فبينما
مدعم يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه سهم عائر فاصابه فقتله فقال الناس هنيئا

له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذ يوم خيبر
من الغنائم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارا فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك او شراكين
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شراك من نار او شراكان
من نار ، اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابي عمرة الانصاري عن زيد بن خالد
الجهني انه قال توفي رجل يوم خيبر فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فزعم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله ففتحنا متاعه فوجدنا خرزات
من خرز اليهود ما يساوي درهمين ، اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب المروزي اخبرنا
عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي انا سفين عن
الزهري عن عروة بن الزبير عن ابي حميد الساعدي قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا
من الازد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا اهدي لي فقام
النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال ما بال العامل نبعثه على بعض اعمالنا فيقول هذا
لكم وهذا اهدي لي فهلا جلس في بيت امه او بيت ابيه فينظر ايهدى اليه ام لا والذي
(بجاء لم)
نفسي بيده لا ياخذ منها شيئا الا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته ان كان بعيرا له رغاء او
بقرة لها خوار او شاة تيعر ثم رفع يديه حتى راينا عفرة ابطيه ثم قال اللهم هل بلغت
اللهم هل بلغت ، وروي عن قيس بن ابي حازم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال
بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقال لا تصيبن شيئا بغير اذني فانه غلول ومن
يغلل يات بما غل يوم القيامة وروي عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا متاعه واضربوه وروي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن
جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر حرقوا متاع الغال وضربوه قوله تعالى
ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون افمن اتبع رضوان الله بترك الغلول كمن باء بسخط
(ذو دواء)
من الله فغل وماواه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله يعني ذوو درجات عند الله
قال ابن عباس يعني من اتبع رضوان الله ومن باء بسخط من الله العذاب الاليم والله بصير
بما يعملون قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم قيل اراد به
العرب لانه ليس حي من احياء العرب الا وله فيهم نسب الا بني تغلب دليله قوله تعالى هو الذي

تغلب

بعث في الاميين رسولا منهم وقال الاخرون اراد به جميع المومنين ومعنى قوله من انفسهم
اي بالايمان والشفقة لا بالنسب دليله قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم يتلوا عليهم
آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا وقد كانوا من قبل اي من قبل مبعثه
لفي ضلال مبين أولما اي حين اصابتكم مصيبة باحد قد اصبتم مثليها ببدر وذلك
ان المشركين قتلوا من المسلمين يوم احد سبعين وقتل المسلمون منهم ببدر سبعين واسروا
سبعين قلتم انى هذا من اين لنا هذا القتل والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله صلى الله
عليه وسلم فينا قل هو من عند انفسكم روى عبيدة السلماني عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد كره ما صنع قومك في اخذهم الفداء من الاسارى وقد
امرك ان تخيرهم بين ان يقدموا فتضرب اعناقهم وبين ان ياخذوا على ان يقتل منهم
عدتهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فقالوا يا رسول الله عشائرنا
واخواننا لا بل ناخذ فداهم فنتقوى به على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فقتل منهم
يوم احد سبعون عدد اسارى اهل بدر فهذا معنى قوله قل هو من عند انفسكم اي باخذكم
الفداء واختياركم القتل ان الله على كل شيء قدير وما اصابكم يوم التقى الجمعان باحد
من القتل والجرح والهزيمة فباذن الله اي بقضائه وقدره وليعلم المومنين اي
وليميز وقيل ليرى وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله لاجل
الله وطاعته او ادفعوا عن اهلكم وحريمكم وقال السدي اي كثروا سواد المسلمين ورابطوا
ان لم تقاتلوا ليكون ذلك دفعا وقمعا للعدو قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهم عبد الله بن ابي
واصحابه الذين انصرفوا من احد وكانوا ثلثمائة قال الله تعالى هم للكفر يومئذ اقرب
اي الى الكفر يومئذ اقرب منهم للايمان اي الى الايمان يقولون بافواههم يعني كلمة الايمان
ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم في النسب لا في الدين وهم شهداء احد
وقعدوا يعني وقعد هولاء القائلون عن الجهاد لو اطاعونا وانصرفوا عن محمد صلى الله عليه وسلم
وقعدوا في بيوتهم ما قتلوا قل لهم يا محمد فادرءوا فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين
ان الحذر يغني عن القدر قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية قيل نزلت
في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا ثمانية من الانصار وستة من المهاجرين وقال اخرون
نزلت في شهداء احد وكانوا سبعين رجلا اربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب

ف

بن عمير وعثمان بن شماس وعبد الله بن جحش وسائرهم من الانصار اخبرنا احمد بن
عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن
حماد عن ابي معوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال سالنا عبد الله
عن هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون قال اما انا قد سالنا عن ذلك فقال ارواحهم كطير خضر ويروى في جوف
طير خضر تسرح في اي الجنة شاءت ثم تاوي الى قناديل معلقة بالعرش فبيناهم كذلك اذ
اطلع عليهم ربك اطلاعة فقال سلوني ما شئتم فقالوا يا ربنا كيف نسالك ونحن
نسرح في الجنة في ايها شئنا فلما راوا ان لن يتركوا من ان يسالوا شيئا قالوا نسالك
ان ترد ارواحنا الى اجسادنا في الدنيا نقتل في سبيلك قال فلما راى انهم لا يسالون
الا هذا تركوا اخبرنا ابو سعيد الشرحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن انا احمد
محمد بن شاذان نا جيغويه نا صالح بن محمد عن سليمان بن عمرو عن اسمعيل بن امية
عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اصيب اخوانكم يوم احد جعل الله عز وجل ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار
الجنة وتاكل من ثمارها وتسرح من الجنة حيث شاءت وتاوي الى قناديل من ذهب
تحت العرش فلما راوا طيب مقيلهم ومطعمهم ومشربهم وراوا ما اعد الله لهم من
الكرامة قالوا يا ليت قومنا يعلمون ما نحن فيه من النعيم وما صنع الله بنا كي يرغبوا في الجهاد
ولا ينكلوا عنه فقال الله عز وجل انا مخبر عنكم ومبلغ اخوانكم ففرحوا بذلك
واستبشروا فانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الى قوله
لا يضيع اجر المومنين وسمعت عبد الواحد بن احمد المليحي قال سمعت الحسن بن احمد
الشيبي قال سمعت محمد بن عبد الله بن يوسف قال سمعت محمد بن اسمعيل البكري قال
سمعت يحيى بن عزيز قال سمعت موسى بن ابرهيم قال سمعت طلحة بن خراش قال
سمعت جابر بن عبد الله يقول لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا جابر
ما لي اراك منكسرا قلت يا رسول الله استشهد ابي وترك عيالا ودينا قال افلا ابشرك
بما لقي الله به اباك قلت بلى يا رسول الله قال ما كلم الله تعالى احدا قط الا من وراء
حجاب واحيا اباك وكلمه كفاحا قال يا عبدي تمن علي اعطك قال يا رب احيني فاقتل

الله

في الجنة ح

جيغوية جنغوية

والح

الشيبي ح

فيك الثانية قال الرب تبارك وتعالى انه قد سبق مني انهم لا يرجعون قال ونزلت
فيهم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل
الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي
الكشميهني عن علي بن حجر عن اسمعيل بن جعفر عن حميد عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يموت له عند الله خير يحب ان يرجع
الى الدنيا وان له الدنيا وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فانه يحب
ان يرجع الى الدنيا فيقتل مرة اخرى وقال قوم نزلت هذه الاية في شهداء بير
معونة وكان سبب ذلك على ما روى محمد بن اسحق عن ابيه اسحق بن يسار عن
المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن
حزم وعن حميد الطويل عن انس بن مالك رضي الله عنه وغيرهم من اهل العلم
قال قدم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة وكان سيد بني عامر بن
صعصعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واهدى له هدية فابى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يقبلها وقال لا اقبل هدية مشرك فاسلم ان اردت ان اقبل
هديتك ثم عرض عليه الاسلام واخبره بما له فيه وما وعد الله المؤمنين وقرا عليه
القرآن فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد ان الذي تدعو اليه حسن جميل فلو بعثت
رجالا من اصحابك الى اهل نجد فدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اخشى عليهم اهل نجد فقال ابو براء انا لهم جار
فابعثهم فليدعوا الناس الى امرك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر
بن عمرو اخا بني ساعدة في سبعين رجلا من خيار المسلمين منهم الحارث بن الصمة
وحرام بن ملحان وعروة بن اسماء بن الصلت السلمي ونافع بن بديل بن ورقاء
الخزاعي وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر رضي الله عنه وذلك في صفر سنة اربع
من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد فساروا حتى نزلوا بير معونة وهي
ارض بين ارض بني عامر وحرة بني سليم فلما نزلوها قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ
رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل هذا الماء فقال حرام بن ملحان فخرج
بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل وكان على ذلك الماء فلما اتاهم

حرام

حرام بن ملحان فقال يا اهل بير معونة اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم اني
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فآمنوا بالله ورسوله فخرج
رجل اليه من كسر البيت برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق الآخر
فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة ثم استصرخ عامر بن الطفيل بني عامر على المسلمين
فابوا ان يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا لن نخفر ابا براء قد عقد لهم عقدا وجوارا
ثم استصرخ عليهم قبائل من بني سليم عصية ورعلا وذكوان فاجابوه فخرجوا
حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم في رحالهم فلما راوهم اخذوا السيوف فقاتلوهم
حتى قتلوا من عند آخرهم الا كعب بن زيد فانهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى
فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان في سرح القوم عمرو بن امية الضمري ورجل
من الانصار احد بني عمرو بن عوف فلم ينبئهما بمصاب اصحابهما الا الطير على العسكر
تحوم عليه فقالا والله ان لهذا الطير لشانا فاقبلا لينظرا فاذا القوم في دمائهم واذا
الخيل التي اصابتهم واقفة فقال الانصاري لعمرو بن امية ما ذا ترى قال ارى ان نلحق
برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره فقال الانصاري لكني ما كنت لارغب بنفسي عن
موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل واخذ عمرو بن امية
اسيرا فلما اخبرهم انه من مضر اطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته واعتقه
عن رقبة زعم انها كانت على امه فقدم عمرو بن امية على رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم فاخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل ابي براء قد كنت
لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك ابا براء فشق عليه اخفار عامر اياه وما اصاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسببه وجواره وكان فيمن اصيب عامر بن فهيرة وروى محمد بن
اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه ان عامر بن الطفيل كان يقول من الرجل منهم لما قتل
رايته رفع بين السماء والارض حتى رايت السماء من دونه قالوا هو عامر بن فهيرة
ثم بعد ذلك حمل ربيعة بن ابي براء على عامر بن الطفيل فطعنه على فرسه فقتله انا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا عبد الاعلى بن حماد نا يزيد بن زريع نا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك
ان رعلا وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

قتلوهم ح

عدو فامدهم بسبعين من الانصار كنا نسميهم القراء في زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار
ويصلون بالليل حتى كانوا ببير معونة فقتلوهم وغدروا بهم فبلغ النبي صلى الله عليه
وسلم فقنت شهرا يدعو في الصبح على احياء من احياء العرب على رعل وذكوان وعصية
وبني لحيان قال انس فقرانا فيهم قرانا ثم ان ذلك رفع بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي
عنا وارضانا ثم نسخ ورفع بعد ما قراناه زمانا وانزل الله عز وجل ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله الاية وقيل ان اولياء الشهداء كانوا اذا اصابتهم نعمة تحسروا على
الشهداء وقالوا نحن في النعمة واباؤنا وابناؤنا واخواننا في القبور فانزل الله عز وجل
تنفيسا عنهم واخبارا عن حال قتلاهم ولا يحسبن ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله قراه
ابن عامر قتلوا بالتشديد والاخرون بالتخفيف امواتا كاموات من لم يقتل في سبيل الله بل
احياء بل هم احياء عند ربهم قيل احياء في الدين وقيل في الذكر وقيل انهم يرزقون وياكلون
ويتنعمون كالاحياء وقيل ان ارواحهم تركع وتسجد كل ليلة تحت العرش الى يوم القيمة
وقيل ان الشهيد لا يبلى في القبر ولا تاكله الارض وقال عبيد بن عمير مر رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين انصرف من احد على مصعب بن عمير وهو مقتول فوقف عليه ودعا له
ثم قرا من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين انصرف من احد على مصعب بن عمير وهو مقتول فوقف عليه ودعا له
ثم قرا من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اشهد ان هولاء شهداء عند الله يوم القيمة الا فاتوهم وزوروهم وسلموا عليهم
فو الذي نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الى يوم القيمة الا ردوا عليه يرزقون من ثمار الجنة
وتحفها فرحين بما اتاهم الله من فضله رزقه وثوابه ويستبشرون ويفرحون بالذين
لم يلحقوا بهم من خلفهم من اخوانهم الذين تركوهم احياء في الدين على مناهج الايمان والجهاد
لعلمهم انهم اذا استشهدوا لحقوا بهم ونالوا من الكرامة ما نالوا فهم لذلك مستبشرون الا خوف
عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله اي وبان الله وقرا
الكسائي بكسر الالف على الاستيناف لا يضيع اجر المومنين اخبرنا ابو الحسن الرخسي انا ابو اهرب
احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه

من

الجنة

من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي
خرج منه مع ما نال من اجر او غنيمة وقال والذي نفسي بيده لا يكلم احد في سبيل الله والله اعلم
بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيمة وجرحه يثعب دما اللون لون الدم والريح ريح
المسك اخبرنا الامام ابو علي محمد بن يحيى القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي
انا ابو بكر محمد بن الحسن القطان ثنا علي بن الحسن الدارابجردي ثنا عبد الله بن يزيد المقري
ثنا سعيد حدثني محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهيد لا يجد الم القتل الا كما يجد احدكم
الم القرصة قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول الاية وذلك ان ابا سفيان واصحابه
لما انصرفوا من احد فبلغوا الروحاء ندموا على انصرافهم وقالوا لا محمدا قتلتم ولا
الكواعب اردفتم قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستاصلوهم فبلغ
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يرهب العدو ويريهم من نفسه واصحابه
قوة فندب اصحابه للخروج في طلب ابي سفيان فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من الجرح
والقرح الذي اصابهم يوم احد ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا يخرجن
معنا احد الا من حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله فقال يا رسول الله ان ابي
كان قد خلفني على اخوات لي سبع وقال لي يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هولاء
النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي اوثرك على نفسي في الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج
معه وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم
فيظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم بنصرفهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله
بن مسعود وحذيفة اليمان وابو عبيدة ابن الجراح في سبعين رجلا حتى بلغوا حمراء
الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال روي عن عايشة انها قالت لعبد الله بن الزبير
ابن اختي اما والله ان اباك وجدك يعني ابا بكر والزبير لمن الذين قال الله عز وجل استجابوا
لله والرسول فمر برسول الله صلى الله عليه وسلم معبد الخزاعي بحمراء الاسد وكانت
خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفقتهم معه لا يخفون

عنه شيئاً كان بها ومعبد يومئذ مشرك وقال يا محمد والله لقد عز علينا ما اصابك في اصحابك
ولوددنا ان الله كان قد اعفاك فيهم ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى لقي ابا سفيان ومن معه بالروحاء وقد اجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقالوا قد اصبنا جلّ اصحابه وقادتهم لنكرّن على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما راى
ابو سفيان معبداً قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم ابو سفيان
معبداً قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في اصحابه في جمع لم ار مثله قط يتحرقون
عليكم تحرقاً قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على صنيعهم وفيهم من الحنق
عليكم شيء لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما اراك ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال
فوالله لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصل بقيتهم قال فاني والله انهاك عن ذلك فوالله لقد حملني
ما رايت على ان قلت فيه ابياتاً كادت تهد من الاصوات راحلتي ° اذ سالت الارض بالجرد الابابيل
فدل ابياتاً فثنى ذلك ابا سفيان ومن معه ومر بهم ركب من عبد القيس فقال اين تريدون قالوا نريد المدينة
قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل انتم مبلغون عني محمداً رسالة واحملكم ابلكم هذه
زبيباً بعكاظ غداً اذا وافيتمونا قالوا نعم قال فاذا جئتموه فاخبروه انا قد اجمعنا اليه والى
اصحابه لنستاصل بقيتهم وانصرف ابو سفيان الى مكة ومر الركب برسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو بحمراء الاسد فاخبروه بالذي قال ابو سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
المدينة بعد الثالثة هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة نزلت هذه الاية في غزوة
بدر الصغرى وذلك ان ابا سفيان يوم احد حين اراد ان ينصرف قال يا محمد موعدنا
بيننا وبينك موسم بدر الصغرى وذلك ان ابا سفيان يوم احد حين اراد ان ينصرف قال
يا محمد موعدنا بيننا وبينك موسم بدر الصغرى القابل ان شئت فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك بيننا وبينك ان شاء الله فلما كان العام المقبل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل
مجنة من ناحية مر الظهران ثم القى الله الرعب في قلبه فبدا له الرجوع فلقي نعيم بن
مسعود الاشجعي وقد قدم معتمراً فقال ابو سفيان يا نعيم اني واعدت محمداً واصحابه ان
نلتقي بموسم بدر الصغرى وان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب
فيه اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج انا فيزيدهم ذلك جراة ولان يكون الخلف من قبلهم

قال نعم

احب

احب الي من ان يكون من قبلي فالحق بالمدينة فثبطهم واعلمهم انا في جمع كثير ولا
طاقة لهم بنا ولك عندي عشر من الابل اضعها على يدي سهيل بن عمرو ويضمنها قال
فجاء سهيل بن عمرو فقال له نعيم يا ابا يزيد اتضمن لي هذه الفرائض الى محمد واثبطه
قال نعم فخرج نعيم حتى اتى المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد ابي سفيان قال
اين تريدون فقالوا واعدنا ابا سفيان بموسم بدر الصغرى ان نقتتل فقال بئس الرأي
رأيتم اتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم الا شريد فتريدون ان تخرجوا وقد
جمعوا لكم عند الموسم والله لا يفلت منكم احد فكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي ي
فاما الجبان فانه رجع واما الشجاع فانه تاهب للقتال وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه حتى وافوا بدر الصغرى فجعلوا
يلقون فيقول المؤمنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى بلغوا بدراً وكانت موضع سوق ق
لهم ببدر ينتظر ابا سفيان وقد انصرف ابو سفيان من مجنة الى مكة فلم يلق رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه احداً من المشركين ووافقوا السوق وكانت معهم
تجارات ونفقات فباعوا واصابوا للدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين
فذلك قوله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول اي اجابوا ومحل الذين خفض على صفة
المؤمنين تقديره ان الله لا يضيع اجر المؤمنين المستجيبين ° الذين استجابوا لله والرسول
من بعد ما اصابهم القرح اي نالهم الجرح وتم الكلام هاهنا ثم ابتدأ فقال للذين احسنوا
منهم بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجابته الى الغزو واتقوا معصيته اجر
عظيم ° الذين قال لهم الناس ومحل الذين خفض ايضاً مردود على الذين واراد بالناس س
نعيم بن مسعود في قول مجاهد وعكرمة فهو من العام الذي اريد به الخاص كقوله تعالى
ام يحسدون الناس يعني محمداً صلى الله عليه وسلم وحده وقال محمد بن اسحق وجماعة عه
اراد بالناس الركب من عبد القيس ان الناس قد جمعوا لكم يعني ابا سفيان واصحابه
فاخشوهم فخافوهم واحذروهم فانه لا طاقة لكم بهم فزادهم ايماناً وتصديقاً ويقيناً و
قوة وقالوا حسبنا الله اي كافينا الله ونعم الوكيل الموكول اليه الامور فعيل بمعنى
مفعول اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن

يوسف

اسمعيل عن احمد بن يونس عن ابي بكر عن ابي حصين عن ابي الضحى عن ابن عباس قال
حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابرهيم حين القي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم
حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم
الوكيل فانقلبوا فانصرفوا بنعمة من الله بعافية لم يلقوا عدوا وفضل تجارة وربح وهو
ما اصابوا من السوق لم يمسسهم سوء لم يصبهم اذى ولا مكروه واتبعوا رضوان الله في طاعة
الله وطاعة رسوله وذلك انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو
ورضي الله عنهم والله ذو فضل عظيم قوله تعالى انما ذلكم الشيطان يعني ذلك الذي
قال لكم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم من فعل الشيطان القى في افواههم لترهبهم
وتجبنوا عنهم يخوف اولياءه اي يخوفكم باوليائه وكذلك هو في قراءة ابي بن كعب
يعني يخوف المومنين بالكافرين قال السدي يعظم اولياءه في صدورهم ليخافوهم
يدل عليه قراءة ابن مسعود يخوفكم اولياءه فلا تخافوهم وخافون في ترك امري ان كنتم
مومنين مصدقين بوعدي لاني متكفل لكم بالنصر والظفر قوله عز وجل ولا يحزنك
قرا نافع يحزنك بضم الياء وكسر الزاي وكذلك في جميع القران الا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر
ضده ابو جعفر وهما لغتان حزن يحزن واحزن يحزن الا ان اللغة الغالبة حزن يحزن
الذين يسارعون في الكفر قال الضحاك هم كفار قريش وقال غيره هم المنافقون يسارعون
بالكفر بمظاهرة الكفار انهم لن يضروا الله شيا بمسارعتهم في الكفر يريد الله الا يجعل
لهم حظا في الاخرة نصيبا في ثواب الاخرة فلذلك خذلهم حتى سارعوا في الكفر
ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا استبدلوا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيا بمسارعتهم
في الكفر وانما يضرون انفسهم ولهم عذاب اليم ولا يحسبن الذين كفروا قرا حمزة هذا
والذي بعده بالتاء فيهما وقرا الاخرون بالياء فمن قرا بالياء فالذين في محل الرفع
على الفاعل تقديره ولا يحسبن الكفار املاءنا لهم خيرا ومن قرا بالتاء يعني ولا تحسبن
يا محمد الذين كفروا وانما نصب على البدل من الذين انما نملي لهم خير لانفسهم والاملاء
الامهال والتاخير يقال عشت حينا طويلا وتمليت حينا ومنه قوله تعالى واهجرني مليا
اي حينا طويلا ثم ابتدا فقال انما نملي لهم نمهلهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين قال
مقاتل نزلت في مشركي مكة وقال عطاء في قريظة والنضير ه اخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله

القفال

القفال انا ابو منصور احمد بن الفضل البروجردي انا ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي
ثنا محمد بن يونس عن ابي داود الطيالسي ثنا شعبة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن
بن ابي بكرة عن ابيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس خير قال من طال
عمره وحسن عمله قيل فاي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله ما كان الله ليذر
المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب اختلفوا فيها فقال الكلبي قالت
قريش يا محمد تزعم ان من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان وان من اتبعك على
دينك فهو في الجنة والله عنه راض فاخبرنا بمن يومن بك وبمن لا يومن بك فانزل الله تعالى هذه
الاية وقال السدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت علي امتي في صورها
في الطين كما عرضت على آدم واعلمت من يومن بي ومن يكفر فبلغ ذلك المنافقين فقالوا
استهزاء زعم محمد انه يعلم من يومن به ومن يكفر ممن لم يخلق بعد ونحن معه وما يعرفنا
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ما بال اقوام طعنوا في علمي لا تسالوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة الا انباتكم به فقام عبد
الله بن حذافة السهمي فقال من ابي يا رسول الله فقال حذافة فقام عمر فقال يا رسول الله
رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبالقران اماما وبك نبيا فاعف عنا عفا الله عنك فقال
النبي صلى الله عليه وسلم فهل انتم منتهون ثم نزل عن المنبر فانزل الله هذه الاية واختلفوا
في حكم الاية ونظمها فقال ابن عباس والضحاك ومقاتل والكلبي واكثر المفسرين الخطاب
للكفار والمنافقين يعني ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه يا معشر الكفار والمنافقين
من الكفر والنفاق حتى يميز الخبيث من الطيب وقال قوم الخطاب للمومنين الذين
اخبر عنهم معناه ما كان الله ليذركم يا معشر المومنين على ما انتم عليه من التباس المومن
بالمنافق فرجع من الخبر الى الخطاب حتى يميز قرا حمزة والكسائي ويعقوب بضم الياء
والتشديد وكذلك التي في الانفال وقرا الباقون بالتخفيف يقال ماز الشيء يميزه
ميزا وميزه تمييزا اذا فرقه فامتاز وانما هو بنفسه ه قال ابو معاذ اذا
فرقت بين شيئين قلت مزت ميزا فاذا كانت اشياء قلت ميزتها تمييزا وكذلك
اذا جعلت الشيء الواحد شيئين قلت فرقت بالتخفيف ومنه فرق الشعر فان جعلته
اشياء قلت فرقته تفريقا ومعنى الاية حتى يميز المنافق من المخلص فميز الله المومنين

من المنافقين يوم احد حيث اظهروا النفاق وتخلفوا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال قتادة حتى يميز الكافر من المؤمن بالهجرة والجهاد وقال الضحاك
ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه في اصلاب الرجال وارحام النساء يا معشر
المنافقين حتى يفرق بينكم وبين من في اصلابكم وارحام نسائكم من المؤمنين وقيل
حتى يميز الخبيث وهو المذنب من الطيب وهو المؤمن يعني يحط الاوزار عن المؤمن
بما يصيبه من نكبة ومحنة ومصيبة وما كان الله ليطلعكم على الغيب لانه لا يعلم
الغيب احد غيره ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيطلعه على بعض علم من رسوله وقال
السدي معناه وما كان الله ليطلع محمدا صلى الله عليه وسلم على الغيب ولكن الله اجتباه
فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم
الله من فضله هو خيرا لهم اي ولا يحسبن الباخلون البخل خيرا لهم بل هو يعني البخل شر
لهم سيطوقون اي سوف يطوقون ما بخلوا به يوم القيمة يعني يجعل ما منعه من الزكوة حية
تطوق في عنقه يوم القيمة تنهشه من قرنه الى قدمه هذا قول ابن مسعود وابن عباس
وابي وايل والشعبي والسدي ه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل عن علي بن عبد الله المديني عن هاشم بن القسم عن عبد — للسدى خ
الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكوته مثل له ماله يوم
القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيمة ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه
ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون الآية اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن
حفص بن غياث نا ابي نا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر رضي الله
عنه قال انتهيت اليه يعني النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده او والذي
لا اله غيره او كما حلف ما من رجل يكون له ابل او بقر او غنم لا يؤدي حقها الا اتي بها يوم القيمة
اعظم ما تكون واسمنه تطأه باخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازت اخراها ردت عليه
اولاها حتى يقضى بين الناس قال ابرهيم النخعي معنى الآية تجعل يوم القيمة في اعناقهم
طوقا من النار ه قال مجاهد يكلفون يوم القيمة ان يأتوا بما بخلوا به في الدنيا من اموالهم

وروى

وروى عن عطية عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت في احبار اليهود الذين كتموا صفة
محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته واراد بالبخل كتمان العلم كما قال في سورة النساء الذين
يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله ومعنى قوله سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيمة اي يحملون وزره واثمه كقوله تعالى يحملون اوزارهم على ظهورهم
ولله ميراث السموات والارض يعني انه الباقي الدائم بعد فناء خلقه وزوال املاكهم
فيموتون ويرثهم نظيره قوله تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها والله بما تعملون
خبير قرأ اهل البصرة ومكة بالياء وقرأ الآخرون بالتاء قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين
قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قال الحسن ومجاهد لما نزلت من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير يستقرض منا ونحن اغنياء وذكر الحسن ان
قائل هذا الكلام حيي بن اخطب وقال عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن اسحق كتب
النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام
والى اقام الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابو بكر ذات
يوم بيت مدراسهم فوجد ناسا كثيرا من اليهود قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له
فنحاص بن عازوراء وكان من علمائهم ومعه حبر آخر يقال له اشيع فقال ابو بكر
لفنحاص اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله
تجدونه مكتوبا عندكم في التورية فآمن وصدق واقرض الله قرضا حسنا يدخلك
الجنة ويضاعف لك الثواب فقال فنحاص يا ابا بكر تزعم ان ربنا يستقرض اموالنا
وما يستقرض الا الفقير من الغني فان كان ما تقول حقا فان الله اذا لفقير ونحن
اغنياء وانه ينهاكم عن الربا ويعطينا ولو كان غنيا ما اعطانا الربوا فغضب ابو بكر
وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا
وبينك لضربت عنقك يا عدو الله فذهب فنحاص الى رسول الله صلى الله فقال يا محمد
انظر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما حملك على ما
صنعت فقال يا رسول الله قال قولا عظيما يزعم ان الله فقير وانهم اغنياء فغضبت
لله وضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص فانزل الله عز وجل ردا على فنحاص وتصديقا
لابي بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا من الافك

العزيز على الله فنجازيهم به وقال مقاتل سنحفظ عليهم وقال الواقدي سنأمر الحفظة بالكتابة
نظيره قوله وإنا له كاتبون وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق قرأ حمزة سيكتب
بضم الياء وفتح التاء وقتلهم برفع اللام ويقول بالياء ذوقوا عذاب الحريق أي النار وهو
بمعنى المحرق كما يقال عذاب أليم أي مؤلم ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد فيعذب
بغير ذنب قوله عز وجل الذين قالوا إن الله عهد إلينا الآية قال الكلبي نزلت في كعب بن الأشرف
ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا وزيد بن التابوت وفنحاص بن عازوراء وحيي بن
أخطب أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد تزعم أن الله بعثك إلينا رسولا وأنزل عليك
كتابا وأن الله تعالى قد عهد إلينا في التوراة أن لا نؤمن لرسول يزعم أنه من عند الله حتى يأتينا بقربان
تأكله النار فإن جئتنا به صدقناك فأنزل الله الذين قالوا أي سمع الله قول الذين قالوا
ومحل الذين خفض ردا على الذين الأول إن الله عهد إلينا أي أمرنا وأوصانا في كتبه ألا
نؤمن لرسول أي نصدق رسولا يزعم أنه جاء من عند الله حتى يأتينا بقربان تأكله النار فيكون
دليلا على صدقه والقربان كل ما يتقرب به العبد إلى الله عز وجل من نسيكة وصدقة وعمل
صالح وهو فعلان من القربة وكانت القرابين والغنائم لا تحل لبني إسرائيل وكانوا إذا
قربوا قربانا أو غنموا غنيمة جاءت نار بيضاء من السماء لا دخان لها ولها دوي وحفيف
فتأكل وتحرق ذلك القربان وتلك الغنيمة فيكون ذلك علامة القبول وإذا لم تقبل بقيت
على حالها وقال السدي إن الله أمر بني إسرائيل من جاءكم يزعم أنه رسول الله فلا تصدقوه حتى
يأتيكم بقربان تأكله النار حتى يأتيكم المسيح ومحمد فإذا أتياكم فآمنوا بهما فإنهما يأتيان بغير قربان
قال الله تعالى إقامة للحجة عليهم قل يا محمد قد جاءكم يا معشر اليهود رسل من قبلي بالبينات وبالذي
قلتم من القربان فلم قتلتموهم يعني زكريا ويحيى وسائر من قتلوا من الأنبياء وأراد بذلك
أسلافهم فخاطبهم بذلك لأنهم رضوا بفعل أسلافهم إن كنتم صادقين معناه تكذيبهم إياك مع
علمهم بصدقك كقتل آبائهم الأنبياء مع الإتيان بالقربان والمعجزات ثم قال معزيا لنبيه
صلى الله عليه وسلم مع الإتيان بالقربان والمعجزات ثم قال فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك
جاءوا بالبينات والزبر قرأ ابن عامر وبالزبر بالباء أي الكتب المزبورة يعني المكتوبة واحدها
زبور مثل رسول ورسل والكتاب المنير الواضح المضيء قوله عز وجل كل نفس ذائقة الموت
وفي الحديث لما خلق الله آدم اشتكت الأرض إلى ربها لما أخذ منها فوعدها أن يرد

فيها

فيها ما أخذ منها فما من أحد إلا ويدفن في التربة التي خلق منها وإنما توفون أجوركم توفون جزاء
أعمالكم يوم القيامة إن خيرا فخير وإن شرا فشر فمن زحزح نحي وأزيل عن النار وأدخل
الجنة فقد فاز ظفر بالنجاة ونجا من الخوف وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور يعني منفعة
ومتعة كالعاب البنات لا حاصل له وقال قتادة هي متاع متروك أوشك أن تضمحل بأهلها
فخذوا من هذا المتاع بطاعة الله ما استطعتم والغرور الباطل أخبرنا أحمد بن عبد الله
الصالحي أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أنا حاجب بن أحمد الطوسي عن محمد بن يحيى عن يزيد بن
هارون أنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر واقرؤوا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون وإن
في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقرؤوا إن شئتم وظل ممدود و
لموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما عليها واقرؤوا إن شئتم فمن زحزح عن النار وأدخل
الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور قوله عز وجل لتبلون في أموالكم وأنفسكم
الآية قال عكرمة ومقاتل والكلبي وابن جريج نزلت في أبي بكر وفنحاص بن عازوراء وذلك
أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر إلى فنحاص بن عازوراء سيد بني قينقاع ليستمده
وكتب إليه كتابا وقال لأبي بكر لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع فجاء أبو بكر وهو متوشح بالسيف
فأعطاه الكتاب فلما قرأه قال قد احتاج ربك إلى أن نمده فهم أبو بكر أن يضربه بالسيف
ثم ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع فكف ونزلت هذه الآية
وقال الزهري نزلت في كعب بن الأشرف فإنه كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسب
المسلمين ويحرض المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في شعره ويشبب بنساء
المسلمين فقال النبي عليه الصلاة والسلام من لي بابن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله فقال
محمد بن مسلمة الأنصاري أنا لك به يا رسول الله أنا أقتله قال فافعل إن قدرت على ذلك
فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاثا لا يأكل ولا يشرب إلا ما يعلق نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فدعاه وقال له لم تركت الطعام والشراب قال يا رسول الله قلت قولا ولا
أدري هل أفي به أم لا فقال إنما عليك الجهد فقال يا رسول الله إنه لا بد لنا من أن نقول قال
قولوا ما بدا لكم فأنتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة أبو نائلة

وكان اخا كعب من الرضاعة وعباد بن بشر والحارث بن اوس وابو عبس بن جبر جبر ح
فمشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم
الله اللهم اعنهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في ليلة مقمرة فاقبلوا حتى
انتهوا الى حصنه فقدموا ابا نائلة فجاءه فتحدث معه ساعة وتناشدا الشعر وكان ابو نائلة
يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن الاشرف اني قد جئتك لحاجة اريد ذكرها لك فاكتم علي قال ذكرها
افعل قال كان قدوم هذا الرجل بلاء عادتنا العرب ورمونا عن قوس واحدة وانقطعت دائم
عنا السبل حتى ضاعت العيال وجهدت الانفس فقال كعب انا ابن الاشرف اما والله لقد
كنت اخبرتك يا ابن سلامة ان الامر سيصير الى هذا فقال ابو نائلة ان معي اصحابا
اردنا ان تبيعنا طعامك ونرهنك ونوثق لك وتحسن في ذلك قال ترهنوني ابناءكم قالوا انا
نستحيي ان تعير ابناءنا فيقال هذا رهينة وسق وهذا رهينة وسقين قال ترهنوني
نساءكم قالوا كيف نرهنك نساءنا وانت اجمل العرب ولا نامنك واية امراة تمتنع منك لجمالك
ولكنا نرهنك الحلقة يعني السلاح وقد علمت حاجتنا الى السلاح قال نعم واراد ابو نائلة
ان لا ينكر السلاح اذا رآه فواعده ان ياتيه فرجع ابو نائلة الى اصحابه فاخبرهم خبره فاقبلوا
حتى انتهوا الى حصنه ليلا فهتف به ابو نائلة وكان حديث عهد بعرس فوثب من ملحفته
فقالت امراته اسمع صوتا يقطر منه الدم وانك رجل محارب وان صاحب حرب لا ينزل
في مثل هذه الساعة صوتا فكلمهم من فوق الحصن فقال انما هو اخي محمد بن مسلمة ورضيعي
ابو نائلة وان هؤلاء لو وجدوني نائما ما ايقظوني وان الكريم اذا دعي الى الطعنة بليل
اجاب فنزل اليهم فتحدث معهم ساعة ثم قالوا يا ابن الاشرف هل لك في ان
نتماشى الى شعب العجوز فنتحدث فيه بقية ليلتنا هذه قال ان شئتم فخرجوا يتماشون
وكان ابو نائلة قال لاصحابه اني فاتل بشعره فاشمه فاذا رايتموني استمكنت من راسه فدونكم
فاضربوه ثم انه شام يده في فود راسه ثم شم يده فقال ما رايت كالليلة طيب عروس
قط قال انه طيب ام فلان يعني امراته ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمان ثم
ساعة فعاد لمثلها ثم اخذ بفودي راسه حتى استمكن ثم قال اضربوا عدو الله فاختلف
عليه اسيافهم فلم تغن شيئا قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولا في سيفي فاخذته وقد صاح
عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا اوقدت عليه نار قال فوضعته في ثندوته ثم
مغرز الثدي

تحاملت

تحاملت عليه حتى بلغت عانته فوقع عدو الله وقد اصيب الحارث بن اوس بجرح
في راسه اصابه بعض اسيافنا قال فخرجنا وقد ابطا علينا صاحبنا الحارث بن اوس
لجرح في راسه ونزفه الدم فوقفنا له ساعة ثم اتانا يتبع آثارنا فاحتملناه فجئنا
به رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج الينا
فاخبرناه بقتل كعب وجئنا براسه اليه وتفل على جرح صاحبنا ورجعنا الى اهلنا
فاصبحنا وقد خافت يهود وقعتنا بعدو الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على شنينة رجل من
تجار اليهود كان يلابسهم ويبايعهم فقتله وكان حويصة بن مسعود اذ ذاك لم يسلم
وكان اسن من محيصة فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول اي عدو الله قتلته اما
والله لرب شحم في بطنك من ماله فقال محيصة والله لو امرني بقتلك من امرني بقتله لضربت
عنقك قال اولو امرك محمد بقتلي لقتلتني قال نعم قال والله ان دينا بلغ بك هذا لعجب فاسلم
حويصة فانزل الله عز وجل في شان كعب **لتبلون** لتختبرن اللام للتاكيد وفيه معنى
القسم والنون لتاكيد القسم في اموالكم بالجوائح والعاهات والخسران وانفسكم
بالامراض وقيل بمصائب الاقارب والعشائر قال عطاء هم المهاجرون اخذ المشركون
اموالهم ورباعهم وعذبوهم وقال الحسن هو ما فرض عليهم في اموالهم وانفسهم من الحقوق
كالصلوة والصيام والحج والجهاد والزكوة **ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم**
يعني اليهود والنصارى **ومن الذين اشركوا** يعني مشركي العرب **اذى كثيرا وان تصبروا**
على اذاهم **وتتقوا** الله **فان ذلك من عزم الامور** من حق الامور وخيرها وقال عطاء
من حقيقة الايمان **واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب للناس ولا تكتمونه** قرا
ابن كثير واهل البصرة وابو بكر بالياء فيهما لقوله تعالى فنبذوه وراء ظهورهم وقرا
الآخرون بالتاء فيهما على اضمار القول **فنبذوه وراء ظهورهم** اي طرحوه وضيعوه
وتركوا العمل به **واشتروا به ثمنا قليلا** يعني الماكل والرشى **فبئس ما يشترون** قال قتادة
هذا ميثاق اخذه الله على اهل العلم فمن علم شيئا فليعلمه واياكم وكتمان العلم فانه
هلكة وقال ابو هريرة لولا ما اخذ الله على اهل الكتاب ما حدثتكم على اهل الكتاب شيئا
حدثتكم بشيء ثم تلا هذه الآية واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب حدثنا ابو الفضل

لتبيننه

ثنا ابو ح

زاد بن محمد الحنفي عن ابي معاذ الشاه بن عبد الرحمن عن ابي بكر عمر بن سهل بن اسمعيل
الدينوري عن احمد بن محمد بن عيسى البرتي عن ابي حذيفة موسى بن مسعود عن ابرهيم
بن طهمان عن سماك بن حرب عن عطاء بن ابي رباح عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم
القيمة بلجام من نار وقال الحسن بن عمارة اتيت الزهري بعد ان ترك الحديث فالفيته
على بابه فقلت ان رايت ان تحدثني فقال اما علمت اني قد تركت الحديث فقلت اما ان
تحدثني واما ان احدثك فقال حدثني فقلت حدثني الحكم بن عتيبة عن يحيى بن الجزار
قال سمعت علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا
حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا قال فحدثني اربعين حديثا لا تحسبن الذين يفرحون
بما اتوا الاية قرا عاصم وحمزة والكسائي تحسبن بالتاء اي لا تحسبن يا محمد الفارحين
وقرا الاخرون بالياء اي لا يحسبن الفارحون فرحهم منجيا لهم من العذاب فلا يحسبنهم
قرا ابن كثير وابو عمرو بالياء وضم الباء خبرا عن الفارحين اي فلا يحسبن انفسهم
وقرا الاخرون بالتاء وفتح الباء اي فلا تحسبنهم يا محمد واعاد قوله فلا تحسبنهم تاكيدا
وفي حرف عبد الله بن مسعود ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا
بما لم يفعلوا بمفازة من العذاب بغير تكرار واختلفوا فيمن نزلت هذه الاية اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن
اسمعيل انا سعيد بن ابي مريم انا محمد بن جعفر حدثني زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رجالا من المنافقين على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم كانوا اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغزو تخلفوا عنه
وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله فاذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا
اليه وحلفوا واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت ولا تحسبن الذين يفرحون
بما اتوا الاية واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابرهيم بن موسى عن هشام ان ابن جريج اخبرهم قال اخبرني
ابن ابي مليكة ان علقمة بن وقاص اخبره ان مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن
عباس فقل لئن كان كل امرئ فرح بما اوتي واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن

اجمعون

اجمعون فقال ابن عباس ومالكم ولهذه انما دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهود فسالهم عن شيء
فكتموه اياه فاخبروه بغيره فاروه ان قد استحمدوا اليه بما اخبروه عنه فيما سالهم و
فرحوا بما اوتوا من كتمانهم ثم قرا ابن عباس رضي الله عنه واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا
الكتاب كذلك حتى قوله يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا وقال عكرمة
نزلت في فنحاص واشيع وغيرهما من الاحبار يفرحون باضلالهم الناس وبنسبة الناس
اياهم الى العلم وليسوا باهل علم وقال مجاهد هم اليهود فرحوا بما اعطى الله ال ابرهيم
وهم براء من ذلك ۝ وقال قتادة ومقاتل اتت يهود خيبر نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
نحن نعرفك ونصدقك وانا على رايك ونحن لك ردء وليس ذلك في قلوبهم فلما خرجوا
قال لهم المسلمون ما صنعتم قالوا عرفناه وصدقناه فقال لهم المسلمون احسنتم هكذا فافعلوا فحمدوهم
ودعوا لهم فانزل الله هذه الاية وقال يفرحون بما اتوا قال الفراء بما فعلوا كما قال تعالى
لقد جئتم شيئا فريا اي فعلتم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة بمنجاة
من العذاب ولهم عذاب اليم ولله ملك السموات والارض يصرفها كيف يشاء والله على
كل شيء قدير ۝ ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي
نخ الالباب اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني
انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ انا احمد بن عبد الجبار عن ابن فضيل بن عياض
عن حصين بن عبد الرحمن عن حبيب بن ابي ثابت عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن
ابيه عن عبد الله بن عباس انه رقد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فراه استيقظ
فتسوك ثم توضأ وهو يقول ان في خلق السموات والارض حتى ختم السورة ثم قام فصلى
ركعتين فاطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف فنام حتى نفخ ثم فعل ذلك ثلث
مرات ست ركعات كل ذلك يستاك ثم يتوضأ ثم يقرا هؤلاء الآيات ثم اوتر بثلث
ركعات ثم اتاه المؤذن فخرج الى الصلوة وهو يقول اللهم اجعل في قلبي نورا وفي
لساني نورا واجعل من خلفي نورا ومن امامي نورا واجعل من فوقي نورا ومن
تحتي نورا اللهم اعطني نورا ۝ ورواه كريب عن ابن عباس وزاد اللهم اجعل في قلبي
نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن يساري نورا قوله تعالى لايات
لاولي الالباب ذوي العقول ثم وصفهم فقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
قال علي بن ابي طالب وابن عباس والنخعي وقتادة هذا في الصلوة يصلي قائما فان لم يستطع

فقاعدا فان لم يستطع فعلى جنب اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد
عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي انا ابو عيسى محمد بن عيسى
الترمذي نا هناد عن وكيع عن ابرهيم بن طهمان عن حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة
عن عمران بن حصين قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلوة المريض فقال صلّ
قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب وقال سائر المفسرين اراد به المداومة
على الذكر في عموم الاحوال لان الانسان قلما يخلو من هذه الحالات الثلث نظيره في
سورة النساء ويتفكرون في خلق السموات والارض وما ابدع فيهما ليدلهم ذلك على قدرة
الصانع ويعرفون ان لها صانعا قادرا مدبرا حكيما وقال ابن عون الفكرة تذهب الغفلة وتحدث
للقلب الخشية كما يحدث الماء للزرع النبات وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت
بمثل الفكرة ربنا اي يقولون ربنا ما خلقت هذا رده الى الخلق فلذلك لم يقل هذه باطلا
اي عبثا وهزلا بل خلقته لامر عظيم وانتصب باطلا بنزع الخافض اي بالباطل سبحانك فقنا عذاب
النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته اي اهنته وقيل اهلكته وقيل فضحته لقوله تعالى
ولا تخزون في ضيفي فان قيل قد قال الله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه
ومن اهل الايمان من يدخل النار وقد قال انك من تدخل النار فقد اخزيته فكيف الجمع قيل
قال انس وقتادة معناه انك من تخلده في النار فقد اخزيته وقال سعيد بن المسيب هذه
خاصة لمن لا يخرج منها فقد روى انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل قوما النار
ثم يخرجون منها وما للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا مناديا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
قاله ابن مسعود وابن عباس واكثر الناس وقال القرظي يعني القرآن فليس كل احد يلقى النبي
صلى الله عليه وسلم ينادي للايمان اي الى الايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا
وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار اي في جملة الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اي على السنة
رسلك ولا تخزنا ولا تعذبنا ولا تهلكنا ولا تفضحنا ولا تهنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فان
قيل فما وجه قولهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك وقد علموا ان الله لا يخلف الميعاد قيل لفظه
دعاء ومعناه خبر اي لتؤتينا ما وعدتنا على رسلك تقديره فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا
ولا تخزنا يوم القيمة لتؤتينا ما وعدتنا على رسلك من الفضل والرحمة وقيل معناه ربنا
واجعلنا ممن يستحقون ثوابك وتؤتيهم ما وعدتهم على السنة رسلك لانهم لم يتيقنوا استحقاقهم
لتلك الكرامة فسالوه ان يجعلهم مستحقين لها وقيل انما سالوه تعجيل ما وعدهم من النصر على الاعداء

وقالوا

وقالوا انا وعدتهم من النصر على الاعداء وقالوا قد علمنا انك لا تخلف وعدك من النصر ولكن
لا صبر لنا على حلمك فعجل خزيهم وانصرنا عليهم قوله فاستجاب لهم ربهم اني اي باني لا اضيع لا
احبط عمل عامل منكم ايها المؤمنون من ذكر او انثى قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله
اني اسمع الله يذكر الرجال ولا يذكر النساء فانزل الله هذه الآية بعضكم من بعض قال الكلبي
في الدين والنصرة والموالاة وقيل كلكم من آدم وحواء وقال الضحاك رجالكم شكل نسائكم
ونساؤكم شكل رجالكم في الطاعة كما قال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض فالذين
هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي اي في طاعتي وديني وهم المهاجرون الذين
اخرجهم المشركون من مكة وقاتلوا وقتلوا قرا ابن عامر وابن كثير قتلوا بالتشديد قال
الحسن يعني انهم قطعوا في المعركة والآخرون بالتخفيف وقرا اكثر القراء وقاتلوا يبدا بهم
قاتلوا العدو ثم قتلوا وقرا حمزة والكسائي وقتلوا وقاتلوا وله وجهان احدهما معناه وقاتل
من بقي منهم ومعنى قوله وقتلوا اي قتل بعضهم تقول العرب قتلنا بني فلان اي بعضهم والوجه
الآخر وقتلوا وقد قاتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا
من عند الله نصب على القطع قاله الكسائي وقال المبرد مصدر اي لاثيبنهم ثوابا والله عنده حسن
الثواب قوله عز وجل لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد نزلت في المشركين وذلك انهم كانوا
في رخاء ولين من العيش يتجرون ويتنعمون فقال بعض المؤمنين ان اعداء الله فيما نرى
من الخير وقد هلكنا من الجهد فانزل الله هذه الآية لا يغرنك تقلب الذين كفروا ضربهم في الارض
وتصرفهم في البلاد للتجارات وانواع المكاسب فالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد
منه غيره متاع قليل اي هو متاع قليل وبلغة فانية ومتعة زائلة ثم ماواهم مصيرهم جهنم
وبئس المهاد الفراش لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا
جزاء وثوابا من عند الله نصب على التفسير وقيل جعل ذلك نزلا من عند الله وما عند الله خير
للابرار من متاع الدنيا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
عن محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن
عبيد بن حنين انه سمع ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه جئت فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مشربة وانه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء وتحت راسه وسادة من
ادم حشوها ليف وان عند رجليه قرظا مصبوبا وعند راسه اهب معلقة فرايت اثر
الحصير في جنبه فبكيت فقال ما يبكيك فقلت يا رسول الله ان كسرى وقيصر فيما هما فيه وانت

مصبوبا مجمع بعضه على بعض

رسول الله فقال أما ترضى أن يكون لهم الدنيا ولنا الآخرة قوله عز وجل **وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله** الآية قال ابن عباس وجابر وأنس وقتادة نزلت في النجاشي ملك الحبشة واسمه أصحمة وهو بالعربية عطية وذلك أنه لما مات نعاه جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه اخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم النجاشي فخرج إلى البقيع وكشف له إلى أرض الحبشة فأبصر سرير النجاشي وصلى عليه وكبر أربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا إلى هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم يره قط وليس على دينه فأنزل الله تعالى هذه الآية قال عطاء نزلت في أهل نجران أربعين رجلا اثنان وثلاثون من أرض الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى فآمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه وقال مجاهد نزلت في مؤمني أهل الكتاب كلهم وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله **وما أنزل إليكم** يعني القرآن **وما أنزل إليهم** يعني التوراة والإنجيل **خاشعين لله** خاضعين متواضعين **لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا** يعني لا يحرفون كتبهم ولا يكتمون صفة محمد صلى الله عليه وسلم لأجل الرياسة والمأكلة كفعل غيرهم من رؤساء اليهود **أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب** قوله عز وجل **يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا** قال الحسن اصبروا على دينكم ولا تدعوه لشدة ورخاء وقال قتادة اصبروا على طاعة الله وقال الضحاك ومقاتل بن سليمان على أمر الله وقال مقاتل بن حيان على أداء فرائض الله وقال زيد بن أسلم على الجهاد وقال الكلبي على البلاء وصابروا يعني الكفار **ورابطوا** يعني المشركين قال أبو عبيدة أي أثبتوا وأديموا والربط الشد وأصل الرباط أن يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم ثم قيل ذلك لكل مقيم في ثغر يدفع عمن وراءه وإن لم يكن له مركب أخبرنا عبد الله الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن منير أنه سمع أبا النضر عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها أخبرنا أبو الحسن علي بن يوسف الجويني أنا أبو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي أنا عبد الله بن مسلم أبو بكر الجوربذي عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب أخبرني عبد الرحمن بن شريح عن

عبد

عبد الكريم بن الحارث عن أبي عبيدة بن عقبة عن شرحبيل بن السمط عن سلمان الخير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان له صيام شهر مقيم ومن مات مرابطا جرى له مثل ذلك الأجر وأجري عليه الرزق وأمن من الفتان ٥ وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم غزو يرابط فيه ولكنه انتظار الصلوة بعد الصلوة ٥ ودليل هذا التأويل ما أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي ٥ أنا زاهر بن أحمد الفقيه عن أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي عن أبي مصعب عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط **واتقوا الله لعلكم تفلحون** قال بعض أرباب اللسان اصبروا على النعماء وصابروا على البأساء والضراء ورابطوا في دار الأعداء واتقوا إله الأرض والسماء لعلكم في دار البقاء **سورة النساء مدنية وهي مائة وست وسبعون آية**

بسم الله الرحمن الرحيم **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة** يعني آدم **وخلق منها زوجها** يعني حواء **وبث منهما** نشر وأظهر **رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به** أي تتساءلون به وقرأ أهل الكوفة بتخفيف السين على حذف إحدى التاءين كقوله تعالى ولا تعاونوا **والأرحام** قرأه العامة بالنصب أي واتقوا الأرحام أن تقطعوها وقرأ حمزة بالخفض أي به وبالأرحام كما يقال سألتك بالله والأرحام والقراءة الأولى أفصح لأن العرب لا تكاد تنسق بظاهر على مكنى إلا أن تعيد الخافض فتقول مررت به وبزيد إلا أنه جائز مع قلته **إن الله كان عليكم رقيبا** أي حافظا قوله تعالى **وآتوا اليتامى أموالهم** قال مقاتل والكلبي نزلت في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن أخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية فلما سمع العم قال أطعنا الله وأطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع إليه ماله فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فإنه يحل داره يعني جنته فلما قبض الفتى ماله أنفقه في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثبت الأجر وبقي الوزر فقالوا كيف بقي الوزر فقال ثبت أجر الغلام وبقي الوزر

رسول الله فقال اما ترضى ان يكون لهم الدنيا ولنا الآخرة قوله عز وجل وان من اهل الكتاب
لمن يؤمن بالله الآية قال ابن عباس وجابر وانس وقتادة نزلت في النجاشي ملك الحبشة
واسمه اصحمة وهو بالعربية عطية وذلك انه لما مات نعاه جبريل عليه السلام لرسول الله
صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه
اخرجوا فصلوا على … الى ارض الحبشة
فاكشف … النجاشي … المنافقون انظروا
الى هذا يصلي على علج … هذه الآية
قال عطاء نزلت في … وثمانية من
الروم كانوا على دين … نزلت في
عبد الله بن سلام … وان من اهل
الكتاب لمن يؤمن … ربه والانجيل
خاشعين لله … لا يحرفون كتبهم
ولا يكتمون صفة … من دون سائر اليهود
اولئك لهم اجرهم عند ربهم … آمنوا اصبروا و
صابروا قال الحسن … اصبروا على طاعة
الله وقال الضحاك … اقامة في … الله
وقال زيد بن اسلم … الجهاد ورابطوا
يعني المشركين قال … الرباط ان يربط

[illegible]

هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم ثم قيل ذلك للمقيم في ثغر يدفع عمن وراءه وان لم يكن له
مركب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا ابو عمرو
محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن منير انه سمع ابا النضر نا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابي
حازم عن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في
سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط احدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها
والروحة يروحها العبد في سبيل الله او الغدوة خير من الدنيا وما عليها اخبرنا ابو الحسن
علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي انا عبد الله بن مسلم
ابو بكر الجوربذي نا يونس بن عبد الاعلى نا ابن وهب اخبرني عبد الرحمن بن شريح عن محمود بن …

عبد

عبد الكريم بن الحارث عن ابي عبيدة بن عقبة عن شرحبيل بن السمط عن سلمان بن
الخير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان له
صيام شهر مقيم ومن مات مرابطا جرى له مثل ذلك الاجر واجري عليه الرزق وامن
من الفتان . وقال ابو سلمة بن عبد الرحمن لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم
غزو يرابط فيه ولكنه انتظار الصلوة خلف الصلوة بعد . ودليل هذا التاويل ما اخبرنا
ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي . انا زاهر بن احمد الفقيه عن ابو اسحق ابراهيم بن عبد
الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع
به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلوة بعد
الصلوة فذلكم الرباط فذلكم فذلكم الرباط واتقوا الله لعلكم تفلحون قال بعض
ارباب اللسان اصبروا على النعماء وصابروا على البأساء والضراء ورابطوا في دار
الاعداء واتقوا اله الارض والسماء لعلكم في دار البقاء سورة النساء مدنية وهي مائة وست وسبعون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس
اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة يعني آدم وخلق منها زوجها يعني حواء وبث منها
نشر واظهر رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به اي تتساءلون به وقرأ اهل
الكوفة بتخفيف السين على حذف احدى التاءين كقوله تعالى ولا تعاونوا والارحام قراءة العامة
بالنصب اي واتقوا الارحام ان تقطعوها وقرأ حمزة بالخفض اي به وبالارحام كما يقال سألتك
بالله والارحام والقراءة الاولى افصح لان العرب لا تكاد تنسق بظاهر على مكني الا ان تعيد
الخافض فتقول مررت به وبزيد الا انه جائز مع قلته ان الله كان عليكم رقيبا اي حافظا
قوله تعالى وآتوا اليتامى اموالهم قال مقاتل والكلبي نزلت في رجل من غطفان كان معه مال
كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى النبي صلى الله عليه
وسلم فنزلت هذه الآية فلما سمعها العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب
الكبير فدفع اليه ماله فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا
فانه يحل داره يعني جنته فلما قبض الفتى ماله انفقه في سبيل الله فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ثبت الاجر وبقي الوزر فقالوا كيف بقي الوزر فقال ثبت اجر الغلام وبقي الوزر

رسول الله وقال اما ترضى ان يكون لهم الدنيا ولنا الآخرة قوله عز وجل وان من اهل الكتاب
لمن يؤمن بالله الآية قال ابن عباس وجابر وانس وقتادة نزلت في النجاشي ملك الحبشة
واسمه اصحمة وهو بالعربية عطية وذلك انه لما مات نعاه جبريل عليه السلام لرسول الله
صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه
اخرجوا فصلوا على ... الى ارض الحبشة
فابصر سرير النجاشي ... ين انظروا
الى هذا يصلي على ... هذه الآية
قال عطاء نزلت ... ـه وثمانية من
القوم كانوا على د... ـي نزلت في
عبد الله بن سلام ... ان من اهل
الكتاب لمن يؤمن ... به والانجيل
خاشعين لله خا... لا يحرفون كتبهم
ولا يكتمون صفة مح... ـن رؤساء اليهود
اولئك لهم اجرهم ع... ـوا اصبروا و
صابروا قال الحسن ... اصبروا على طاعة
الله وقال الضحاك ... ـار في ارض الله
وقال زيد بن اس... ـاد ورابطوا
يعني المشركين قال ... رباط ان يربط
هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم ثم قيل ذلك للملازم في الثغر يدفع عمن وراءه وان لم يكن له
مركب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا
محمد بن اسمعيل عن عبد الله بن منير انه سمع ابا النضر عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابي
حازم عن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في
سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط احدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها
والروحة يروحها العبد في سبيل الله او الغدوة خير من الدنيا وما عليها اخبرنا ابو الحسن
علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي انا عبد الله بن مسلم
ابو بكر الجوربذي انا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني عبد الرحمن بن شريح عن

ابو عمرو تـ ح

محمود يوح ح

كتب
لا اسراف
سبك مجلد
ذكر ارسوره مريم تا سوره شعرا
سبك مجلد
ذكر ارسوره البقره تا آخر
سبك مجلد
ذكر ارسوره من تا سوره دخان
سبك مجلد
ذكر ارسوره آل عمران تا سوره المائده
سبك مجلد
ذكر ارسوره المصاص تا سوره والصافات

عبد

سلمان سح م

عبد الكريم بن الحارث عن ابي عبيدة بن عقبة عن شرحبيل بن السمط عن سلمان من
الخير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان له
صيام شهر مقيم ومن مات مرابطا جرى له مثل ذلك الاجر واجري عليه الرزق وامن
من الفتان ٥ وقال ابو سلمة بن عبد الرحمن لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم

من الفتان ح

غزو يرابط فيه ولكنه انتظار الصلوة بعد الصلوة ٥ ودليل هذا التاويل ما اخبرنا
ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي ٥ انا زاهر بن احمد الفقيه انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد
الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع
به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلوة بعد
الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط واتقوا الله لعلكم تفلحون قال بعض
ارباب اللسان اصبروا على النعماء وصابروا على البأساء والضراء ورابطوا في دار
الاعداء واتقوا اله الارض والسماء لعلكم في دار البقاء سورة النساء مدنية وهي مائة وست وسبعون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس
اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة يعني آدم وخلق منها زوجها يعني حواء وبث منهما
نشر واظهر رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به اي تتساءلون به وقرأ اهل
الكوفة بتخفيف السين على حذف احدى التائين كقوله تعالوا ولا تعاونوا والارحام قرأه العامة
بالنصب اي واتقوا الارحام ان تقطعوها وقرأ حمزة بالخفض اي به وبالارحام كما يقال سألتك
بالله والارحام والقراءة الاولى افصح لان العرب لا تكاد تنسق بظاهر على مكني الا ان تعيد
الخافض فتقول مررت به وبزيد الا انه جائز مع قلته ان الله كان عليكم رقيبا اي حافظا
قوله تعالى وآتوا اليتامى اموالهم قال مقاتل والكلبي نزلت في رجل من غطفان كان معه مال
كثير لابن اخ يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى النبي صلى الله عليه
وسلم فنزلت هذه الآية فلما سمع العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب
الكبير فدفع اليه ماله فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا
فانه يحل داره يعني جنته فلما قبض الفتى ماله انفقه في سبيل الله فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ثبت الاجر وبقي الوزر فقالوا ابقي الوزر فقال ثبت اجر الغلام وبقي الوزر

على مال الله. وقوله: وآتوا خطاب للأولياء والأوصياء، واليتامى جمع يتيم، واليتيم اسم لصغير
لا أب له ولا جد، وإنما يدفع المال إليهم بعد البلوغ، وسماهم يتامى هاهنا على معنى أنهم كانوا
يتامى **ولا تتبدلوا** أي لا تستبدلوا **الخبيث بالطيب** أي مالهم الذي هو حرام عليكم بالحلال من أموالكم
واختلفوا في هذا التبدل، فقال سعيد بن المسيب والنخعي والزهري والسدي: كان أو
لياء اليتامى يأخذون الجيد من مال اليتيم ويجعلون مكانه الردي، فربما كان أحدهم
يأخذ الشاة السمينة من مال اليتيم ويجعل مكانها المهزولة، ويأخذ الدرهم الجيد ويجعل
مكانه الزيف، ويقول درهم بدرهم، فنهوا عن ذلك. وقيل: أهل الجاهلية لا يورثون النساء
والصبيان، ويأخذ الأكبر الميراث، فنصيبه من الميراث طيب، والذي يأخذه هو
خبيث. قال مجاهد: لا تتعجل الرزق الحرام قبل أن يأتيك الحلال **ولا تأكلوا أموالهم إلى**
أموالكم أي مع أموالكم، كقوله تعالى: من أنصاري إلى الله، أي مع الله **إنه كان حوبا كبيرا**
أي إثما عظيما. قوله تعالى: **وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء**
مثنى وثلاث ورباع اختلفوا في تأويلها، فقال بعضهم: معناه إن خفتم يا أولياء اليتامى
أن لا تعدلوا فيهن إذا نكحتموهن فانكحوا غيرهن من الغرائب مثنى وثلاث ورباع.
أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن
إسماعيل نا أبو اليمان عن شعيب عن الزهري قال: كان عروة بن الزبير يحدث
أنه سأل عائشة رضي الله عنها: وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم،
قالت: هي اليتيمة في حجر وليها، فيرغب في جمالها ومالها، ويريد أن يتزوجها
بأدنى من سنة نسائها، فنهوا عن نكاحهن إلا أن يقسطوا لهن في إكمال الصداق،
وأمروا بنكاح من سواهن من النساء. قالت عائشة: ثم استفتى الناس رسول الله صلى
الله عليه وسلم، فأنزل الله: ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن، إلى قوله: وترغبون أن
تنكحوهن، فبين الله تعالى في هذه الآية أن اليتيمة إذا كانت ذات جمال أو مال رغبوا
في نكاحها ولم يلحقوها بسنتها بإكمال الصداق، وإذا كانت مرغوبا عنها في قلة المال والجمال
تركوها والتمسوا غيرها من النساء. قال: فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم
أن ينكحوها إذا رغبوا فيها إلا أن يقسطوا لها في الأوفى من الصداق ويعطوها حقها. قال
الحسن: كان الرجل من أهل المدينة يكون عنده الأيتام فيهن من يحل له نكاحها فيتزوجها

لأجل

لأجل مالها وهي لا تعجبه، كراهية أن يدخل غريب فيشاركه في مالها، ثم يسيء صحبتها
ويتربص بها أن تموت ويرثها، فعاب الله ذلك، وأنزل هذه الآية. وقال عكرمة: كان الرجل
من قريش يتزوج العشر من النساء والأكثر، فإذا صار معدما من مؤن نسائه مال
إلى مال يتيمه الذي في حجره فأنفقه، فقيل لهم: لا تزيدوا على أربع حتى لا يحوجكم إلى أخذ
أموال اليتامى. وهذه رواية طاوس عن ابن عباس. وقال بعضهم: كانوا يتحرجون
عن أموال اليتامى ويترخصون في النساء فيتزوجون ما شاؤوا، وربما عدلوا
وربما لم يعدلوا، فلما أنزل الله في أموال اليتامى: وآتوا اليتامى أموالهم، أنزل الله هذه
الآية: وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى، يقول: كما خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فكذلك
خافوا في النساء ألا تعدلوا فيهن، فلا تتزوجوا أكثر مما يمكنكم القيام بحقهن، لأن النساء
في الضعف كاليتامى. وهذا قول سعيد بن جبير وقتادة والضحاك والسدي. ثم
رخص في نكاح أربع فقال: فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع **فإن**
خفتم ألا تعدلوا فيهن **فواحدة**. وقال مجاهد: معناه إن تحرجتم من ولاية اليتامى
وأموالهم إيمانا فكذلك تحرجوا من الزنا، فانكحوا النساء الحلال نكاحا طيبا، ثم بين لهم
عددا، وكانوا يتزوجون ما شاؤوا من غير عدد ٥ قوله تعالى: فانكحوا ما طاب، أي من طاب
كقوله تعالى: والسماء وما بناها، قال فرعون: وما رب العالمين، والعرب تضع من وما كل
واحدة موضع الأخرى، كقوله تعالى: فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين.
وطاب أي حل. مثنى وثلاث ورباع معدولات عن اثنين وثلاث وأربع، ولذلك لا ينصرف،
والواو بمعنى أو للتخيير، كقوله تعالى: أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا، وقوله
أولي أجنحة مثنى وثلاث ٥ وهذا إجماع أن أحدا من الأمة لا يجوز له أن يزيد على أربع
نسوة، وكانت الزيادة من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم، لا مشاركة معه لأحد من
الأمة فيها ٥ وروي أن قيس بن الحارث كان تحته ثمان نسوة، فلما نزلت
هذه الآية قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: طلق أربعا وأمسك أربعا. قال: فجعلت
أقول للمرأة التي لم تلد مني: يا فلانة أدبري، والتي قد ولدت: يا فلانة أقبلي. وروي
أن غيلان بن سلمة الثقفي أسلم وعنده عشر نسوة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أمسك
أربعا وفارق سائرهن. وإذا جمع الحر بين أربع نسوة حرائر فإنه يجوز ٥ فأما العبد

أي ومن بناها وقوله

فلا يجوز له أن ينكح أكثر من امرأتين عند أكثر أهل العلم لما أخبرنا عبد الوهاب بن أحمد الخطيب
أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا سفيان
عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عتبة عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال ينكح العبد امرأتين ويطلق تطليقتين وتعتد الأمة
بحيضتين فإن لم تكن تحيض فشهرين أو شهرا ونصفا ه وقال ربيعة يجوز للعبد أن
ينكح أربع نسوة كالحر فإن خفتم خشيتم وقيل علمتم ألا تعدلوا بين الأزواج الأربع فواحدة
أي فانكحوا واحدة وقرأ أبو جعفر فواحدةٌ بالرفع أو ما ملكت أيمانكم يعني السراري لأنه لا يلزم
فيهن من الحقوق ما يلزم في الحرائر ولا قسم لهن ولا وقف في عددهن وذكر الأيمان
بيان تقديره أو ما ملكتم ه وقال بعض أهل المعاني أو ما ملكت أيمانكم ما تنفذ فيه أقسامكم جعله
من يمين الحلف لا يمين الجارحة ذلك أدنى أقرب ألا تعولوا أي لا تجوروا ولا تميلوا يقال
ميزان عائل أي جائر مائل هذا قول أكثر المفسرين وقال مجاهد ألا تضلوا وقال
الفراء ألا تجاوزوا ما فرض الله عليكم وما قاله أحد إنما يقال من كثرة العيال أعال يعيل
إعالة إذا كثر عياله قال أبو حاتم كان الشافعي رضي الله عنه أعلم بلسان العرب منا ولعله
لغة ويقال هي لغة حمير وقرأ طلحة بن مصرف ألا تعيلوا وهي حجة لقول الشافعي
وآتوا النساء صدقاتهن نحلة قال الكلبي ومجاهد هذا خطاب للأولياء وذلك أن ولي
المرأة كان إذا زوجها فإن كانت معهم في العشيرة لم يعطها من مهرها قليلا ولا كثيرا وإن
كان زوجها غريبا حملوها إليه على بعير ولم يعطوها من مهرها غير ذلك فنهاهم الله عن ذلك
وأمرهم أن يدفعوا الحق إلى أهله قال الحضرمي كان أولياء النساء يعطي هذا أخته على
أن يعطيه الآخر أخته ولا مهر بينهما فنهوا عن ذلك وأمروا بتسمية المهر في العقد ه أخبرنا أبو
الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن
نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشغار والشغار أن
يزوج الرجل ابنته الرجل على أن يزوجه الرجل الآخر ابنته وليس بينهما صداق ه وقال
الآخرون الخطاب للأزواج أمروا بإيتاء نسائهم الصداق وهذا أصح لأن الخطاب فيما قبل
مع الناكحين والصدقات المهور واحدتها صدقة نحلة قال قتادة فريضة وقال ابن جريج
فريضة مسماة وقال أبو عبيدة ولا تكون النحلة إلا مسماة معلومة وقال الكلبي عطية وهبة

إلى خ
بحيضتين

وقال

وقال أبو عبيدة عن طيب نفس وقال الزجاج تدينا أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن
عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل ثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث
حدثني يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج فإن طبن لكم عن شيء
منه نفسا يعني فإن طابت نفوسهن بشيء من ذلك فوهبته منكم فنقل الفعل من النفوس
إلى أصحابها فخرجت النفس مفسرا فلذلك وحد النفس كما قال تعالى وضاق بهم ذرعا
وقري عينا وقيل لفظها واحد ومعناه جمع فكلوه هنيئا مريئا سائغا طيبا يقال هنأني
الطعام يهنئني بفتح النون في الماضي وكسرها في الغابر وقيل الهنيء الطيب المساغ الذي
لا ينغصه شيء والمريء المحمود العاقبة التام الهضم الذي لا يضر قرأ أبو جعفر هنيا مريا مشددين
الياء فيهما من غير همز وكذلك بري وبريون وبريا وكهيئة والآخرون يهمزونها قوله تعالى
ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما اختلفوا في هؤلاء السفهاء فقال قوم
هم النساء وقال الضحاك النساء من أسفه السفهاء وقال مجاهد نهى الرجال أن يؤتوا النساء
أموالهم وهن سفهاء من كن أزواجا أو بنات أو أمهات وقال آخرون هم الأولاد وقال الزهري
يقول لا تعط ولدك السفيه مالك الذي هو قيامك بعد الله فيفسده وقال بعضهم هم النساء
والصبيان وقال الحسن هي امرأتك السفيهة وابنتك السفيهة وقال ابن عباس لا تعمد
إلى مالك الذي خولك الله وجعله لك معيشة فتعطيه امرأتك أو بنيك فيكونوا هم الذين يقومون
عليك ثم تنظر إلى ما في أيديهم ولكن أمسك مالك وأصلحه وكن أنت الذي تنفق عليهم في رزقهم
ومؤنتهم قال الكلبي إذا علم الرجل أن امرأته سفيهة مفسدة وأن ولده سفيه مفسد فلا ينبغي له أن
يسلط واحدا منهما على ماله فيفسده ه وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو مال اليتيم يكون
عندك يقول لا تؤته إياه وأنفق عليه حتى يبلغ وإنما أضاف إلى الأولياء فقال أموالكم لأنهم
قوامها ومدبروها والسفيه الذي لا يجوز لوليه أن يؤتيه ماله هو المستحق الحجر عليه وهو
أن يكون مبذرا في ماله أو مفسدا في دينه فقال جل ذكره ولا تؤتوا السفهاء أموالكم أي أموالهم
لموضع الحق أموالكم التي جعل الله لكم قياما قرأ نافع وابن عامر قيما بلا ألف وقرأ الآخرون
قياما وأصله قواما فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وهو ملاك الأمر وما يقوم به الأمر وأراد
هاهنا قوام عيشكم الذي تعيشون به قال الضحاك به يقام الحج والجهاد وأعمال البر وبه فكاك الرقاب

المساغ خ
وابنك السفيه خ

من النار وارزقوهم فيها اي اطعموهم واكسوهم لمن يجب عليك رزقه ومؤنته وانما قال فيها ولم يقل منها
لانه اراد اجعلوا لهم فيها رزقا فان الرزق من الله العطية من غير حد ومن العباد اجر موقت
محدود وقولوا لهم قولا معروفا اي عدة جميلة وقال عطاء يقول اذا ربحت اعطيتك وان غنمت
فلك فيه حظ وقيل هو الدعاء قال ابن زيد ان لم يكن ممن يجب عليك نفقته فقل له عافاك الله و
ايانا بارك الله فيك وقيل قولا لينا تطيب به انفسهم قوله تعالى وابتلوا اليتامى الآية نزلت في
ثابت بن رفاعة وفي عمه وذلك ان رفاعة توفي وترك ابنه ثابتا وهو صغير فجاء عمه
الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان ابن اخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ومتى ادفع اليه ماله
فانزل الله عز وجل وابتلوا اليتامى اي اختبروهم في عقولهم واديانهم وحفظهم اموالهم حتى اذا
بلغوا النكاح اي مبلغ الرجال والنساء فان آنستم ابصرتم منهم رشدا قال المفسرون يعني
عقلا وصلاحا في الدين وحفظا للمال وعلما بما يصلحه ه وقال سعيد بن جبير ومجاهد
والشعبي لا يدفع اليه ماله وان كان شيخا حتى يونس رشده والابتلاء يختلف باختلاف احوالهم
فان كان ممن يتصرف في السوق فيدفع الولي اليه شيئا يسيرا من المال وينظر في تصرفه وان
كان ممن لا يتصرف في السوق فيختبره في نفقة داره والانفاق على عبيده واجرائه ويختبر
المراة في امر بيتها وحفظ متاعها وغزلها واستغزالها فاذا راى حسن تدبيرها و
تصرفها في الامور مرارا بحيث يغلب على القلب رشدها دفع المال اليها ه واعلم ان الله تعالى
علق زوال الحجر عن الصغير وجواز دفع المال اليه بشيئين بالبلوغ والرشد والبلوغ يكون
باحد الاشياء الاربعة اثنان يشترك فيها الرجال والنساء واثنان يختصان بالنساء فما يشترك
فيه الرجال والنساء احدهما السن والآخر الاحتلام اما السن اذا استكمل المولود خمس عشرة سنة
حكم ببلوغه غلاما كان او جارية لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب ثنا عبد العزيز
احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان بن عيينة عن عبيد
الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم عام احد وانا ابن
اربع عشرة سنة فردني ثم عرضت عليه عام الخندق وانا ابن خمس عشرة سنة فاجازني
قال نافع فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال هذا فرق ما بين المقاتلة ومن لم يلحقها
في الذرية وهذا قول اكثر اهل العلم وقال ابو حنيفة رحمه الله عليه بلوغ الجارية باستكمال سبع
عشرة سنة وبلوغ الغلام باستكمال ثماني عشرة سنة ه واما الاحتلام فنعني به نزول المني سواء

كان

كان بالاحتلام او بالجماع او بغيرهما فاذا وجد ذلك بعد استكمال تسع سنين من عمرهما كان
حكم ببلوغه لقوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ
في الجزية حين بعثه الى اليمن خذ من كل حالم دينارا واما الانبات وهو نبات الشعر الخشن
حول الفرج فهو بلوغ في اولاد المشركين لما روي عن عطية القرظي قال كنت من سبي قريظة
فكانوا ينظرون فمن انبت الشعر قتل ومن لم ينبت لم يقتل فكنت ممن لم ينبت وهل يكون
ذلك بلوغا في اولاد المسلمين فيه قولان احدهما يكون بلوغا كما في اولاد الكفار والثاني لا يكون
بلوغا لانه يمكن الوقوف على مواليد المسلمين بالرجوع الى آبائهم وفي الكفار لا يوقف على
مواليدهم ولا يقبل قول آبائهم فيه لكفرهم فجعل الانبات الذي هو امارة البلوغ بلوغا في
حقهم واما ما يختص بالنساء فالحيض والحبل فاذا حاضت المراة بعد استكمال
تسع سنين حكم ببلوغها وكذلك اذا ولدت حكم ببلوغها قبل الوضع بستة اشهر لانها اقل
مدة الحمل واما الرشد فهو ان يكون مصلحا في دينه وماله والصلاح في الدين فهو ان يكون
مجتنبا عن الفواحش والمعاصي التي تسقط العدالة والصلاح في المال فهو ان لا يكون
مبذرا والتبذير هو ان ينفق ماله فيما لا يكون فيه محمدة دنيا ودينا ولا مثوبة او لا
يحسن التصرف فيغبن في البيوع فاذا بلغ الصبي وهو مفسد في دينه او غير مصلح لماله
دام الحجر عليه ولا يدفع اليه ماله ولا ينفذ تصرفه وعند ابي حنيفة اذا كان مصلحا
لماله زال الحجر عنه وان كان مفسدا لماله قال لا يدفع اليه المال حتى يبلغ خمسا
وعشرين غير ان تصرفه يكون نافذا قبله والقرآن حجة لمن استدام الحجر
عليه لان الله تعالى قال حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم
اموالهم امر بدفع المال اليهم بعد البلوغ وايناس الرشد والفاسق لا يكون رشيدا
وبعد بلوغه خمسا وعشرين سنة وهو مفسد لماله بالاتفاق غير رشيد فوجب ان لا يجوز
دفع المال اليه كما قبل بلوغ هذا السن واذا بلغ واونس منه الرشد زال الحجر عنه و
دفع المال اليه كان او امراة تزوج او لم يتزوج وعند مالك ان كانت امراة لا يدفع المال اليها
ما لم تتزوج فاذا تزوجت دفع اليها ولكن لا ينفذ تصرفها الا باذن الزوج ما لم تكبر وتجرب
واذا بلغ الصبي رشيدا وزال الحجر عنه ثم عاد سفيها نظر فان عاد مبذرا لماله حجر عليه
وان عاد مفسدا في دينه فعلى وجهين احدهما يعاد الحجر عليه كما يستدام الحجر عليه اذا بلغ بهذه

السفه والثاني لا يعاد ولا ينفك الا بحكم الامام او من يحجر عليه كما يستدام الحجر عليه حكم الابتداء و عند ابي حنيفة لا حجر على العاقل البالغ بحال والدليل على اثبات الحجر من اتفاق الصحابة رضي الله عنهم ما روي عن هشام بن عروة عن ابيه ان عبد الله بن جعفر ابتاع ارضا سبخة بستين الف درهم فقال علي لآتين عثمان فلاحجرن عليك فاتى ابن جعفر الزبير فاعلمه بذلك فقال الزبير انا شريكك في بيعك فاتى علي عثمان رضي الله عنهما وقال احجر على هذا فقال الزبير انا شريكه فقال عثمان كيف احجر على رجل في بيع شريكه فيه الزبير فكان ذلك اتفاقا منهم على جواز الحجر حتى احتال الزبير لدفعه قوله تعالى ولا تاكلوها يا معشر الاولياء اسرافا بغير حق وبدارا اي مبادرة ان يكبروا وان في محل النصب يعني لا تبادروا كبرهم ورشدهم حذرا ان يبلغوا فيلزمكم تسليمها اليهم ثم بين ما يحل لهم من مالهم فقال ومن كان غنيا فليستعفف اي ليمتنع من مال اليتيم فلا يرزاه قليلا ولا كثيرا والعفة الامتناع مما لا يحل ومن كان فقيرا محتاجا الى مال اليتيم وهو يحفظه ويتعهده فلياكل بالمعروف اخبرنا محمد بن الحسن المروزي انا ابو سهل محمد بن عمر السجزي انا الامام ابو سليمان الخطابي عن ابي بكر بن داسة التمار انا ابو داود السجستاني نا حميد بن مسعدة ان خالد بن الحارث حدثهم نا حسين يعني المعلم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني فقير ليس لي شيء ولي يتيم فقال كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متاثل واختلفوا انه هل يلزمه القضاء فذهب قوم الى انه يقضي اذا ايسر وهو المراد من قوله فلياكل بالمعروف فالمعروف القرض اي يستقرض من مال اليتيم اذا احتاج اليه فاذا ايسر قضاه وهو قول مجاهد وسعيد ابن جبير قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني انزلت نفسي من مال الله بمنزلة مال اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف فاذا ايسرت قضيت وقال الشعبي لا ياكله الا ان يضطر الى الميتة وقال قوم لا قضاء عليه ثم اختلفوا في كيفية هذا الاكل بالمعروف فقال عطاء وعكرمة ياكل باطراف اصابعه ولا يسرف ولا يكتسي منه وقال النخعي لا يلبس الكتان ولا الحلل ولكن ما سد الجوعة ووارى العورة ۞ وقال الحسن وجماعة ياكل من ثمر نخيله ولبن مواشيه بالمعروف ولا قضاء عليه فاما الذهب والفضة فلا فان اخذ شيئا منه فعليه رده وقال الكلبي المعروف ركوب الدابة وخدمة الخادم وليس له ان ياكل من ماله شيئا اخبرنا ابو الحسن السرخسي عن زاهر بن احمد عن ابي

الحجر

اسحق

اسحق الهاشمي عن ابي مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد انه قال سمعت القسم بن محمد يقول جاء رجل الى ابن عباس فقال ان لي يتيما وان له ابلا افاشرب من لبن ابله فقال ان كنت تبغي ضالة ابله وتهنا جرباها وتلوط حوضها وتسقيها يوم ورودها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب ۞ وقال بعضهم المعروف ان ياخذ من جميع ماله بقدر قيامه واجرة عمله ولا قضاء عليه وهو قول عائشة وجماعة من اهل العلم قوله تعالى فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم هذا امر ارشاد وليس بواجب امر الولي بالاشهاد على دفع المال الى اليتيم بعد ما بلغ لتزول عنه التهمة وتنقطع الخصومة وكفى بالله حسيبا محاسبا ومجازيا وشاهدا قوله عز وجل للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون الاية نزلت في اوس بن ثابت الانصاري توفي وترك امراة يقال لها ام كجة وثلاث بنات له منها فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه سويد وعرفجة فاخذا ماله ولم يعطيا امراته ولا بناته شيئا وكانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغار وان كان الصغير ذكرا انما كانوا يورثون الرجال ويقولون لا نعطي الا من قاتل وحاز الغنيمة فجاءت ام كجة فقالت يا رسول الله ان اوس بن ثابت مات وترك علي بنات وانا امراته وليس عندي ما انفق عليهن وقد ترك ابوهن مالا حسنا وهو عند سويد وعرفجة ولم يعطياني ولا بناته شيئا وهن في حجري لا يطعمن ولا يسقين فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ولدها لا يركب فرسا ولا يحمل كلا ولا ينكا عدوا فانزل الله عز وجل للرجال يعني الذكور من اولاد الميت واقربائه نصيب حظ مما ترك الوالدان والاقربون من الميراث وللنساء وللاناث منهم نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه اي من المال او كثر نصيبا مفروضا نصب على القطع وقيل جعل ذلك نصيبا فاثبت لهن الميراث ولم يبين كم هو فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سويد وعرفجة لا تفرقا من مال اوس بن ثابت شيئا فان الله تعالى جعل لبناته نصيبا مما ترك ولم يبين كم هو حتى انظر ما ينزل ربنا فانزل الله تعالى يوصيكم الله في اولادكم فلما نزلت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سويد وعرفجة ان ادفعا الى ام كجة الثمن مما ترك والى البنات الثلثين ولكما باقي المال قوله تعالى واذا حضر القسمة يعني قسمة المواريث اولوا القربى الذين لا يرثون واليتامى والمساكين فارزقوهم منه اي فارضخوا لهم من المال قبل القسمة وقولوا لهم قولا معروفا واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال قوم هي منسوخة وقال سعيد بن جبير والضحاك كانت هذه قبل آية الميراث

فلما نزلت آية الميراث جعلت المواريث لاهلها ونسخت هذه الآية وقال الآخرون هي محكمة
وهو قول ابن عباس والشعبي والنخعي والزهري وقال مجاهد هي واجبة على اهل الميراث
ما طابت به انفسهم وقال الحسن كانوا يعطون والاواني ورث الثياب والمتاع والشيء الذي
يستحي من قسمته وان كان بعض الورثة طفلا فقد اختلفوا فيه فقال ابن عباس وغيره
ان كانت الورثة كبارا رضخوا لهم وان كانت صغارا اعتذروا اليهم فيقول الولي والوصي
اني لا املك هذا المال انما هو للصغار ولو كان لي منه شيء لاعطيتكم وان يكبروا فسيعرفون
حقكم فكان هذا هو القول بالمعروف وقال بعضهم ذلك حق واجب في اموال الصغار والكبار
فان كانوا كبارا تولوا اعطاءهم وان كانوا صغارا اعطى وليهم وروى محمد بن سيرين ان عبيدة
السلماني قسم اموال ايتام فامر بشاة فذبحت فصنع طعاما لاجل هذه الآية وقال لولا هذه
الآية لكان هذا من مالي وقال قتادة عن يحيى بن يعمر ثلاث آيات محكمات مدنيات تركهن
الناس هذه الآية وآية الاستيذان يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم
الآية وقوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الآية وقال بعضهم وهو اولى الاقاويل
ان هذا على الندب والاستحباب لا على الحتم والايجاب قوله تعالى وليخش الذين لو تركوا
من خلفهم ذرية ضعافا اولادا صغارا خافوا عليهم الفقر هذا في الرجل يحضره الموت
فيقول من بحضرته انظر لنفسك فان اولادك وورثتك لا يغنون عنك شيئا قدم لنفسك اعتق
وتصدق واعط فلانا كذا وفلانا كذا حتى ياتي على عامة ماله فنهاهم الله عن ذلك وامرهم
ان يامروه ان ينظر لولده ولا يزيد في وصيته على الثلث ولا يجحف بورثته كما لو كان هذا
القائل هو الموصي لسره ان يحثه من يحضره على حفظ ماله لولده وان لا يدعهم عالة مع ضعفهم
وعجزهم وقال الكلبي هذا الخطاب لولاة اليتامى يقول من كان في حجره يتيم فليحسن اليه
وليات في حقه ما يحب ان يفعل بذريته من بعده قوله تعالى فليتقوا الله وليقولوا قولا
سديدا اى عدلا والسديد العدل والصواب من القول وهو ان يامره بان يتصدق بما دون
الثلث ويخلف الباقي لورثته قوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما قال مقاتل بن
حيان نزلت في رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولي مال ابن اخيه وهو يتيم صغير فاكله
فانزل الله تعالى فيه ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اى حراما بغير حق انما ياكلون في بطونهم
نارا اخبر عن ماله اى ان عاقبته تكون كذلك وسيصلون سعيرا قراءة العامة بفتح الياء

ياكلون نحو

الى

ربع

اى يدخلونه يقال صلى النار يصليها صليا وصلى وصلاة قال الله تعالى الا من هو صال الجحيم
وقرا ابن عامر وابو بكر بضم الياء اى يدخلون النار ويحرقون نظيره قوله تعالى فسوف
نصليه نارا سأصليه سقر وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي
قوما لهم مشافر كمشافر الابل احداهما قالصة على منخريه والاخرى على بطنه وخزنة النار
يلقمونهم جمر جهنم وصخرها فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما
قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين الآية اعلم ان الوراثة كانت في الجاهلية
بالذكورة والقوة فكانوا يورثون الرجال دون النساء والصبيان فابطل الله ذلك بقوله
للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون الآية وكانت ايضا في الجاهلية وابتداء الاسلام
بالمحالفة قال الله تعالى والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ثم صارت الوراثة بالهجرة
قال الله تعالى والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا فنسخ
ذلك كله وصارت الوراثة باحد الامور الثلاثة بالنسب او النكاح او الولاء والمعني بالنسب
ان القرابة يرث بعضهم من بعض لقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب
الله والمعني بالنكاح ان احد الزوجين يرث صاحبه وبالولاء ان المعتق وعصباته يرثون
المعتق فنذكر بعون الله فصلا وجيزا في بيان من يرث من الاقارب وكيفية توريث الورثة
فنقول اذا مات ميت وله مال فيبدأ بتجهيزه ثم بقضاء ديونه ثم بانفاذ وصاياه فما فضل
يقسم بين الورثة ثم الورثة على ثلاثة اقسام منهم من يرث بالفرض ومنهم من يرث بالتعصيب
ومنهم من يرث بهما جميعا فمن يرث بالنكاح لا يرث الا بالفرض ومن يرث بالولاء لا يرث
الا بالتعصيب اما من يرث بالقرابة فمنهم من يرث بالفرض كالبنات والاخوات والامهات
والجدات واولاد الام ومنهم من يرث بالتعصيب كالبنين والاخوة وبني الاخوة والاعمام و
بنيهم ومنهم من يرث بهما كالاب يرث بالتعصيب اذا لم يكن للميت ولد فان كان للميت
ابن فيرث الاب بالفرض السدس وان كان للميت بنت فيرث الاب السدس بالفرض وياخذ
الباقي بعد نصيب البنت بالتعصيب وكذلك الجد وصاحب التعصيب من ياخذ جميع المال
عند الانفراد او ياخذ ما فضل عن اصحاب الفرائض وجملة الورثة سبعة عشر عشرة من
الرجال وسبع من النساء فمن الرجال الابن وابن الابن وان سفل والاب والجد ابو الاب
وان علا والاخ سواء كان لاب وام او لاب او لام وابن الاخ للاب والام او للاب وان سفل

والاب والجد ابو الاب وان علا والاخ سواء كان لاب وام او لاب او لام وابن الاخ للاب والام
او للاب وان سفل والعم للاب والام او للاب وابناؤهما وان سفلوا والزوج ومولى العتاقة
ومن النساء البنت وبنت الابن وان سفلت والام والجدة ام الام وام الاب والاخت
سواء كانت لاب وام او لاب او لام والزوجة ومولاة العتاقة. وستة من هؤلاء لا يلحقهم حجب
الحرمان بالغير الابوان والولدان والزوجان لانه ليس بينهم وبين الميت واسطة والتي توجب
حرمان الميراث اربعة اختلاف الدين والرق والقتل وعمى الموت فعلى اختلاف الدين ان
الكافر لا يرث المسلم والمسلم لا يرث الكافر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب الكسائي انا
عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة
عن الزهري عن علي بن حسين عن عمرو بن عثمان عن اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم فاما الكفار فيرث بعضهم من بعض مع اختلاف
مللهم لان الكفر كله ملة واحدة لقوله تعالى والذين كفروا بعضهم اولياء بعض. وذهب بعضهم
الى ان اختلاف الملل في الكفر يمنع التوارث حتى لا يرث اليهودي النصراني ولا النصراني من
المجوسي واليه ذهب الزهري والاوزاعي واحمد واسحق لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يتوارث
اهل ملتين شتى وتاوله الآخرون على الاسلام مع الكفر فاما الكفر فكله ملة واحدة فتوريث
بعضهم من بعض لا يكون اثبات التوارث بين اهل ملتين شتى. والرقيق لا يرث احدا ولا يرثه
احد لانه لا ملك له لا فرق فيه بين القن والمدبر والمكاتب وام الولد. والقتل يمنع الميراث عمدا
كان او خطأ لما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القاتل لا يرث
ونعني بعمى الموت ان المتوارثين اذا عمي موتهما بان غرقا معا او انهدم عليهما بناء فلم يدر
ايهما سبق موته فلا يرث احدهما من الآخر بل ميراث كل واحد منهما لمن كان حيا يقينا بعد موته
من ورثته والسهام المحدودة في الفرائض ستة النصف والربع والثمن والثلثان والثلث
والسدس. فالنصف فرض ثلثة. فرض الزوج عند عدم ولد الصلب. وفرض الاخت الواحدة عند عدم
للاب والام او للاب اذا لم يكن ولد لاب ولم والربع فرض اثنين فرض الزوج اذا كان للميتة
ولد وفرض الزوجة اذا لم يكن للميت ولد والثمن فرض الزوجة اذا كان للميت ولد والثلثان فرض
البنتين فصاعدا او لبنتي الابن عند عدم ولد الصلب. وفرض الاختين للاب والام او
للاب فصاعدا. والثلث فرض ثلثة فرض الام اذا لم يكن للميت ولد ولا اثنان من الاخوة والاخوات

الاخ

الا في المسئلتين احداهما زوج وابوان والثانية زوجة وابوان فان للام فيهما ثلث ما يبقى بعد نصيب
الزوج او الزوجة وفرض الاثنين فصاعدا من اولاد الام ذكرهم وانثاهم فيه سواء وفرض
الجد مع الاخوة اذا لم يكن في المسئلة صاحب فرض وكان الثلث خيرا للجد من المقاسمة
مع الاخوة. واما السدس ففرض سبعة فرض الاب اذا كان للميت ولد وفرض الام اذا كان
للميت ولد او مع الاخوة والاخوات اذا كان في المسئلة صاحب فرض وكان السدس خيرا للجد
من المقاسمة مع الاخوة وفرض الجدة والجدات وفرض الواحد من اولاد الام ذكرا كان او انثى
وفرض بنات الابن اذا كان للميت بنت واحدة للصلب تكملة الثلثين وفرض الاخوات للاب
اذا كان للميت اخت واحدة لاب وام تكملة الثلثين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا مسلم بن ابراهيم انا وهيب انا ابن طاوس عن
ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقوا الفرائض باهلها
فما بقي فهو لاولى رجل ذكر وفي الحديث دليل على ان بعض الورثة يحجب البعض والحجب نوعان
حجب نقصان وحجب حرمان فاما حجب النقصان فهو ان الولد وولد الابن يحجب الزوج
من النصف الى الربع والزوجة من الربع الى الثمن والام من الثلث الى السدس وكذلك
الاثنان فصاعدا من الاخوة يحجبون الام من الثلث الى السدس وحجب الحرمان هو ان الام والاخوات
تسقط الجدات كلهن واولاد الام وهم الاخوة والاخوات للام يسقطون باربعة بالاب والجد
وان علا وبالولد وولد الابن وان سفل واولاد الاب والام يسقطون بثلثة بالاب والابن
وابن الابن وان سفلوا ولا يسقطون بالجد على مذهب زيد بن ثابت وهو قول عمر وعثمان وعلي
وابن مسعود رضي الله عنهم وبه قال مالك والاوزاعي والشافعي واحمد واسحق واولاد الاب
يسقطون بهؤلاء الثلثة وبالاخ للاب والام وذهب قوم الى ان الاخوة جميعا يسقطون بالجد
كما يسقطون بالاب وهو قول ابي بكر الصديق وابن عباس ومعاذ وابي الدرداء وعائشة
رضي الله عنهم وبه قال الحسن وعطاء وطاوس وابو حنيفة واقرب العصبات يسقط
الابعد من العصوبة فاقربهم الابن ثم ابن الابن وان سفل ثم الاب ثم الجد ابو الاب
وان علا وان كان مع الجد احد من الاخوة والاخوات للاب والام او للاب فيشتركان في
الميراث فان لم يكن جد فالاخ للاب والام ثم الاخ للاب ثم بنو الاخوة يقدم اقربهم سواء
كان لاب وام او للاب فان استويا في الدرجة فهو لاب وام اولى ثم العم للاب والام ثم العم

للاب ثم بنوهم على ترتيب بني الاخوة ثم عم الجد على هذا الترتيب فان لم يكن
احد من عصبات النسب وعلى الميت ولاء فالميراث للمعتق فان لم يكن حيا فلعصبات
المعتق واربعة من الذكور يعصبون الاناث الابن وابن الابن والاخ للاب والام والاخ
للاب حتى لو مات عن ابن وبنت او عن اخ واخت لاب ولم او لاب فانه يكون المال
بينهما للذكر مثل حظ الانثيين ولا يفرض للبنت والاخت وكذلك ابن الابن يعصب من
في درجته من الاناث ومن فوقه اذا لم يكن تاخذ من الثلثين شيئا حتى لو مات عن بنتين
وبنت ابن فللبنتين الثلثان ولا شي لبنت الابن فان كان في درجتها ابن ابن او اسفل منها
ابن ابن ابن كان الباقي بينهما للذكر مثل حظ الانثيين والاخت للاب والام او للاب تكون
عصبة مع البنت حتى لو مات عن بنت واخت كان النصف للبنت والباقي للاخت ولو مات
عن بنتين واخت فللبنتين الثلثان والباقي للاخت والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا آدم انا شعبة
عن ابي قيس قال سمعت هزيل بن شرحبيل يقول سئل ابو موسى عن بنت وبنت ابن واخت
فقال للبنت النصف وللاخت النصف وايت ابن مسعود فانه سيتابعنا فسئل ابن
مسعود واخبر بقول ابي موسى فقال لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين اقضي فيها بما
قضى به النبي صلى الله عليه وسلم للابنة النصف ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين
وما بقي فللاخت فاتينا ابا موسى فاخبرناه بقول ابن مسعود فقال لا تسالوني ما دام هذا
الحبر فيكم ٥ رجعنا الى تفسير الآية واختلفوا في سبب نزولها اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو الوليد انا شعبة
عن محمد بن المنكدر قال سمعت جابرا يقول جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني وانا
مريض لا اعقل فتوضا وصب علي من وضوئه فعقلت فقلت يا رسول الله الميراث انما — لمن صح
يرثني كلالة فنزلت آية الفرائض وقال مقاتل والكلبي نزلت في ام كجة امراة اوس بن ثابت
وبناته وقال عطاء استشهد سعد بن الربيع النقيب يوم احد وترك امراة وبنتين واخا
فاخذ الاخ المال فاتت امراة سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنتي سعد فقالت
يا رسول الله ان هاتين ابنتا سعد وان سعدا قتل يوم احد شهيدا وان عمهما اخذ مالهما
ولا تنكحان الا ولهما مال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعي فلعل الله سيقضي في ذلك

فنزل

فنزل يوصيكم الله الى آخرها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمهما وقال اعط ابنتي سعد
الثلثين وامهما الثمن وما بقي فهو لك ٥ فهذا اول ميراث قسم في الاسلام قوله عز وجل يوصيكم الله
اي يعهد اليكم ويفرض عليكم في اولادكم في امر اولادكم اذا متم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن
يعني المتروكات من الاولاد نساء فوق اثنتين اي اثنتين فصاعدا وفوق صلة كقوله عز
وجل فاضربوا فوق الاعناق فلهن ثلثا ما ترك وان كانت يعني البنت واحدة قرا العامة بالنصب
على خبر كان ورفعها اهل المدينة على معنى ان وقعت واحدة فلها النصف ولابويه يعني لابوي
الميت كناية عن غير مذكور لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد اراد ان الاب
والام يكون لكل واحد منهما سدس الميراث عند وجود الولد او ولد الابن والاب يكون
صاحب فرض فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث قرا حمزة والكسائي فلامه
بكسر الهمزة استثقالا للضمة بعد الكسرة وقرا الآخرون بالضم على الاصل فان كان له اخوة
اثنان او اكثر ذكورا كانوا او اناثا فلامه السدس والباقي يكون للاب ان كان معها اب
والاخوة لا ميراث لهم مع الاب ولكنهم يحجبون الام من الثلث الى السدس وقال ابن عباس
لا يحجب الاخوة الام من الثلث الى السدس الا ان يكونوا ثلثة وقد تفرد به وقال الله
تعالى فان كان له اخوة فلامه السدس ولا يقال للاثنين اخوة فنقول اسم الجمع قد يقع
على التثنية لان الجمع ضم شي الى شي وهو موجود في الاثنين كما قال الله فقد صغت قلوبكما
ذكر القلب بلفظ الجمع واضافه الى اثنين قوله تعالى من بعد وصية يوصي بها او دين قرا ابن
كثير وابن عامر وابو بكر يوصي بفتح الصاد على ما لم يسم فاعله وكذلك في الثانية ووافق
حفص في الثانية وقرا الآخرون بكسر الصاد لانه جرى ذكر الميت من قبل بدليل قوله من بعد
وصية يوصين وتوصون قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه انكم تقرءون الوصية قبل الدين و
بدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدين قبل الوصية وهذا اجماع ان الدين مقدم على الوصية
ومعنى الآية الجمع لا الترتيب وبيان ان الميراث مؤخر عن الدين والوصية جميعا معناه من
بعد وصية ان كانت او دين ان كان فالارث مؤخر عن كل واحد منهما آباؤكم وابناؤكم يعني
الذين يرثونكم آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي لا تعلمون ايهم انفع لكم في الدين
والدنيا فمنكم من يظن ان الاب انفع له فيكون الابن انفع له ومنكم من يظن ان الابن انفع له فيكون
الاب انفع له ويكون الاب انفع له وانا العالم بمن هو انفع لكم وقد دبرت امركم على ما فيه

المصلحة فاتبعوه وقال ابن عباس اطوعكم لله عز وجل من الآباء والابناء ارفعكم درجة يوم القيمة
والله تعالى يشفع المؤمنين بعضهم في بعض فان كان الوالد ارفع درجة في الجنة رفع اليه ولده
وان كان الولد ارفع درجة رفع اليه ابواه لتقر بذلك اعينهم فريضة من الله اي ما قدر
من المواريث ان الله كان عليما بامور العباد حكيما بنصب الاحكام قوله تعالى ولكم نصف ما ترك
ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين
بها او دين هذا في ميراث الازواج ولهن الربع يعني الزوجات الربع مما تركتم ان لم يكن
لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين هذا في
ميراث الزوجات واذا كان للرجل اربع نسوة فهن يشتركن في الربع والثمن قوله عز وجل وان
كان رجل يورث كلالة او امراة نورث كلالة ونظم الآية وان كان رجل او امراة يورث كلالة
وهو نصب على المصدر وقيل على خبر ما لم يسم فاعله تقديره وان كان رجل يورث ماله كلالة و
اختلفوا في الكلالة فذهب اكثر الصحابة الى ان الكلالة من لا ولد له ولا والد له روي عن الشعبي
قال سئل ابو بكر رضي الله عنه عن الكلالة فقال اني سأقول فيها برأيي فان كان صوابا فمن
الله وان كان خطاء فمني ومن الشيطان اراه ما خلا الوالد والولد فلما استخلف عمر رضي الله عنه
قال اني لاستحيي الله ان ارد شيئا قاله ابو بكر وذهب طاوس الى ان الكلالة من لا ولد له وهو
احد الروايتين عن ابن عباس وآخر القولين عن ابن عمر واحتج من ذهب الى هذا
بقول الله تعالى قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وبيانه عند العامة
ماخوذ من حديث جابر بن عبد الله ان الآية نزلت فيه ولم يكن له يوم نزولها اب ولا ابن
لان اباه عبد الله بن حرام قتل يوم احد وآية الكلالة نزلت في آخر عمر النبي صلى الله عليه وسلم
فصار شان جابر بيانا لمراد الآية لنزولها فيه واختلفوا في ان الكلالة اسم لمن فمنهم من قال
اسم للميت وهو قول علي وابن مسعود رضي الله عنهما لانه مات عن ذهاب طرفيه فكل عموده
ومنهم من قال اسم للورثة وهو قول سعيد بن جبير لانهم يتكللون الميت من جوانبه
وليس في عمود نسبه احد كالاكليل يحيط بالراس ووسط الراس منه خال يدل عليه قول جابر
حيث قال انما يرثني كلالة اي يرثني ورثة ليسوا بولد ولا والد وقال النضر بن شميل الكلالة
اسم للمال وقال ابو الخير سال رجل عقبة عن الكلالة فقال الا تعجبون من هذا يسالني
عن الكلالة وما اعضل باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما اعضلت بهم الكلالة وقال عمر ثلاث لان

ويحبه م

يكون

يكون النبي صلى الله عليه وسلم بينهن لنا احب الي من الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة وابواب
الربوا وقال معدان بن ابي طلحة خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال اني لا ادع
بعدي شيئا اهم عندي من الكلالة ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ما راجعته في
الكلالة وما اغلظ في شيء ما اغلظ لي فيه في الكلالة حتى طعن باصبعه في صدري وقال
يا عمر الا تكفيك آية الصيف التي في آخر النساء واني ان اعش اقض فيها بقضية يقضي
بها من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن قوله الا تكفيك آية الصيف اراد ان الله عز
وجل انزل في الكلالة آيتين احديهما في الشتاء وهي التي في اول سورة النساء والاخرى
في الصيف وهي التي في آخرها وفيها من البيان ما ليس في آية الشتاء فلذلك احاله عليها
قوله تعالى وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس واراد به الاخ والاخت من الام
بالاتفاق وقرأ سعد بن ابي وقاص وله اخ او اخت من ام ولم يقل لهما مع ذكر الرجل
والمراة من قبل على عادة العرب اذا ذكرت اسمين ثم اخبرت عنهما وكانا في الحكم سواء
ربما اضافت الى احدهما وربما اضافت اليهما كقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة
وانها لكبيرة فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث وفيه اجماع ان اولاد الام اذا
كانوا اثنين فصاعدا يشتركون في الثلث ذكرهم وانثاهم فيه سواء قال ابو بكر الصديق
رضي الله عنه في خطبته الا ان الآية التي انزلها الله في اول سورة النساء في بيان الفرائض
انزلها في الولد والوالد والام والآية التي ختم بها سورة النساء انزلها في الاخوة والاخوات
من الاب والام والآية الثانية في الزوج والزوجة والاخوة من الام والآية التي ختم
بها سورة الانفال في اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من بعد وصية
يوصى بها او دين غير مضار اي غير مدخل الضرر على الورثة بمجاوزة الثلث في الوصية
قال الحسن هو ان يوصي بدين ليس عليه وصية من الله والله عليم حليم قال قتادة
كره الله الضرار في الحيوة وعند الموت ونهى عنه وقدم فيه تلك حدود الله يعني
ما ذكر من الفروض المحدودة ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله
نارا خالدا فيها وله عذاب مهين قرأ اهل المدينة وابن عامر ندخله جنات وندخله
نارا وفي سورة الفتح ندخله ونعذبه وفي سورة التغابن نكفر وندخله وفي سورة الطلاق

بدخله بالنون ونصب وقرأ الآخرون بالياء والرفع واللاتي يأتين الفاحشة يعني الزنا من نسائكم
فاستشهدوا عليهن اربعة منكم يعني من المسلمين وهذا خطاب للحكام اي فاطلبوا عليهن
اربعة من الشهود وفيه بيان ان الزنا لا يثبت الا باربعة من الشهود فان شهدوا
فامسكوهن فاحبسوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا وهذا
كان في اول الاسلام قبل نزول الحدود كانت المرأة اذا زنت حبست في البيت حتى
تموت ثم نسخ ذلك في حق البكر بالجلد والتغريب وفي حق الثيب بالجلد والرجم اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا
الربيع انا الشافعي انا عبد الوهاب عن يونس عن الحسن عن عبادة بن الصامت
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله
لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم قال
الشافعي وقد حدثني الثقة ان الحسن كان يدخل بينه وبين عبادة حطان الرقاشي
فلا ادري ادخله عبد الوهاب فزل عن كتابي ام لا قال شيخنا الامام رحمه الله
الحديث صحيح ورواه مسلم بن حجاج عن محمد بن المثنى عن عبد الاعلى عن سعيد
عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله عن عبادة ثم نسخ الجلد في حق
الثيب وبقي الرجم عند اكثر اهل العلم وذهبت طائفة الى انه يجمع بينهما روي عن علي
رضي الله عنه انه جلد شراحة الهمدانية يوم الخميس مائة ثم رجمها يوم الجمعة وقال
جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامة العلماء على
ان الثيب لا يجلد مع الرجم لان النبي صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا والغامدية ولم يجلدهما
وعند ابي حنيفة رحمة الله عليه التغريب ايضا منسوخ في حق البكر واكثر اهل العلم على انه
ثابت روى نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب وان ابا بكر
ضرب وغرب وان عمر ضرب وغرب واختلفوا في ان الامساك في البيت كان حدا فنسخ
ام كان حبسا ليظهر الحد على قولين قوله تعالى واللذان يأتيانها منكم يعني الرجل والمرأة
والهاء راجعة الى الفاحشة قرأ ابن كثير اللذان واللذين وهاتين وهذان مشددة
النون للتأكيد ووافقه اهل البصرة في فذانك والآخرون بالتخفيف قال ابو عبيدة
خص ابو عمرو فذانك بالتشديد لقلة الحروف في الاسم فآذوهما قال عطاء وقتادة

يعني عيروهما باللسان اما خفت الله اما استحييت من الله حين زنيت قال ابن
عباس سبوهما واشتموهما قال ابن عباس هو باللسان واليد يؤذى بالتعيير
فان قيل ذكر الحبس في الآية الاولى وذكر في هذه الآية الايذاء فكيف وجه الجمع
قيل الآية الاولى في النساء وهذه في الرجال وهو قول مجاهد وقيل الآية الاولى في
الثيب وهذه في البكر فان تابا من الفاحشة واصلحا العمل فيما بعد فاعرضوا عنهما
ولا تؤذوهما ان الله كان توابا رحيما وهذا كله قبل نزول الحدود فنسخت بالجلد
والرجم فالجلد في القرآن قال الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما
مائة جلدة والرجم في السنة اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي
زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله ابن عبد الله بن مسعود عن ابي هريرة و
زيد بن خالد الجهني انهما اخبراه ان رجلين اختصما الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال احدهما يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله وقال الآخر وكان الآخر
افقههما اجل يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب الله وائذن لي في ان اتكلم قال كان ابني
عسيفا على هذا فزنى بامرأته فاخبروني ان على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة
وبجارية لي ثم اني سألت اهل العلم فاخبروني ان ما على ابني جلد مائة وتغريب عام
وانما الرجم على امرأته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والذي نفسي بيده لاقضين
بينكما بكتاب الله اما غنمك وجاريتك فرد عليك وجلد ابنه مائة وغربه عاما وامر انيسا الاسلمي
ان يأتي امرأة الآخر فان اعترفت رجمها فاعترفت فرجمها اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد
العزيز بن عبد الله قال حدثني ابرهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبيد
الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال قال عمر ان الله تعالى بعث محمدا
صلى الله عليه وسلم بالحق وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل الله آية الرجم فقرأناها
وعقلناها ووعيناها فرجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فاخشى
ان طال بالناس زمان ان يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا
بترك فريضة انزلها الله والرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا احصن من الرجال

والنساء إذا قامت البينة أو كان حبل أو الاعتراف وجملة حد الزنى أن الزاني
إذا كان محصنا وهو الذي اجتمعت فيه أربعة أوصاف العقل والبلوغ والحرية والإصابة
بالنكاح الصحيح فحده الرجم مسلما كان أو ذميا وهو المراد من الثيب المذكور في الحديث
وذهب أصحاب الرأي إلى أن الإسلام من شرائط الإحصان ولا يرجم الذمي وقد صح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رجم يهوديين زنيا وكانا قد أحصنا وإن كان
الزاني غير محصن بأن لم يجتمع فيه هذه الأوصاف نظر إن كان غير بالغ أو كان مجنونا
فلا حد عليه وإن كان حرا عاقلا بالغا غير أنه لم يصب بنكاح صحيح فعليه جلد
مائة وتغريب عام وإن كان عبدا فعليه جلد خمسين وفي تغريبه قولان إن قلنا
يغرب فكم يغرب فيه قولان أصحهما نصف سنة كما يجلد خمسين على نصف حد الحر
قوله تعالى **إنما التوبة على الله** قال الحسن يعني التوبة التي يقبلها الله فيكون على
بمعنى عند وقيل من الله **للذين يعملون السوء بجهالة** قال قتادة أجمع أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم على أن كل ما عصي به الله فهو جهالة عمدا كان أو لم يكن وكل من عصى الله فهو
جاهل وقال مجاهد المراد من الآية العمد وقال الكلبي لم يجهل أنه ذنب لكنه جهل عقوبته
وقيل معنى الجهالة اختيارهم اللذة الفانية على اللذة الباقية **ثم يتوبون من قريب** قيل
معناه قبل أن يحيط السوء بحسناته فيحبطها وقال السدي والكلبي القريب
أن يكون يتوب في صحته قبل مرض موته وقال عكرمة قبل الموت وقال الضحاك قبل
معاينة ملك الموت ٥ أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو
القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي أنا علي بن الجعد أنا ابن ثوبان وهو
عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن عبد الله عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر ٥ أخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد السمعاني أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني
أنا حميد بن زنجويه أنا أبو الأسود أنا ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي
سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الشيطان قال
وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم فقال الرب
وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا أزال أغفر لهم ما استغفروني قوله تعالى **فأولئك**

السمعاني؟ الرياني؟

يتوب الله عليهم **وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات** يعني المعاصي
حتى إذا حضر أحدهم الموت ووقع في النزع **قال إني تبت الآن** وهي حالة السوق حين يساق
بروحه لا يقبل من كافر إيمان ولا من عاص توبة قال الله تعالى فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا
بأسنا ولذلك لم ينفع إيمان فرعون حين أدركه الغرق **ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا**
أي هيأنا وأعددنا **لهم عذابا أليما** قوله تعالى **يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء**
كرها نزلت في أهل المدينة كانوا في الجاهلية وفي أول الإسلام إذا مات الرجل وله امرأة جاء
ابنه من غيرها أو قريبه من عصبته فألقى ثوبه على تلك المرأة أو على خبائها فصار أحق بها من
نفسها ومن غيره فإن شاء تزوجها بغير صداق إلا الصداق الأول الذي أصدقها الميت وإن
شاء زوجها غيره وأخذ صداقها وإن شاء عضلها ومنعها من الأزواج يضارها لتفتدي
منه بما ورثته من الميت أو تموت هي فيرثها فإن ذهبت المرأة إلى أهلها قبل أن يلقي عليها
وليه ثوبه فهي أحق بنفسها فكانوا على هذا حتى توفي أبو قيس بن الأسلت الأنصاري
وترك امرأته كبيشة بنت معن الأنصارية فقام ابن له من غيرها يقال له حصن وقال مقاتل
بن حيان اسمه قيس بن أبي قيس فطرح ثوبه عليها يضارها لتفتدي منه فأتت كبيشة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن أبا قيس توفي وورث نكاحي
ابنه فلا هو ينفق علي ولا يدخل بي ولا يخلي سبيلي فقال اقعدي في بيتك حتى يأتي فيك
أمر الله فأنزل الله هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها قرأ
حمزة والكسائي كرها بضم الكاف ها هنا وفي التوبة وقرأ الباقون بالفتح قال الكسائي
هما لغتان قال الفراء الكره بالفتح ما أكره عليه وبالضم ما كان من قبل نفسه من المشقة **و**
لا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن أي لا تمنعوهن من الأزواج ليضجرن فيفتدين
ببعض مالهن قيل هذا خطاب لأولياء الميت والصحيح أنه خطاب للأزواج قال ابن عباس
هذا في الرجل تكون له المرأة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضارها لتفتدي وترد إليه
ما ساق إليها من المهر فنهى الله عن ذلك ثم قال **إلا أن يأتين بفاحشة مبينة** فحينئذ يحل لكم
إضرارهن ليفتدين منكم واختلفوا في الفاحشة فقال ابن مسعود وقتادة هي النشوز
وقال بعضهم وهو قول الحسن هي الزنى يعني المرأة إذا نشزت أو زنت حل للزوج أن يسألها
الخلع قال عطاء كان الرجل إذا أصاب امرأته فاحشة أخذ منها ما ساق إليها وأخرجها

فورث نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها يضارها

لها

فلنخ ذلك بالحدود قرا ابن كثير وابو بكر مبيّنة ومبيّنات بفتح الياء ووافق اهل المدينة والبصرة في مبيّنات والباقون بكسرها **وعاشروهن بالمعروف** قال الحسن رجع الى اول الكلام يعني وآتوا النساء صدقاتهن نحلة وعاشروهن بالمعروف والمعاشرة بالمعروف هي الاجمال في القول والمبيت والنفقة وقيل هي ان تتصنع لها كما تتصنع له **فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا** قيل هو ولد صالح او يعطفه الله عليها **وان اردتم استبدال زوج مكان زوج** اراد بالزوج الزوجة ولم يكن من قبلها نشوز ولا فاحشة **وآتيتم احداهن قنطارا** وهو المال الكثير صداقا **فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه** استفهام بمعنى توبيخ **بهتانا واثما مبينا** انتصابهما من وجهين احدهما بنزع الخافض والثاني بالاضمار تقديره تصيبون في اخذه بهتانا واثما ثم قال **وكيف تاخذونه** على طريق الاستعظام **وقد افضى بعضكم الى بعض** اراد به المجامعة ولكن الله حيي يكني واصل الافضاء الوصول الى الشيء من غير واسطة **واخذن منكم ميثاقا غليظا** قال الحسن وابن سيرين والضحاك وقتادة هو قول الولي عند العقد زوجتكها على ما اخذ الله للنساء على الرجال من امساك بمعروف او تسريح باحسان قال الشعبي وعكرمة هو ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله قوله تعالى **ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء** كان اهل الجاهلية ينكحون ازواج آبائهم قال الاشعث بن سوار توفي ابو قيس وكان من صالحي الانصار فخطب ابنه قيس امراة ابيه فقالت انما اتخذتك ولدا وانت من صالحي قومك ولكني اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم استامره فاتته فاخبرته فانزل الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من نكاح آبائكم من النساء **الا ما قد سلف** قيل بعد ما سلف وقيل معناه لكن ما سلف اي ما مضى في الجاهلية فهو معفو عنه **انه كان فاحشة** اي انه فاحشة وكان فيه صلة والفاحشة اقبح المعاصي **ومقتا** اي يورث مقت الله والمقت اشد البغض **وساء سبيلا** وبئس ذلك طريقا وكان العرب تقول لولد الرجل من امراة ابيه مقيت وكان منهم الاشعث بن قيس وابو معيط بن ابي عمرو بن امية اخبرنا محمد بن الحسن المروزي عن ابي سهل محمد بن عمر السجزي انا الامام ابو سليمان الخطابي عن احمد بن هشام الحضرمي عن احمد بن عبد الجبار العطاردي عن حفص بن غياث عن اشعث بن سوار عن عدي بن ثابت عن

البراء بن عازب رضي الله عنه قال مر بي خالي ومعه لواء فقلت اين تذهب قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امراة ابيه آتيه براسه قوله عز وجل **حرمت عليكم امهاتكم** الآية بيّن الله تعالى في هذه الآية المحرمات بسبب الوصلة وجملة المحرمات في كتاب الله اربع عشرة سبع بالنسب وسبع بالسبب فاما السبع بالسبب فمنها اثنتان بالرضاع واربع بالصهرية والسابعة المحصنات وهن ذوات الازواج واما السبع بالنسب قوله حرمت عليكم امهاتكم وهي جمع ام ويدخل فيها الجدات وان علون من قبل الام ومن قبل الاب **وبناتكم** وهي جمع البنت ويدخل فيهن بنات الاولاد وان سفلن **واخواتكم** جمع الاخت سواء كانت من قبل الاب والام او من قبل احدهما **وعماتكم** جمع العمة ويدخل فيهن جميع اخوات آبائك واجدادك وان علوا **وخالاتكم** جمع خالة ويدخل فيهن جميع اخوات امهاتك وجداتك **وبنات الاخ وبنات الاخت** ويدخل فيهن بنات اولاد الاخ والاخت وان سفلن وجملته انه يحرم على الرجل اصوله وفصوله وفصول اول اصوله واول فصل من كل اصل بعده والاصول هي الامهات والجدات والفصول البنات وبنات الاولاد وفصول اول اصوله هن الاخوات وبنات الاخوة والاخوات واول فصل من كل اصل بعده هن العمات والخالات وان علون واما المحرمات بالرضاع فقوله **وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة** وجملته انه يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب اخبرنا ابو الحسن السرخسي عن زاهر بن احمد عن ابي اسحق الهاشمي عن ابي مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار عن سليمان بن يسار عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة اخبرنا ابو بكر السرخسي انا زاهر بن احمد انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها ان رسول الله كان عندها وانها سمعت صوت رجل يستاذن في بيت حفصة فقالت عائشة يا رسول الله هذا رجل يستاذن في بيتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اراه فلانا لعم حفصة من الرضاعة فقال يا رسول الله لو كان فلان حيا لعمها من الرضاعة ادخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ان الرضاعة تحرم ما يحرم من الولادة وانما

يثبت حرمة الرضاع بشرطين احدهما ان يكون قبل استكمال المولود حولين لقوله تعالى
والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين ه وروى عن ام سلمة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاع الا ما فتق الامعاء ه وعن
ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا رضاع الا ما انشز العظم
وانبت اللحم وانما يكون هذا في حال الصغر وعند ابي حنيفة مدة الرضاع ثلثون شهرا الرضاع ح
لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا وهو عند الاكثرين لاقل مدة الحمل واكثر مدة الرضاع
واقل مدة الحمل ستة اشهر والشرط الثاني ان يوجد خمس رضعات متفرقات
يروى ذلك عن عائشة رضي الله عنها وبه قال عبد الله بن الزبير واليه ذهب الشافعي
وذهب اكثر اهل العلم الى ان قليل الرضاع وكثيره محرم وهو قول ابن عباس وابن عمر وبه
قال سعيد بن المسيب واليه ذهب سفين الثوري ومالك والاوزاعي وعبد الله بن
المبارك واصحاب الراى واحتج من ذهب الى ان القليل لا يحرم بما اخبرنا ابو
عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو العباس الاصم انا محمد بن عبد الله
بن عبد الحكم انا انس بن عياض عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير يحدث ان رسول
صلى الله عليه وسلم قال لا تحرم المصة من الرضاع والمصتان هكذا روى بعضهم هذا الحديث
ورواه عبد الله بن ابي مليكة عن عبد الله بن الزبير عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم
وهو صحيح انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي عن ابي
مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن
عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها انها قالت كان فيما انزل من القرآن عشر رضعات
معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهن فيما يقرأ من القرآن واما المحرمات بالصهرية فقوله وامهات نسائكم وجملته
ان كل من عقد النكاح على امراة يحرم على الناكح امهات المنكوحة وجداتها وان
علون من الرضاع والنسب بنفس العقد وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي
دخلتم بهن فالربائب جمع الربيبة وهي بنت المراة سميت ربيبة لتربيته اياها
وقوله في حجوركم اي في تربيتكم يقال فلان في حجر فلان اذا كان في تربيته دخلتم بهن
اي جامعتموهن ويحرم عليه ايضا بنات المنكوحة وبنات اولادها وان سفلن من

الرضاع

الرضاع والنسب بعد الدخول بالمنكوحة حتى لو فارق المنكوحة قبل الدخول بها او
ماتت جاز له ان ينكح بنتها ولا يجوز له ان ينكح امها لان الله تعالى اطلق تحريم الامهات
وقال في تحريم الربائب فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم يعني في نكاح بناتهن
اذا فارقتموهن او متن وقال علي رضي الله عنه ام المراة لا تحرم الا بالدخول بالبنت
كالربيبة وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم يعني ازواج ابنائكم واحدتها حليلة والذكر والزوج ح
حليل سميا بذلك لان كل واحد منهما حلال لصاحبه وقيل سميا بذلك لان كل واحد منهما يحل
حيث يحل صاحبه من الحلول وهو النزول وقيل لان كل واحد يحل ازار صاحبه من
الحل وهو ضد العقد وجملته انه يحرم على الرجل حلائل ابنائه وابناء اولاده وان سفلوا
من الرضاع والنسب بنفس العقد وانما قال من اصلابكم ليعلم ان حليلة المتبنى لا تحرم
على الرجل الذي تبناه فان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج امراة زيد بن حارثة
وكان زيد قد تبناه الرسول صلى الله عليه وسلم والرابع من المحرمات بالصهرية حليلة
الاب والجد وان علا فتحرم على الولد وولد الولد بنفس العقد سواء كان الاب
من الرضاع او من النسب لقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء وقد سبق ذكره
وكل امراة تحرم عليك بعقد النكاح فتحرم بالوطء في ملك اليمين والوطء بشبهة النكاح
حتى لو وطئ امراة بالشبهة او جارية بملك اليمين فتحرم على الواطئ ام الموطوءة وابنتها وتحرم
الموطوءة على ابي الواطئ وعلى ابنه ولو زنى بامراة فقد اختلف فيه اهل العلم فذهبت
جماعة الى انه لا تحرم على الزاني ام المزني بها وابنتها ولا تحرم الزانية على ابي الزاني
وابنه وهو قول علي وابن عباس وبه قال سعيد بن المسيب وعروة والزهري واليه
ذهب مالك والشافعي وذهب قوم الى التحريم يروى ذلك عن عمران بن حصين وابي هريرة
رضي الله عنهم وبه قال جابر بن زيد والحسن وهو قول اصحاب الراي ولو مس امراة
بشهوة او قبلها فهل يجعل ذلك كالدخول في اثبات حرمة المصاهرة وكذلك لو مس امراة بشهوة
فهل يجعل ذلك كالوطء في تحريم الربيبة فيه قولان اصحهما وهو قول اكثر اهل العلم انه يثبت
به حرمة والثاني لا يثبت كالنظر بالشهوة قوله تعالى وان تجمعوا بين الاختين لا يحل للرجل
ان يجمع بين الاختين في النكاح سواء كانت الاخوة بينهما بالنسب او بالرضاع فاذا نكح امراة
ثم طلقها بائنا جاز له نكاح اختها وكذلك لو ملك اختين بملك اليمين لم يجز ان يجمع بينهما

في الوطي فاذا وطي احديهما لم يحل له وطي الاخرى حتى يحرم الاولى على نفسه وكذلك لا يجوز
الجمع بين المراة وعمتها ولا بين المراة وخالتها لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي عن زاهر بن
احمد عن ابي اسحق الهاشمي عن ابي مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجمع بين المراة وعمتها ولا بين المراة
وخالتها قوله تعالى الا ما قد سلف يعني لكن ما مضى فهو معفو عنه لانهم كانوا يفعلونه قبل الاسلام
وقال عطاء والسدي الا ما كان من يعقوب عليه السلام فانه جمع بين ليا ام يهوذا وراحيل
ام يوسف وكانتا اختين ان الله كان غفورا رحيما قوله تعالى والمحصنات من النساء جزو
الا ما ملكت ايمانكم يعني ذوات الازواج لا يحل للغير نكاحهن قبل مفارقة الازواج و
هذه السابعة من النساء اللاتي حرمن بالسبب قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه
في نساء كن هاجرن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهن ازواج فتزوجهن بعض
المسلمين ثم قدم ازواجهن مهاجرين فنهى الله المسلمين عن نكاحهن ثم استثنى فقال
الا ما ملكت ايمانكم يعني السبايا اللواتي سبين ولهن ازواج في دار الحرب فيحل لمالكهن
وطيهن بعد الاستبراء لان بالسبي يرتفع النكاح بينها وبين زوجها قال ابو سعيد الخدري
رضي الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين جيشا الى اوطاس فاصابوا
سبايا لهن ازواج من المشركين فكرهوا غشيانهن وتحرجوا فانزل الله هذه الاية
وقال عطاء اراد بقوله الا ما ملكت ايمانكم ان تكون امته في نكاح عبده فيجوز ان
ينزعها منه وقال ابن مسعود اراد ان يبيع الجارية المزوجة فتقع الفرقة بينها وبين
زوجها ويكون بيعها طلاقا فيحل للمشتري وطيها وقيل اراد بالمحصنات الحراير ومعناه
ان ما فوق الاربع حرام منهن الا ما ملكت ايمانكم فانه لا عدد عليكم في الجواري قوله تعالى
وقوله تعالى كتاب الله عليكم نصب على المصدر اي كتب الله عليكم كتاب الله وقيل نصب
على الاغراء اي الزموا كتاب الله عليكم اي فرض الله قوله عز وجل واحل لكم ما وراء
ذلكم قرا ابو جعفر وحمزة والكسائي وحفص احل بضم الالف وكسر الحاء لقوله حرمت عليكم
وقرا الاخرون بالنصب اي احل الله لكم ما وراء ذلكم اي ما سوى ذلكم الذي ذكرت من
المحرمات ان تبتغوا تطلبوا باموالكم اي ان تنكحوا بصداق او تشتروا بثمن محصنين اي متزوجين
متعففين غير مسافحين اي غير زانين ماخوذ من سفح الماء وصبه وهو المني

فما استمتعتم به منهن اختلفوا في معناه فقال الحسن ومجاهد اراد ما انتفعتم وتلذذتم
بالجماع من النساء بالنكاح الصحيح فاتوهن اجورهن اي مهورهن وقال اخرون هو نكاح
المتعة وهو ان ينكح امراة الى مدة فاذا انقضت تلك المدة بانت منه بلا طلاق وتستبري
رحمها وليس بينهما ميراث وكان ذلك مباحا في ابتداء الاسلام ثم نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر عن عبد الغافر بن محمد الفارسي عن محمد بن عيسى الجلودي
عن ابرهيم بن محمد بن سفين عن مسلم بن الحجاج عن محمد بن عبد الله بن نمير عن ابيه عن
عبد العزيز بن عمر قال حدثني الربيع بن سبرة الجهني ان اباه حدثه انه كان مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس اني كنت اذنت لكم في الاستمتاع من النساء وان الله
قد حرم ذلك الى يوم القيمة فمن كان عنده منهن شي فليخل سبيله ولا تاخذوا مما
اتيتموهن شيا اخبرنا ابو الحسن السرخسي عن زاهر بن احمد عن ابي اسحق الهاشمي عن
ابي مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي عن ابيهما عن
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر
وعن اكل لحوم الحمر الانسية والى هذا عامة اهل العلم ان نكاح المتعة حرام والاية منسوخة
وكان ابن عباس رضي الله عنهما يذهب الى ان الاية محكمة ويرخص في نكاح المتعة وروي عن ابي نضرة
قال سالت ابن عباس عن المتعة فقال اما تقرا في سورة النساء فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى
قلت لا اقراها هكذا فقال ابن عباس هكذا انزل الله ثلث مرات وقيل ان ابن عباس رضي الله
عنهما رجع عن ذلك وروى سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صعد المنبر فحمد الله
واثنى عليه وقال ما بال رجال ينكحون هذه المتعة وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها
لا اجد رجلا نكحها الا رجمته بالحجارة وقال هدم المتعة النكاح والطلاق والعدة والميراث
قال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي يقول لا اعلم في الاسلام شيا احل ثم حرم ثم احل ثم حرم
غير المتعة قوله تعالى فاتوهن اجورهن اي مهورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به
من بعد الفريضة فمن حمل ما قبله على نكاح المتعة قال اراد انهما اذا عقدا الى اجل بمال فاذا تم
الاجل فان شاءت المراة زادت في الاجل وزاد الرجل في المال وان لم يتراضيا فارقها ومن
حمل الاية على الاستمتاع بالنكاح الصحيح قال المراد بقوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من
الابراء عن المهر والافتداء والاعتياض ان الله كان عليما حكيما فصل في قدر الصداق

وفيها يتعجب منه اعلم انه لا تقدير لاكثر الصداق لقوله تعالى وآتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا
منه شيئا والمستحب ان لا يغالى فيه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الا لا تغالوا في صدق النساء
فانها لو كانت مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله لكان اولاكم بها نبي الله صلى الله عليه وسلم ما علمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم نكح شيئا من نسائه ولا انكح شيئا من بناته على اكثر من اثنتي عشرة
اوقية ٥ اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا جعفر بن محمد المغلس نا هرون بن اسحق
نا يحيى ابن محمد الحارثي نا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابراهيم
عن ابي سلمة قال سالت عائشة كم كان صداق النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان صداقه لازواجه
اثنتي عشرة اوقية ونشا قالت اتدري ما النش قلت لا قالت نصف اوقية فتلك خمسمائة درهم
هذا صداق النبي صلى الله عليه وسلم لازواجه اما اقل الصداق فقد اختلفوا فيه فذهب
جماعة الى انه لا تقدير لاقله بل ما جاز ان يكون مبيعا او ثمنا جاز ان مبيعا او ثمنا جاز ان
يكون صداقا وهو قول ربيعة وسفيان الثوري والشافعي واحمد واسحق قال عمر بن الخطاب
في ثلاث قبضات زبيب مهر وقال سعيد بن المسيب لو اصدقها سوطا جاز وقال قوم
يتقدر بنصاب السرقة وهو قول مالك وابي حنيفة غير ان نصاب السرقة عند مالك ثلاثة
دراهم وعند ابي حنيفة عشرة دراهم والدليل على انه لا يتقدر ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي
نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابي حازم عن سهل
بن سعد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته امراة فقالت يا رسول الله اني قد وهبت
نفسي لك فقامت قياما طويلا فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها ان لم يكن لك بها حاجة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عندك من شيء تصدقها فقال ما عندي الا ازاري هذا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعطيتها جلست لا ازار لك فالتمس شيئا فقال ما اجد فقال
التمس ولو خاتما من حديد فالتمس فلم يجد شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل معك
من القرآن شيء قال نعم سورة كذا وسورة كذا لسور سماها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد
زوجتكها بما معك من القرآن وفيه دليل على انه لا تقدير لاقل الصداق لانه قال التمس شيئا
وهذا يدل على جواز اي شيء كان من المال وقال ولو خاتما من حديد ولا قيمة لخاتم حديد
الا القليل التافه ٥ وفي الحديث دليل على انه يجوز ان يجعل تعليم القرآن صداقا وهو قول
الشافعي وذهب بعض اهل العلم الى انه لا يجوز وهو قول اصحاب الراي وكل عمل جاز الاستيجار

عليه

عليه مثل البناء والخياطة وغير ذلك من الاعمال جاز ان يجعل صداقا ولم يجوز ابو حنيفة
ان يجعل منفعة الحر صداقا والحديث حجة لمن جوزه بعد ما اخبر الله تعالى عن شعيب
حيث زوج ابنته من موسى عليهما السلام على العمل فقال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين
على ان تاجرني ثماني حجج قوله عز وجل ومن لم يستطع منكم طولا اي فضلا وسعة ان ينكح المحصنات
الحرائر المؤمنات قرا الكسائي المحصنات بكسر الصاد حيث كان الا قوله في هذه السورة
والمحصنات بكسر الصاد حيث كان الا قوله في هذه السورة والمحصنات من النساء وقرا
الآخرون بفتحها جميعا فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم اماءكم المؤمنات اي من لم يقدر على
مهر حرة المؤمنة فليتزوج الامة المؤمنة وفيه دليل على انه لا يجوز للحر نكاح الامة الا بشرطين
احدهما ان لا يجد مهر حرة والثاني ان يكون خائفا على نفسه من العنت وهو الزنى لقوله تعالى
في آخر الآية ذلك لمن خشي العنت منكم وهو قول جابر وبه قال طاوس وعمرو بن دينار واليه
ذهب مالك والشافعي وجوز اصحاب الراي للحر نكاح الامة الا ان يكون في نكاحه حرة اما
العبد فيجوز له نكاح الامة وان كان في نكاحه حرة او امة وعند ابي حنيفة لا يجوز اذا كانت
تحته حرة كما يقول في الحر وفي الآية دليل على انه لا يجوز للمسلم نكاح الامة الكتابية لانه قال فمما
ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات جوز نكاح الامة بشرط ان تكون مؤمنة وقال في موضع
آخر وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب اي الحرائر جوز نكاح الكتابية بشرط ان تكون حرة وجوز اصحاب
الراي للمسلم نكاح الامة الكتابية وبالاتفاق يجوز وطيها بملك اليمين والله اعلم بايمانكم
اي لا تتعرضوا للباطن في الايمان وخذوا بالظاهر فان الله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض
قيل بعضكم اخوة لبعض وقيل كلكم من نفس واحدة فلا تستنكفوا من نكاح الاماء فانكحوهن
يعني الاماء باذن اهلهن اي مواليهن وآتوهن اجورهن مهورهن بالمعروف من غير مطل
وضرار محصنات عفائف بالنكاح غير مسافحات اي غير زانيات ولا متخذات اخدان
اي احباب يزنون بهن في السر قال الحسن المسافحة هي ان كل من دعاها تبعته وذات
خدن ان تختص بواحد لا تزني الا معه والعرب كانت تحرم الاولى وتجوز الثانية فاذا احصن
قرا حمزة والكسائي وابو بكر بفتح الالف والصاد اي حفظن فروجهن وقال ابن مسعود اسلمن
وقرا الآخرون احصن بضم الالف وكسر الصاد اي زوجن فان اتين بفاحشة يعني الزنا

فعليهن نصف ما على المحصنات اي ما على الحرائر الابكار اذا زنين من العذاب يعني الحد
فيجلد الرقيق اذا زنى خمسين جلدة وهل يغرب فيه قولان فان قلنا يغرب فيغرب
نصف سنة على القول الاصح ولا رجم على العبيد روي عن عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة
قال امرني عمر بن الخطاب رضي الله عنه في فتية من قريش فجلدنا ولائد من ولائد الامارة
خمسين خمسين في الزنا ولا فرق في حد المملوك بين من تزوج او لم يتزوج عند اكثر اهل
العلم وذهب بعضهم الى انه لا حد على من لم يتزوج من المماليك اذا زنى لان الله تعالى قال فاذا
احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات روي ذلك عن ابن عباس وبه
قال طاوس ومعنى الاحصان عند الآخرين الاسلام وان كان المراد منه التزويج فليس المراد
منه ان التزويج شرط لوجوب الحد عليه بل المراد منه التنبيه على ان المملوك وان كان محصنا
بالتزويج فلا رجم عليه انما حده الجلد بخلاف الحر فحد الامة ثابت بهذه الآية وبيان انه
بالجلد في الخبر وهو ما اخبرنا عبد الواحد المليحي عن احمد بن عبد الله النعيمي عن محمد
ابن يوسف عن محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني الليث عن سعيد
المقبري عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا
زنت امة احدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت فليجلدها
الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثالثة فتبين زناها فليبعها ولو بحبل من شعر
قوله تعالى ذلك يعني نكاح الامة عند عدم الطول لمن خشي العنت منكم يعني الزنا
يريد المشقة بغلبة الشهوة وان تصبروا عن نكاح الاماء متعففين خير لكم كيلا
يخلق الولد رقيقا والله غفور رحيم قوله تعالى يريد الله ليبين لكم اي ان يبين لكم
كقوله تعالى وامرت لاعدل بينكم اي ان اعدل بينكم وقوله وامرنا لنسلم لرب العالمين وقال
في موضع آخر وامرت ان اسلم لرب العالمين ومعنى الآية يريد الله ان يبين اي يوضح لكم
شرائع دينكم ومصالح اموركم قال عطاء يبين لكم ما يقربكم منه قال الكلبي يبين لكم ان
الصبر عن نكاح الاماء خير لكم ويهديكم ويرشدكم سنن شرائع الذين من قبلكم في
تحريم الامهات والبنات والاخوات فانها كانت محرمة على من قبلكم وقيل ويهديكم الملة
الحنيفية وهي ملة ابرهيم ويتوب عليكم ويتجاوز عنكم ما اصبتم من قبل ان يبين لكم وقيل
يوفقكم للتوبة والله عليم بمصالح عباده في امر دينهم ودنياهم حكيم فيما دبر من امورهم

والله

والله يريد ان يتوب عليكم ان وقع منكم تقصير في امر دينه ويريد الذين يتبعون الشهوات
ان تميلوا عن الحق ميلا عظيما باتيانكم ما حرم عليكم واختلفوا في الموصوفين باتباع الشهوات
فقال السدي هم اليهود والنصارى وقال بعضهم هم المجوس لانهم يحلون نكاح الاخوات وبنات
الاخ والاخت وقال مجاهد هم الزناة يريدون ان تميلوا عن الحق فتزنون كما يزنون وقيل
هم جميع اهل الباطل يريد الله ان يخفف عنكم في احكام الشرع وقد سهل كما قال جل ذكره
ويضع عنهم اصرهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة السهلة وخلق الانسان
ضعيفا قال طاوس والكلبي وغيرهما في امر النساء لا يصبر عنهن وقال ابن كيسان خلق الانسان
ضعيفا يستميله هواه وشهوته وقال الحسن هو انه خلقه من ماء مهين بيانه قوله
تعالى الذي خلقكم من ضعف قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
بالحرام يعني بالربا والقمار والغصب والسرقة والخيانة ونحوها وقيل هو العقود الفاسدة
الا ان تكون تجارة قرا اهل الكوفة تجارة نصب على خبر كان اي الا ان تكون الاموال تجارة
وقرا الآخرون بالرفع اي الا ان تقع تجارة عن تراض منكم اي بطيبة نفس كل واحد
منكم وقيل هو ان يخير كل واحد من المتبايعين صاحبه بعد البيع فيلزم والا فلهما
الخيار ما لم يتفرقا لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي عن زاهر بن احمد عن ابي اسحق الهاشمي
عن ابي مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه ما لم يتفرقا الا بيع الخيار قوله تعالى ولا
تقتلوا انفسكم قال ابو عبيدة اي لا تهلكوها كما قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل لا
تقتلوا انفسكم باكل المال وقيل اراد به قتل المسلم نفسه اخبرنا عبد الوهاب بن
محمد الخطيب عن عبد العزيز بن احمد الخلال عن ابي العباس الاصم عن الربيع عن الشافعي
عن ابن عيينة عن ايوب عن ابي قلابة عن ثابت بن الضحاك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيمة حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي
عن ابي معاذ الشاه بن عبد الرحمن المزني عن ابي اسحق ابرهيم بن حماد القاضي عن ابي
موسى الزمن عن وهب بن جرير عن ابيه قال سمعت الحسن عن جندب بن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج برجل ممن كان قبلكم خراج فوجعه فجزع منه
فاخرج سكينا فحز بها يده فما رقا الدم حتى مات قال الله تعالى عبدي بادرني بنفسه

محزيت عليه بحنته ٥ وقال الحسن لا تقتلوا انفسكم يعني اخوانكم اي لا يقتل بعضكم بعضا ان
الله كان بكم رحيما اخبرنا عبد الواحد المليحي عن احمد بن عبد الله النعيمي عن محمد بن
يوسف عن محمد بن اسمعيل عن سليمان بن حرب عن شعبة عن علي بن مدرك قال سمعت ابا
زرعة بن عمرو بن جرير عن جده جرير قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة
الوداع استنصت الناس ثم قال لا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ومن
يفعل ذلك يعني ما سبق ذكره من المحرمات عدوانا وظلما ما لعدوان مجاوزة الحد والظلم
وضع الشيء في غير موضعه فسوف نصليه ندخله في الآخرة نارا يصلى فيها وكان ذلك على
الله يسيرا هينا قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه اختلفوا في الكبائر التي جعل الله
اجتنابها تكفيرا للصغائر ٥ اخبرنا عبد الواحد المليحي عن احمد بن عبد الله النعيمي عن
محمد بن يوسف عن محمد بن اسمعيل انا محمد بن مقاتل انا النضر انا شعبة انا فراس قال سمعت
الشعبي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكبائر الاشراك بالله وعقوق
الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل عن مسدد عن بشر بن المفضل عن الجريري عن
عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر
ثلاثا قالوا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئا الا
وقول الزور قال فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت ٥ اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
عن ابي سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار انا احمد بن
محمد بن عيسى البرتي انا محمد بن كثير عن سفين الثوري عن الاعمش ومنصور وواصل
الاحدب عن ابي وائل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله قال قلت يا رسول الله اي الذنب
اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان يأكل
معك قال قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديق قول النبي صلى الله عليه
وسلم والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا
يزنون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن
اسمعيل عن عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني سليمان عن ثور بن زيد عن ابي الغيث
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا

يا رسول

قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل
الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات
وقال عبد الله بن مسعود اكبر الكبائر الاشراك بالله والامن من مكر الله والقنوط
من رحمة الله واليأس من روح الله ٥ اخبرنا عبد الواحد المليحي عن عبد الرحمن بن ابي
شريح عن ابي القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي عن علي بن الجعد عن شعبة
عن سعد بن ابراهيم قال سمعت حميد بن عبد الرحمن يحدث عن عبد الله بن عمرو عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من الكبائر ان يسب الرجل والديه قالوا كيف يسب الرجل
والديه قال يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه ٥ وعن سعيد بن جبير
ان رجلا سأل ابن عباس عن الكبائر اسبع هي قال هي الى السبعمائة اقرب الا انه لا كبيرة
مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار وقال كل شيء عصي الله به فهو كبيرة فمن عمل شيئا منها
فليستغفر فان الله لا يخلد في النار من هذه الامة الا راجعا عن الاسلام او جاحدا
فريضة او مكذبا بقدر وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ما في هذه السورة من اولها
الى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه فهو كبيرة ٥ وقال علي بن ابي طلحة هي كل ذنب ختمه
الله بنار او غضب او لعنة او عذاب ٥ وقال الضحاك ما اوعد الله عليه حدا في الدنيا
او عذابا في الآخرة ٥ وقال الحسين بن الفضل ما سماه الله في القرآن كبيرا او عظيما نحو
قوله انه كان حوبا كبيرا ٥ ان قتلهم كان خطأ كبيرا ٥ ان الشرك لظلم عظيم ٥ ان كيدكن
عظيم ٥ سبحانك هذا بهتان عظيم ٥ ان ذلكم كان عند الله عظيما قال سفين الثوري
الكبائر ما كان فيه المظالم بينك وبين العباد والصغائر ما كان بينك وبين الله تعالى لان الله
كريم يغفر واحتج بما ٥ اخبرنا الشيخ ابو القسم عبد الله بن علي الكركاني انا ابو طاهر
محمد بن محمد بن محمش الزيادي عن ابي جعفر محمد بن احمد بن سعيد عن الحسين بن داود البلخي
عن يزيد بن هرون عن حميد الطويل عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينادي مناد من بطنان العرش يوم القيامة يا امة محمد ان الله عز وجل
قد عفا عنكم جميعا المؤمنين والمؤمنات تواهبوا المظالم وادخلوا الجنة برحمتي وقال
مالك بن مغول الكبائر ذنوب اهل البدع والسيئات ذنوب اهل السنة وقيل الكبائر
ذنوب العمد والسيئات الخطأ والنسيان وما اكره عليه وحديث النفس المرفوع عنه

هذه الامة وقيل الكبائر ذنوب المخلصين مثل ذنب ابليس والصغائر ذنوب المستغفرين
مثل ذنب آدم عليه السلام ٥ وقال السدي الكبائر ما نهى الله عنه من الذنوب الكبائر (الكبائر ٢)
والسيئات مقدماتها وتوابعها ما يجتمع فيه الصالح والفاسق مثل النظرة واللمسة والقبلة
واشباهها قال النبي صلى الله عليه وسلم العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان
تزنيان ويصدق ذلك الفرج او يكذبه وقيل الكبائر ما يستحقره العباد والصغائر
ما يستعظمونه فيخافون مواقعته كما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الله بن احمد النعيمي (ما يستعظمونه ٢)
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد عن مهدي بن ميمون عن غيلان عن انس
قال انكم لتعملون اعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر ان كنا لنعدها على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الموبقات ٥ وقيل الكبائر الشرك وما يؤدي اليه وما دون الشرك
فهو من السيئات قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم اى من الصلوة
الى الصلوة ومن الجمعة الى الجمعة ومن رمضان الى رمضان ٥ اخبرنا اسمعيل بن عبد
القاهر عن ابن محمد بن عيسى الجلودي عن ابرهيم بن محمد بن سفين عن مسلم بن الحجاج حدثني
هرون بن سعيد الايلي نا ابن وهب عن ابي صخر ان عمر بن اسحق مولى زائدة حدثه عن ابيه (مسلم بن ٢)
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول الصلوات الخمس والجمعة الى
الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنب الكبائر قوله تعالى وندخلكم
مدخلا كريما اى حسنا وهو الجنة قرا اهل المدينة مدخلا بفتح الميم ههنا وفي الحج وهو
موضع الدخول وقرا الباقون بالضم على المصدر بمعنى الادخال قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل
الله به بعضكم على بعض الآية قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله يغزو الرجال يغزون (ان حرم)
ولا نغزوا ولهم ضعف ما لنا من الميراث فلو كنا رجالا غزونا واخذنا من الميراث
مثل ما اخذوا فنزلت هذه الآية ٥ وقيل لما جعل الله عز وجل للذكر مثل حظ الانثيين
في الميراث قالت النساء نحن احق واحوج الى الزيادة من الرجال لانا ضعفاء وهم
اقوى واقدر على طلب المعاش فانزل الله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض
وقال قتادة والسدي لما نزل قوله للذكر مثل حظ الانثيين قال الرجال انا لنرجو ان نفضل
على النساء بحسناتنا في الآخرة فيكون اجرنا على الضعف من اجر النساء كما فضلنا عليهن

في

في الميراث فقال الله تعالى للرجال نصيب مما اكتسبوا من الاجر وللنساء نصيب مما اكتسبن
منه معناه ان الرجال والنساء في الاجر في الآخرة سواء وذلك ان الحسنة تكون بعشرة
امثالها يستوي فيها الرجال والنساء وان فضل الرجال في الدنيا على النساء وقيل معناه
للرجال نصيب مما اكتسبوا من امر الجهاد وللنساء نصيب مما اكتسبن من طاعة الازواج
وحفظ الفروج يعني ان كان للرجال فضل الجهاد فللنساء فضل طاعة الازواج وحفظ
الفروج قوله تعالى واسألوا الله من فضله قرا ابن كثير والكسائي وسلوا وسل وفسل اذا
كان قبل السين واو او فاء بغير همز ونقل حركة الهمزة الى السين والباقون بسكون
السين مهموزا نهى الله تعالى عن التمني لما فيه من دواعي الحسد والحسد ان يتمنى
الرجل زوال النعمة عن صاحبه وتمنيها لنفسه وهو حرام والغبطة ان يتمنى
لنفسه مثل ما لصاحبه وهو جائز قال الكلبي لا يتمنى الرجل مال اخيه ولا امراته ولا خادمه
ولكن ليقل اللهم ارزقني مثله وهو كذلك في التورية وكذلك في القرآن قوله واسألوا الله من
فضله قال ابن عباس واسألوا من فضله اى من رزقه وقال سعيد بن جبير من عبادته
هو سؤال التوفيق للعبادة قال سفين بن عيينة لم يأمر بمسألة الا ليعطي ان الله كان بكل شيء
عليما قوله تعالى ولكل جعلنا موالي اى لكل واحد من الرجال والنساء جعلنا موالي اى عصبة
يعطون مما ترك الوالدان والاقربون من الوالدان والاقربون هم المورثون وقيل معناه
ولكل جعلنا موالي اى ورثة مما ترك اى من الذين تركهم تكون ما بمعنى من ثم فسر
الموالي فقال الوالدان والاقربون اى هم الوالدان والاقربون فعلى هذا القول الوالدان
والاقربون هم الوارثون والذين عاقدت ايمانكم قرا اهل الكوفة عقدت بلا الف عاقدت
بالالف اى عقدت لهم ايمانكم وقرا الآخرون عاقدت ايمانكم والمعاقدة المحالفة
والمعاهدة والايمان جمع يمين من اليد والقسم وذلك انهم كانوا عند المحالفة
ياخذ بعضهم بيد بعض على الوفاء والتمسك بالعهد ومحالفتهم ان الرجل في الجاهلية كان يأتي
الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك
وتطلب بي واطلب بك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من مال الحليف
وكان ذلك ثابتا في ابتداء الاسلام فذلك قوله تعالى فآتوهم نصيبهم اى اعطوهم حظهم من الميراث
ثم نسخ ذلك بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقال ابرهيم ومجاهد

اراد فآتوهم نصيبهم من النصر والرفد والميراث وعلى هذا الآية غير منسوخة لقوله
عز وجل اوفوا بالعقود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته يوم فتح مكة
لا تحدثوا حلفاً في الاسلام وما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فانه لم يزده
الاسلام الا شدة وقال ابن عباس نزلت هذه الآية في الذين آخى بينهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار حين قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المواخاة
دون الرحم فلما نزلت ولكل جعلنا موالي نسخت ثم قال والذين عقدت ايمانكم فآتوهم
نصيبهم من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث فيوصي له وقال سعيد بن
المسيب كانوا يتوارثون بالتبني وهذه الآية فيه ثم نسخ **ان الله كان على كل شيء شهيدا**
قوله تعالى **الرجال قوامون على النساء بما فضل الله** الآية نزلت في سعد بن الربيع وكان
من النقباء وفي امراته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير قاله مقاتل وقال الكلبي امراته
بنت محمد بن مسلمة وذلك انها نشزت فلطمها فانطلق ابوها معها الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال افرشته كريمتي فلطمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لتقتص من زوجها فانصرفت مع
ابيها لتقتص منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجعوا هذا جبريل عليه السلام اتاني
فانزل الله هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد
الله خير ورفع القصاص قوله تعالى الرجال قوامون على النساء اي مسلطون على تاديبهن
والقوام والقيم بمعنى واحد والقوام ابلغ وهو القائم بالمصالح والتدبير والتاديب بما فضل
بعضهم على بعض يعني فضل الرجال على النساء بزيادة العقل والدين والولاية و
قيل بالشهادة لقوله تعالى فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان وقيل بالجهاد وقيل
بالعبادات من الجمعة والجماعات وقيل هو ان الرجل ينكح اربعا ولا يحل للمراة الا زوج
واحد وقيل ان الطلاق بيده وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالنبوة **وبما انفقوا
من اموالهم** يعني اعطاء المهر والنفقة اخبرنا احمد بن عبد الله المليحي عن ابي سعيد
محمد بن موسى الصيرفي عن ابي عبد الله محمد بن عبد الله الصفار عن احمد بن محمد بن
عيسى البرتي عن ابي حذيفة عن سفيان عن الاعمش عن ابي ظبيان ان معاذ بن جبل رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت
المراة ان تسجد لزوجها **فالصالحات قانتات** اي مطيعات **حافظات للغيب** اي حافظات

الصالحة

للفروج

للفروج في غيبة الازواج وقيل حافظات لسرهم **بما حفظ الله** قرا ابو جعفر بما حفظ
الله نصبا اي يحفظن الله في الطاعة وقراءة العامة بالرفع اي بما حفظهن الله بايصاء
الازواج بحقهن وامرهم باداء المهر والنفقة وقيل حافظات للغيب بحفظ الله
اخبرنا ابو سعيد الشريحي عن ابي اسحق الثعلبي عن ابي عبد الله بن فنجويه عن عمر بن الخطاب
عن محمد بن اسحق المسوحي عن الحارث بن عبد الله عن ابي معشر عن سعيد عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النساء امراة ان
نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها و
نفسها ثم تلا الرجال قوامون على النساء الآية **واللاتي تخافون نشوزهن**
عصيانهن واصل النشوز التكبر والارتفاع ومنه النشز للموضع المرتفع **فعظوهن** هن
بالتخويف من الله والوعظ بالقول **واهجروهن** يعني ان لم ينزعن عن ذلك بالقول
فاهجروهن **في المضاجع** قال ابن عباس يوليها ظهره في الفراش ولا يكلمها وقال
غيره يعتزل عنها الى فراش آخر **واضربوهن** يعني ان لم ينزعن مع الهجران فاضربوهن هن
يعني ضربا غير مبرح ولا شائن وقال عطاء ضربا بالسواك وقد جاء في الحديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم في حق المراة ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت
ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت **فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا**
اي لا تجنوا عليهن الذنوب وقال ابن عيينة لا تكلفوهن محبتكم فان القلب
ليس بايديهن **ان الله كان عليا كبيرا** متعاليا من ان يكلف العباد ما لا يطيقونه وظاهر
الآية يدل على ان الزوج يجمع عليها بين الوعظ والهجران والضرب فذهب بعضهم الى ظاهرها وقال
اذا ظهر منها النشوز جمع بين هذه الافعال وحمل الخوف في قوله واللاتي تخافون نشوزهن على العلم
كقوله تعالى فمن خاف من موص جنفا اي علم ومنهم من حمل الخوف على حقيقته لا على
العلم كقوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء وقال هذه الافعال على ترتيب
الجرائم فان خاف نشوزها بان ظهرت امارته منها من المخاشنة وسوء الخلق وعظها
فان ابدت النشوز هجرها فان اصرت على ذلك ضربها قوله تعالى **وان خفتم شقاق بينهما** يعني
خلافا بين الزوجين والخوف بمعنى اليقين وقيل هو بمعنى الظن اي ظننتم شقاق بينهما وجملته
انه اذا ظهر بين الزوجين شقاق واشتبه حالهما فلم يفعل الزوج الصفح ولا الفرقة ولا المراة تادية

عن ولي الفقد به وخرجا الى ما لا يحل فرقا وقيل يبعث الامام حكما من اهله اليه وحكما من اهلها
اليها وحكمين حرين عدلين ليستطلع كل واحد من الحكمين راي من بعث اليه ان رغبته
في الصلح او في الفرقة ثم يجتمع الحكمان فينفذان ما يجتمع عليه رايهما من الصلاح فذلك
قوله عز وجل فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يعني الحكمين يوفق
الله بينهما يعني بين الزوجين وقيل بين الحكمين ان الله كان عليما خبيرا اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب عن عبد العزيز بن احمد الخلال عن ابي العباس الاصم عن الربيع عن الشافعي
عن الثقفي عن ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة انه قال في هذه الاية وان خفتم شقاق بينهما
فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها قال جاء رجل وامراة الى علي رضي الله عنه ومع كل
واحد منهما فئام من الناس فامرهم علي فبعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ثم قال للحكمين
تدريان ما عليكما عليكما ان رايتما ان تجمعا ان تجمعا وان رايتما ان تفرقا تفرقا قالت المراة رضيت
بكتاب الله بما علي فيه ولي وقال الرجل اما الفرقة فلا فقال علي كذبت والله حتى تقر
بمثل الذي اقرت به . واختلف القول في جواز بعث الحكمين من غير رضى الزوجين
واصح القولين انه لا يجوز الا برضاهما وليس لحكم الزوج ان يطلق الا باذنه وليس لحكم المراة
ان يختلع على مالها الا باذنها وهو قول اصحاب الراي لان عليا رضي الله عنه حين قال
الرجل اما الفرقة فلا قال كذبت حتى تقر بمثل الذي اقرت به فثبت ان تنفيذ الامر
موقوف على اقراره ورضاه والقول الثاني يجوز بعث الحكمين دون رضاهما فيجوز لحكم
الزوج ان يطلق دون رضاه ولحكم المراة ان يختلع دون رضاها اذا رايا الصلاح فيه
كالحكم يحكم بين الخصمين وان لم يكن على وفق مرادهما . وبه قال مالك ومن قال بهذا قال ليس كالحاكم
المراد من قول علي رضي الله عنه للرجل حتى تقر ان رضاه شرط بل معناه ان المراة رضيت
بما في كتاب الله فقال الرجل اما الفرقة فلا يعني ليست الفرقة في كتاب الله فقال علي
كذبت حيث انكرت ان تكون الفرقة في كتاب الله بل هي في كتاب الله فان قوله تعالى يوفق
الله بينهما يشتمل على الفراق وغيره لان التوفيق ان يخرج كل واحد منهما من الوزر وذلك
تارة يكون بالفراق وتارة بصلاح حالهما في الوصلة قوله تعالى واعبدوا الله اي وحدوه
واطيعوه ولا تشركوا به شيئا انا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي عن ابي الحسين علي بن
محمد بن عبد الله بن بشران ثنا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار عن احمد بن منصور الرمادي

عن

عن عبد الرزاق عن معمر عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون الاودي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه
قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل تدري يا معاذ ما حق الله على الناس قال
قلت الله ورسوله اعلم قال حقه عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا اتدري يا معاذ ما حق
الناس على الله اذا فعلوا ذلك قال قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الناس على الله ان لا يعذ بهم
قال قلت يا رسول الله الا ابشر الناس قال دعهم يعملون قوله تعالى وبالوالدين احسانا برا بهما و
عطفا عليهما وبذي القربى اي احسنوا بذي القرابة واليتامى والمساكين اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل عن عمرو بن
زرارة عن عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا واشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا اخبرنا كهاتين
محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث عن محمد بن يعقوب الكسائي عن عبد الله بن
محمود عن ابرهيم بن عبد الله الخلال عن عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب عن عبد الله بن زحر
عن علي بن يزيد عن القسم عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مسح راس
يتيم لم يمسحه الا لله كان له بكل شعرة تمر عليها يده حسنات ومن احسن الى يتيمة عنده
كنت انا وهو في الجنة كهاتين وفرق بين اصبعيه قوله عز وجل والجار ذي القربى اي وقرن
ذي القرابة والجار الجنب اي البعيد الذي ليس بينك وبينه قرابة اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي عن ابي محمد عبد الرحمن ابي شريح عن ابي القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
البغوي عن علي بن الجعد انا شعبة عن ابي عمران الجوني قال سمعت طلحة قال قالت عائشة يا رسول
ان لي جارين فالى ايهما اهدي قال الى اقربهما منك بابا . اخبرنا الاستاذ الامام ابو القسم عبد الكريم
بن هوازن القشيري انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني عن ابي عوانة يعقوب بن اسحق
عن يزيد بن سنان عن عثمان بن عمر عن ابي عامر الخزاز عن ابي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت الخزاز الخزاز
عن ابي ذر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك طلق
بوجه طليق واذا طبخت مرقة فاكثر ماءها واغرف لجيرانك منها اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل عن محمد بن منهال عن يزيد بن زريع
عن عمر بن محمد عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني
بالجار حتى ظننت انه سيورثه قوله تعالى والصاحب بالجنب يعني الرفيق في السفر قاله ابن

عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وقال علي وعبد الله والنخعي هو المرأة تكون معه الى جنبه وقال ابن جريج وابن
زيد هو الذي يصحبك رجاء نفعك وابن السبيل قيل هو المسافر لانه ملازم السبيل والاكثرون على انه الضيف
اخبرنا الاستاذ الامام ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرائني
انا ابو عوانة يعقوب بن اسحاق عن شعيب ابن عمرو الدمشقي عن سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار انه سمع نافع
ابن جبير عن ابي شريح الخزاعي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن الى
جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد عن ابي اسحاق الهاشمي عن ابي مصعب عن مالك عن سعيد بن ابي سعيد
المقبري عن ابي شريح الكعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره
ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم
وليلة والضيافة ثلثة ايام وما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل ان يثوي عنده حتى يحرجه قوله تعالى وما
ملكت ايمانكم اي المماليك احسنوا اليهم اخبرنا محمد بن ابرهيم المروزي انا ابو العباس الطحان عن ابي
احمد محمد بن قريش انا علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد القسم بن سلام عن يزيد عن همام عن قتادة
عن صالح بن ابي الخليل عن سفينة عن ام سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في مرضه
الصلوة وما ملكت ايمانكم فجعل يتكلم وما يفيض بها لسانه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل عن عمر بن حفص عن ابي عن الاعمش عن المعرور عن ابي ذر قال
رايت عليه بردا وعلى غلامه بردا فقلت لو اخذت هذا فلبسته كانت حلة واعطيته ثوبا آخر فقال كان بيني وبين
رجل كلام وكانت امه اعجمية فنلت منها فذكرني للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لي اساببت فلانا قلت نعم قال
افنلت من امه قلت نعم قال انك امرؤ فيك جاهلية قلت على ساعتي هذه من كبر السن قال نعم هم اخوانكم جعلهم
الله تحت ايديكم فمن جعل الله اخاه تحت يده فليطعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما يغلبه
فليعنه عليه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي عن ابي طاهر الزيادي عن ابي بكر بن عمر بن حفص
التاجر عن سهل بن عمار عن يزيد بن هرون عن صدقة بن موسى عن فرقد السبخي عن مرة الطيب عن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة سيئ الملكة ان الله لا يحب من
كان مختالا فخورا المختال المتكبر والفخور الذي يفخر على الناس بغير الحق تكبرا ذكر هذا بعد ما ذكر من الحقوق
لان المتكبر يمنع الحق تكبرا اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي عن محمد بن الحسين القطان
عن احمد بن يوسف السلمي عن عبد الرزاق عن معمر عن همام ابن منبه قال حدثنا ابو هريرة رضي الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يتبختر في بردين وقد اعجبته نفسه خسف به الارض
فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا ينظر الله يوم القيمة الى من جر ثوبه خيلاء الذين يبخلون البخل في كلام العرب
منع السائل من فضل ما لديه وفي الشرع منع الواجب ويامرون الناس بالبخل قرا حمزة و
الكسائي بالبخل بفتح الباء والخاء وكذلك في سورة الحديد وقرا الآخرون بضم الباء وسكون
الخاء نزلت في اليهود بخلوا ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكتموها قال سعيد بن
جبير هذا في كتمان العلم وقال ابن عباس وابن زيد نزلت في كردم بن زيد وحيي بن اخطب
ورفاعة بن زيد بن التابوت واسامة بن حبيب ونافع بن ابي نافع وبحري بن عمرو وكانوا ياتون
رجالا من الانصار ويخالطونهم فيقولون لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر ولا تدرون
ما يكون فانزل الله تعالى هذه الآية ويكتمون ما آتاهم الله من فضله يعني المال وقيل يعني
يبخلون بالصدقة واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس
ولا يؤمنون بالله واليوم الآخر محل الذين نصب عطفا على الذين الاول وقيل خفض
عطفا على قوله واعتدنا للكافرين نزلت في اليهود وقال السدي في المنافقين وقيل في مشركي
مكة المنفقين على عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن يكن الشيطان له قرينا صاحبا وخليلا
فساء قرينا فبئس الشيطان قرينا وهو نصب على التفسير وقيل على القطع بالقاء الالف
واللام كما تقول نعم رجلا عبد الله وكما قال تعالى بئس للظالمين بدلا وساء مثلا وماذا عليهم
اي ما الذي عليهم واي شيء عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان
الله بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة ونظمه ماذا عليهم لو آمنوا وانفقوا فان الله لا يظلم
اي لا يبخس ولا ينقص احدا من ثواب عمله مثقال ذرة وزن ذرة والذرة هي النملة الحمراء
الصغيرة وقيل الذر هي اجزاء الهباء في الكوة وكل جزء منها ذرة ولا يكون لها وزن و
هذا مثل يريد ان الله لا يظلم شيئا كما قال في آية اخرى ان الله لا يظلم الناس شيئا اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي عن ابي عمر بكر بن محمد المزني عن ابي بكر محمد بن عبد الله الحفيد عن
الحسين بن الفضل البجلي عن عفان عن همام عن قتادة عن انس رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى

بها في الآخرة قال واما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الآخرة لم يكن
له حسنة يعطى بها. اخبرنا عبد الواحد المليحي عن ابي الطيب الربيع بن محمد بن احمد بن حاتم
البزاز الطوسي عن احمد بن عن احمد بن محمد بن الحسن انا محمد بن يحيى حدثهم عن عبد الرزاق
اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري عن جدي ابي سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن
البزاز عن ابي بكر محمد بن زكريا العذافري عن اسحق بن ابراهيم الدبري عن عبد الرزاق
عن معمر عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا خلص المؤمنون من النار وامنوا فما مجادلة احدكم
لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا باشد مجادلة من المؤمنين لربهم في اخوانهم الذين
ادخلوا النار قال يقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون
معنا فادخلتهم النار قال فيقول اذهبوا فاخرجوا من عرفتم منهم فياتونهم فيعرفونهم
بصورهم لا تاكل النار صورهم فمنهم من اخذته النار الى انصاف ساقيه ومنهم
من اخذته الى كعبيه فيخرجونهم فيقولون ربنا اخرجنا من امرتنا قال ثم يقول اخرجوا
من كان في قلبه وزن دينار من الايمان ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار حتى يقول
من كان في قلبه مثقال ذرة قال ابو سعيد فمن لم يصدق بهذا فليقرا هذه الآية ان الله
لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما قال
فيقولون ربنا اخرجنا من امرتنا فلم يبق في النار احد فيه خير ثم يقول الله
عز وجل شفعت الملائكة وشفعت الانبياء وشفع المؤمنون وبقي ارحم الراحمين
قال فيقبض قبضة من النار او قال قبضتين ناسا لم يعملوا لله خيرا قط قد احترقوا
حتى صاروا حمما فيؤتى بهم الى ماء يقال له ماء الحيوة فيصب عليهم فينبتون كما تنبت
الحبة في حميل السيل قال فيخرج اجسادهم مثل اللؤلؤ في اعناقهم الخاتم عتقاء الله
فيقال لهم ادخلوا الجنة فما تمنيتم او رايتم من شيء فهو لكم قال فيقولون ربنا اعطيتنا
ما لم تعط احدا من العالمين قال فيقول فان لكم عندي افضل منه فيقولون ربنا وما
افضل من ذلك فيقول رضاي عنكم فلا اسخط عليكم ابدا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد
الله بن ابي توبة عن محمد بن احمد بن الحارث عن محمد بن يعقوب الكسائي عن عبد الله بن
محمود عن ابراهيم بن عبد الله الخلال عن عبد الله بن المبارك عن ليث بن سعد قال

حدثني

حدثني عامر بن يحيى عن ابي عبد الرحمن المعافري ثم الحبلي قال سمعت عبد الله بن عمرو بن
العاص يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سيخلص رجلا من امتي على رؤوس
الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول الله اتنكر
من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر او حسنة فيهاب
الرجل قال لا يا رب وانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقول احضروها فيقول يا رب ما هذه البطاقة
مع هذه السجلات فقال انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة فطاشت السجلات
وثقلت البطاقة قال فلا يثقل مع اسم الله شيء وقال قوم هذا في الخصوم روي
عن عبد الله بن مسعود قال اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والآخرين ثم نادى
مناد الا من كان يطلب مظلمة فليجئ الى حقه فلياخذ فيفرح المرء ان يكون له الحق
على والده او ولده او زوجته او اخيه فياخذ منه وان كان صغيرا ومصداق ذلك
في كتاب الله عز وجل فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم الآية ويؤتى بالعبد وينادي
مناد على رؤوس الاولين والآخرين هذا فلان بن فلان فمن كان له عليه حق فليات
الى حقه ثم يقال له آت هؤلاء حقوقهم فيقول يا رب من اين وقد ذهبت الدنيا فيقول
الله عز وجل لملائكته انظروا في اعماله الصالحة فاعطوهم منها فان بقي مثقال ذرة
من حسنة قالت الملائكة يا ربنا بقي له مثقال ذرة من حسنة فيقول ضعفوها لعبدي
وادخلوه بفضل رحمتي الجنة ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل ان الله لا يظلم مثقال
ذرة وان تك حسنة يضاعفها وان كان عبدا شقيا قالت الملائكة الهنا فنيت حسناته
وبقي طالبون فيقول الله عز وجل خذوا من سيئاتهم فاضيفوها الى سيئاته ثم صكوا
له صكا الى النار فمعنى الآية على هذا التاويل ان الله لا يظلم مثقال ذرة للخصم على الخصم
بل ياخذ له منه ولا يظلم مثقال ذرة تبقى له بل يثيبه عليها ويضعفها له وذلك قوله
وان تك حسنة يضاعفها قرا اهل الحجاز حسنة بالرفع اي وان توجد حسنة وقرا
الآخرون بالنصب على معنى وان تك زنة الذرة حسنة يضاعفها اي يجعلها اضعافا
كثيرة ويؤت من لدنه اجرا عظيما قال ابو هريرة رضي الله عنه اذا قال الله اجرا عظيما
فمن يقدر قدره قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد اي فكيف حال وكيف

يصنعون اذا جينا من كل امة بشهيد يعني نبيها ويشهد عليها بما عملوا وجينا بك يا محمد
على هولاء شهيدا شاهدا يشهد على جميع الامة على من راه وعلى من لم يره اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل عن سفين
عن الاعمش عن ابرهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم
اقرا علي قلت يا رسول الله اقرا عليك وعليك انزل قال نعم فقرات سورة النساء حتى اذا
اتيت هذه الاية فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هولاء شهيدا قال
حسبك الان فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان قوله عز وجل يومئذ اي يوم القيمة يود
الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض قرا اهل المدينة وابن عامر تسوى بفتح التاء
وتشديد السين على معنى تتسوى فادغمت التاء الثانية في السين وقرا حمزة والكسائي
بفتح التاء وتخفيف السين على حذف تاء التفعل كقوله تعالى لا تكلم نفس الا باذنه
وقرا الباقون بضم التاء وتخفيف السين على المجهول اي لو سويت بهم الارض فصاروا
هم والارض شيا واحدا قال قتادة وابو عبيدة يعني لو تخرقت الارض فساخوا فيها
وعادوا اليها كما خرجوا منها ثم تسوى بهم اي عليهم الارض وقيل ودوا لو انهم لم
يبعثوا لانهم انما نقلوا من التراب وكانت الارض مستوية عليهم قال الكلبي يقول
الله عز وجل للبهايم والوحوش والطيور والسباع كونوا ترابا فتسوى بهن الارض
فعند ذلك يتمنى الكافر ان لو كان ترابا كما قال الله عز وجل ويقول الكافر يا ليتني كنت
ترابا ولا يكتمون الله حديثا قال عطاء ودوا لو تسوى بهم الارض وانهم لم يكونوا كتموا امر
محمد صلى الله عليه وسلم ولا نعته وقال الاخرون بل هو كلام مستانف يعني ولا يكتمون الله
حديثا لان ما عملوه لا يخفى على الله ولا يقدرون على كتمانه وقال الكلبي وجماعة ولا
يكتمون الله حديثا لان جوارحهم تشهد عليهم وقال سعيد بن جبير قال رجل لابن عباس
اني لاجد في القران اشيا تختلف علي قال هات ما اختلف عليك قال فلا انساب بينهم
يومئذ ولا يتسالون واقبل بعضهم على بعض يتسالون وقال ولا يكتمون الله حديثا
وقال والله ربنا ما كنا مشركين فقد كتموا وقال ام السماء بناها الى قوله والارض بعد ذلك
دحاها فذكر خلق السماء قبل خلق الارض ثم قال ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض
في يومين الى قوله طائعين فذكر في هذه خلق الارض قبل خلق السماء وقال وكان الله

غفورا

غفورا رحيما عزيزا حكيما فكانه كان ثم مضى فقال ابن عباس فلا انساب
بينهم في النفخة الاولى قال الله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض فلا انساب عند
ذلك ولا يتسالون ثم في النفخة الاخرة اقبل بعضهم على بعض يتسالون واما قوله ما كنا مشركين
ولا يكتمون الله حديثا فان الله يغفر لاهل الاخلاص ذنوبهم فيقول المشركون تعالوا نقل لم نكن مشركين
فيختم على افواههم وتنطق ايديهم فعند ذلك عرف ان الله لا يكتم حديثا وعنده يود الذين كفروا
وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض وخلق الارض في يومين ثم خلق السماء ثم استوى الى السماء
فسويهن في يومين اخرين ثم دحا الارض في يومين ودحوها ان اخرج منها الماء والمرعى وخلق
الجبال والاكام وما بينهما في يومين اخرين فقال خلق الارض في يومين فخلقت الارض وما فيها من شي
في اربعة ايام وخلقت السموات في يومين وكان الله غفورا اي لم يزل كذلك فلا يختلف عليك القران
فان كلا من عند الله وقال الحسن انها مواطن ففي موطن لا يتكلمون ولا تسمع الا همسا وفي موطن
يتكلمون ويكذبون ويقولون ما كنا مشركين وما كنا نعمل من سوء وفي موطن يعترفون على انفسهم وهو قوله
فاعترفوا بذنبهم وفي موضع يتسالون وفي موضع يسالون الرجعة واخر تلك المواطن ان يختم على افواههم
وتتكلم جوارحهم وهو قوله ولا يكتمون الله حديثا قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة
وانتم سكارى الاية والمراد من السكر السكر من الخمر عند الاكثرين وذلك ان عبد الرحمن بن عوف
صنع طعاما ودعا ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر فشربوها وكان قبل تحريم الخمر وسكروا
فحضرت صلوة المغرب فقدموا رجلا ليصلي بهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون بحذف لا
هكذا الى اخر السورة فانزل الله هذه الاية وكانوا بعد نزول هذه الاية يجتنبون السكر اوقات الصلوة
حتى نزل تحريم الخمر وقال الضحاك بن مزاحم اراد به سكر النوم نهى عن الصلوة عند غلبة النوم اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد عن ابي القسم جعفر بن محمد بن المغلس عن هرون بن اسحاق الهمداني عن
عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لعله
يذهب يستغفر فيسب نفسه قوله تعالى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا نصب على الحال يعني ولا تقربوا
الصلوة وانتم جنب يقال رجل جنب وامراة جنب ورجال جنب ونساء جنب واصل الجنابة البعد
وسمي جنبا لانه يتجنب موضع الصلوة او لمجانبته الناس وبعده منهم حتى يغتسل قوله تعالى الا عابري سبيل
حتى تغتسلوا اختلفوا في معناه فقال بعضهم الا ان تكونوا مسافرين ولا تجدون الماء فتيمموا منع الجنب من الصلوة

حتى يغتسلوا الا ان يكون في سفر ولا يجد ما فيصلي بالتيمم وهذا قول علي وابن عباس وسعيد بن جبير
ومجاهد وقال الاخرون بل المراد من الصلوة موضع الصلوة كقوله تعالى وبيع وصلوات ومعناه لا تقربوا
المسجد وانتم جنب الا مجتازين فيه للخروج منه مثل ان ينام في المسجد فيجنب او يصيبه جنابة والما في المسجد
او يكون طريقه عليه فيمر فيه ولا يتيمم وهذا قول عبد الله بن مسعود وسعيد بن المسيب والضحاك والحسن
وعكرمة والنخعي والزهري وذلك ان قوما من الانصار كانت ابوابهم في المسجد فتصيبهم الجنابة ولا ما
عندهم ولا ممر لهم الا في المسجد فرخص لهم في العبور واختلف اهل العلم فيه فاباح بعضهم المرور فيه على الاطلاق
وهو قول الحسن وبه قال مالك والشافعي ومنع بعضهم على الاطلاق وهو قول اصحاب الراي وقال بعضهم
يتيمم للمرور فيه فاما المكث فيه فلا يجوز عند اكثر اهل العلم لما روينا عن عايشه رضي الله عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني لا احل المسجد لحايض ولا جنب وجوز احمد
المكث فيه وضعف الحديث لان راويه مجهول وبه قال المزني ولا يجوز للجنب الطواف كما لا يجوز له الصلوة
ولا يجوز له قراة القرآن اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي
عن علي بن الجعد عن شعبة قال اخبرني عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله ابن سلمة يقول دخلت
على علي رضي الله عنه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي الحاجة وياكل معنا اللحم ويقرا
القرآن وكان لا يحجبه او لا يحجزه عن قراة القرآن شي ليس الجنابة وغسل الجنابة يجب باحد
الامرين اما بنزول المني او بالتقا الختانين وهو تغييب الحشفة في الفرج وان لم ينزل وكان الحكم في الابتدا
ان من جامع امراته فاكسل لا يجب عليه الغسل ثم صار منسوخا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
عن عبد العزيز بن احمد الخلال عن ابي العباس الاصم عن الربيع عن الشافعي عن سفيان عن علي
ابن زيد عن سعيد بن المسيب ان ابا موسى الاشعري سال عايشه عن التقا الختانين فقالت
عايشه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقى الختانان او مس الختان الختان فقد وجب
الغسل قوله تعالى وان كنتم مرضى جمع مريض واراد به مرضا يضره امساس الما كالجدري
ونحوه او كان على موضع الطهارة جراحة يخاف من استعمال الما فيه التلف او زيادة الوجع فانه يصلي
بالتيمم وان كان الما موجودا وان كان بعض اعضا طهارته صحيحا والبعض جريحا غسل الصحيح منها
وتيمم للجريح لما اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني عن ابي عمر القسم بن جعفر الهاشمي انا
ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللولوي انا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني عن موسى بن عبد الرحمن
الانطاكي عن محمد بن سلمة عن الزبير بن خريق عن عطا عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال

خرجنا

خرجنا في سفر فاصاب رجلا منا حجر فشجه في راسه فاحتلم فسال اصحابه هل تجدون لي رخصة
في التيمم قالوا ما نجد لك رخصة وانت تقدر على الما فاغتسل فمات فلما قدمنا على النبي صلى الله
عليه وسلم اخبر بذلك فقال قتلوه قتلهم الله الا سالوا اذ لم يعلموا فانما شفا العي السوال انما كان يكفيه
ان يتيمم ويعصر او يعصب شك موسى على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده ولم يجوز
اصحاب الراي الجمع بين التيمم والغسل وقالوا ان كان اكثر اعضايه صحيحا غسل الصحيح ولا يتيمم عليه
وان كان الاكثر جريحا اقتصر على التيمم والحديث حجة لمن اوجب الجمع بينهما قوله تعالى او على سفر اراد
انه اذا كان في سفر طويلا كان او قصيرا وعدم الما فانه يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه لما روي عن ابي ذر
رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الصعيد الطيب وضوء المسلم وان لم يجد الما عشر
سنين فاذا وجد الما فليمس بشره الما فاما اذا لم يكن الرجل مريضا ولا في سفر ولكنه عدم الما في موضع
لا يعدم فيه الما غالبا بان كان في قرية انقطع ماوها فانه يصلي بالتيمم ثم يعيدها اذا قدر على الما
عند الشافعي وعند مالك والاوزاعي لا اعادة عليه وعند ابي حنيفة يوخر الصلوة حتى يجد الما قوله تعالى
او جاء احد منكم من الغائط اراد به اذا احدث والغائط اسم للمطمئن من الارض وكانت من عادة
العرب اتيان الغائط للحدث فكنى عن الحدث بالغائط او لمستم النساء قرا حمزة والكسائي لمستم
هاهنا وفي المائدة والباقون لامستم واختلفوا في معنى اللمس والملامسة فقال قوم هما المجامعة
وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة كنى باللمس عن الجماع لان اللمس يوصل الى الجماع
وقال قوم هما التقاء البشرتين سواء كان بجماع او غير جماع وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي والنخعي
واختلف الفقهاء في حكم هذه الاية فذهب جماعة الى انه اذا افضى الرجل بشي من بدنه الى شي
من بدن المراة ولا حايل بينهما ينتقض وضوهما وهو قول ابن مسعود وابن عمر وبه قال الزهري والاوزاعي
والشافعي وقال مالك والليث بن سعد واحمد واسحاق ان كان اللمس بشهوة نقض الطهر وان لم يكن
بشهوة فلا ينقض وقال قوم لا ينتقض الوضوء باللمس بحال وهو قول ابن عباس وبه قال الحسن والثوري
وقال ابو حنيفة لا ينتقض الا اذا احدث الانتشار واحتج من لم يوجب الوضوء باللمس بما اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر مولى عمر بن
عبيد الله عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عايشه زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت كنت انام
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلاي في قبلته فاذا سجد غمزني فقبضت رجلي واذا
قام بسطتهما قالت والبيوت يوميذ ليس فيها مصابيح فاخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد

عن أبي إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم بن الحارث
التيمي أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كنت نائمة إلى جنب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالت كنت نائمة إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقدته من الليل فلمسته
بيدي فوقعت يدي على قدميه وهو ساجد وهو يقول أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك
من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك واختلف قول الشافعي
فيما لو لمس امرأة من محارمه كالأم والبنت والأخت أو لمس أجنبية صغيرة أصح القولين
أنه لا ينتقض الوضوء لأنها ليست بمحل الشهوة كما لو لمس رجلا واختلف قوله في انتقاض
وضوء الملموس أحدهما ينتقض لاشتراكهما في الالتذاذ كما يجب الغسل عليهما بالجماع والثاني
لا ينتقض لحديث عائشة حيث قالت فوقعت يدي على قدميه وهو ساجد ولو لمس شعر امرأة
أو سنها أو ظفرها لا ينتقض وضوءه عنده واعلم أن المحدث لا تصح صلاته ما لم يتوضأ إذا
وجد الماء أو يتيمم إذا لم يجد الماء أخبرنا حسان بن سعيد المنيعي أنا أبو طاهر الزيادي
عن أبي بكر محمد بن الحسين القطان أنا أحمد بن يوسف السلمي أنا عبد الرزاق عن معمر عن همام
بن منبه قال حدثنا أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقبل صلاة أحدكم إذا
أحدث حتى يتوضأ والحدث هو خروج خارج من أحد الفرجين عينا كان أو أثرا والغلبة
على العقل بجنون أو إغماء على أي حال كان وأما النوم فمذهب الشافعي أنه يوجب الوضوء
إلا أن ينام قاعدا فلا وضوء عليه لما أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز
الخلال نا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا الثقة عن حميد الطويل عن أنس
قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون العشاء فينامون أحسبه قال قعودا
حتى تخفق رؤوسهم ثم يصلون ولا يتوضؤون وذهب قوم إلى أن النوم يوجب بكل حال وهو
قول أبي هريرة وعائشة وبه قال الحسن وإسحاق والمزني وذهب قوم إلى أنه لو نام قائما أو
قاعدا أو ساجدا فلا وضوء عليه حتى ينام مضطجعا وبه قال الثوري وابن المبارك وأصحاب
الرأي واختلفوا في لمس الرجل المرأة كما بينا واختلفوا في مس الفرج من نفسه أو من غيره
فذهب جماعة إلى أنه يوجب الوضوء وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس وسعد بن أبي وقاص
وأبي هريرة وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وعروة بن الزبير وإليه
ذهب الأوزاعي والشافعي وأحمد وإسحاق وكذلك المرأة تمس فرجها غير أن الشافعي لا ينقض

إلا أن يمس ببطن الكف أو ببطون الأصابع واحتجوا بما أخبرنا أبو الحسن الشيرازي أنا زاهر بن
أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
أنه سمع عروة بن الزبير يقول دخلت على مروان بن الحكم فذكرنا ما يكون منه الوضوء فقال مروان
من مس الذكر يجب عليه الوضوء فقال عروة ما علمت ذلك فقال مروان أخبرتني بسرة بنت صفوان
أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا مس أحدكم ذكره فليتوضأ وذهب
إلى أنه لا يوجب الوضوء روي ذلك عن علي وابن مسعود وأبي الدرداء وحذيفة وبه
قال الحسن وإليه ذهب الثوري وابن المبارك وأصحاب الرأي واحتجوا بما روي عن طلق بن علي
أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن مس الرجل ذكره فقال هل هو إلا مضغة أو بضعة منه ومن
أوجب الوضوء منه قال هذا منسوخ بحديث بسرة لأن أبا هريرة يروي أيضا الوضوء من مس
الذكر وهو متأخر الإسلام وكان قدوم طلق بن علي على رسول الله صلى الله عليه وسلم أول
زمن الهجرة حين كان يبني المسجد واختلفوا في خروج النجاسة من غير الفرجين كالفصد
والحجامة وغيرهما من القيء ونحوه فذهب جماعة إلى أنه لا يوجب الوضوء روي ذلك عن عبد الله
بن عمر وعبد الله بن عباس وبه قال عطاء وطاوس ومكحول وسعيد بن المسيب وإليه ذهب
مالك والشافعي وذهب جماعة إلى إيجاب الوضوء بالقيء والرعاف والفصد والحجامة منهم سفيان
الثوري وابن المبارك وأصحاب الرأي وأحمد وإسحاق واتفقوا على أن القليل منه وخروج الريح
من غير السبيلين لا يوجب الوضوء لكثيره لا وجب قليله كالفرج قوله تعالى **فلم تجدوا ماء فتيمموا**
اعلم أن التيمم من خصائص هذه الأمة روي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا
على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الأرض مسجدا وجعلت تربتها
لنا طهورا إذا لم نجد الماء وكان بدء التيمم ما أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد الشيرازي أنا زاهر بن
أحمد أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي عن أبي مصعب عن مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن
أبيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي فأقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فأتى الناس
أبا بكر فقالوا ألا ترى ما صنعت عائشة أقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس وليسوا
على ماء وليس معهم ماء فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذي

وقد نام فقال احبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت
فعاتبني ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول وجعل يطعن بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم على فخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اصبح على غير ماء فانزل
الله آية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن حضير ما هي باول بركتكم يا آل ابي بكر فقالت
عائشة فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبيد بن اسمعيل نا ابو اسامة عن هشام عن
ابيه عن عائشة انها استعارت من اسماء قلادة فهلكت فارسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ناسا من اصحابه في طلبها فادركتهم الصلوة فصلوا بغير وضوء فلما اتوا النبي صلى الله
عليه وسلم شكوا ذلك اليه فنزلت آية التيمم فقال اسيد بن حضير جزاك الله خيرا فوالله ما نزل
بك امر قط الا جعل الله لك منه مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة قوله فتيمموا اي اقصدوا صعيدا
طيبا اي ترابا طيبا طاهرا نظيفا قال ابن عباس الصعيد هو التراب واختلف اهل العلم فيما
يجوز به التيمم فذهب الشافعي رضي الله عنه الى انه يختص بما يقع عليه اسم التراب مما يعلق
باليد منه غبار لان النبي صلى الله عليه وسلم قال وجعلت تربتها لنا طهورا وجوز اصحاب
الراي التيمم بالزرنيخ والجص والنورة وغيرها من طبقات الارض حتى قال لو ضرب يديه على
صخرة لا غبار عليها او على تراب ثم نفخ فيه حتى زال التراب كله فمسح به وجهه ويديه صح تيممه
وقالوا الصعيد وجه الارض لما روي عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه قال جعلت
لي الارض مسجدا وطهورا وهذا مجمل وحديث حذيفة في تخصيص التراب مفسر والمفسر
من الحديث يقضي على المجمل وجوز بعضهم بكل ما هو متصل بالارض من شجر ونبات ونحوهما
وقال ان الصعيد اسم لما تصاعد من وجه الارض والقصد الى التراب شرط لصحة التيمم لان الله
تعالى قال فتيمموا والتيمم القصد حتى لو وقف في مهب الريح فاصاب الغبار وجهه
ونوى لم يجز قوله تعالى فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا اعلم ان مسح الوجه
واليدين واجب في التيمم واختلفوا في كيفيته فذهب اكثر اهل العلم الى انه يمسح الوجه واليدين
مع المرفقين بضربتين يضرب كفيه على التراب فيمسح بهما وجهه ولا يجب ايصال التراب الى
ما تحت الشعور ثم يضرب ضربة اخرى فيمسح يديه الى المرفقين لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم عن الربيع عن الشافعي

عن

عن ابرهيم بن محمد عن ابي الحويرث عن الاعرج عن ابن الصمة قال مررت على النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يبول فسلمت عليه فلم يرد علي حتى قام الى جدار فحته بعصا كانت معه ثم وضع
يديه على الجدار فمسح وجهه وذراعيه ثم رد علي وفيه دليل على وجوب مسح اليدين
الى المرفقين كما يجب غسلهما في الوضوء الى المرفقين ودليل على ان التيمم لا يصح ما لم يعلق باليد
غبار التراب لان النبي صلى الله عليه وسلم حت الجدار بالعصا ولو كان مجرد الضرب كافيا
لكان لا يحته وذهب الزهري الى انه يمسح اليدين الى المنكبين لما روي عن عمار انه قال تيممنا
الى المناكب وذلك حكاية فعله لم ينقله عن النبي صلى الله عليه وسلم كما روي انه قال اجنبت
فتمعكت في التراب فلما سال النبي صلى الله عليه وسلم وامره بالوجه والكفين انتهى اليه
وذهب جماعة الى ان التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين وهو قول علي وابن عباس وبه
قال الشعبي وعطاء بن ابي رباح ومكحول واليه ذهب الاوزاعي واحمد واسحق واحتجوا
بما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا آدم نا شعبة نا الحكم عن ذر عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى عن ابيه
قال جاء رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال اني اجنبت فلم اصب الماء فقال عمار بن
ياسر لعمر بن الخطاب اما تذكر انا كنا في سفر انا وانت فاما انت فلم تصل واما انا فتمعكت
فصليت فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما كان يكفيك هكذا فضرب النبي صلى
الله عليه وسلم بكفيه الارض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه وقال محمد بن اسمعيل عن محمد بن
كثير عن شعبة باسناده وقال قال عمار لعمر تمعكت فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يكفيك الوجه والكفان وفي الحديث دليل على ان الجنب اذا لم يجد الماء يصلي بالتيمم وكذلك
الحائض والنفساء اذا طهرتا وعدمتا الماء وذهب عمر وابن مسعود الى ان الجنب لا
يتيمم بل يؤخر الصلوة الى ان يجد الماء فيغتسل وحملا قوله تعالى او لامستم النساء على اللمس باليد
دون الجماع وحديث عمار حجة وكان عمر نسي ما ذكر له عمار فلم يقنع بقوله وروي عن ابن مسعود
رضي الله عنه انه رجع عن قوله وجوز التيمم للجنب والدليل عليه ايضا ما اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم عن الربيع عن الشافعي
عن ابرهيم بن محمد عن عباد بن منصور عن ابي رجاء العطاردي عن عمران بن حصين ان النبي
صلى الله عليه وسلم امر رجلا كان جنبا ان يتيمم ثم يصلي فاذا وجد الماء اغتسل

عمر بن عبد العزيز عن القسم بن جعفر عن ابي علي اللؤلؤي عن ابي داود السجستاني عن مسدد عن
خالد الواسطي عن خالد الحذاء عن ابي قلابة عن عمرو بن بجدان عن ابي ذر قال اجتمعت غنيمة من الصدقة
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ذر ابدُ فيها فبدوت الى الربذة وكانت تصيبني
جنابة فامكث الخمس والست فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الصعيد الطيب
وضوء المسلم ولو الى عشر سنين فاذا وجدت الماء فامسه جلدك فان ذلك خير ومسح الوجه واليدين
في التيمم تارة يكون بدلا عن غسل جميع البدن في حق الجنب والحائض والنفساء والميت وتارة
يكون بدلا عن غسل الاعضاء الاربعة في حق المحدث وتارة يكون بدلا عن غسل بعض اعضاء
الطهارة ان يكون على بعض اعضاء طهارته جراحة لا يمكنه غسل محلها فعليه ان يتيمم بدلا عن
غسله ولا يصح التيمم لصلوة الوقت الا بعد دخول الوقت ولا يجوز الجمع بين فرضين بتيمم
تيمم واحد لان الله تعالى قال اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم الى ان قال فلم تجدوا
ماء فتيمموا ظاهره يدل على وجوب الوضوء او التيمم اذا لم يجد الماء عند كل صلوة الا ان
الدليل قد قام في الوضوء فان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم فتح مكة الصلوات بوضوء
واحد فبقي التيمم على ظاهره وهذا قول علي وابن عباس وابن عمر وبه قال الشعبي و
النخعي وقتادة وذهب مالك والشافعي واحمد واسحق وذهب جماعة الى ان التيمم
كالطهارة بالماء يجوز تقديمه على وقت الصلوة ويجوز ان يصلي به ما شاء من الفرائض
ما لم يحدث وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والزهري والثوري واصحاب الرأي
واتفقوا على انه يجوز ان يصلي بتيمم واحد مع الفريضة ما شاء من النوافل قبل الفريضة وما شاء
من النوافل قبل الفريضة وبعدها وان يقرأ القرآن ان كان جنبا وان كان تيممه لعوز السفر
وعدم الماء فيشترط طلب الماء وهو ان يطلب من رحله ومن رفقائه وان كان في صحراء لا حائل
دون نظره ينظر حواليه وان كان دون نظره حائل قريب من تل او جدار يعدل عنه لان الله تعالى
قال فلم تجدوا ماء فتيمموا ولا يقال لم يجده الا لمن طلب وعند ابي حنيفة طلب الماء ليس بشرط
فان راى الماء ولكن بينه وبين الماء حائل من عدو او سبع يمنعه من الذهاب اليه او كان الماء
في البير وليست معه آلة الاستقاء فهو كالمعدوم يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه قوله تعالى
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني يهود المدينة قال ابن عباس نزلت في رفاعة
بن زيد ومالك بن دخشم كانا اذا كلما رسول الله صلى الله عليه وسلم لويا لسانهما وعاباه فانزل الله

هذه الآية

هذه الآية يشترون يستبدلون الضلالة يعني بالهدى ويريدون ان تضلوا السبيل اي عن السبيل
يا معشر المؤمنين والله اعلم باعدائكم منكم فلا تستنصحوهم فانهم اعداؤكم وكفى بالله وليا
وكفى بالله نصيرا قال الزجاج معناه اكتفوا بالله وليا واكتفوا بالله نصيرا من الذين هادوا
قيل متصل بقوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا وقيل هي
مستأنفة معناه من الذين هادوا من يحرفون كقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم
اي من له مقام يريد فريق يحرفون الكلم يغيرون الكلم عن مواضعه يعني صفة محمد
صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس كانت اليهود يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسألونه
عن الامر فيخبرهم فيرى انهم يأخذون بقوله فاذا انصرفوا من عنده حرفوا كلامه ويقولون
سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي اسمع منا ولا نسمع منك غير مسمع اي غير مقبول
منك وقيل كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اسمع ثم يقولون في انفسهم لا سمعت وراعنا
اي ويقولون راعنا يريدون به النسبة الى الرعونة ليا بالسنتهم تحريفا وطعنا قدحا
في الدين لان قوله راعنا من المراعاة وهم يحرفونه فيريدون الرعونة ولو انهم قالوا سمعنا
واطعنا واسمع وانظرنا اي انظر الينا مكان قولهم راعنا لكان خيرا لهم واقوم اي اعدل واصوب
ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا الا نفر قليل منهم وهو عبد الله بن سلام
ومن اسلم معه منهم قوله تعالى يا ايها الذين اوتوا الكتاب يخاطب اليهود آمنوا بما نزلنا
يعني القرآن مصدقا لما معكم يعني التورية وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كلم احبار
اليهود عبد الله بن صوريا وكعب بن اسد فقال يا معشر اليهود اتقوا الله واسلموا
فوالله انكم لتعلمون ان الذي جئتكم به لحق قالوا ما نعرف ذلك واصروا على الكفر فنزلت
هذه الآية من قبل ان نطمس وجوها قال ابن عباس نجعلها كخف البعير وقال قتادة
والضحاك نعميها والمراد بالوجه العين فنردها على ادبارها اي نطمس الوجه الى القفا
وقيل نجعل الوجوه منابت الشعر كوجوه القردة لان منابت شعور الآدميين في ادبار
وجوههم وقيل معناه نمحو آثارها وما فيها من انف وعين وفم وحاجب ونجعلها كالاقفا
وقيل نجعل عينيه على القفا فيمشي قهقرى ۞ روي ان عبد الله بن سلام لما سمع هذه الآية جاء
الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يأتي اهله ويده على وجهه واسلم وقال يا رسول الله ما كنت
ارى ان اصل اليك حتى يتحول وجهي في قفاي وكذلك كعب الاحبار لما سمع هذه الآية اسلم في

ومن عمر رضي الله عنه قال يا رب اسلمت مخافة ان تصيبه وعيد هذه الآية. فان قيل وعدهم
الله بالطمس ان لم يؤمنوا ثم انهم لم يؤمنوا ولم يفعل بهم ذلك قيل هذا الوعيد باق ويكون طمس
ومسخ في اليهود قبل قيام الساعة وقيل هذا كان وعيدا بشرط فلما اسلم عبد الله بن سلام
واصحابه رفع ذلك عن الباقين وقيل اراد به في القيامة وقال مجاهد اراد بقوله نطمس
وجوها اي نتركها في الضلالة فيكون المراد طمس وجه القلب والرد عن بصائر الهدى
على ادبارها في الكفر والضلالة ٥ واصل الطمس المحو والافساد والتحويل وقال ابن
زيد نمحو آثارهم من وجوههم ونواحيهم التي هم بها فنردها على ادبارها حتى يعودوا الى
حيث جاءوا منه بدءا وهو الشام وقال قد مضى ذلك وتاوله في اجلاء بني النضير
الى اذرعات واريحاء من الشام او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت فنجعلهم قردة
وخنازير وكان امر الله مفعولا ٥ ان الله لا يغفر ان يشرك به قال الكلبي نزلت في وحشي
حرب واصحابه وذلك انه لما قتل حمزة وكان قد جعل له على قتله ان يعتق فلم يوف له بذلك
فلما قدم مكة ندم على صنيعه هو واصحابه فكتبوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا قد ندمنا على الذي صنعناه وانه ليس يمنعنا عن الاسلام الا انا سمعناك تقول
انت بمكة والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآيات وقد دعونا مع الله الها آخر الآيات
وقد دعونا مع الله الها آخر وقتلنا النفس التي حرم الله وزنينا فلولا هذه الآيات
لاتبعناك فنزلت الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآيتين فبعث بهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليهم فلما قرأوا كتبوا اليه ان هذا شرط شديد نخاف ان لا نعمل عملا صالحا فنزل
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث بها اليهم فبعثوا اليه انا نخاف
ان لا نكون من اهل مشيئته فنزلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
فبعث بها اليهم فدخلوا في الاسلام ورجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل منهم ثم قال لوحشي
اخبرني كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال ويحك غيب وجهك عني فلحق وحشي بالشام فكان بها
الى ان مات ٥ وقال ابو مجلز عن ابن عمر لما نزل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية
قام رجل فقال والشرك يا رسول الله فسكت ثم قام اليه مرتين او ثلاثا فنزلت ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ٥ وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير
قال ابن عمر كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الرجل على كبيرة شهدنا

يوف صح

انه

انه من اهل النار حتى نزلت هذه الآية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء فامسكنا عن الشهادات حكي عن علي رضي الله عنه ان هذه الآية ارجى آية
في القرآن قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما
انا احمد بن عبد الله الصالحي عن احمد بن الحسن الحيري عن حاجب بن احمد الطوسي عن محمد بن
حماد عن ابي معوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر رضي الله عنه قال اتى النبي صلى الله عليه
وسلم رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان قال من مات لا يشرك بالله دخل الجنة ومن مات
يشرك بالله شيئا دخل النار ٥ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو معمر نا عبد الوارث عن الحسين يعني المعلم عن عبد الله بن
بريدة عن يحيى بن يعمر حدثه ان ابا الاسود الديلي حدثه ان ابا ذر حدثه قال اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب ابيض وهو نائم ثم اتيته وقد استيقظ فقال ما من
عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى
وان سرق قلت وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان
سرق على رغم انف ابي ذر وكان ابو ذر اذا حدث بهذا قال وان رغم انف ابي ذر
قوله عز وجل الم تر الى الذين يزكون انفسهم الآية قال الكلبي نزلت في رجال من اليهود
منهم بحري بن عمرو ونعمان بن اوفى ومرحب بن زيد اتوا باطفالهم الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقالوا يا محمد هل على هؤلاء من ذنب فقال لا قالوا ما نحن الا كهيئتهم ما عملنا بالنهار
يكفر عنا بالليل وما عملنا بالليل يكفر عنا بالنهار فانزل الله هذه الآية وقال مجاهد و
عكرمة كانوا يقدمون اطفالهم في الصلوة يزعمون انهم لا ذنوب لهم فتلك التزكية
وقال الحسن والضحاك وقتادة ومقاتل نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا نحن
ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ٥ وقال عبد الله بن مسعود
هو تزكية بعضهم لبعض روى عن طارق بن شهاب عن ابن مسعود قال ان الرجل ليغدو
من بيته ومعه دينه فيأتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضرا ولا نفعا فيقول والله انك
لذيت وذيت فيرجع الى بيته وما معه من دينه شيء ثم قرأ الم تر الى الذين يزكون انفسهم
الآية قوله تعالى بل الله يزكي اي يطهر ويبرئ من الذنوب ويصلح من يشاء ولا يظلمون
فتيلا وهو اسم لما في شق النواة والقطمير اسم للقشرة التي على النواة والنقير اسم للنقرة التي

يكون على ظهر النواة وقيل الفتيل من الفتل وهو ما يجعل بين الاصبعين من الوسخ عند
الفتل قوله تعالى انظر يا محمد كيف يفترون على الله الكذب يختلقون على الله الكذب في
تغييرهم كتابه وكفى به بالكذب اثما مبينا قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يؤمنون بالجبت والطاغوت اختلفوا فيهما فقال عكرمة هما صنمان كان المشركون يعبدونهما
من دون الله وقال ابو عبيدة هما كل معبود يعبد من دون الله قال الله تعالى ان اعبدوا
الله واجتنبوا الطاغوت وقال عمر الجبت السحر والطاغوت الشيطان وهو قول
الشعبي ومجاهد وقيل الجبت الاوثان والطاغوت شياطين الاوثان ولكل صنم شيطان
يعبر عنه فيغتر به الناس وقال محمد بن سيرين ومكحول الجبت الكاهن والطاغوت الساحر
وقال سعيد بن جبير وابو العالية الجبت الساحر بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن
وروي عن عكرمة الجبت بلسان الحبشة شيطان وقال الضحاك الجبت حيي بن اخطب
والطاغوت كعب بن الاشرف دليله قوله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن
منصور الرمادي عن عبد الرزاق عن معمر عن عوف العبدي عن حيان عن قطن بن
قبيصة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العيافة والطرق والطيرة من الجبت
وقيل الجبت كل ما حرم الله والطاغوت كل ما يطغي الانسان ويقولون للذين كفروا هؤلاء
اهدى من الذين آمنوا سبيلا قال المفسرون خرج كعب بن الاشرف في سبعين راكبا
من اليهود الى مكة بعد وقعة احد ليحالفوا قريشا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقضوا
العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل كعب على ابي سفيان فاحسن
مثواه ونزلت اليهود في دور قريش فقال اهل مكة انكم اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب
ولا نأمن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردت ان نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين و
آمن بهما ففعل ذلك فذلك قوله تعالى يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب لاهل مكة
ليجئ منكم ثلاثون ومنا ثلاثون فنلزق اكبادنا بالكعبة فنعاهد رب هذا البيت لنجهدن
على قتال محمد ففعلوا ثم قال ابو سفيان لكعب انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون
لا نعلم فاينا اهدى طريقا نحن ام محمد قال كعب اعرضوا علي دينكم فقال ابو سفيان نحن
ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا

ونطوف

ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم
ودين محمد الحديث فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا مما عليه محمد واصحابه فانزل الله تعالى
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني كعبا واصحابه يؤمنون بالجبت والطاغوت
يعني الصنمين ويقولون للذين كفروا ابي سفيان واصحابه هؤلاء اهدى من الذين آمنوا محمد
صلى الله عليه وسلم واصحابه سبيلا دينا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا
ام لهم يعني ألهم والميم صلة نصيب حظ من الملك وهذا على جهة الانكار يعني ليس لهم من
الملك شيء ولو كان لهم من الملك شيء فاذا لا يؤتون الناس نقيرا لحسدهم وبخلهم والنقير النقرة
التي تكون في ظهر النواة ومنها تنبت النخلة وقال ابو العالية هو نقر الرجل الشيء بطرف اصبعه اصبعه
كما ينقر الدرهم ام يحسدون الناس يعني اليهود يحسدون الناس قال قتادة المراد بالناس العرب
حسدهم اليهود على النبوة وما اكرمهم الله تعالى بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل اراد محمدا صلى الله
عليه وسلم واصحابه وقال ابن عباس والحسن ومجاهد وجماعة المراد بالناس رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحده حسدوه على ما احل الله له من النساء وقالوا ما له همة الا النكاح وهو المراد
من قوله على ما آتاهم الله من فضله وقيل حسدوه على النبوة وهو المراد من الفضل المذكور
في الآية فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة اراد بآل ابراهيم داود وسليمان وبالكتاب ما انزل
عليهم وبالحكمة النبوة وآتيناهم ملكا عظيما فمن فسر الفضل بكثرة النساء فسر الملك العظيم في حق
داود وسليمان بكثرة النساء فانه كان لسليمان الف امرأة ثلثمائة مهيرة وسبعمائة سرية
وكان لداود مائة امرأة ولم يكن يومئذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسع نسوة فلما
قال لهم ذلك سكتوا قال الله تعالى فمنهم من آمن به يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو عبد الله بن
سلام واصحابه ومنهم من صد عنه اعرض عنه ولم يؤمن به وكفى بجهنم سعيرا وقودا وقيل الملك
العظيم ملك سليمان وقال السدي الهاء في قوله من آمن به وصد عنه راجعة الى ابراهيم وذلك ان
ابراهيم زرع ذات سنة وزرع الناس فهلك زرع الناس وزكا زرع ابراهيم عليه السلام
فاحتاج اليه الناس فكان يقول من آمن بي اعطيته فمن آمن به اعطاه ومن لم يؤمن
به منعه قوله تعالى ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا ندخلهم نارا كلما نضجت احترقت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها غير الجلود المحترقة قال ابن عباس يبدلون جلودا بيضا كا مثال
القراطيس وروي ان هذه الآية قرئت عند عمر رضي الله عنه فقال عمر للقارئ اعدها فاعادها

وكان عنده معاذ بن جبل فقال معاذ عندي تفسيرها تبدل في ساعة مائة مرة فقال عمر
هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحسن تأكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة
كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل عن معاذ بن اسد عن الفضل بن موسى عن الفضيل
عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين منكبي الكافر
مسيرة ثلثة ايام للراكب المسرع اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر عن عبد الغافر بن محمد عن
محمد بن عيسى الجلودي عن ابرهيم بن محمد بن سفيان عن مسلم بن الحجاج عن سريج بن يونس عن
حميد بن عبد الرحمن عن الحسن بن صالح عن هرون بن سعد عن ابي حازم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر او ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده
مسيرة ثلثة ايام فان قيل كيف تعذب جلود لم تكن في الدنيا ولم تعصه قيل يعاد الجلد الاول
في كل مرة وانما قال جلودا غيرها لتبدل صفتها كما تقول صغت من خاتمي خاتما غيره
فالخاتم الثاني هو الاول الا ان الصياغة والصفة تبدلت وكمن يترك اخاه صحيحا ثم
بعد مدة يراه مريضا دنفا فيقول انا غير الذي عهدت وهو عينه الا ان صفته
تغيرت وقال السدي يبدل الجلد جلدا غيره من لحم الكافر ثم يعيد الجلد لحما ثم يخرج
من اللحم جلدا آخر وقيل يعذب الشخص في الجلد لا الجلد بدليل انه قال ليذوقوا العذاب ولم
يقل لتذوق قال عبد العزيز بن يحيى ان الله عز وجل يلبس اهل النار جلودا لا تألم فيكون زيادة
عذاب عليهم فكلما احترق جلد بدلهم جلدا غيره كما قال سرابيلهم من قطران فالسرابيل تؤلمهم وهي
لا تألم قوله تعالى ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما والذين آمنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا
ظليلا كنينا لا تنسخه الشمس ولا يؤذيهم حر ولا برد قوله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي من بني عبد الدار وكان سادن الكعبة فلما دخل
النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح اغلق عثمان باب البيت وصعد السطح فطلب رسول الله صلى
الله عليه وسلم المفتاح فقيل انه مع عثمان فطلب منه فابى وقال لو علمت انه رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم امنعه المفتاح فلوى علي بن ابي طالب رضي الله عنه يده واخذ منه المفتاح
وفتح الباب فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وصلى فيه ركعتين فلما خرج سأله

العباس

شرح ٢

العباس المفتاح ان يعطيه ويجمع له بين السقاية والسدانة فانزل الله هذه الآية فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك
علي فقال له عثمان اكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال لقد انزل الله في شأنك قرآنا وقرأ
عليه الآية فقال عثمان اشهد ان محمدا رسول الله واسلم وكان المفتاح معه فلما مات دفعه
الى اخيه شيبة فالمفتاح والسدانة في اولادهم الى يوم القيمة وقيل المراد من الآية
جميع الامانات اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي الزراد انا ابو بكر محمد بن ادريس الجرجاني
وابو احمد محمد بن احمد المعلم الهروي قالا انا ابو الحسن علي بن عيسى الماليني انا الحسن
بن سفيان النسوي عن شيبان بن ابي شيبة انا ابو هلال عن قتادة عن انس قال قلما
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد
له قوله تعالى واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل اي بالقسط ان الله نعما اي نعم الشيء
الذي يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن
محمد بن سمعان عن السمعاني عن ابي جعفر الرياني عن حميد بن زنجويه عن ابن عباد عن
ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن اوس انه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يرفعه الى
النبي صلى الله عليه وسلم قال المقسطون عند الله على منابر من نور على يمين الرحمن و
كلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا عبد الرحمن ابو شريح عن ابي القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي عن علي
بن الجعد عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان احب الكلام الى الله يوم القيمة واقربهم منه مجلسا امام عادل وان ابغض
الناس الى الله يوم القيمة واشد عذابا امام جائر قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم واختلفوا في اولي الامر فقال ابن عباس
وجابر هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك
ومجاهد دليله قوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم وقال ابو هريرة هم الامراء والولاة وقال علي بن ابي طالب حق على الامام
ان يحكم بما انزل الله تعالى ويؤدي الامانة فاذا فعل ذلك فحق على الرعية ان يسمعوا و
يطيعوا اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي عن ابي طاهر محمد بن محمش الزيادي

محمد بن احمد بن عبد الجبار

وُلُوا ؟

ت

عن ابي بكر محمد بن الحسين القطان عن احمد بن يوسف السلمي عن عبد الرزاق عن معمر عن همام
بن منبه قال حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع
الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن يعص الامير فقد عصاني
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
عن مسدد عن يحيى بن سعيد عن عبيد الله حدثني نافع عن عبد الله عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا
امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة ٥ اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي عن ابي
الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت عن ابي اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي عن ابي مصعب
عن مالك بن انس عن يحيى بن سعيد قال اخبرني عبادة بن الوليد بن عبادة ان اباه اخبره
عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في
اليسر والعسر والمنشط والمكره وان لا ننازع الامر اهله وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا
لا نخاف في الله لومة لائم ٥ اخبرنا ابو عبد الله عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد القفال عن
انا منصور نا احمد بن الفضل البروجردي عن انا احمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي عن
محمد بن يونس الكديمي عن انا داود الطيالسي عن شعبة عن ابي التياح عن انس رضي الله عنه الكديمي ح
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر اسمع واطع ولو لعبد حبشي كان راسه زبيبة اخبرنا
ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عن موسى بن عبد الرحمن الابليكي عن زيد بن حباب
عن معوية بن صالح حدثني سليم بن عامر قال سمعت ابا امامة يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخطب في حجة الوداع فقال اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وادوا زكوة
اموالكم واطيعوا ذا امركم تدخلوا جنة ربكم وقيل المراد امراء السرايا اخبرنا عبد الواحد المليحي
عن احمد بن عبد الله النعيمي عن محمد بن يوسف عن محمد بن اسمعيل عن صدقة بن الفضل عن
حجاج بن محمد عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال نزلت في عبد الله بن حذافة
بن قيس بن عدي اذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية وقال عكرمة اراد باولي الامر ابا بكر
وعمر رضي الله عنهما حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القسم عن
خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي عن انا عمرو بن انا عروة بالكوفة عن ثابت بن موسى العابد عروبة ح

عن

قوله فقال ح
عن سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال عطاء هم المهاجرون والانصار
والتابعون لهم باحسان بدليل قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
والذين اتبعوهم باحسان الآية اخبرنا ابو بكر محمد بن محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر
محمد بن احمد الحارث عن محمد بن يعقوب الكسائي عن عبد الله بن محمود عن ابي اسحق ابرهيم
بن عبد الله الخلال عن عبد الله بن المبارك عن اسمعيل المكي عن الحسن عن انس بن مالك
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي في امتي كالملح في الطعام لا يصلح
الطعام الا بالملح قال قال الحسن وقد ذهب ملحنا فكيف نصلح قوله عز وجل فان تنازعتم
اختلفتم وشيء من امر دينكم والتنازع اختلاف الآراء واصله من النزع كان المتنازعين
يتجاذبان ويتمانعان فردوه الى الله والرسول اي الى كتاب الله والى رسوله ما دام حيا
وبعد وفاته الى سنته والرد الى الكتاب والسنة واجب ان وجد فيهما فان لم يوجد
فسبيله الاجتهاد وقيل الرد الى الله والرسول ان يقول لما لا يعلم الله ورسوله اعلم
ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير اي الرد الى الله والرسول خير واحسن تاويلا
اي احسن مآلا وعاقبة الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك
يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت الآية قال الشعبي كان بين رجل من اليهود ورجل من
المنافقين خصومة فقال اليهودي نتحاكم الى محمد لانه عرف انه لا ياخذ الرشوة ولا يميل في
الحكم وقال المنافق نتحاكم الى اليهود لعلمه انهم ياخذون الرشوة ويميلون في الحكم فاتفقا على
ان ياتيا كاهنا في جهينة فيتحاكما اليه فنزلت هذه الآية قال جابر كانت الطواغيت التي
يتحاكمون اليها واحد في جهينة وواحد في اسلم وفي كل حي واحد كهان وقال الكلبي عن
ابي صالح عن ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كانت بينه وبين
يهودي خصومة فقال اليهودي ننطلق الى محمد وقال المنافق بل الى كعب بن الاشرف
وهو الذي سماه الله الطاغوت فابى اليهودي ان يخاصمه الا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما راى المنافق ذلك اتى معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه المنافق فقال انطلق بنا الى
عمر رضي الله عنه فاتيا عمر فقال اليهودي اختصمت انا وهذا الى محمد فقضى لي عليه فلم يرض

يقضي به وزعم انه مخاصم اليك فقال عمر للمنافق اكذلك قال نعم قال لهما رويدكما حتى
اخرج اليكما فدخل عمر البيت واخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى
برد وقال هكذا اقضي بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الآية
وقال جبريل ان عمر رضي الله عنه فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق وقال السدي
كان ناس من اليهود اسلموا ونافق بعضهم وكانت قريظة والنضير في الجاهلية اذا
قتل رجل من بني قريظة رجلا من بني النضير قتل به او اخذ ديته مائة وسق تمر
واذا قتل رجل من النضير رجلا من قريظة لم يقتل به واعطي ديته ستين وسقا
وكانت النضير وهم حلفاء الاوس اشرف واكثر من قريظة وهم حلفاء الخزرج فلما جاء
الله بالاسلام وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة قتل رجل من النضير رجلا من
قريظة فاختصموا في ذلك فقالت بنو النضير كنا وانتم قد اصطلحنا على ان نقتل منكم
ولا تقتلون منا وديتكم ستون وسقا وديتنا مائة وسق فنحن نعطيكم ذلك فقالت الخزرج
هذا شيء كنتم فعلتموه في الجاهلية لكثرتكم وقلتنا فقهرتمونا ونحن وانتم اليوم اخوة وديننا
ودينكم واحد فلا فضل لكم علينا فقال المنافقون منهم انطلقوا الى ابي بردة الكاهن الاسلمي
وقال المسلمون من الفريقين لا بل الى النبي صلى الله عليه وسلم فابى المنافقون وانطلقوا الى
ابي بردة الاسلمي ليحكم بينهم فقال اعظموا اللقمة يعني الخطر فقالوا لك عشرة اوسق قال لا بل
مائة وسق ديتي فابوا ان يعطوه فوق عشرة اوسق وابى ان يحكم بينهم فانزل الله تعالى آية	اوساق خ
القصاص وهذه الآية الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من
قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت يعني ابا بردة الكاهن او كعب بن الاشرف وقد امروا
ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول
رايت المنافقين يصدون عنك صدودا اي يعرضون عنك اعراضا فكيف اذا اصابتهم مصيبة
هذا وعيد اي فكيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم يعني عقوبة صدودهم
وقيل اذا اصابتهم مصيبة هي كل مصيبة تصيب جميع المنافقين في الدنيا والآخرة وتم الكلام هاهنا
ثم عاد الكلام الى ما سبق يخبر عن فعلهم فقال ثم جاؤك يعني يتحاكمون الى الطاغوت ثم جاؤك	تخبر اهو
اي يجيئونك ويحلفون لك وقيل اراد بالمصيبة قتل عمر رضي الله عنه المنافق ثم جاؤك
يطلبون ديته يحلفون بالله ان اردنا ما اردنا بالعدول عنه في المحاكمة او بالترافع الى عمر

الا احسانا وتوفيقا قال الكلبي الا احسانا في القول وتوفيقا صوابا وقال ابن كيسان حقا وعدلا
نظيره وليحلفن ان اردنا الا الحسنى وقيل هو احسان بعضهم الى بعض وقيل هو تقريب الامر من
الحق لا القضاء على مر الحكم والتوفيق هو موافقة الحق وقيل هو التاليف والجمع بين الخصمين
اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق اي علم ان ما في قلوبهم خلاف ما في السنتهم فاعرض	علوة
عنهم اي عن عقوبتهم وقيل فاعرض عن قبول عذرهم وعظهم باللسان وقل لهم في انفسهم
قولا بليغا قيل هو التخويف بالله وقيل توعدهم بالقتل ان لم يتوبوا قال الحسن القول البليغ ان يقول
لهم ان اظهرتم ما في قلوبكم من النفاق قتلتم لانه يبلغ من نفوسهم كل مبلغ وقال الضحاك
فاعرض عنهم وعظهم في الملا وقل لهم في انفسهم قولا بليغا في السر والخلاء وقيل هذا منسوخ
بآية القتال قوله عز وجل وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله اي بامر الله اي ان طاعة
الرسول وجبت بامر الله قال الزجاج الا ليطاع باذن الله لان الله قد اذن فيه وامر به وقيل الا ليطاع
باذن الله قد اذن فيه وامر به وقيل الا ليطاع كلام تام كاف باذن الله اي بعلمه وقضائه
اي وقوع طاعته يكون باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بتحاكمهم الى الطاغوت جاؤك
فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن
اسماعيل نا ابو اليمان نا شعيب عن الزهري قال اخبرني عروة بن الزبير ان الزبير
كان يحدث انه خاصم رجلا من الانصار قد شهد بدرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في شراج من الحرة كانا يسقيان به كلاهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير اسق يا زبير
ثم ارسل الى جارك فغضب الانصاري فقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق ثم احبس حتى يبلغ الجدار فاستوفى رسول الله صلى	فاستوعى خ
الله عليه وسلم حينئذ حقه للزبير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اشار على
الزبير براي فيه سعة له وللانصاري فلما احفظ الانصاري رسول الله صلى الله
عليه وسلم استوعى للزبير حقه في صريح الحكم قال عروة قال الزبير والله ما احسب هذه الآية	ما احسب خ
الا نزلت في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية وروي ان الانصاري الذي
خاصم الزبير كان اسمه حاطب بن ابي بلتعة فلما خرجا مرا على المقداد فقال لمن كان القضاء
فقال الانصاري قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن له يهودي كان مع المقداد فقال قاتل

صح

الله هو لاء يشهدون انه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء قضى بينهم وايم الله لقد اذنبنا
ذنبا مرة في حيوة موسى فدعانا موسى الى التوبة منه فقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا
سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله
ليعلم مني الصدق لو امرني محمد ان اقتل نفسي لفعلت فانزل الله في شان حاطب ابن ابي
بلتعة فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك الاية وقال مجاهد والشعبي نزلت في بشر المنافق فيما شجر بينهم ع
واليهودي الذين اختصما الى عمر قوله فلا اي ليس الامر كما يزعمون انهم مومنون ثم لا يرضون بحكمك
ثم استانف القسم وربك لا يومنون ويجوز ان يكون لا في قوله فلا صلة كما في قوله فلا اقسم حتى
يحكموك اي يجعلوك حكما فيما شجر بينهم اي اختلف واختلط من امورهم والتبس عليهم حكمه ومنه
الشجر لتداخل اغصانه بعضها ببعض ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا قال مجاهد شكا وقال
غيره ضيقا مما قضيت ويسلموا تسليما وقال الضحاك اثما اي ياثمون بانكارهم ما قضيت ويسلموا
تسليما اي ينقادوا لامرك انقيادا قوله عز وجل ولو انا كتبنا فرضنا واوجبنا عليهم ان اقتلوا
انفسكم كما امرنا بني اسرائيل او اخرجوا من دياركم كما امرنا بني اسرائيل بالخروج من مصر ما فعلوه الديار ع
معناه انا ما كتبنا عليهم الا طاعة الله والرضى بحكمه ولو كتبنا عليهم القتل والخروج عن الدور
ما كان يفعله الا قليل منهم نزلت في ثابت بن قيس وهو من القليل الذي استثنى الله وقال الحسن
ومقاتل لما نزلت هذه الاية قال عمر وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وناس من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم وهم القليل والله لو امرنا لفعلنا والحمد لله الذي عافانا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ان من امتي لرجالا الايمان في قلوبهم اثبت من الجبال الرواسي قرا ابن عامر واهل
الشام الا قليلا بالنصب على الاستثناء وكذلك هو في مصحف اهل الشام وقيل فيه اضمار تقديره
الا ان يكون قليلا منهم وقرا الاخرون قليل بالرفع على الضمير الفاعل في قوله فعلوه تقديره الا نفر
قليل فعلوه ولو انهم فعلوا ما يوعظون به يومرون به من طاعة الرسول والرضى بحكمه لكان خيرا لهم
واشد تثبيتا تحقيقا وتصديقا لايمانهم واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما ثوابا وافرا ولهديناهم
صراطا مستقيما اي الى الصراط المستقيم قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين الاية نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في
وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع

غير

غير اني اذا لم اراك استوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الاخرة فاخاف ان لا
اراك لانك ترفع مع النبيين واني ان ادخلت الجنة كنت في منزلة ادنى من منزلتك وان
لم ادخل الجنة لا اراك ابدا فنزلت هذه الاية وقال قتادة قال بعض اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم كيف يكون الحال في الجنة وانت في الدرجات العلى ونحن اسفل منك فكيف نراك فانزل
الله تعالى هذه الاية ومن يطع الله ورسوله في اداء الفرائض والرسول في السنن فاولئك مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين اي لا يفوتهم روية الانبياء ومجالستهم لا انهم يرفعون الى درجة
الانبياء والصديقين وهم افاضل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والصديق المبالغ في الصدق
استشهدوا والشهداء قيل هم الذين استشهدوا يوم احد وقيل الذين استشهدوا في سبيل الله وقال
عكرمة النبيون هاهنا محمد صلى الله عليه وسلم والصديقون ابو بكر والشهداء عمر وعثمان
وعلي والصالحين سائر الصحابة رضي الله عنهم وحسن اولئك رفيقا يعني رفقاءهم في الجنة
والعرب تضع الواحد موضع الجمع كقوله تعالى ثم يخرجكم طفلا اي اطفالا ويولون الدبر اي
الادبار ه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس
السراج ثنا قتيبة ابن سعيد ثنا حماد بن زيد عن ثابت عن انس رضي الله عنه ان رجلا
قال يا رسول الله الرجل يحب قوما ولم يلحق بهم فقال النبي عليه الصلوة والسلام المرء مع من احب
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمرو محمد بن عبد الرحمن النسوي انا ابو احمد الحسن
الحيري انا ابو العباس الاصم انا ابو يحيى زكريا بن يحيى المروزي ثنا سفين ابن عيينه
عن الزهري عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله متى الساعة قال
وما اعددت لها فلم يذكر كثيرا الا انه يحب الله ورسوله قال فانت مع من احببت ذلك الفضل
من الله وكفى بالله عليما اي بثواب الاخرة وقيل بمن اطاع الله ورسوله واحبه وفيه بيان
انهم لم ينالوا تلك الدرجة بطاعتهم انما نالوها بفضل الله عز وجل ه اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا عبد الرحيم بن منيب
ثنا يعلى بن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه قاربوا وسددوا واعلموا انه لا ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله
قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم
من عدوكم اي عدتكم والتكم من السلاح والحذر والحذر واحد كالمثل والمثل والشبه

والثبة فانفروا اخرجوا ثبات اى سرايا متفرقين سرية. والثبات جماعات في تفرقة
واحدها ثبة او انفروا جميعا اى مجتمعين كلكم مع النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وان منكم
لمن ليبطئن نزلت في المنافقين وانما قال منكم لاجتماعهم مع اهل الايمان في الجنسية والنسب
واظهار الاسلام لا في حقيقة الايمان ليبطئن اى ليتاخرن وليتثاقلن عن الجهاد وهو عبد
الله بن ابي المنافق واللام في ليبطئن لام القسم والتبطئة التاخر عن الامر يقال ما ابطأ بك
اى ما اخرك ويقال ابطأ ابطاء وبطؤ بطئا فان اصابتكم مصيبة اى قتل وهزيمة قال
قد انعم الله علي بالقعود اذ لم اكن معهم شهيدا اى حاضرا في تلك الغزاة فيصيبني
ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله فتح وغنيمة ليقولن هذا المنافق وفيه تقديم وتاخير
وقوله كان لم تكن بينكم وبينه مودة متصل بقوله فان اصابتكم مصيبة تقديره فان
اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا كان لم تكن بينكم وبينه مودة
اى معرفة قرا ابن كثير وحفص ويعقوب تكن بالتاء والباقون بالياء ولئن اصابكم
فضل من الله ليقولن يا ليتني كنت معهم في تلك الغزاة فافوز فوزا عظيما اى آخذ نصيبا
وافرا من الغنيمة وقوله فافوز فوزا نصب على جواب التمني بالفاء كما تقول وددت
ان اقوم فيتبعني الناس قوله تعالى فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة
قيل نزلت في المنافقين ومعنى يشرون اى يشترون يعني الذين يختارون الدنيا
على الآخرة ومعناه آمنوا ثم قاتلوا وقيل نزلت في المؤمنين المخلصين معناه فليقاتل في
سبيل الله الذين يشرون اى يبيعون الحيوة الدنيا بالآخرة ويختارون الآخرة ومن
يقاتل في سبيل الله فيقتل يعني يستشهد او يغلب يظفر فسوف نؤتيه اجرا عظيما في كلا
الوجهين اجرا عظيما ويدغم ابو عمرو والكسائي الباء في الفاء حيث كان ه اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي عن ابي مصعب عن مالك عن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن
جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة
او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر وغنيمة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن
الفضل الخرقي عن ابي الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا ابو عبيد الرحمن عبد
الله بن عمر الجوهري عن احمد بن علي الكشميهني عن علي بن حجر عن اسمعيل بن جعفر عن

محمد

محمد بن عمرو عن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم الذي لا يفتر من صلوة ولا صيام حتى يرجعه
الله الى اهله بما يرجعه من غنيمة واجر او يتوفاه فيدخله الجنة قوله تعالى وما لكم لا تقاتلون لا تجاهدون
في سبيل الله في طاعة الله يعاتبهم على ترك الجهاد والمستضعفين اى عن المستضعفين وقال
ابن شهاب في سبيل المستضعفين لتخليصهم وقيل في تخليص المستضعفين من ايدي
المشركين وكان بمكة جماعة من الرجال والنساء والولدان يلقون من المشركين اذى
كثيرا الذين يدعون يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها يعني مكة الظالم
اى المشرك اهلها يعني القرية التي من صفتها ان اهلها مشركون وانما خفض الظالم لانه
نعت الاهل فلما عاد الاهل الى القرية صار كان الفعل لها كما يقال مررت برجل حسنة عينه
واجعل لنا من لدنك وليا اى من يلي امرنا واجعل لنا من لدنك نصيرا اى من يمنع العدو
عنا فاستجاب الله دعوتهم فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ولى عليهم عتاب بن
اسيد وجعله الله لهم نصيرا ينصر المؤمنين المظلومين من الظالمين قوله تعالى الذين آمنوا يقاتلون
في سبيل الله اى في طاعته والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت اى في طاعة الشيطان
فقاتلوا ايها المؤمنون اولياء الشيطان اى حزبه وجنوده وهم الكفار ان كيد الشيطان
مكره كان ضعيفا كما فعل يوم بدر لما راى الملائكة خاف ان ياخذوه فهرب وخذلهم قوله
تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الآية قال الكلبي نزلت في عبد الرحمن بن عوف
الزهري والمقداد بن الاسود الكندي وقدامة بن مظعون الجمحي وسعد بن ابي وقاص
وجماعة كانوا يلقون من المشركين بمكة اذى كثيرا قبل ان يهاجروا ويقولون يا رسول الله
ائذن لنا في قتالهم فانهم قد آذونا فيقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا ايديكم فاني
لم اومر بقتالهم واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فلما هاجروا الى المدينة وامرهم الله بقتال
المشركين شق ذلك على بعضهم قال الله تعالى فلما كتب فرض عليهم القتال اذا فريق
منهم يخشون الناس يعني يخشون مشركي مكة كخشية الله اى كخشيتهم من الله او اشد اكبر
خشية وقيل معناه واشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال الجهاد لولا هلا اخرتنا
الى اجل قريب يعني الموت اى هلا تركتنا حتى نموت باجالنا واختلفوا في هؤلاء الذين قالوا
ذلك فقيل قاله قوم من المنافقين لان قوله لم كتبت علينا القتال لا يليق بالمؤمنين وقيل جماعة

آمنوا
طاعته

من المؤمنين لم يكونوا راسخين في العلم قالوا خوفا وجبنا لا اعتقادا ثم تابوا واهل الايمان
يتفاضلون في الايمان وقيل هم قوم كانوا مؤمنين فلما فرض عليهم القتال نافقوا من الجبن
وتخلفوا عن الجهاد **قل** يا محمد **متاع الدنيا** اي منفعتها والاستمتاع بها **قليل والآخرة**
اي وثواب الآخرة **خير** وافضل **لمن اتقى** الشرك ومعصية الرسول **ولا تظلمون فتيلا**
قرا ابن كثير وابو جعفر وحمزة والكسائي بالياء والباقون تظلمون بالتاء اخبرنا ابو صالح
احمد بن عبد الملك المؤذن عن ابي اسحق ابرهيم بن معوية الصيدلاني عن الاصم عن عبد الله
بن محمد بن شاكر عن محمد بن بشر العبدي عن مسعر بن كدام عن اسمعيل بن ابي خالد
عن قيس بن ابي حازم حدثني المستورد بن شداد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم ترجع قوله تعالى
اينما تكونوا يدرككم الموت اي ينزل بكم الموت نزلت في المنافقين الذين قالوا في قتلى
احد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد الله عليهم بقوله اينما تكونوا يدرككم الموت
ولو كنتم في بروج مشيدة والبروج الحصون والقلاع والمشيدة المرفوعة المطولة
قال قتادة معناه في قصور محصنة وقال عكرمة مجصصة والشيد الجص **وان تصبهم
حسنة** نزلت في اليهود والمنافقين وذلك انهم قالوا لما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا ومزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل
واصحابه قال الله تعالى وان تصبهم يعني اليهود حسنة اي خصب ورخص في السعر
يقولوا هذه من عند الله لنا **وان تصبهم سيئة** يعني الجدب وغلاء الاسعار **يقولوا هذه
من عندك** اي من شوم محمد واصحابه وقيل المراد بالحسنة الظفر والغنيمة يوم بدر
وبالسيئة القتل والهزيمة يوم احد يقولوا هذه من عندك اي انت الذي حملتنا عليه
يا محمد فعلى هذا يكون هذا قول المنافقين **قل** لهم يا محمد **كل من عند الله** اي الحسنة والسيئة
كلها من عند الله ثم عيرهم بالجهل فقال **فمال هؤلاء القوم** يعني المنافقين واليهود **لا يكادون
يفقهون حديثا** اي لا يفقهون قولا وقيل الحديث هاهنا هو القرآن اي لا يفقهون معاني القرآن
قوله فمال هؤلاء قال الفراء كثرت في الكلام هذه الكلمة حتى توهموا ان اللام متصلة بما وانهما
حرف واحد ففصلوا اللام مما بعدها في بعضه ووصلوها في بعضه والاتصال القراءة
ولا يجوز الوقف على اللام لانها لام خافضة قوله عز وجل **ما اصابك من حسنة** خير ونعمة

فمن

فمن الله وما اصابك من سيئة بلية وامر تكرهه **فمن نفسك** اي بذنوبك والخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره نظيره قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما
كسبت ايديكم وتعلق اهل القدر بظاهر هذه الآية فقالوا نفى الله تعالى السيئة عن
نفسه ونسبها الى العبد فقال وما اصابك من سيئة فمن نفسك ولا متعلق لهم لانه ليس
المراد من الآية حسنات الكسب ولا سيئاته من الطاعات والمعاصي بل المراد منه
ما يصيبهم من النعم والمحن وذلك ليس من فعلهم بدليل انه نسبها الى غيرهم ولم ينسبها اليهم
فقال ما اصابك ولا يقال في الطاعة والمعصية اصابني انما يقال اصبتها ويقال في النعم
والمحن اصابني بدليل انه لم يذكر عليه ثوابا ولا عقابا فهو كقوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا
لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ولما ذكر حسنات الكسب والعمل و
سيئاته اليه ووعد عليها الثواب والعقاب فقال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقيل معنى الآية ما اصابك من حسنة من النصر
والظفر يوم بدر فمن الله اي من فضل الله وما اصابك من سيئة من القتل والهزيمة يوم
احد فمن نفسك اي بذنب نفسك من مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم فان قيل كيف وجه
الجمع بين قوله قل كل من عند الله وبين قوله فمن نفسك قيل قوله قل كل من عند الله الخصب
والجدب والنصر والهزيمة كلها من عند الله وقوله فمن نفسك اي وما اصابك من سيئة
من الله فبذنب نفسك عقوبة لك كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم يدل
عليه ما روى مجاهد عن ابن عباس انه قرا وما اصابك من سيئة فمن نفسك وانا كتبتها عليك
وقال بعضهم هذه الآية متصلة بما قبلها والقول فيه مضمر تقديره فمال هؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا يقولون ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك قل
يا محمد كل من عند الله **وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا** على ارسالك وصدقك وقيل
وكفى بالله شهيدا على ان الحسنة والسيئة كلها من الله قوله تعالى **من يطع الرسول فقد
اطاع الله** وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول من اطاعني فقد اطاع الله ومن احبني
فقد احب الله فقال بعض المنافقين ما يريد هذا الرجل الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى
عيسى بن مريم ربا فانزل الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله اي من يطع الرسول فيما
امر به فقد اطاع الله **ومن تولى** عن طاعته **فما ارسلناك** يا محمد **عليهم حفيظا** اي حافظا و

ورقيبا بل كل امورهم الى قيل نسخ الله عز وجل هذا باية السيف وامره بقتال
من خالف الله ورسوله ويقولون طاعة يعني المنافقين يقولون باللسان للرسول صلى
الله عليه وسلم انا امنا بك فمرنا فامرك طاعة قال النحويون اي امرنا وشأننا ان نطيعك
فاذا برزوا خرجوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول قال قتادة والكلبي
بيت اي غير وبدل الذي عهد اليهم النبي صلى الله عليه وسلم ويكون التبييت بمعنى
التبديل وقال ابو عبيدة والقتيبي معناه قالوا وقدروا ليلا غير ما اعطوك نهارا
وكل ما قدر بليل فهو مبيت وقال ابو الحسن الاخفش تقول العرب للشيء اذا قدر قد
بيت يشبهونه بتقدير بيوت الشعر والله يكتب اي يثبت ما يبيتون ما يزورون
ويغيرون ويقدرون وقال الضحاك عن ابن عباس يعني ما يسرون من النفاق فاعرض
عنهم يا محمد ولا تعاقبهم وقيل لا تخبر باسمائهم منع الرسول صلى الله عليه وسلم من الاخبار — تبهم خ
باسماء المنافقين وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا اي اتخذه وكيلا وكفى به وكيلا وناصرا
قوله تعالى افلا يتدبرون القران يعني افلا يتفكرون في القران والتدبر هو النظر
في آخر الامر ودبر كل شيء آخره ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
اي تفاوتا وتناقضا كثيرا قاله ابن عباس وقيل لوجدوا فيه اي في الاخبار عن الغيب
بما كان وبما يكون اختلافا كثيرا افلا يتفكرون فيه فيعرفوا بعدم التناقض فيه
وصدق ما يخبر به انه كلام الله لان ما يكون من عند غير الله لا يخلو عن تناقض واختلاف
قوله تعالى واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به وذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يبعث السرايا فاذا غلبوا او غلبوا بادر المنافقون يستخبرون عن حالهم فيفشون
ويحدثون به قبل ان يحدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضعفون به قلوب المؤمنين
فانزل الله تعالى واذا جاءهم يعني المنافقين امر من الامن اي الفتح والغنيمة او الخوف والقتل — اى صح
والهزيمة اذاعوا به اشاعوه وافشوه ولو ردوه الى الرسول اي لو لم يحدثوا به حتى
يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يحدث به والى اولي الامر منهم اي ذوي الرأي من
الصحابة مثل ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم يستخرجونه
وهم العلماء اي علموا ما ينبغي ان يكتم وما ينبغي ان يفشى والاستنباط الاستخراج يقال استنبطت
الماء اذا استخرجته وقال عكرمة يستنبطونه اي يحرصون عليه ويسألون عنه وقال

الضحاك

الضحاك يتبعونه يريد الذين سمعوا تلك الاخبار من المؤمنين والمنافقين لو ردوه الى
الرسول صلى الله عليه وسلم والى ذوي الرأي والعلم لعلمه الذين يستنبطونه اي يحبون ان
ان يعلموه على حقيقته كما هو ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان كلكم الا
قليلا فان قيل كيف استثنى القليل ولولا فضله لاتبع الكل الشيطان قيل هو راجع الى ما قبله
معناه اذاعوا به الا قليلا لم يفشه وعنى بالقليل المؤمنين وهذا قول الكلبي واختيار
الفراء وقال لانه علم السرايا اذا ظهر عليه المستنبط وعلمه والاذاعة قد تكون في بعض — [illegible]
دون بعض وقيل لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا ثم قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته
لاتبعتم الشيطان كلام تام وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القران يقول لولا ذلك لاتبعتم
الشيطان الا قليلا وهم قوم اهتدوا قبل مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم ونزول القران
مثل زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وجماعة سواهما وفي الاية دليل على جواز
القياس وان من العلم ما يدرك بالتلاوة والرواية وهو النص ومنه ما يدرك بالاستنباط — ط
وهو القياس على المعاني المودعة في النصوص قوله تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف
الا نفسك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم واعد ابا سفيان بعد حرب احد موسم
بدر الصغرى في ذي القعدة فلما بلغ الميعاد دعا الناس الى الخروج فكرهه بعضهم فانزل
الله عز وجل فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك اي لا تدع جهاد العدو والانتصار
للمستضعفين من المؤمنين ولو وحدك فان الله قد وعدك النصر وعاتبهم على ترك
القتال والفاء في قوله فقاتل جواب عن قوله ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب
فسوف نؤتيه اجرا عظيما فقاتل وحرض المؤمنين على القتال اي حضهم على الجهاد
ورغبهم في الثواب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين راكبا فكفاهم الله القتال
فقال جل ذكره عسى الله اي لعل الله ان يكف بأس الذين كفروا اي قتال المشركين
وعسى من الله واجب والله اشد بأسا اي اشد صولة واعظم سلطانا واشد تنكيلا
اي عقوبة قوله عز وجل من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة — عة
سيئة يكن له كفل اي نصيب منها قال ابن عباس الشفاعة الحسنة هي الاصلاح بين الناس
والشفاعة السيئة هي المشي بين الناس وقيل الشفاعة الحسنة هي حسن القول في — حسن القول خ
الناس ينال به الثواب والخير والسيئة هي الغيبة واساءة القول في الناس ينال

به الشر وقوله كفل منها اى من وزرها وقال مجاهد هى شفاعة الناس بعضهم لبعض ويوجر
الشفيع على شفاعته وان لم يشفع اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل عن سفين هو الثوري عن ابي بردة قال اخبرني جدي
ابو بردة قال اخبرني جدي ابو بردة عن ابي بردة عن ابيه عن ابي موسى قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا جاءه رجل يسال او طالب حاجة اقبل علينا بوجهه فقال اشفعوا
فلتوجروا وليقض الله على لسان نبيه ما شاء وقوله تعالى وكان الله على كل شيء مقيتا قال
ابن عباس مقتدرا مجازيا قال الشاعر وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على مساءته
مقيتا وقال مجاهد شاهدا وقال قتادة حافظا وقيل معناه على كل حيوان مقيتا اى يوصل
القوت اليه وجاء في الحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت او يقيت واذا حييتم
بتحية فحيوا باحسن منها التحية هى دعاء بحياة والمراد بالتحية هاهنا السلام يقول اذا
اذا سلم عليكم مسلم فاجيبوا باحسن مما سلم او ردوها اى ردوا كما سلم فاذا قال السلام عليكم
فقل وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته واذا قال السلام عليكم ورحمة الله فقل وعليكم السلام
ورحمة الله وبركاته واذا قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد مثله روى ان رجلا
سلم على ابن عباس فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد شيئا آخر فقال ابن عباس
ان السلام انتهى الى البركة ۵ وروى عن عمران بن حصين رضي الله عنهما ان رجلا جاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه فقال عشر ثم جاء آخر فقال السلام عليكم و
رحمة الله فرد عليه فقال عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد
عليه فقال ثلثون واعلم ان السلام سنة ورد السلام فريضة وهو فرض على الكفاية
وكذلك السلام سنة على الكفاية فاذا سلم واحد من جماعة كان كافيا في السنة واذا سلم واحد
على جماعة ورد منهم سقط الفرض عن جميعهم ۵ اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
عن ابي طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي عن ابي بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر عن ابراهيم
بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي عن وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا
حتى تحابوا او لا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم ۵ اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن اسمعيل عن قتيبة عن الليث عن يزيد بن

ابي

ابي حبيب عن ابي الخير عن عبد الله بن عمرو ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف و
معنى قوله اي الاسلام خير يريد اي خصال الاسلام خير ۵ وقيل فحيوا باحسن منها
اذا كان الذي سلم مسلما او ردوها اى ردوا مثلها اذا لم يكن مسلما ۵ اخبرنا ابو الحسن
الرخجي انا ابو طاهر احمد انا ابو اسحق الهاشمي عن ابي مصعب عن مالك عن عبد الله
بن دينار عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اليهود اذا سلم عليكم
احدهم فانما يقول السام عليكم فقل عليك قوله تعالى ان الله كان على كل شيء حسيبا اى على
كل شيء من رد السلام بمثله او باحسن منه حسيبا اى محاسبا مجازيا وقال مجاهد حفيظا
وقال ابو عبيدة كافيا يقال احسبني هذا اى كفاني قوله تعالى الله لا اله الا هو ليجمعنكم اللام لام
القسم تقديره والله ليجمعنكم في الموت وفي القبور الى يوم القيمة وسميت القيمة قيامة
لان الناس يقومون من قبورهم قال الله تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا وقيل
لقيامهم الى الحساب قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين لا ريب فيه ومن اصدق
من الله حديثا اى قولا ووعدا قرأ حمزة والكسائي اصدق وكل صاد ساكنة بعدها دال
باشمام الزاي قوله تعالى فما لكم في المنافقين فئتين اختلفوا في سبب نزولها فقال
قوم نزلت في الذين تخلفوا يوم احد من المنافقين فلما رجعوا قال بعض الصحابة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلهم فانهم منافقون وقال بعضهم اعف عنهم فانهم
تكلموا بالاسلام ۵ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد نا شعبة عن عدي بن ثابت قال سمعت عبد الله
بن يزيد يحدث عن زيد بن ثابت قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى احد رجع
ناس ممن خرج معه وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة تقول نقاتلهم
وفرقة تقول لا نقاتلهم فنزلت فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا
وقال انها طيبة تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الفضة وقال مجاهد هم قوم خرجوا
الى المدينة واسلموا ثم ارتدوا واستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ليأتوا
ببضائع لهم يتجرون فيها فخرجوا واقاموا بمكة فاختلف المسلمون فيهم فقائل يقول هم
منافقون وقائل يقول هم مؤمنون وقال بعضهم نزلت في ناس من قريش قدموا المدينة واسلموا

تنزهوا عن ذلك فخرجوا كهيئة المتنزهين حتى تباعدوا من المدينة فكتبوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا على الذي فارقناك عليه من الايمان ولكنا اجتوينا المدينة واشتقنا
الى ارضنا ثم انهم خرجوا في تجارة لهم نحو الشام فبلغ ذلك المسلمين فقال بعضهم نخرج اليهم
فنقتلهم ونأخذ ما معهم لانهم رغبوا عن ديننا وقالت طائفة كيف تقتلون قوما على دينكم
ان لم يذروا ديارهم وكان هذا بعين النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساكت لا ينهى واحدا
من الفريقين فنزلت هذه الآية وقال بعضهم هم قوم اسلموا بمكة ثم لم يهاجروا وكانوا
يظاهرون المشركين فنزلت فما لكم يا معشر المؤمنين في المنافقين فئتين اي صرتم
فيهم فئتين والله اركسهم اي نكسهم وردهم الى الكفر بما كسبوا باعمالهم
غير الزكية اتريدون ان تهدوا اي ان ترشدوا من اضل الله وقيل معناه اتقولون
ان هؤلاء مهتدون وقد اضلهم الله ومن يضلل الله اي ومن يضلله الله عن الهدى
فلن تجد له سبيلا طريقا الى الحق ودوا تمنوا يعني اولئك الذين رجعوا عن الدين
تمنوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء في الكفر وقوله فتكونون لم يرد به جواب
التمني لان جواب التمني بالفاء منصوب انما اراد النسق اي ودوا لو تكفرون وودوا
لو تكونون سواء مثل قوله ودوا لو تدهن فيدهنون اي ودوا لو تدهن وودوا لو يدهنون
فلا تتخذوا منهم اولياء منع من موالاتهم حتى يهاجروا في سبيل الله معكم قال عكرمة هي
هجرة اخرى والهجرة على ثلاثة اوجه هجرة المؤمنين في اول الاسلام وهي قوله تعالى للفقراء
المهاجرين وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ونحوهما من الآيات وهجرة
المنافقين وهي الخروج في سبيل الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صابرا محتسبا كما
حكي هاهنا منع من موالاتهم حتى يهاجروا في سبيل الله وهجرة سائر المؤمنين وهي
ما قال النبي صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر ما نهى الله عز وجل عنه قوله تعالى فان تولوا
اعرضوا عن التوحيد والهجرة فخذوهم اي خذوهم اسارى ومنه يقال للاسير اخيذ
واقتلوهم حيث وجدتموهم في الحل والحرم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا ثم استثنى طائفة
منهم فقال الا الذين يصلون الى قوم وهذا الاستثناء يرجع الى القتل لا الى الموالاة
لان موالاة الكفار والمنافقين لا تجوز بحال ومعنى يصلون اي ينتسبون اليهم ويتصلون
بهم ويدخلون فيهم بالحلف والجوار قال ابن عباس يريد يلجؤون الى قوم بينكم وبينهم يتجاورون خ

ميثاق

ميثاق اي عهد وهم الاسلميون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وادع
هلال بن عويمر قبل خروجه الى مكة على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن وصل الى هلال
من قومه وغيرهم ولجأ اليه فلهم من الجوار مثل ما لهلال وقال الضحاك عن ابن عباس
اراد بالقوم الذين بينكم وبينهم ميثاق بني بكر بن زيد مناة كانوا في الصلح والهدنة وقال
مقاتل هم خزاعة وقوله او جاؤكم اي يتصلون بقوم جاؤكم حصرت صدورهم اي ضاقت
صدورهم وقرأ الحسن ويعقوب حصرة منصوبة منونة اي ضيقة صدورهم
يعني القوم الذين جاؤكم وهم بنو مدلج كانوا عاهدوا ان لا يقاتلوا المسلمين وعاهدوا
قريشا ان لا يقاتلوهم حصرت اي ضاقت ان يقاتلوكم اي عن قتالكم للعهد الذي بينكم
او يقاتلوا قومهم يعني من آمن منهم ويجوز ان يكون معناه انهم لا يقاتلونكم مع قومهم ولا يقاتلون
قومهم معكم يعني قريشا فقد ضاقت صدورهم لذلك وقال بعضهم او بمعنى الواو كانه يقول الا الى
قوم بينكم وبينهم ميثاق وجاؤكم حصرت اي وقد حصرت صدورهم عن قتالكم والقتال
معكم وهم قوم هلال الاسلميون وبنو بكر نهى الله سبحانه عن قتل هؤلاء المرتدين اذا
اتصلوا باهل عهد للمسلمين لان من انضم الى قوم ذوي عهد فله حكمهم في حقن الدماء قوله على خ
تعالى ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم يذكر منته على المسلمين بكف بأس المعاهدين
يقول لولا ان ضيق صدورهم عن قتالكم لما القى في قلوبهم من الرعب وكفهم عن قتالكم
ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم مع قومهم فان اعتزلوكم اي اعتزلوا قتالكم فلم
يقاتلوكم ومن اتصل بهم ويقال يوم فتح مكة لم يقاتلوكم مع قومهم والقوا اليكم السلم اي
الصلح فانقادوا واستسلموا فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي طريقا بالقتل والقتال قوله تعالى
ستجدون آخرين قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس هم اسد وغطفان كانوا حاضري
المدينة تكلموا بالاسلام رياء وهم غير مسلمين وكان الرجل منهم يقول له قومه بماذا اسلمت
فيقول آمنت بهذا القرد وبهذا العقرب والخنفساء واذا لقوا اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم قالوا انا على دينكم يريدون بذلك الامن في الفريقين وقال الضحاك في خ
عن ابن عباس هم بنو عبد الدار كانوا بهذه الصفة يريدون ان يامنوكم فلا تتعرضوا
لهم ويامنوا قومهم فلا يتعرضون لهم كلما ردوا الى الفتنة اي دعوا الى الشرك اركسوا
فيها اي رجعوا وعادوا الى الشرك فان لم يعتزلوكم اي فان لم يكفوا عن قتالكم حتى يسيروا

الى مكة ويلقوا اليكم اى ولم يلقوا اليكم السلم اى المهادنة والصلح ويكفوا ايديهم اى
ولم يقبضوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم اسارى واقتلوهم حيث ثقفتموهم اى وجدتموهم
واولئكم اى اهل هذه الصفة جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اى حجة بينة ظاهرة
بالقتل والقتال قوله تعالى وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطأ الاية نزلت فى عياش بن
ابى ربيعة المخزومى وذلك انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة
فاسلم ثم خاف ان يظهر اسلامه لاهله فخرج هاربا الى المدينة وتحصن فى اطم من
آطامها فجزعت امه لذلك جزعا شديدا وقالت لابنيها الحارث وابى جهل ابنى هشام
وهما اخواه لامه والله لا يظلنى سقف ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى تاتونى به فخرجا
فى طلبه وخرج معهما الحارث بن زيد بن ابى انيسة حتى اتوا المدينة فاتوا عياشا وهو
فى الاطم وقالا له انزل فان امك لم يؤوها سقف بيت بعدك وقد حلفت ان لا تاكل طعاما
ولا شرابا حتى ترجع اليها ولك الله علينا ان لا نكرهك على شىء ولا نحول بينك وبين دينك
فلما ذكر واله جزع امه واوثقوا له بالله نزل اليهم فاخرجوه من المدينة ثم اوثقوه بنسعة
فجلده كل واحد منهم مائة جلدة ثم قدموا به على امه فلما اتاها قالت والله لا احله من
وثاقه حتى يكفر بالذى آمن به ثم تركوه موثقا مطروحا فى الشمس ما شاء الله فاعطاهم
الذى ارادوا فاتاه الحارث بن زيد فقال يا عياش اهذا الذى كنت عليه فوالله لئن كان هدى
لقد تركت الهدى ولئن كان ضلالة لقد كنت عليها فغضب عياش من مقالته وقال والله
لا القاك خاليا ابدا الا قتلتك ثم ان عياشا اسلم بعد ذلك وهاجر ثم اسلم الحارث بن زيد
بعده وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عياش حاضرا يومئذ ولم يشعر باسلامه
فبينا عياش يسير بظهر قباء اذ لقى الحارث فقتله فقال الناس ويحك اى شىء قد صنعت
انه قد اسلم فرجع عياش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله قد كان
من امرى وامر الحارث ما قد علمت وانى لم اشعر باسلامه حتى قتلته فنزلت وما كان لمومن
ان يقتل مومنا الا خطأ وهذا نهى عن قتل المومن كقوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول
الله الا خطأ استثناء منقطع معناه لكن ان وقع خطأ ومن قتل مومنا خطأ فتحرير
رقبة مومنة اى فعليه اعتاق رقبة مومنة كفارة ودية مسلمة كاملة الى اهله
اى الى اهل القتيل الذين يرثونه الا ان يصدقوا اى يتصدقوا بالدية فيعفوا ويتركوا

ولكن الدخ هو ما يشد به الرحل

الديه

الدية فان كان من قوم عدو لكم وهو مومن فتحرير رقبة مومنة اراد به اذا كان
الرجل مسلما فى دار الحرب منفردا مع الكفار فقتله من لم يعلم باسلامه فلا دية فيه وعليه
الكفارة وقيل المراد منه اذا كان المقتول مسلما فى دار الاسلام وهو من نسب قوم
كفار وقرابته فى دار الحرب حرب للمسلمين ففيه الكفارة فلا دية لاهله وكان الحارث
بن زيد من قوم كفار حرب للمسلمين فكان فيه تحرير رقبة ولم يكن فيه دية لانه لم يكن بين
قومه وبين المسلمين عهد قوله تعالى وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة
الى اهله وتحرير رقبة مومنة اراد به اذا كان المقتول كافرا ذميا او معاهدا هذا
تجب فيه الدية والكفارة والكفارة تكون باعتاق رقبة مومنة سواء كان المقتول
مسلما او معاهدا رجلا كان او امراة حرا كان او عبدا وتكون فى مال القاتل فمن لم يجد
فصيام شهرين متتابعين والقاتل ان كان واجدا للرقبة او قادرا على تحصيلها
بوجود ثمنها فاضلا عن نفقته ونفقة عياله وحاجته من مسكن ونحوه فعليه الاعتاق
ولا يجوز ان ينتقل الى الصوم فان عجز عن تحصيلها فعليه صوم شهرين متتابعين
فان افطر يوما متعمدا فى خلال الشهرين او نسى النية او نوى صوما آخر وجب عليه
استيناف الشهرين وان افطر يوما بعذر مرض او سفر فهل ينقطع التتابع اختلف
اهل العلم فيه فمنهم من قال ينقطع وعليه استيناف الشهرين وهو قول النخعى واظهر قولى
الشافعى لانه افطر مختارا ومنهم من قال لا ينقطع وعليه ان يبنى وهو قول سعيد بن المسيب والشعبى
والحسن ولو حاضت المرأة فى خلال الشهرين افطرت ايام الحيض ولا ينقطع التتابع فاذا طهرت
بنت على ما صامت لانه امر مكتوب على النساء لا يمكنهن الاحتراز عنه فان عجز عن الصوم فهل
يخرج عنه باطعام ستين مسكينا فيه قولان احدهما يخرج كما فى كفارة الظهار والثانى لا يخرج لان
الشرع لم يذكر بدلا فقال فصيام شهرين متتابعين توبة من الله اى جعل الله ذلك توبة لقاتل الخطأ
وكان الله عليما حكيما بمن قتل خطأ حكيما فيما حكم به عليه اما الكلام فى بيان الدية فاعلم ان القتل
على ثلاثة انواع عمد محض وشبه عمد وخطأ محض اما العمد المحض فهو ان يقصد قتل انسان بما
يقصد قتل انسان بما يقصد به القتل غالبا فقتله ففيه القصاص عند وجود التكافؤ او دية مغلظة
فى مال القاتل حالة وشبه العمد ان يقصد ضربه بما لا يموت مثله من مثل ذلك الضرب غالبا بان ضرب
بعصا خفيفة او حجر صغير ضربة او ضربتين فمات فلا قصاص فيه بل تجب دية مغلظة على عاقلته

وله خ

حنيفة

مرحلة الى ثلاث سنين والخطأ المحض هو ان لا يقصد ضربه بل قصد شيئا آخر فاصابه فمات
منه فلا قصاص فيه بل تجب ديته مخففة على عاقلته مؤجلة الى ثلاث سنين وتجب الكفارة
في ماله في الانواع كلها وعند ابي حنيفة قتل العمد لا يوجب الكفارة لانه كبيرة كسائر الكبائر و
دية الحر المسلم مائة من الابل فاذا عدمت الابل وجبت قيمتها من الدراهم او الدنانير في قول
وفي قول يجب بدل مقدر منها وهو الف دينار او اثنا عشر الف درهم لما روي ان عمر رضي الله
عنه فرض الدية على اهل الذهب الف دينار وعلى اهل الذهب الف دينار وعلى اهل الورق
اثني عشر الف درهم وذهب قوم الى ان الواجب في الدية مائة من الابل او الف دينار او اثنا عشر
الف درهم وهو قول عروة بن الزبير والحسن البصري وبه قال مالك وذهب قوم الى انها
مائة من الابل او الف دينار او عشرة آلاف وهو قول سفيان الثوري واصحاب الراي ودية — وابو حنيفة خ
المرأة نصف دية الرجل ودية اهل الذمة والعهد ثلث دية المسلم ان كان كتابيا وان كان
مجوسيا فخمس الدية روي عن عمر رضي الله عنه انه قال دية اليهودي والنصراني اربعة آلاف — بخمس الثلث خ
درهم ودية المجوسي ثمان مائة درهم وهو قول سعيد بن المسيب والحسن واليه ذهب الشافعي
وذهب قوم الى ان دية الذمي والمعاهد مثل دية المسلم روي ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه
وهو قول سفيان الثوري واصحاب الراي وقال قوم دية الذمي نصف دية المسلم وهو قول
عمر بن عبد العزيز وبه قال مالك واحمد والدية في العمد المحض وشبه العمد مغلظة بالسن فتجب
ثلاثون حقة وثلاثون جذعة واربعون خلفة في بطونها اولادها وهو قول عمر بن الخطاب و
زيد بن ثابت رضي الله عنهما وبه قال عطاء واليه ذهب الشافعي لما اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم عن الربيع عن الشافعي
عن ابن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان عن القسم بن ربيعة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا ان في قتيل العمد الخطا مائة من الابل مغلظة منها اربعون — بالسوط والعصا ونحوه خ
خلفة في بطونها اولادها وذهب قوم الى ان الدية المغلظة ارباع خمس وعشرون بنت
مخاض وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة وهو قول
الزهري وربيعة وبه قال مالك واحمد واصحاب الراي واما دية الخطا فمخففة وهي اخماس بالاتفاق
غير انهم اختلفوا في تقسيمها فذهب قوم الى انها عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون
ابن لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة وهو قول عمر بن عبد العزيز وسليمان بن يسار والزهري

وربيعة

وربيعة وبه قال مالك والشافعي وابدل قوم بني اللبون بني المخاض يروى ذلك عن ابن
مسعود وبه قال احمد واصحاب الراي ودية الاطراف على هذا التقدير ودية المرأة فيها
على النصف من دية الرجل والدية في قتل الخطا وشبه العمد على العاقلة وهم عصبات
القاتل من الذكور ولا يجب على الجاني منها شيء لان النبي صلى الله عليه وسلم اوجبها على العا — قله
قوله تعالى **ومن يقتل مؤمنا متعمدا** الآية نزلت في مقيس بن صبابة الكندي وكان — الكناني خ
قد اسلم هو واخوه هشام فوجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار فاتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكر له ذلك فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه رجلا من بني فهر الى بني
النجار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم ان علمتم قاتل هشام بن صبابة ان تدفعوه
الى مقيس فيقتص منه وان لم تعلموا ان تدفعوا اليه ديته فابلغهم الفهري ذلك فقالوا سمعا
وطاعة لله ولرسوله والله ما نعلم له قاتلا ولكنا نؤدي ديته فاعطوه مائة من الابل ثم انصرفا
راجعين نحو المدينة فاتى الشيطان مقيسا فوسوس اليه فقال تقبل دية اخيك فيكون سبة
عليك اقتل الذي معك فيكون نفس مكان نفس وفضل الدية فتغفل الفهري فرماه بصخرة فشدخه
ثم ركب بعيرا منها وساق بقيتها راجعا الى مكة كافرا فنزل فيه ومن يقتل مؤمنا متعمدا **فجزاؤه جهنم**
خالدا فيها بكفره وارتداده وهو الذي استثناه النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة
عمن امنه فقتل وهو متعلق باستار الكعبة قوله تعالى **وغضب الله عليه ولعنه** اي طرده
عن الرحمة **واعد له عذابا عظيما** واختلفوا في حكم هذه الآية فحكي عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان قاتل المؤمن عمدا لا توبة له فقيل له اليس قد قال الله تعالى في سورة الفرقان ولا يقتلون
النفس التي حرم الله الا بالحق الى ان قال ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم
القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن فقال كانت هذه في الجاهلية وذلك ان ناسا من
اهل الشرك كانوا قد قتلوا وزنوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تدعو
اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله الا من
تاب وآمن فهذه لاولئك واما التي في النساء فالرجل اذا عرف الاسلام وشرائعه ثم قتل مسلما متعمدا
فجزاؤه جهنم وقال زيد بن ثابت لما نزلت التي في الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها آخر
عجبنا من لينها فلبثنا سبعة اشهر ثم نزلت الغليظة بعد اللينة فنسخت اللينة واراد
بالغليظة هذه الآية وباللينة آية الفرقان وقال ابن عباس تلك آية مكية وهذه مدنية نزلت

ولم ينسخها

قالوا خ

ولم يخبر بها شيء والذي عليه الأكثرون وهو مذهب أهل السنة والجماعة أن قاتل المسلم عمدا
توبته مقبولة لقوله تعالى وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا وقال إن الله لا يغفر
أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وما روي عن ابن عباس فهو تشديد ومبالغة
في الزجر عن القتل كما روي عن سفيان بن عيينة أنه قال إن لم يقتل يقال له لا توبة لك وإن
قتل ثم جاء يقال لك توبة ويروى مثله عن ابن عباس وليس في الآية متعلق لمن يقول بالتخليد
في النار بارتكاب الكبائر لأن الآية نزلت في قاتل هو كافر وهو مقيس بن صبابة وقيل إنه
وعيد لمن قتل مؤمنا مستحلا لقتله بسبب إيمانه ومن استحل قتل أهل الإيمان لإيمانهم كان
كافرا مخلدا في النار وقيل في قوله تعالى فجزاؤه جهنم خالدا فيها معناه هي جزاؤه إن جازاه
ولكنه إن شاء عذبه بذنبه وإن شاء غفر له بكرمه فإنه وعد أن يغفر لمن يشاء حكي أن
عمرو بن عبيد جاء إلى أبي عمرو بن العلاء فقال له هل يخلف الله وعده فقال لا فقال أليس
قد قال الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فقال له أبو عمرو بن
العلاء من العجمة أتيت يا أبا عثمان إن العرب لا تعد الإخلاف في الوعيد خلفا
وذما وإنما تعد إخلاف الوعد خلفا وذما وأنشد وإني وإن أوعدته أو وعدته
لمخلف إيعادي ومنجز موعدي والدليل على أن غير الشرك لا يوجب التخليد في النار
ما روينا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة أخبرنا عبد
الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل عن أبي اليمان
عن شعيب عن الزهري قال أخبرني أبو إدريس عائذ الله بن عبد الله أن عبادة بن الصامت
وكان شهد بدرا وهو أحد النقباء ليلة العقبة قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
وحوله عصابة من أصحابه بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا
أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فأجره
على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره
الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه فبايعناه على ذلك قوله عز وجل يا أيها
الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الآية قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نزلت
هذه الآية في رجل من بني مرة بن عوف يقال له مرداس بن نهيك وكان من أهل فدك وكان
مسلما لم يسلم من قومه غيره فسمعوا بسرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم تريدهم وكان على السرية

عمرو خ

رجل

رجل يقال له غالب بن فضالة الليثي فهربوا وأقام الرجل لأنه كان على دين المسلمين فلما رأى
الخيل خاف أن يكونوا من غير أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فألجأ غنمه إلى عاقول من
الجبل وصعد هو إلى الجبل فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون فلما سمع التكبير عرف أنهم من
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فكبر ونزل وهو يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله السلام
عليكم فتغشاه أسامة بن زيد فقتله واستاق غنمه ثم رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأخبروه فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وقد كان سبقهم
قبل ذلك الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلتموه إرادة ما معه ثم قرأ هذه الآية
على أسامة بن زيد فقال يا رسول الله استغفر لي فقال فكيف بلا إله إلا الله فقالها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات قال أسامة فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيدها
حتى وددت أني لم أكن أسلمت إلا يومئذ ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر
لي بعد ثلاث مرات وقال أعتق رقبة وروى أبو ظبيان عن أسامة قال قلت يا رسول الله
إنما قالها خوفا من السلاح قال أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا وقال عكرمة
عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم على نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومعه
غنم له فسلم عليهم قالوا ما سلم إلا ليتعوذ منكم فقاموا فقتلوه وأخذوا غنمه فأتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله يعني الجهاد
فتبينوا قرأ حمزة والكسائي ههنا في موضعين وفي سورة الحجرات بالثاء والتاء من
التثبت أي قفوا حتى تعرفوا المؤمن من الكافر وقرأ الآخرون بالياء والنون من التبين
يقال تبينت الأمر إذا تأملته ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم هكذا قرأ أهل المدينة وابن عامر
وحمزة أي المقادة وهو قول لا إله إلا الله محمد رسول الله وقرأ الآخرون السلام وهو السلام
الذي هو تحية المسلمين لأنه كان قد سلم عليهم وقيل السلم والسلام واحد أي لا تقولوا لمن
سلم عليكم لست مؤمنا فذلك قوله تعالى لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا يعني تطلبون
الغنم والغنيمة وعرض الدنيا منافعها ومتاعها فعند الله مغانم كثيرة أي غنائم كثيرة وقيل
ثواب كثير لمن اتقى قتل المؤمن كذلك كنتم من قبل قال سعيد بن جبير كذلك كنتم تكتمون
إيمانكم من المشركين فمن الله عليكم بإظهار الإسلام وقال قتادة كنتم ضلالا من قبل فمن الله عليكم
بالإسلام والهداية وقيل معناه كذلك كنتم من قبل تأمنون في قومكم من المؤمنين بلا إله إلا الله

قراءة خ
المقادة خ
المهلة خ

قبل الهجرة فلا تخيفوا من قال ذلك فقد منّ الله عليكم بالهجرة فتبينوا ان تقتلوا مومنا ان الله كان
بما تعملون خبيرا قال الشيخ الامام الاجل رضي الله عنه واذا راى الغزاة في بلد او قرية
شعار الاسلام فعليهم ان يكفوا عنهم فان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا قوما فان
سمع اذانا كف عنهم وان لم يسمع اغار عليهم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد
الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق
عن ابن عصام عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث سرية قال اذا رايتم مسجدا
او سمعتم موذنا فلا تقتلن احدا قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المومنين الآية اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل ثنا عبد العزيز بن عبد الله
عن ابرهيم بن سعد الزهري حدثني صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي
انه قال رايت مروان بن الحكم جالسا في المسجد فاقبلت حتى جلست الى جنبه فاخبرنا ان زيد بن
ثابت اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم املى عليه لا يستوي القاعدون من المومنين و
المجاهدون في سبيل الله قال فجاءه ابن ام مكتوم وهو يمليها علي فقال يا رسول الله لو استطيع
الجهاد لجاهدت وكان رجلا اعمى فانزل الله تعالى على نبيه وفخذه على فخذي فثقلت علي حتى
خفت ان ترض فخذي ثم سري عنه فانزل الله غير اولي الضرر هذه الآيات في فضل الجهاد
والحث عليه فقال لا يستوي القاعدون من المومنين عن الجهاد غير اولي الضرر قرا اهل
المدينة وابن عامر والكسائي بنصب الراء اي الا اولي الضرر وقرا الآخرون برفع الراء على
نعت القاعدين يريد لا يستوي القاعدون الذين هم غير اولي الضرر اي غير اهل الزمانة والضعف
في البدن والبصر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم اي ليس المومنون القاعدون
عن الجهاد من غير عذر والمومنون المجاهدون سواء غير اولي الضرر فانهم يساوون المجاهدين
لان العذر اقعدهم ٥ اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
ابو بكر احمد بن الحسن الحيري عن حاجب بن احمد الطوسي عن عبد الرحيم بن منيب عن يزيد بن
هرون عن حميد الطويل عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك فدنا من
المدينة قال ان في المدينة لاقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد الا كانوا معكم فيه قالوا
يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم وهم بالمدينة حبسهم العذر وروى مقسم عن ابن عباس
قال لا يستوي القاعدون من المومنين عن بدر والخارجون الى بدر قوله تعالى فضل الله المجاهدين

باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة اي فضيلة وقيل اراد بالقاعدين هاهنا اولي الضرر
فضل الله المجاهدين عليهم درجة لان المجاهد باشر الجهاد مع النية واولو الضرر كانت لهم
نية ولكنهم لم يباشروا فنزلوا عنهم بدرجة وكلا يعني المجاهد والقاعد وعد الله الحسنى
يعني الجنة بايمانهم وقال مقاتل يعني المجاهد والقاعد المعذور وفضل الله المجاهدين على
القاعدين اجرا عظيما يعني على القاعدين من غير عذر درجات منه ومغفرة ورحمة وكان
الله غفورا رحيما قال ابن محيريز في هذه الآية هي سبعون درجة ما بين كل درجتين
عدو الفرس الجواد المضمر سبعين خريفا وقيل الدرجات هي الاسلام والجهاد والهجرة
والشهادة فاز بها المجاهدون ٥ اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد
بن علي بن محمد بن شريك الشافعي عن عبد الله بن محمد بن مسلم انا ابو بكر الجورذي عن يونس
بن عبد الاعلى عن ابن وهب حدثني ابو هاني الخولاني عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن
ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا سعيد من رضي بالله ربا
وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وجبت له الجنة قال فعجب لها ابو سعيد فقال اعدها علي
يا رسول الله ففعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة
في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض فقال وما هي يا رسول الله قال الجهاد
في سبيل الله الجهاد في سبيل الله ٥ اخبرنا الامام ابو علي حسين بن محمد القاضي انا ابو القسم
ابرهيم بن محمد انا علي بن احمد انا ابو الحسن علي بن محمد بن صالح المطرز عن محمد بن يحيى
عن سريج بن النعمان عن فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آمن بالله ورسوله واقام الصلوة وصام
رمضان كان حقا على الله عز وجل ان يدخله الجنة جاهد في سبيله او جلس في ارضه التي
ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا ننبئ الناس بذلك قال ان في الجنة مائة درجة اعدها
الله للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض فاذا سالتم الله فسلوه
الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة ٥ واعلم ان الجهاد في الجملة فرض غير انه ينقسم الى
فرض العين وفرض الكفاية ففرض العين ان يدخل الكفار دار قوم من المومنين فيجب
على كل مكلف من الرجال ممن لا عذر له من اهل تلك البلدة الخروج الى عدوهم حرا كان
او عبدا غنيا كان او فقيرا دفعا عن انفسهم وعن جيرانهم وهو في حق من بعد منهم من المسلمين

فرض على الكفاية فان لم يقع الكفاية بمن نزل بهم يجب على من بعد منهم من المسلمين عونهم
وان وقعت الكفاية بالنازلين بهم فلا فرض على الابعدين الا على طريق الاختيار ولا
يدخل في هذا القسم العبيد والفقراء ومن هذا القبيل ان يكون الكفار قارين في
بلادهم فعلى الامام ان لا يخلي سنة عن غزوة يغزوها بنفسه او بسراياه حتى لا يكون
الجهاد معطلا والاختيار للمطيق الجهاد مع وقوع الكفاية بغيره ان لا يقعد عن الجهاد
ولكن لا يفترض لان الله تعالى وعد المجاهدين والقاعدين الثواب في هذه الآية فقال وكلا
وعد الله الحسنى ولو كان فرضا على الكافة لاستحق القاعد العقاب لا الثواب قوله تعالى
ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم الآية نزلت في ناس من اهل مكة تكلموا بالاسلام ولم
يهاجروا منهم قيس بن الفاكه بن المغيرة وقيس بن الوليد بن المغيرة واشباههما فلما
خرج المشركون الى بدر خرجوا معهم فقتلوا مع الكفار فقال تعالى ان الذين توفيهم الملائكة
اراد به ملك الموت واعوانه واراد به ملك الموت وحده كما قال تعالى قل يتوفيكم ملك الموت
الذي وكل بكم والعرب قد تخاطب الواحد بلفظ الجمع ظالمي انفسهم بالشرك وهو
نصب على الحال اي في حال ظلمهم وقيل بالمقام في دار الشرك لان الله تعالى لم يكن يقبل
الاسلام بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الا بالهجرة ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح وهولاء قتلوا يوم بدر وضربت الملائكة وجوههم و
ادبارهم وقالوا لهم فيم كنتم فذلك قوله تعالى قالوا لهم فيم كنتم اي فيما ذا كنتم اي في اي
الفريقين كنتم في المسلمين ام في المشركين سوال توبيخ وتعيير فاعتذروا بالضعف عن
مقاومة اهل الشرك قالوا كنا مستضعفين عاجزين في الارض يعني ارض مكة قالوا
يعني الملائكة لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اي الى المدينة وتخرجوا من مكة
من بين اهل الشرك فاكذبهم الله تعالى واعلمنا بكذبهم وقال فاولئك مأواهم منزلهم جهنم
وساءت مصيرا اي بئس المصير جهنم ثم استثنى اهل العذر منهم فقال الا المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة لا يقدرون على حيلة ولا على نفقة ولا
على قوة الخروج منها ولا يهتدون سبيلا اي لا يعرفون طريقا الى الخروج وقال مجاهد
لا يعرفون طريقا الى الخروج وقال مجاهد لا يعرفون طريق المدينه فاولئك عسى الله ان
يعفو عنهم يتجاوز عنهم وعسى من الله واجب لانه للاطماع والله تعالى اذا اطمع عبدا

اوصله

اوصله اليه وكان الله عفوا رحيما قال ابن عباس كنت انا وامي ممن عذر الله من المستضعفين
في الصلوة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل
ثنا معاذ بن فضالة ثنا هشام عن يحيى هو ابن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا قال سمع الله لمن حمده في الركعة الاخيرة من صلوة العشاء
قنت قال اللهم انج عياش بن ابي ربيعة اللهم انج الوليد بن الوليد اللهم انج سلمة بن
هشام اللهم انج المستضعفين من المومنين اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعلها
سنين كسني يوسف قوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة
الآية قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس مراغما اي متحولا يتحول اليه وقال مجاهد اي متزحزحا
عما يكره وقال ابو عبيدة المراغم المهاجر يقال راغمت قومي وهاجرتهم وهو المضطرب والمذهب
قيل سميت المهاجرة مراغمة لان من يهاجر يراغم قومه وسعة اي سعة في الرزق وقيل
سعة من الضلالة الى الهدى وروي انه لما نزلت هذه الآية سمعها رجل من بني ليث شيخ كبير
مريض يقال له جندع بن ضمرة فقال والله ما انا ممن استثنى الله عز وجل واني لاجد
حيلة ولي من المال ما يبلغني المدينة وابعد منها والله لا ابيت الليلة بمكة اخرجوني
فخرجوا به يحملونه على سرير حتى اتوا به التنعيم فادركه الموت فصفق بيمينه على شماله
ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايعك عليه رسولك فمات فبلغ خبره
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو وافى المدينة لكان اتم واوفى اجرا
وضحك المشركون وقالوا ما ادرك هذا ما طلب فانزل الله ومن يخرج من بيته مهاجرا
الى الله ورسوله ثم يدركه الموت اي قبل بلوغه الى مهاجره فقد وقع اي وجب اجره
على الله بايجابه على نفسه فضلا منه وكان الله غفورا رحيما قوله عز وجل واذا ضربتم في
الارض اي سافرتم فليس عليكم جناح اي حرج واثم ان تقصروا من الصلوة يعني من اربع
ركعات الى ركعتين وذلك في صلوة الظهر والعصر والعشاء الآخرة ان خفتم ان
يفتنكم اي يغتالكم ويقتلكم الذين كفروا في الصلوة نظيره قوله على خوف من فرعون
وملائهم ان يفتنهم اي يقتلهم قوله تعالى ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا اي ظاهر العداوة
اعلم ان قصر الصلوة في السفر جائز باجماع الامة واختلفوا في جواز الاتمام فذهب اكثرهم
الى ان القصر واجب وهو قول عمر وعلي وابن عمر وجابر وابن عباس وبه قال الحسن وعمر بن

عبد العزيز وقتادة وهو قول مالك وأصحاب الرأي لما روي عن عائشة رضي الله عنها
أنها قالت الصلوة أول ما فرضت ركعتان فأقرت صلوة السفر وأتمت صلوة
الحضر وذهب قوم إلى جواز الإتمام روي ذلك عن عثمان وسعد بن أبي وقاص
وبه قال الشافعي إن شاء أتم وإن شاء قصر والقصر أفضل أخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال عن أبي العباس الأصم عن الربيع عن
الشافعي عن إبراهيم بن محمد عن طلحة بن عمرو عن عطاء بن أبي رباح عن عائشة رضي الله
عنها قالت كل ذلك قد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قصر الصلوة وأتم وظاهر القرآن
يدل على هذا لأنه قال فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلوة ولفظ لا جناح إنما يستعمل
في الرخص لا فيما يكون حتما وظاهر الآية يوجب أن القصر لا يجوز إلا عند الخوف وليس
الأمر على ذلك إنما نزلت الآية على غالب أسفار النبي صلى الله عليه وسلم وأكثرها لم
يخل عن خوف العدو والقصر جائز في السفر في حال الأمن عند عامة أهل العلم والدليل
عليه ما أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال عن أبي
العباس الأصم عن الربيع عن الشافعي عن مسلم بن خالد وعبد المجيد بن عبد العزيز بن
أبي رواد عن ابن جريج قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار عن عبد الله بن
باباه عن يعلى بن أمية قال قلت لعمر بن الخطاب إنما قال الله أن تقصروا من الصلوة
إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا وقد أمن الناس فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق
الله بها عليكم فاقبلوا صدقته أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز
بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم عن الربيع عن الشافعي عبد الوهاب عن أيوب
السختياني عن محمد بن سيرين عن ابن عباس قال سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين مكة والمدينة آمنا لا يخاف إلا الله يصلي ركعتين وذهب قوم إلى أن ركعتي المسافر
ليستا بقصر إنما القصر أن يصلي ركعة واحدة في الخوف يروى ذلك عن جابر وهو قول
عطاء وطاوس والحسن ومجاهد وجعلوا شرط الخوف المذكور في الآية باقيا وذهب
أكثر أهل العلم إلى أن الاقتصار على ركعة واحدة لا يجوز خائفا أو آمنا واختلف أهل العلم
في مسافة القصر فقالت طائفة يجوز القصر في السفر الطويل والقصير روي ذلك عن أنس وقال

عمرو بن

عمرو بن دينار قال لي جابر بن زيد اقصر بعرفة وأما عامة الفقهاء فلا يجوزون القصر
في السفر القصير واختلفوا في حد ما يجوز فيه القصر قال الأوزاعي مسيرة يوم وكان ابن
عمر وابن عباس يقصران ويفطران في أربعة برد وهي ستة عشر فرسخا وإليه ذهب
مالك وأحمد وإسحاق وقول الحسن والزهري قريب من ذلك قالا مسيرة يومين وإليه
ذهب الشافعي قال مسيرة ليلتين قاصدتين وقال في موضع ستة وأربعون ميلا
بالهاشمي وقال سفيان الثوري وأصحاب الرأي مسيرة ثلث أيام وقيل قوله إن خفتم أن
يفتنكم الذين كفروا متصل بما بعده من صلوة الخوف منفصل عما قبله روي عن أبي أيوب
الأنصاري أنه قال نزل قوله فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلوة هذا القدر ثم
بعد حول سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلوة الخوف فنزل إن خفتم أن يفتنكم
الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا وإذا كنت فيهم الآية ومثله في
القرآن كثير أن يجيء الخبر بتمامه ثم ينسق عليه خبر آخر وهو في الظاهر كالمتصل به وهو منفصل
عنه كقوله تعالى الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين وهذه
حكاية عن امرأة العزيز وقوله ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب إخبار عن يوسف عليه
السلام قوله تعالى وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلوة الآية روى الكلبي عن أبي صالح
عن ابن عباس وجابر أن المشركين لما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قاموا
إلى الظهر يصلون جميعا ندموا إلا كانوا أكبوا عليهم فقال بعضهم لبعض دعوهم فإن لهم
بعدها صلوة هي أحب إليهم من آبائهم وأبنائهم يعني صلوة العصر فإذا قاموا فيها فشدوا
عليهم فاقتلوهم فنزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد إنها صلوة الخوف وإن الله عز وجل
يقول وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلوة فعلمه صلوة الخوف وجملته أن العدو إذا كانوا في
معسكرهم في غير ناحية القبلة فيجعل الإمام القوم فرقتين فيقف طائفة وجاه العدو
تحرسهم ويشرع الإمام مع طائفة في الصلوة فإذا صلى بهم ركعة قام وثبت قائما حتى أتموا
صلوتهم وذهبوا إلى وجاه العدو ثم أتت الطائفة الثانية فصلى بهم الركعة الثانية وثبت جالسا
حتى أتموا لأنفسهم الصلوة ثم سلم بهم وهذه رواية سهل بن أبي حثمة أن النبي صلى الله عليه وسلم
صلى كذلك يوم ذات الرقاع وإليه ذهب مالك والشافعي وأحمد وإسحق أخبرنا أبو الحسن
السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن يزيد بن رومان

عن صالح بن خوات عمن صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلوة الخوف
ان طائفة صفت معه وصفت طائفة وجاه العدو فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت
قائما فاتموا لانفسهم ثم انصرفوا وصفوا وجاه العدو وجاءت الطائفة الاخرى فصلى
بهم الركعة التي بقيت ثم ثبت جالسا واتموا لانفسهم ثم سلم بهم. قال مالك وذلك احسن ما سمعت
في صلوة الخوف اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل عن مسدد عن يحيى عن شعبة عن عبد الرحمن بن القسم عن ابيه عن
صالح بن خوات عن سهل بن ابي حثمة عن النبي صلى الله عليه وسلم هكذا وذهب قوم
الى ان الامام اذا قام الى الركعة الثانية تذهب الطائفة الاولى في خلال الصلاة الى
وجه العدو وتاتي الطائفة الثانية فيصلي بهم الركعة الثانية ويسلم وهم لا يسلمون بل
يذهبون الى وجاه العدو وتعود الطائفة الاولى فتتم صلاتها ثم تعود الطائفة الثانية
فتتم صلوتها وهذا يروى عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى كذلك
وهو قول اصحاب الراي اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد
الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي
نا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب نا يزيد بن زريع نا معمر عن الزهري عن سالم عن
ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلوة الخوف باحدى الطائفتين ركعة والطائفة
الاخرى مواجهة العدو ثم انصرفوا فقاموا في مقام اولئك وجاء اولئك فصلى بهم ركعة
اخرى ثم سلم بهم فقام هؤلاء فقضوا ركعتهم وقام هؤلاء فقضوا ركعتهم وكلتا الروايتين
صحيحة فذهب قوم الى ان هذا من الاختلاف المباح وذهب الشافعي الى حديث
سهل بن ابي حثمة لانه اشد موافقة لظاهر القرآن واحوط للصلوة وابلغ في حراسة عن
العدو وذلك ان الله تعالى قال فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم اي اذا صلوا ثم قال
ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا وهذا يدل على ان الطائفة الاولى قد صلوا وقال فليصلوا
معك ومقتضاه ان يصلوا تمام الصلوة فظاهره يدل على ان كل طائفة تفارق الامام
بعد تمام الصلوة والاحتياط لامر الصلوة من حيث انه لا يكثر فيها العمل والذهاب والمجي
والاحتياط لامر الحرب من حيث انهم اذا لم يكونوا في الصلوة كان امكن للحرب والهرب
ان احتاجوا اليه ولو صلى الامام اربع ركعات بكل طائفة ركعتين جاز اخبرنا الامام ابو علي

الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني عن ابي عوانة يعقوب
بن اسحق الحافظ عن الصغاني عن عفان بن مسلم عن ابان العطار عن يحيى بن ابي كثير
عن ابي سلمة عن جابر بن عبد الله قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا
بذات الرقاع قال كنا اذا اتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاء رجل من المشركين وسيف نبي الله صلى الله عليه وسلم معلق بشجرة فاخذ سيف نبي الله
صلى الله عليه وسلم فاخترطه فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتخافني قال لا قال
فمن يمنعك مني قال الله يمنعني منك قال فتهدده اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فغمد السيف فعلقه فنودي بالصلوة قال فصلى بطائفة ركعتين ثم تأخروا فصلى
بالطائفة الاخرى ركعتين قال فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اربع ركعات وللقوم
ركعتان اخبرنا عبد الوهاب الخطيب انا عبد العزيز الخلال نا ابو العباس الاصم نا
الربيع عن الشافعي قال اخبرني الثقة ابن علية او غيره عن يونس عن الحسن عن جابر ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالناس صلوة الظهر في الخوف ببطن نخل فصلى بطائفة
ركعتين ثم سلم ثم جاءت طائفة اخرى فصلى ركعتين ثم سلم وروي عن حذيفة عن النبي صلى
الله عليه وسلم في صلوة الخوف انه صلى بهؤلاء ركعة وبهؤلاء ركعة ولم يقضوا ورواه زيد بن
ثابت فقال كانت للقوم ركعة ركعة وللنبي صلى الله عليه وسلم ركعتان وتاوله على شدة
الخوف وقالوا الفرض في هذه الحالة ركعة واحدة والذي عليه اهل العلم ان الخوف لا ينقص عدد
الركعات وان كان العدو في ناحية القبلة بحيث يستوي ان حملوا عليهم راوهم صلى الامام بهم جميعا
وحرسوا في السجود كما اخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي عن ابي نعيم الاسفرايني عن ابي عوانة
الحافظ عن عمار بن رجاء عن يزيد بن هرون عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء عن جابر قال صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف فصففنا خلفه صفين والعدو بيننا وبين القبلة فكبر
النبي صلى الله عليه وسلم وكبرنا جميعا ثم ركع وركعنا جميعا ثم رفع راسه من الركوع ورفعنا
جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه وقام الصف المؤخر في نحر العدو فلما قضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم والصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود ثم قاموا
ثم تقدم الصف المؤخر وتاخر المقدم ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم وركعنا جميعا ثم
رفع راسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه كان مؤخرا في

الركعة الاولى وقام الصف المؤخر في نحر العدو فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم السجود
والصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي صلى الله عليه وسلم
وسلمنا جميعا قال جابر كما يصنع حرسكم هؤلاء بامرائكم واعلم ان صلوة الخوف جايزة بعد
الرسول صلى الله عليه وسلم عند عامة اهل العلم وحكى عن بعضهم عدم الجواز ولا وجه له وقال ويحكى
الامام احمد بن حنبل كل حديث روى في ابواب صلوة الخوف فالعمل به جايز روى فيها ستة اوجه
او سبعة اوجه وقال مجاهد في سبب نزول هذه الاية عن ابي عياش الزرقي قال كنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان وعلى المشركين خالد بن الوليد فصلينا الظهر
فقال المشركون لقد اصبنا غرة لو حملنا عليهم وهم في الصلوة فنزلت الاية بين الظهر والعصر
قوله تعالى واذا كنت فيهم اي شهيدا معهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طايفة منهم معك اي فلتقف
كقوله تعالى واذا اظلم عليهم قاموا اي وقفوا وليأخذوا اسلحتهم واختلفوا في الذين يأخذون
اسلحتهم فقال بعضهم اراد هؤلاء الذين وقفوا مع الامام يصلون ويأخذون الاسلحة في الصلوة
فعلى هذا انما يأخذه ان كان لا يشغله عن الصلوة ولا يؤذي من بجنبه فاذا كان يشغله اذا
حركته وثقله عن الصلوة كالجعبة والترس الكبير او يؤذي من بجنبه كالرمح فلا يأخذه
وقيل وليأخذوا اسلحتهم اي الباقون الذين قاموا في وجه العدو فاذا سجدوا اي صلوا
فليكونوا من ورائكم يريد مكان الذين هم وجاه العدو ولتأت طايفة اخرى لم يصلوا وهم
الذين كانوا في وجه العدو فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم قيل هؤلاء الذين اتوا
وقيل هم الذين صلوا ود الذين كفروا يتمنى الكفار لو تغفلون اي لو وجدوكم غافلين عن
اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة اي فيقصدونكم ويحملون عليكم جملة واحدة
ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم رخص في وضع
السلاح في حال المطر والمرض لان السلاح يثقل حمله في هاتين الحالتين وخذوا حذركم اي
راقبوا العدو لئلا يتغفلوكم والحذر ما يتقى به من العدو قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن
عباس نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه غزا محاربا وبني انمار فنزلوا
ولا يرون من العدو احدا فوضع الناس اسلحتهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدة
لحاجة له قد وضع سلاحه حتى قطع الوادي والسماء ترش فحال الوادي بين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبين اصحابه فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة فبصر به

عورث

غورث بن حارث المحاربي فقال قتلني الله ان لم اقتله ثم انحدر من الجبل ومعه السيف
ولم يشعر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قايم على راسه ومعه السيف قد
سله من غمده فقال يا محمد من يعصمك مني الآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله يعصمني
ثم قال اللهم اكفني غورث بن حارث بما شئت ثم اهوى بالسيف الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليضربه فانكب لوجهه من زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخذه ثم قال يا غورث من يمنعك مني الآن قال لا احد قال تشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واعطيك سيفك قال لا ولكن اشهد ان لا اقاتلك
ابدا ولا اعين عليك عدوا فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه فقال غورث
والله لانت خير مني قال النبي صلى الله عليه وسلم اجل انا احق بذلك فرجع غورث الى اصحابه
فقالوا ويلك ما منعك منه قال لقد اهويت اليه بالسيف لاضربه فوالله ما ادري من زلخني بين
كتفي فخررت لوجهي وذكر حاله قال وسكن الوادي فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الوادي الى اصحابه فاخبرهم الخبر وقرا عليهم هذه الاية ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى
من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم من عدوكم وقال سعيد بن جبير
عن ابن عباس في هذه الاية كان عبد الرحمن بن عوف جريحا ان الله اعد للكافرين
عذابا مهينا يهانون فيه والجناح الاثم من جنحت اذا عدلت عن القصد قوله تعالى
الصلوة فاذا قضيتم يعني صلوة الخوف اي فرغتم منها فاذكروا الله قيل اي صلوا لله قياما في حال
الصحة وقعودا في حال المرض وعلى جنوبكم عند الجرح والزمانة وقيل اذكروا الله
بالتسبيح والتحميد والتهليل والتمجيد على كل حال اخبرنا عمر بن عبد العزيز القاشاني نا
ابو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي نا ابو علي محمد بن احمد اللؤلؤي نا ابو داود السجستاني
نا محمد بن ابي ذايد عن ابيه عن خالد بن سلمة عن الزهري عن عروة عن عايشة قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه فاذا اطمأننتم اي سكنتم وامنتم
فاقيموا الصلوة اي اتموها اربعا باركانها ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قيل واجبا
مفروضا مقدرا في الحضر اربع ركعات وفي السفر ركعتان وقال مجاهد اي فرضا موقتا وقته
الله عليهم وقد جاء بيان اوقات الصلوة في الحديث اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا
ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الله بن هاشم نا وكيع

حكم ع

عن سفين عن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن ابى ربيعه الزرقى عن حكيم بن عباد بن حنيف عن نافع عن ابن جبير بن مطعم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امنى جبريل عند باب البيت مرتين فصلى بى الظهر حين زالت الشمس وكانت بقدر الشراك وصلى بى العصر حين كان ظل كل شىء مثله وصلى بى المغرب حين افطر الصايم وصلى بى العشاء حين غاب الشفق وصلى بى الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصايم وصلى بى الغد الظهر حين كان كل شىء مثل ظله وصلى بى العصر حين كان ظل كل شىء مثليه وصلى بى المغرب حين افطر الصايم وصلى بى العشاء حين ذهب ثلث الليل الاول وصلى بى الفجر واسفر ثم التفت الى فقال يا محمد هذا الوقت وقت النبيين قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى عن ابى بكر الحيرى عن حاجب بن احمد عن عبد الله بن هاشم عن وكيع عن بدر بن عثمان عن ابى بكر بن ابى موسى الاشعرى عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم ان سايلا اتاه فساله عن مواقيت الصلوة قال فلم يرد عليه شيا امر بلالا فاقام الصلوة حين انشق الفجر فصلى ثم امره فاقام الظهر والقايل يقول قد زالت الشمس او لم تزل وكان هو اعلم منهم وامره فاقام العصر والشمس مرتفعه وامره فاقام المغرب حين وقعت الشمس وامره فاقام العشاء حين سقط الشفق قال وصلى الفجر من الغد والقايل يقول طلعت الشمس او لم تطلع وصلى الظهر قريبا من وقت العصر بالامس وصلى العصر والقايل يقول قد احمرت الشمس وصلى المغرب قبل ان يغيب الشفق وصلى العشاء ثلث الليل الاول ثم قال اين السايل عن الوقت ما بين هذين الوقتين ونبت قوله تعالى عز وجل ولا تهنوا فى ابتغاء القوم الآية سبب نزولها ان ابا سفين واصحابه لما رجعوا يوم احد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طايفه فى آثارهم الى الجراحات فقال تعالى ولا تهنوا اى لا تضعفوا فى ابتغاء القوم اى فى طلب القوم ابى سفين واصحابه ان تكونوا تالمون تتوجعون من الجراح فانهم يالمون اى يتوجعون يعنى الكفار كما تالمون وترجون من الله اى وانتم مع ذلك تاملون من الاجر والثواب فى الآخرة والنصرة فى الدنيا ما لا يرجون وقال بعض المفسرين المراد بالرجاء الخوف لان كل راج خايف ان لا يدرك مامولة ومعنى الآية وترجون من الله اى تخافون من عذاب ما لا يخافون قال الفراء ولا يكون الرجاء بمعنى

تخوف الا مع الجحد كقوله تعالى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اى لا يخافونه وقال تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اى لا تخافون لله عظمة ولا يجوز رجوتك بمعنى خفتك ولا خفتك وانت تريد رجوتك وكان الله عليما حكيما قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله الآيه روى الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الآيه فى رجل من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق من بنى ظفر بن الحارث سرق درعا من جار له يقال له قتادة بن النعمان وكانت الدرع فى جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فى الجراب حتى انتهى الى الدار ثم خباها عند رجل من اليهود يقال له زيد السمين فالتمست الدرع من عند طعمة فحلف والله ما اخذها وما له بها من علم فقال اصحاب الدرع لقد راينا اثر الدقيق حتى دخل داره فلما حلف تركوه واتبعوا اثر الدقيق الى منزل اليهودى فاخذوه فقال اليهودى دفعها الى طعمة بن ابيرق فجاء بنو ظفر وهم قوم طعمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا له انك ان لم تفعل افتضح صاحبنا فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاقب اليهودى ويروى عن ابن عباس رواية اخرى ان طعمة سرق الدرع فى جراب فيه نخاله فخرق الجراب حتى كان يتناثر منه النخاله طول الطريق فجاء به الى دار زيد السمين وتركه على بابه وحمل الدرع الى بيته فلما اصبح صاحب الدرع جاء على اثر النخاله الى دار زيد السمين فاخذه وحمله الى النبى صلى الله عليه وسلم فهم النبى صلى الله عليه وسلم ان يقطع يد زيد اليهودى وقال مقاتل ان زيد السمين اودع درعا عند طعمة فجحدها طعمة فانزل الله هذه الآيه فقال انا انزلنا اليك الكتاب بالحق بالامر والنهى والفصل لتحكم بين الناس بما اريك الله بما علمك الله واوحى اليك ولا تكن للخاينين طعمة خصيما معينا مدافعا عنه واستغفر الله مما هممت به من معاقبة اليهودى وقال مقاتل واستغفر الله من جدالك عن طعمة ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم اى يظلمون انفسهم بالخيانة والسرقة ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يريد خوانا فى الدرع اثيما فى رميه اليهودى قيل انه خطاب مع النبى صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره لقوله تعالى فان كنت فى شك مما انزلنا اليك والاستغفار فى حق الانبياء بعد النبوة على احد الوجوه الثلثة اما لذنب تقدم قبل النبوة او لذنب امته وقرابته او لمباح جاء

الشرع بتحريمه فيتركه بالاستغفار فالاستغفار يكون معناه السمع والطاعة لحكم
الشرع يستخفون من الناس اي يستترون ويستحيون من الناس يريد بني
ظفر ولا يستخفون من الله اي لا يستترون ولا يستحيون من الله وهو معهم اذ
يبيتون يقولون ويؤلفون والتبييت تدبير الفعل ليلا ما لا يرضى من القول وذلك ان قوم
طعمة قالوا فيما بينهم نرفع الامر الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه يسمع قوله ويمينه لانه
مسلم ولا يسمع من اليهودي لانه كافر فلم يرض الله ذلك منهم وكان الله بما يعملون محيطا
ثم يقول لقوم طعمة ها انتم هؤلاء اي يا هؤلاء جادلتم اي خاصمتم عنهم يعني طعمة وفي قراءة
ابي بن كعب عنه في الحيوة الدنيا والجدال شدة المخاصمة من الجدل وهو شدة الفتل فهو
يريد فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج وقيل الجدال من الجدالة وهي الارض فكان
كل واحد من الخصمين يروم قهر صاحبه وصرعه على الجدالة فمن يجادل الله عنهم يعني عن طعمة يوم
القيمة اذا اخذه الله بعذابه ام من يكون عليهم وكيلا كفيلا اي من الذي يذب عنهم ويتولى امرهم
يوم القيمة ثم استانف فقال ومن يعمل سوءا يعني السرقة او يظلم نفسه برميه البريء وقيل ومن
يعمل سوءا اي شركا او يظلم نفسه يعني اثما دون الشرك ثم يستغفر الله اي يتب اليه ويستغفره
يجد الله غفورا رحيما يعرض التوبة على طعمة في هذه الاية ومن يكسب اثما يعني يمين طعمة بالباطل
اي ما سرقته انما سرقه اليهودي فانما يكسبه على نفسه فانما يضر به نفسه وكان الله عليما حكيما بسارق الدرع ح
حكم بالقطع على السارق ومن يكسب خطيئة اي سرقة الدرع او اثما يمينه الكاذبة ثم يرم به
بريئا اي يقذف بما جنى بريئا منه وهو نسبة السرقة الى اليهودي فقد احتمل بهتانا البهتان هو
البهت وهو الكذب الذي يتحير في عظمه واثما مبينا اي ذنبا بينا وقوله ثم يرم به ولم
يقل بهما بعد ذكر الخطيئة والاثم رد الكناية الى الاثم او جعل الخطيئة والاثم كالشيء الواحد
قوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته يقول للنبي صلى الله عليه وسلم لهمت اي لقد همت طائفة لقد همت ح
منهم يعني قوم طعمة ان يضلوك يخطئوك في الحكم ويلبسوا عليك الامر حتى تدافع عن طعمة
وما يضلون الا انفسهم يعني وباله عليهم وما يضرونك من شيء يريد ان ضرره يرجع اليهم وانزل
الله عليك الكتاب يعني القرآن والحكمة يعني القضاء بالوحي وعلمك ما لم تكن تعلم من الاحكام وقيل بعود ح
من علم الغيب وكان فضل الله عليك عظيما قوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم يعني قوم طعمة وقال
مجاهد الاية عامة في حق جميع الناس والنجوى هو الاسرار في التدبير وقيل النجوى ما ينفرد
النجو

بتدبيره قوم سرا كان او جهرا فمعنى الاية لا خير في كثير مما يدبرونه بينهم الا من امر بصدقة
اي الا في نجوى من امر بصدقة فالنجوى تكون فعلا وقيل هذا استثناء منقطع يعني لكن من
امر بصدقة اي حث عليها او معروف اي بطاعة الله وما يعرفه الشرع واعمال البر كلها معروف تنح
لان العقول تعرفها او اصلاح بين الناس اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن
الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا محمد بن حماد انا ابو معوية عن الاعمش عن عمرو بن
مرة عن سالم هو ابن الجعد عن ام الدرداء عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصدقة والصلوة قلنا بلى قال اصلاح
ذات البين وافساد ذات البين هي الحالقة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا
ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور
الرمادي انا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن امه ام كلثوم الزمادي ح
بنت عقبة وكانت من المهاجرات الاول قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ليس الكذاب من اصلح بين الناس فقال خيرا او نمى خيرا قوله تعالى ومن يفعل ذلك الشهن ح
ابتغاء مرضات الله اي هذه الاشياء التي ذكرها ابتغاء مرضات الله اي طلب رضاه فسوف
نؤتيه في الآخرة اجرا عظيما قرا ابو عمرو وحمزة يؤتيه بالياء يعني يؤتيه الله وقرا الآخرون
بالنون لقوله تعالى ومن يشاقق الرسول نزلت في طعمة بن ابيرق وذلك انه لما ظهرت
عليه السرقة خاف على نفسه من قطع اليد والفضيحة هرب الى مكة وارتد عن الدين فقال
تعالى ومن يشاقق الرسول اي يخالفه من بعد ما تبين له الهدى من التوحيد والحدود
ويتبع غير سبيل المؤمنين اي غير طريق المؤمنين نوله ما تولى اي نكله في الآخرة الى ما تولى
في الدنيا ونصله جهنم وساءت مصيرا وروي ان طعمة بن ابيرق نزل على رجل من بني سليم
من اهل مكة يقال له حجاج بن علاط فنقب بيته فسقط عليه حجر فلم يستطع ان يدخل ولا ان يخرج
حتى اصبح فاخذ ليقتل فقال بعضهم دعوه فانه قد لجا اليكم فتركوه فاخرجوه من مكة فخرج مع
تجار من قضاعة نحو الشام فنزلوا منزلا فسرق بعض متاعهم فهرب فطلبوه فاخذوه
ورموه بالحجارة حتى قتلوه فصار قبره تلك الحجارة وقيل انه ركب سفينة الى جدة فسرق
فيها كيسا فيه دنانير فاخذ فالقي في البحر وقيل انه نزل في حرة بني سليم وكان يعبد صنما
لهم الى ان مات فانزل الله فيه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن

يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا اى ذهب عن الطريق وحرم الخير كله وقال الضحاك عن
ابن عباس ان هذه الآية نزلت في شيخ من الاعراب جاء الى رسول الله صلى الله عليه فقال
يا نبى الله انى شيخ منهمك في الذنوب الا انى لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من
دونه وليا ولم اواقع المعاصى جراة على الله وما توهمت طرفة عين انى اعجز الله هربا وانى لنادم
تائب مستغفر فما حالى فانزل الله هذه الآية قوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا نزلت
في اهل مكة اى ما يعبدون كقوله تعالى وقال ربكم ادعونى اى اعبدونى بدليل قوله تعالى ان الذين
يستكبرون عن عبادتى قوله من دونه اى من دون الله الا اناثا واراد بالاناث الاوثان لانهم
كانوا يسمونها باسم الاناث فيقولون اللات والعزى ومناة وكانوا يقولون لصنم كل قبيلة انثى
بنى فلان وكان في كل واحد منهن شيطان يتراءى للسدنة والكهنة يكلمهم فلذلك قال
وان يدعون الا شيطانا مريدا هذا قول اكثر المفسرين يدل على صحة هذا التاويل ان المراد
بالاناث الاوثان قراءة ابن عباس ان يدعون من دونه الا اثنا جمع جمع الوثن فصير الواو همزة
وقال الحسن وقتادة الا اناثا اى مواتا لا روح فيه لان اصنامهم كانت من الجمادات سماها
اناثا لانه يخبر عن الموات كما يخبر عن الاناث ولان الاناث ادون الجنسين كما ان الموات
ارذل من الحيوان وقال الضحاك اراد بالاناث الملائكة وكان بعضهم يعبدون الملائكة اناثا
كما قال تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا قوله وان يدعون الا شيطانا مريدا
اى ما يعبدون الا شيطانا مريدا لانهم اذا عبدوا الاصنام فقد اطاعوا الشيطان والمريد
المارد وهو المتمرد العاتى الخارج عن الطاعة واراد ابليس لعنه الله اى ابعده من رحمته
وقال يعنى قال ابليس لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اى حظا معلوما فما اطيع فيه
ابليس فهو مفروضه وفي بعض التفاسير من كل الف واحد لله تعالى وتسع ماية وتسع و
تسعون لابليس واصل الفرض في اللغة القطع ومنه الفرضة في النهر وهى الثلمة تكون فيه و
فرض القوس والسواك الشق الذى يكون فيه الوتر والخيط الذى يشد به السواك ولاضلنهم
يعنى عن الحق اى لاغوينهم يقوله ابليس واراد به التزيين والا فليس اليه من الاضلال شىء كما
قال لازينن لهم في الارض ولامنينهم قيل امنينهم ركوب الاهواء وقيل امنينهم انه لا جنة
ولا نار ولا بعث وقيل امنينهم ادراك الآخرة مع ركوب المعاصى ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام اى
يقطعونها ويشقونها وهى البحيرة ولآمرنهم فليغيرن خلق الله قال ابن عباس والحسن ومجاهد

وسعيد بن المسيب والضحاك يعنى دين الله نظيره قوله تعالى لا تبديل لخلق الله اى لدين الله يريد وضع
الله في الدين بتحليل الحرام وتحريم الحلال وقال عكرمة وجماعة من المفسرين فليغيرن خلق الله بالخصاء
والوشم وقطع الآذان حتى حرم بعضهم الخصاء وجوزه بعضهم في البهائم لان فيه غرضا ظاهرا وقيل
تغيير خلق الله هو ان الله تعالى خلق الانعام للركوب والاكل فحرموها وخلق الشمس والقمر
والاحجار لمنفعة العباد فعبدوها ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله اى ربا يطيعه
فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وعدهم تخييله ما يوقعه في قلب الانسان من طول العمر ونيل
الدنيا وقد يكون بالتخويف بالفقر فيمنعه من الانفاق وصلة الرحم كما قال تعالى الشيطان
يعدكم الفقر ويمنيهم بان لا بعث ولا جنة ولا نار وما يعدهم الشيطان الا غرورا اى
باطلا اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا اى مفرا ومعدلا عنها قوله تعالى والذين
آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار اى من تحت الغرف والمساكن
والاشجار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا اى قولا قوله تعالى ليس
بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب الآية قال مسروق وقتادة والضحاك اراد به ليس بامانيكم
ايها المسلمون ولا امانى اهل الكتاب يعنى اليهود والنصارى وذلك انهم افتخروا فقال اهل
الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم فنحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نبينا خاتم الانبياء
وكتابنا يقضى على الكتب وقد آمنا بكتابكم ولم تؤمنوا بكتابنا فنحن اولى وقال مجاهد اراد
بقوله ليس بامانيكم يا مشركى اهل الكتاب وذلك انهم قالوا لا بعث ولا حساب وقال اهل الكتاب
لن تمسنا النار الا اياما معدودات ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فانزل الله
تعالى ليس بامانيكم اى ليس الامر بالامانى وانما الامر بالعمل الصالح من يعمل سوءا يجز به قال
ابن عباس وسعيد بن جبير وجماعة الآية عامة في حق كل عامل وقال الكلبى عن ابى
صالح عن ابن عباس لما نزلت هذه الآية شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله واينا لم
يعمل سوءا غيرك فكيف الجزاء قال منه ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن
جوزى بالسيئة نقصت واحدة من عشر وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلبت آحاده
اعشاره واما ما كان جزاء في الآخرة فيقابل بين حسناته وسيئاته فيلقى مكان كل سيئة
حسنة وينظر في الفضل فيعطى الجزاء في الجنة فيؤتى كل ذى فضل فضله اخبرنا عبد الواحد
المليحى انا ابو بكر محمد بن احمد العبدوسى انا ابو بكر احمد بن سليمان الفقيه ببغداد ثنا محمد بن

جعفر بن الزبرقان ومحارث بن محمد قالا نا روح بن عبادة عن موسى بن عبيدة قال
أخبرني مولى بن سباع قال سمعت عبد الله بن عمر يحدث عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه
قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلت عليه هذه الآية من يعمل سوءا يجز به
ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ألا أقرئك
آية أنزلت علي قال قلت بلى فأقرأنيها قال ولا أعلم إلا أني وجدت انقصاما في ظهري حتى يا رسول الله ج
تمطيت لها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر فقلت يا رسول الله بأبي أنت و
أمي وأينا لم يعمل سوءا وإنا لمجزيون بكل سوء عملنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أما أنت يا أبا بكر وأصحابك المؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليست لكم
ذنوب وأما الآخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا يوم القيامة قوله تعالى **ومن يعمل من الصالحات**
من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا أي مقدار النقير وهو
النقرة التي تكون في ظهر النواة قرأ ابن كثير وأبو جعفر وأهل البصرة وأبو بكر يدخلون بضم
الياء وفتح الخاء ههنا وفي سورة مريم وحم المؤمن زاد أبو عمرو يدخلونها في سورة فاطر وقرأ
الآخرون بفتح الياء وضم الخاء روى الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال لما نزلت ليس
بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب قال أهل الكتاب نحن وأنتم سواء فنزلت هذه الآية ومن يعمل من الصالحات
الآية ونزلت أيضا **ومن أحسن دينا** أي أحكم دينا **ممن أسلم وجهه لله** أي أخلص عمله
وقيل فوض أمره إلى الله **وهو محسن** أي موحد **واتبع ملة إبراهيم** يعني دين إبراهيم **حنيفا**
أي مسلما مخلصا قال ابن عباس ومن دين إبراهيم الصلاة إلى الكعبة والطواف بها ومناسك
الحج وإنما خص إبراهيم لأنه كان مقبولا عند الأمم أجمع وقيل لأنه بعث على ملة إبراهيم وزيدت له
أشياء **واتخذ الله إبراهيم خليلا** صفيا والخلة صفاء المودة قال الكلبي عن أبي صالح عن
ابن عباس كان إبراهيم أبا الضيفان وكان منزله على ظهر الطريق يضيف من مر به من الناس
فأصاب الناس سنة فحشروا إلى باب إبراهيم يطلبون الطعام وكانت الميرة له كل سنة
من صديق له بمصر فبعث غلمانه بالإبل إلى الخليل الذي له بمصر فقال خليله لغلمانه لو كان إبراهيم
إنما يريد لنفسه احتملنا ذلك فقد دخل علينا ما دخل على الناس من الشدة فرجع رسل
إبراهيم عليه السلام فمروا ببطحاء فقالوا لو أنا حملنا من هذه البطحاء ليرى الناس أنا قد
جئنا بميرة إنا نستحيي أن نمر بهم وإبلنا فارغة فملأوا تلك الغرائر سهلة ثم أتوا إبراهيم فأعلموه

وسارة

وسارة نائمة فاهتم إبراهيم لمكان الناس ببابه فغلبته عيناه فنام واستيقظت سارة
وقد ارتفع النهار فقالت سبحان الله ما جاء الغلمان قالوا بلى قالت فما جاؤوا بشيء قالوا بلى
فقامت إلى الغرائر ففتحتها فإذا هو أجود حواري يكون فأمرت الخبازين فخبزوا وأطعموا
الناس فاستيقظ إبراهيم عليه السلام فوجد ريح الطعام فقال يا سارة من أين هذا قالت من
عند خليلك المصري فقال هذا من عند خليلي الله قال فيومئذ اتخذ الله إبراهيم خليلا
قال الزجاج معنى الخليل الذي ليس في محبته خلل والخلة الصداقة فسمي خليلا لأن الله أحبه
واصطفاه وقيل هو من الخلة وهي الحاجة سمي خليلا أي فقيرا إلى الله لأنه لم يجعل فقره
وفاقته إلا إلى الله والأول أصح لأن قوله واتخذ الله إبراهيم خليلا يقتضي الخلة من الجانبين
ولا يتصور الحاجة من الجانبين حدثنا أبو المظفر محمد بن أحمد التميمي أنا أبو محمد عبد الرحمن بن
عثمان بن القاسم عن خيثمة بن سليمان بن حيدرة الأطرابلسي عن أبي قلابة الرقاشي عن بشر بن عمر
عن شعبة عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أبا بكر أخي وصاحبي
ولقد اتخذ الله صاحبكم خليلا قوله عز وجل **ولله ما في السماوات وما في الأرض وكان الله بكل**
شيء محيطا أي أحاط علمه بجميع الأشياء قوله تعالى **ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن**
الآية قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الآية في بنات أم كجة وميراثهن من
أبيهن وقد مضت القصة في أول السورة وقالت عائشة رضي الله عنها هي اليتيمة تكون في حجر
الرجل وهو وليها فيرغب في نكاحها إذا كانت ذات جمال ومال بأقل من سنة صداقها وإذا
كانت مرغوبا عنها في قلة المال والجمال تركها وفي رواية هي اليتيمة تكون في حجر الرجل قد شركته
في ماله فيرغب عنها أن يتزوجها لدمامتها ويكره أن يزوجها غيره فيدخل عليه في ماله فيحبسها
حتى تموت فيرثها فنهاهم الله عن ذلك قوله عز وجل ويستفتونك أي يستخبرونك في النساء قل
الله يفتيكم فيهن **وما يتلى عليكم في الكتاب** قيل معناه ويفتيكم فيما يتلى عليكم وقيل معناه ويفتيكم
ما يتلى عليكم يريد الله يفتيكم فيهن وكتابه يفتيكم فيهن وهو قوله وآتوا اليتامى أموالهم وقوله
في يتامى النساء وهذا إضافة الشيء إلى نفسه لأنه أراد باليتامى هي النساء **اللاتي لا تؤتونهن**
أي لا تعطونهن **ما كتب لهن** من صداقهن **وترغبون أن تنكحوهن** أي في نكاحهن
لمالهن وجمالهن بأقل من صداقهن وقال الحسن وجماعة أراد لا تؤتونهن حقهن من الميراث

لانهم كانوا لا يورثون النساء وترغبون ان تنكحوهن اي عن نكاحهن لدمامتهن والمستضعفين
من الولدان يريد ويفتيكم في المستضعفين من الولدان وهم الصغار ان تعطوهم حقوقهم
لانهم كانوا لا يورثون الصغار يريد ما يتلى عليكم في باب اليتامى من قوله وآتوا اليتامى
اموالهم يعني باعطاء حقوق الصغار وان تقوموا لليتامى بالقسط اي يفتيكم في ان تقوموا
لليتامى بالقسط بالعدل في مهورهن ومواريثهن وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما
يجازيكم عليه وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الآية نزلت في عمرة
ويقال في خولة بنت محمد بن مسلمة وفي زوجها سعد بن الربيع وقال نافع بن خديج تزوجها
وهي شابة فلما علاها الكبر تزوج عليها امراة شابة وآثرها عليها وجفا ابنة محمد بن
مسلمة فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه فنزلت فيها هذه الآية وقال
سعيد بن جبير كان رجل له امراة قد كبرت وله منها اولاد فاراد ان يطلقها و
يتزوج عليها غيرها فقالت لا تطلقني ودعني على ولدي واقسم لي في كل شهرين ان شئت
وان شئت فلا تقسم لي فقال ان كان يصلح ذلك فهو احب الي فاتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكر له ذلك فانزل الله تعالى وان امراة خافت اي علمت من بعلها اي من زوجها
نشوزا اي بغضا وقال الكلبي يعني ترك مضاجعتها او اعراضا بوجهه عنها وقلة مجالستها
فلا جناح عليهما اي على الزوج والمراة ان يصلحا اي يتصالحا وفي قراءة اهل الكوفة ان يُصلحا اي خ
من اصلح بينهما صلحا يعني في القسم والنفقة وهو ان يقول الزوج لها انك قد دخلت في السن
واني اريد ان اتزوج امراة شابة جميلة واوثرها عليك في القسم ليلا ونهارا فان رضيت
بهذا فاقيمي وان كرهت خليت سبيلك فان رضيت كانت هي المحسنة ولا تجبر على ذلك
وان لم ترض بدون حقها كان على الزوج ان يوفيها حقها من القسم والنفقة او يسرحها باحسان
فان امسكها ووفاها حقها مع كراهته فهو المحسن وقال سليمان بن يسار في هذه الآية
عن ابن عباس فان صالحته على بعض حقها من القسم والنفقة فذلك جائز ما رضيت
فان انكرت بعد الصلح فذلك لها ولها حقها وقال مقاتل بن حيان في هذه الآية هو ان الرجل
تكون تحته المراة الكبيرة فيتزوج عليها الشابة فيقول للكبيرة اعطيك من مالي نصيبا
على ان اقسم لهذه الشابة اكثر مما اقسم لك فترضى بما اصطلحا عليه فان ابت ان ترضى فعليه
ان يعدل بينهما في القسمة وعن علي رضي الله عنه في هذه الآية قال تكون المراة عند الرجل فتنبو

عينه

عينه عنها من دمامة او كبر فتكره فرقته فان اعطته من مالها فهو له حل وان اعطته
من ايامها فهو حل له والصلح خير يعني اقامتها بعد تخييره اياها والمصالحة على ترك بعض
حقها من القسم والنفقة خير من الفرقة كما يروى ان سودة كانت امراة كبيرة واراد
النبي صلى الله عليه وسلم ان يفارقها فقالت لا تطلقني وكفاني ان ابعث في نسائك وقد جعلت
نوبتي لعائشة فامسكها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لعائشة في مسكنها رسول الله يقسم ح
صلى الله عليه وسلم يومها ويوم سودة قوله تعالى واحضرت الانفس الشح يريد شح كل
واحد من الزوجين بنصيبه من الآخر والشح اقبح البخل وحقيقته الحرص على منع الخير
وان تحسنوا اي تصلحوا وتتقوا الجور وقيل هذا خطاب مع الازواج اي وان تحسنوا
بالاقامة معها على الكراهة وتتقوا ظلمها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجزيكم باعمالكم
قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء اي لن تقدروا ان تسووا بين النساء
في الحب وبين ميل القلب ولو حرصتم على العدل فلا تميلوا اي الى التي تحبونها كل الميل في القسم
والنفقة اي لا تتبعوا اهواءكم افعالكم فتذروها كالمعلقة اي فتدعوا الاخرى كالمنوطة
لا ايما ولا ذات بعل وقال قتادة كالمحبوسة وفي قراءة ابي بن كعب كانها مسجونة وروي
عن ابي قلابة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذا
قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك ورواه بعضهم عن ابي قلابة عن عبد الله بن يزيد
عن عائشة رضي الله عنها متصلا وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من كانت له امراتان فمال الى احدهما جاء يوم القيامة وشقه مائل وان تصلحوا
وتتقوا الجور فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا يعني الزوج والمراة بالطلاق
يغن الله كلا من سعته من رزقه يعني المراة بزوج آخر والزوج بامراة اخرى وكان الله
واسعا حكيما واسع الفضل والرحمة حكيما فيما امر به ونهى عنه وجملة حكم الآية ان الرجل
اذا كانت تحته امراتان او اكثر فانه يجب عليه التسوية بينهن في القسم فان ترك التسوية
بينهن في فعل القسم عصى الله تعالى وعليه القضاء للمظلومة والتسوية شرط في البيتوتة اما
في الجماع فلا لانه يدور على النشاط وليس ذلك اليه ولو كانت في نكاحه حرة وامة فانه يبيت
عند الحرة ليلتين وعند الامة ليلة واحدة واذا تزوج جديدة على قديمات عنده يخص
الجديدة بان يبيت عندها سبع ليال على التوالي ان كانت بكرا وان كانت ثيبا فثلاث ليال

ثم يسوي بعد ذلك بين الكل، والحجة فيه ما أخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا إسماعيل ثنا يوسف بن راشد ثنا
أبو أسامة عن سفيان الثوري عن أيوب وخالد عن أبي قلابة عن أنس قال من السنة
إذا تزوج البكر على الثيب أقام عندها سبعاً ثم قسم وإذا تزوج الثيب أقام عندها
ثلاثاً ثم قسم، قال أبو قلابة ولو شئت لقلت إن أنساً رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم.
وإذا أراد الرجل سفر حاجة فيجوز له أن يحمل بعض نسائه مع نفسه بعد أن يقرع
بينهن فيهن ثم لا يجب عليه أن يقضي للباقيات مدة سفره وإن طالت إذا لم يزد مقامه
في بلد على مدة المسافرين، والدليل عليه ما أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد
العزيز بن أحمد الخلال ثنا أبو العباس الأصم عن الربيع عن الشافعي عن عمه محمد بن شافع عن
ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه فأيتهن خرج
سهمها خرج بها، أما إذا أراد سفر نقلة فليس له تخصيص بعضهن لا بالقرعة ولا بغيرها.
قوله تعالى: ولله ما في السموات وما في الأرض عبيداً وملكاً ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب
من قبلكم يعني أهل التوراة والإنجيل وسائر الأمم المتقدمة في كتبهم وإياكم يا أهل القرآن
في كتابكم أن اتقوا الله أي وحدوا الله وأطيعوه وإن تكفروا بما أوصاكم الله به فإن
لله ما في السموات وما في الأرض قيل فإن لله ملائكة في السموات والأرض هم أطوع له منكم
وكان الله غنياً عن جميع خلقه غير محتاج إلى طاعتهم حميداً محموداً على نعمه ولله ما في
السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً قال عكرمة عن ابن عباس يعني شهيداً أن فيها
عبيداً، وقيل دافعاً ومجيراً، فإن قيل فأي فائدة في تكرار قوله ولله ما في السموات و
ما في الأرض، قيل لكل واحد منها وجه، أما الأول فمعناه لله ما في السموات وما في الأرض
وهو يوصيكم بالتقوى فاقبلوا وصيته، وأما الثاني فيقول فإن لله ما في السموات وما في الأرض
وكان الله غنياً أي هو الغني وله الملك فاطلبوا منه ما تطلبون، وأما الثالث فيقول ولله
ما في السموات والأرض وكفى بالله وكيلاً أي له الملك فاتخذوه وكيلاً ولا تتوكلوا على غيره. قوله
تعالى: إن يشأ يذهبكم يهلككم أيها الناس يعني الكفار ويأت بآخرين يقول بغيركم
خيراً منكم وأطوع وكان الله على ذلك قديراً قادراً من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله

ثواب

ثواب الدنيا والآخرة يريد من كان يريد بعمله عرضاً من الدنيا ولا يريد به الله عز
وجل آتاه الله من عرض الدنيا أو دفع عنه فيها ما أراد الله وليس له في الآخرة من
ثواب، ومن أراد بعمله ثواب الآخرة آتاه الله من الدنيا ما أحب وجزاه في الجنة في
الآخرة. قوله تعالى: وكان الله سميعاً بصيراً يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء
لله يعني كونوا قوامين بالشهادة بالقسط أي بالعدل لله، وقال ابن عباس كونوا قوامين بالعدل
في الشهادة على من كانت له ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين في الرحم أي قولوا
الحق ولو على أنفسكم بالإقرار أو الوالدين والأقربين فأقيموها عليهم لله ولا تحابوا غنياً
لغناه ولا ترحموا فقيراً لفقره فذلك قوله: إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما منكم أي
أقيموا على المشهود عليه وإن كان غنياً وللمشهود له وإن كان فقيراً فالله أولى بهما أي كلوا
أمرهما إلى الله، وقال الحسن معناه الله أعلم بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا أي لا تجوروا
وتميلوا إلى الباطل من الحق، وقيل معناه لا تتبعوا الهوى لتعدلوا أي لتكونوا عادلين
كما يقال لا تتبع الهوى لترضي ربك وإن تلووا أي تحرفوا الشهادة لتبطلوا الحق أو تعرضوا
عنها فتكتموها ولا تقيموها، ويقال تلووا أي تدافعوا في إقامة الشهادة، يقال لويته حقه إذا
دافعته ومطلته، وقيل هذا خطاب مع الحكام في ليهم الأشداق يقول وإن تلووا أي
تميلوا إلى أحد الخصمين أو تعرضوا عنه، قرأ ابن عامر وحمزة بضم اللام قيل أصله تلووا
فحذفت إحدى الواوين تخفيفاً، وقيل معناه وإن تلوا القيام بأداء الشهادة أو تعرضوا
فتتركوا أداءها فإن الله كان بما تعملون خبيراً. قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا آمنوا
بالله ورسوله الآية، قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الآية في عبد الله
بن سلام وأسد وأسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وسلام ابن أخت عبد الله بن
سلام وسلمة ابن أخيه ويامين بن يامين فهؤلاء مؤمنو أهل الكتاب أتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا إنا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه
من الكتب والرسل، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم بل آمنوا بالله ورسوله محمد والقرآن و
بكل كتاب كان قبله، فأنزل الله هذه الآية يا أيها الذين آمنوا بمحمد والقرآن وبموسى والتوراة
آمنوا بالله ورسوله محمد والكتاب الذي نزل على رسوله يعني القرآن والكتاب الذي أنزل
من قبل من التوراة والإنجيل والزبور وسائر الكتب، قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو

اي تقبلوا

ونُزِّل وأُنزل بضم النون والالف وقرأ الآخرون نَزَّل وأَنزل بالفتح اي نزّل الله ومن يكفر
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا فلما نزلت هذه الآية
قالوا انا نؤمن بالله ورسوله والقرآن وبكل رسول وكتاب كان قبل القرآن والملائكة
واليوم الآخر لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون وقال الضحاك اراد به اليهود والنصارى
يقول يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى آمنوا بمحمد والقرآن وقال مجاهد اراد به المنافقين
يقول يا ايها الذين آمنوا باللسان آمنوا بالقلب وقال ابو العالية وجماعة هذا خطاب
للمؤمنين يقول يا ايها الذين آمنوا آمنوا اي اقيموا واثبتوا على الايمان كما يقال للقائم
قم حتى ارجع اليك اي اثبت قائما وقيل المراد به اهل الشرك يعني يا ايها الذين
آمنوا باللات والعزى آمنوا بالله ورسوله قوله تعالى ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا
ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا قال قتادة هم اليهود آمنوا بموسى ثم كفروا من بعد بعبادتهم
العجل ثم آمنوا بالتوراة ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل
هو في جميع اهل الكتاب آمنوا بنبيهم ثم كفروا وآمنوا بالكتاب الذي نزل عليه ثم كفروا
به وكفرهم به تركهم اياه ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هذا في قوم مرتدين
آمنوا ثم ارتدوا ثم آمنوا ثم ارتدوا ثم آمنوا ثم ارتدوا ومثل هذا هل تقبل توبته
حكي عن علي رضي الله عنه انه لا تقبل توبته بل يقتل لقوله تعالى لم يكن الله ليغفر لهم
والاكثر اهل العلم على قبول توبته وقال مجاهد ثم ازدادوا كفرا اي ماتوا عليه لم يكن الله
ليغفر لهم ما اقاموا على ذلك قوله ولا ليهديهم سبيلا اي طريقا الى الحق فان قيل ما معنى قوله لم
يكن الله ليغفر لهم ومعلوم انه لا يغفر الشرك وان كان اول مرة قيل معناه ان الكافر اذا اسلم
اول مرة ودام عليه يغفر الله له كفره السابق فان اسلم ثم كفر ثم اسلم ثم كفر لا يغفر له
كفره السابق الذي كان يغفر له لو دام على الاسلام بشر المنافقين اي اخبرهم يا محمد بان لهم
عذابا اليما والبشارة كل خبر تتغير به بشرة الوجه سارا كان او غير سار وقال
الزجاج معناه اجعل موضع بشارتك لهم العذاب كما تقول العرب تحيتك الضرب و — الزجاج
عتابك السيف اي بدلا لك من التحية ثم وصف المنافقين فقال الذين يتخذون الكافرين
اولياء يعني يتخذون اليهود انصارا وبطانة من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة
اي المعونة والظهور على محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وقيل ايطلبون عندهم القوة و — العزة

الغلبة

والغلبة فان العزة اي القوة والغلبة والقدرة لله جميعا وقد نزل قرأ عاصم ويعقوب
نَزَّل بفتح النون والزاي اي نزل الله وقرأ الآخرون نُزِّل بضم النون وكسر الزاي عليكم
في الكتاب يا معشر المسلمين ان اذا سمعتم آيات الله يعني القرآن يكفر بها ويستهزأ بها
فلا تقعدوا معهم يعني مع الذين يستهزؤن حتى يخوضوا في حديث غيره اي يأخذوا
في حديث غير الاستهزاء بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وهذا اشارة الى ما انزل
في سورة الانعام واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في
حديث غيره قال الضحاك عن ابن عباس دخل في هذه الآية كل محدث في الدين
وكل مبتدع الى يوم القيمة انكم اذا مثلهم اي ان قعدتم عندهم وهم يخوضون ويستهزؤن
ورضيتم به فانتم كفار مثلهم وان خاضوا في حديث غيره فلا بأس بالقعود مع الكراهية — ن
قال الحسن لا يجوز القعود معهم وان خاضوا في حديث غيره لقوله تعالى واما ينسينك الشيطان
فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين والاكثرون على الاول وآية الانعام مكية وهذه
مدنية والمتأخر اولى ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا الذين
يتربصون بكم اي ينتظرون بكم الدوائر يعني المنافقين فان كان لكم فتح من الله
يعني ظفر وغنيمة قالوا الم نكن معكم على دينكم وفي الجهاد كنا معكم فاجعلوا لنا
نصيبا من الغنيمة وان كان للكافرين نصيب يعني دولة وظهور على المسلمين قالوا يعني
المنافقين للكافرين الم نستحوذ عليكم والاستحواذ هو الاستيلاء والغلبة قال الله تعالى
استحوذ عليهم الشيطان اي استولى وغلب يقول الم نخبركم بعورة محمد واصحابه ونطلعكم — بعورة خ
على سرهم قال المبرد يقول المنافقون للكفار الم نغلبكم على رأيكم ونمنعكم
من المؤمنين اي عن الدخول في جملتهم وقيل معناه الم نستول عليكم بالنصرة لكم ونمنعكم
من المؤمنين اي ندفع عنكم صولة المؤمنين بتخذيلهم عنكم ومراسلتنا اياكم باخبارهم
وامورهم ومراد المنافقين بهذا الكلام اظهار المنة على الكافرين فالله يحكم بينكم
يوم القيمة يعني بين اهل الايمان واهل النفاق ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين
سبيلا قال علي في الآخرة وقال عكرمة عن ابن عباس اي حجة وقيل ظهورا على
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم اي يعاملون — قوله تعالى خ
معاملة المخادعين وهو خادعهم اي يجازيهم على خداعهم وذلك انهم يعطون نورا يوم القيمة

كالمؤمنين فيمضي المؤمنون بنورهم على الصراط ويطفأ نور المنافقين وإذا قاموا إلى الصلوة
يعني المنافقين قاموا كسالى اي متثاقلين لا يريدون بها الله فان راءهم احد صلوا والا انصرفوا
فلا يصلون يراؤن الناس اي يفعلون ذلك مراءاة للناس لا اتباعا لامر الله تعالى ولا يذكرون
الله الا قليلا قال ابن عباس والحسن انما قال ذلك لانهم يفعلونها رياء وسمعة ولو ارادوا بذلك
القليل وجه الله لكان كثيرا وقال قتادة انما قل ذكر المنافقين لان الله تعالى لم يقبله وكل
ما قبل الله فهو كثير مذبذبين بين ذلك اي مترددين متحيرين بين الكفر والايمان لا الى
هؤلاء ولا الى هؤلاء اي ليسوا من المؤمنين فيجب لهم ما يجب للمؤمنين وليسوا من الكفار
فيؤخذ منهم ما يؤخذ من الكفار ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اي طريقا الى الهدى اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي
انا ابرهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج انا محمد بن المثنى انا عبد الوهاب يعني الثقفي
عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المنافق كمثل الشاة
العائرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا
الكافرين اولياء من دون المؤمنين نهى الله المؤمنين عن موالاة الكفار وقال اتريدون
ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا اي حجة بينة في عذابكم ثم ذكر منازل المنافقين فقال
جل ذكره ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قرأ اهل الكوفة في الدرك بسكون الراء
والباقون بفتحها وهما لغتان كالظعن والظعن والنهر والنهر قال ابن مسعود في الدرك
الاسفل توابيت من حديد مقفلة في النار وقال ابو هريرة بيت مقفل عليهم تتوقد فيه
النار من فوقهم ومن تحتهم ولن تجد لهم نصيرا مانعا من العذاب الا الذين تابوا من النفاق
وآمنوا واصلحوا عملهم واعتصموا بالله وثقوا بالله واخلصوا دينهم لله اراد الاخلاص
بالقلب لان النفاق كفر القلب فزواله باخلاص القلب فاولئك مع المؤمنين قال الفراء من
المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين في الآخرة اجرا عظيما يعني الجنة وحذفت الياء من
يؤت في الخط لسقوطها في اللفظ وسقوطها في اللفظ لسكون اللام في الله ما يفعل الله بعذابكم
ان شكرتم نعماءه وآمنتم به فيه تقديم وتأخير تقديره ان آمنتم وشكرتم لان الشكر لا ينفع
مع عدم الايمان وهذا استفهام بمعنى التقرير معناه انه لا يعذب المؤمن الشاكر فان تعذيبه
عباده لا يزيد في ملكه وتركه عقوبتهم على فعلهم لا ينقص من سلطانه والشكر ضد الكفر والكفر ستر

فلم يصلوا

العائرة الدائرة بين
الغنمين

نعمه

لنعمة والشكر اظهارها وكان الله شاكرا عليما فالشكر من الله تعالى هو الرضى بالقليل
من عباده واضعاف الثواب عليه والشكر من العبد الطاعة ومن الله الثواب قوله
تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم يعني لا يحب الجهر بالقبيح من القول الا من
ظلم فيجوز للمظلوم ان يخبر عن ظلم الظالم وان يدعو عليه قال الله تعالى ولمن انتصر بعد
ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل قال الحسن دعاؤه عليه ان يقول اللهم اعني عليه اللهم استخرج
حقي منه وقيل ان شتم جاز ان يشتم بمثله لا يزيد عليه اخبرنا عبد الله الخرقي انا ابو الحسن
الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر
عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم وقال مجاهد هذا
في الضيف اذا نزل فلم يقروه ولم يحسنوا ضيافته فله ان يشكو ويذكر ما صنع به
انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل
عن قتيبة بن سعيد عن الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة بن عامر انه
قال قلنا يا رسول الله انك تبعثنا فننزل بقوم فلا يقرونا فما ترى فقال لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا فان لم يفعلوا فخذوا
منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم وقرأ الضحاك ابن مزاحم وزيد بن اسلم الا من ظلم بفتح
الظاء واللام معناه لكن الظالم اجهروا له بالسوء من القول وقيل معناه لا يحب الله
الجهر بالسوء من القول لكن يجهر من ظلم والقراءة الاولى هي المعروفة وكان الله سميعا
لدعاء المظلوم عليما بعقاب الظالم قوله تعالى ان تبدوا خيرا يعني حسنة فيعمل
بها كتبت له عشرا وان هم بها ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة وهو قوله او تخفوه
وقيل المراد من الخير المال يريد ان تبدوا صدقة تعطونها جهرا او تخفوها فتعطوها
سرا او تعفوا عن سوء اي عن مظلمة فان الله كان عفوا قديرا فهو اولى بالتجاوز عنكم
يوم القيمة قوله عز وجل ان الذين يكفرون بالله ورسله الآية نزلت في اليهود وذلك
انهم آمنوا بموسى والتورية وعزير وكفروا بعيسى والانجيل وبمحمد عليه الصلوة والسلام
والقرآن ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض
ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اي دينا بين اليهودية والاسلام ومذهبا يذهبون

اليه اولئك هم الكافرون حقا حقق كفرهم ليعلم ان الكفر ببعضهم كالكفر بجميعهم
قوله تعالى واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا بالله ورسله ولم
يفرقوا بين احد منهم يعني بين الرسل وهم المؤمنون يقولون لا نفرق بين احد من رسله
قوله تعالى اولئك سوف نؤتيهم اجورهم بايمانهم بالله وكتبه ورسله قرأ حفص
عن عاصم يؤتيهم بالياء اي يؤتيهم الله والباقون بالنون وكان الله غفورا رحيما
قوله تعالى يسئلك اهل الكتاب الاية وذلك ان كعب بن الاشرف وفنحاص بن عازورا
من اليهود قالا لرسول صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا فأتنا بكتاب جملة من السماء
كما اتى به موسى عليه السلام فانزل الله عز وجل يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم
كتابا من السماء وكان هذا السؤال منهم سؤال تحكم واقتراح لا سؤال انقياد والله
تعالى لا ينزل الايات على اقتراح العباد فقد سألوا موسى اكبر من ذلك اي اعظم من ذلك
يعني السبعين الذين خرج بهم موسى عليه الصلوة والسلام الى الجبل فقالوا ارنا الله جهرة
اي عيانا قال ابو عبيدة معناه قالوا جهرة ارنا الله فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا
العجل يعني الها من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك ولم نستأصلهم قيل هذا
استدعاء الى التوبة معناه ان اولئك الذين اجرموا تابوا فعفونا عنهم فتوبوا انتم
حتى نعفو عنكم واتينا موسى سلطانا مبينا اي حجة بينة من المعجزات وهي الايات
التسع ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم
لا تعدوا في السبت قرأ اهل المدينة بتشديد الدال ويفتح العين نافع برواية ورش
ويجزمها الاخرون ومعناه لا تعتدوا ولا تظلموا باصطياد الحيتان فيه واخذنا منهم
ميثاقا غليظا قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم اي فبنقضهم وما صلة كقوله تعالى
فبما رحمة من الله ونحوها وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا
غلف بل طبع الله عليها بكفرهم اي ختم عليها فلا يؤمنون الا قليلا يعني ممن كذب
الرسل لا ممن طبع على قلبه لان من طبع الله على قلبه لا يؤمن ابدا واراد بالقليل
عبد الله بن سلام واصحابه وقيل معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا وبكفرهم وقولهم
على مريم بهتانا عظيما حين رموها بالزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول
الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وذلك ان الله تعالى القى شبه عيسى على

من خ رسله
يقولون خ

الذي

الذي دل اليهود عليه وقيل انهم حبسوا عيسى في بيت وجعلوا عليه رقيبا فالقى
الله شبه عيسى على الرقيب فقتلوه وقيل غير ذلك ذكرناه في سورة ال عمران قوله
تعالى وان الذين اختلفوا فيه في قتله لفي شك منه اي من قتله قال الكلبي اختلافهم
فيه هو ان اليهود قالت نحن قتلناه وقالت طائفة من النصارى نحن قتلناه وقالت
طائفة منهم ما قتله هؤلاء ولا هؤلاء بل رفعه الله اليه الى السماء ونحن ننظر اليه
وقيل كان الله تعالى القى شبه عيسى على وجه ططيانوس ولم يلقه على جسده
فاختلفوا فيه فقال بعضهم قتلنا عيسى فان الوجه وجه عيسى وقال بعضهم لم نقتله
لان جسده ليس جسد عيسى وقال السدي اختلافهم من حيث انهم قالوا ان كان
هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى قال الله تعالى ما لهم به من علم
حقيقة انه قتل او لم يقتل الا اتباع الظن لكنهم يتبعون الظن في قتله قال الله تعالى
وما قتلوه يقينا اي ما قتلوا عيسى يقينا وقيل ما علموه يقينا في قتله بل رفعه الله اليه وقيل
قوله يقينا يرجع الى ما بعده وقوله وما قتلوه كلام تام تقديره بل رفعه الله اليه يقينا
والهاء في ما قتلوه كناية عن عيسى وقال الفراء معناه وما قتلوه ظنوا انه عيسى يقينا
انه عيسى وروي عن ابن عباس انه قال معناه ما قتلوا ظنهم يقينا وكان الله عزيزا منيعا
بالنقمة من اليهود حكيما حكم باللعن والغضب عليهم فسلط عليهم ططيوس بن اسبيانوس
الرومي فقتل منهم مقتلة عظيمة قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته
اي وما من اهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى هذا قول اكثر المفسرين واهل العلم وقوله قبل موته
موته اختلفوا في هذه الكناية فقال عكرمة ومجاهد والضحاك والسدي انها كناية عن الكتابي
معناه وما من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موته اذا وقع في البأس حين لا ينفعه
ايمانه سواء احترق او غرق او تردى في بير او سقط عليه جدار او اكله سبع او مات
فجأة وهذا رواية علي بن طلحة عن ابن عباس قال فقيل لابن عباس ارايت ان خر من
فوق بيت قال يتكلم به في الهواء فقيل ارايت ان ضرب عنق احدهم قال يتلجلج به لسانه
وذهب قوم الى ان الهاء في موته كناية عن عيسى معناه وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن
بعيسى قبل موت عيسى وذلك عند نزوله من السماء في آخر الزمان ولا يبقى احد النبي
صلى الله عليه وسلم الا امن به حتى تكون الملة واحدة ملة الاسلام وروينا عن ابي هريرة

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلا يكسر الصليب ويقتل
الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد ويهلك في زمانه الملك كلها الا الاسلام
ويقتل الدجال فيمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون وقال
ابو هريرة اقرؤا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ثم عيسى بن مريم ثم يعيدها
ابو هريرة ثلث مرات وروى عن عكرمة ان الهاء في قوله ليؤمنن به كناية عن محمد صلى الله
عليه وسلم يقول لا يموت كتابي حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هي راجعة الى الله
عز وجل يقول وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن بالله عز وجل قبل موته عند المعاينة حين — معاينة ملك الموت خ
لا ينفعه ايمانه قوله تعالى ويوم القيمة يكون يعني عيسى عليهم شهيدا انه قد بلغهم
رسالة ربه واقر بالعبودية على نفسه كما قال تعالى مخبرا عنه وكنت عليهم شهيدا ما دمت
فيهم وكل نبي شاهد على امته قال الله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد و
جئنا بك على هؤلاء شهيدا قوله عز وجل فبظلم من الذين هادوا وهو ما تقدم ذكره
من نقضهم الميثاق وكفرهم بآيات الله وبهتانهم على مريم وقولهم انا قتلنا المسيح حرمنا
عليهم طيبات احلت لهم وهي ما ذكر في سورة الانعام فقال وعلى الذين هادوا حرمنا
كل ذي ظفر ونظم الآية فبظلم من الذين هادوا وهو ما ذكرنا وبصدهم ويصرفهم الناس
وغيرهم عن سبيل الله كثيرا اي عن دين الله صدا كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه
في التورية واكلهم اموال الناس بالباطل من الرشى في الحكم والماكل التي يصيبونها من عوامهم
عاقبناهم بان حرمنا عليهم طيبات التي كانت حلالا لهم فانزل الله تعالى ذلك عز شانه ببغيهم
وانا لصادقون واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما لكن الراسخون في العلم منهم يعني ليس كل
اهل الكتاب بهذه الصفة لكن الراسخون المبالغون في العلم منهم اولوا البصائر واراد به الذين
اسلموا من علماء اليهود مثل عبد الله بن سلام واصحابه والمؤمنون يعني المهاجرين والانصار
يؤمنون بما انزل اليك يعني القرآن وما انزل من قبلك يعني سائر الكتب المنزلة والمقيمين
الصلوة اختلفوا في وجه انتصابه فحكى عن عائشة انها قالا انه غلط من الكاتب ينبغي ان يكتب
والمقيمون الصلوة وكذلك قوله في سورة المائدة ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابون
وقوله ان هذان لساحران قالوا ذلك خطا من الكاتب وقال عثمان في المصحف لحنا ستقيمه العرب — قالا خ
بالسنتها فقيل له الا تغيره فقال دعوه فانه لا يحل حراما ولا يحرم حلالا وعامة الصحابة واهل — تغيره خ

العلم

العلم على انه صحيح واختلفوا في نصب المقيمين فقيل هو نصب على المدح وقيل هو نصب باضمار فعل
تقديره اعني المقيمين الصلوة وهم المؤتون الزكوة وقيل هو صفة خفض واختلفوا في
وجهه فقال بعضهم معناه لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلوة وقيل معناه يؤمنون
بما انزل اليك والى المقيمين الصلوة ثم قوله والمؤتون الزكوة رجع الى النسق الاول والمؤمنون
بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما قرا حمزة سيؤتيهم الله بالياء الباقون بالنون قوله
تعالى انا اوحينا اليك هذا بناء على ما سبق من قوله يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من
السماء فلما ذكر الله عيوبهم وذنوبهم غضبوا وجحدوا كل ما انزل الله عز وجل وقالوا ما انزل
الله على بشر من شيء فنزل وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء وانزل
انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده فذكر عدة من الرسل الذين اوحى
اليهم وبدا بذكر نوح عليه السلام لانه كان ابا البشر مثل آدم عليه السلام قال الله تعالى وجعلنا
ذريته هم الباقين ولانه اول نبي من انبياء الشريعة واول نذير على الشرك واول من عذبت
امته لردهم دعوته واهلك اهل الارض بدعائه وكان اطول الانبياء عمرا وجعلت معجزته
في نفسه لانه عمر الف سنة فلم تسقط له سن ولم تشب له شعرة ولم تنتقص له قوة ولم — ينقص خ
يصبر نبي على اذى قومه ما صبر هو على طول عمره قوله تعالى واوحينا الى ابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط وهم اولاد يعقوب وعيسى وايوب ويونس وهرون و
اتينا داود زبورا قرا الاعمش وحمزة زبورا بضم الزاء حيث كان بمعنى جمع زبر وهو الكتب
اي آتينا داود كتبا وصحفا مزبورة اي مكتوبة وقرا الآخرون بفتح الزاء وهو اسم الكتاب
الذي انزله الله على داود عليه السلام وكان فيه التحميد والتمجيد والثناء على الله عز
وجل وكان داود يبرز الى البرية فيقوم ويقرأ الزبور ويقوم معه علماء بني اسرائيل
فيقومون خلفه ويقوم الناس خلف العلماء ويقوم الجن خلف الناس الاعظم فالاعظم
والشياطين خلف الجن وتجيء الدواب التي في الجبال فيقمن بين يديه تعجبا لما يسمعن
منه والطير ترفرف على رؤسهم فلما قارف الذنب لم ير ذلك فقيل ذلك انس الطاعة
وهذا وحشة المعصية اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو بكر الجوزقي — الخرق خ
عن ابي العباس الدغولي عن يحيى بن زكريا نا الحسن بن حماد عن سعيد الاموي عن طلحة
بن يحيى عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رايتني

البارحة وانا استمع لقراتك لقد اعطيت مزمارا من مزامير آل داود وقال ابو والله
يا رسول الله لو علمت انك تسمع لحبرته لك تحبيرا وكان عمر اذا رآه يقول ذكرنا يا ابا موسى
فيقرأ عنده قوله تعالى ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك
اي وكما اوحينا الى نوح والى رسل رسلا بنزع حرف الصلة وقيل معناه وقصصنا
عليك رسلا وفي قراءة ابي ورسل قد قصصناهم عليك من قبل ورسل لم نقصصهم
وكلم الله موسى تكليما قال الفراء العرب تسمي ما يوصل الى الانسان كلاما باي طريق وصل ولكن لا
تحققه بالمصدر فاذا حقق بالمصدر لم يكن الا حقيقة الكلام كالارادة قيل اراد فلان
ارادة يريد حقيقة الارادة ويقال اراد الجدار ولا يقال اراد الجدار ارادة لانه مجاز
غير حقيقة قوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
فيقولوا ما ارسلت الينا رسولا وما انزلت الينا كتابا وفيه دليل على ان الله لا يعذب الخلق
قبل بعثة الرسل قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وكان الله عزيزا
حكيما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
عن موسى بن اسمعيل عن ابي عوانة عن عبد الملك عن وراد كاتب المغيرة عن المغيرة قال
قال سعد بن عبادة لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال تعجبون من غيرة سعد والله لانا اغير منه والله اغير مني
ومن اجل غيرة الله حرم الله الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه
العذر من الله ومن اجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين ولا احد احب اليه المدحة
من الله ومن اجل ذلك وعد الله الجنة قوله تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك قال
ابن عباس ان رؤساء مكة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انا سألنا عنك
اليهود وعن صفتك في كتابهم فزعموا انهم لا يعرفونك ودخل عليه جماعة من اليهود فقال
لهم والله انكم تعلمون اني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فانزل الله عز وجل لكن الله يشهد بما
انزل اليك ان جحدوك وكذبوك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ان
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بكتمان نعت النبي صلى الله عليه وسلم قد ضلوا ضلالا
بعيدا ه ان الذين كفروا وظلموا قيل انما قال وظلموا مع ان ظلمهم بكفرهم تأكيدا وقيل معناه
كفروا بالله وظلموا محمدا صلى الله عليه وسلم بكتمان نعته لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا

الصفة خ

يقال خ

يعني

يعني دين الاسلام الا طريق جهنم يعني اليهودية خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا
وهذا في حق من سبق حكمه فيهم انهم لا يؤمنون قوله تعالى يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من
ربكم فآمنوا خيرا لكم يعني فآمنوا يكن الايمان خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات
والارض وكان الله عليما حكيما ه يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم نزلت في النصارى
وهم اصناف اليعقوبية والملكانية والنسطورية والمرقوسية فقالت اليعقوبية
عيسى هو الله وكذلك الملكانية وقالت النسطورية عيسى ابن الله وقالت المرقوسية ثالث
ثلاثة فانزل الله هذه الآية ويقال الملكانية يقولون عيسى هو الله واليعقوبية يقولون
ابن الله والنسطورية يقولون ثالث ثلاثة علمهم رجل من اليهود يقال له بولس وسيأتي
في سورة التوبة وقال الحسن ان يكون نزلت في اليهود والنصارى وانهم جميعا غلوا
في امر عيسى عليه السلام فاليهود والنصارى لمجاوزة واصل الغلو مجاوزة الحد وهو في الدين
حرام قال الله تعالى لا تغلوا في دينكم لا تشددوا في دينكم فتفتروا على الله ولا تقولوا
على الله الا الحق لا تقولوا ان له شريكا وولدا انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته وهو قوله
كن فكان بشرا من غير اب وقيل غيره القاها الى مريم اي اعلمها واخبرها بها يقال القيت اليك
كلمة حسنة وروح منه قيل هو روح كسائر الارواح الا ان الله تعالى اضافه الى نفسه تشريفا
وقيل الروح هو النفخ الذي نفخ جبريل في درع مريم فحملت باذن الله سمي النفخ روحا
لانه ريح يخرج من الروح واضافه الى نفسه لانه كان بامره وقيل وروح منه اي ورحمة
منه وكان عيسى عليه السلام رحمة لمن اتبعه وآمن به وقيل الروح الوحي اوحى الى
مريم بالبشارة والى جبريل بالنفخ والى عيسى ان كن فكان كما قال الله تعالى ينزل الملائكة
بالروح من امره يعني بالوحي وقيل اراد بالروح جبريل معناه وكلمته القاها الى مريم
والقاها ايضا روح منه بامره وهو جبريل عليه السلام كما قال تنزل الملائكة والروح يعني جبريل
وقال فارسلنا اليها روحنا يعني جبريل ه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل عن صدقة بن الفضل عن الوليد
عن الاوزاعي حدثني عمير بن هانئ حدثني جنادة بن ابي امية عن عبادة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة

ق

بالتصغير

الا الله

والروح فيها

والنار حتى ادخله الله الجنة على ما كان من العمل فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة
اى ولا تقولوا هم ثلاثة وكانت النصارى يقولون اب وابن وروح قدس قوله تعالى انتهوا
خيرا لكم تقديره انتهوا ايتوا بالانتهاء خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد
واعلم ان التبني لا يجوز ان يكون لله تعالى لان التبني انما يجوز لمن يتصور له ولد له ما في السموات
وما في الارض وكفى بالله وكيلا قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله وكان
ان وفد نجران قالوا يا محمد لم تعيب صاحبنا فتقول انه عبد الله ورسوله فقال النبي
صلى الله عليه وسلم انه ليس بعار لعيسى ان يكون عبدا لله فنزل لن يستنكف المسيح
ان يكون عبدا لله لن يانف ولن يتعظم والاستنكاف التكبر مع الانفة ولا الملائكة المقربون
وهم حملة العرش لا يانفون ان يكونوا عبيدا لله ويستدل بهذه الآية من يقول بتفضيل
الملائكة على البشر لان الله ارتقى من عيسى الى الملائكة ولا يرتقى الا الى الاعلى لا يقال لا يستنكف
فلان من هذا ولا عبده انما يقال فلان لا يستنكف من هذا ولا مولاه والجواب لهم فيه انه ليس
ذلك رفعا لمقامهم على مقام البشر بل ردا على الذين يقولون الملائكة آلهة كما رد على
النصارى قولهم المسيح ابن الله او يقال ردا على النصارى بزعمهم فانهم يقولون بتفضيل
الملائكة قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا قيل الاستنكاف
هو التكبر مع الانفة والاستكبار هو العلو والتكبر من غير انفة فاما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله من تضعيف ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر واما الذين استنكفوا واستكبروا عن عبادته فيعذبهم عذابا اليما
ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قوله تعالى يا ايها الناس قد جاءكم
برهان من ربكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم هذا قول اكثر المفسرين وقيل هو القرآن
البرهان الحجة وانزلنا اليكم نورا مبينا بينا يعني القرآن فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا
به امتنعوا به من زيغ الشيطان فسيدخلهم في رحمة منه وفضل يعني الجنة ويهديهم اليه
صراطا مستقيما قوله تعالى يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة نزلت في جابر بن عبد الله
قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مريض لا اعقل فتوضأ وصب علي من وضوئه
فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثني كلالة فنزلت يستفتونك في الكلالة وقد ذكرنا
معنى الكلالة وحكم الآية في اول السورة وفي هذه الآية بيان حكم ميراث الاخوة للاب والام او

للاب قوله يستفتونك اى يستخبرونك ويسالونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك
ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها يعني اذا ماتت الاخت فجميع ميراثها
للاخ ان لم يكن لها ولد فان كان لها ابن فلا شيء للاخ وان كان ولدها انثى فللاخ ما فضل عن
فرض البنات فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك اراد اثنتين فصاعدا وهو ان
مات وله اخوات فلهن الثلثان وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين
الله لكم ان تضلوا قال الفراء وابو عبيدة معناه ان لا تضلوا وقيل معناه يبين الله لكم
كراهة ان تضلوا والله بكل شيء عليم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي اسحق عن
البراء قال آخر سورة نزلت كاملة براءة وآخر آية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك
في الكلالة وروي عن ابن عباس آخر آية نزلت آية الربا وآخر سورة نزلت اذا جاء نصر
الله والفتح وروي عنه ان آخر آية نزلت قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ويروى
بعدما نزلت سورة النصر عاش النبي عاما ونزلت بعدها سورة براءة وهي آخر سورة
نزلت كاملة فعاش بعدها ستة اشهر ثم نزلت في طريق حجة الوداع يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلالة فسميت آية الصيف ثم نزلت وهو واقف بعرفة اليوم اكملت
لكم دينكم فعاش بعدها احدا وثمانين يوما ثم نزلت آيات الربا ثم نزلت واتقوا يوما
ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدا وعشرين يوما والله اعلم

سورة المائدة

مدنية كلها الا قوله اليوم اكملت لكم دينكم فانها نزلت بعرفات روي عن ابي ميسرة قال انزل الله في
هذه السورة ثمانية عشر حكما لم ينزلها في غيرها قوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما
اكل السبع وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام وما علمتم من الجوارح مكلبين وطعام الذين
اوتوا الكتاب حل لكم والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وتمام الطهور قوله اذا قمتم الى الصلوة
والسارق والسارقة ولا تقتلوا الصيد وانتم حرم الآية وما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة
ولا حام وقوله شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود اى بالعهود قال الزجاج هي العهود التي عقدها الله علينا
وعقدت عليه اى الزمته ما ستباحات واصله من عقد الشيء بغيره ووصله به كما يعقد الحبل بالحبل

واختلفوا في هذه العقود قال ابن جريج هذا خطاب لاهل الكتاب يعني يا ايها الذين آمنوا
بالكتب المتقدمة اوفوا بالعقود التي عهدتها اليكم في شان محمد صلى الله عليه وسلم وهي قوله تعالى
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس وقال آخرون هو عام وقال قتادة اراد
بها الحلف الذي تعاقدوا عليه في الجاهلية وقال ابن عباس هي عهود الايمان والقرآن وقيل
هي العقود التي يتعاقدها الناس بينهم احلت لكم بهيمة الانعام قال الحسن وقتادة هي الانعام
كلها وهي الابل والبقر والغنم واراد تحليل ما حرم اهل الجاهلية على انفسهم من الانعام وروى ابو ظبيان
عن ابن عباس قال بهيمة الانعام هي الاجنة ومثله عن الشعبي قال هي الاجنة التي توجد ميتة في
بطون امهاتها اذا ذبحت او نحرت ذهب اكثر اهل العلم الى تحليله قرات على ابي عبد الله محمد بن
الفضل الخرقي فقلت قرئ على ابي سهل محمد بن عمر السجزي وانت حاضر فقيل له حدثكم ابو سليمان الخطابي
نا ابو بكر بن داسة نا ابو داود السجستاني نا مسدد نا هشيم عن مجالد عن ابي الوداك عن
ابي سعيد قال قلنا يا رسول الله ننحر الناقة ونذبح البقرة والشاة فنجد في بطنها الجنين انلقيه
ام ناكله قال كلوه ان شئتم فان ذكاته ذكاة امه وروى ابو الزبير عن جابر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ذكاة الجنين ذكاة امه وشرط بعضهم الاشعار قال ابن عمر ذكاة ما في بطنها
في ذكاتها اذا تم خلقه ونبت شعره ومثله عن سعيد بن المسيب وعند ابي حنيفة لا يحل اكل
الجنين اذا خرج ميتا بعد ذكاة الام وقال الكلبي بهيمة الانعام وحشيها وهي الظباء وبقر الوحش
وحمر الوحش سميت بهيمة لانها ابهمت عن التمييز وقيل لانها لا نطق لها الا ما يتلى عليكم
اي ما ذكر في قوله حرمت عليكم الميتة الى قوله وما ذبح على النصب غير محلي الصيد وهو نصب على
الحال اي لا محلي الصيد ومعنى الآية احلت لكم الانعام كلها الا ما كان منها وحشيا فانه صيد لا يحل
لكم في حال الاحرام فذلك قوله وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا
شعائر الله نزلت في الحطم واسمه شريح بن ضبيعة البكري اتى المدينة وخلف خيله خارج المدينة
ودخل وحده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الام تدعو الناس فقال الى شهادة ان لا
اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة فقال حسن الا ان لي امراء لا اقطع امرا دونهم ولعلي اسلم
وآتي بهم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان
ثم خرج شريح من عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد دخل بوجه كافر وخرج بقفا
غادر وما الرجل بمسلم فمر بسرح المدينة فاستاقه وانطلق فتبعوه ولم يدركوه فلما كان العام القابل

حاجا في حجاج بكر بن وائل من اليمامة ومعه تجارة عظيمة وقد قلد الهدي فقال المسلمون
للنبي صلى الله عليه وسلم هذا الحطم قد خرج حاجا فخل بيننا وبينه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انه قد قلد الهدي فقالوا نخل بيننا وبينه فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه قد قلد الهدي
فقالوا يا رسول الله هذا شيء كنا نفعله في الجاهلية فابى النبي صلى الله عليه وسلم عليهم فانزل الله
تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله قال ابن عباس ومجاهد هي مناسك الحج وكان
المشركون يحجون ويهدون فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك وقال ابو عبيدة
شعائر الله هي الهدايا المشعرة والاشعار من الشعار وهو العلامة واشعارها اعلامها
بما يعرف انها هدي ومنه الاشعار ان يطعن في صفحة سنام البعير بحديدة حتى يسيل الدم
فيكون ذلك علامة انها هدي وهي سنة اذا كانت من الابل لما اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا افلح عن القسم عن عائشة قالت
فتلت قلائد بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ثم قلدها واشعرها واهداها فما حرم
عليه شيء كان احل له وقال الشافعي البقر على الابل في الاشعار فاما الغنم فلا تشعر بالجرح
لانها لا تحتمل الجرح لضعفها وعند ابي حنيفة لا يشعر الهدي وقال عطية عن ابن عباس لا تحلوا
شعائر الله هي ان تصيد وانت محرم بدليل قوله تعالى واذا حللتم فاصطادوا وقال السدي
اراد حرم الله وقيل المراد منه النهي عن القتل في الحرم وقال عطاء شعائر الله حرمات الله
واتباع طاعته واجتناب سخطه قوله تعالى ولا الشهر الحرام اي بالقتال فيه وقال ابن
زيد هو النسيء وذلك انهم كانوا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ولا الهدي وهو كل ما يهدى الى بيت
الله من بعير او بقرة او شاة ولا القلائد اي الهدايا المقلدة يريد ذوات القلائد وقال
عطاء اراد اصحاب القلائد وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا ارادوا الخروج من الحرم
قلدوا انفسهم والابل بشيء من لحاء شجر الحرم كيلا يتعرض لهم فنهى الشرع عن استحلال شيء منها وقال
مطرف بن الشخير هي القلائد نفسها وذلك ان المشركين كانوا ياخذون من لحاء شجر مكة و
يتقلدونها فنهوا عن نزع شجرها قوله تعالى ولا آمين البيت الحرام اي قاصدين البيت الحرام يعني
الكعبة فلا تتعرضوا لهم يبتغون يطلبون فضلا من ربهم يعني الرزق بالتجارة ورضوانا اي على
زعمهم لان الكافر لا نصيب له في الرضوان وقال قتادة هو ان يصلح معايشهم في الدنيا ولا يعجل لهم
العقوبة فيها وقيل ابتغاء الفضل للمؤمنين والمشركين كانوا يحجون وهذه الآية الى ها هنا

فانها

منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فلا
يجوز ان يحج مشرك ولا يأمن كافر بالهدي والقلائد قوله عز وجل **وإذا حللتم** اي من احرامكم
فاصطادوا امر اباحة اباح للحلال اخذ الصيد كقوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا
في الارض **ولا يجرمنكم** قال ابن عباس وقتادة لا يحملنكم يقال جرمني فلان على ان صنعت كذا اي
حملني وقال الفراء لا يكسبنكم يقال جرم اي كسب ويقال فلان جريمة اهله اي كاسبهم وقيل
بعدوانهم **شنآن قوم** اي بغضهم وعداوتهم وهو مصدر شنئت قرأ ابو بكر وابن عامر شنآن قوم
بسكون النون الاولى وقرأ الاخرون بفتحها وهما لغتان والفتح اجود لان المصادر اكثرها على فعلان
بفتح العين مثل الغليان والضربان والنزوان ونحوها **ان صدوكم عن المسجد الحرام** قرأ ابن
كثير وابو عمرو بكسر الالف على الاستئناف وقرأ الاخرون بفتح الالف اي لان صدوكم ومعنى
الآية ولا يحملنكم عداوة قوم على الاعتداء لانهم صدوكم قال محمد بن جرير لان هذه السورة نزلت
بعد قصة الحديبية وكان الصد قد تقدم **ان تعتدوا** عليهم بالقتل واخذ الاموال **وتعاونوا** اي
ليعن بعضكم بعضا **على البر والتقوى** مجانبة النهي وقيل البر الاسلام والتقوى السنة **ولا تعاونوا**
على الاثم والعدوان قيل الاثم الكفر والعدوان الظلم وقيل الاثم المعصية والعدوان البدعة
اخبرنا ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي طاهر الدقاق
ببغداد انا ابو الحسن علي بن محمد الزبيري القرشي نا الحسن بن علي بن عفان نا زيد بن الحباب عن
معوية بن صالح حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي عن ابيه عن النواس بن سمعان
الانصاري قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم
ما حاك في نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس **واتقوا الله ان الله شديد العقاب** قوله تعالى **حرمت**
عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به
اي ما ذكر على ذبحه اسم غير الله **والمنخنقة** هي التي تختنق فتموت قال ابن عباس كان اهل
الجاهلية يخنقون الشاة حتى اذا ماتت اكلوها **والموقوذة** هي المقتولة بالخشب قال قتادة
كانوا يضربونها بالعصى فاذا ماتت اكلوها **والمتردية** هي التي تتردى من مكان عال او في بئر فتموت
والنطيحة هي التي تنطحها اخرى فتموت وهاء التأنيث تدخل في الفعيل اذا كان بمعنى الفاعل فاذا
كان بمعنى المفعول استوى فيه المذكر والمؤنث نحو عين كحيل وكف خضيب فاذا حذف الاسم و
افردت الصفة ادخلوا الهاء فقالوا رأينا كحيلة وخضيبة وهاهنا ادخل الهاء لانه لم يتقدمها

اللام

الاسم فلو اسقط الهاء لم يدر انها صفة مؤنث ام مذكر ومثله الذبيحة والنسيكة واكيلة السبع **وما اكل السبع**
يريد ما بقي مما اكل السبع وكان اهل الجاهلية يأكلونه **الا ما ذكيتم** يعني الا ما ادركتم ذكاته من هذه الاشياء واصل
التذكية الاتمام يقال ذكيت النار اذا اتممت اشتعالها والمراد هاهنا اتمام فري الاوداج وانهار الدم قال
النبي صلى الله عليه وسلم ما انهر الدم وذكر اسم الله فكل ليس السن والظفر واقل الذكوة في الحيوان المقدور عليه
قطع المري والحلقوم وكماله ان يقطع الودجين معهما ويجوز بكل محدد يجرح من حديد او قصب او زجاج او حجر
الا السن والظفر لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الذبح بهما وانما يحل ما ذكيته بعد جرح السبع او اكل شيء
منه اذا ادركته والحيوة فيه مستقرة فذبحته فاما ما صار بجرح السبع الى حالة المذبوح فهو في حكم الميتة فلا يكون
حلالا وان ذبحته وكذلك المتردية والنطيحة اذا ادركتها حية قبل ان تصير الى حالة المذبوح فذبحتها تكون
حلالا ولو رمى الى الصيد في الهواء فاصابه فسقط على الارض كان حلالا لان الوقوع على الارض من ضرورته
فان سقط على جبل او شجر ثم تردى منه فمات فلا يحل وهو من المتردية الا ان يكون السهم اصاب مذبحه
في الهواء فيحل كيف ما وقع لان الذبح قد حصل باصابة السهم المذبح **وما ذبح على النصب** قيل النصب جمع واحدها
نصاب وقيل هو واحد وجمعه انصاب مثل عنق واعناق وهو الشيء المنصوب واختلفوا فيه فقال مجاهد وقتادة
كانت حول البيت ثلثمائة وستون حجرا منصوبة كان اهل الجاهلية يعبدونها ويعظمونها ويذبحون لها وليست هي باصنام
انما الاصنام هي المصورة المنقوشة وقال الاخرون هي الاصنام المنصوبة ومعناه وما ذبح على اسم النصب قال ابن زيد وما ذبح
على النصب وما اهل لغير الله به هما واحد قال قطرب على بمعنى اللام اي وما ذبح لاجل النصب **وان تستقسموا بالازلام**
اي وحرم عليكم الاستقسام بالازلام والاستقسام هو طلب القسم والحكم من الازلام والازلام هي القداح التي لا ريش
لها ولا نصل واحدها زلم وزلم بفتح الزاي وضمها وكانت ازلامهم سبعة قداح مستوية من شوحط يكون عند سادن
الكعبة مكتوب على واحد نعم وعلى واحد لا وعلى واحد منكم وعلى واحد من غيركم وعلى واحد ملصق وعلى واحد العقل
وواحد غفل ليس عليه شيء وكانوا اذا ارادوا امرا من سفر او نكاح او ختان او غيره او تدارءوا في نسب
او اختلفوا في تحمل عقل جاءوا الى هبل وكانت اعظم اصنام قريش بمكة وجاءوا بمائة درهم اعطوها صاحب القداح
حتى يجيل القداح ويقولون يا الهنا انا اردنا كذا وكذا فان خرج نعم فعلوا وان خرج لا لم يفعلوا ذلك حولا ثم عادوا
الى القداح ثانية واذا جالوا على نسب فان خرج منكم كان وسيطا منهم وان خرج من غيركم كان حليفا وان كان
خرج ملصق كان على منزلته لا نسب له ولا حلف واذا اختلفوا في عقل فمن خرج عليه قدح العقل حمله وان خرج
الغفل اجالوا ثانيا حتى يخرج المكتوب فنهى الله عز وجل عن ذلك وحرمه وقال **ذلكم فسق** وقال سعيد بن
جبير الازلام حصى بيض كانوا يضربون بها وقال مجاهد هي كعاب فارس والروم التي يتقامرون بها

وقال الشعبي وغيره الازلام للعرب والكعاب للعجم وقال سفيان بن وكيع هي الشطرنج وروينا
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العيافة والطرق والطيرة من الجبت والمراد من الطرق الضرب
بالحصا اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابن فنجويه نا الفضل بن الفضل
الكندي نا الحسن بن داود الخشاب نا سويد بن سعيد نا ابو المحياة عن عبد الملك بن عمير عن رجاء
بن حيوة عن ابي الدرداء قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من تكهن او استقسم او تطير طيرة
ترده عن سفره لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة يوم القيمة قوله تعالى اليوم يئس الذين
كفروا من دينكم يعني ان ترجعوا الى دينهم كفارا وذلك ان الكفار كانوا يطمعون في عود المسلمين
الى دينهم فلما قوي الاسلام ايسوا ويئس وايس بمعنى واحد فلا تخشوهم واخشون قوله عز وجل
اليوم اكملت لكم دينكم نزلت هذه الآية يوم الجمعة يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع و
النبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته العضباء فكادت عضد الناقة
تندق من ثقلها فبركت اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد نا اسمعيل حدثنا الحسن بن الصباح سمع جعفر بن عون نا ابو العميس انا قيس بن
مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب ان رجلا من اليهود قال يا امير المؤمنين آية في كتابكم
تقرؤونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال اي آية قال اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال عمر قد عرفنا ذلك اليوم
والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم جمعة اشار
الى ان ذلك اليوم كان عيدا لنا قال ابن عباس كان في ذلك اليوم خمسة اعياد جمعة وعرفة
وعيد اليهود والنصارى والمجوس ولم تجتمع اعياد اهل الملل في يوم قبله ولا بعده وروى هرون
بن عنترة عن ابيه قال لما نزلت هذه الآية بكى عمر رضي الله عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ما يبكيك يا عمر قال ابكاني انا كنا في زيادة من ديننا فاما اذا كمل فانه لم يكمل شيء الا نقص
قال صدقت فكانت هذه الآية نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش بعدها احدا
وثمانين يوما ومات يوم الاثنين بعدما زاغت الشمس لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول
الاول وقيل سنة احدى عشرة من الهجرة وقيل توفي يوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول وكانت هجرته
في الثاني عشر منه قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم يعني يوم نزول هذه الآية اكملت لكم دينكم
يعني الفرائض والسنن والحدود والاحكام والحلال والحرام فلم ينزل بعد هذه الآية حلال ولا

حرام ولا شيء من الفرائض هذا معنى قول ابن عباس ويروى عنه ان آية الربا نزلت بعدها وقال
سعيد بن جبير وقتادة اكملت لكم دينكم فلم يحج معكم مشرك وقيل اظهرت دينكم وامنتكم
من العدو قوله عز وجل واتممت عليكم نعمتي وانجزت وعدي في قولي ولاتم نعمتي عليكم وكانت
من تمام نعمته ان دخلوا مكة آمنين وعليها ظاهرين وحجوا مطمئنين لم يخالطهم احد من المشركين
ورضيت لكم الاسلام دينا سمعت عبد الواحد المليحي قال سمعت ابا محمد بن ابي حاتم قال سمعت
ابا بكر النيسابوري سمعت ابا بكر بن محمد بن الحسن المسيب المروزي سمعت ابا حاتم محمد بن ادريس
الحنظلي سمعت عبد الملك بن مسلمة ابا مروان المصري سمعت ابرهيم بن ابي بكر بن المنكدر سمعت
عمي محمد بن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال
جبريل قال الله عز وجل هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق
فاكرموه بهما ما صحبتموه قوله عز وجل فمن اضطر اي اجهد في مخمصة في مجاعة والمخمصة
خلو البطن من الغذاء يقال رجل خميص البطن اذا كان طاويا خاويا غير متجانف
لاثم اي مائل الى اثم وهو ان ياكل فوق الشبع وقال قتادة غير متعرض لمعصية في مقصده
فان الله غفور رحيم وفيه اضمار فاكله فان الله غفور رحيم انا ابو عبد الله محمد بن
الحسن المروزي انا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان
انا ابو الحسن علي بن عبد العزيز المكي ابو عبيد القسم بن سلام نا محمد بن كثير عن الاوزاعي
عن حسان بن عطية عن ابي واقد الليثي ان رجلا قال يا رسول الله انا نكون بارض فتصيبنا
بها المخمصة فمتى تحل لنا الميتة فقال ما لم تصطبحوا او تغتبقوا او تحتفئوا بها بقلا فشانكم بها
قوله عز وجل يسألونك ماذا احل لهم الآية قال سعيد بن جبير نزلت هذه الآية في عدي بن حاتم
وزيد بن المهلهل الطائيين وهو زيد الخيل الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير
قالا يا رسول الله انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة فماذا يحل لنا منها فنزلت هذه الآية وقيل
سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر بقتل الكلاب قالوا يا رسول الله ماذا
يحل لنا من هذه الامة التي امرت بقتلها فنزلت هذه الآية فلما نزلت اذن فيما ينتفع
منها اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران نا اسمعيل
بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابي سلمة
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال من اتخذ كلبا الا كلب ماشية او صيد او زرع انتقص من اجره

[illegible]

كل يوم قيراط والاول اصح في سبب نزول الآية **قل احل لكم الطيبات** يعني الذبائح
على اسم الله تعالى وقيل كل ما تستطيبه العرب وتستلذه من غير ان يرد بتحريمه نص من كتاب
او سنة **وما علمتم من الجوارح** يعني واحل لكم الطيبات استعن الذابح على اسم الله تعالى
وقيل كل ما تستطيبه صيد ما علمتم من الجوارح واختلفوا في هذه الجوارح فقال الضحاك
والسدي هي الكلاب دون غيرها ولا يحل ما صاده غير الكلاب الا ان يدرك ذكاته وهذا
غير معمول به بل عامة اهل العلم على ان المراد من الجوارح الكواسب من سباع البهائم كالفهد
والنمر والكلب ومن سباع الطير كالبازي والعقاب والصقر ونحوها مما يقبل التعليم
فيحل صيد جميعها سميت جارحة لجرحها اربابها اقواتهم من الصيد اي كسبها يقال فلان جارحة
اهله اي كاسبهم **مكلبين** والمكلب الذي يغري الكلاب على الصيد ويقال للذي الكلاب جمع
يعلمها ايضا مكلب والكلاب صاحب الكلاب ويقال للصائد بها ايضا كلاب ونصب مكلبين
على الحال اي في حال تكليبكم هذه الجوارح اي اغرائكم اياها على الصيد وذكر الكلاب لانه الاكثر
والاعم والمراد جميع جوارح الصيد **تعلمونهن** تؤدبونهن آداب اخذ الصيد **مما علمكم الله**
اي من العلم الذي علمكم الله وقال السدي اي كما علمكم الله من بمعنى الكاف **فكلوا مما امسكن عليكم**
اراد ان الجارحة المعلمة اذا خرجت بارسال صاحبها فاخذت الصيد وقتلته كان حلالا
والتعليم هو ان يوجد فيها ثلاثة اشياء اذا اشليت استشلت واذا زجرت انزجرت
واذا اخذت الصيد امسكت ولم تاكل فاذا وجد ذلك منها مرارا واقلها ثلث مرات
كانت معلمة يحل قتلها اذا خرجت بارسال صاحبها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ثابت بن يزيد
عن عاصم عن الشعبي عن عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ارسلت كلبك وسميت
فامسك وقتل فكل وان اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه واذا خالط كلابا لم يذكر اسم
الله عليها فامسكن وقتلن فلا تاكل فانك لا تدري ايها قتل واذا رميت الصيد فوجدته بعد يوم
او يومين ليس به الا اثر سهمك فكل وان وقع في الماء فلا تاكل واختلفوا فيما اذا اخذت
الصيد واكلت شيئا فذهب اكثر اهل العلم الى تحريمه روي ذلك عن ابن عباس وهو قول
عطاء وطاوس والشعبي وبه قال الثوري وابن المبارك واصحاب الراي وهو اصح قولي
الشافعي لقوله عليه السلام وان اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه ورخص بعضهم في اكله روي

ذلك

ذلك عن ابن عمر وسلمان الفارسي وسعد بن ابي وقاص وبه قال مالك لما روي عن ابي ثعلبة
الخشني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارسلت كلبك وذكرت اسم الله تعالى
فكل وان اكل منه واما غير المعلم من الجوارح اذا اخذت صيدا او المعلم اذا خرج بغير
ارسال صاحبه فاخذ وقتل فلا يكون حلالا الا ان يدركه صاحبه حيا فيذبحه فيكون
حلالا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
عبد الله بن يزيد نا حيوة اخبرني ربيعة بن يزيد الدمشقي عن ابي ادريس عن ابي ثعلبة
الخشني قال قلت يا نبي الله انا بارض قوم اهل كتاب افناكل في آنيتهم وبارض صيد اصيد
بقوسي وبكلبي الذي ليس بمعلم وبكلبي المعلم فما يصلح لي قال اما ما ذكرت من اهل الكتاب
فان وجدتم غيرها فلا تاكلوا فيها وان لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها وما صدت بقوسك
فذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك المعلم فذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك غير
معلم فادركت ذكاته فكل قوله تعالى **واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع
الحساب** ففيه بيان ان ذكر اسم الله تعالى على الذبيحة شرط حالة ما يذبح وفي الصيد
حالة ما يرسل الجارحة او السهم اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن
علي بن محمد بن ابرهيم بن الحسن بن علوية الجوهري نا ابو العباس محمد بن احمد الاثرم المقرئ
بالبصرة نا عمر بن شبة نا ابن ابي عدي عن سعيد نا قتادة عن انس رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يضحي بكبشين املحين اقرنين يطا على صفاحهما
ويذبحهما بيده ويقول بسم الله والله اكبر قوله عز وجل **اليوم احل لكم الطيبات** يعني
الذبائح على اسم الله تعالى **وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم** يريد ذبائح اليهود والنصارى
ومن دخل في دينهم من سائر الامم قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم حلال لكم فاما من دخل
في دينهم بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلا يحل ذبيحته ولو ذبح يهودي او نصراني على اسم
غير الله كالنصراني يذبح باسم المسيح فاختلفوا فيه قال ابن عمر لا يحل وهو قول
ربيعة وذهب اكثر اهل العلم الى انه يحل وهو قول الشعبي وعطا والزهري و
مكحول سئل الشعبي وعطاء عن النصراني يذبح باسم المسيح قالا يحل فان الله قد احل
ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون وقال الحسن اذا ذبح اليهودي او النصراني فذكر اسم غير
الله وانت تسمع فلا تاكله فاذا غاب عنك فكل فقد احل الله لك قوله تعالى **وطعامكم حل لهم**

فان قيل كيف شرع لهم حل طعامنا وهم كفار ليسوا من اهل الشرع قال الزجاج معناه حلال
لكم ان تطعموهم فيكون خطاب الحل مع المسلمين وقيل لانه ذكر عقيبه حكم النساء ولم يذكر حل
المسلمات لهم فكانه قال حلال لكم ان تطعموهم حرام عليكم ان تزوجوهم **والمحصنات من المومنات**
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم هذا راجع الى الاول منقطع عن قوله وطعامكم
حل لهم واختلفوا في معنى المحصنات فذهب اكثر العلماء ان المراد منهن الحرائر واجازوا
نكاح كل حرة مومنة كانت او كتابية فاجرة كانت او عفيفة وهو قول مجاهد وقال
هولاء لا يجوز للمسلم نكاح الامة الكتابية لقوله تعالى فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات جوز نكاح
الامة بشرط ان تكون مومنة وجوز اكثرهم نكاح الكتابية الحرة وقال ابن عباس لا يجوز
وقرا قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يدينون دين الحق الى قوله حتى يعطوا
الجزية فمن اعطى الجزية حل لنا نساؤه ومن لم يعطها فلا تحل لنا نساؤه وذهب قوم الى ان
المراد من المحصنات في الاية العفائف من الفريقين حرائر كن او اماء واجازوا نكاح الامة الكتابية
وحرموا البغايا من المومنات والكتابيات وهو قول الحسن وقال الشعبي احصان الكتابية
ان تستعف من الزنا وتغتسل من الجنابة قوله عز وجل **اذا آتيتموهن اجورهن**
اي مهورهن **محصنين غير مسافحين** غير معالنين بالزنا **ولا متخذي اخدان** اي ولا مسرين
قال الزجاج حرم الله الجماع على جهة السفاح وعلى جهة اتخاذ الصديقة واحله على جهة الاحصان
وهو التزوج **ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله** قال مقاتل بن حيان يقول ليس احصان المسلمين
اياهن بالذي يخرجهن من الكفر او يغني عنهن شيئا وهي للناس عامة من يكفر بالايمان
فقد حبط **وهو في الآخرة من الخاسرين** وقال ابن عباس ومجاهد قوله ومن يكفر بالايمان اي بالله
الذي يجب الايمان به وقال الكلبي بالايمان اي بكلمة التوحيد وهي شهادة ان لا اله الا الله وقال
مقاتل بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن وقيل ومن يكفر بالايمان اي يستحل الحرام
ويحرم الحلال فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين قال ابن عباس خسر الثواب
قوله تعالى **يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم** الاية قوله اذا قمتم اي اذا
اردتم القيام الى الصلوة كقوله تعالى فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله اي اذا اردت
القراءة وظاهر الاية يقتضي وجوب الوضوء عند كل مرة يريد القيام الى الصلوة لكنا علمنا
ببيان السنة وفعل النبي صلى الله عليه وسلم ان المراد من الاية اذا قمتم الى الصلوة وانتم على

غير

غير طهر وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق بين اربع صلوات بوضوء واحد
انا ابو الفتح عبد الله بن محمد الحنيفي انا ابو الحارث طاهر بن محمد الطاهري انا ابو محمد
الحسن بن محمد بن حكيم انا ابو الموجه محمد بن عمرو بن الموجه انا عبدان انا عبد الله انا سفيان
عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى
يوم فتح مكة الصلوات بوضوء واحد ومسح على خفيه وقال زيد بن اسلم معنى الاية اذا
قمتم الى الصلوة من النوم وقال بعضهم هو امر على طريق الندب ندب من قام الى الصلوة ان يجدد
لها طهارة وان كان على طهر روي عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضا على طهر كتب
الله له عشر حسنات وروي عن عبد الله بن حنظلة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر بالوضوء عند كل صلوة طاهرا او غير طاهر فلما شق ذلك عليه امر بالسواك لكل صلوة
وقال بعضهم هذا اعلام من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ان لا وضوء عليه الا اذا
قام الى الصلوة دون غيرها من الاعمال فاذن له ان يفعل بعد الحدث ما بدا له من الافعال غير
الصلوة انا ابو الفتح الحنيفي انا ابو الحارث الطاهري انا الحسن بن محمد بن حكيم انا ابو الموجه
انا صدقة انا ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمع سعيد بن الحويرث سمع ابن عباس يقول كنا
عند النبي صلى الله عليه وسلم فرجع من الغائط فاتي بطعام فقيل له الا تتوضا فقال لم اصلي
فاتوضا قوله عز وجل **فاغسلوا وجوهكم** وحد الوجه من منابت شعر الراس الى منتهى الذقن
طولا وما بين الاذنين عرضا يجب غسل جميعه في الوضوء ويجب ايصال الماء الى ما تحت الحاجبين
واهداب العينين والشارب والعذار والعنفقة وان كانت كثيفة فاما العارض واللحية
فان كانت كثيفة لا ترى البشرة من تحتها لا يجب غسل باطنها في الوضوء بل يجب غسل ظاهرها
وهل يجب امرار الماء على ظاهر ما استرسل من اللحية عن الذقن فيه قولان احدهما
لا يجب قال ابو حنيفة لان الشعر النازل عن حد الراس لا يكون حكمه حكم الراس في جواز
المسح عليه كذلك النازل عن حد الوجه لا يكون حكمه حكم الوجه في وجوب غسله والقول الثاني
يجب امرار الماء على ظاهره لان الله تعالى امر بغسل الوجه والوجه ما يقع به المواجهة من
هذا الوجه العضو ويقال في اللغة بقل وجه فلان وخرج وجهه اذا نبتت لحيته قوله
تعالى **وايديكم الى المرافق** اي مع المرافق كما قال تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع
اموالكم وقال من انصاري الى الله اي مع الله واكثر العلماء على انه يجب غسل المرفقين في الوضوء

٦

يجب غسل الكفين، وقال الشعبي ومحمد بن جرير: لا يجب غسل المرفقين والكعبين في غسل اليد والرجل لأن حرف إلى للغاية والحد فلا يدخل في المحدود مثلما ليس الحد... ولكنه بمعنى مع كما ذكرنا. وقيل: الشيء إذا حُدّ إلى جنسه يدخل فيه الغاية وإذا حُدّ إلى غير جنسه لا يدخل، كقوله تعالى: ثم أتموا الصيام إلى الليل، لم يدخل الليل فيه لأنه ليس من جنس النهار. قوله تعالى: **وامسحوا برؤوسكم** اختلف العلماء في قدر الواجب من مسح الرأس، فقال مالك: يجب مسح جميع الرأس كما يجب مسح جميع الوجه في التيمم، وقال أبو حنيفة: يجب مسح ربع الرأس، وعند الشافعي يجب قدر ما يطلق عليه اسم المسح. واحتج من أجاز مسح بعض الرأس بما أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال نا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا يحيى بن حسان عن حماد بن زيد وابن علية عن أيوب عن ابن سيرين عن عمرو بن وهب الثقفي عن المغيرة بن شعبة أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ فمسح بناصيته وعلى عمامته وخفيه. فأجاز بعض أهل العلم المسح على العمامة بهذا الحديث، وبه قال الأوزاعي وأحمد وإسحاق، ولم يجوّز أكثر أهل العلم المسح على العمامة بدلا عن مسح الرأس، وقالوا في حديث المغيرة: إن فرض المسح سقط عنه بمسح الناصية، وفيه دليل على أن مسح جميع الرأس غير واجب. قوله تعالى: **وأرجلكم إلى الكعبين** قرأ نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص: وأرجلكم بنصب اللام، وقرأ الآخرون وأرجلكم بالخفض، فمن قرأ وأرجلكم بالنصب فيكون عطفا على قوله فاغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم، أي فاغسلوا أرجلكم، ومن قرأ بالخفض فقد ذهب قليل من أهل العلم إلى أنه يمسح على الرجلين. وروي عن ابن عباس أنه قال: الوضوء غسلتان ومسحتان، ويروى ذلك عن عكرمة وقتادة. وقال الشعبي: نزل جبريل بالمسح، وقال: ألا ترى المتيمم يمسح ما كان غسلا ويلغي ما كان مسحا. وقال محمد بن جرير الطبري: يتخير المتوضئ بين المسح على الخفين وبين غسل الرجلين. وذهب جماعة أهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم إلى وجوب غسل الرجلين، وقالوا: خفض اللام في الأرجل على مجاورة اللفظ لا على موافقة الحكم، كما قال الله تعالى: عذاب يوم أليم، فالأليم صفة العذاب ولكنه أخذ إعراب اليوم للمجاورة، وكقولهم: جحر ضب خرب، فالخرب نعت الجحر وأخذ إعراب الضب للمجاورة. والدليل على وجوب غسل الرجلين ما أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن العباس الحميدي الخطيب أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ نا أبو عبد الله بن يعقوب نا يحيى بن محمد بن يحيى نا الحجبي ومسدد قالا نا أبو عوانة عن أبي بشر عن يوسف بن ماهك عن عبد الله بن عمرو قال: تخلف عنا رسول الله صلى الله عليه

وسلم في سفرة سافرناها فأدركنا وقد أرهقتنا الصلاة صلاة العصر ونحن نتوضأ فجعلنا نمسح على أرجلنا، فنادى بأعلى صوته: ويل للأعقاب من النار. أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا عبدان نا عبد الله أنا معمر حدثني الزهري عن عطاء بن يزيد عن حمران أنه رأى عثمان توضأ فأفرغ على يديه ثلاثا ثم تمضمض واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثا ثم غسل يده اليسرى ثلاثا ثم مسح برأسه ثم غسل رجله اليمنى ثلاثا ثم اليسرى ثلاثا ثم قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ نحو وضوئي هذا ثم قال: من توضأ وضوئي ثم صلى ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشيء غفر له ما تقدم من ذنبه. وقال بعضهم: أراد بقوله وأرجلكم المسح على الخفين، كما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا ركع وضع يديه على ركبتيه، وليس المراد منه أنه لم يكن بينهما حائل، ويقال: قبّل فلان رأس الأمير ويده وإن كانت العمامة على رأسه ويده في كمه. أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا أبو نعيم نا زكريا عن عامر عن عروة بن المغيرة عن أبيه قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في سفر فقال: أمعك ماء؟ قلت: نعم، فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عني في سواد الليل ثم جاء فأفرغت عليه الإداوة فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف فلم يستطع أن يخرج ذراعيه منها حتى أخرجهما من أسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح برأسه ثم أهويت لأنزع خفيه فقال: دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين، فمسح عليهما. قوله تعالى: إلى الكعبين، والكعبان هما العظمان الناتئان من جانبي القدمين، وهما مجمع مفصل الساق والقدم، فيجب غسلهما مع القدمين كما ذكرنا في المرفقين. وفرائض الوضوء غسل الأعضاء الثلاثة كما ذكر الله ومسح الرأس. واختلف أهل العلم في وجوب النية، فذهب أكثرهم إلى وجوبها لأن الوضوء عبادة فيفتقر إلى النية كسائر العبادات. وقال بعضهم [illegible] وهو قول الثوري وأصحاب الرأي. واختلفوا في وجوب الترتيب وهو أن يغسل أعضاءه على الولاء كما ذكر الله تعالى، فذهب جماعة إلى وجوبه، وهو قول مالك والشافعي وأحمد وإسحاق، ويروى ذلك عن [illegible]. واحتج الشافعي بقول الله تعالى: إن الصفا والمروة من شعائر الله، وبدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالصفا وقال: نبدأ بما بدأ الله تعالى به، كذلك هاهنا بدأ الله بذكر غسل الوجه فيجب علينا أن نبدأ فعلا بما بدأ الله تعالى به ذكرا. وذهب جماعة إلى أن الترتيب سنة، وقالوا: الواوات المذكورة في الآية للجمع لا للترتيب، كما قال الله تعالى: إنما الصدقات للفقراء والمساكين الآية، واتفقوا على أنه لا يجب رعاية الترتيب في صرف الصدقات إلى أهل

السهمان ومن اوجب الترتيب اجاب بانه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه راعى الترتيب
بين اهل السهمان ومن اوجب الترتيب اجاب بانه لم ينقل انه توضأ الا مرتبا كما ذكر الله تعالى
وبيان الكتاب يوجد من السنة كما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا فقدم
ذكر الركوع على السجود ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فعل الا كذلك وكان مراعاة الترتيب
فيه واجبا كذلك هاهنا قوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا اي اغتسلوا انا ابو الحسن الحرشي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اغتسل من الجنابة بدا فغسل يديه ثم توضأ كما يتوضأ للصلوة
ثم يدخل اصابعه في الماء فيخلل بها اصول شعره ثم يصب على راسه ثلث غرفات بيديه ثم يفيض
الماء على جلده كله قوله تعالى وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم
النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه فيه دليل
على انه يجب مسح الوجه واليدين بالصعيد وهو التراب ما يريد الله ليجعل عليكم بما فرض عليكم
من الوضوء والغسل والتيمم من حرج من ضيق ولكن يريد ليطهركم من الاحداث والجنابات
والذنوب وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون قال محمد بن كعب القرظي اتمام النعمة تكفير الخطايا
بالوضوء كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فجعل تمام النعمة غفران ذنوبه
انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا
الشافعي انا سفين عن هشام بن عروة عن ابيه عن حمران ان عثمان توضأ بالمقاعد ثلثا ثلثا ثم قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ وضوئي هذا خرجت خطاياه من وجهه ويديه ورجليه
واخبرنا ابو الحسن الحرشي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن
عروة عن ابيه عن حمران مولى عثمان بن عفان ان عثمان جلس على المقاعد فجاء المؤذن فاذنه عفان
لصلوة العصر فدعا بماء فتوضأ ثم قال والله لاحدثنكم حديثا لولا اية في كتاب الله ما حدثتكموه ثم قال
اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يصلي الصلوة الا
غفر له ما بينه وبين الصلوة الاخرى حتى يصليها قال مالك اراه يريد هذه الاية اقم الصلوة لذكري و
رواه ابن شهاب وقال قال عروة الاية ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن خالد عن سعيد بن
ابي هلال عن نعيم المجمر قال رقيت مع ابي هريرة على ظهر المسجد فتوضأ فقال اني سمعت رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم يقول ان امتي يدعون يوم القيمة غرا محجلين من اثار الوضوء فمن استطاع
منكم ان يطيل غرته فليفعل قوله عز وجل واذكروا نعمة الله عليكم يعني النعم كلها و
ميثاقه الذي واثقكم به عهده الذي عاهدكم به ايها المؤمنون اذ قلتم سمعنا واطعنا و
اتقوا الله وذلك حين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فيما احبوا وكرهوا
هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد ومقاتل يعني الميثاق الذي اخذ عليهم حين اخرجهم من صلب
ان الله عليم بذات الصدور بما في القلوب من خير وشر قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا
قوامين لله شهداء بالقسط اي كونوا قائمين بالعدل قوالين بالصدق امرهم بالعدل والصدق
في افعالهم واقوالهم ولا يجرمنكم يحملنكم شنان قوم بغض قوم على ان لا تعدلوا اي على ترك العدل
فيهم لعداوتهم ثم قال اعدلوا يعني في اوليائكم واعدائكم هو اقرب للتقوى يعني الى التقوى
واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة
واجر عظيم فهذا في موضع النصب لان فعل الوعد واقع على المغفرة فيرتفعها على تقدير اي وقال
لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم بالدفع عنكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم
بالقتل فالاكثر على ان هذه الاية ورسول الله صلى الله عليه وسلم ببطن النخل فاراد بنو ثعلبة وبنو
محارب ان يفتكوا به وباصحابه اذا اشتغلوا بالصلوة فاطلع الله نبيه على ذلك وانزل
صلوة الخوف وقال الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم حاصر غطفان بنخل فقال رجل
من المشركين هل لكم في ان اقتل محمدا قالوا وكيف تقتله قال افتك به قالوا وددنا انك
قد فعلت ذلك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم والنبي عليه السلام متقلد سيفه فقال يا محمد ارني
سيفك فاعطاه اياه فجعل الرجل يهز السيف وينظر مرة الى السيف ومرة الى النبي صلى
الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فتهدده اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فشام السيف ومضى فانزل الله هذه الاية وقال مجاهد وعكرمة والكلبي وابن يسار
عن رجال من رجاله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الساعدي وهو
احد النقباء ليلة العقبة في ثلثين راكبا من المهاجرين والانصار الى بني عامر بن صعصعة
فخرجوا فلقوا عامر بن الطفيل على بير معونة وهي من مياه بني عامر فاقتتلوا فقتل المنذر
وعمرو واصحابه الا ثلثة نفر كانوا في طلب ضالة لهم احدهم عمرو بن امية الضمري فلم يرعهم الا والطير

نجوم في السماء يسقط من بين حواجبهما علق الدم فقال احد النفر فقتل اصحابنا ثم تولى
يشتد لقي رجلا فاختلفا ضربتين فلما خالطه الضربة رفع راسه الى السماء وفتح عينيه
وقال الله اكبر الجنة ورب العالمين ورجع صاحباه فلقيا رجلين من بني سليم وبين النبي
صلى الله عليه وسلم وبين قومهما موادعة فانتسبا لهما الى بني عامر فقتلاهما وقدم قومهما الى النبي
صلى الله عليه وسلم يطلبون الدية فخرج ومعه ابو بكر وعمر وعثمن وعلي وطلحة وعبد الرحمن
بن عوف رضي الله عنهم حتى دخلوا على كعب بن الاشرف وبني النضير يستعينهم في عقلهما وكانوا قد
عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتال وعلى ان يعينوه في الديات قالوا نعم يا ابا
القسم قد آن لك ان تاتينا وتسالنا حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسالنا فجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فخلا بعضهم ببعض وقالوا انكم لن تجدوا محمدا اقرب
منه الآن فمن يظهر على هذا البيت فيطرح عليه هذا البيت فيطرح صخرة فيريحنا منه فقال
عمرو بن جحاش انا فجاء الى رحى عظيمة ليطرحها عليه فامسك الله ايديهم وجاء جبريل عليه السلام
واخبره فخرج صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة ثم دعا عليا وقال لا تبرح مقامك فمن خرج
عليك من اصحابي فسالك عني فقل توجه الى المدينة ففعل ذلك علي حتى تناهوا اليه ثم تبعوه
فانزل الله هذه الآية **فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المومنون** قوله عز وجل
ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وذلك ان الله تعالى وعد
موسى عليه السلام ان يورثه وقومه الارض المقدسة وهي الشام وكان يسكنها الكنعانيون
الجبارون فلما استقرت بنو اسرائيل الدار بمصر امرهم الله بالسير الى اريحا من ارض الشام وهي
الارض المقدسة وكانت لها الف قرية في كل قرية الف بستان وقال يا موسى اني كتبتها لكم دارا
وقرارا فاخرج اليها وجاهد من فيها من العدو فاني ناصركم عليهم وخذ من قومك اثني عشر
نقيبا من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء منهم على ما امروا به فاختار موسى
النقباء وسار ببني اسرائيل حتى قربوا من اريحا بعث هؤلاء النقباء يتجسسون له الاخبار ويعلمون
علمها حتى دنوا فلقيهم رجل من الجبابرة يقال له عوج بن عنق وكان طوله ثلثة الف وثلثمائة
وثلثة وثلثون ذراعا وثلث ذراع وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار
البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه اليها ثم ياكله ويروى ان الماء طبق ما على الارض
من جبل وما جاوز ركبتي عوج وعاش ثلثة آلاف سنة حتى اهلكه الله على يد موسى وذلك انه عليه

بالو فاح

موسى

موسى وذلك انه جاء وقور صخرة من الجبل بقدر عسكر موسى وكان فرسخا في فرسخ وحملها
ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد فقور الصخرة بمنقاره فوقعت في عنقه فصرعته فاقبل موسى
وهو مصروع فقتله وكانت ام عوج عنق احدى بنات آدم وكان مجلسها جريبا من الارض
فلما لقي عوج النقباء وعلى راسه حزمة حطب اخذ الاثني عشر وجعلهم في حجزته وانطلق
بهم الى امراته وقال انظري الى هؤلاء الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها و
قال الا اطحنهم برجلي فقالت امراته لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما راوا ففعل ذلك و
روي انه جعلهم في كمه واتى بهم الملك فنثرهم بين يديه فقال الملك ارجعوا واخبروهم بما رايتم وكان
لا يحمل عنقودا من عنبهم الا خمسة انفس منهم في خشبة ويدخل في شطر الرمانة اذا نزع حبها خمسة
انفس فرجع النقباء وجعلوا يتعرفون احوالهم وقال بعضهم لبعض يا قوم انكم ان اخبرتم بني اسرائيل
خبر القوم ارتدوا عن نبي الله ولكن اكتموا واخبروا موسى وهرون فيريان رايهما واخذ بعضهم
مع على بعض الميثاق بذلك ثم انهم نكثوا العهد وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه عن قتالهم ويخبرهم
بما راى الا رجلان وذلك قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر
نقيبا **وقال الله اني معكم** ناصركم ثم ابتداء الكلام فقال **لئن اقمتم الصلوة** يا معشر بني اسرائيل
وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وعزرتموهم ونصرتموهم وقيل وقرتموهم وعظمتموهم **واقرضتم
الله قرضا حسنا** قيل هو اخراج الزكوة وقيل هو النفقة على الاهل **لاكفرن عنكم** لامحون عنكم
**سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء
السبيل** اي اخطا قصد السبيل يريد طريق الحق وسوى كل شيء وسطه **فبما
نقضهم** اي فبنقضهم وما صلة **ميثاقهم** قال قتادة نقضوه من وجوه لانهم كذبوا الرسل الذين
جاؤا بعد موسى وقتلوا انبياء الله ونبذوا كتابه وضيعوا فرائضه **لعناهم** قال عطاء
ابعدناهم من رحمتنا وقال الحسن ومقاتل عذبناهم بالمسخ **وجعلنا قلوبهم قاسية** وقرا حمزة
والكسائي قسية بتشديد الياء وقيل غليظة لا تلين وقيل معناه ان قلوبهم ليست بخالصة الايمان
بل ايمانهم مشوب بالكفر والنفاق ومنه الدراهم القسية وهي الردية المغشوشة **يحرفون
الكلم عن مواضعه** قيل هو تبديلهم نعت النبي صلى الله عليه وسلم وقيل بتحريفهم بسوء التاويل
ونسوا حظا مما ذكروا به اي وتركوا نصيب انفسهم مما امروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه
وسلم وبيان نعته **ولا تزال** يا محمد **تطلع على خائنة** اي خيانة **منهم** اي على خيانة فاعلة بمعنى المصدر

كالكاذبة واللاغية وقيل هو بمعنى الفاعل والهاء للمبالغة مثل راويه وعلامه ونسابة
وقيل على فرقة خاينة وقال ابن عباس على خاينة اي على معصية وكانت خيانتهم نقضهم
العهد ومظاهرتهم المشركين على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهمهم بقتله وسمه
ونحوها من خيانتهم التي ظهرت الا قليلا منهم لم يخونوا ولم ينقضوا العهد وهم الذين اسلموا
من اهل الكتاب فاعف عنهم واصفح اي اعرض عنهم ولا تتعرض لهم ان الله يحب المحسنين و
هذا منسوخ باية السيف قوله عز وجل ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم قيل اراد
بهم اليهود والنصارى فاكتفى بذكر احدهما والصحيح ان الآية في النصارى خاصة لانه قد تقدم
ذكر اليهود وقال الحسن فيه دليل على انهم نصارى بتسميتهم لا بتسمية الله عز وجل اخذنا ميثاقهم
في التوحيد والنبوة فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم اوقعنا بينهم العداوة والبغضاء
الى يوم القيمة بالاهواء المختلفة والجدال في الدين قال مجاهد وقتادة بين اليهود والنصارى
وقال قوم هم النصارى وحدها صاروا فرقا منهم اليعقوبية والنسطورية والملكانية وكل
يكفر الاخرى وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون في الاخرة قوله عز وجل يا اهل الكتاب يريد
اهل الكتابين قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب اي من التورية
والانجيل مثل صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وغير ذلك ويعفوا عن كثير اي يعرض
عن كثير مما اخفيتم فلا يتعرض له ولا يواخذكم به قد جاءكم من الله نور يعني محمدا صلى الله
عليه وسلم وقيل الاسلام وكتاب مبين اي بين وقيل مبين وهو القرآن يهدي به الله من
اتبع رضوانه سبل السلام قيل السلام هو الله وسبيله دينه الذي شرع لعباده
وبعث به رسله وقيل السلام هو السلامة كاللذاذ واللذاذة بمعنى واحد والمراد به طرق
السلامة ويخرجهم من الظلمات الى النور اي من ظلمات الكفر الى نور الايمان باذنه بتوفيقه
وهدايته ويهديهم الى صراط مستقيم وهو الاسلام قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح
ابن مريم وهم اليعقوبية من النصارى يقولون المسيح هو الله قل فمن يملك من الله شيئا اي من
يقدر اي يدفع من امر الله شيئا اذا قضاه ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن
في الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير
وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قيل ارادوا ان الله لنا كالاب في الحنو
والعطف ونحن كالابناء له في القرب والمنزلة وقال ابرهيم النخعي ان اليهود وجدوا في التورية

بالابا

يا ابناء احباري فبدلوا يا ابناء ابكاري فمن ذلك قالوا نحن ابناء الله وقيل معناه نحن ابناء رسل
الله قوله تعالى قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي ان كان الامر كما زعمتم انكم ابناؤه واحباؤه فان الاب
لا يعذب ولده والحبيب لا يعذب حبيبه فانتم مقرون انه يعذبكم وقيل فلم يعذبكم اي لم
عذب من قبلكم بذنوبهم فمسخهم قردة وخنازير بل انتم بشر ممن خلق كساير بني آدم مجزيون
بالاساءة والاحسان يغفر لمن يشاء فضلا ويعذب من يشاء عدلا ولله ملك السموات
والارض وما بينهما واليه المصير قوله عز وجل يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله
عليه وسلم يبين لكم اعلام الهدى وشرايع الدين على فترة اي انقطاع من الرسل واختلفوا في مدة
الفترة بين عيسى وبين محمد صلى الله عليه وسلم قال ابو عثمان النهدي ستماية سنة وقال قتادة
خمسماية وستون سنة وقال معمر والكلبي خمسماية واربعون سنة وسميت فترة لان الرسل
كانت تترى بعد موسى عليه السلام من غير انقطاع الى عيسى ولم يكن بعد عيسى سوى رسولنا صلى
الله عليه وسلم ان تقولوا كيلا تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير والله على كل شيء قدير قوله عز وجل
واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء اي منكم انبياء وجعلكم
ملوكا قال ابن عباس يعني اصحاب خدم وحشم قال قتادة كانوا اول من ملك الخدم ولم يكن لمن
قبلهم خدم وروي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم كان بنو اسرائيل اذا كان
لاحدهم خادم وامراة ودابة يكتب ملكا وقال ابو عبد الرحمن الحبلي سمعت عبد الله بن عمرو بن
العاص وساله رجل فقال السنا من فقراء المهاجرين فقال له عبد الله الك امراة تاوي
اليها قال نعم قال الك مسكن تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنياء قال فان لي خادما قال فانت
من الملوك قال السدي وجعلكم احرارا تملكون امر انفسكم بعدما كنتم في ايدي القبط يستعبدونكم
وقال الضحاك كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية فمن كان مسكنه واسعا وفيه ماء جار فهو
ملك واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يعني عالمي زمانكم قال مجاهد يعني المن والسلوى والحجر
وتظليل الغمام قوله عز وجل يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم اختلفوا في الارض
المقدسة قال مجاهد هي الطور وما حوله وقال الكلبي هي دمشق وفلسطين وبعض الاردن و
قال الضحاك ايليا وبيت المقدس وقال عكرمة والسدي هي اريحا وقال قتادة هي الشام كلها
قال كعب وجدت في كتاب الله المنزل ان الشام كنز الله من ارضه وبها اكثر عباده قوله
عز وجل كتب الله لكم يعني في اللوح المحفوظ انها لكم مساكن قال ابن اسحق وهب الله لكم وقيل جعلها

لكم وقال السدي امركم الله بدخولها قال قتادة امروا بها كما امروا بالصلوة اي فرض عليكم ولا ترتدوا
على ادباركم اعقابكم بخلاف امر الله فتنقلبوا خاسرين قال الكلبي صعد ابرهيم عليه السلام جبل
لبنان فقيل له انظر فما ادركه بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذريتك قالوا يا موسى ان فيها قوما
جبارين وذلك ان النقبا الذين خرجوا يتحسسون الاخبار لما رجعوا الى موسى واخبروه بما عاينوا
قال لهم موسى عليه السلام اكتموا شانهم ولا تخبروا به احدا من اهل العسكر فيفشلوا فاخبر كل رجل منهم
قريبه وابن عمه الا رجلان وفيا بما قال لهما موسى احدهما يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف فتى موسى
والاخر كالب بن يوفنا ختن موسى على اخته مريم بنت عمران عليهما السلام وكان من سبط يهوذا وهما
من النقبا فعلمت جماعة بني اسرائيل ذلك ورفعوا اصواتهم بالبكاء وقالوا يا ليتنا متنا في ارض مصر او ليتنا
نموت في هذه البرية ولا يدخلنا الله ارضهم فيكون نساؤنا واولادنا واثقالنا غنيمة لهم وجعل الرجل
يقول لصاحبه تعال نجعل علينا راسا وننصرف الى مصر فذلك قوله تعالى اخبارا عنهم قالوا يا موسى
ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون واصل
الجبار المتعظم الممتنع عن القهر يقال نخلة جبارة اذا كانت طويلة ممتنعة عن وصول الايدي اليها
وسمي اولئك القوم جبارين لامتناعهم بطولهم وقوة اجسادهم وكانوا من العمالقة وبقية قوم عاد
فلما قال بنو اسرائيل ما قالوا وهموا بالانصراف الى مصر خر موسى وهرون عليهما السلام وخرق يوشع وكالب
ثيابهما وهما اللذان اخبر الله تعالى عنهما في قوله قال رجلان من الذين يخافون اي يخافون الله تعالى وقرا
سعيد بن جبير يخافون بضم اليا وقال الرجلان كانا من الجبارين فاسلما واتبعا موسى انعم الله عليهما
بالتوفيق والعصمة قالا ادخلوا عليهم الباب يعني قرية الجبارين فاذا دخلتموه فانكم غالبون
لان الله منجز وعده انا راينا فكانت اجسامهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم وعلى الله
فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فاراد بنو اسرائيل ان يرجموهما بالحجارة وعصوهما قالوا يا موسى انا لن ندخلها
ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو نعيم ثنا اسرائيل عن
مخارق عن طارق بن شهاب قال سمعت ابن مسعود يقول شهدت من المقداد بن الاسود مشهدا
لان اكون صاحبه احب الي مما عدل به اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين فقال
لا نقول كما قال قوم موسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك
وبين يديك وخلفك فرايت النبي صلى الله عليه وسلم اشرق وجهه وسره قال فلما فعلت بنو اسرائيل

ما فعلت

ما فعلت من مخالفتهم امر ربهم وهمهم بيوشع وكالب غضب موسى عليه السلام ودعا عليهم
فقال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق فافصل بيننا وقيل انه من قيل معناه واخي لا املك الا
نفسه وقيل معناه لا يطيعني الا نفسي واخي بيننا وبين القوم الفاسقين العاصين قال الله
عز وجل فانها محرمة عليهم قيل هاهنا تم الكلام معناه تلك البلاد محرمة عليهم ابدا فلم يرد
به تحريم تعبد وانما اراد تحريم منع فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام حلفت لاحرمن
عليهم دخول الارض المقدسة غير عبدي يوشع وكالب ولاتيهنهم في هذه البرية اربعين
سنة مكان كل يوم من الايام التي تجسسوا فيها سنة ولالقين جيفهم في هذه القفار واما
بنوهم الذين لم يعملوا الشر فيدخلونها فذلك قوله تعالى فانها محرمة عليهم اربعين سنة
يتيهون يتحيرون في الارض فلا تاس على القوم الفاسقين اي لا تحزن على هؤلاء القوم
فلبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ وهم ستمائة الف مقاتل وكانوا يسيرون كل يوم جادين
فاذا امسوا كانوا في الموضع الذي ارتحلوا عنه وقيل ان موسى عليه السلام وهرون عليه السلام
لم يكونا معهم والاصح انهما كانا فيهم ولم يكن لهما عقوبة انما كانت العقوبة لاولئك القوم ومات
في التيه كل من دخلها ممن جاوز عشرين سنة غير يوشع بن نون وكالب و
لم يدخل اريحا احد ممن قالوا انا لن ندخلها ابدا فلما هلكوا وانقضت الاربعون سنة ونشات
النواشي من ذراريهم ساروا الى حرب الجبابرة واختلفوا فيمن تولى تلك الحرب وعلى يدي
من كان الفتح فقال قوم انما فتح موسى اريحا وكان يوشع على مقدمته فسار موسى عليه السلام
اليهم بمن بقي من بني اسرائيل فدخلها يوشع وقاتل الجبابرة ثم دخلها موسى عليه السلام فاقام
فيها ما شاء الله تعالى ثم قبضه الله سبحانه وتعالى اليه ولا يعلم قبره احد وهذا اصح الاقاويل
لاتفاق العلما ان عوج بن عنق قتله موسى عليه السلام وقال الاخرون انما قاتل الجبابرة يوشع
ولم يسر اليهم الا بعد موت موسى عليه السلام وقالوا مات موسى وهرون عليهما السلام في التيه
قصة وفاة هرون عليه السلام قال السدي اوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام اني
متوفي هرون عليه السلام فات به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهرون عليهما السلام نحو
ذلك الجبل فاذا هما بشجرة لم ير مثلها واذا ببيت مبني وفيه سرير وعليه فرش واذا فيه ريح
طيبة فلما نظر هرون الى ذلك اعجبه قال يا موسى اني احب ان انام على هذا السرير
قال نم عليه قال اني اخاف ان ياتي رب هذا البيت فيغضب علي قال له موسى لا ترهب اني

لعلك زرت هذا البيت فنم قال يا موسى نم انت معي فان جاء رب البيت غضب علي وعليك
جميعا فلما نام اخذ هرون الموت فلما وجد مسه قال يا موسى خدعتني فلما قبض ورفع البيت
وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير به الى السماء فلما رجع موسى الى بني اسرائيل وليس
معه هرون عليه السلام قالوا ان موسى قتل هرون وحسده حب بني اسرائيل له فقال موسى ويحكم
كان اخي افترون اني اقتله فلما اكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا الله تعالى فنزل السرير
حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصدقوه وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال صعد
موسى وهرون عليهما السلام الجبل فمات هرون فقالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام انت
قتلته وآذوه فامر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بني اسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى
عرفت بنو اسرائيل انه قد مات فبرأه الله تعالى مما قالوا ثم ان الملائكة حملوه ودفنوه فلم
يطلع على موضع قبره احد الا الرخمة فجعلها الله اصم ابكم وقال عمرو بن ميمون مات هرون وموسى
عليهما السلام في التيه مات هرون عليه السلام قبل موسى عليه السلام وكانا خرجا الى بعض الكهوف
فمات هرون ودفنه موسى وانصرف الى بني اسرائيل فقالوا قتله لحبنا اياه وكان محببا في
بني اسرائيل فتضرع موسى عليه السلام الى ربه عز وجل فاوحى الله اليه ان انطلق بهم الى قبره
فاني باعثه فانطلق بهم الى قبره فنادى يا هرون فخرج من قبره ينفض راسه فقال انا قتلتك قال
لا ولكني مت قال فعد الى مضجعك وانصرفوا واما وفاة موسى عليه السلام فكره الموت و
اعظمه فاراد الله ان يحبب اليه الموت فنبأ يوشع بن نون فكان يغدو ويروح عليه فيقول
له موسى عليه السلام يا نبي الله ما احدث الله اليك فيقول له يوشع يا نبي الله الم اصحبك كذا وكذا
سنة فهل كنت اسالك عن شيء مما احدث الله اليك حتى تكون انت الذي تبتدئ به وتذكره ولا يذكر
له شيئا فلما راى ذلك موسى كره الحياة واحب الموت انا ابو علي بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر
محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد
الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم جاء ملك الموت الى موسى فقال له اجب ربك قال فلطم موسى عليه السلام عين ملك الموت
ففقأها قال فرجع الملك الى الله سبحانه وتعالى فقال انك ارسلتني الى عبد لك لا يريد الموت
وقد فقأ عيني قال فرد الله اليه عينه وقال ارجع الى عبدي فقل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على
متن ثور فما وارت يدك من شعره فانك تعيش بها سنة قال ثم مه قال ثم الموت قال فالآن من

قريب

قريب قال رب ادنني من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو اني عنده لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر وقال وهب خرج
موسى لبعض حاجته فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيئا قط احسن منه ولا مثل
ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر قالوا لعبد كريم
على ربه فقال ان هذا العبد من الله بمنزلة ما رايت كاليوم مضجعا فقالت الملائكة يا صفي الله
تحب ان يكون لك قال وددت قالوا فانزل واضطجع فيه وتوجه الى ربك ثم تنفس اسهل تنفس
فقبض الله تبارك وتعالى روحه ثم سوت عليه الملائكة وقيل ان ملك الموت اتاه بتفاحة
من الجنة فشمها فقبض روحه فكان عمر موسى عليه السلام ... فلما انقضت الاربعون سنة بعث الله
يوشع نبيا فاخبرهم ان الله قد امره بقتال الجبابرة فصدقوه وتابعوه فتوجه ببني اسرائيل
الى اريحا ومعه تابوت الميثاق فاحاط بمدينة اريحا ستة اشهر فلما كان السابع نفخوا
في القرون وضجوا ضجة واحدة فسقط سور المدينة ودخلوا فقاتلوا الجبابرة
وهزموهم وهجموا عليهم يقتلونهم وكانت العصابة من بني اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها
لا يقطعونها وكان القتال يوم الجمعة فبقيت فيه بقية وكادت الشمس تغرب ويدخل ليلة السبت
فقال اللهم اردد الشمس علي وقال للشمس انك لتقف والقمر انك لتقف حتى ننتقم من اعداء الله
تعالى قبل دخول السبت فردت عليه الشمس وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين
وتتبع ملوك الشام فاستباح منهم واحدا وثلاثين ملكا حتى غلب على جميع ارض الشام
وصارت الشام كلها لبني اسرائيل وفرق عماله في نواحيها وجمع الغنائم فلم تنزل النار
فاوحى الله الى يوشع ان فيها غلولا فمرهم فليبايعوك فبايعوه فالتصقت يد رجل منهم
بيده فقال هلم ما عندك فاتاه براس ثور من ذهب مكلل بالياقوت والجواهر كان قد
غله فجعله في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فاكلت الرجل والقربان ثم مات
يوشع ودفن في جبل افرائيم وكان عمره مائة وستا وعشرين سنة وتدبيره امر بني اسرائيل
بعد موسى عليه السلام سبعا وعشرين سنة قوله عز وجل واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق
وهما هابيل وقابيل ويقال قابين اذ قربا قربانا وكان سبب قربانهما على ما ذكره اهل
العلم ان حواء كانت تلد لآدم عليه السلام في كل بطن غلاما وجارية وكان جميع ما ولدته
اربعين ولدا في عشرين بطنا اولهم قابيل وتوأمته اقليما واخرهم عبد المغيث وتوأمته

امه المغيث ثم بارك الله عز وجل في نسل آدم عليه السلام قال ابن عباس رضي الله عنهما
لم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد ولده اربعين الفا واختلفوا في مولد قابيل وهابيل فقال
بعضهم غشي آدم حوا بعد مهبطهما الى الارض بمائة سنة فولدت له قابيل وتوامته اقليما في
بطن ثم هابيل وتوامته في بطن وقال محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول
ان آدم كان يغشى حواء في الجنة قبل ان يصيب الخطيئة فحملت فيها بقابيل وتوامته فلم
يجد عليهما وحما ولا وصبا ولا طلقا حتى ولدتهما ولم تر معهما دما فلما هبطا الى الارض تغشاها
فحملت بهابيل وتوامته فوجدت عليهما الوحم والوصب والطلق والدم وكان آدم اذا
شب اولاده يزوج غلام هذا البطن جارية بطن آخر وكان الرجل منهم يتزوج اية
اخواته شاء الا توامته التي ولدت معه لانه لم يكن يومئذ نساء الا اخواتهم فلما ولد قابيل
وتوامته ثم هابيل وتوامته لبوذا وكان بينهما سنتين في قول الكلبي وادركوا امر الله
تعالى آدم عليه السلام ان ينكح قابيل لبوذا اخت هابيل وينكح هابيل اقليما اخت قابيل
وكانت اخت قابيل احسن من اخت هابيل فذكر ذلك آدم عليه السلام لولده فرضي
هابيل وسخط قابيل وقال هي اختي وانا احق بها ونحن من ولادة الجنة وهما من اولاد
الارض فقال له ابوه انها لا تحل لك فابى ان يقبل ذلك وقال ان الله لم يامر بهذا وانما
هو من رايه فقال لهما آدم عليه السلام فقربا قربانا فايكما يقبل قربانه فهو احق بها وكانت
القرابين اذا كانت مقبولة نزلت نار من السماء بيضاء فاكلتها واذا لم تكن مقبولة لم تنزل
النار واكلته الطير والسباع فخرجا ليقربا وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة
من طعام من اردى زرعه واضمر في نفسه ما ابالي ايقبل مني ام لا لا تتزوج اختي ابدا وكان
هابيل صاحب غنم فعمد الى احسن كبش في غنمه فقرب به واضمر في نفسه رضا الله تعالى
فوضعا قربانهما على الجبل ثم دعا آدم عليه السلام فنزلت نار من السماء واكلت قربان
هابيل ولم تاكل قربان قابيل فذلك قوله عز وجل **فتقبل من احدهما** يعني هابيل **ولم يتقبل**
من الآخر يعني قابيل فنزلا عن الجبل وقد غضب قابيل لرد قربانه وكان يضمر الحسد في
نفسه الى ان اتى آدم مكة لزيارة البيت فلما غاب آدم اتى قابيل هابيل وهو في غنمه
فقال له لاقتلنك قال ولم قال لان الله قبل قربانك ورد قرباني وتنكح اختي الحسناء
وانكح اختك الدميمة فيتحدث الناس انك خير مني ويفتخر ولدك على ولدي فقال هابيل

وما ذنبي

وما ذنبي **قال انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت** يدك **الي لتقتلني ما انا بباسط**
يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين قال عبد الله بن عمرو وايم الله ان كان
المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج ان يبسط الى اخيه يده وهذا في الشرع
جائز لمن اريد قتله ان ينقاد ويستسلم طلبا للاجر كما فعل عثمان رضي الله عنه قال
مجاهد كتب عليهم في ذلك الوقت اذا اراد رجل قتل رجل ان لا يمتنع ويصبر **اني اريد ان تبوا**
ترجع وقيل تحتمل **باثمي** اي باثم قتلي الى اثمك اي اثم معاصيك التي عملت من قبل هذا قول اكثر المفسرين
وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال معناه اني اريد ان يكون عليك خطيئتي التي عملتها اذا قتلتني
واثمك فتبوا بخطيئتي ودمي جميعا وقيل معناه ان ترجع باثم قتلي واثم معصيتك التي
لم يتقبل لاجلها قربانك او اثم حسدك فان قيل كيف قال اني اريد ان تبوا باثمي واثمك وارادة
القتل والمعصية لا تجوز قيل ليس ذلك بحقيقة ارادة لكنه لما علم انه يقتله لا محالة وطن نفسه
على الاستسلام طلبا للثواب وكانه صار مريدا لقتله مجازا وان لم يكن مريدا حقيقة وقيل
معناه اني اريد ان تبوء بعقاب قتلي فتكون ارادة صحيحة لانها موافقة لحكم الله عز وجل
فلا يكون هذا ارادة للقتل بل لموجب القتل من الاثم والعقاب **فتكون من اصحاب النار**
وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه اي طاوعته وشايعته **قتل اخيه** وقال مجاهد
فشجعته وقال قتادة زينت له نفسه وقال يمان سهلت له ذلك اي جعلته سهلا تقديره صورت
له نفسه ان قتل اخيه طوع له سهل عليه فقتله فلما قصد قابيل قتله لم يدر كيف يقتله قال
ابن جريج فتمثل له ابليس واخذ طيرا فوضع راسه على حجر ثم شدخ راسه بحجر آخر وقابيل
ينظر اليه فعلمه القتل فوضع قابيل راس هابيل بين حجرين قيل وهو مستسلم وقيل اغتاله في النوم
فشدخ راسه فقتله وذلك قوله تعالى **فقتله فاصبح من الخاسرين** وكان لهابيل يوم قتل
عشرون سنة واختلفوا في موضع قتله قال ابن عباس رضي الله عنه على جبل ثور وقيل عند
عقبة حرا فلما قتله تركه بالعرا ولم يدر ما يصنع به لانه كان اول ميت على وجه الارض من بني
آدم وقصده السباع فحمله في جراب على ظهره اربعين يوما وقال ابن عباس سنة حتى اروح
وعكفت عليه الطيور والسباع تنتظر متى يرمي به فتاكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما
صاحبه ثم حفر له حفرة بمنقاره ورجليه حتى مكن له ثم القاه في الحفرة وواراه وقابيل ينظر
فذلك قوله عز وجل **فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه** فلما راى

قابيل ذلك قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي أي جيفته
وقيل عورته لأنه كان قد سلب ثيابه فأصبح من النادمين على حمله على عاتقه لا على قتله
وقيل على فوات أخيه وقيل ندم لقلة النفع بقتله فإنه أسخط والديه وما انتفع بقتله شيئا
ولم يكن ندمه على القتل وركوب الذنب قال المطلب بن عبد الله بن حنطب لما قتل ابن آدم
أخاه رجفت الأرض بما عليها سبعة أيام ثم شربت الأرض دمه كما تشرب الماء فناداه الله
تعالى يا قابيل أين أخوك هابيل قال ما أدري ما كنت عليه رقيبا فقال الله تعالى إن دم أخيك ليناديني
من الأرض فلم قتلت أخاك قال فأين دمه إن كنت قتلته فحرم الله عز وجل على الأرض
يومئذ أن تشرب دما بعده أبدا ⁘ وقال مقاتل بن سليمان عن الضحاك قال ابن عباس لما قتل
قابيل هابيل وآدم عليه السلام بمكة اشتاك الشجر وتغيرت الأطعمة وحمضت الفواكه وأمر
الماء واغبرت الأرض فقال آدم عليه السلام قد حدث في الأرض حدث فأتى الهند فإذا
قابيل قد قتل هابيل فأنشأ يقول وهو أول من قال الشعر ⁘ تغيرت البلاد ومن عليها
فوجه الأرض مغبر قبيح ⁘ تغير كل ذي طعم ولون ⁘ وقل بشاشة الوجه المليح ⁘ وروى ميمون
بن مهران عن ابن عباس قال من قال إن آدم عليه السلام قال الشعر فقد كذب إن محمدا والأنبياء
كلهم عليهم السلام في النهي عن الشعر سواء ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه آدم وهو سرياني
فلما قال آدم مرثيته قال لشيث يا بني إنك وصيي احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس
عليه فلم يزل ينقل حتى وصل إلى يعرب بن قحطان فكان يتكلم بالعربية والسريانية وهو أول
من خط بالعربية وكان يقول الشعر فنظر في المرثية فرد المقدم إلى المؤخر والمؤخر إلى المقدم
فوزنه شعرا وزاد فيه أبياتا ⁘ وما لي لا أجود بسكب دمع ⁘ وهابيل تضمنه الضريح ⁘
أرى طول الحياة علي غما ⁘ فهل أنا من حياتي مستريح ⁘ فلما مضى من عمر آدم عليه السلام مائة وثلاثون
سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حواء شيثا وتفسيره هبة الله يعني أنه خلف
من هابيل علمه الله تعالى ساعات الليل والنهار وأعلمه عبادة الخلق في كل ساعة منها
وأنزل عليه خمسين صحيفة فصار وصي آدم وولي عهده وأما قابيل فقيل له اذهب طريدا
شريدا فزعا مرعوبا لا تأمن من تراه فأخذ بيد أخته إقليما وهرب بها إلى عدن من أرض اليمن
فأتاه إبليس فقال له إنما أكلت النار قربان هابيل لأنه كان يعبد النار فانصب أنت أيضا
نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت النار فهو أول من عبد النار وكان لا يمر به أحد من ولده إلا رماه

قابيل

قابيل ابن له أعمى ومعه ابن له فقال للأعمى ابنه هذا أبوك قابيل فرمى الأعمى أباه فقتله فقال ابن
الأعمى قتلت أباك فرفع يده فلطم ابنه فمات فقال الأعمى ويل لي قتلت أبي برميتي وقتلت ابني
بلطمتي وقال مجاهد فعلقت إحدى رجلي قابيل إلى فخذها وساقها وعلقت من يومئذ
إلى يوم القيامة ووجهه إلى الشمس حيث ما دارت عليه في الصيف حظيرة من نار وفي الشتاء
حظيرة من ثلج قالوا واتخذ أولاد قابيل آلات اللهو من اليراع والطبول والمزامير و
العيدان والطنابير وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والزنى والفواحش
حتى غرقهم الله بالطوفان أيام نوح وبقي نسل شيث عليه السلام أخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا عمر بن حفص بن غياث
نا أبي نا الأعمش حدثني عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه
أول من سن القتل قوله عز وجل من أجل ذلك قرأ أبو جعفر من اجل ذلك بكسر النون
موصولا وقرأه العامة بجزم النون وفتح الهمزة مقطوعا أي من جرا ذلك القاتل وجنايته
يقال أجل يأجل أجلا إذا جنى مثل أخذ يأخذ أخذا كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا
بغير نفس قتلها فيقاد منه أو فساد في الأرض يريد بغير نفس وبغير فساد في الأرض
من كفر أو زنا أو قطع طريق أو نحوه فكأنما قتل الناس جميعا اختلفوا في تأويلها فقال ابن
عباس في رواية عكرمة من قتل نبيا أو إمام عدل فكأنما قتل الناس جميعا ومن شد
على عضد نبي أو إمام عادل ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا قال مجاهد من قتل نفسا
محرمة يصلى النار بقتلها كما يصلاها لو قتل الناس جميعا ومن أحياها من سلم من قتلها فقد سلم
من قتل الناس جميعا قال قتادة عظم الله أجرها وعظم وزرها معناه من استحل قتل مسلم
بغير حقه فكأنما قتل الناس جميعا في الإثم لأنهم لا يسلمون منه ومن أحياها وتورع عن قتلها
فكأنما أحيا الناس جميعا في الثواب لسلامتهم منه ⁘ قال الحسن فكأنما قتل الناس جميعا
يعني أنه يجب عليه من القصاص بقتلها مثل الذي يجب عليه لو قتل الناس جميعا ومن أحياها أي
عفا عمن وجب عليه القصاص له فلم يقتله فكأنما أحيا الناس جميعا ⁘ قال سليمان بن علي قلت للحسن
يا أبا سعيد أهي لنا كما كانت لبني إسرائيل قال إي والذي لا إله غيره ما كانت دماء بني إسرائيل أكرم على الله
من دمائنا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون قوله تعالى

انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية قال الضحاك نزلت في قوم من اهل الكتاب كان
بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فنقضوا العهد وقطعوا السبيل وافسدوا في
الارض وقال الكلبي نزلت في قوم هلال بن عويمر وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم وادع
هلال بن عويمر وهو ابو بردة الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن مر بهلال بن عامر الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فهو آمن لا يهاج فمر قوم من بني كنانة يريدون الاسلام بناس من اسلم من
قوم هلال بن عويمر ولم يكن هلال شاهدا فشدوا عليهم فقتلوهم واخذوا اموالهم فنزل جبريل
عليه السلام بالقضية فيهم وقال سعيد بن جبير نزلت في ناس من عرينة وعكل اتوا النبي صلى
الله عليه وسلم وبايعوه على الاسلام وهم كذبة فبعثهم النبي عليه السلام الى ابل الصدقة فارتدوا وقتلوا
الراعي واستاقوا الابل اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل انا علي بن عبد الله انا الوليد بن مسلم انا الاوزاعي انا يحيى بن ابي كثير حدثني ابو قلابة
حدثني انس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم نفر من عكل فاسلموا فاجتووا المدينة
فامرهم ان ياتوا ابل الصدقة فيشربوا من ابوالها والبانها ففعلوا فصحوا فارتدوا وقتلوا
رعاتها واستاقوا فبعث في آثارهم فاتي بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ولم يحسمهم
حتى ماتوا ورواه ايوب عن ابي قلابة عن انس قال فقطع ايديهم وارجلهم ثم امر بمسامير
فكحلهم بها وطرحهم بالحرة يستسقون فما يسقون حتى ماتوا قال ابو قلابة قتلوا وسرقوا
وحاربوا الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا واختلفوا في حكم هؤلاء العرنيين فقال
بعضهم هي منسوخة لان المثلة لا تجوز وقال بعضهم حكمه ثابت الا السمل والمثلة وروى قتادة عن
ابن سيرين ان ذلك كان قبل ان تنزل الحدود قال ابو الزناد لما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك بهم انزل الله الحدود ونهاه عن المثلة فلم يعد وعن قتادة قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه
وسلم بعد ذلك كان يحث على الصدقة وينهى عن المثلة وروى قتادة عن ابن سيرين وقال سليمن
التيمي عن انس انما سمل النبي صلى الله عليه وسلم اعين اولئك لانهم سملوا اعين الرعاة وقال
الليث بن سعد نزلت هذه الآية معاتبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعليما منه اياه عقوبتهم
وقال انما جزاؤهم هذا لا المثلة ولذلك ما قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا الا نهى عن المثلة
واختلفوا في المحاربين الذين يستحقون هذا الحد فقال قوم هم الذين يقطعون الطريق ويحملون
السلاح والمكابرون في الامصار وهو قول الاوزاعي ومالك والليث بن سعد والشافعي

الله

الله عليهم وقال قوم المكابرون في الامصار ليس لهم حكم المحاربين في استحقاق هذا الحد وهو قول
ابو حنيفه وعقوبة المحاربين ما ذكر الله سبحانه وتعالى ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض فذهب قوم الى ان الامام بالخيار في امر المحاربين
بين القتل والقطع والصلب والنفي كما هو ظاهر الآية وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والنخعي
ومجاهد وذهب الاكثرون الى ان هذه العقوبات على ترتيب الجرائم لا على التخيير لما
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم
انا الربيع انا الشافعي انا ابرهيم بن محمد عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس في قطاع
الطريق اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم ياخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا
واذا اخذوا المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف واذا اخافوا السبيل ولم ياخذوا
مالا نفوا من الارض وهو قول قتادة والاوزاعي والشافعي واصحاب الراي رحمهم الله و
اذا قتل في قطع الطريق حتما حتى لا يسقط بعفو ولي الدم واذا اخذ من المال نصابا وهو
ربع دينار تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى واذا قتل واخذ المال ولم يصلب واختلفوا
في كيفيته فظاهر مذهب الشافعي رحمه الله انه يقتل ثم يصلب وقيل يصلب حيا ثم يطعن حتى
يموت مصلوبا وهو قول الليث بن سعد وقيل يصلب ثلثة ايام حيا ثم ينزل فيقتل واذا اخاف
السبيل ينفى واختلفوا في النفي فذهب قوم الى ان الامام يطلبه ففي كل بلد يوجد ينفى عنه
وهو قول سعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز وقيل يطلبون لتقام عليهم الحدود وهو قول
ابن عباس والليث بن سعد وبه قال الشافعي وقال اهل الكوفة النفي هو الحبس وهو
نفي من الارض وقال محمد بن جرير ينفى من بلده الى غيره ويحبس في السجن في البلد الذي نفي اليه
حتى تظهر توبته قال مكحول ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اول من حبس في السجون وقال
احبسه حتى اعلم منه التوبة ولا انفيه الى بلد فيؤذيهم ذلك الذي ذكرت من الحد لهم
خزي عذاب وهوان وفضيحه في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل
ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم من ذهب الى ان الآية نزلت في الكفار قال
معناه الا الذين تابوا من شركهم واسلموا قبل القدرة عليهم فلا سبيل عليهم بشيء من الحدود
ولا تباعة عليهم فيما اصابوا في حال الكفر من دم او مال اما المسلمون المحاربون فمن تاب منهم
قبل القدرة عليه وهو ان يظفر به الامام يسقط عنه كل عقوبة وجبت حقا لله ولا يسقط ما كان

من حقوق العباد فان كان قد قتل في قطع الطريق يسقط عنه بالتوبة قبل القدرة تحتم القتل
ويبقى عليه القصاص لولي القتيل فان شاء عفا عنه وان شاء استوفيه وان كان قد اخذ المال
يسقط عنه القطع وان كان جمع بينهما يسقط عنه تحتم
القتل والصلب ويجب ضمان المال وهو قول الشافعي وقال بعضهم اذا جاء تائبا قبل القدرة
لا يكون لاحد عليه تبعة في دم او مال الا ان يوجد معه مال بعينه فيرده الى صاحبه وروي عن
علي في حارثة بن بدر كان خرج محاربا فسفك الدماء واخذ الاموال ثم جاء تائبا قبل ان
يقدر عليه فلم يجعل عليه علي تبعة اما من تاب بعد القدرة فلا يسقط عنه شيء منها وقيل
كل عقوبة تجب حقا لله عز وجل من عقوبات قطع الطريق وقطع السرقة وحد الزنا والشرب
يسقط بالتوبة بكل حال والاكثرون على انها لا تسقط يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا
اليه الوسيلة اي القربة فعيلة من توسل الى فلان بكذا اي تقرب اليه وجمعها وسائل
وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه
ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم اخبر ان الكافر لو ملك الدنيا كلها ومثلها
معها ثم فدى بذلك نفسه من العذاب لم يقبل منه ذلك الفداء ولهم عذاب اليم يريدون
ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها وله وجهان احدهما انهم يقصدون ويطلبون
المخرج منها كما قال تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها والثاني انهم يتمنون
ذلك بقلوبهم كما قال عز وجل اخبارا عنهم ربنا اخرجنا منها ولهم عذاب مقيم قوله تعالى والسارق
والسارقة فاقطعوا ايديهما اراد به ايمانهما وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود رضي
الله عنهما وجملته ان من سرق نصابا من المال من حرز لا شبهة له فيه تقطع يده اليمنى من
الكوع ولا يجب القطع بسرقة ما دون النصاب عند عامة اهل العلم حكي عن ابن الزبير انه كان
يقطع في الشيء القليل وعامة العلما على خلافه واختلفوا في القدر الذي يقطع فيه فذهب اكثرهم
الى انه لا يقطع في اقل من ربع دينار فان سرق ربع دينار او متاعا قيمته ربع دينار يقطع
وهو قول ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وبه قال عمر بن عبد العزيز والاوزاعي والشافعي
رحمهم الله لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو
العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن ابن شهاب عن عمرة عن عائشة رضي الله
عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القطع في ربع دينار فصاعدا انا ابو الحسن السرخسي

انا

انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قطع سارقا في مجن ثمنه ثلثة دراهم وروي عن عثمان رضي الله عنه انه
قطع سارقا في اترجة قومت بثلثة دراهم من صرف اثني عشر درهما بدينار وهذا قول مالك انه
يقطع في ثلثة دراهم وذهب قوم الى انه لا يقطع في اقل من دينار او عشرة دراهم ويروى ذلك
عن ابن مسعود رضي الله عنه واليه ذهب سفين الثوري واصحاب الراي وقال قوم لا يقطع
الا في خمسة دراهم يروى ذلك عن ابي هريرة رضي الله عنه وبه قال ابن ابي ليلى وروي عن ابن
جريج عن ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس على المنتهب ولا المختلس قطع
واذا سرق شيئا من غير حرز كثمر في حائط لا حارس له   او حيوان في برية لا حافظ له او
في بيت منقطع عن البيوت لا قطع عليه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا قطع في ثمر
معلق   حريسة جبل فاذا   اواه المراح او الجرين فالقطع فيما بلغ ثمن المجن اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عمر بن حفص
بن غياث ثنا ابي ثنا الاعمش قال سمعت ابا صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لعن الله السارق يسرق البيضة فيقطع يده ويسرق الحبل فيقطع يده قال الاعمش
كانوا يرون انه بيض الحديد والحبل يرون انه ما يسوى دراهم ويحتج بهذا الحديث من يرى
في الشيء القليل وهو عند الاكثرين محمول على ما قاله الاعمش لحديث عائشة رضي الله عنها واذا
سرق شيئا من غير حرز كثمر في حائط لا حارس له او حيوان في برية لا حافظ له او متاع في بيت
منقطع عن البيوت لا قطع عليه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا قطع في ثمر
ولا في حريسة جبل فاذا اواه المراح او الجرين فالقطع فيما بلغ ثمن المجن وروي عن ابن
جريج عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس على الخائن ولا
منتهب ولا المختلس قطع واذا سرق مالا له فيه شبهة كالعبد يسرق من مال سيده او الولد يسرق
مال والده او الوالد مال ولده او احد الشريكين يسرق من المال المشترك شيئا لا قطع عليه واذا
سرق السارق اول مرة يقطع يده اليمنى من الكوع واذا سرق ثانيا يقطع رجله اليسرى من مفصل
القدم واختلفوا فيما اذا سرق ثالثا فذهب اكثرهم الى انه يقطع يده اليسرى اذا سرق رابعا
يقطع رجله اليمنى ثم اذا سرق بعده يعزر ويحبس حتى يظهر توبته وهو المروي عن ابي
بكر رضي الله عنه وهو قول قتادة وبه قال مالك والشافعي رضي الله عنهم لما روى عن ابي سلمة

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في السارق ان سرق
فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله ثم ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله
وذهب قوم الى انه اذا سرق ثالثا بعدما قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى لا يقطع بل يحبس وروي
ذلك عن علي رضي الله عنه وقال اني لاستحيي ان لا ادع له يدا يستنجي بها ولا رجلا يمشي بها
وهو قول الشعبي والنخعي وبه قال الاوزاعي واحمد واصحاب الرأي قوله تعالى جزاء بما كسبا واصحاب ح
نصب على الحال والقطع ومثله نكالا اي عقوبة من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد
ظلمه اي سرقته واصلح العمل فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم هذا فيما بينه وبين
الله تعالى فاما القطع فلا يسقط عنه بالتوبة عند الاكثرين وقال مجاهد قطع السارق توبته
فاذا قطع حصلت التوبة والصحيح ان القطع للجزاء على الجناية كما قال جزاء بما كسبا ولا بد
من التوبة بعده وتوبته الندم على ما مضى والعزم على تركه في المستقبل واذا قطع السارق
يجب عليه غرم ما سرق من المال عند اكثر اهل العلم وقال سفيان الثوري واصحاب الرأي
لا غرم عليه وبالاتفاق ان كان المسروق قائما عنده يسترد وتقطع يده لان القطع حق الله في بلغ
تعالى والغرم حق العبد فلا يمنع احدهما الآخر كاسترداد العين الم تعلم ان الله له ملك السموات
والارض الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الجميع وقيل معناه الم تعلم ايها
الانسان فيكون خطابا لكل احد من الناس يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء قال السدي
والكلبي يعذب من يشاء من مات على كفره ويغفر لمن يشاء من تاب عن كفره وقال ابن عباس
يعذب من يشاء على الصغيرة ويغفر لمن يشاء الكبيرة والله على كل شيء قدير قوله عز وجل
يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي في موالاة الكفار فانهم لن يعجزوا الله
من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون ومن الذين هادوا يعني
اليهود سماعون للكذب اي قوم سماعون للكذب اي قائلون للكذب كقول المصلي سمع الله
لمن حمده اي قبل الله وقيل معناه سماعون لاجل الكذب اي يسمعون منك ليكذبوا عليك وذلك
انهم كانوا يسمعون من الرسول صلى الله عليه وسلم ثم يخرجون ويقولون سمعنا منه كذا ولم
يسمعوا ذلك منه سماعون لقوم آخرين لم يأتوك اي هم جواسيس يعني بني قريظة لقوم آخرين
وقيل هم اهل خيبر وفدك وذلك ان امرأة ورجلا من اشراف اهل خيبر زنيا وكانا
محصنين وكان حدهما الرجم في التوراة فكرهت اليهود رجمهما لشرفهما فقالوا ان هذا الرجل

الذي بيثرب ليس في كتابه الرجم ولكنه الضرب فارسلوا الى اخوانكم بني قريظة فانهم
جيرانه وصلح له فليسالوه عن ذلك فبعثوا رهطا منهم مستخفين وقالوا لهم سلوا
محمدا عن الزانيين اذا احصنا ما حدهما فان امركم بالجلد فاقبلوا منه وان امركم بالرجم فاحذروه
ولا تقبلوا منه وارسلوا معهم الزانيين فقدم الرهط حتى نزلوا على قريظة والنضير فقالوا
لهم انكم جيران هذا الرجل ومعه في بلده وقد حدث فينا حدث فلان وفلانة فجرا وقد
احصنا فنحب ان تسالوا لنا محمدا عن قضائه فيه فقالت لهم قريظة والنضير اذا
والله يامركم بما تكرهون ثم انطلق قوم كعب بن الاشرف وكعب بن اسد وسعية بن عمرو
ومالك بن الصيف وكنانة بن ابي الحقيق وغيرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا محمد اخبرنا عن الزاني والزانية اذا احصنا ما حدهما في كتابك فقال هل ترضون بقضائي في
قالوا نعم فنزل جبريل عليه السلام بالرجم فاخبرهم بذلك فابوا ان ياخذوا به فقال له
جبريل عليه السلام اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا
نعم قال فاي رجل هو فيكم قالوا هو اعلم يهودي بقي على وجه الارض بما انزل الله سبحانه وتعالى
على موسى عليه السلام في التوراة قال فارسلوا اليه ففعلوا فاتاهم فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم انت ابن صوريا قال نعم قال وانت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال
اتجعلونه بيني وبينكم قالوا نعم فقال له عليه السلام انشدك بالله الذي لا اله الا هو الذي انزل
التوراة على موسى عليه السلام واخرجكم من مصر وفلق لكم البحر وانجاكم واغرق آل فرعون
والذي ظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى وانزل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه هل
تجدون في كتابكم الرجم على من احصن قال ابن صوريا نعم والذي ذكرتني به لولا خشيت
ان تحرقني التوراة ان كذبت او غيرت ما اعترفت لك ولكن كيف هي في كتابك يا محمد قال
اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه
الرجم فقال ابن صوريا والذي انزل التوراة على موسى هكذا انزل الله عز وجل في
التوراة على موسى عليه السلام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فماذا كان اول ما ترخصتم
به امر الله قال كنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد
فكثر الزنا في اشرافنا حتى زنى ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنى رجل آخر في اسوة من

الناس فاراد ذلك الملك رجمه فقام دونه قومه فقالوا والله لا نرجمه حتى نرجم فلانا لا
بن عم الملك فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيئا دون الرجم يكون على الوضيع والشريف فوضعنا
الجلد والتحميم وهو ان يجلد اربعين جلدة بحبل مطلي بالقار ثم يسود وجوههما ثم يحملان
على حمارين وجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت
اليهود لابن صوريا ما اسرع ما اخبرته به وما كنت لما اثنينا عليك باهل ولكنك كنت غائبا
فكرهنا ان نغتابك فقال لهم انه نشدني بالتورية ولولا خشية التورية ان تهلكني
لما اخبرته فامر بهما النبي صلى الله عليه وسلم فرجما عند باب مسجده وقال اللهم اني اول
من احيا امرك اذ اماتوه فانزل الله عز وجل يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون
في الكفر اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال ان اليهود جاؤا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فذكروا له ان رجلا منهم وامراة زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما تجدون في التورية في شان الرجم قالوا نفضحهم ويجلدون قال عبد الله بن سلام
كذبتم ان فيها آية الرجم فاتوا بالتورية فنشروها فوضع احدهم يده على آية الرجم فقرا
ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها آية الرجم قالوا صدق
يا محمد فيها آية الرجم وامر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما فقال عبد الله بن عمر
فرايت الرجل يحني على المراة يقيها الحجارة وقيل سبب نزول الاية القصاص وذلك ان
بني النضير كان لهم فضل على بني قريظة فقالوا بنو قريظة يا محمد اخواننا بني النضير ابونا واحد
وديننا واحد ونبينا واحد اذا قتلوا القاتل واخذوا منا الضعف مائة واربعين وسقا
من تمر وان كان القتيل امراة قتلوا بها الرجل منا وبالرجل منهم الرجلين منا وبالعبد
الحر منا وجراحاتنا على النصف من جراحاتهم فاقض بيننا وبينهم فانزل الله عز وجل
هذه الاية والاول اصح ان الاية في الرجم قوله ومن الذين هادوا سماعون للكذب قيل اللام
بمعنى الى وقيل هي لام كي اي يسمعون لكي يكذبوا عليك واللام في قوله لقوم اي من اجل قوم آخرين
لم ياتوك وهم اهل خيبر يحرفون الكلم جمع الكلمة من بعد مواضعه اي من بعد وضعه
مواضعه ذكر الكناية ردا على لفظ الكلم يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه اي ان افتاكم محمد
صلى الله عليه وسلم بالجلد والتحميم فاقبلوا وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته

كفره

كفره وضلالته قال الضحاك هلاكه وقال قتادة عذابه فلن تملك له من الله شيئا اي فلن
تقدر على دفع امر الله فيه اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم وفيه رد على من
ينكر القدر لهم في الدنيا خزي اي للمنافقين واليهود فخزي المنافقين الفضيحة وهتك
الستر باظهار نفاقهم وخزي اليهود الجزية والقتل والسبي والنفي ورؤيتهم من محمد
صلى الله عليه وسلم واصحابه فيهم ما يكرهون ولهم في الآخرة عذاب عظيم الخلود في النار
سماعون للكذب اكالون للسحت قرا ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة والكسائي السحت
بضم الحاء والآخرون بسكونها وهو الحرام واصله الهلاك والشدة قال الله تعالى فيسحتكم
بعذاب نزلت في حكام اليهود كعب بن الاشرف وامثاله كانوا يرتشون ويقضون لمن
رشاهم وقال الحسن وكان الحاكم منهم اذا اتاه احد برشوته جعلها في كمه فيريها اياه
ويتكلم بحاجته فيسمع منه الكذب وياكل الرشوة وعنه ايضا قال انما ذلك في الحكام اذا
رشوته ليحق لك باطلا او يبطل عنك حقا فاما ان يعطي الرجل الوالي يخاف ظلمه
ليدرا به عن نفسه فلا باس والسحت هو الرشوة في الحكم على قول الحسن ومقاتل وقتادة
والضحاك وقال ابن مسعود هو الرشوة في كل شيء وقال ابن مسعود من يشفع شفاعة
ليرد بها حقا او يدفع بها ظلما فاهدى له فقبل فقيل له يا ابا عبد الرحمن ما نرى ذلك الا اخذا على الحكم
كفر قال الله عز وجل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون اخبرنا عبد الواحد
احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي انا علي بن الجعد انا ابن ابي
ذيب عن الحارث بن عبد الرحمن عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو قال لعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولعنة الله على الراشي والمرتشي قال الاخفش السحت كل كسب لا
يحل قوله تعالى فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا
خير الله رسوله صلى الله عليه وسلم في الحكم بينهم ان شاء حكم وان شاء ترك واختلفوا في حكم الآية
هل للحاكم الخيار بين اهل الذمة اذا تحاكموا الينا فقال اكثر اهل العلم هو حكم ثابت وليس
في سورة المائدة منسوخ وحكام المسلمين بالخيار في الحكم بين اهل الكتاب ان شاؤا حكموا وان
شاؤا لم يحكموا وان حكموا حكموا بحكم الاسلام وهو قول النخعي والشعبي وعطاء وقتادة وقال
قوم يجب على حاكم المسلمين ان يحكم بينهم والآية منسوخة نسخها قوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله
وهو قول مجاهد وعكرمة وروي ذلك عن ابن عباس وقال لم ينسخ من المائدة الا آيتان قوله تعالى

لا تحلوا شعائر الله نسخها قوله تعالى اقتلوا المشركين وقوله تعالى فان جاوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم
نسخها قوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله فاما اذا تحاكم الينا مسلم وذمي فيجب علينا الحكم
لا يختلف القول فيه لانه لا يجوز للمسلم الانقياد لحكم اهل الذمة قوله تعالى وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط
اى بالعدل ان الله يحب المقسطين اى العادلين وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
المقسطون عند الله على منابر من نور قوله تعالى وكيف يحكمونك وعندهم التوراة هذا تعجيب
للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اختصار اى وكيف يجعلونك حكما بينهم فيرضون بحكمك و
عندهم التورية وهو الرجم فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين اى بمصدقين
لك قوله تعالى انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا اى سلموا وانقادوا
لامر الله عز وجل كما اخبر عن ابرهيم عليه السلام اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين
وكما قال وله اسلم من في السموات والارض واراد بهم النبيين الذين بعثوا بعد موسى عليه السلام
ليحكموا بما في التورية وقيل اسلموا لحكم التورية وحكموا بها فان من النبيين من لم يومر بحكم التورية
منهم عيسى عليه السلام قال الله سبحانه وتعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال
الحسن والسدي اراد به محمدا صلى الله عليه وسلم حكم على اليهود بالرجم بلفظ الجمع كما
قال ان ابرهيم كان امة قانتا قوله تعالى للذين هادوا قيل فيه تقديم وتاخير فيها هدى
ونور للذين هادوا ثم قال يحكم بها النبيون الذين اسلموا والربانيون وقيل هو
على موضعه ومعناه يحكم بها النبيون الذين اسلموا على الذين هادوا كما قال وان
اسأتم فلها اي فعليها وقال لهم اللعنة اي عليهم اللعنة وقيل فيه حذف كانه
قال للذين هادوا وعلى الذين هادوا فحذف احدهما اختصارا والربانيون
والاحبار يعني العلماء واحدهم حبر وحبر بفتح الحاء وكسرها والكسر افصح وهو العالم
المحكم للشي قال الكسائي وابو عبيد هو من الحبر الذي يكتب به وقال قطرب
هو من الحبر الذي هو بمعنى الجمال بفتح الحاء وكسرها وفي الحديث يخرج من النار رجل قد ذهب
حبره وسبره اي حسنه وهيئته ومنه التحبير فسمي العالم حبرا لما عليه من جمال العلم و
بهائه وقيل الربانيون هاهنا من النصارى والاحبار من اليهود وقيل كلاهما من
اليهود قوله عز وجل بما استحفظوا من كتاب الله اى استودعوا من كتاب الله وكانوا
عليه شهداء انه كذلك فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا

ومن

ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال قتادة والضحاك نزلت هذه الآيات
الثلث في اليهود دون من اساء من هذه الامة روي عن البراء بن عازب في قوله تعالى ومن
لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون كلها في الكافرين
وقيل هي على الناس كلهم وقال ابن عباس وطاوس ليس بكفر ينقل عن الملة بل اذا فعله
فهو به كفر وليس كمن كفر بالله واليوم الاخر قال عطاء هو كفر دون كفر وظلم دون ظلم
وفسق دون فسق وقال عكرمة معناه ومن لم يحكم بما انزل الله جاحدا به فقد كفر ومن
اقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق وسئل عبد العزيز بن يحيى الكناني عن هذه
الآيات فقال انها تقع على جميع ما انزل الله لا على بعضه وكل من لم يحكم بجميع ما انزل الله
فهو كافر ظالم فاسق فاما من حكم بما انزل الله من التوحيد وترك الشرك ثم لم يحكم
ببعض ما انزل من الشرايع لم يستوجب حكم هذه الآيات وقال العلماء هذا اذا رد نص حكم الله
عيانا عمدا فاما من خفي عليه او اخطا في تاويل فلا قوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس
بالنفس اي اوجبنا على بني اسرائيل في التورية ان النفس بالنفس يعني نفس القاتل بنفس المقتول
تقتل به والعين بالعين تفقا بها والانف بالانف يجدع والاذن بالاذن تقطع بها قال ابن عباس
اخبر الله تعالى بحكمه في التوراة وهو ان النفس بالنفس الى آخرها فما بالهم يخالفون فيقتلون
بالنفس النفسين ويفقاون بالعين العينين وخفف نافع الاذن في جميع القران وثقلها
الاخرون والسن بالسن تقلع بها وسائر الجوارح قياس عليها في القصاص قوله تعالى والجروح
قصاص وهذا تعميم بعد التخصيص لانه ذكر العين والانف والاذن والسن ثم قال والجروح
قصاص اى فيما يمكن القصاص منه كاليد والرجل واللسان ونحوها فاما ما لا يمكن
الاقتصاص منه من كسر عظم او جرح لحم كالجايفة ونحوها فلا قصاص فيه لانه لا يمكن
الوقوف على نهايته وقرا الكسائي والعين وما بعدها بالرفع وقرا ابن كثير وابن عامر وابو جعفر
وابو عمرو والجروح بالرفع فقط وقرا الآخرون كلها بالنصب كالنفس فمن تصدق به اي بالقصاص
فهو كفارة له قيل الكناية عن المجروح وولي القتيل اى كفارة للمتصدق وهو قول عبد الله
بن عمرو بن العاص والحسن والشعبي وقتادة اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي
انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد الدينوري نا عمر بن الخطاب
نا عبد الله بن الفضل نا ابو خيثمة نا جرير عن مغيرة عن الشعبي عن عبادة بن الصامت

الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق من جسده بشي كفر الله عنه
بقدره من ذنوبه. فقال جماعة هي كفارة للجارح. والقاتل يعني اذا عفي المجني عليه عن الجاني
فعفوه كفارة لذنب الجاني لا يواخذ به في الآخرة كما ان القصاص كفارة له فاما اجر العافي
فعلى الله قال الله عز وجل فمن عفا واصلح فاجره على الله روي ذلك عن ابن عباس وهو قول
ابرهيم ومجاهد وزيد بن اسلم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وقفينا على
آثارهم اي على اثار النبيين الذين اسلموا بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة
وآتيناه الانجيل فيه اي في الانجيل هدى ونور ومصدقا يعني في الانجيل لما بين يديه
من التوراة وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه قرا الاعمش
وحمزة وليحكم بكسر اللام وفتح الميم اي لكي يحكم وقرا الآخرون بسكون اللام وجزم الميم على الامر
قال مقاتل بن حيان امر الله الربانيين والاحبار ان يحكموا بما في التوراة وامر القسيسين
والرهبان ان يحكموا بما في الانجيل فكفروا وقالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن امر الله عز وجل وانزلنا اليك الكتاب
يا محمد الكتاب القرآن بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب اي من الكتب المنزلة من
قبل ومهيمنا عليه روى الوالبي عن ابن عباس اي شاهدا عليه وهو قول مجاهد
وقتادة والكسائي قال حسان ان الكتاب مهيمن لنبينا والحق يعرفه ذوو الالباب يريد
شاهدا ومصدقا وقال عكرمة دالا وقال سعيد بن جبير وابو عبيدة مؤتمنا عليه وقال الحسن
امينا وقيل اصله مؤيمن مفيعل من امين كما قالوا مبيطر من البيطار فقلبت الهمزة هاء كما من شطار
قالوا ارقت الماء وهرقته وايهات وهيهات ونحوها ومعنى امانة القرآن ما قال ابن
جريج القرآن امين على ما قبله من الكتب فما اخبر اهل الكتاب عن كتابهم فان كان في القرآن
فصدقوا والا فكذبوا وقال سعيد بن المسيب والضحاك قاضيا وقال الخليل رقيبا وحافظا
والمعاني متقاربة ومعنى الكل ان كل كتاب يشهد بصدقه القرآن فهو كتاب الله تعالى
وما لا فلا فاحكم بينهم بين اهل الكتاب اذا ترافعوا اليك بما انزل الله سبحانه وتعالى
بالقرآن ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق اي لا تعرض عما جاءك من الحق ولا تتبع اهواءهم
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال ابن عباس والحسن ومجاهد اي سبيلا وسنة
فالشرعة والمنهاج الطريق الواضح وكل ما شرعت فيه فهو شريعة وشرعة ومنه شرائع الاسلام

لشروع

لشروع اهلها فيه واراد بهذا ان الشرائع مختلفة ولكل اهل ملة شريعة قال قتادة الخطاب
للامم الثلث امة موسى وعيسى وامة محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين للتوراة
شريعة وللانجيل شريعة وللقرآن شريعة والدين واحد وهو التوحيد ولو شاء الله لجعلكم
امة واحدة اي على ملة واحدة ولكن ليبلوكم ليختبركم فيما آتاكم من الكتب وبين
لكم من الشرائع فيتبين المطيع من العاصي والموافق من المخالف فاستبقوا الخيرات
فبادروا الى الاعمال الصالحة الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون
وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله
اليك قال ابن عباس قال كعب بن اسد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس من
رؤسا اليهود بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى محمد صلى الله عليه وسلم لعلنا نفتنه عن
دينه فاتوه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود واشرافهم وانا ان اتبعناك لم يخالفنا
اليهود وان بيننا وبين الناس خصومات فنحاكمهم اليك فتقضي لنا عليهم ونؤمن بك ونتبعك
غيرنا فلم يكن قصدهم على الايمان انما كان قصدهم التلبيس ودعوته الى الميل في الحكم فانزل
عز وجل هذه الآية فان تولوا اي اعرضوا عن الايمان والحكم بالقرآن فاعلم انما يريد الله
ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اي فاعلم ان اعراضهم من اجل ان الله يريد ان يعجل لهم العقوبة
في الدنيا ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس يعني اليهود لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون
قرا ابن عامر تبغون بالتاء وقرا الآخرون بالياء اي يطلبون ومن احسن من الله حكما لقوم
يوقنون يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء اختلفوا في نزول هذه
الآية وان كان حكمها عاما لجميع المؤمنين فقال قوم نزلت في عبادة بن الصامت وعبد الله بن
الصامت وعبد الله بن ابي بن سلول وذلك انهما اختصما فقال عبادة ان لي اولياء من اليهود
كثير عددهم شديدة شوكتهم واني ابرا الى الله والى رسوله من ولايتهم وولاية اليهود ولا
مولى لي الا الله ورسوله فقال عبد الله لكني لا ابرا من ولاية اليهود لاني اخاف الدوائر ولا
بد لي منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا الحباب ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت
فهو لك دونه قال اذا اقبل فانزل الله تعالى هذه الآية قال السدي لما كانت وقعة احد
اشتدت على طائفة من الناس وتخوفوا ان يدال عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين انا
الحق بفلان اليهودي وآخذ منه امانا اني اخاف ان يدال علينا اليهود وقال رجل آخر

اما انا الحق بفلان النصراني من اهل الشام واخذ منه امانا فانزل الله تعالى هذه الآية فيهما
وقال عكرمة نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة
حين حاصرهم فاستشاروه في النزول وقالوا ماذا نصنع بنا اذا نزلنا فجعل اصبعه
على حلقه انه الذبح اي يقتلكم فنزلت هذه الآية **بعضهم اولياء بعض** في العون والنصرة
ويدهم واحدة على المسلمين **ومن يتولهم منكم** فيوافقهم ويعينهم **فانه منهم ان الله لا يهدي القوم
الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض** اي نفاق يعني عبد الله بن ابي واصحابه من المنافقين
الذين يوالون اليهود **يسارعون فيهم** اي في معونتهم وموالاتهم **يقولون نخشى ان تصيبنا
دائرة** دولة يعني ان يدول الدهر دولة فنحتاج الى نصرهم ايانا وقال ابن عباس معناه
نخشى ان لا يتم امر محمد فيدور الامر علينا وقيل نخشى ان يدور الدهر علينا بمكروه من
جدب وقحط فلا يعطونا الميرة والقرض **فعسى الله ان ياتي بالفتح** قال قتادة ومقاتل بالقضاء
الفصل من نصر محمد صلى الله عليه وسلم على من خالفه وقال الكلبي والسدي فتح مكة وقال الضحاك
فتح قرى اليهود مثل خيبر وفدك **او امر من عنده** قيل اتمام امر محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل عذاب لهم وقيل اجلاء بني النضير **فيصبحوا** يعني هؤلاء المنافقين **على ما اسروا في
انفسهم** من موالاة اليهود ودس الاخبار اليهم **نادمين** وحينئذ **ويقول الذين آمنوا**
قرا اهل الكوفة ويقول بالواو والرفع وقرا اهل البصرة بالواو ونصب اللام عطفا على ان على الاستيناف
ياتي اي وعسى ان يقول الذين آمنوا وقرا الآخرون بحذف الواو ورفع اللام وكذلك هو
في مصاحف اهل العالية استغنا عن حرف العطف بملابسة هذه الآية بما قبلها يعني
يقول الذين آمنوا في وقت اظهار الله تعالى نفاق المنافقين **اهؤلاء الذين اقسموا** حلفوا
بالله جهد ايمانهم اي حلفوا باغلظ الايمان **انهم لمعكم** اي انهم مؤمنون يريد ان المؤمنين
حينئذ يتعجبون من كذبهم وحلفهم بالباطل قال الله تعالى وتقدس **حبطت اعمالهم** بطل
كل خير عملوه **فاصبحوا خاسرين** خسروا الدنيا بافتضاحهم والآخرة فيها وفوات الثواب
قوله عز وجل **يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه** قرا اهل المدينة والشام يرتدد
بدالين على اظهار التضعيف عن دينه فيرجع الى الكفر قال الحسن علم الله تبارك وتعالى ان
قوما يرجعون عن الاسلام بعد موت نبيهم صلى الله عليه وسلم فاخبر انه سياتي بقوم
يحبهم ويحبونه واختلفوا في ذلك القوم من هم قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه والحسن

وقتادة

وقتادة هم ابو بكر واصحابه رضي الله عنهم الذين قاتلوا اهل الردة ومانعي الزكوة وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قبض ارتد عامة العرب الا اهل مكة والمدينة والبحرين من
عبد القيس ومنع بعضهم الزكوة وهم ابو بكر رضي الله عنه بقتالهم فكره ذلك اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم وقال عمر رضي الله عنه فكيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله
ونفسه الا بحقه وحسابه على الله عز وجل فقال ابو بكر رضي الله عنه والله لاقاتلن لاقاتلن
من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا
يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال انس بن مالك كرهت
الصحابة قتال مانعي الزكوة وقالوا اهل القبلة فتقلد ابو بكر رضي الله عنه سيفه وخرج وحده
فلم يجدوا بدا من الخروج على اثره قال ابن مسعود كرهنا ذلك في الابتداء ثم حمدناه
عليه في الانتهاء قال ابو بكر بن عياش سمعنا ابا حصين يقول ما ولد بعد النبيين مولود
افضل من ابي بكر لقد قام مقام نبي من الانبياء في قتال اهل الردة وكان قد ارتد
في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم ثلث فرق منهم بنو مدلج ورئيسهم ذو الخمار عبهلة بن
كعب العنسي ويلقب بالاسود وكان كاهنا مشعبذا فتنبى باليمن واستولى على بلادها فكتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل ومن معه من المسلمين وامرهم ان يحثوا الناس
على التمسك بدينهم وعلى النهوض الى حرب الاسود فقتله فيروز الديلمي على فراشه قال ابن عمر
رضي الله عنهما فاتى الخبر النبي صلى الله عليه وسلم من السماء الليلة التي قتل فيها فقال عليه الصلوة
والسلام قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك قيل ومن هو قال فيروز فاز فيروز فبشر النبي
صلى الله عليه وسلم اصحابه بهلاك الاسود وقبض النبي صلى الله عليه وسلم من الغد واتى مقتل العنسي
المدينة في آخر شهر ربيع الاول بعد مخرج اسامة وكان ذلك اول فتح جاء ابا بكر رضي الله عنه و
الفرقة الثانية بنو حنيفة باليمامة ورئيسهم مسيلمة الكذاب وكان قد تنبى في حيوة رسول الله صلى
الله عليه وسلم في آخر سنة عشر وزعم انه اشرك مع محمد صلى الله عليه وسلم في النبوة وكتب الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها
لك وبعث بذلك اليه رجلين من اصحابه فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل
لا تقتل لضربت اعناقكما ثم اجاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مسيلمة الكذاب اما

بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ومرض رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونوبة فبعث ابو بكر خالد بن الوليد الى مسيلمة في جيش كثير حتى اهلكه الله تعالى
على يدي وحشي غلام مطعم بن عدي الذي قتل حمزة بن عبد المطلب بعد حرب شديد وكان
وحشي يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام والفرقة الثالثة بنو اسد
ورئيسهم طليحة بن خويلد وكان طليحة اخر من ارتد وادعى النبوة في حيوة النبي صلى الله
عليه وسلم واول من قوتل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من اهل الردة فبعث ابو بكر
خالد بن الوليد اليه فهزمهم خالد بعد قتال شديد وافلت طليحة فمر على وجهه هاربا
نحو الشام ثم انه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وارتد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
في خلافة ابي بكر رضي الله عنه خلق كثير حتى كفى الله المسلمين امرهم ونصر دينه على يدي ابي بكر
رضي الله قالت عائشة رضي الله عنها توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب
واشرأب النفاق ونزل بابي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها وقال قوم المراد بقوله
فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه هم الاشعريون روى عن عياض بن غنم الاشعري قال لما
نزلت هذه الاية فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم
هذا واشار الى ابي موسى الاشعري وكانوا من اليمن اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي
انا ابو الحسن الطيسفوني انا ابو عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر
نا اسمعيل بن جعفر نا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى اعادة
الله عليه وسلم قال اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية
وقال الكلبي هم احياء من اليمن الفان من النخع وخمسة الاف من كندة وبجيلة وثلثة الاف من
افناء الناس جاهدوا في سبيل الله يوم القادسية في ايام عمر رضي الله عنه **اذلة على المؤمنين**
يعني ارقاء يعني رحماء لقوله عز وجل واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ولم يرد به الهوان بل
اراد ان جانبهم لين على المؤمنين وقيل هو من الذل من قولهم دابة ذلول يعني انهم متواضعون
قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا **اعزة على الكافرين** اي اشداء غلاظا
على الكفار يعادونهم ويغالبونهم من قولهم عزه اي غلبه قال عطاء اذلة على المؤمنين كالولد لوالده
كالعبد لسيده اعزة على الكافرين كالسبع على فريسته نظيره قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء
بينهم **يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم** يعني لا يخافون في الله لوم الناس وذلك ان

المناف

المنافقين كانوا يراقبون الكفار ويخافون لومهم وروينا عن عبادة بن الصامت قال
بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا
لا نخاف في الله لومة لائم **ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء** اي محبتهم لله ولين جانبهم للمسلمين وشدتهم على
الكافرين من فضل الله عليهم **والله واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا** روى عن ابن
عباس رضي الله عنه انها نزلت في عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابي بن سلول حين تبرأ
عبادة من اليهود وقال اتولى الله ورسوله والذين امنوا فنزل فيهم من قوله يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الى قوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا يعني عبادة بن
الصامت واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله جاء عبد الله بن سلام الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان قومنا قريظة والنضير قد هجرونا وفارقونا واقسموا ان لا
يجالسونا فنزلت هذه الاية فقرأها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رضينا بالله وبرسوله
وبالمؤمنين اولياء وعلى هذا التاويل اراد بقوله وهم راكعون صلوة التطوع بالليل والنهار
قاله ابن عباس وقال السدي قوله والذين امنوا **الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم
راكعون** اراد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه مر به سائل وهو راكع في المسجد فاعطاه خاتمه
وقال جويبر عن الضحاك في قوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا قال هم المؤمنون
بعضهم اولياء بعض وقال ابو جعفر محمد بن علي الباقر انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا نزلت
في المؤمنين فقيل له ان ناسا يقولون انها نزلت في علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال هو من
المؤمنين **ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا** يعني يتولى القيام بطاعة الله ونصرة رسوله
والمؤمنين قال ابن عباس يريد المهاجرين والانصار **فان حزب الله** يعني انصار دين الله **هم
الغالبون يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا** قال ابن عباس رضي
الله عنه كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحرث قد اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان
رجال من المسلمين يوادونهما فانزل الله تعالى هذه الاية يا ايها الذين لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم
هزوا ولعبا باظهار ذلك بالسنتهم قولا وهم مستبطنون للكفر **من الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم** يعني اليهود **والكفار** قرا اهل البصرة والكسائي الكفار بالخفض يعني ومن الكفار وقرا
عشر الاخرون بالنصب اي لا تتخذوا الكفار **اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين واذا ناديتم الى الصلوة
اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون** قال الكلبي كان مناديه رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا نادى الى الصلوة وقام المسلمون اليها قالت اليهود قد قاموا لا قاموا وصلوا لا صلوا على طريق الاستهزاء وضحكوا فانزل الله عز وجل هذه الاية وقال السدى نزلت في رجل من النصارى بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار وهو واهله نيام فتطايرت منها شرارة فاحترق البيت واحترق هو واهله وقال الاخرون ان الكفار لما سمعوا الاذان حسدوا المسلمين فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد لقد ابتدعت شيئا لم نسمع به فيما مضى من الامم فان كنت تدعى النبوة فقد خالفت فيما احدثت الانبياء قبلك ولو كان فيه خير لكان اولى الناس به الانبياء فمن اين لك صياح كصياح العير فما اقبح من صوت وما اسمج من امر فانزل الله تعالى هذه الاية ونزل ومن احسن قولا ممن دعا الى الله قوله عز وجل قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الاية قرا الكسائى هل تنقمون بادغام اللام في التاء وكذلك يدغم لام هل في التاء والثاء والنون ووافقه حمزة في التاء والثاء وابو عمرو في هل ترى في موضعين قال ابن عباس اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من اليهود ابو ياسر بن اخطب ورافع بن ابى رافع وغيرهما فسالوه عمن يؤمن به من الرسل فقال اومن بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل الى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى عليه السلام جحدوا نبوته وقالوا والله ما نعلم اهل دين اقل حظا في الدنيا والاخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فانزل الله عز وجل هذه الاية قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا اى هل تكرهون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون اى هل تكرهون الا ايماننا وفسقكم اى انما كرهتم ايماننا وانتم تعلمون انا على حق لانكم فسقتم بان اقمتم على دينكم لحبكم الرياسة وحب الاموال ثم قال قل يا محمد هل انبئكم اخبركم بشر من ذلك الذى ذكرتم يعنى قولهم لم نر اهل دين اقل حظا في الدنيا والاخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فذكر الجواب بلفظ الابتداء وان لم يكن الابتداء شرا لقوله تعالى قل افانبئكم بشر من ذلكم مثوبة ثوابا وجزاء نصب على التفسير عند الله من لعنه الله اى هو من لعنه الله وغضب عليه يعنى اليهود وجعل منهم القردة والخنازير فالقردة اصحاب السبت والخنازير كفار مائدة عيسى عليه السلام وروى عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس ان الممسوخين كلاهما من اصحاب السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وعبد الطاغوت اى جعل منهم من عبد الطاغوت اى اطاع الشيطان فيما سول له وتصديقها قراءة ابن مسعود ومن عبدوا الطاغوت وقرا حمزة وعبد بضم الباء الطاغوت

بجر التاء اراد العبد وهما لغتان عبد بجزم الباء وعبد بضم الباء مثل سبع وسبع وقيل هو جمع العباد وقرا الحسن وعبد الطاغوت على الواحد اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل اى عن طريق الحق واذا جاؤكم يعنى هؤلاء المنافقين وقيل هم الذين قالوا امنا بالذى انزل على الذين امنوا وجه النهار دخلوا على النبى صلى الله عليه وسلم وقالوا امنا بك وصدقناك فيما قلت وهم يسرون الكفر وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به يعنى دخلوا كافرين وخرجوا كافرين والله اعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم يعنى من اليهود يسارعون في الاثم والعدوان قيل الاثم المعاصى والعدوان الظلم وقيل الاثم ما كتموا من التورية والعدوان ما زادوا فيها واكلهم السحت الرشى لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون والاحبار يعنى العلماء وقيل الربانيون علماء النصارى والاحبار علماء اليهود عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون وقالت اليهود يد الله مغلولة قال ابن عباس وعكرمة والضحاك وقتادة ان الله تعالى كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس مالا واخصبهم ناحية فلما عصوا الله في محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوه كف الله عنهم ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص بن عازوراء يد الله مغلولة اى محبوسة مقبوضة عن الرزق نسبوه الى البخل قيل انما قال هذه المقالة فنحاص فلما لم ينهه الاخرون ورضوا بقوله اشركهم الله فيها وقال الحسن معناه يد الله مغلولة يعنى مكفوفة عن عذابنا فليس يعذبنا الا ما يبر به قسمه قدر ما عبد اباؤنا العجل والاول اولى لقوله ينفق كيف يشاء غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا اى امسكت ايديهم عن الخيرات وقال الزجاج اجابهم الله تعالى فقال انا الجواد وهم البخلاء وايديهم هى المغلولة الممسكة وقيل هو من الغل في النار يوم القيمة كقوله تعالى اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل ولعنوا عذبوا بما قالوا فمن لعنهم انهم مسخوا قردة وخنازير وضربت عليهم الذلة والمسكنة في الدنيا وفي الاخرة النار بل يداه مبسوطتان ويد الله صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه وقال جل ذكره لما خلقت بيدى وقال النبى صلى الله عليه وسلم كلتا يديه يمين والله اعلم بصفاته فعلى العباد فيها الايمان والتسليم وقال ائمة السلف من اهل السنة فى هذه الصفات امروها كما جاءت بلا كيف ينفق كيف يشاء يرزق وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اى كلما انزلت اية كفروا بها فازدادوا طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء يعنى بين اليهود والنصارى قاله الحسن ومجاهد وقيل بين طوائف

اليهود جعلهم مختلفين في دينهم متباغضين الى يوم القيامة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفا
ها الله يعني اليهود افسدوا وخالفوا حكم التورية فبعث الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا
فبعث الله عليهم ططيوس الرومي ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فبعث
الله عليهم المسلمين وقيل كلما اجمعوا امرهم ليفسدوا امر محمد صلى الله عليه وسلم
واوقدوا نارا المحاربة اطفاها الله فردهم وقهرهم ونصر نبيه ودينه هذا معنى قول
الحسن وقال قتادة هذا عام في كل حرب طلبته اليهود فلا تلقى اليهود في بلد الا
وجدتهم من اذل الناس ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين ولو ان اهل
الكتاب آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم واتقوا الكفر لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم
جنات النعيم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل يعني القرآن وقيل كتب انبياء بني اسرائيل
لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم قيل من فوقهم هو المطر ومن تحت ارجلهم نبات الارض
قال ابن عباس لانزلت عليهم القطر واخرجت لهم من نبات الارض وقال الفراء اراد به التوسعة
في الرزق كما يقال فلان في الخير من قرنه الى قدمه نظيره قوله تعالى ولو ان اهل
القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض منهم امة مقتصدة يعني
مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه مقتصدة اى عادلة غير غالية ولا مقصرة جافية
ومعنى الاقتصاد في اللغة الاعتدال في العمل من غير غلو ولا تقصير وكثير منهم كعب بن الاشرف
واصحابه ساء ما يعملون بئس شيئا عملهم قال ابن عباس عملوا بالقبيح مع التكذيب بالنبي صلى الله
عليه وسلم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك روي عن مسروق قال قالت عائشة من حدثك
ان محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيئا مما انزل الله فقد كذب وهو يقول يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك الاية وروي عن الحسن ان الله تعالى لما بعث رسوله صلى الله عليه
وسلم ضاق ذرعا وعرف ان من الناس من يكذبه فنزلت هذه الاية وقيل نزلت في عيب
اليهود وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاهم الى الاسلام فقالوا اسلمنا قبلك وجعلوا
يستهزؤن به فيقولون تريد ان نتخذك حنانا كما اتخذت النصارى عيسى حنانا فلما راى النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك سكت فنزلت هذه الاية وامره ان يقول لهم يا اهل الكتاب لستم على
شيء الاية وقيل بلغ ما انزل اليك من الرجم والقصاص نزلت في قصة اليهود وقيل نزلت
في امر زينب بنت جحش ونكاحها وقيل نزلت في الجهاد وذلك ان المنافقين كرهوه فكان

الله تعالى فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون
اليك نظر المغشي عليه من الموت وكرهه بعض المؤمنين قال الله تعالى الم تر الى الذين قيل
لهم كفوا ايديكم الاية فكان النبي صلى الله عليه وسلم يمسك في بعض الاحايين عن الحث على الجهاد
لما يعلم من كراهية بعضهم فانزل الله هذه الاية قوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته قرا اهل
المدينة رسالاته جمع والاخرون رسالته على التوحيد ومعنى الاية ان لم تبلغ الجميع وتركت
بعضه فما بلغت شيئا اى جرمك في ترك تبليغ البعض كجرمك في ترك تبليغ الكل لقوله تعالى ويقولون
نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون
حقا اخبر ان كفرهم بالبعض محبط للايمان بالبعض وقيل بلغ ما انزل اليك اى اظهر
تبليغه كقوله فاصدع بما تؤمر فان لم تفعل فان لم تظهر تبليغه فما بلغت رسالته
امره بتبليغ ما انزل اليه مجاهرا محتسبا صابرا غير خائف فان اخفيت منه شيئا
لخوف يلحقك فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس يحفظك ويمنعك من الناس فان قيل
اليس قد شج راسه وكسرت رباعيته واوذي بضروب من الاذى قيل معناه يعصمك من
القتل فلا يصلوا الى قتلك وقيل نزلت هذه الاية بعدما شج راسه لان سورة المائدة من اخر
ما نزل من القرآن وقيل والله يخصك بالعصمة من بين الناس لان النبي صلى الله عليه وسلم معصوم
ان الله لا يهدي القوم الكافرين اخبرنا عبد الله بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري حدثني سنان بن ابي
سنان الدؤلي وابو سلمة بن عبد الرحمن ان جابر بن عبد الله اخبره انه غزا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل نجد فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه فادركتهم القائلة في واد
كثير العضاه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر
فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة وعلق بها سيفه ونمنا نومة فاذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدعونا واذا عنده اعرابي فقال ان هذا اخترط سيفي وانا نائم
فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال من يمنعك مني قلت الله ثلثا ولم يعاقبه
وجلس وروى محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة ان الاعرابي سل سيفه وقال من يمنعك مني
يا محمد قال الله فرعدت يد الاعرابي وسقط السيف من يده وجعل يضرب براسه الشجرة
حتى انتثر دماغه فانزل الله تعالى هذه الاية اخبرنا الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله

النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسمعيل بن خليل انا علي بن مسهر انا علي بن
سعيد انا عبد الله بن عامر بن ربيعة قال سمعت عايشة رضي الله عنها تقول كان النبي
صلى الله عليه وسلم سهر فلما قدم المدينة قال ليت رجلا صالحا من اصحابي يحرسني الليلة
اذ سمعنا صوت سلاح فقال من هذا فقال انا سعد بن ابي وقاص جئت لاحرسك ونام
النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن شقيق رضي الله عنهما قالت كان النبي صلى الله
عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله سبحانه وتعالى
قوله عز وجل قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم عن
من ربكم اي تقيموا احكامها وما يجب عليكم فيها وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا
وكفرا فلا تأس اي لا تحزن على القوم الكافرين ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون
والنصارى وكان حقه والصابئين وقد ذكرنا في سورة البقرة وجه ارتفاعه وقال
سيبويه فيه تقديم وتأخير وتقديره ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن
بالله الى آخر الآية والصابئون كذلك قوله ان الذين آمنوا باللسان وقوله من آمن بالله اي
بالقلب وقيل ان الذين آمنوا على حقيقة الايمان من آمن بالله اي ثبت على الايمان
واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل في
التوحيد والنبوة وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا
عيسى ومحمدا عليهما السلام وفريقا يقتلون يحيى وزكريا وحسبوا وظنوا ان لا تكون فتنة
اي عذاب وقيل ابتلاء واختبار اي ظنوا ان لا يبتلوا ولا يعذبهم الله قرا اهل البصرة و
حمزة والكسائي تكون بالرفع على معنى انه لا تكون ونصبها الآخرون كما لو لم يكن قبله لا فعموا
عن الحق فلم يبصروه وصموا عنه فلم يسمعوه يعني عموا وصموا بعد موسى ثم تاب الله عليهم
ببعث عيسى عليه السلام ثم عموا وصموا كثير منهم بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والله بصير
بما يعملون لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم يعني الملكانية والمار يعقوبية منهم
وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة
ومأواه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة يعني اليعقوبية
وفيه اضمار معناه ثالث ثلاثة آلهة لانهم يقولون الالهية مشتركة بين الله ومريم وعيسى عليهما السلام

وكل

وكل واحد من هؤلاء اله فهم ثلاثة آلهة يبين هذا قوله عز وجل للمسيح أأنت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله ومن قال ان الله ثالث ثلاثة ولم يرد به الالهية لا يكفر فانه
يقول ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه ما ظنك
باثنين الله ثالثهما ثم قال ردا عليهم قوله عز وجل وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما
يقولون ليمسن ليصيبن الذين كفروا منهم عذاب اليم خص الذين كفروا لعلمه ان بعضهم يؤمن
افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه قال الفراء رحمه الله هذا امر بلفظ الاستفهام كقوله تعالى
فهل انتم منتهون اي انتهوا والمعنى ان الله يامرهم بالتوبة والاستغفار من هذا الذنب العظيم
والله غفور رحيم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت مضت من قبله الرسل اي ليس هو
باله كالرسل الذين مضوا لم يكونوا آلهة وامه صديقة كثيرة الصدق وقيل سميت صديقة
لانها صدقت بآيات الله كما قال عز وجل في وصفها وصدقت بكلمات ربها كانا ياكلان
الطعام اي كانا يعيشان بالطعام والغذاء كسائر الادميين فكيف يكون الها من لا يقيمه
الا اكل الطعام وقيل هذا كناية عن الحدث وذلك ان من اكل وشرب لا بد له من البول
والغائط ومن هذه صفته كيف يكون الها ثم قال انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر
انى يؤفكون اي يصرفون عن الحق قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا
نفعا والله هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق اي لا تتجاوزوا الحد
والغلو والتقصير كل واحد منهما مذموم في الدين وقوله غير الحق اي في دينكم المخالف للحق وذلك
انهم خالفوا الحق في دينهم ثم غلوا فيه بالاصرار عليه ولا تتبعوا اهواء قوم والاهواء جمع
الهوى وهو ما تدعو اليه شهوة النفس قد ضلوا من قبل يعني رؤساء الضلالة من فريقي
اليهود والنصارى والخطاب للذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم نهوا عن اتباع اسلافهم
فيما ابتدعوه باهوائهم واضلوا كثيرا يعني من اتبعهم على اهوائهم وضلوا عن سواء السبيل
عن قصد الطريق اي بالاضلال فالضلال الاول من الضلالة والثاني باضلال من اتبعهم لعن
الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود يعني اهل ايلة لما اعتدوا في السبت قال
داود عليه السلام اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة قوله تعالى وعيسى ابن مريم اي
على لسان عيسى عليه السلام يعني كفار اصحاب المائدة لما لم يؤمنوا قال عيسى عليه السلام
اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا خنازير ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون

عن منكر فعلوه اي لا ينهى بعضهم بعضا لبئس ما كانوا يفعلون اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا
ابو اسحق الثعلبي انا الحسين بن محمد بن الحسين انا احمد بن محمد بن اسحق انا ابو يعلى الموصلي
انا وهب بن بقية ثنا خالد يعني ابن عبد الله الواسطي عن العلاء بن المسيب عن عمرو بن مرة
عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان من كان قبلكم من بني اسرائيل اذا عمل العامل منهم الخطيئة نهاه الناهي تعذيرا
فاذا كان من الغد جالسه وواكله وشاربه كانه لم يره على الخطيئة بالامس فلما راى الله
سبحانه وتعالى ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض وجعل منهم القردة و
الخنازير ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون والذي
نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتاخذن على يد السفيه ولتاطرنه على
الحق او ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض وليلعنكم كما لعنهم ترى كثيرا منهم قيل من اليهود
كعب بن الاشرف واصحابه يتولون الذين كفروا مشركي مكة حين خرجوا اليهم يجيشون على
النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس ومجاهد والحسن منهم يعني من المنافقين يتولون
اليهود لبئس ما قدمت لهم انفسهم بئس ما قدموا من العمل لمعادهم في الاخرة ان سخط الله غضب
الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي محمد صلى الله عليه وسلم
وما انزل اليه يعني القرآن ما اتخذوهم يعني الكفار اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون اي
خارجون عن امر الله تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا
يعني مشركي العرب ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى لم يرد
به جميع النصارى لانهم في عداوتهم المسلمين كاليهود في قتلهم المسلمين واسرهم وتخريب بلادهم
وهدم مساجدهم واحراق مصاحفهم لا ولا كرامة لهم بل الاية فيمن اسلم منهم مثل النجاشي واصحابه
قال اهل التفسير ائتمرت قريش ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم فوثبت كل قبيلة على من فيها
من المسلمين يؤذونهم ويعذبونهم فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من شاء ومنع الله
تعالى رسوله بعمه ابي طالب فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما باصحابه ولم يقدر
على منعهم ولم يؤمر بعد بالجهاد امرهم بالخروج الى ارض الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا
يظلم عنده احد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا واراد به النجاشي واسمه اصحمة
وهو بالحبشية عطية وانما النجاشي اسم الملك كقولهم قيصر وكسرى فخرج اليها سرا احد عشر رجلا

واربع

واربع نسوة منهم عثمان رضي الله عنه وامراته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير
بن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وابو حذيفة بن عتبة وامراته سهلة بنت
سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وابو سلمة بن عبد الاسد وامراته ام سلمة بنت ابي امية
وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامراته ليلى بنت ابي حثمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن
بيضاء رضي الله عنهم فخرجوا الى البحر واخذوا سفينة الى ارض الحبشة بنصف دينار وذلك
في رجب في السنة الخامسة من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الهجرة الاولى
ثم خرج جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون اليها فكان جميع من هاجر الى الحبشة من المسلمين
اثنين وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص
وصاحبه بالهدايا الى النجاشي وبطارقته ليردهم اليهم فعصمهم الله وذكرت القصة
في سورة آل عمران فلما انصرفا خائبين اقام المسلمون هناك بخير دار واحسن جوار الى ان هاجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلا امره وذلك في سنة ست من الهجرة فكتب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى النجاشي على يد عمرو بن امية الضمري ليزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان
وكانت قد هاجرت اليه مع زوجها فمات زوجها ويبعث اليه من عنده من المسلمين فارسل
النجاشي الى ام حبيبة جارية يقال لها ابرهة تخبرها بخطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها
فاعطتها اوضاحا لها سرورا بذلك فاذنت لخالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه حتى انكحها
على صداق اربعمائة دينار وكان الخاطب لرسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي فانفذ
اليها النجاشي اربعمائة دينار على يد ابرهة فلما جاءتها اعطتها خمسين دينارا وقالت امرني الملك
ان لا اخذ منك شيئا قالت انا صاحبة ذهب الملك وثيابه وقد صدقت محمدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وامنت به وحاجتي اليك ان تقرئيه مني السلام قالت نعم وقد امر الملك نساءه ان يبعثن
اليك بما عندهن من عود وعنبر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عليها وعندها
فلا ينكر قالت ام حبيبة فخرجنا الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فخرج
من خرج اليه واقمت بالمدينة حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه وكان
يسالني عن النجاشي فقرات عليه من ابرهة السلام فرد رسول الله صلى الله عليه عليها وسلم
وانزل الله تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة يعني بابي سفيان مودة
يعني بتزويج ام حبيبة ولما جاء ابا سفيان تزويج ام حبيبة قال ذلك الفحل لا يقدع انفه

النجاشي بعد قدوم جعفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه ارها بن اصحمة بن ابحر في ستين رجلا
من الحبشة وكتب اليه يا رسول الله اشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك
وبايعت ابن عمك واسلمت لله رب العالمين وقد بعثت اليك ابني ارها وان شئت
ان اتيك بنفسي فعلت والسلام عليك يا رسول الله فركبوا سفينة في اثر جعفر واصحابه حتى اذا كانوا
في وسط البحر غرقوا ووافى جعفر واصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا
عليهم ثياب الصوف منهم ستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام فقرا عليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم سورة يس الى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن وآمنوا وقالوا ما اشبه هذا
بما كان ينزل على عيسى عليه السلام فانزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية ولتجدن اقربهم مودة للذين
آمنوا الذين قالوا انا نصارى يعني وفد النجاشي الذين قدموا مع جعفر وهم السبعون وكانوا
اصحاب الصوامع وقال مقاتل والكلبي كانوا اربعين رجلا اثنان وثلثون من الحبشة و
وثمانية من اهل الشام وقال عطا كانوا ثمانين رجلا اربعون من اهل نجران من بني الحارث بن
كعب واثنان وثلثون من الحبشة وثمانية روميون من اهل الشام وقال قتادة نزلت في ناس
من اهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء به عيسى عليه السلام فلما بعث الله تعالى محمدا صلى
الله عليه وسلم صدقوه وآمنوا به فاثنى الله عز وجل عليهم ذلك بان منهم قسيسين اي علماء
قال قطرب القس والقسيس العالم بلغة الروم ورهبانا والرهبان العباد اصحاب
الصوامع واحدهم راهب مثل فارس وفرسان وراكب وركبان وقد يكون واحدا وجمعه
رهابين مثل قربان وقرابين وانهم لا يستكبرون اي لا يتعظمون عن الايمان والاذعان
للحق واذا سمعوا ما انزل الى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ترى اعينهم تفيض تسيل
من الدمع مما عرفوا من الحق قال ابن عباس في رواية عطاء يريد النجاشي واصحابه جرى
قرا عليهم جعفر بالحبشة كهيعص فما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر من القراءة يقولون
ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم دليله قوله عز وجل
لتكونوا شهداء على الناس وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق وذلك ان اليهود عيروهم
وقالوا لم آمنتم فاجابوهم بهذا ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين اي مع امة محمد الصالحين
صلى الله عليه وسلم بيانه ان الارض يرثها عبادي الصالحون فاثابهم الله اعطاهم الله بما
قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وانما انجح قولهم وعلق الثواب بالقول

لاقترانه

لاقترانه بالاخلاص بدليل قوله وذلك جزاء المحسنين يعني المؤمنين الموحدين وقوله من قبل ترى
اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وذلك ان الاخلاص والمعرفة بالقلب مع القول يكون
ايمانا والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات بجحي
ما احل الله لكم قال اهل التفسير ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوما ووصف القيامة فرق
له الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم ابو بكر الصديق
وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وابو ذر الغفاري وسالم مولى ابي حذيفة
والمقداد بن الاسود وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن رضي الله عنهم اجمعين وتشاوروا
واتفقوا على ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا
الليل ولا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويسيحوا
في الارض فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى دار عثمن بن مظعون فلم يصادفه
فقال لامراته ام حكيم بنت ابي امية واسمها الحولاء وكانت عطارة احق ما بلغني عن زوجك
واصحابه فكرهت ان تكذب وكرهت ان تبدي على زوجها فقالت يا رسول الله ان كان اخبرك
عثمن فقد صدقك وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عثمن اخبرته بذلك
فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو واصحابه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الم انبا
انكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال عليه السلام اني لم اومر
بذلك ثم قال ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام و
اصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس
وخطبهم فقال ما بال اقوام حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا اما
اني لست امركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ
الصوامع وان سياحة امتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله سبحانه وتعالى ولا تشركوا
به شيئا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم
لكم فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عز وجل عليهم فاولئك
بقاياهم في الديارات والصوامع فانزل الله تعالى هذه الآية اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله
بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله
بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن ليث بن سعد حدثني

ابن النعم عن سعد بن مسعود ان عثمن بن مظعون رضي الله عنه اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ايذن لنا في الاختصا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من خصى ولا اختصى
ان خصا امتي الصيام فقال يا رسول الله ايذن لنا في السياحه فقال ان سياحة امتي
الجهاد في سبيل الله قال يا رسول الله ايذن لنا في الترهب فقال ان ترهب امتي الجلوس في
المساجد وانتظار الصلوه وروى عكرمه عن ابن عباس ان رجلا قال يا رسول الله اني
اصبت من اللحم فانتشرت واخذتني شهوتي فحرمت اللحم فانزل الله عز وجل يا ايها
الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم يعني اللذات التي تشتهيها النفوس
مما احل الله لكم من المطاعم الطيبة والمشارب اللذيذة ولا تعتدوا لا تجاوزوا
الحلال الى الحرام وقيل جب المذاكير ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله
حلالا طيبا قال عبد الله بن المبارك الحلال ما اخذته من وجهه والطيب ما غذا ونما فاما
الجوامد كالطين والتراب وما لا يغذي فمكروه الا على وجه التداوي واتقوا الله الذي انتم
به مومنون اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجورجاني انا ابو القسم علي بن احمد
الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذي نا احمد بن ابرهيم الدورقي
وسلمه بن شبيب ومحمود بن غيلان قالوا انا ابو اسامه عن هشام بن عروه عن ابيه عن
عايشه رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الحلوا والعسل قوله عز وجل
لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال ابن عباس لما نزلت لا تحرموا طيبات ما احل الله
لكم قالوا يا رسول الله فكيف نصنع بايماننا التي حلفنا عليها وكانوا حلفوا على ما اتفقوا
عليه فانزل الله عز وجل لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان
قرا حمزه والكسائي وابو بكر عقدتم بالتخفيف وقرا ابن عامر عاقدتم بالالف وقرا الاخرون عقّدتم
بالتشديد اي وكدتم والمراد من الاية قصدتم وتعمدتم فكفارته اي كفارة ما عقدتم الايمان
اذا حنثتم اطعام عشرة مساكين واختلفوا في قدره فذهب قوم الى انه يطعم كل
مسكين مدا من الطعام بمد النبي صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث من غالب قوت البلد
وكذلك في جميع الكفارات وهو قول زيد بن ثابت وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم
اجمعين وبه قال سعيد بن المسيب والقسم وسليمن بن يسار وعطا والحسن وقال اهل
العراق عليه لكل مسكين مدان وهو نصف صاع يروى ذلك عن عمر وعلي رضي الله عنهما

وقال

وقال ابو حنيفه رحمة الله عليه ان اطعم من الحنطة فنصف صاع وان اطعم من غيرها
فصاع وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير ومجاهد والحكم ولو غداهم وعشاهم لا يجوز
وجوز ابو حنيفه ويروى ذلك عن علي رضي الله عنه ولا يجوز الدراهم والدنانير والخبز
والدقيق بل يجب اخراج الحب اليهم وجوز ابو حنيفة رحمه الله عليه كل ذلك ولو صرف
الكل الى مسكين واحد لا يجوز وجوز ابو حنيفه ان يصرف طعام عشرة الى مسكين
واحد ولا يجوز ان يصرف الا الى مسلم حر محتاج وان صرف الى ذمي او عبد او غني لا يجوز
وجوز ابو حنيفه صرفه الى اهل الذمه واتفقوا على ان صرف الزكوة الى اهل الذمة لا يجوز
قوله تعالى من اوسط ما تطعمون اهليكم اي من خير قوت عيالكم وقال عبيدة السلماني
الاوسط الخبز والخل والاعلى الخبز واللحم والادنى الخبز البحت والكل مجزي قوله تعالى
او كسوتهم كل من لزمته كفارة اليمين فهو فيها مخير ان شا اطعم عشرة من المساكين وان شا
كساهم وان شا اعتق رقبة فان اختار الكسوة فاختلفوا في قدرها فذهب قوم الى
انه يكسو كل مسكين ثوبا واحدا مما يقع عليه اسم الكسوة ازارا او رداء او قميصا او سراويل
او عمامة او كسا او نحوها وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وعطا وطاوس واليه ذهب
الشافعي رحمه الله عليه وقال مالك رحمه الله يجب لكل انسان ما يجوز فيه صلوته
فيكسو الرجال ثوبا ثوبا والنسا ثوبين ثوبين درعا وخمارا وقال سعيد بن المسيب لكل
مسكين ثوبان قوله تعالى او تحرير رقبة واذا اختار العتق يجب اعتاق رقبة مومنة
وكذلك جميع الكفارات مثل كفارة القتل والظهار والجماع في نهار رمضان تجب فيها
اعتاق رقبة مومنة واجاز ابو حنيفة والثوري اعتاق الرقبة الكافرة في جميعها الا في
كفارة القتل لان الله تعالى قيد الرقبة فيها بالايمان قلنا المطلق يحمل على المقيد كما ان
الله تعالى قيد الشهادة بالعدالة في موضع فقال واشهدوا ذوي عدل منكم واطلق في موضع
فقال واستشهدوا شهيدين من رجالكم ثم العدالة شرط في جميعها حملا للمطلق على المقيد
كذلك هاهنا ولا يجوز اعتاق المرتد بالاتفاق عن الكفارة ويشترط ان يكون سليم الرق حتى انه لو اعتق
عن كفارته مكاتبا او ام ولد او عبدا اشتراه بشرط العتق او اشترى قريبه الذي يعتق
عليه بنية الكفارة يعتق ولكن لا يجوز عن الكفارة وجوز اصحاب الراي المكاتب اذا لم يكن
ادى شيئا من النجوم وعتق القريب عن الكفارة ويشترط ان تكون الرقبة سليمة من كل عيب

يضر بالعمل ضررا بينا حتى لا يجوز مقطوع احدى اليدين او احدى الرجلين ولا الاعمى
ولا الزمن ولا المجنون المطبق ويجوز الاعور والاصم ومقطوع الاذنين والانف لان
[حباح] هذه العيوب لا تضر بالعمل ضررا بينا وعند ابي حنيفة كل عيب يفوت جنسا من المنفعة
يمنع الجواز حتى جوز مقطوع احدى اليدين ولم يجوز مقطوع الاذنين قوله تعالى **فمن لم**
يجد فصيام ثلثة ايام اذا عجز الذي لزمه كفارة اليمين عن الاطعام والكسوة وتحرير الرقبة
يجب عليه ثلثة ايام والعجز ان لا يفضل من ماله عن قوته وقوت عياله وحاجته ما يطعم
او يكسو او يعتق فانه يصوم ثلثة ايام وقال بعضهم اذا ملك ما يمكنه الاطعام وان لم يفضل
عن كفايته فليس له الصيام وهو قول الحسن وسعيد بن جبير واختلفوا في وجوب التتابع
في هذا الصيام فذهب جماعة الى انه لا يجب فيه التتابع بل ان شاء تابع وان شاء فرق والتتابع
افضل وهو احد قولي الشافعي وذهب قوم الى انه يجب فيه التتابع قياسا على كفارة القتل
والظهار وهو قول الثوري وابي حنيفة ويدل عليه قراءة ابن مسعود فصيام ثلثة ايام متتابعات
ذلك اي ذلك الذي ذكرت **كفارة ايمانكم اذا حلفتم** وحنثتم فان الكفارة لا تجب الا
بعد الحنث واختلفوا في تقديم الكفارة على الحنث فذهب قوم الى جوازه لما روي ان
[غيرها] النبي صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين فراى خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي
هو خير وهو قول عمر وابن عباس وعايشة رضي الله عنهم وبه قال الحسن وابن سيرين واليه
ذهب مالك والاوزاعي والشافعي الا ان الشافعي يقول ان كفر بالصوم قبل الحنث لا يجوز لانه
بدني انما يجوز بالاطعام او الكسوة او العتق كما يجوز تقديم الزكوة على الحول ولا يجوز تعجيل
[وقته خ] صوم رمضان قبل وقته وذهب قوم الى انه لا يجوز تقديم الكفارة على الحنث وبه قال
ابو حنيفة قوله عز وجل **واحفظوا ايمانكم** قيل اراد به ترك الحلف اي لا تحلفوا وقيل وهو
الاصح اراد به اذا حلفتم فلا تحنثوا فالمراد منه حفظ اليمين عن الحنث هذا اذا لم تكن
يمينه على ترك مندوب او فعل مكروه فان حلف على ترك مندوب او فعل مكروه فالافضل ان
يحنث نفسه ويكفر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا حجاج بن منهال نا جرير بن حازم عن الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسل الامارة فانك ان اوتيتها عن مسالة
وكلت اليها وان اوتيتها عن غير مسالة اعنت عليها واذا حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا

منها

منها فليكفر عن يمينه وليات الذي هو خير **كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون يا ايها الذين**
امنوا انما الخمر والميسر اي القمار **والانصاب** يعني الاوثان سميت بذلك لانهم كانوا ينصبونها
واحدها نصب بفتح النون وسكون الصاد ونصب بضم النون مخففا ومثقلا **والازلام** يعني
القداح التي كانوا يستقسمون بها واحدها زلم **رجس** خبيث مستقذر **من عمل الشيطان**
من تزيينه **فاجتنبوه** رد الكناية الى الرجس **لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع**
بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر اما العداوة في الخمر فان الشاربين اذا سكروا
عربدوا وتشاجروا كما فعل الانصاري الذي شج سعد بن ابي وقاص بلحي الجمل واما العداوة [ظا]
في الميسر قال قتادة كان الرجل يقامر على الاهل والمال ثم يبقى حزينا مسلوب الاهل والمال مغتاظا
على حرفائه **ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة** وذلك ان من اشتغل بشرب الخمر او القمار الهاه
ذلك عن ذكر الله وشوش عليه صلوته كما فعل باضياف عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه تقدم
رجل ليصلي بهم صلوة المغرب بعدما شربوا فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون **فهل انتم**
منتهون اي انتهوا لفظه استفهام ومعناه امر كقوله تعالى فهل انتم شاكرون **واطيعوا**
الله واطيعوا الرسول واحذروا المحارم والمناهي **فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا**
البلاغ المبين ره وعيد شارب الخمر اخبرنا ابو القسم عبد الرحمن بن محمد الفوراني نا ابو الحسن
علي بن عبد الله الطيسفوني نا ابو الحسن محمد بن محمود المحمودي نا ابو العباس الماسرجسي
نيسابور نا اسحق بن ابرهيم الحنظلي نا صالح بن قدامة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي
عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام انه حتم على الله ان لا يشربه عبد في الدنيا
الا سقاه الله تعالى يوم القيمة من طينة الخبال هل تدرون ما طينة الخبال قال عرق اهل النار
وانا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب
منها حرمها الله في الاخرة وانا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا احمد بن ابي نا ابو العباس
الاصم انا محمد بن اسحق الصغاني نا ابو نعيم نا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن
بن عبد الله الغافقي من اهل مصر عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال اشهد سمعت رسول الله [ها]
صلى الله عليه وسلم وهو يقول لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبايعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها
وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها قوله عز وجل **ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح**

فيما طعموا سبب نزول هذه الآية ان الصحابة قالوا لما نزلت تحريم الخمر يا رسول الله كيف باخواننا
الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون من مال الميسر فانزل الله سبحانه وتعالى ليس على الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا شربوا من الخمر واكلوا من مال الميسر اذا ما اتقوا الشرك وآمنوا
وصدقوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا الخمر والميسر بعد تحريمها وآمنوا ثم اتقوا ما حرم الله عليهم كلها كلها خ
واحسنوا والله يحب المحسنين وقيل معنى الاول اذا ما اتقوا الشرك وآمنوا وصدقوا ثم اتقوا اي
داموا على ذلك التقوى ثم آمنوا وازدادوا ايمانا ثم اتقوا المعاصي كلها واحسنوا وقيل اي
آمنوا بالاحسان وكل محسن متق والله يحب المحسنين قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم
الله بشيء من الصيد نزلت الآية عام الحديبية وكانوا محرمين ابتلاهم الله تعالى بالصيد
وكانت الوحوش تغشى رحالهم كثيرة فهموا باخذها فنزلت يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله ليختبرنكم
الله وفائدة البلوى اظهار المطيع من العاصي والا فلا حاجة له الى البلوى انما البعض فقال
بشيء من الصيد وانما بعض فقال بشيء لانه ابتلاهم بصيد البر خاصة تناله ايديكم يعني الفرخ
والبيض وما لا يقدر ان يفر من صغار الصيد ورماحكم يعني الكبار من الصيد ليعلم الله
ليرى الله لانه قد علم من يخافه بالغيب اي يخاف الله ولم يره كقوله تعالى الذين يخشون ربهم
بالغيب اي يخافه فلا يصطاد في حال الاحرام فمن اعتدى بعد ذلك اي صاد بعد تحريمه فله
عذاب اليم روي عن ابن عباس انه قال يوسع ظهره وبطنه جلدا ويسلب ثيابه قوله عز
وجل يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اي محرمون بالحج او بالعمرة وهو جمع حرام
يقال رجل حرام وامراة حرام وقد يكون من دخول الحرم يقال احرم الرجل اذا عقد الاحرام حرام خ
واحرم اذا دخل الحرم نزلت في رجل يقال له ابو اليسر شد على حمار وحش وهو محرم
فقتله قوله تعالى ومن قتله منكم متعمدا اختلفوا في هذا العمد فقال قوم هو العمد لقتل الصيد
مع نسيان الاحرام اما اذا قتله عمدا وهو ذاكر لاحرامه فلا حكم عليه وامره الى الله لانه اعظم من
ان يكون له كفارة وهذا قول مجاهد والحسن وقال الآخرون هو ان يعمد المحرم قتل الصيد
ذاكرا لاحرامه فعليه الكفارة واختلفوا فيما لو قتل خطأ فذهب اكثر الفقهاء الى ان العمد و
الخطأ سواء في لزوم الكفارة قال الزهري على المتعمد بالكتاب وعلى المخطئ بالسنة وقال سعيد
بن جبير لا تجب الكفارة في الصيد بقتل الخطأ بل يختص بالعمد قوله تعالى فجزاء قرأ اهل الكوفة
ويعقوب فجزاء منون مثل رفع على البدل من الجزاء وقرأ الآخرون بالاضافة فجزاء مثل

ما قتل

مثل ما قتل من النعم معناه انه يجب عليه مثل ذلك الصيد من النعم واراد به ما يقرب من الصيد
المقتول شبها من حيث الخلقة لا من حيث القيمة يحكم به ذوا عدل منكم اي يحكم بالجزاء رجلان عدلان
وينبغي ان يكونا فقيهين ينظران الى اشبه الاشياء به من النعم فيحكمان به وممن ذهب الى ايجاب
المثل من النعم عمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن عمر وابن عباس وغيرهم من الصحابة
رضي الله عنهم حكموا في بلدان مختلفة وازمان شتى بالمثل من النعم فحكم حاكمهم في النعامة ببدنة
وهي لا تساوي بدنة وفي حمار الوحش ببقرة وهي لا تساوي بقرة وفي الضبع بكبش وهي لا تساوي
كبشا فدل انهم نظروا الى ما يقرب من الصيد شبها من حيث الخلقة لا من حيث القيمة وتجب
في الحمام وهو كل ما عب وهدر من الطير كالفاختة والقمري والدبسي من الشاة وروي عن
عمر وعثمان وابن عباس رضي الله عنهم انهم قضوا في حمام مكة بشاة اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزبير المكي عن جابر
بن عبد الله ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قضى في الضبع بكبش وفي الغزال بعنز وفي
الارنب بعناق وفي اليربوع بجفرة قوله تعالى هديا بالغ الكعبة اي يهدي تلك الكفارة
الى الكعبة فيذبحها بمكة ويتصدق بلحمها على مساكين الحرم او كفارة طعام مساكين او عدل
ذلك صياما قال الفراء العدل بكسر العين المثل من جنسه والعدل بالفتح المثل من غير جنسه
واراد به انه في جزاء الصيد مخير بين ان يذبح المثل من النعم فيتصدق بلحمه على مساكين الحرم
او يصوم عن كل مد من الطعام يوما وله ان يصوم حيث شاء لانه لا نفع فيه للمساكين وقال مالك
ان لم يخرج المثل يقوم الصيد ثم يجعل القيمة طعاما فيتصدق به او يصوم وقال ابو حنيفة رحمه
الله لا يجب المثل من النعم بل يقوم الصيد فان شاء صرف تلك القيمة الى شيء من النعم وان
شاء الى الطعام فيتصدق به وان شاء صام عن كل نصف صاع من بر او صاع من شعير يوما
يوما وقال الشعبي والنخعي جزاء الصيد على الترتيب والآية حجة لمن ذهب الى التخيير قوله
تعالى ليذوق وبال امره اي جزاء معصيته عفا الله عما سلف يعني قبل التحريم ونزول الآية
وقال السدي عفا الله عما سلف في الجاهلية ومن عاد فينتقم الله منه في الآخرة والله عزيز
ذو انتقام واذا تكرر من المحرم قتل الصيد فيتعدد عليه الجزاء عند عامة اهل العلم قال ابن
عباس اذا قتل المحرم صيدا متعمدا يسأل هل قتلت قبله شيئا من الصيد فان قال نعم لم
يحكم عليه وقيل له اذهب فينتقم الله منك وان قال لم اقتل قبله شيئا حكم عليه فان عاد بعد ذلك

لم يحكم عليه ولكن بلا طعم وبطنه ضربا وجبنا فلذلك كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في وج وهو واد بالطائف واختلفوا في المحرم هل يجوز له أكل لحم الصيد فذهب قوم إلى
أنه لا يحل له بحال يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول طاوس وبه قال سفيان الثوري
واحتجوا بما أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب
عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس عن الصعب
بن جثامة الليثي أنه أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا وهو بالأبواء
أو بودان فرده عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما رأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما في وجهي قال إنا لم نرده عليك إلا أنا حرم وذهب الأكثرون إلى أنه يجوز للمحرم
أكله إذا لم يصطد بنفسه ولا اصطيد لأجله أو بإشارته وهو قول عمر وعثمان وأبي هريرة
رضي الله عنهم وبه قال عطاء ومجاهد وسعيد بن جبير وهو مذهب مالك والشافعي
وأحمد وإسحاق وأصحاب الرأي ورد النبي صلى الله عليه وسلم على الصعب بن جثامة
لأنه ظن أنه صيد من أجله والدليل على جوازه ما أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن
أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله
التيمي عن نافع مولى أبي قتادة بن ربعي الأنصاري أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى إذا كان ببعض طريق مكة تخلف مع أصحاب له محرمين وهو غير محرم فرأى
حمارا وحشيا فاستوى على فرسه فسأل أصحابه أن يناولوه سوطه فأبوا فسألهم رمحه فأبوا
فأخذه ثم شد على الحمار فقتله فأكل منه بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى
بعضهم فلما أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه عن ذلك فقال إنما هي طعمة
أطعمكموها الله أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا
أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا إبراهيم بن محمد عن عمرو بن أبي عمرو عن المطلب بن
حنطب عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحم الصيد
لكم في الإحرام حلال ما لم تصيدوه أو يصاد لكم قال أبو عيسى المطلب لا يعرف له سماعا من جابر
رضي الله عنه وإذا أتلف المحرم شيئا من الصيد لا مثل له من النعم مثل بيض أو طائر دون الحمام
ففيه قيمته يصرف إلى الطعام فيتصدق به أو يصوم عن كل مد يوما واختلفوا في الجراد
فرخص فيه قوم للمحرم وقالوا هو من صيد البحر روي ذلك عن كعب الأحبار والأكثرون

على أنها لا تحل فإن أصابها فعليه صدقة قال عمر رضي الله عنه في الجرادة والأكثرون على أنها
لا تحل فإن أصابها فعليه صدقة قال عمر رضي الله عنه تمرة وروي عنه وعن ابن عباس قبضة
من طعام قوله عز وجل أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة والمراد بالبحر جميع
المياه قال عمر رضي الله عنه صيده ما اصطيد وطعامه ما رمي به وعن ابن عباس وابن عمر
وأبي هريرة رضي الله عنهم طعامه ما قذفه الماء إلى الساحل ميتا وقال قوم هو المالح منه وهو
قول سعيد بن جبير وعكرمة وسعيد بن المسيب وقتادة والنخعي وقال مجاهد صيده
طريه وطعامه مالحه متاعا لكم منفعة لكم وللسيارة يعني المارة وجملة حيوانات الماء
على قسمين سمك وغيره أما السمك فميتته حلال مع اختلاف أنواعها قال النبي صلى الله عليه
وسلم أحلت لنا ميتتان السمك والجراد ولا فرق بين أن يموت بسبب أو بغير سبب وعند أبي
حنيفة لا يحل إلا أن يموت بسبب من وقوع على حجر أو انحسار الماء منه ونحو ذلك أما غير
السمك فقسمان قسم يعيش في البر كالضفدع والسرطان فلا يحل أكله وقسم يعيش في الماء
ولا يعيش في البر إلا عيش المذبوح فاختلف القول فيه فذهب قوم إلى أنه لا يحل شيء منها
السمك وهو قول أبي حنيفة وذهب قوم إلى أنه لا يحل شيء ومنها السمك وهو قول أبي حنيفة
وذهب قوم إلى أن ميتة الكل حلال لأن كلها سمك وإن اختلفت صورها كالجريث يقال
له حية الماء وهو على شكل الحية وأكله مباح بالاتفاق وهو قول أبي بكر وعمر وعثمان وابن
عباس وزيد بن ثابت وأبي هريرة رضي الله عنهم وبه قال شريح والحسن وعطاء وهو قول
مالك وظاهر مذهب الشافعي وذهب قوم إلى أن ما له نظير في البر يؤكل فميتته من حيوانات
البحر حلال مثل بقر الماء ونحوه وما لا يؤكل نظيره في البر لا تحل ميتته من حيوانات البحر
مثل كلب الماء والخنزير والحمار ونحوها وقال الأوزاعي كل شيء عيشه في الماء فهو حلال
قيل فالتمساح قال نعم وقال الشعبي لو أن أهلي أكلوا الضفادع لأطعمتهم وقال سفيان الثوري
أرجو أن لا يكون بالسرطان بأس وظاهر الآية حجة لمن أباح جميع حيوانات البحر وكذلك
الحديث أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن
مالك عن صفوان بن سليم عن سعيد بن سلمة من آل ابن الأزرق أن المغيرة بن أبي بردة وهو
من بني عبد الدار أخبره أنه سمع أبا هريرة يقول سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فإن توضأنا به عطشنا أفنتوضأ

ماء البحر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه والحل ميتته اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا يحيى عن ابن جريج اخبرني عمرو انه سمع جابرا رضي الله عنه يقول غزونا جيش الخبط وامّر ابو عبيدة فجعنا جوعا شديدا فالقى البحر حوتا ميتا لم نر مثله يقال له العنبر فاكلنا منه نصف شهر فاخذ ابو عبيدة عظما من عظامه فمر الراكب تحته و اخبرني ابو الزبير انه سمع جابرا رضي الله عنه يقول قال ابو عبيدة كلوا فلما قدمنا ذكرنا ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال كلوا رزقا اخرجه الله اطعمونا ان كان معكم فاتاه بعضهم فاكله قوله عز وجل وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون صيد البحر حلال للمحرم كما هو حلال لغير المحرم اما صيد البر فحرام على المحرم وفي الحرم والصيد هو الحيوان الوحشي الذي يحل اكله اما ما لا يوكل اكله فلا يحرم بسبب الاحرام ويحرم اخذه وقتله ولا جزاء على من قتله الا المتولد بين ما يوكل لحمه وبين ما لا يوكل كالمتولد بين الذيب والضبع لا يحل اكله ويجب بقتله الجزاء على المحرم لان فيه جزاء من الصيد اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح الغراب والحدأة والعقرب والفارة والكلب العقور وروي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقتل المحرم السبع العادي وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس قتلهن حلال للمحرم العقرب والحداة والفارة والكلب العقور وقال سفين بن عيينة الكلب العقور كل سبع يعقر ومثله عن مالك وذهب اصحاب الراي الى وجوب الجزاء في قتل ما لا يوكل لحمه في الفهد والنمر والخنزير ونحوها الا الاعيان المذكورة في الخبر وقاسوا عليها الذيب فلم يوجبوا فيه الكفارة وقاس الشافعي عليها جميع ما لا يوكل لان الحديث يشتمل على اعيان بعضها سباع ضارية وبعضها هوام قاتلة وبعضها طير لا يدخل في معنى السباع ولا هي من جملة الهوام وانما هي حيوان مستخبث اللحم وتحريم الاكل يجمع الكل فاعتبره ورتب الحكم عليه جعل الله الكعبة البيت الحرام قال مجاهد سميت الكعبة لتربيعها والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة وقال مقاتل سميت كعبة لانفرادها من البناء وقيل سميت كعبة لارتفاعها من الارض

واصلها من الخروج والارتفاع وسمي الكعب كعبا لنتوه وخروجه من جانب القدم ومنه قيل للجارية اذا قاربت البلوغ وخرج ثديها تكعبت وسمي البيت الحرام لان الله سبحانه وتعالى حرمه وعظم حرمته قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض قياما للناس قرأ ابن عامر قيما بلا الف والآخرون قياما بالالف اي قواما لهم في امر دينهم ودنياهم اما الدين لان به يقوم الحج والمناسك واما الدنيا فما يجبى اليه من الثمرات وكانوا يامنون فيه من النهب والغارة ولا يتعرض لهم احد في الحرم قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس والشهر الحرام اراد به الاشهر الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب اراد انه جعل الاشهر الحرم قواما للناس يامنون فيه القتال والهدي والقلائد اراد انهم كانوا يامنون بتقليد الهدي فذلك القوام ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم فان قيل اي اتصال لهذا الكلام بما قبله قيل اراد ان الله عز وجل جعل الكعبة قياما للناس لانه يعلم صلاح العباد كما يعلم ما في السموات وما في الارض وقال الزجاج قد سبق في هذه السورة الاخبار عن الغيوب والكشف عن الاسرار مثل قوله سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين ومثل اخبار بتحريفهم الكتب ونحو ذلك فقوله ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض راجع اليه قوله عز وجل عشر اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ التبليغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوي الخبيث والطيب اي الحلال والحرام ولو اعجبك كثرة الخبيث نزلت في شريح بن ضبيعة البكري وحجاج بن بكر بن وايل فاتقوا الله ولا تتعرضوا للحجاج وان كانوا مشركين وقد مضت القصة في اول السورة يا اولي الالباب لعلكم تفلحون صح يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حفص بن عمر نا هشام عن قتادة عن انس سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احفوه المسئلة فغضب فصعد المنبر فقال لا تسألوني اليوم عن شيء الا بينته لكم فجعلت انظر يمينا وشمالا فاذا كل رجل لاف راسه في ثوبه يبكي فاذا رجل كان اذا لاحى الرجال يدعى لغير ابيه فقال يا رسول الله من ابي قال حذافة ثم انشا عمر رضي الله عنه فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا نعوذ بالله من الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت في الخير والشر كاليوم قط انه صورت لي الجنة والنار حتى رايتهما وراء

الخايط وكان قتادة يذكر عند هذا الحديث هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا تسالوا عن
اشيا ان تبد لكم تسؤكم وقال يونس عن ابن شهاب اخبرني عبيد الله بن عبد الله قال
قالت ام عبد الله بن حذافة لعبد الله بن حذافة ما سمعت بابن قط اعق منك آمنت ان
تكون امك قد قارفت بعض ما تقارف نسا اهل الجاهلية فتفضحها على اعين الناس فقال
عبد الله بن حذافة والله لو الحقني بعبد اسود للحقته وروى ان عمر رضي الله عنه قال
يا رسول الله انا حديث عهد بجاهلية فاعف عنا عفا الله عنك سبحانه وتعالى فسكن غضبه
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الفضل بن سهل
نا ابو النضر نا ابو خيثمة نا ابو الجويرية عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان قوم يسالون
رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزا فيقول الرجل من ابي ويقول الرجل تضل ناقته اين ناقتي
فانزل الله فيهم هذه الآية الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم حتى فرغ من الآية
كلها وروى عن علي رضي الله عنه قال لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال رجل يا رسول
الله افي كل عام فاعرض عنه حتى عاد مرتين او ثلثا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يومنك
ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من
كان قبلكم بكثرة سوالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشي فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم
عن شي فاجتنبوه فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم
ان تظهر لكم تسؤكم ان امرتم بالعمل بها فان من سال عن الحج لم يامن ان يومر به في كل عام
فيسوه ومن سال عن نسبه لم يامن من ان يلحقه بغيره فيفتضح وقال مجاهد نزلت
حين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسايبة والوصيلة والحام الا تراه
ذكرها بعد ذلك وان تسالوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم معناه ان صبرتم حتى
ينزل القرآن بحكم من فرض او نهي او حكم وليس في ظاهره شرح ما بكم اليه حاجة ومست حاجتكم
اليه فاذا سالتم عنها حينيذ تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم قد سالها قوم من
قبلكم كما سالت ثمود صالحا الناقة وسال قوم عيسى عليه السلام المايدة ثم اصبحوا بها
كافرين فاهلكوا قال ابو ثعلبة الخشني ان الله فرض فرايض فلا تضيعوها ونهى عن اشيا
فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا عن اشيا من غير نسيان فلا تبحثوا عنها
قوله عز وجل ما جعل الله من بحيرة اي ما انزل الله ولا امر به ولا سايبة ولا وصيلة ولا حام

قال

قال ابن عباس في بيان هذه اوضاع البحيرة هي الناقة كانت اذا ولدت خمسة ابطن
بحروا اذنها اي شقوها وتركوا الحمل عليها وركوبها ولم يجزوا وبرها ولم يمنعوها الما والكلا
ونظروا الى خامس ولدها فان كان ذكرا نحروه واكله الرجال والنساء وان كان انثى
بحروا اذنها اي شقوها وتركوها وحرم على النساء لبنها ومنافعها وكان منافعها خاصة
للرجال فاذا ماتت حلت للرجال والنساء وقيل كانت الناقة اذا ابتجت اثنتي عشرة اناثا سيبت
فلم تركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت بعد ذلك من انثى شق
اذنها ثم خلي سبيلها مع امها فلم تركب ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف كما فعل بامها
فهي البحيرة بنت السايبة وقال ابو عبيد السايبة البعير الذي يسيب وذلك ان
الرجل من اهل الجاهلية اذا مرض او غاب له قريب نذر فقال ان شفاني الله تعالى من مرضي
او رد غايبي فناقتي هذه سايبة ثم يسيبها فلا تحبس عن رعي ولا ماء ولا يركبها احد
فكانت بمنزلة البحيرة وقال علقمة هو العبد يسيب على ان لا ماء ولا يركبها احد فكانت
بمنزلة البحيرة وقال علقمة هو العبد يسيب على ان لا ولا له عليه ولا عقل ولا ميراث وقال
النبي صلى الله عليه وسلم انما الولاء لمن اعتق والسايبة فاعلة بمعنى المفعول وهي المسيبة كقوله
تعالى ماء دافق وعيشة راضية واما الوصيلة فمن الغنم كانت الشاة اذا ولدت سبعة
ابطن نظروا فان كان السابع ذكرا نحروه فاكل منه الرجال والنساء وان كانت انثى تركوها في
الغنم وان كان ذكرا وانثى استحيوا الذكر من اجل الانثى وقالوا وصلت اخاها فلم يذبحوه وكان
لبن الانثى حراما على النساء فان مات منها شي اكله الرجال والنساء جميعا واما الحام فهو الفحل
اذا ركب ولد ولده ويقال اذا نتج من صلبه عشرة ابطن قالوا حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل
عليه ولا يمنع من كلا ولا ماء فاذا مات اكله الرجال والنساء اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا
احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابرهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن
شهاب عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها احد من
الناس والسايبة كانوا يسيبونها لالهتهم لا يحمل عليها شي وقال قال ابو هريرة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم رايت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار كان اول من سيب السوايب وروى
محمد بن اسحق عن محمد بن ابرهيم التيمي عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لاكثم بن جون الخزاعي يا اكثم رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار فما

فما رايت

رأيت من رجل اشبه برجل منك به ولا به منك وذلك انه اول من غير دين اسمعيل عليه السلام
ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السايبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي ولقد رايته
في النار يؤذي اهل النار بريح قصبه قال اكثم ايضرني شبهه يا رسول الله فقال لا انك
مؤمن وهو كافر قوله عز وجل ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب في قولهم
الله امرنا بها واكثرهم لا يعقلون واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول في تحليل
الحرث والانعام وبيان شرايع الاحكام قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا من الدين قال الله عز وجل
اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا
يضركم من ضل اذا اهتديتم روينا عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال يا ايها الناس انكم
تقرون هذه الآية يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا منكرا فلم يغيروه يوشك
ان يعمهم الله تعالى بعقابه وفي رواية لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او
ليستعملن الله سبحانه وتعالى عليكم شراركم فليسومنكم سوء العذاب ثم ليدعن الله عز
وجل خياركم فلا يستجاب لكم قال ابو عبيد خاف الصديق رضي الله عنه ان يتاول الناس
الآية غير متأولها فيدعوهم الى ترك الامر بالمعروف فاعلمهم انها ليست كذلك وان الذي اذن
في الامساك عن تغييره من المنكر هو الشرك الذي ينطق به المعاهدون من اجل انهم يتدينون
به وقد صولحوا عليه فاما الفسوق والعصيان والذنب من اهل الاسلام فلا يدخل فيه
وقال مجاهد وسعيد بن جبير الآية في اليهود والنصارى يعني عليكم انفسكم لا يضركم من ضل
من اهل الكتاب فخذوا منهم الجزية واتركوهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال في
هذه الآية مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ما قبل منكم فان رد عليكم فعليكم انفسكم ثم قال
ان القرآن نزل منه آي قد مضى تاويلهن قبل ان ينزلن ومنه آي وقع تاويلهن بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيسير ومنه آي يقع تاويلهن في آخر الزمان ومنه آي يقع تاويلهن
يوم القيامة ما ذكر من الحساب والجنة والنار فما دامت قلوبكم واهواؤكم واحدة ولم تلبسوا
شيعا ولم يذق بعضكم باس بعض فامروا وانهوا واذا اختلفت القلوب والاهواء والبستم
شيعا وذاق بعضكم باس بعض فامرؤ ونفسه فعند ذلك جاء تاويل هذه الآية اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد النعيمي انا ابو جعفر احمد بن محمد العنبري انا عيسى بن نصر انا عبد الله بن

والريب

المبارك

المبارك انا عتبة بن ابي حكيم نا عمرو بن جارية اللخمي نا ابو امية الشعباني قال اتيت ابا ثعلبة
الخشني فقلت يا ابا ثعلبة كيف تصنع في هذه الآية قال اية آية قلت الله عز وجل عليكم
انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال اما والله لقد سالت عنها خبيرا سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا
وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي راي برايه ورايت امرا لا بد لك منه فعليك
نفسك ودع امر العوام فان وراءكم ايام الصبر من صبر فيهن قبض على الجمر للعامل فيهن
مثل اجر خمسين رجلا يعملون بمثل عمله قال ابن المبارك وزادني غيره قالوا يا رسول الله
اجر خمسين منهم قال اجر خمسين منكم قيل نزلت في اهل الاهواء قال ابو جعفر الرازي
دخل على صفوان بن محرز شاب من اهل الاهواء فذكر شيئا من امره فقال صفوان الا
ادلك على خاصة الله التي خص بها اولياءه يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل
اذا اهتديتم قوله عز وجل الى الله مرجعكم جميعا الضال والمهتدي يا ايها الذين آمنوا
شهادة بينكم سبب نزول هذه الآية ما روي ان تميم بن اوس الداري وعدي بن بداء خرجا من
المدينة للتجارة الى ارض الشام ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص رضي الله عنه
وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل وكتب كتابا فيه جميع ما معه من المتاع والقاه في جوالقه
ولم يخبر صاحبيه بذلك فلما اشتد وجعه اوصى الى تميم وعدي وامرهما ان يدفعا متاعه اذا
رجعا الى اهله ومات بديل ففتشا متاعه واخذا منه اناء من فضة منقوشا بالذهب فيه ثلاثماية
مثقال فضة فغيباه ثم قضيا حاجتهما فانصرفا الى المدينة فدفعا المتاع الى اهل البيت ففتشوا
واصابوا الصحيفة فيها تسمية ما كان معه فجاءوا تميما وعديا فقالوا هل باع صاحبنا شيئا
من متاعه قالا لا قالوا فهل اتجر تجارة قالا لا قالوا فهل طال مرضه فانفق شيئا على نفسه قالا لا
قالوا انا وجدنا في متاعه صحيفة فيها تسمية ما معه وانا قد فقدنا منها اناء من فضة مموها
بالذهب فيه ثلاثماية مثقال فضة قالا ما ندري انما اوصى لنا بشيء فامرنا ان ندفعه اليكم فدفعناه
وما لنا علم بالاناء فاختصموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاصرا على الانكار وحلفا فانزل الله
عز وجل هذه الآية يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان
منكم اي ليشهد اثنان لفظه خبر ومعناه امر وقيل معناه ان الشهادة فيما بينكم على الوصية عند
الموت اثنان واختلفوا في هذين الاثنين فقال قوم هما الشاهدان اللذان يشهدان على

وصية الموصي وقال الآخرون هما الوصيان لان الآية نزلت فيهما ولانه قال تحبسونهما
من بعد الصلوة فيقسمان ولا يلزم الشاهد يمين وجعل الوصي اثنين تاكيدا فعلى هذا
يكون الشهادة بمعنى الحضور كقوله شهدت وصية فلان اي حضرت وقال الله عز وجل
وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين يريد الحضور ذوا عدل اي امانة وعقل منكم اي
من اهل دينكم يا معشر المؤمنين او آخران من غيركم اي من غير دينكم وملتكم في قول اكثر
المفسرين قاله ابن عباس وابو موسى الاشعري وهو قول سعيد بن المسيب وابراهيم النخعي وسعيد
بن جبير ومجاهد وعبيدة ثم اختلف هؤلاء في حكم الآية فقال النخعي وجماعة هي منسوخة
وكانت شهادة اهل الذمة مقبولة في الابتداء ثم نسخت وذهب قوم الى انها ثابتة
وقالوا اذا لم نجد مسلمين فنشهد كافرين قال شريح من كان بارض غربة ولم يجد مسلما
يشهده على وصيته فاشهد كافرين على اي دين كانا من اهل الكتاب او عبدة الاوثان
فشهادتهم جائزة ولا يجوز شهادة كافر على مسلم الا على وصية في سفر وعن الشعبي
ان رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فاشهد
رجلين من اهل الكتاب فقدما الكوفة بتركته واتيا الاشعري فقال الاشعري هذا امر لم يكن
بعد الذي كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحلفهما وامضى شهادتهما وقال آخرون
قوله ذوا عدل منكم اي من حي الموصي او آخران من غيركم اي من غير حيكم وعشيرتكم وهو قول
الحسن والزهري وعكرمة وقالوا لا يجوز شهادة كافر في شيء من الاحكام ان انتم ضربتم
اي سرتم وسافرتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت فاوصيتم اليهما ودفعتم اليهما مالكم
فاتهمهما بعض الورثة وادعوا عليهما خيانة فالحكم فيه ان تحبسونهما اي تستوقفونهما من بعد
الصلوة اي بعد الصلوة ومن صلة يريد بعد صلوة العصر هذا قول الشعبي والنخعي و
سعيد بن جبير وقتادة وعامة المفسرين لان جميع اهل الاديان يعظمون ذلك الوقت و
يجتنبون فيه الحلف الكاذب وقال الحسن اراد من بعد صلوة الظهر وقال السدي من
بعد صلوة اهل دينهما وملتهما لانهما لا يباليان بصلوة العصر فيقسمان يحلفان بالله ان ارتبتم
اي شككتم ووقعت لكم الريبة في قول الشاهدين وصدقهما اي في قول الذين ليسا من اهل
ملتكم فان كانا مسلمين فلا يمين عليهما لا نشتري به ثمنا اي لا نحلف بالله كاذبين على عوض نأخذه
او مال نذهب به او حق نجحده ولو كان ذا قربى ولو كان المشهود له ذا قرابة منا ولا نكتم شهادة

الله اضاف الشهادة الى الله لانه امر باقامتها ونهى عن كتمانها وقرأ يعقوب شهادة
بالتنوين الله ممدود وجعل الاستفهام عوضا عن حرف القسم ويروى عن ابي جعفر
شهادة منونة الله بقطع الالف وكسر الهاء من غير استفهام على ابتداء اليمين اي والله
انا اذا لمن الآثمين اي ان كتمناها كنا من الآثمين فلما نزلت هذه الآية صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلوة العصر ودعا تميما وعديا فاستحلفهما عند المنبر بالله الذي لا اله
الا هو انهما لم يختانا شيئا مما دفع اليهما فحلفا على ذلك وخلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبيلهما ثم ظهر الاناء واختلفوا في كيفية ظهوره فروى سعيد بن جبير عن
ابن عباس رضي الله عنهما انه وجد بمكة فقالوا اشتريناه من تميم وعدي وقال آخرون
لما طالت المدة اظهروه فبلغ ذلك بني سهم فطلبوه منهما فقالا انا كنا قد اشتريناه منه
فقالوا الم نسألكما هل باع صاحبنا شيئا من متاعه فقالا لا قالا لم يكن عندنا بينة فكرهنا
ان نقر لكم به فكتمناه لذلك فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله
عز وجل فان عثر اي اطلع على خيانتهما واصل العثور الوقوع على الشيء على انهما
يعني الوصيين استحقا استوجبا اثما بخيانتهما وبايمانهما الكاذبة فآخران من
اولياء الميت يقومان مقامهما يعني مقام الوصيين من الذين استحق بضم التاء على
المجهول هذا قراءة العامة يعني الذين استحق عليهم اي فيهم ولاجلهم الاثم وهم ورثة
الميت استحق الحالفان بسببهم الاثم وعلى بمعنى في كما قال الله سبحانه وتعالى على ملك سليمان
اي في ملك سليمان وقرأ حفص استحق بفتح التاء والحاء وهي قراءة علي والحسن اي حق
ووجب عليهم الاثم يقال حق واستحق بمعنى واحد الاوليان نعت للآخران اي فآخران
الاوليان وانما جاز ذلك والاوليان معرفة والآخران نكرة لانه لما وصف الآخران
فقال من الذين صارا كالمعرفة في المعنى والاوليان تثنية الاولى والاولى هو الاقرب
وقرأ حمزة وابو بكر عن عاصم ويعقوب الاولين بالجمع فيكون بدلا من الذين والمراد
منهم ايضا اولياء الميت ومعنى الآية اذا ظهرت خيانة الحالفين يقوم اثنان آخران
من اقارب الميت فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما يعني يميننا احق من يمينهما
نظيره قوله عز وجل في اللعان فشهادة احدهم اربع شهادات بالله والمراد بها الايمان
كقول القائل اشهد بالله اي اقسم بالله وما اعتدينا في ايماننا وقولنا ان شهادتنا

عش

احق من شهادتهما انا اذا لمن الظالمين فلما نزلت هذه الآية قام عمرو بن العاص والمطلب
بن وداعة السهميان فحلفا بالله بعد العصر ودفع الاناء اليهما والى اولياء الميت و
كان تميم الداري بعدما اسلم يقول صدق الله ورسوله انا اخذت الاناء فاتوب الى الله
واستغفره وانما انتقل اليمين الى الاوليا لان الوصيين ادعيا انهما ابتاعاه والوصي
اذا اخذ شيا من مال الميت وقال انه اوصى لي به حلف الوارث اذا انكر ذلك وكذلك لو ادعى
رجل سلعة في يد رجل فاعترف ثم ادعى انه اشتراها من المدعي حلف المدعي انه لم يبعها منه
وروى عن ابن عباس عن تميم الداري قال كنا بعنا الاناء بالف درهم فقسمتها انا وعدي فلما اسلمت
تاثمت فاتيت موالي الميت فاخبرتهم ان عند صاحبي مثلها فاتوا به الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فحلف عمرو والمطلب فنزعت الخمسمائة من عدي ورددت الخمسمائة فذلك قوله ذلك
ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها اي ذلك الذي حكمنا به من رد اليمين احرى واجدر ان
ياتي الوصيان بالشهادة على وجهها وساير الناس امثالهم اي اقرب الى ان ياتوا بالشهادة
على ما كانت او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم اي اقرب الى ان يخافوا رد اليمين بعد
يمينهم على المدعي فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا ويغرموا فلا يحلفون كاذبين
اذا خافوا هذا الحكم واتقوا الله ان تحلفوا ايمانا كاذبة او تخونوا امانة واسمعوا الموعظة
والله لا يهدي القوم الفاسقين يوم يجمع الله الرسل وهو يوم القيمة فيقول لهم ماذا اجبتم اي الفاسقين
ما الذي اجابتكم امتكم وما الذي رد عليكم قومكم حين دعوتموهم الى توحيدي وطاعتي
قالوا اي فيقولون لا علم لنا قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه لا علم لنا الا علم انت اعلم به
منا وقيل لا علم لنا بوجه الحكمة عن سوالك ايانا عن امر انت اعلم به منا وقال ابن جريج لا علم
لنا بعاقبة امرهم وبما احدثوا من بعد دليله انه قال انك انت علام الغيوب اي انت الذي
تعلم ما غاب ونحن لا نعلم الا ما نشاهد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسلم بن ابراهيم نا وهيب نا عبد العزيز عن انس رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليردن علي ناس من اصحابي الحوض حتى عرفتهم اختلجوا
دوني فاقول اصحابي فيقول لا تدري ما احدثوا بعدك وقال الحسن ومجاهد والسدي
ان للقيمة اهوالا وزلازل تزول فيها القلوب عن مواضعها فيفزعون من هول ذلك اليوم
ويذهلون عن الجواب ثم بعد ما ثابت اليهم عقولهم يشهدون على اممهم قوله تعالى اذ قال الله

ياعس

يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك قال الحسن ذكر النعمة شكرها واراد بقوله نعمتي اي نعمي
لفظه واحد ومعناه جمع كقوله عز وجل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وعلى والدتك مريم
ثم ذكر النعم فقال اذ ايدتك قويتك بروح القدس يعني جبريل تكلم الناس يعني وتكلم
الناس في المهد صبيا وكهلا نبيا قال ابن عباس ارسله اليه واذ علمتك الكتاب يعني
الخط والحكمة يعني العلم والفهم والتورية والانجيل واذ تخلق تجعل وتصور من الطين
كهيئة الطير كصورة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا حيا يطير باذني وتبرئ تصحح الاكمه
والابرص باذني واذ تخرج الموتى من قبورهم احيا باذني واذ كففت منعت وصرفت بني
اسرائيل يعني اليهود عنك حين هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات يعني الدلالات والمعجزات
وهي التي ذكرنا فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين يعني ما جاءهم به من البينات
وقرا حمزة والكسائي ساحر مبين ههنا وفي سورة هود والصف فيكون راجعا الى عيسى عليه
السلام وفي هود يكون راجعا الى محمد صلى الله عليه وسلم واذ اوحيت الى الحواريين اي الهمتهم
وقذفت في قلوبهم وقال ابو عبيدة يعني امرت والي صلة والحواريون خواص اصحاب عيسى
عليه السلام ان آمنوا بي وبرسولي عيسى عليه السلام قالوا حين فقهتهم آمنا واشهد باننا مسلمون
اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك قرا الكسائي هل تستطيع بالتاء ربك بنصب
الباء وهي قراءة علي وعائشة وابن عباس رضي الله عنهم ومجاهد هل تستطيع ان تدعو وتسال
ربك وقرا الاخرون يستطيع بالياء ربك برفع الباء ولم يقولوا شاكين في قدرة الله تعالى ولكن
معناه هل ينزل ام لا كما يقول الرجل لصاحبه هل تستطيع ان تنهض معي وهو يعلم انه يستطيع
وانما يريد هل يفعل ام لا وقيل يستطيع بمعنى يطيع يقال اطاع واستطاع بمعنى كقولهم اجاب
واستجاب معناه هل يطيعك ربك باجابة سوالك وفي الاثار من اطاع الله اطاعه الله واجرى
بعضهم على الظاهر فقالوا غلط القوم وقالوه قبل استحكام المعرفة وكانوا بشرا فقال لهم
عيسى عليه السلام عند الغلط استعظاما لقولهم اتقوا الله ان كنتم مومنين اي لا تشكوا في قدرته
ان ينزل علينا مايدة من السماء والمايدة الخوان الذي عليه الطعام وهي فاعلة من ماده يميده
اذا اعطاه واطعمه كقوله ماره يميره وامتاد افتعل منه فالمايدة هي المطعمة المعطية الآكلين
الطعام ويسمى الطعام ايضا مايدة لانه يوكل على المايدة وقال اهل الكوفة سميت مايدة لانها تميد
بالآكلين اي تميل وقال اهل البصرة فاعلة بمعنى المفعول يعني ميد بالآكلين اليها كقولهم

عيشة راضية اي مرضية قال عيسى عليه السلام مجيبا لهم قال اتقوا الله ان كنتم مومنين
فلا تشكوا في قدرته وقيل اتقوا الله ان تسالوه شيئا لم يساله الامم قبلكم فنهاهم عن اقتراح
الآيات بعد الايمان قالوا نريد ان ناكل اي انما سالنا لانا نريد ان ناكل منها اكل تبرك
لا اكل حاجة فنستيقن قدرته وتطمين وتسكن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا بانك رسول
الله اي نزداد ايمانا ويقينا وقيل ان عيسى ابن مريم عليهما السلام امرهم ان يصوموا
ثلثين يوما فاذا افطروا لا يسالون الله تعالى شيئا الا اعطاهم ففعلوا وسالوا المائدة
وقالوا ونعلم ان قد صدقتنا في قولك انا اذا صمنا ثلثين يوما لا نسال الله سبحانه وتعالى
الا اعطانا ونكون عليها من الشاهدين لله بالواحدانية والقدرة ولك بالنبوة والرسالة
وقيل ونكون من الشاهدين لك عند بني اسرائيل اذا رجعنا اليهم قال عيسى ابن مريم عند
ذلك اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء وقيل انه اغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين
وطاطا راسه وغض بصره وبكى ثم قال اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا
عيدا لاولنا وآخرنا اي عائدة من الله علينا والعيد يوم السرور وسمي به للعود من الترح
الى الفرح وهو اسم لما اعتدته ويعود اليك وسمي يوم الفطر والاضحى عيدا لانهما يعود
ان كل سنة قال السدي معناه نتخذ اليوم الذي انزل فيه عيدا لاولنا واخرنا اي
نعظمه نحن ومن بعدنا وقال سفين نصلي فيه قوله لاولنا اي لاهل زماننا واخرنا اي لمن
يجي بعدنا وقال ابن عباس ياكل منها اخر الناس كما اكل اولهم وآية منك دلالة وحجة
وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله مجيبا لعيسى عليه السلام اني منزلها عليكم يعني المائدة
قرا اهل المدينة وابن عامر وعاصم منزلها بالتشديد لانها نزلت مرات والتفعيل يدل
على التكرير مرة بعد اخرى وقرا الاخرون بالتخفيف لقوله انزل علينا فمن يكفر بعد منكم اي بعد نزول
المائدة فاني اعذبه عذابا اي جنس عذاب لا اعذبه احدا من العالمين يعني عالمي زمانه
فجحدوا وكفروا بعد نزول المائدة فمسخوا قردة وخنازير قال عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما ان اشد الناس عذابا يوم القيمة المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة وآل فرعون
واختلف العلماء في المائدة هل نزلت ام لا فقال مجاهد والحسن لم ينزل فان الله عز وجل
لما اوعدهم على كفرهم بعد نزول المائدة خافوا ان يكفر بعضهم واستعفوا وقالوا لا نريدها
فلم تنزل وقوله اني منزلها عليكم يعني ان سالتم والصحيح الذي عليه الاكثرون انها نزلت لقوله تعالى

اني

اني منزلها عليكم ولا خلف في خبره ولتواتر الاخبار فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والصحابة والتابعين واختلفوا في صفتها فروى خلاس بن عمرو عن عمار بن ياسر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انها نزلت خبزا ولحما وقيل لهم انها مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبؤا
فما مضى يومهم حتى خانوا وخبؤا فمسخوا قردة وقال ابن عباس رضي الله عنه ان
عيسى صلوات الله وسلامه عليه قال لهم صوموا ثلثين يوما ثم سلوا الله ما شيتم يعطيكموه
فصاموا فلما فرغوا قالوا يا عيسى انا لو عملنا لاحد فقضينا عمله لاطعمنا وسالوا المائدة فاقبلت
الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات حتى وضعتها بين ايديهم
فاكل منها آخر الناس كما اكل اولهم قال كعب الاحبار نزلت مائدة منكوسة يطير بها الملائكة
بين السماء والارض عليها كل طعام الا اللحم وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس انزل على
المائدة كل شي الا الخبز واللحم وقال قتادة كان عليها ثمر من ثمار الجنة وقال عطية
العوفي نزلت من السماء سمكة فيها طعم كل شي وقال الكلبي كان عليها خبز رز وبقل وقال
وهب بن منبه انزل الله اقرصة من شعير وحيتانا فكان قوم ياكلون ثم يخرجون و
يجي آخرون فياكلون حتى اكلوا باجمعهم وفضل وعن الكلبي ومقاتل انزل الله خبزا و
سمكا وخمسة ارغفة فاكلوا ما شا الله سبحانه وتعالى والناس الف ونيف فلما رجعوا
الى قراهم ونشروا الحديث ضحك منهم من لم يشهدوا وقالوا ويحكم انما سحر اعينكم
فمن اراد الله به الخير ثبته على بصيرة ومن اراد فتنته رجع الى كفره فمسخوا خنازير
ليس فيهم صبي ولا امراة فمكثوا بذلك ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا ولم ياكلوا ولم
يشربوا وكذلك كل ممسوخ وقال قتادة نزلت عليهم بكرة وعشيا حيث كانوا كالمن والسلوى
لبني اسرائيل وقال عطاء بن ابي رباح عن سلمان الفارسي رضي الله عنه لما سال الحواريون
المائدة لبس عيسى صلوات الله وسلامه عليه صوفا وبكى فقال اللهم ربنا انزل علينا
مائدة الاية فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم
ينظرون اليها وهي تهوي منقضة حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال
اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عقوبة واليهود ينظرون الى
شي لم يروا مثله قط ولم يجدوا ريحا اطيب من ريحه فقال عيسى عليه السلام ليقم احسنكم
عملا فيكشف عنها ويذكر اسم الله تعالى فقال شمعون الصفا راس الحواريين انت اولى بذلك

ثم قام عيسى عليه السلام فتوضأ وصلى صلوة طويلة وبكى كثيرا ثم كشف المنديل عنها
وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هو سمكة مشوية ليس عليها فلوسها ولا شوك عليها تسيل
من الدسم وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا
خمسة ارغفة على واحد زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى
الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الاخرة فقال ليس
ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الاخرة ولكنه شيء افتعله الله بالقدرة الغالبة
كلوا مما سالتم يمددكم ويزدكم من فضله قالوا يا روح الله كن اول من ياكل منها فقال عيسى
معاذ الله ان اكل منها ولكن ياكل منها من سالها فخافوا ان ياكلوا منها فدعا لها اهل الفاقة
والمرض واهل البرص والجذام والمقعدين وقال كلوا من رزق الله ولكم المهنا ولغيركم البلا
فاكلوا فصدر عنها الف وثلثمائة رجل وامراة من فقير وزمن ومبتلى كلهم شبعان واذا
السمكة كهيئتها حين نزلت ثم طارت المائدة صعدا وهم ينظرون اليها حتى توارت فلم ياكل
منها زمن ولا مريض ولا مبتلى الا عوفي ولا فقير الا استغنى وندم من لم ياكل منها فلبث اربعين
صباحا تنزل ضحى فاذا نزلت اجتمع الاغنياء والفقراء والصغار والكبار والرجال
والنساء ولا تزال منصوبة يوكل منها حتى اذا فاء الفيء طارت وهم ينظرون اليها في
ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل غبا تنزل يوما ولا تنزل يوما كناقة ثمود فاوحى الله الى
عيسى عليه السلام اجعل مائدتي ورزقي للفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء حتى
شكوا وشككوا الناس فيها وقالوا اترون المائدة حقا تنزل من السماء فاوحى الله تعالى الى
عيسى عليه السلام اني شرطت ان من كفر بعد نزولها عذبته عذابا لا اعذبه احدا من العالمين
فقال عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت الحليم فمسخ منهم ثلثمائة وثلثين
وثلثين رجلا باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسائهم فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات
وياكلون العذرات والحشوش فلما راى الناس ذلك فزعوا الى عيسى عليه السلام وجعل عيسى
ويبكوا اهلها ابصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت تطيف بعيسى وجعل عيسى عليه السلام يدعوهم
باسمائهم فيشيرون برؤسهم واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أانت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله الاية اختلفوا في ان هذا القول متى يكون فقال السدي قال الله
تعالى هذا القول لعيسى عليه السلام حين رفعه الله الى السماء لان حرف اذ تعالى هذا القول

لعيسى

لعيسى عليه السلام حين رفعه الله الى السماء لان حرف اذ يكون للماضي وقال سائر المفسرين انما
يقول له هذا القول يوم القيمة بدليل قوله من قبل يوم يجمع الله الرسل وقال من بعد هذا يوم
ينفع الصادقين صدقهم واراد بهما يوم القيمة وقد يجيء اذ بمعنى اذا كقوله عز وجل ولو
ترى اذ فزعوا يعني اذا فزعوا والقيمة وان لم تكن بعد ولكنها كالكائنة لانها اتية لا محالة قوله
أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله الاية فان قيل فما وجه
هذا السؤال مع علم الله تبارك وتعالى ان عيسى عليه السلام لم يقله قيل هذا السؤال عنه لتوبيخ
قومه وتعظيم امر هذه المقالة كما يقول القائل لاخر افعلت كذا وكذا فيما يعلم انه لم يفعله اعلاما
واستعظاما لا استخبارا واستفهاما وايضا اراد الله عز وجل ان يقر عيسى على نفسه بالعبودية
فيسمع قومه ويظهر كذبهم عليه انه امرهم بذلك قال ابو روق اذا سمع عيسى عليه السلام هذا
الخطاب ارعدت مفاصله وانفجرت من اصل كل شعرة على جسده عين من دم ثم يقول مجيبا
لله عز وجل سبحانك تنزيها وتعظيما لك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق تنزيها وتعظيما لك ان كنت
قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك قال ابن عباس رضي الله عنهما تعلم ما في غيبي ولا
اعلم ما في غيبك وقيل تعلم سري ولا اعلم سرك وقال ابو روق تعلم ما كان مني في دار الدنيا ولا اعلم
ما يكون منك في الاخرة وقال الزجاج النفس عبارة عن جملة الشيء وحقيقته يقول تعلم جميع ما اعلم
من حقيقة امري ولا اعلم حقيقة امرك انك انت علام الغيوب ما كان وما يكون ما قلت لهم الا ما امرتني
به ان اعبدوا الله ربي وربكم وحدوه ولا تشركوا به شيئا وكنت عليهم شهيدا ما دمت اقمت
فيهم فلما توفيتني قبضتني ورفعتني اليك كنت انت الرقيب عليهم الحفيظ عليهم تحفظ اعمالهم وانت
على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فان قيل طلب المغفرة
لهم وهم كفار فكيف قال وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذا لا يليق بسؤال المغفرة قيل
اما الاول فان تعذبهم باقامتهم على كفرهم وان تغفر لهم فبعد الايمان وهذا يستقيم على قول السدي
ان هذا السؤال قبل القيمة لان الايمان لا ينفع في القيمة وقيل هذا في فريقين منهم معناه ان تعذب
من كفر منهم وان تغفر من امن منهم وقيل ليس هذا على وجه طلب المغفرة ولو كان كذلك لقال فانك
انت الغفور الرحيم ولكنه على تسليم الامر وتفويضه الى مراده اما السؤال الثاني فكان ابن مسعود
رضي الله عنه يقرا وان تغفر لهم فانك انت الغفور الرحيم وكذلك هو في مصحفه واما على القراءة
المعروفة قيل فيه تقديم وتاخير تقديره ان تغفر لهم فانهم عبادك وان تعذبهم فانك انت العزيز

الحكيم وقيل معناه ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز في الملك الحكيم العزيز في
الملك الحكيم في القضا لا ينتقص من عزك شي ولا يخرج من حكمك ويدخل في حكمه ومغفرته وسعة
رحمته مغفرة الكفار لكنه اخبر انه لا يغفر وهو لا يخلف خبره اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابو اسحق بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج
حدثني يونس بن عبد الاعلى الصدفي نا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث ان بكر بن سوادة حدثه
عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
تلا قول الله عز وجل في ابرهيم عليه السلام رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه
مني الاية وقال عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فرفع
يديه وقال اللهم امتي امتي وبكى فقال الله سبحانه وتعالى يا جبريل اذهب الى محمد صلى الله عليه
وسلم وربك اعلم فسله ما يبكيه فاتاه جبريل فساله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال
فقال يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك في امتك ولا نسوك قال الله عز وجل **هذا يوم ينفع**
الصادقين صدقهم قرا نافع يوم بنصب الميم يعني تكون هذه الاشياء في يوم فحذف في فانتصب
وقرا الاخرون بالرفع على انه خبر هذا اي ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم في الاخرة ولو كذبوا
ختم على افواههم ونطقت جوارحهم فافتضحوا وقيل اراد بالصادقين النبيين وقال الكلبي
ينفع المومنين ايمانهم قال قتادة متكلمان يخطبان يوم القيمة عيسى عليه السلام وهو ما قص الله عز وجل
وعدو الله ابليس وهو قوله وقال الشيطان لما قضي الامر الاية فصدق عدو الله يومئذ وكان
قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه صدقه واما عيسى عليه السلام كان صادقا في الدنيا والاخرة فنفعه
صدقه وقال عطاء هذا يوم من ايام الدنيا لان الاخرة دار جزا لا دار عمل ثم بين ثوابهم فقال
لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم
ثم عظم نفسه فقال **لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شي قدير**

سورة الانعام مكية

نزلت بمكة جملة ليلا معها سبعون الف ملك قد سدوا ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتحميد
فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان ربي العظيم وخر ساجدا وروي مرفوعا من قرا سورة
الانعام يصلي عليه اولئك السبعون الف ملك ليله ونهاره وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي
الله عنهما نزلت سورة الانعام بمكة الا قوله وما قدروا الله حق قدره الى اخر ثلث ايات

وقوله

وقوله تعالى قل تعالوا الى قوله لعلكم تتقون فهذه الست مدنيات **بسم الله الرحمن الرحيم**
الحمد لله الذي خلق السموات والارض قال كعب الاحبار هذه الاية اول اية في التورية واخر اية
في التورية قوله الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية وقال ابن عباس رضي الله عنهما فتح الله الخلق بالحمد
فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض وختمهم بالحمد فقال وقضي بينهم بالحق اي بين الخلائق و
قيل الحمد لله رب العالمين قوله الحمد لله حمد الله نفسه تعليما لعباده اي احمدوا الله الذي خلق السموات
والارض خصهما بالذكر لانهما اعظم المخلوقات فيما يرى العباد وفيهما العبر والمنافع للعباد **وجعل**
الظلمات والنور والجعل بمعنى الخلق قال الواقدي كل ما في القران من الظلمات والنور فهو الكفر
والايمان وقيل اراد بالظلمات الجهل وبالنور العلم وقال قتادة يعني الجنة والنار وقيل معناه
خلق السموات والارض وقد جعل الظلمات والنور لانه خلق الظلمة والنور قبل خلق السموات والارض
قال قتادة خلق الله السموات قبل الارض والظلمة قبل النور والجنة قبل النار وروي عن عبد الله
بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن
اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل **ثم الذين كفروا بربهم يعدلون** اي ثم الذين كفروا
بعد هذا البيان بربهم يعدلون اي يشركون واصله من مساواة الشي بالشي ومنه العدل يعني يعدلون
بالله غير الله يقال عدلت هذا بهذا اذا ساويته به وقال النضر بن شميل الباء بمعنى عن اي عنه
يعدلون اي يميلون وينحرفون من العدول قال الله سبحانه وتعالى عينا يشرب بها اي منها وقيل
تحت قوله الذين كفروا بربهم يعدلون معنى لطيف وهو مثل قول القايل انعمت عليكم بكذا وتفضلت
بكذا ثم تكفرون بنعمتي قوله عز وجل **هو الذي خلقكم من طين** يعني آدم عليه الصلوة والسلام خاطبهم
به اذ كانوا من ولده قال السدي بعث الله تبارك وتعالى جبريل الى الارض ليأتيه بطائفة منها
فقالت الارض اني اعوذ بالله منك ان تنقص مني فرجع ولم ياخذ قال يا رب انها عاذت بك فبعث
الله ميكائيل فاستعاذت فرجع فبعث ملك الموت فعاذت منه بالله فقال وانا اعوذ بالله
ان اخالف امره فاخذ من وجه الارض فخلط الحمراء والسوداء والبيضاء فلذلك اختلفت
الوان بني آدم عليه السلام ثم عجنها بالماء العذب والملح والمر فلذلك اختلفت اخلاقهم فقال الله لملك
الموت رحم جبريل وميكائيل الارض ولم ترحمها لا جرم اجعل ارواح من اخلق من هذا الطين بيدك
وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه خلق الله آدم عليه السلام من تراب وجعله طينا ثم تركه حتى كان حمأ مسنونا
مسنونا ثم خلقه وصوره وتركه حتى كان صلصالا كالفخار ثم نفخ فيه روحه قوله عز وجل **ثم قضى اجلا**

واجل مسمى عنده قال الحسن وقتادة والضحاك الاجل الاول من الولادة الى الموت والاجل الثاني
من الموت الى البعث وهو البرزخ ويروى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال لكل احد
اجلان اجل الى الموت واجل من الموت الى البعث فان كان برا تقيا وصولا للرحم زيد له من اجل
البعث في اجل العمر وان كان فاجرا قاطعا للرحم نقص من اجل العمر وزيد في اجل البعث وقال
مجاهد وسعيد بن جبير الاجل الاول اجل الدنيا والاجل الثاني اجل الآخرة وقال عطية عن ابن عباس رضي الله عنهما
ثم قضى اجلا يعني النوم تقبض فيه الروح ثم ترجع عند اليقظة واجل مسمى عنده هو اجل الموت وقيل
هما واحد معناه ثم قضى اجلا يعني جعل لاعماركم مدة تنتهون اليها واجل مسمى عنده يعني وهو اجل مسمى عنده
لا يعلمه غيره ثم انتم تمترون تشكون في البعث قوله عز وجل وهو الله في السموات وفي الارض يعني وهو
اله السموات والارض كقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقيل هو المعبود في السموات
والارض وقال محمد بن جرير معناه وهو الله في السموات ويعلم سركم وجهركم في الارض وقال الزجاج
فيه تقديم وتاخير تقديره وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات والارض ويعلم ما تكسبون تعملون
من الخير والشر وما تاتيهم يعني اهل مكة من آية من آيات ربهم مثل انشقاق القمر وغيره وقال عطاء
يريد من آيات القرآن الا كانوا عنها معرضين لها تاركين وبها مكذبين فقد كذبوا بالحق بالقرآن
وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون اي اخبار استهزائهم
وجزاؤه اي سيعلمون عاقبة استهزائهم اذا عذبوا قوله عز وجل الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن
يعني الامم الماضية والقرن الجماعة من الناس وجمعه قرون وقيل القرن مدة من الزمان يقال ثمانون
سنة ويقال ستون سنة ويقال اربعون سنة ويقال ثلاثون سنة ويقال مائة سنة لما روي ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لعبد الله بن بسر المازني رضي الله عنه انك تعيش قرنا فعاش مائة سنة فيكون معناه
على هذه الاقاويل من اهل قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم اي اعطيناهم ما لم نعطكم وقال ابن عباس
رضي الله عنهما امهلناهم في العمر مثل قوم نوح وعاد وثمود يقال مكنته ومكنت له وارسلنا السماء
عليهم مدرارا يعني المطر مفعال من الدر قال ابن عباس رضي الله عنهما مدرارا اي متتابعا في
اوقات الحاجات وقوله ما لم نمكن لكم من خطاب التلوين رجع من الخبر من قوله الم يروا الى الخطاب
ثم قوله ما لم نمكن لكم من خطابه كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقال اهل البصرة اخبر عنهم
بقوله الم يروا وفيهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم خاطبهم معهم والعرب تقول قلت لعبد الله
ما اكرمه وقلت لعبد الله ما اكرمك وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا

خلقنا وابتدانا من بعدهم قرنا آخرين ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الآية قال الكلبي و
مقاتل نزلت في النضر بن الحارث وعبد الله بن ابي امية ونوفل بن خويلد قالوا يا محمد لن نؤمن لك
حتى تاتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون عليه انه من عند الله وانك رسوله
فانزل الله عز وجل ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا من عندي فلمسوه بايديهم اي عاينوه ومسوه
بايديهم وذكر اللمس ولم يذكر المعاينة لان اللمس ابلغ في ايقاع العلم من الرؤية فان السحر يجري
على المرئي ولا يجري على الملموس لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين معناه انه لا ينفع معهم شيء لما
سبق فيهم من علمي وقالوا لولا انزل عليه على محمد صلى الله عليه وسلم ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر
اي لوجب العذاب وفرغ من الامر وهذه سنة الله في الكفار انهم متى اقترحوا آية فانزلت ثم لم يؤمنوا
استؤصلوا بالعذاب ثم لا ينظرون اي لا يؤجلون ولا يمهلون وقال قتادة لو انزلنا ملكا ثم لم يؤمنوا
لعجل لهم العذاب ولم يؤخروا طرفة عين وقال مجاهد لقضي الامر اي لقامت القيامة وقال الضحاك
لو اتاهم ملك في صورته لماتوا ولو جعلناه ملكا يعني لو ارسلنا اليهم ملكا لجعلناه رجلا يعني في صورة
رجل آدمي لانهم لا يستطيعون النظر الى الملائكة وكان جبريل عليه السلام ياتي النبي صلى الله عليه
وسلم في صورة دحية الكلبي وجاء الملكان الى داود عليه السلام في صورة رجلين وللبسنا عليهم
ما يلبسون اي خلطنا عليهم ما يخلطون وشبهنا عليهم فلا يدرون املك هو ام آدمي وقيل معناه شبهوا
على ضعفائهم فشبه عليهم وعن ابن عباس رضي الله عنه قال هم اهل الكتاب وحرفوا الكلم عن مواضعه فرقوا دينهم صح
فلبس الله عليهم ما لبسوا على انفسهم وقرا الزهري وللبسنا بالتشديد على التكرير والتاكيد ولقد استهزئ
برسل من قبلك كما استهزئ بك يا محمد يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم فحاق قال الربيع بن انس
فنزل وقال عطاء حل وقال الضحاك احاط بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون اي جزاء استهزائهم
من العذاب والنقمة قل يا محمد لهؤلاء المكذبين المستهزئين سيروا في الارض معتبرين يحتمل هذا
السير بالعقول والفكر ويحتمل السير بالاقدام ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي جزاء امرهم وكيف
اورثهم الكفر والتكذيب الهلاك يحذر كفار مكة عذاب الامم الخالية قوله عز وجل قل لمن ما في
السموات والارض فان اجابوك والا فقل لله امره بالجواب عقيب السؤال ليكون ابلغ
في التاثير وآكد في الحجة كتب اي قضى على نفسه الرحمة هذا استعطاف منه للمتولين عنه الى
الاقبال عليه واخباره بانه رحيم بالعباد لا يعجل بالعقوبة ويقبل الانابة والتوبة اخبرنا ابو علي
حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن

يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي غضبي روى ابو الزناد (غلبت صح)
عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رحمتي سبقت غضبي واخبرنا الشيخ ابو القاسم عبد
الله بن علي الكركاني انا ابو طاهر الزيادي انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم المروزي نا
عبد الله بن المبارك انا عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء بن ابي رباح عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله مائة رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم
والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تتعاطف الوحوش على اولادها واخر تسعا وتسعين
رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابي مريم نا ابو غسان حدثني زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر بن الخطاب (ابن)
رضي الله عنه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبي فاذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي
اذا وجدت صبيا في السبي اخذته فالصقته ببطنها وارضعته فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اترون هذه طارحة ولدها في النار قلنا لا وهي تقدر على ان لا تطرحه فقال الله ارحم بعباده
من هذه بولدها قوله عز وجل ليجمعنكم اللام فيه لام القسم والنون نون التاكيد مجازه والله ليجمعنكم
الى يوم القيمة اي في يوم القيمة وقيل معناه ليجمعنكم في قبوركم الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا
انفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن في الليل والنهار اي استقر قيل اراد ما سكن وما تحرك كقوله
سرابيل تقيكم الحر اي الحر والبرد وقيل انما خص السكون بالذكر لان النعمة فيه اكثر وقال محمد
بن جرير كل ما طلعت عليه الشمس وغربت فهو من ساكني الليل والنهار والمراد منه جميع ما في الارض
وقيل معناه وله ما يمر عليه الليل والنهار وهو السميع لاصواتهم العليم باسرارهم قوله تبارك
وتعالى قل اغير الله اتخذ وليا وهذا حين دعي الى دين آبائه فقال الله تعالى قل يا محمد اغير الله
اتخذ وليا ربا ومعبودا وناصرا ومعينا فاطر السموات والارض اي خالقهما ومبدعهما
ومبتديهما وهو يطعم ولا يطعم اي وهو يرزق ولا يرزق كما قال ما اريد منهم من رزق وما اريد
ان يطعمون قل اني امرت ان اكون اول من اسلم يعني من هذه الامة والاسلام بمعنى الاستسلام
لامر الله وقيل اسلم اخلص ولا تكونن يعني وقيل لي ولا تكونن من المشركين قل اني اخاف
ان عصيت ربي فعبدت غيره عذاب يوم عظيم يعني عذاب يوم القيمة من يصرف عنه يعني
من يصرف العذاب عنه قرا حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم ويعقوب يصرف بفتح اليا

وكسر

وكسر الراء اي من يصرف الله عنه العذاب لقوله فقد رحمه وقرا الآخرون بضم اليا وفتح
الراء يومئذ فقد رحمه يعني يوم القيمة وذلك الفوز المبين اي النجاة البينة قوله عز
وجل وان يمسسك الله بضر بشدة وبلية فلا كاشف له لا دافع له الا هو وان يمسسك بخير
عافية ونعمة فهو على كل شيء قدير من الخير والضر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
ابو عبد الرحمن السلمي نا ابو العباس الاصم نا احمد بن شيبان الرملي نا عبد الله بن ميمون
القداح نا شهاب بن خراش عن عبد الملك بن عمير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اهدي
للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة اهداها له كسرى فركبها بحبل من شعر ثم اردفني خلفه ثم سار بي
مليا ثم التفت الي فقال يا غلام قلت لبيك يا رسول الله فقال احفظ الله يحفظك احفظ
الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخا يعرفك في الشدة واذا سالت فسال الله واذا استعنت
فاستعن بالله قد مضى القلم بما هو كاين فلو جهد الخلايق ان ينفعوك بما لم يقضه الله تبارك وتعالى
لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروك بما لم يكتبه الله سبحانه وتعالى عليك ما قدروا عليه
فان استطعت ان تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر فان في الصبر على ما تكره
خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر وان مع الكرب الفرج وان مع العسر يسرا وهو القاهر
فوق عباده القاهر الغالب وفي القهر زيادة معنى على القدرة وهي منع غيره عن بلوغ المراد
وقيل هو المنفرد بالتدبير الذي يجبر الخلق على مراده فوق عباده هو صفة الاستعلاء
الذي تفرد به الله عز وجل وهو الحكيم في امره الخبير باعمال عباده قل اي شيء اكبر شهادة
الآية قال الكلبي اتى اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ارنا من يشهد انك رسول الله
فانا لا نرى احدا يصدقك ولقد سالنا عنك اليهود والنصارى فزعموا انه ليس لك عندهم
ذكر فانزل الله عز وجل قل اي شيء اكبر اعظم شهادة فان اجابوك والا قل الله هو شهيد
بيني وبينكم على ما اقول اي يشهد لي بالحق وعليكم بالباطل واوحي الي هذا القرآن لانذركم
به لاخوفكم به يا اهل مكة ومن بلغ يعني ومن بلغه القرآن من العجم وغيرهم من الامم الى يوم
القيمة حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي انا محمد بن بشر بن محمد المزني نا ابو بكر محمد بن
الحسين بن بشر النقاش نا ابو شعيب الحراني نا يحيى بن عبد الله الضحاك البابلتي نا الاوزاعي
حدثني حسان بن عطية عن ابي كبشة عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا

فليبلغ او سمعه من الناس اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن
احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين بن عيينه عن عبد الملك بن
عمير عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال نضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها واداها فرب حامل فقه غير فقيه
ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ثلث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله تعالى والنصيحة
للمسلمين ولزوم جماعتهم فان دعوتهم تحيط من ورائهم قال مقاتل من بلغه القرآن من الجن والانس
فهو نذير له وقال محمد بن كعب القرظي من بلغه القرآن فكانما راى محمدا صلى الله عليه وسلم و رأى محمد
سمع منه أئنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى ولم يقل آخر لان الجمع يلحقه أئنكم
التانيث كقوله عز وجل ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال فما بال القرون الاولى
قل يا محمد ان شهدتم انتم لا اشهد انا ان معه آلهة قل انما هو اله واحد وانني بريء مما
تشركون قوله الذين آتيناهم الكتاب يعني التورية والانجيل يعرفونه يعني محمدا صلى الله
عليه وسلم بنعته وصفته كما يعرفون ابناءهم من بين الصبيان الذين خسروا انفسهم غبنوا
انفسهم فهم لا يؤمنون وذلك ان الله تعالى جعل لكل آدمي منزلا في الجنة ومنزلا في النار فاذا
كان يوم القيمة جعل الله للمؤمنين منازل اهل النار في الجنة ولاهل النار منازل اهل
الجنة في النار وذلك الخسران قوله تعالى ومن اظلم اي اكفر ممن افترى اختلق على الله كذبا عشر
فاشرك به غيره او كذب بآياته يعني القرآن انه لا يفلح الظالمون الكافرون ويوم نحشرهم
جميعا اي العابدين والمعبودين يعني يوم القيمة قرا يعقوب يحشرهم هاهنا وفي سبا بالياء
وافقه حفص في سبا وقرا الآخرون بالنون ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم
تزعمون انها تشفع لكم عند ربكم ثم لم تكن فتنتهم قرا حمزة والكسائي ويعقوب يكن بالياء
لان الفتنة بمعنى الافتتان فجاز تذكيره وقرا الآخرون بالتاء لتانيث الفتنة وقرا ابن كثير
وابن عامر وحفص عن عاصم فتنتهم بالرفع جعلوه اسم كان وقرا الآخرون بالنصب فجعلوا
الاسم قوله ان قالوا وفتنتهم الخبر ومعنى قوله تعالى فتنتهم اي قولهم وجوابهم وقال ابن عباس
رضي الله عنهما وقتادة معذرتهم والفتنة التجربة فلما كان سؤالهم تجربة لاظهار
ما في قلوبهم قيل فتنة قال الزجاج في قوله ثم لم تكن فتنتهم معنى لطيف وذلك مثل الرجل يفتتن
بمحبوب ثم يصيبه فيه محنة فيتبرا من محبوبه فيقال لم تكن فتنته الا هذا كذلك الكفار فتنوا
هذا

بمحبة

بمحبة الاصنام ثم لما راوا العذاب تبرؤا منها يقول الله عز وجل ثم لم تكن فتنتهم
ومحبتهم للاصنام الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين قرا حمزة والكسائي ربنا بالنصب
على النداء المضاف وقرا الآخرون بالخفض على نعت والله وقيل انهم اذا راوا يوم القيمة
مغفرة الله تعالى وتجاوزه عن اهل التوحيد قال بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا ننجو
مع اهل التوحيد فيقولون والله ما كنا مشركين فيختم على افواههم وتشهد عليهم جوارحهم
بالكفر فقال الله عز وجل انظر كيف كذبوا على انفسهم باعتذارهم بالباطل وتبريهم عن الشرك
وضل عنهم زال وذهب عنهم ما كانوا يفترون من الاصنام وذلك انهم كانوا يرجون شفاعتها عنها
ونصرتها فبطل كله في ذلك اليوم قوله عز وجل ومنهم من يستمع اليك قال الكلبي اجتمع ابو سفين
بن حرب وابو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة
وامية وابي ابنا خلف والحارث بن عامر يستمعون القرآن فقالوا للنضر يا ابا قتيلة ما يقول
محمد صلى الله عليه وسلم قال ما ادري ما يقول الا اني اراه يحرك لسانه ويقول اساطير الاو لين
مثل ما كنت احدثكم عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون واخبار ها
فقال ابو سفين اني ارى بعض ما يقول حقا فقال ابو جهل كلا لا نقر بشيء من هذا وفي
رواية للموت اهون علينا من هذا فانزل الله عز وجل ومنهم من يستمع اليك والى
كلامك وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان كالاعنة جمع عنان ان يفقهوه ان يعلموه
قيل معناه ان لا يفقهوه وقيل كراهة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا صمما وثقلا وهذا
دليل على ان الله سبحانه وتعالى يقلب القلوب فيشرح بعضها للهدى ويجعل بعضها
في اكنة فلا تفقه كلام الله ولا تؤمن وان يروا كل آية من المعجزات والدلالات
لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين
يعني احاديثهم واقاصيصهم والاساطير جمع اسطورة واسطارة وقيل هي الترهات
والاباطيل واصلها من سطرت اي كتبت وهم ينهون عنه اي ينهون الناس عن اتباع
محمد صلى الله عليه وسلم وينأون عنه اي يتباعدون عنه بانفسهم نزلت في كفار مكة قاله
محمد بن الحنفية والسدي والضحاك وقال قتادة ينهون عن القرآن وعن النبي صلى
الله عليه وسلم ويتباعدون عنه وقال ابن عباس رضي الله عنهما ومقاتل نزلت في ابي طالب
كان ينهى الناس عن اذى النبي صلى الله عليه وسلم ويمنعهم وينأى عن الايمان به اي يبعد

حتى روي انه اجتمع اليه روس المشركين وقالوا خذ شابا من اصبحنا وجها وادفع الينا
محمدا صلى الله عليه وسلم فقال ابو طالب ما انصفتموني ادفع اليكم ولدي لتقتلوه واربي
ولدكم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى الايمان فقال لولا ان تعيرني قريش لاقررت بها
عينك ولكن اذب عنك ما حييت وقال فيه ابياتا ۞ والله لن يصلوا اليك بجمعهم ۞ حتى اوسد في التراب دفينا
۞ فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ۞ وابشر وقر بذاك منك عيونا ۞ ودعوتني وعرفت انك ناصحي ۞ ولقد صدقت وكنت ثم امينا
۞ وعرضت دينا قد علمت بانه ۞ من خير اديان البرية دينا ۞ لولا الملامة او حذار مسبة ۞ لوجدتني سمحا بذاك مبينا
وان يهلكون الا انفسهم اي لا يرجع وبال فعلهم الا اليهم واوزار الذين يصدونهم
عليهم وما يشعرون ولو ترى اذ وقفوا على النار يعني في النار كقوله على ملك سليمان اي في ملك
سليمان وقيل عرضوا على النار وجواب لو محذوف معناه لو تراهم في تلك الحالة لرايت عجبا
فقالوا يا ليتنا نرد يعني الى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المومنين قراة
العامة كلها بالرفع على معنى يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب ونكون من المومنين وقرا حمزة وحفص
ويعقوب ولا نكذب ونكون بنصب الباء والنون على جواب التمني اي ليت ردنا وقع
وان لا نكذب ونكون والعرب تنصب جواب التمني بالواو كما تنصب بالفاء وقرا
ابن عامر نكذب بالرفع ونكون بالنصب لانهم تمنوا ان يكونوا من المومنين واخبروا عن انفسهم
انهم لا يكذبون بآيات ربهم ان ردوا الى الدنيا بل بدا لهم قوله بل تحقيق رد لقولهم اي ليس على
ما قالوا انهم لو ردوا لآمنوا بل بدا لهم ظهر لهم ما كانوا يخفون يسترون في الدنيا من كفرهم ومعاصيهم
وقيل ما كانوا يخفون هو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين فاخفوا شركهم وكتموا حتى شهدت عليهم
جوارحهم بما كتموا وستروا لانهم كانوا لا يخفون كفرهم في الدنيا الا ان يجعل الاية في المنافقين
وقال المبرد بل بدا لهم جزاء ما كانوا يخفون من قبل وقال النضر بن شميل بل بدا عنهم ثم قال
ولو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه يعني الى ما نهوا عنه من الكفر وانهم لكاذبون
في قولهم لو رددنا الى الدنيا لم نكذب بآيات ربنا ونكون من المومنين وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا
وما نحن بمبعوثين هذا اخبار عن انكارهم البعث قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هذا من قولهم
لو ردوا لقالوه قوله سبحانه وتعالى ولو ترى اذ وقفوا على ربهم اي على حكمه وقضائه ومسالته
وقيل عرضوا على ربهم قال لهم وقيل يقول لهم الخزنة بامر الله اليس هذا بالحق يعني اليس هذا
البعث والعذاب بالحق قالوا بلى وربنا انه حق قال ابن عباس رضي الله عنهما هذا في موقف

وقولهم

وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين في موقف آخر وللقيامة مواقف ففي موقف يقرون وفي
موقف ينكرون قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ۝ قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله
اي خسروا انفسهم بتكذيبهم المصير الى الله وبالبعث بعد الموت حتى اذا جاءتهم الساعة
القيامة بغتة اي فجاة قالوا يا حسرتنا ندامتنا ذكر على وجه النداء للمبالغة قال سيبويه كانه
يقول ايتها الحسرة هذا اوانك على ما فرطنا اي قصرنا فيها اي في الطاعة وقيل تركنا في
الدنيا من عمل الآخرة وقال محمد بن جرير الهاء راجعة الى الصفقة وذلك انه لما تبين لهم
خسران صفقتهم ببيعهم الآخرة بالدنيا قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اي في الصفقة فترك ذكر
الصفقة اكتفاء بقوله قد خسر لان الخسران انما يكون في صفقة بيع والحسرة شدة الندم حتى يحسر
النادم كما يحسر الذي يقوم به دابته في السفر البعيد وهم يحملون اوزارهم اثقالهم وآثامهم
على ظهورهم قال السدي وغيره ان المومن اذا خرج من قبره استقبله احسن شيء صورة
واطيبه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الصالح فاركبني فقد طالما ركبتك
في الدنيا فذلك قوله عز وجل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي ركبانا واما الكافر فيستقبله
اقبح شيء صورة وانتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الخبيث طالما ركبتني
في الدنيا فانا اليوم اركبك فهو معنى قوله تعالى وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون
يحملون قال ابن عباس رضي الله عنهما اي بئس الحمل حملوا وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو باطل
وغرور لا بقاء لها وللدار الآخرة وقرا ابن عامر ولدار الآخرة مضافا اضاف الدار الى الآخرة
ويضاف الشيء الى نفسه عند اختلاف اللفظين كقوله وحب الحصيد وقولهم ربيع الاول ومسجد
الجامع سميت الدنيا لدنوها وقيل لدناءتها وسميت الآخرة لانها بعد الدنيا خير للذين يتقون
الشرك افلا تعقلون ان الآخرة افضل من الدنيا قرا اهل المدينة وابن عامر ويعقوب
افلا تعقلون بالتاء هاهنا وفي الاعراف وسورة يوسف ويس ووافق ابو بكر في يوسف ووافق
حفص الا في يس وقرا الآخرون بالياء فيهن قوله عز وجل قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون
قال السدي نزلت في الاخنس بن شريق وابي جهل بن هشام فقال الاخنس لابي جهل يا ابا الحكم اخبرني
عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس هاهنا احد يسمع كلامك غيري فقال ابو جهل والله ان
محمدا لصادق وما كذب محمد صلى الله عليه وسلم قط ولكن اذا ذهب بنو قصي
باللواء والسقاية والحجابة والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فانزل الله عز وجل هذه الآية

ناجية وقال ابن كعب قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم ما نتهمك ولا نكذبك ولكنا نكذب الذي
جئت به فانزل الله تبارك وتعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا
يكذبونك قرا نافع والكسائي بالتخفيف وقرا الآخرون بالتشديد من التكذيب فالتكذيب
هو ان ينسبه الى الكذب وتقول له كذبت والاكذاب هو ان تجده كاذبا تقول العرب اجدبت
الارض واخصبتها اذا وجدتها جدبة ومخصبة ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون
يقول انهم لا يكذبونك في السر لانهم عرفوا صدقك فيما مضى وانما يكذبون وحيي ويجحدون
آياتي كما قال وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ولقد كذبت رسل من قبلك كذبهم قومهم
كما كذبتك قريش فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا بتعذيب من كذبهم ولا مبدل
لكلمات الله لا ناقض لما حكم به وقد حكم في كتابه بنصر انبيائه عليهم السلام فقال ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقال انا لننصر
رسلنا وقال كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقال الحسين بن الفضل لا خلف لعداته ولقد
جاءك من نبإ المرسلين ومن صلة كما تقول اصابنا من مطر وان كان كبر عليك اعراضهم
اي عظم عليك وشق ان اعرضوا عن الايمان بك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص
على ايمان قومه اشد الحرص وكانوا اذا سالوا آية احب ان يريهم الله تعالى ذلك طمعا
في ايمانهم فقال الله عز وجل فان استطعت ان تبتغي تطلب وتتخذ نفقا وتتخذ نفقا
سربا في الارض ومنه نافقاء اليربوع وهو احد جحريه فتذهب فيه او سلما اي درجا وصعودا
في السماء فتصعد فيه فتاتيهم بآية فافعل ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فآمنوا كلهم فلا تكونن
من الجاهلين اي بهذا الحرف وهو قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وان من يكفر لسابق
علم الله فيه انما يستجيب يعني المؤمنين الذين يسمعون يعني المؤمنين الذين يسمعون
الذكر فيتبعونه وينتفعون به دون من ختم الله على سمعه والموتى يعني الكفار يبعثهم الله
ثم اليه يرجعون فيجزيهم باعمالهم قوله عز وجل وقالوا يعني رؤساء قريش لولا نزل عليه هلّا
آية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون ما عليهم في انزالها
قوله سبحانه وتعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه قيد الطيران
بالجناح تاكيدا كما يقال نظرت بعيني واخذت بيدي الا امم امثالكم قال مجاهد اصناف
مصنفة تعرف باسمائها يريد ان كل جنس من الحيوان امة فالطير امة والهوام امة والدواب

امة

امة والسباع امة تعرف باسمائها مثل بني آدم عليه السلام يعرفون باسمائهم اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا عبد الرحمن بن ... انا ... انا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد انا ابن المبارك عن مبارك بن فضالة
عن الحسن عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ان الكلاب امة
لامرت بقتلها فاقتلوا منها كل اسود بهيم وقيل امم امثالكم في الخلق والموت والبعث وقال
ابن قتيبة امم امثالكم في الغذاء وابتغاء الرزق وتوقي المهالك وقال عطاء امثالكم في التوحيد والمعرفة
ما فرطنا في الكتاب اي في اللوح المحفوظ من شيء ثم الى ربهم يحشرون قال ابن عباس رضي الله
عنهما والضحاك حشرها موتها وقال ابو هريرة رضي الله عنه يحشر الله الخلق كلهم يوم
القيامة البهائم والدواب والطير وكل شيء فيأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا فحينئذ
يتمنى الكافر ويقول يا ليتني كنت ترابا اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن
الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسماعيل بن جعفر
عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن
الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من القرناء قوله عز وجل والذين كذبوا
بآياتنا صم وبكم لا يسمعون الخير ولا يتكلمون به في الظلمات في ضلالات الكفر من يشا
الله يضلله فيموت على الكفر ومن يشا يجعله على صراط مستقيم وهو الاسلام قل ارايتكم
هل رايتم والكاف فيه للتاكيد وقال الفراء رحمه الله العرب تقول ارايتك وهم يريدون اخبرنا
كما تقول ارايتك ان فعلت كذا ماذا تفعل اي اخبرني وقرا اهل المدينة ارايتكم وارايتم وارايت
بتليين الهمزة الثانية والكسائي بحذفها قال ابن عباس رضي الله عنهما قل يا محمد لهؤلاء
المشركين ارايتكم ان اتاكم عذاب الله قبل الموت او اتتكم الساعة يعني القيامة اغير الله
تدعون في صرف العذاب ان كنتم صادقين واراد ان الكفار يدعون الله في احوال الاضطرار
كما اخبر الله تعالى عنهم واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ثم قال بل
اياه قيد الاجابة بالمشيئة والامور كلها بمشيئته وتنسون تتركون ما تشركون ولقد
ارسلنا الى امم من قبلك فكفروا فاخذناهم بالباساء بالشدة والجوع والضراء المرض
والزمانة لعلهم يتضرعون اي يتوبون ويخضعون والتضرع السؤال بالتذلل فلولا فهلا
اذ جاءهم باسنا عذابنا تضرعوا فآمنوا فيكشف عنهم اخبر الله عز وجل انه قد ارسل الى قوم
بلغوا من القسوة الى ان اخذوا بالشدة في انفسهم واموالهم فلم يخضعوا ولم يتضرعوا فقد

وقيل امم امثالكم يفقه بعضهم عن بعض

اهلها

اخبرنا

عشر

لكن

قوله ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من المعاصي فلما نسوا تركوا
ما ذكروا وعظوا وامروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء قرأ ابو جعفر فتّحنا بالتشديد
في كل القرآن ووافقه ابن عامر كذا اذا كان عقيبه جمع والباقون بالتخفيف وهذا فتح
استدراج ومكر اي بدلنا مكان البلاء والشدة الرخاء والصحة حتى اذا فرحوا بما اوتوا
وهذا فرح بطر مثل فرح قارون بما اصاب من الدنيا اخذناهم بغتة اي فجأة آمن ما كانوا
واعجب ما كانت الدنيا اليهم فاذا هم مبلسون آيسون من كل خير قال ابو عبيدة المبلس
النادم الحزين واصل الابلاس الاطراق من الحزن والندم روى عقبة بن عامر رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم
على معصيته فانما ذلك استدراج ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به الآية فقطع دابر القوم
الذين ظلموا اي آخرهم الذي يدبرهم فقال دبر فلان القوم يدبرهم دبرا ودبورا اذا كان آخرهم
ومعناه انهم استؤصلوا بالعذاب فلم يبق منهم باقية والحمد لله رب العالمين حمد الله على
نفسه على ان قطع دابرهم لانه نعمة على رسله فذكر الحمد لله تعليما لهم ولمن آمن بهم ان يحمدوا
الله على كفايته شر الظالمين وليحمد محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه اذا اهلكنا
المكذبين قوله عز وجل قل ارايتم ايها المشركون ان اخذ الله سمعكم حتى لا تسمعوا شيئا
اصلا وابصاركم حتى لا تبصروا شيئا وختم على قلوبكم حتى لا تفقهوا شيئا ولا تعرفوا مما
تعرفون من امور الدنيا من اله غير الله ياتيكم به ولم يقل بها مع انه ذكر اشياء قيل
معناه ياتيكم بما اخذ منكم وقيل الكناية ترجع الى السمع الذي ذكر اولا ويندرج غيره تحته
كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه فالهاء راجعة الى الله ورضى الرسول
يندرج في رضى الله تعالى انظر كيف نصرف الآيات اي نبين لهم العلامات الدالة على التوحيد
والنبوة ثم هم يصدفون يعرضون عنها مكذبين قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة
فجاة او جهرة معاينة ترونه قال ابن عباس رضي الله عنهما والحسن ليلا ونهارا (ترونه عندهم)
هل يهلك الا القوم الظالمون المشركون قوله عز وجل وما نرسل المرسلين الا مبشرين
ومنذرين فمن آمن واصلح فلا خوف عليهم حين يخاف اهل النار ولا هم يحزنون اذا حزنوا (الصحيح)
والذين كذبوا بآياتنا يمسهم يصيبهم العذاب بما كانوا يفسقون يكفرون قل لا اقول لكم
عندي خزائن الله نزل حين اقترحوا الآيات فامره ان يقول لهم لا اقول لكم عندي خزائن الله

اي خزائن رزقه فاعطيكم ما تريدون ولا اعلم الغيب فاخبركم بما غاب مما مضى ومما
سيكون ولا اقول لكم اني ملك قال ذلك لان الملك يقدر على ما لا يقدر عليه الآدمي ويشاهد
ما لا يشاهده الآدمي يريد لا ادعي شيئا من ذلك فتنكرون قولي وتجحدون امري ان اتبع الا
ما يوحى الي اي ما آتيكم به فمن وحي الله تعالى وذلك غير مستحيل في العقل مع قيام الدليل و
الحجج البالغة قل هل يستوي الاعمى والبصير قال قتادة الكافر والمؤمن وقال مجاهد الضال (عشر)
والمهتدي وقيل الجاهل والعالم افلا تتفكرون انهما لا يستويان قوله عز وجل وانذر به
خوف به اي بالقرآن الذين يخافون ان يحشروا يجمعوا ويبعثوا الى ربهم وقيل يخافون
اي يعلمون لان خوفهم انما كان من علمهم ليس لهم من دونه من دون الله ولي قريب ينفعهم
ولا شفيع يشفع لهم لعلهم يتقون فينتهون عما نهوا عنه وانما نفى الشفاعة لغيره مع (نفيتهم خ)
ان الانبياء والاولياء يشفعون لانهم لا يشفعون الا باذنه ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي قرا ابن عامر بالغدوة بضم الغين وسكون الدال وواو بعدها ههنا
وفي سورة الكهف وقرا الآخرون بفتح الغين والدال والف بعدها قال سلمان وخباب بن
الارت فينا نزلت هذه الآية جاء الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري
وذووهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا مع بلال وصهيب
وعمار رضي الله عنهم وخباب في ناس من ضعفاء المؤمنين فلما راوهم حوله حقروهم
فاتوا فقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المسجد ونفيت عنا هؤلاء وارواح جبابهم
وكانت عليهم جباب صوف لم يكن عليهم غيرها لجالسناك واخذنا عنك فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ما انا بطارد المؤمنين قالوا فانا نحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا العرب به فضلنا
فان وفود العرب تاتيك فنستحيي ان ترانا العرب مع هؤلاء الاعبد فاذا نحن جئناك
فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت قال نعم قالوا اكتب لنا عليك بذلك
كتابا فاتي بالصحيفة ودعا عليا رضي الله عنه ليكتب قال ونحن قعود في ناحية اذ
نزل جبريل عليه السلام بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه الى قوله بالشاكرين فالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة من يده ثم دعانا فاتيناه
وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه فاذا اراد ان يقوم قام
وتركنا فانزل الله عز وجل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون

وجهه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا بعد وندنو منه حتى كادت ركبتنا
تمس ركبتيه فاذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم وقال لنا الحمد لله الذي
لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا ومعكم الممات فقال الكلبي قالوا
له اجعل لنا يوما ولهم يوما قال لا افعل قالوا فاجعل المجلس واحدا واقبل علينا وول ظهرك
عليهم فانزل الله هذه الاية قال مجاهد قالت قريش لولا بلال وابن ام عبد لبايعنا محمدا فانزل
الله هذه الاية قال ابن عباس رضي الله عنهما يعبدون ربهم بالغداة والعشي يعني صلوة
الصبح وصلوة العصر ويروى عنه ان المراد منه الصلوات الخمس وذلك ان ناسا من الفقراء
كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ناس من الاشراف اذا صلينا فاخرهم فليصلوا خلفنا
فنزلت الاية وقال مجاهد صليت الصبح مع سعيد بن المسيب فلما سلم الامام ابتدر الناس
القاص فقال سعيد ما اسرع الناس الى هذا المجلس قال مجاهد فقلت يتاولون
قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي قال او في هذا هو انما ذلك في الصلوة التي انصرفنا الان
وقال ابرهيم النخعي يعني يذكرون ربهم وقيل المراد منه حقيقة الدعاء يريدون وجهه
اي يريدون بطاعتهم قال ابن عباس رضي الله عنهما يطلبون ثواب الله فقال ما عليك من
حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء اي لا تكلف امرهم ولا يكلفون امرك وقيل ليس
رزقهم عليك فتملهم من شيء وقوله فتكون من الظالمين جواب لقوله ولا تطرد احدهما
جواب النفي والاخر جواب النهي وكذلك فتنا ابتلينا بعضهم ببعض اراد ابتلاء الغني بالفقير
والشريف بالوضيع وذلك ان الشريف اذا نظر الى الوضيع قد سبقه بالايمان امتنع من الاسلام
بسببه فكان فتنة له فذلك قوله ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا فقال الله تعالى اليس
الله باعلم بالشاكرين فهو جواب لقولهم اهؤلاء من الله عليهم من بيننا فهو استفهام بمعنى التقرير
اي الله اعلم بمن شكر الاسلام اذا هداه الله عز وجل اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد
القاضي انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي
انا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام انا ابو الحسن احمد بن سيار القرشي نا مسدد نا جعفر بن
سليمان عن المعلى بن زياد عن العلاء بن بشير المزني عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال جلست في نفر من ضعفاء المهاجرين ان بعضهم ليستتر ببعض
من العري وقارئ يقرأ علينا اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فلما قام

رسول الله صلى الله عليه وسلم سكت القارئ فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كنتم
تصنعون قلنا يا رسول الله كان قارئ يقرأ علينا فكنا نستمع الى كتاب الله تعالى فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل في امتي من امرني ان اصبر نفسي معهم قال ثم جلس
وسطنا ليعدل نفسه فينا ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم له قال فما رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عرف منهم احدا غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا يا معشر
صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم
وذلك مقدار خمسمائة سنة قوله عز وجل واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم
قال عكرمة نزلت في الذين نهى الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم عن طردهم وكان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا راهم بداهم بالسلام وقال عطاء نزلت في ابي بكر وعمر وعثمان
وعلي رضي الله عنهم وبلال وسالم وابي عبيدة ومصعب بن عمير وحمزة وجعفر وعثمان بن مظعون
وعمار بن ياسر والارقم بن ابي الارقم وابي سلمة بن عبد الاسد رضي الله عنهم اجمعين كتب ربكم
على نفسه الرحمة اي قضى على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة قال مجاهد لا يعلم
حلالا من حرام فمن جهالته ركب الامر وقيل جاهل بما يورثه ذلك الذنب وقيل جهالته
من حيث انه اثر المعصية على الطاعة والعاجل القليل على الاجل الكثير ثم تاب من بعده رجع عن ذنبه
واصلح عمله اخلص توبته فانه غفور رحيم قرا ابن عامر وعاصم ويعقوب انه من عمل فانه
غفور رحيم بفتح الالف فيهما بدلا من الرحمة اي كتب على نفسه انه من عمل منكم ثم جعل الثانية
بدلا عن الاولى كقوله تعالى ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وفتح اهل
المدينة الاولى منهما وكسروا الثانية على الاستيناف وكسرهما الاخرون على الاستيناف وكذلك نفصل
الايات اي وهكذا وقيل معناه وكما فصلنا لك في هذه السورة دلائلنا واعلامنا على المشركين
كذلك نفصل الايات اي نميز ونبين لك حجتنا في كل حق ينكره اهل الباطل ولتستبين سبيل
المجرمين اي طريق المجرمين وقرا اهل المدينة ولتستبين بالتاء سبيل نصب على خطاب
النبي صلى الله عليه وسلم اي ولتعرف يا محمد سبيل المجرمين يقال استبنت الشيء وتبينته اذا عرفته
وقرا حمزة والكسائي وابو بكر وليستبين بالياء سبيل رفع وقرا الاخرون ولتستبين بالتاء
سبيل رفع اي لتظهر وتتضح والسبيل يذكر ويؤنث فدليل التذكير قوله عز وجل وان
يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ودليل التانيث قوله تبارك وتعالى لم تصدون عن سبيل

الله من آمن به ويبغونها عوجا قوله عز وجل قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من
دون الله قل لا اتبع اهواءكم في عبادة الاوثان وطرد الفقراء قد ضللت اذا وما انا من
المهتدين يعني ان فعلت ذلك فقد تركت سبيل الحق وسلكت غير طريق الهدى قل اني على
بينة من ربي اي على بيان وبصيرة وبرهان من ربي وكذبتم به ما جئت به ما عندي ما تستعجلون
به قيل اراد به استعجالهم العذاب كانوا يقولون ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة الآية وقيل اراد القيامة قال الله يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ان الحكم الا لله
يقص الحق قرأ اهل الحجاز وعاصم يقص بضم القاف والصاد مشددة اي يقول الحق لانه في جميع
المصاحف بغير ياء وقال الحق ولم يقل بالحق وقرأ الآخرون يقضي بسكون القاف والضاد
مكسورة من قضيت اي يحكم بالحق بدليل انه قال وهو خير الفاصلين والفصل يكون في
القضاء وانما حذفوا الياء لاستثقال الالف واللام كقوله صال الجحيم ونحوها ولم يقل بالحق لان الحق
صفة المصدر كانه قال يقضي القضاء الحق قل لو ان عندي ما تستعجلون به من العذاب لقضي   وبيدك كما هو
الامر بيني وبينكم اي فرغ من العذاب واهلكتم اي لعجلته حتى اتخلص منكم والله اعلم بالظالمين
قوله تبارك وتعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو مفاتح الغيب خزائنه جمع مفتح واختلفوا
في مفاتح الغيب اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر
الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر انا عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر رضي الله   جمعه خ
عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم ما تغيض الارحام
احد الا الله تعالى ولا يعلم ما في الغد الا الله عز وجل ولا متى يأتي المطر احد الا الله ولا تدري نفس باي ارض تموت   ولا يعلم
ولا يعلم متى تقوم الساعة احد الا الله وقال الضحاك ومقاتل مفاتح الغيب خزائن الارض وعلم نزول
العذاب وقال عطاء ما غاب عنكم من الثواب والعقاب وقيل انقضاء الآجال وقيل احوال العباد من
السعادة والشقاوة وخواتيم اعمالهم وقيل هو ما لم يكن بعد انه يكون ام لا يكون وما يكون كيف يكون وما لا يكون ان   ام لا يكون صح
لو كان كيف يكون وقال ابن مسعود رضي الله عنهما اوتي نبيكم علم كل شيء الا مفاتح الغيب ويعلم ما في
البر والبحر قال مجاهد البر المفاوز والقفار والبحر القرى والامصار لا يحدث فيهما شيء
الا يعلمه وقيل هو البر والبحر المعروف وما تسقط من ورقة الا يعلمها يريد ساقطة وثابتة
يعني يعلم عدد ما يسقط من ورق الشجر وما يبقى عليه وقيل يعلم كم انقلبت ظهرا لبطن الى ان سقطت
على الارض ولا حبة في ظلمات الارض قيل هو الحب المعروف في بطون الارض وقيل تحت الصخرة
هو

في اسفل الارضين ولا رطب ولا يابس قال ابن عباس رضي الله عنهما الرطب الماء واليابس البادية
وقال عطاء يريد ما ينبت وما لا ينبت وقيل ولا حي ولا موات وقيل هو عبارة عن كل شيء الا في كتاب
مبين يعني ان الكل مكتوب في اللوح المحفوظ قوله عز وجل وهو الذي يتوفاكم بالليل اي يقبض
ارواحكم اذا نمتم بالليل ويعلم ما جرحتم كسبتم بالنهار ثم يبعثكم فيه اي يوقظكم فيه اي في النهار
ليقضى اجل مسمى يعني اجل الحياة الى الممات يريد استيفاء العمر على التمام ثم اليه مرجعكم في الآخرة   عند
ثم ينبئكم يخبركم بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة يعني الملائكة
الذين يحفظون اعمال بني آدم وهو جمع حافظ نظيره وان عليكم لحافظين كراما كاتبين حتى اذا
جاء احدكم الموت توفته قرأ حمزة توفيه واستهويه بالياء وامالهما رسلنا يعني اعوان ملك الموت
يقبضونه فيدفعونه الى ملك الموت فيقبض روحه كما قال قل يتوفاكم ملك الموت الذي
وقيل الاعوان يتوفونه بامر ملك الموت فكان ملك الموت توفاه لانهم يصدرون عن امره وقيل
اراد بالرسل ملك الموت وحده فذكر الواحد بلفظ الجمع وجاء في الاخبار ان الله تعالى جعل الدنيا
بين يدي ملك الموت كالمائدة الصغيرة فيقبض من هاهنا ومن هاهنا فاذا كثرت الارواح يدعو
الارواح فتجيب له وهم لا يفرطون اي لا يقصرون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق يعني الملائكة
وقيل يعني العباد يردون بالموت الى الله مولاهم الحق فان قيل الآية في المؤمنين والكفار جميعا
وقد قال في آية اخرى وان الكافرين لا مولى لهم فكيف وجه الجمع قيل المولى في تلك الآية بمعنى الناصر
ولا ناصر للكفار والمولى هاهنا بمعنى المالك الذي يتولى امورهم والله عز وجل مالك الكل ومتولي الامور
وقيل اراد هاهنا المؤمنين خاصة يردون الى مولاهم والكفار فيه تبع الا له الحكم اي القضاء دون
خلقه وهو اسرع الحاسبين اي اذا حاسب فحسابه سريع لانه لا يحتاج الى فكرة وروية وعقد
يد قوله تبارك وتعالى قل من ينجيكم قرأ يعقوب بالتخفيف وقراءة العامة بالتشديد من ظلمات
البر والبحر اي من شدائدهما واهوالهما كانوا اذا سافروا في البر والبحر فضلوا الطريق
وخافوا الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين فينجيهم فذلك قوله تعالى تدعونه تضرعا وخفية اي
علانية وسرا قرأ ابو بكر عن عاصم وخفية بكسر الخاء هاهنا وفي الاعراف وقرأ الآخرون بضمها وهما
لغتان لئن انجيتنا اي يقولون لئن انجيتنا وقرأ اهل الكوفة لئن انجانا اي لئن انجانا الله من
هذه يعني من هذه الظلمات لنكونن من الشاكرين والشكر هو معرفة النعمة مع القيام بحقها
قل الله ينجيكم منها قرأ اهل الكوفة وابو جعفر ينجيكم بالتشديد مثل قوله قل من ينجيكم وقرأ الآخرون

هذا بالتخفيف ومن كل كرب والكرب غاية الغم الذي يأخذ النفس ثم أنتم تشركون يريد أنهم يقرون أن الذي يدعونه عند الشدة هو الذي ينجيهم ثم يشركون معه الأصنام التي قد علموا أنها لا تضر ولا تنفع قوله عز وجل قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال الحسن وقتادة نزلت الآية في أهل الإيمان وقال قوم نزلت في المشركين قوله عذابا من فوقكم يعني الصيحة والحجارة والريح والطوفان كما فعل بعاد وثمود وقوم شعيب وقوم لوط وقوم نوح أو من تحت أرجلكم يعني الرجفة والخسف كما فعل بقوم شعيب وقارون وعن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد عذابا من فوقكم السلاطين الظلمة أو من تحت أرجلكم العبيد السوء وقال الضحاك من فوقكم من قبل كباركم أو من تحت أرجلكم أي من أسفل منكم أو يلبسكم شيعا أي يخلطكم فرقا ويبث فيكم الأهواء المختلفة ويذيق بعضكم بأس بعض يعني السيوف المختلفة يقتل بعضكم بعضا أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا أبو النعمان نا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعوذ بوجهك أو من تحت أرجلكم قال أعوذ بوجهك أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أهون أو هذا أيسر أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني نا أحمد بن حازم بن أبي غرزة أنا يعلى بن عبيد الطنافسي نا عثمان بن حكيم عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررنا على مسجد بني معاوية فدخل فصلى ركعتين وصلينا معه فناجى ربه طويلا ثم قال سألت ربي ثلاثا سألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها وسألته أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي نا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن دلويه الدقاق نا محمد بن إسماعيل البخاري حدثنا إسماعيل بن أبي أويس حدثني أخي عن سليمان بن بلال عن عبيد الله بن عمر عن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما جاءهم ثم قال إن النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد فسأل الله ثلاثا فأعطاه اثنتين ومنعه واحدة سأله أن لا يسلط على أمته عدوا من غيرهم يظهر عليهم فأعطاه ذلك وسأله أن لا يهلكهم بالسنين

(في الحاشية: يقتل به)

(في الحاشية: أو يظهر عليهم)

فأعطاه

فأعطاه ذلك وسأله أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعه ذلك قوله تبارك وتعالى انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون وكذب به قومك أي بالقرآن وقيل بالعذاب وهو الحق قل لست عليكم بوكيل برقيب وقيل بمسلط ألزمكم الإسلام شئتم أو أبيتم إنما أنا رسول لكل نبإ خبر من أخبار القرآن مستقر حقيقة ومنتهى ينتهي إليه فيتبين صدقه من كذبه وحقه من باطله إما في الدنيا وإما في الآخرة وسوف تعلمون وقال مقاتل لكل خبر يخبره الله وقت ومكان يقع فيه من غير خلف ولا تأخير وقال الكلبي لكل قول وفعل حقيقة إما في الدنيا وإما في الآخرة وسوف تعلمون ما كان في الدنيا فستعرفونه وما كان في الآخرة فسيبدو لكم قوله عز وجل وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا يعني في القرآن بالاستهزاء فأعرض عنهم فاتركهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك قرأ ابن عامر بفتح النون وتشديد السين وقرأ الآخرون بسكون النون وتخفيف السين الشيطان نهيينا فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين يعني إذا جلست معهم ناسيا فقم من عندهم بعد ما تذكرت وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه لما نزلت هذه الآية وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم قال المسلمون كيف نقعد في المسجد الحرام ونطوف بالبيت وهم يخوضون أبدا وفي رواية قال المسلمون فإنا نخاف الإثم حين نتركهم ولا ننهاهم فأنزل الله عز وجل وما على الذين يتقون الخوض من حسابهم من شيء أي من آثام الخائضين من شيء ولكن ذكرى أي ذكروهم وعظوهم بالقرآن والذكر والذكرى واحد يريد ذكروهم ذكرى فيكون في محل النصب لعلهم يتقون الخوض إذا وعظتموهم فرخص في مجالستهم على الوعظ لعله يمنعهم ذلك من الخوض وقيل لعلهم يستحيون قوله عز وجل وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا يعني الكفار الذين إذا سمعوا آيات الله استهزؤوا بها وتلاعبوا عند ذكرها وقيل إن الله تعالى جعل لكل قوم عيدا فاتخذ كل قوم دينهم أي عيدهم لعبا ولهوا وعيد المسلمين الصلاة والتكبير وفعل الخير مثل الجمعة والفطر والنحر وذكر به أي وعظ بالقرآن أن تبسل أي أن لا تبسل أي لا تسلم نفس للهلاك بما كسبت قاله مجاهد وعكرمة والسدي وقال ابن عباس رضي الله عنهما تهلك وقال قتادة أن تحبس وقال الضحاك تحرق وقال ابن زيد تؤخذ ومعناه ذكرهم ليؤمنوا كيلا تهلك نفس بما كسبت وقال الأخفش تبسل تجازى وقيل تفضح وقال الفراء رحمه الله ترتهن وأصل الإبسال التحريم والبسل الحرام ثم جعل نعتا لكل شدة تتقى وتترك ليس لها لكل نفس من دون

(في الحاشية: وعتبتهم الحرمة الإبانة)

الله ولي ولا شفيع يشفع لهم في الآخرة وان تعدل كل عدل اي تفد كل فداء لا يؤخذ
منها اولئك الذين ابسلوا اسلموا للهلاك بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا
يكفرون قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا ان تركناه يعني الاصنام ليس
اليها نفع ولا ضر ونرد على اعقابنا الى الشرك مرتدين بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين
في الارض اي يكون مثلنا كمثل الذي استهوته الشياطين اي اضلته حيران قال ابن عباس
رضي الله عنهما كالذي استهوته الغيلان في المهامه فاضلوه فهو حائر بائر والحيران المتردد
في الامر لا يهتدي الى مخرج منه له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا هذا مثل ضربه الله عز و
جل لمن يدعو الى الآلهة ولمن يدعو الى الله سبحانه وتعالى كمثل رجل في رفقة ضل به الغول
عن الطريق يدعوه اصحابه من اهل الرفقة هلم الى الطريق ويدعوه الغول هلم فيبقى حيران
لا يدري اين يذهب فان اجاب الغول انطلق به حتى يلقيه الى الهلكة وان اجاب من يدعوه الى
الطريق اهتدى قل ان هدى الله هو الهدى يزجر عن عبادة الاصنام كانه يقول لا تفعل ذلك
فان الهدى هدى الله لا هدى غيره وامرنا لنسلم اي ان نسلم لرب العالمين والعرب تقول امرتك
لتفعل وان تفعل وبان تفعل وان اقيموا الصلوة واتقوه اي وامرنا باقامة الصلوة والتقوى عشر
وهو الذي اليه تحشرون اي تجمعون في الموقف للحساب وهو الذي خلق السموات والارض بالحق
قيل الباء بمعنى اللام اي اظهارا للحق لانه جعل صنعه دليلا على وحدانيته ويوم يقول كن فيكون
قيل هو راجع الى خلق السموات والارض بمعنى القضاء والتقدير اي كل شيء قضاه وقدره قال
له كن فيكون وقيل يرجع الى القيمة يدل على سرعة امر البعث والساعة كانه قال ويوم يقول
للخلق موتوا فيموتون وقوموا فيقومون قوله الحق اي الصدق الواقع لا محالة يريد ان ما وعده
حق كائن وله الملك يوم ينفخ في الصور يعني ملك الملوك يومئذ زائل كقوله ملك يوم الدين
وكما قال والامر يومئذ لله والامر لله في كل وقت ولكن لا امر في ذلك اليوم لاحد مع امر الله و
الصور قرن ينفخ فيه قال مجاهد كهيئة البوق وقيل هو بلغة اهل اليمن قال ابو عبيدة الصور
هو الصور وهو جمع الصورة وهو قول الحسن والاول اصح والدليل عليه ما اخبرنا محمد بن عبد
الله بن ابي توبة انا ابو طاهر الحارثي انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم
بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سليمن التيمي عن اسلم عن بشر بن شغاف عن عبد الله
بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور قال قرن ينفخ

فيه

فيه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن
عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا ابو حذيفة نا سفيان عن الاعمش عن عطية
عن سعد العوفي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف
انعم وصاحب الصور قد التقمه واصغى سمعه وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فقالوا يا رسول
الله وما تأمرنا قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقال ابو العلاء عن عطية متى يؤمر بالنفخ
فينفخ عالم الغيب والشهادة يعلم ما غاب عن العباد وما يشاهدونه لا يغيب عن علمه شيء
وهو الحكيم الخبير قوله عز وجل واذ قال ابرهيم لابيه آزر قرأ يعقوب آزر بالرفع يعني يا آزر
والقراءة المعروفة بالنصب وهو اسم اعجمي لا ينصرف فينتصب في موضع الخفض قال محمد بن اسحق
والضحاك والكلبي آزر اسم ابي ابرهيم وهو تارخ ايضا مثل اسرائيل ويعقوب وكان من كوثى قرية
من سواد الكوفة وقال مقاتل بن حيان وغيره آزر لقب لابي ابرهيم واسمه تارخ وقال سليمان
التيمي هو سب وعيب ومعناه في كلامهم المعوج وقيل معناه الشيخ الهرم بالفارسية وقال سعيد بن
المسيب ومجاهد آزر اسم صنم فعلى هذا يكون في محل النصب تقديره أتتخذ آزر الها قوله تعالى اتتخذ آزر هو
اصناما آلهة دون الله اني اراك وقومك في ضلال مبين وكذلك نري ابرهيم اي كما اريناه البصيرة وقومكم
في دينه والحق في خلاف قومه نريه ملكوت السموات والارض والملكوت الملك زيدت
فيه التاء للمبالغة كالجبروت والرحموت والرهبوت قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني خلق
السموات والارض وقال مجاهد وسعيد بن جبير يعني آيات السموات والارض وذلك انه
اقيم على صخرة وكشف له عن السموات والارض حتى العرش واسفل الارضين ونظر الى
مكانه في الجنة فذلك قوله واتيناه اجره في الدنيا يعني اريناه مكانه في الجنة وروي عن سلمان
رضي الله عنه ورفعه بعضهم عن علي كرم الله وجهه لما رأى ابرهيم ملكوت السموات والارض
ابصر رجلا على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم ابصر اخر فدعا عليه فهلك ثم ابصر اخر فاراد ان يدعو اخر
عليه فقال له الرب عز وجل يا ابرهيم انك رجل مستجاب الدعوة فلا تدعون على عبادي فانما عبادي ج
انا من عبادي على ثلاث خلال اما ان يتوب الي فاتوب عليه واما ان اخرج منه نسمة تعبدني
واما ان يبعث الي فان شئت عفوت عنه وان شئت عاقبته وفي رواية واما ان يتولى فان
جهنم من ورائه وقال قتادة ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض
الجبال والشجر والبحار وليكون من الموقنين عطف على المعنى ومعناه نريه ملكوت السموات

والارض ليستدل وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل راى كوكبا الاية قال اهل التفسير
ولد ابرهيم في زمن نمرود بن كنعان وكان نمرود اول من وضع التاج على راسه ودعا الناس
الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد في بلدك هذه السنة غلام يغير دين اهل الارض
ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب الانبياء عليهم السلام وقال
السدي راى نمرود في منامه كان كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما
ضوء ففزع من ذلك فزعا شديدا ودعا السحرة والكهنة فسالهم عن ذلك فقالوا هو مولود
يولد في ناحيتك في هذه السنة يكون هلاكك وهلاك ملكك واهل بيتك على يديه قالوا فامر بذبح كل غلام
يولد في ناحيته تلك السنة وامر بعزل الرجال عن النساء وجعل على كل عشرة رجلا يحفظه فاذا حاضت
امراة خلى بينها وبين زوجها لانهم كانوا لا يجامعون في الحيض فاذا طهرت حال بينهما قالوا فرجع ازر
فوجد امراته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت بابرهيم عليه السلام وقال محمد بن اسحق بعث
نمرود الى كل امراة حبلى بقريته فحبسها عنده الا ما كان من ام ابرهيم فانه لم يعلم بحبلها لانها كانت
جارية حديثة لم تعرف الحبل في بطنها وقال السدي خرج نمرود بالرجال الى العسكر ونحاهم السن صح
عن النساء تخوفا من ذلك المولود ان يكون فمكث بذلك ما شا الله ثم بدت له حاجة الى المدينة
فلم يامن عليها احدا من قومه الا ازر فبعث اليه ودعاه وقال ان لي حاجة احببت ان اوصيك
بها ولا ابعثك الا لثقتي بك فاقسمت عليك ان لا تدنوا من اهلك فقال ازر انا اشح على ديني
من ذلك فاوصاه بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لو دخلت على اهلي
فنظرت اليهم فلما نظر الى ام ابرهيم عليه السلام لم يتمالك حتى واقعها فحملت بابرهيم عليه السلام
وقال ابن عباس رضي الله عنهما لما حملت ام ابرهيم قال الكهان لنمرود ان الغلام الذي اخبرناك
به قد حملت امه الليلة فامر نمرود بقتل الغلمان فلما دنت ولادة ام ابرهيم عليه السلام واخذها
المخاض خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعته في نهر يابس ثم لفته
في خرقة ووضعته في حلفا ورجعت فاخبرت زوجها بانها ولدت وان الولد في موضع كذا
فانطلق ابوه فاخذه من ذلك المكان وحفر له سربا عند نهر فواراه فيه وسد عليه بابه بصخرة مخافة
السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه وقال محمد بن اسحق لما وجدت ام ابرهيم الطلق
خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبا منها فولدت فيها ابرهيم عليه السلام واصلحت من شانه
ما يصلح بالمولود ثم سدت المغارة قال ابو روق قالت ام ابرهيم ذات يوم لانظرن الى اصابعه

فوجدته يمص من اصبع ما ومن اصبع لبنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع تمرا ومن اصبع
سمنا وقال محمد بن اسحق كان ازر قد سال ام ابرهيم عن حملها ما فعل فقالت قد ولدت
غلاما فمات فصدقها فسكت عنها وكان اليوم على ابرهيم عليه السلام في الشباب كالشهر
والشهر كالسنة فلم يمكث ابرهيم عليه السلام في المغارة الا خمسة عشر شهرا حتى قال لامه
اخرجيني فاخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق السموات والارض وقال ان الذي خلقني
ورزقني واطعمني وسقاني لربي الذي ما لي اله غيره ثم نظر في السماء فراى كوكبا وقال
هذا ربي ثم اتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب فلما افل قال لا احب الافلين ثم راى القمر
بازغا فقال هذا ربي ثم اتبعه بصره حتى غاب ثم طلعت الشمس هكذا الى اخره ثم رجع الى
ابيه وقد استقامت وجهته وعرف ربه وبرئ من دين قومه الا انه لم يباديهم بذلك فاخبره انه ابنه وبرئ من دينه
واخبرته ام ابرهيم انه ابنه واخبرته بما كان صنعت في شانه فسر بذلك ازر وفرح فرحا شديدا
وقيل انه كان في السرب سبع سنين وقيل ثلث عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة قالوا فلما شب
ابرهيم عليه السلام وهو في السرب قال لامه من ربي قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال ثم رجعت
فمن رب ابي قالت له اسكت فسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت ارايت الغلام الذي كنا نحدث انه نمرود قالت فمن ربك قال السلام
يغير دين اهل الارض فانه ابنك ثم اخبرته بما قال فاتاه ابوه ازر فقال له ابرهيم عليه السلام يا ابتاه
من ربي قال امك قال فمن رب امي قال انا قال فمن ربك قال نمرود قال فمن
رب نمرود فلطمه لطمة وقال له اسكت فلما جن عليه الليل دنا من باب السرب فنظر
من خلال الصخرة فابصر كوكبا فقال هذا ربي ويقال انه قال لابويه اخرجاني فاخرجاه من
السرب وانطلقا به حين غابت الشمس فنظر ابرهيم عليه السلام الى الابل والخيل والغنم فسال
اباه ما هذه فقال ابل وخيل وغنم فقال ما لهذه بد من ان يكون لها رب وخالق ثم نظر فاذا
المشتري قد طلع ويقال الزهرة وكانت تلك الليلة في اخر الشهر فتاخر طلوع القمر فيها فراى
الكوكب قبل القمر فذلك قوله عز وجل فلما جن عليه الليل اي دخل يقال جن الليل واجن
وجنه الليل واجنه وجن عليه الليل يجن جنونا وجنانا اذا اظلم وغطى كل شي وجنون
الليل سواده راى كوكبا قرا ابو عمرو وراى بفتح الراء وكسر الالف ويكسرهما ابن عامر وحمزة
والكسائي وابو بكر فان اتصل بكاف او هاء فتحهما ابن عامر وان لقيهما ساكن كسر الراء وفتح
الهمزة حمزة وابو بكر وفتحهما الاخرون قال هذا ربي واختلفوا في قوله ذلك فاجراه بعضهم

على الظاهر وقالوا كان ابرهيم عليه السلام مسترشدا طالبا للتوحيد حتى وفقه الله تعالى وآتاه
رشده فلم يضره ذلك في حال الاستدلال وايضا كان ذلك في حال طفوليته قبل قيام الحجة
عليه فلم يكن كفرا وانكر الآخرون هذا القول وقالوا لا يجوز ان يكون لله رسول يأتي عليه وقت
من الاوقات الا وهو لله موحد وبه عارف ومن كل معبود سواه بريء وكيف يتوهم هذا على
من عصمه الله وطهره وآتاه رشده من قبل واخبر عنه فقال اذ جاء ربه بقلب سليم وقال وكذلك
نري ابرهيم ملكوت السموات والارض ليكون من الموقنين افتراه اراه الملكوت ليوقن فلما ايقن رأى كوكبا
قال هذا ربي معتقدا فهذا ما لا يكون ابدا ثم قالوا فيه اربعة اوجه من التأويل احدها
ان ابرهيم عليه السلام اراد ان يستدرج القوم بهذا القول ويعرفهم خطأهم وجهلهم في تعظيم
ما عظموه وكانوا يعظمون النجوم ويعبدونها ويرون ان الامور كلها اليها فاراهم انه
معظم ما عظموا وملتمس الهدى من حيث ما التمسوا فلما افل اراهم النقص الداخل على النجوم
ليثبت خطأ ما يدعون ومثل هذا مثل الحواري الذي ورد على قوم يعبدون الصنم فاظهر تعظيمه
فاكرموه حتى صدروا في كثير من الامور عن رأيه الى ان دهمهم عدو فشاوروه في امره فقال
الرأي ان ندعوا هذا الصنم حتى يكشف عنا ما قد اظلنا فاجتمعوا حوله يتضرعون فلما تبين لهم
انه لا ينفع ولا يدفع دعاهم الى ان يدعوا الله فدعوه فصرف عنهم ما كانوا يحذرون فاسلموا والوجه
الثاني من التأويل انه قاله على وجه الاستفهام تقديره اهذا ربي كقوله تعالى افإين مت فهم الخالدون
اي افهم الخالدون وذكره على وجه التوبيخ منكرا لفعلهم يعني ومثل هذا يكون ربا اي ليس هذا
ربي والوجه الثالث انه ذكره على وجه الاحتجاج عليهم يقول هذا ربي بزعمكم فلما غاب قال لو كان
الها لما غاب كما قال ذق انك انت العزيز الكريم اي عند نفسك وبزعمك وكما اخبر عن موسى
عليه السلام انه قال وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا يريد الهك بزعمك والوجه الرابع
فيه اضمار تقديره يقولون هذا ربي لقوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل
ربنا تقبل منا اي يقولان ربنا تقبل منا فلما افل قال لا احب الآفلين ربا لا يدوم فلما رأى
القمر بازغا طالعا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لئن لم يثبتني على الهدى
ليس انه لم يكن مهتديا والانبياء لم يزالوا يسألون الله تعالى الثبات على الايمان وكان ابرهيم
عليه السلام يقول واجنبني وبني ان نعبد الاصنام لاكونن من القوم الضالين اي عن الهدى
فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر من الكواكب والقمر ولم يقل هذه مع ان الشمس
طالعة

مؤنثة

ائه

هذا ربي لقوله صح

مؤنثة لانه اراد هذا الطالع او رده الى المعنى وهو الضياء والنور لانه رآه اضوأ من النجوم
والقمر فلما افلت غربت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض حنيفا وما انا من المشركين قوله عز وجل وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله
وقد هدان ولما رجع ابرهيم عليه السلام الى ابيه وصار من الشباب بحالة سقط عنه طمع
الذباحين وضمه آزر الى نفسه جعل آزر يصنع الاصنام ويعطيها ابرهيم عليه السلام ليبيعها
فيذهب بها ابرهيم وينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها احد فاذا بارت عليه
ذهب بها الى نهر فضرب فيه رؤسها وقال اشربي استهزاء بقومه وبما هم فيه من الضلالة
حتى فشا استهزاؤه بها في قومه واهل قريته فحاجه اي خاصمه وجادله قومه في دينه
قال اتحاجوني في الله قرأ اهل المدينة وابن عامر بتخفيف النون وقرأ الآخرون بتشديد
ادغاما لاحدى النونين في الاخرى ومن خفف حذف احدى النونين تخفيفا يقول اتجادلونني
في توحيد الله وقد هداني للتوحيد والحق ولا اخاف ما تشركون به وذلك انهم قالوا له
احذر الاصنام فانا نخاف ان تمسك بسوء من خبل او جنون لعيبك اياها فقال لهم ولا اخاف ما تشركون
به الا ان يشاء ربي شيئا وليس هذا باستثناء عن الاول بل هو استثناء
منقطع معناه لكن ان يشاء ربي شيئا اي سوءا فيكون ما شاء وسع ربي كل شيء علما اي احاط علمه
بكل شيء افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم يعني الاصنام وهي لا تبصر ولا تسمع ولا تضر ولا
تنفع ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا حجة وبرهانا وهو القاهر القادر
على كل شيء فاي الفريقين احق اولى بالامن انا واهل ديني ام انتم ان كنتم تعلمون فقال الله سبحانه
وتعالى قاضيا بينهما الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم لم يخلطوا ايمانهم بشرك اولئك لهم الامن
وهم مهتدون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن
اسمعيل نا اسحق انا عيسى بن يونس نا الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنه قال
لما نزلت الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله فاينا لا يظلم
نفسه فقال ذلك انما هو الشرك الم تسمعوا ما قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان
الشرك لظلم عظيم قوله عز وجل وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم على قومه حتى خصمهم وغلبهم بالحجة
قال مجاهد هي قوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وقيل اراد به الحجاج الذي
حاج به نمرود على ما سبق في سورة البقرة نرفع درجات من نشاء بالعلم قرأ اهل الكوفة ويعقوب

له

ها

ن

عشر

درجات بالعلم والفهم والفضيلة والعقل كما رفعنا درجات ابرهيم حتى اهتدى وحاج قومه
في التوحيد ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا وفقنا وارشدنا ونوحا
هدينا من قبل اي من قبل ابرهيم ومن ذريته اي ومن ذرية نوح عليه السلام ولم يرد من ذرية
ابرهيم عليه السلام لانه ذكر في جملتهم يونس ولوطا ولم يكونا من ذرية ابرهيم عليه السلام قوله تعالى
داود وهو داود بن ايشا وسليمان يعني ابنه وايوب وهو ايوب بن اموص بن رازح
بن روم بن عيصا بن اسحق بن ابرهيم عليهم السلام ويوسف وهو يوسف بن يعقوب بن
اسحق بن ابرهيم وموسى هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وهرون
هو اخو موسى اكبر منه بسنة وكذلك اي وكما جزينا ابرهيم على توحيده بان رفعنا درجته
ووهبنا له اولادا انبياء اتقياء كذلك نجزي المحسنين على احسانهم وليس ذكرهم
على ترتيب ازمانهم وزكريا وهو زكريا بن آذن ويحيى وهو ابنه وعيسى وهو ابن مريم بنت
عمران والياس واختلفوا فيه قال ابن مسعود رضي الله عنه هو ادريس وله اسمان مثل
يعقوب واسرائيل والصحيح انه غيره لان الله تعالى ذكره في ولد نوح وادريس جد ابي
نوح وهو الياس بن بشتر بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران كل من الصالحين يسمى
واسمعيل وهو ابن ابرهيم واليسع وهو ابن اخطوب بن العجوز وقرأ حمزة والكسائي
والليسع بتشديد اللام وسكون الياء ههنا وفي ص ويونس وهو يونس بن متى ولوطا وهو لوط
بن هاران بن اخي ابرهيم وكلا فضلنا على العالمين اي عالمي زمانهم ومن آبائهم من فيه للتبعيض
لان اباء بعضهم كانوا مشركين وذرياتهم ومن ذرياتهم اي ومن ذرياتهم واراد ذرية بعضهم لان
عيسى ويحيى لم يكن لهما ولد وكان في ذرية بعضهم من كان كافرا واخوانهم واجتبيناهم اخترناهم كان له
واصطفيناهم وهديناهم ارشدناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله دين الله يهدي
به يرشد به من يشاء من عباده ولو اشركوا اي هؤلاء الذين سميناهم لحبط بطل وذهب
عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين آتيناهم الكتاب اي الكتب المنزلة عليهم والحكم يعني
العلم والفقه والنبوة فان يكفر بها هؤلاء يعني اهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها
بكافرين يعني الانصار واهل المدينة قاله ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقال قتادة
فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني الانبياء الثمانية عشر الذين
ذكرهم ههنا وقال ابو رجاء العطاردي معناه فان يكفر بها اهل الارض فقد وكلنا بها اهل

السماء

السماء وهم الملائكة ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله اي هداهم الله فبهداهم اقتده
وسيرتهم اقتده الهاء فيها هاء الوقف وحذف حمزة والكسائي الهاء في الوصل والباقون والمعروف فيه
باثباتها وصلا ووقفا وقرأ ابن عامر اقتده باشباع الهاء كسرا قل لا اسألكم عليه
اجرا ان هو ما هو الا ذكرى اي تذكرة وعظة للعالمين قوله عز وجل وما قدروا عشر
الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته وقيل ما وصفوه حق صفته اذ قالوا ما انزل الله
على بشر من شيء قال سعيد بن جبير جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف يخاصم النبي
صلى الله عليه وسلم بمكة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انشدك بالذي انزل التوراة على موسى
اما تجد في التوراة ان الله يبغض الحبر السمين وكان حبرا سمينا فغضب فقال والله ما انزل
الله على بشر من شيء وقال السدي نزلت في فنحاص بن عازوراء وهو قائل هذه المقالة وفي
القصة ان مالك بن الصيف لما سمعت منه اليهود تلك المقالة عتبوا عليه وقالوا اليس الله
انزل التوراة على موسى فلم قلت ما انزل الله على بشر من شيء فقال مالك بن الصيف اغضبني
محمد صلى الله عليه وسلم فقلت ذلك فقالوا له وانت اذا غضبت تقول على الله غير الحق فنزعوه عزوه
عن الحبرية وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف وقال ابن عباس رضي الله عنه قالت اليهود يا محمد
انزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما انزل الله من السماء كتابا فانزل الله وما قدروا
الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء فقال الله قل لهم من انزل الكتاب الذي
جاء به موسى نورا وهدى للناس يعني التورية تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا
اي تكتبون عنه دفاتر وكتبا مقطعة تبدونها اي تبدون ما تحبون وتخفون كثيرا
من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وقرأ ابن كثير وابو عمرو يجعلونه يبدونها ويخفون
بالياء جميعا لقوله وما قدروا الله وقرأ الآخرون بالتاء لقوله قل من انزل الكتاب الذي
جاء به موسى وقوله وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم الاكثرون على انها خطاب لليهود يقول
علمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم قال الحسن جعل لهم علم ما جاء به محمد
صلى الله عليه وسلم فضيعوه ولم ينتفعوا به وقال مجاهد هذا خطاب للمسلمين يذكرهم النعمة
فيما علمهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم قل الله هذا راجع الى قوله قل من انزل الكتاب
الذي جاء به موسى فان اجابوك والا فقل انت الله اي قل انزله الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
وهذا كتاب انزلناه مبارك اي القرآن كتاب مبارك انزلناه مصدق الذي بين يديه

ولتنذر يا محمد وقرأ ابو بكر عن عاصم ولينذر بالياء اى ولينذر الكتاب أم القرى
يعنى مكة سميت ام القرى لان الارض دحيت من تحتها فهى اصل الارض كلها كالام اصل
النسل واراد اهل ام القرى ومن حولها اى اهل الارض كلها شرقا وغربا والذين
يؤمنون بالآخرة يؤمنون به بالكتاب وهم على صلاتهم يعنى الصلوات الخمس يحافظون يداومون
يعنى المؤمنين قوله عز وجل ومن اظلم ممن افترى اختلق على الله كذبا فزعم ان الله
تعالى بعثه نبيا او قال اوحى الى ولم يوح اليه شىء قال قتادة نزلت فى مسيلمة
الكذاب الحنفى وكان يسجع ويتكهن فادعى النبوة وزعم ان الله اوحى اليه وكان
قد ارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولين فقال النبى صلى الله عليه وسلم اتشهدان
ان مسيلمة نبى قالا نعم فقال النبى صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما
اخبرنا حسان بن سعيد المنيعى انا ابو طاهر الزيادى انا ابو بكر محمد بن الحسين
القطان نا احمد بن يوسف السلمى نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال
حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم اذ اتيت خزائن
الارض فوضع فى يدى سواران من ذهب فكبرا علىّ واهمانى فاوحى الى
ان انفخهما فنفختهما فذهبا فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة
اراد بصاحب صنعاء الاسود العنسى وبصاحب اليمامة مسيلمة ومن قال سانزل مثل
ما انزل الله قيل نزلت فى عبد الله بن ابى سرح وكان قد اسلم وكان يكتب للنبى صلى الله
عليه وسلم وكان اذا املى سميعا بصيرا كتب عليما حكيما واذا قال عليما حكيما كتب غفورا رحيما
فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين املاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال النبى صلى
الله عليه وسلم اكتبها فهكذا نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صلى الله عليه وسلم
صادقا لقد اوحى الى كما اوحى اليه فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين ثم رجع عبد الله
الى الاسلام قبل فتح مكة اذ نزل النبى صلى الله عليه وسلم بمر وقال ابن عباس رضى الله عنهما
قوله ومن قال سانزل مثل ما انزل الله يريد المستهزئين وهو جواب لقولهم لو نشاء لقلنا مثل
هذا قوله عز وجل ولو ترى يا محمد اذ الظالمون فى غمرات الموت سكراته وهى جمع غمرة وغمرة
كل شئ معظمه واصلها الشئ الذى يغمر الاشياء فيغطيها ثم وضعت فى موضع الشدائد و

المكاره

والمكاره والملائكة باسطوا ايديهم بالعذاب والضرب يضربون وجوههم وادبارهم وقيل بقبض
الارواح اخرجوا اى يقولون اخرجوا انفسكم اى ارواحكم كرها لان نفس المؤمن تنشط للقاء
والجواب محذوف يعنى ولو تراهم فى هذه الحال لرأيت عجبا اليوم تجزون عذاب الهون اى
الهوان بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون تتعظمون عن الايمان بالقرآن
لا تصدقونه ولقد جئتمونا فرادى هذا خبر من الله انه يقول للكفار يوم القيامة ولقد
جئتمونا فرادى وحدانا لا مال معكم ولا زوج ولا ولد ولا خدم وفرادى
جمع فردان مثل سكران وسكارى وكسلان وكسالى وقرأ الاعرج فردى بغير الالف مثل
سكرى كما خلقناكم اول مرة عراة حفاة غرلا وتركتم ما خولناكم اعطيناكم من
الاموال والاولاد والخدم وراء ظهوركم خلف ظهوركم فى الدنيا وما نرى معكم شفعاءكم
الذين زعمتم انهم فيكم شركاء وذلك ان المشركين زعموا انهم يعبدون الاصنام لانهم شركاء الله
وشفعاؤهم عنده لقد تقطع بينكم قرأ اهل المدينة والكسائى وحفص عن عاصم بنصب النون
اى لقد تقطع ما بينكم من الوصل او تقطع الامر بينكم وقرأ الآخرون بينكم برفع النون اى لقد تقطع وصلكم
وذلك مثل قوله وتقطعت بهم الاسباب اى الوصلات والبين من الاضداد يكون وصلا ويكون هجرا
وضل عنكم ما كنتم تزعمون قوله عز وجل ان الله فالق الحب والنوى الفلق الشق قال الحسن وقتادة
والسدى معناه يشق الحبة عن السنبلة والنواة عن النخلة فيخرجها منها والحب جمع الحبة
وهو اسم لجميع البذور والحبوب من البر والشعير والذرة وكل ما لم يكن له نوى والنوى
جمع النواة وهو كل ما لم يكن له حب كالتمر والمشمش والخوخ ونحوها وقال الضحاك فالق الحب
والنوى يعنى خالق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ذلكم الله
فانى تؤفكون تصرفون عن الحق فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وكاشفه
وقال الضحاك خالق النهار والاصباح مصدر كالاقبال والادبار وهو الاضاءة واراد به الصبح
وهو اول ما يبدو من النهار يريد مبدأ الصبح ووضحه وجاعل الليل سكنا يسكن فيه خلقه
وقرأ اهل الكوفة وجعل على الماضى الليل نصب اتباعا للمصحف وقرأ ابراهيم النخعى فالق الاصباح
وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اى جعل الشمس والقمر بحساب معلوم لا يجاوزانه
حتى ينتهيا الى اقصى منازلهما والحسبان مصدر كالحساب ذلك تقدير العزيز العليم قوله عز وجل
وهو الذى جعل لكم النجوم اى خلقها لكم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر والله تعالى خلق

النجوم لتهتدوا بها احدها وهو ان راكب السفينة والسائر في القفار يهتدي بها في الليالي الى مقاصدهم
والثاني انها زينة السماء كما قال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح والثالث رجوم الشيطان كما قال وجعلناها
رجوما للشياطين قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذي انشأكم خلقكم وابتدأكم من نفس
واحدة يعني آدم عليه الصلوة والسلام فمستقر ومستودع قرأ ابن كثير واهل البصرة فمستقر
بكسر القاف يعني فمنكم مستقر ومنكم مستودع وقرأ الآخرون بفتح القاف اي فلكم مستقر ومستودع
واختلفوا في المستقر والمستودع قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما فمستقر ومستودع
في القبر الى ان يبعث وقال سعيد بن جبير وعطاء فمستقر في ارحام الامهات ومستودع في
اصلاب الآباء وهو رواية عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سعيد بن جبير قال لي ابن
عباس رضي الله عنه هل تزوجت قلت لا قال اما انه ما كان من مستودع في ظهرك فيستخرجه
الله عز وجل وروي عنه ايضا رضي الله عنه انه قال المستقر في اصلاب الآباء والمستودع
في ارحام الامهات وقيل المستقر في الرحم والمستودع فوق الارض قال الله سبحانه وتعالى
ونقر في الارحام ما نشاء وقال مجاهد فمستقر على ظهر الارض في الدنيا ومستودع عند الله في
الآخرة ويدل عليه قوله تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين وقال الحسن المستقر في القبر
والمستودع في الدنيا وكان يقول يا ابن آدم انت وديعة في اهلك ويوشك ان تلحق بصاحبك وقيل
المستودع القبر والمستقر الجنة والنار لقوله عز وجل في صفة الجنة والنار حسنت مستقرا
ومقاما وساءت مستقرا ومقاما قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون وهو الذي انزل من السماء
ماء فاخرجنا به اي بالماء نبات كل شيء فاخرجنا منه من الماء وقيل من النبات خضرا
يعني اخضر مثل العور والاعور يعني ما كان رطبا اخضر مما ينبت من القمح والشعير ونحوهما
نخرج منه حبا متراكبا اي متراكما بعضه على بعض مثل سنابل البر والشعير والارز وسائر
الحبوب ومن النخل من طلعها والطلع اول ما يخرج من ثمر النخل قنوان جمع قنو وهو العذق
مثل صنو وصنوان ولا نظير لهما في الكلام دانية اي قريبة المتناول ينالها القائم والقاعد وقال
مجاهد متدلية وقال الضحاك قصار ملتزقة بالارض وفيه اختصار معناه من النخل ما قنوانها
دانية ومنها ما هي بعيدة فاكتفى بذكر القريبة عن البعيدة لسبقه الى الافهام كقوله تعالى سرابيل
تقيكم الحر يعني الحر والبرد واكتفى بذكر احدهما وجنات من اعناب واخرجنا منه جنات
وقرأ الاعمش عن عاصم وجنات بالرفع نسقا على قوله قنوان وعامة القراء على خلافه

والزيتون

والزيتون والرمان يعني وشجر الزيتون وشجر الرمان مشتبها وغير متشابه قال قتادة
معناه مشتبها ورقها مختلفا ثمرها لان ورق الزيتون يشبه ورق الرمان وقيل مشتبه
في المنظر مختلف في الطعم انظروا الى ثمره قرأ حمزة والكسائي بضم الثاء والميم هذا وما
بعده وفي يس على جمع الثمار وقرأ الآخرون بفتحها على جمع الثمرة مثل بقرة وبقر اذا اثمر
وينعه ونضجه وادراكه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون قوله عز وجل وجعلوا لله شركاء
الجن يعني الكافرين جعلوا لله الجن شركاء وخلقهم يعني وهو خلق الجن قال الكلبي نزلت
في الزنادقة اثبتوا الشركة لابليس في الخلق فقالوا الله خالق النور والناس والدواب و
الانعام وابليس خالق الظلمة والسباع والحيات والعقارب وهذا كقوله وجعلوا بينه
وبين الجنة نسبا وابليس من الجنة وخرقوا له قرأ اهل المدينة وخرقوا بتشديد الراء
على التكثير وقرأ الآخرون بالتخفيف اي اختلقوا له بنين وبنات بغير علم وذلك مثل قول
اليهود عزير ابن الله وقول النصارى المسيح ابن الله وقول كفار مكة الملائكة بنات الله
ثم نزه نفسه فقال سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض اي مبدعهما لا على
مثال سبق انى يكون له ولد اي كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة زوجة وخلق كل شيء
وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه فاطيعوه وهو على كل
شيء وكيل بالحفظ والتدبير فيه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار الآية يتمسك
اهل الاعتزال بظاهر هذه الآية في نفي رؤية الله عز وجل ومذهب اهل السنة والجماعة
اثبات رؤية الله عز وجل عيانا جاء به القرآن والسنة قال الله تعالى وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة وقال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال مالك لو لم ير المؤمنون ربهم
يوم القيامة لم يعير الله الكفار بالحجاب وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا
الحسنى وزيادة وفسره بالنظر الى وجه الله عز وجل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يوسف بن موسى نا عاصم بن يوسف اليربوعي
نا ابو شهاب عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله رضي
الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم عيانا واما قوله لا تدركه الابصار
اعلم ان الادراك غير الرؤية لان الادراك هو الوقوف على كنه الشيء والاحاطة به والرؤية
المعاينة وقد تكون الرؤية بلا ادراك قال الله تعالى في قصة موسى فلما تراءى الجمعان قال

عشر

اصحاب

أصحابنا إنما لم ندركه قال كلا وقال لا تحيط به ذلك ولا نختلف في الإدراك مع إثبات الرؤية
فإن الله عز وجل يجوز أن يُرى من غير إدراك وإحاطة كما يُعرف في الدنيا فإن الله عز وجل يجوز
أن يعرف من غير إدراك ولا يحاط به قال الله تعالى ولا يحيطون به علما فنفى الإحاطة مع ثبوت العلم
قال سعيد بن المسيب لا تحيط به الأبصار وقال عطاء كلّت أبصار المخلوقين عن الإحاطة به وقال
ابن عباس رضي الله عنهما ومقاتل لا تدركه الأبصار في الدنيا وهو يُرى في الآخرة قوله تعالى وهو يدرك
الأبصار لا يخفى عليه شيء ولا يفوته وهو اللطيف الخبير قال ابن عباس رضي الله عنهما اللطيف بأوليائه
الخبير بهم وقال الأزهري معنى اللطيف الرفيق بعباده وقيل اللطيف الموصل الشيء باللين
والرفق وقيل اللطيف الذي ينسي العباد ذنوبهم لئلا يخجلوا وأصل اللطف دقة النظر في الأشياء
قوله عز وجل قد جاءكم بصائر من ربكم يعني الحجج البينة التي تبصرون بها الهدى من الضلالة والحق من
الباطل فمن أبصر أي فمن عرفها وآمن بها فلنفسه عمل ونفعه له ومن عمي عليها أي عمي عنها فلم
يعرفها ولم يصدقها فعليها أي فبنفسه ضرّه ووبال العمى عليها وما أنا عليكم بحفيظ برقيب أحصي
عليكم أعمالكم إنما أنا رسول إليكم أبلغكم رسالات ربي وهو الحفيظ عليكم الذي لا يخفى عليه شيء من أفعالكم
وكذلك نصرف الآيات نفصلها ونبينها في كل وجه وليقولوا قيل معناه لئلا يقولوا درست
وقيل هذه اللام لام العاقبة أي عاقبة أمرهم أن يقولوا درست أي قرأت على غيرك وقيل قرأت
كتب أهل الكتاب كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ومعلوم أنهم لم يلتقطوه
لذلك ولكن أراد أن عاقبة أمرهم أن كان عدوا لهم قال ابن عباس رضي الله عنهما وليقولوا
يعني أهل مكة حين تقرأ عليهم القرآن درست تعلمت من يسار وجبر كانا عبدين من سبي الروم
ثم قرأت علينا تزعم أنه من عند الله من قولهم درست الكتاب أدرس درسا ودراسة وقال
الفراء رحمه الله يقولون تعلمت من اليهود وقرأ ابن كثير وأبو عمرو دارست بالألف أي قارأت
أهل الكتاب من المدارسة بين اثنين تقول قرأت عليهم وقرؤوا عليك وقرأ ابن عامر ويعقوب
درست بفتح السين وسكون التاء أي هذه الأخبار التي تتلوها علينا قديمة قد درست وامّحت
من قولهم درس الأثر يدرس دروسا ولنبينه لقوم يعلمون أي القرآن وقيل نصرف الآيات
لقوم يعلمون قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد أولياءه الذين هداهم إلى سبيل الرشاد وقيل
يعني أن تصريف الآيات ليشقى به قوم ويسعد به آخرون فمن قال درست فهو شقي ومن تبين
له الحق فهو سعيد اتبع ما أوحي إليك من ربك يعني القرآن اعمل به لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين فلا تجادلهم

ولو

ولو شاء الله ما أشركوا أي لو شاء لجعلهم مؤمنين وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا قال عطاء وما جعلناك
عليهم حفيظا تمنعهم مني أي لم تبعث لتحفظ المشركين من العذاب إنما بعثت مبلغا وما أنت عليهم
بوكيل قوله عز وجل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الآية قال ابن عباس رضي الله عنهما لما
نزلت إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون يا محمد لتنتهين
عن سب آلهتنا أو لنهجون ربك فنهاهم الله تعالى أن يسبوا أوثانهم وقال قتادة كان المسلمون
يسبون أصنام الكفار فنهاهم الله عز وجل عن ذلك لئلا يسبوا الله فإنهم قوم جهلة وقال السدي
لما حضرت أبا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا فلندخل على هذا الرجل فلنأمره أن ينهى عنا ابن
أخيه فإنا نستحيي أن نقتله بعد موته فتقول العرب كان يمنعه عمه فلما مات قتلوه فانطلق
أبو سفيان وأبو جهل والنضر بن الحارث وأمية وأبي ابنا خلف وعقبة بن أبي معيط وعمرو بن العاص
والأسود بن أبي البختري إلى أبي طالب فقالوا يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا وإن محمدا صلى
الله عليه وسلم قد آذانا وآلهتنا فنحب أن تدعوه فتنهاه عن ذلك وعن ذكر آلهتنا ولندعه
وإلهه فدعاه فقال هؤلاء قومك يقولون نريد أن تدعنا وآلهتنا وندعك وإلهك وقد أنصفك
قومك فاقبل منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرأيتم إن أعطيتكم هذا هل أنتم معطيّ كلمة إن تكلمتم
بها ملكتم العرب ودانت لكم بها العجم قال أبو جهل نعم وأبيك لنعطينكها وعشر أمثالها فما هي
قال قولوا لا إله إلا الله فأبوا ونفروا فقال أبو طالب قل غيرها يا ابن أخي فقال يا عم ما أنا بالذي
أقول غيرها ولو أتوني بالشمس فوضعوها في يدي فقالوا لتكفن عن شتم آلهتنا أو لنشتمنك
ولنشتمن من يأمرك فأنزل الله عز وجل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله يعني الأوثان
فيسبوا الله عدوا أي اعتداء وظلما بغير علم وقرأ يعقوب عُدُوّا بضم العين والدال وتشديد
الواو فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا ربكم فأمسك المسلمون
~~لا تسبوا ربكم فأمسك المسلمون~~ عن سب آلهتهم فظاهر الآية وإن كان نهيا عن سب الأصنام فحقيقته
النهي عن سب الله تعالى لأنه سبب لذلك كذلك زينا لكل أمة عملهم أي كما زينا لهؤلاء المشركين
عبادة الأوثان وطاعة الشيطان بالحرمان والخذلان كذلك زينا لكل أمة عملهم من الخير
والشر والطاعة والمعصية ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم ويجازيهم بما كانوا يعملون قوله عز
وجل وأقسموا بالله جهد أيمانهم الآية قال محمد بن كعب القرظي والكلبي قالت قريش يا محمد إنك
تخبرنا أن موسى عليه السلام كانت معه عصا يضرب بها الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا

ان عيسى عليه السلام كان يحيي الموتى فأتنا من الآيات حتى نصدقك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي شيء تحبون قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا او ابعث لنا بعض موتانا حتى نسأله
عنك أحق ما تقول ام باطل او ارنا الملائكة يشهدون لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان فعلت بعض ما تقولون أتصدقونني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك اجمعين وسأل المسلمون
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو الله ان يجعل الصفا ذهبا فجاء جبريل عليه السلام فقال له ما شئت ان شئت اصبح
ذهبا ولكن ان لم يصدقوا عذبتهم فان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بل يتوب تائبهم فانزل الله عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم اي حلفوا بالله
جهد اي بجهد ايمانهم يعني اوكد ما قدروا عليه من الايمان واشدها قال الكلبي ومقاتل اذا
حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه لئن جاءتهم آية كما جاءت من قبلهم من الامم ليؤمنن بها
قل يا محمد انما الآيات عند الله والله قادر على انزالها وما يشعركم وما يدريكم واختلفوا
في المخاطبين بقوله وما يشعركم فقال بعضهم الخطاب للمشركين الذين اقسموا بالله وقال بعضهم
الخطاب للمؤمنين وقوله انها اذا جاءت لا يؤمنون قرأ ابن كثير واهل البصرة وابو بكر
عن عاصم انها بكسر الالف على الابتداء وقالوا تم الكلام عند قوله وما يشعركم فمن جعل الخطاب
للمشركين قال معناه وما يشعركم ايها المشركون انها لو جاءت آمنتم ومن جعل الخطاب للمؤمنين
قال معناه وما يشعركم ايها المؤمنون انها لو جاءت آمنوا لان المسلمين كانوا يسألون رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله حتى يريهم ما اقترحوا حتى يؤمنوا فخاطبهم بقوله
وما يشعركم ثم ابتدأ فقال جل ذكره انها اذا جاءت لا يؤمنون وهذا في قوم مخصوصين حكم
الله عليهم بانهم لا يؤمنون وقرأ الآخرون انها بفتح الالف وجعلوا الخطاب للمؤمنين واختلفوا
في قوله لا يؤمنون فقال الكسائي لا صلة ومعنى الآية وما يشعركم ايها المؤمنون ان الآيات اذا
جاءت المشركين يؤمنون كقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون وقيل
انها بمعنى لعلها وكذلك هو في قراءة ابيّ رضي الله عنه تقول العرب اذهب الى السوق
انك تشتري شيئا اي لعلك وقال عدي بن زيد أعاذل ما يدريك ان منيتي الى ساعة في اليوم
او في ضحى الغد اي لعل منيتي وقيل فيه حذف وتقديره وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون
او يؤمنون وقرأ ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء على خطاب الكفار واعتبروا بقراءة

ابيّ

ابيّ اذا جاءتكم لا تؤمنون وقرأ الآخرون بالياء على الخبر دليلها قراءة الاعمش انها اذا
جاءت لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة قال ابن عباس
رضي الله عنهما يعني ونحول بينهم وبين الايمان فلو جئناهم بالآيات التي سألوا ما آمنوا بها كما لم
يؤمنوا بها اول مرة اي كما لم يؤمنوا بما قبلها من الآيات من انشقاق القمر وغيره وقيل كما لم يؤمنوا به اول
مرة يعني معجزات موسى عليه السلام وغيره من الانبياء عليهم السلام كقوله سبحانه وتعالى اولم يكفروا بما
اوتي موسى من قبل وفي الآية محذوف تقديره فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا به اول مرة وقال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنه المرة الاولى دار الدنيا يعني لو ردوا من الآخرة الى الدنيا نقلب افئدتهم
وابصارهم عن الايمان كما لم يؤمنوا في الدنيا قبل مماتهم كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ونذرهم
في طغيانهم يعمهون قال عطاء نخذلهم وندعهم في ضلالتهم يتمادون ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة
فرأوهم عيانا وكلمهم الموتى باحيائنا اياهم فشهدوا لك بالنبوة كما سألوا وحشرنا وجمعنا عليهم كل شيء
قبلا قرأ اهل المدينة وابن عامر قبلا بكسر القاف وفتح الباء اي معاينة وقرأ الآخرون بضم القاف والباء
قيل هو جمع قبيل وهو الكفيل مثل رغيف ورغف وقضيب وقضب اي ضمناء وكفلاء وقيل هو
جمع قبيل وهو القبيلة اي فوجا فوجا وقيل بمعنى المقابلة والمواجهة من قولهم اتيتك قبلا لا دبرا اذا
اتاه من قبل وجهه ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ذلك ولكن اكثرهم يجهلون ولكن اكثرهم يجهلون
قوله عز وجل وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اي اعداء فيه تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم يعني كما ابتليناك
بهؤلاء القوم فكذلك جعلنا لكل نبي قبلك اعداء ثم فسرهم فقال شياطين الانس والجن قال عكرمة
والضحاك والسدي والكلبي معناه شياطين الانس التي مع الانس وشياطين الجن التي مع الجن
وليس للانس شياطين وذلك ان ابليس قسم جنده فريقين فبعث فريقا منهم الى الانس وفريقا
منهم الى الجن وشياطين الانس والجن اعداء النبي صلى الله عليه وسلم ولاوليائه وهم يلتقون
في كل حين فيقول شيطان الانس لشيطان الجن اضللت صاحبي بكذا فاضلل صاحبك بمثله ويقول شياطين
الجن لشياطين الانس كذلك فذلك وحي بعضهم الى بعض قال قتادة ومجاهد والحسن ان من الانس
شياطين كما ان من الجن شياطين والشيطان العاتي المتمرد من كل شيء قالوا ان الشيطان اذا اعياه
المؤمن وعجز عن اغوائه ذهب الى متمرد من الانس وهو شيطان الانس فاغراه بالمؤمن ليفتنه يدل
عليه ما روي عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعوذت بالله
من شياطين الجن والانس قلت يا رسول الله وهل للانس من شياطين الجن وقال مالك بن دينار ان

شياطين الانس اشد من شياطين الجن وذلك انه اذا تعوذت بالله اذهب عنى شياطين الجن
وشياطين الانس تجيئني فتجرني الى المعاصي قوله تبارك وتعالى يوحي بعضهم الى بعض اى
يلقى زخرف القول وهو قول مموه مزين بالباطل لا معنى تحته غرورا يعنى هؤلاء الشياطين
يزينون الاعمال القبيحة لبنى آدم ويغرونهم غرورا والغرور القول الباطل ولو شاء ربك
ما فعلوه اى ما القيه الشيطان من الوسوسة فى القلوب فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة
الذين لا يؤمنون بالآخرة اى تميل اليه والصغو الميل يقال صغو فلان معك اى ميله والفعل منه
صغى يصغى وصغى يصغو صغوا والهاء فى اليه راجعة الى زخرف القول وليرضوه وليقترفوا
ليكتسبوا ما هم مقترفون يقال اقترف فلان مالا اذا اكتسبه وقال تعالى ومن يقترف حسنة
وقال الزجاج اى ليعملوا من الذنوب ما هم عاملون قوله عز وجل افغير الله وفيه اضمار اى قل لهم
يا محمد افغير الله ابتغى اطلب حكما قاضيا بينى وبينكم وذلك انهم كانوا يقولون للنبى صلى الله عليه
وسلم اجعل بيننا وبينك حكما فاجابهم به وهو الذى انزل اليكم الكتاب مفصلا مبينا فيه امره
ونهيه يعنى القرآن مفصلا اى خمسا خمسا وعشرا عشرا كما قال لنثبت به فؤادك والذين آتيناهم
الكتاب يعنى علماء اليهود والنصارى الذين آتيناهم التوراة والانجيل وقيل هم مؤمنوا اهل
الكتاب وقال عطاء هم رؤس اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم والمراد بالكتاب هو القرآن
يعلمون انه يعنى القرآن منزل قرأ ابن عامر وحفص منزل بالتشديد من التنزيل لانه انزل
نجوما متفرقة وقرأ الآخرون بالتخفيف من الانزال لقوله تعالى وهو الذى انزل اليكم الكتاب
من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين من الشاكين انهم يعلمون ذلك وتمت كلمة قرأ اهل الكوفة
ويعقوب كلمة على التوحيد وقرأ الآخرون كلمات بالجمع واراد بالكلمات امره ونهيه ووعده
ووعيده صدقا وعدلا اى صدقا فى الوعد والوعيد وعدلا فى الامر والنهى قال قتادة ومقاتل
صدقا فيما وعد وعدلا فيما حكم لا مبدل لكلماته قال ابن عباس رضى الله عنه لا راد لقضائه ولا
مغير لحكمه ولا خلف لوعده وهو السميع العليم وقيل المراد بالكلمات القرآن لا مبدل له لا يزيد
فيه المفترون ولا ينقصون وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله عن دين الله وذلك ان
اكثر اهل الارض كانوا على الضلالة وقيل المراد انهم جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
فى اكل الميتة وقالوا تاكلون ما تقتلون ولا تاكلون ما قتله الله عز وجل فقال وان تطع اكثر من فى الارض
اى وان تطعهم فى اكل الميتة يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن يريد ان دينهم الذى

حرم عليه

حرم عليه ظن وهوى لم ياخذوه عن بصيرة وان هم الا يخرصون يكذبون ان ربك هو اعلم من يضل عن
سبيله قيل موضع من نصب بنزع حرف الصفة اى بمن يضل وقال الزجاج موضعه رفع بالابتداء واللفظ
لفظ الاستفهام والمعنى ان ربك هو اعلم اى الخلق الناس يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اخبر انه اعلم
بالفريقين الضالين والمهتدين فيجازى كلا بما يستحقون قوله سبحانه وتعالى فكلوا مما ذكر اسم الله
عليه اى كلوا مما ذبح على اسم الله ان كنتم بآياته مؤمنين وذلك انهم كانوا يحرمون اصنافا من
النعم ويحلون الاموات فقيل لهم احلوا ما احل الله وحرموا ما حرم الله ثم قال وما لكم يعنى اى شىء
لكم من ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح وقد فصل لكم ما حرم عليكم قرأ اهل المدينة
ويعقوب وحفص فصل وحرم بالفتح فيهما اى فصل الله ما حرمه عليكم لقوله اسم الله وقرأ ابن
كثير وابن عامر وابو عمرو بضم الفاء والحاء وكسر الصاد والراء على غير تسمية الفاعل لقوله
ذكر وقرأ حمزة والكسائى وابو بكر فصل بالفتح وحرم بالضم واراد بتفصيل المحرمات ما ذكر فى قوله
حرمت عليكم الميتة والدم الا ما اضطررتم اليه من هذه الاشياء فانه حلال لكم عند الاضطرار ثم
وان كثيرا ليضلون قرأ اهل الكوفة بضم الياء وكذلك قوله ليضلوا فى سورة يونس لقوله يضلوك
عن سبيل الله وقيل اراد به عمرو بن لحى فمن دونه من المشركين الذين اتخذوا البحائر والسوائب وقرأ
الآخرون بالفتح لقوله من يضل باهوائهم بغير علم حين امتنعوا من اكل ما ذكر اسم الله عليه ودعوا
الى اكل الميتة ان ربك هو اعلم بالمعتدين الذين يجاوزون الحلال الى الحرام وذروا ظاهر
الاثم وباطنه يعنى الذنوب كلها لانها لا تخلوا من هذين الوجهين قال قتادة علانيته وسره
وقال مجاهد ظاهر الاثم ما يعمله بالجوارح من الذنوب وباطنه ما ينويه ويقصده بقلبه كالمصر على
الذنب القاصد له وقال الكلبى ظاهره الزنا وباطنه المخالة واكثر المفسرين على ان الظاهر الاثم
الاعلان بالزنا وهم اصحاب الرايات وباطنه الاستسرار وذلك ان العرب كانوا يحبون الزنا
وكان الشريف منهم يتشرف فيتستر به وغير الشريف لا يبالى به فيظهره فحرمهما الله عز وجل وقال سعيد
بن جبير ظاهر الاثم نكاح المحارم وباطنه الزنا وقال ابن زيد ظاهر الاثم التجرد من الثياب والتعرى
فى الطواف والباطن الزنا وروى عن الكلبى ظاهر الاثم طواف الرجال بالبيت نهارا عراة وباطنه
طواف النساء بالليل عراة ان الذين يكسبون الاثم سيجزون فى الآخرة بما كانوا يقترفون يكتسبون
فى الدنيا قوله عز وجل ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال ابن عباس رضى الله عنه الآية فى تحريم الميتة
وما فى معناها من المنخنقة وغيرها وقال عطاء الآية فى تحريم الذبائح التى كانوا يذبحونها على اسم الاصنام

واختلف أهل العلم في ذبيحة المسلم إذا لم يذكر اسم الله عليها فذهب قوم إلى تحريمها سواء ترك التسمية
عامداً أو ناسياً وهو قول ابن سيرين والشعبي واحتجوا بظاهر هذه الآية وذهب قوم إلى تحليلها
يروى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه وهو قول مالك والشافعي وأحمد رضوان الله عليهم وذهب
قوم إلى أنه إن ترك التسمية عامداً لا تحل وإن تركها ناسياً تحل وهو قول الثوري وأصحاب الرأي انه
ومن أباحها قال المراد من الآية الميتات أو ما ذبح على اسم غير الله بدليل أنه قال وإنه لفسق
والفسق في ذكر اسم غير الله كما قال في آخر السورة قل لا أجد فيما أوحي إلي محرماً إلى قوله أو فسقاً
أهل لغير الله به واحتج من أباحها بما أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا يوسف بن موسى نا أبو خالد الأحمر قال سمعت هشام بن عروة
يحدث عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت قالوا يا رسول الله إن هنا أقواماً حديث عهدهم
بشرك يأتونا بلحمان لا ندري يذكرون اسم الله عليها أم لا قال اذكروا أنتم اسم الله وكلوا ولو كانت
التسمية شرطاً للإباحة لكان الشك في وجودها مانعاً من أكلها كالشك في أصل الذبح قوله وإن
الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم أراد أن الشياطين ليوسوسون إلى أوليائهم من
المشركين ليجادلوكم وذلك أن المشركين قالوا يا محمد أخبرنا عن الشاة إذا ماتت من قتلها فقال
الله قتلها قالوا فتزعم أن ما قتلت أنت وأصحابك حلال وما قتله الكلب والصقر حلال وما قتله الله
حرام فأنزل الله عز وجل هذه الآية وإن أطعتموهم في أكل الميتة إنكم لمشركون قال الزجاج وفيه
دليل على أن من أحل شيئاً مما حرم الله أو حرم ما أحل الله فهو مشرك قوله تبارك وتعالى أومن كان
ميتاً قرأ نافع ميتاً ولحم أخيه ميتاً والأرض الميتة أحييناها بالتشديد فيهن وقرأ الآخرون كان
بالتخفيف فأحييناه أي كان ضالاً فهديناه كان ميتاً بالكفر فأحييناه بالإيمان وجعلنا له نوراً
يستضيء به يمشي به في الناس على قصد السبيل قيل النور هو الإسلام لقوله تعالى يخرجهم من الظلمات
إلى النور وقال قتادة هو كتاب الله بينة من الله مع المؤمن بها يعمل وبها يأخذ وإليها ينتهي كمن
مثله في الظلمات المثل صلة أي كمن هو في الظلمات ليس بخارج منها يعني في ظلمة الكفر قيل
نزلت هذه الآية في رجلين بأعيانهما ثم اختلفوا فيهما قال ابن عباس رضي الله عنه جعلنا له
نوراً يريد حمزة بن عبد المطلب كمن مثله في الظلمات يريد أبا جهل بن هشام وذلك أن أبا جهل
رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرث فأخبر حمزة بما فعل أبو جهل وهو راجع من قنصه وبيده
قوس وحمزة لم يؤمن بعد فأقبل غضبان حتى علا أبا جهل بالقوس وهو يتضرع إليه ويقول يا أبا يعلى

أما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا وخالف آباءنا فقال حمزة ومن أسفه منكم تعبدون
الحجارة من دون الله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فأنزل الله هذه
الآية وقال الضحاك نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأبي جهل وقال عكرمة والكلبي
نزلت في عمار بن ياسر رضي الله عنه وأبي جهل كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون من الكفر
والمعصية قال ابن عباس رضي الله عنه يريد زين لهم الشيطان عبادة الأصنام قوله عز
وجل وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها أي كما أن فساق مكة أكابرها كذلك جعلنا فساق
كل قرية أكابرها أي عظماءها جمع أكبر مثل أفضل وأفاضل وأسود وأساود وذلك سنة
الله تعالى أنه جعل في كل قرية أتباع الرسل ضعفاءهم كما قال في قصة نوح عليه السلام أنؤمن لك
واتبعك الأرذلون وجعلنا فيهم أكابرهم ليمكروا فيها وذلك أنهم أجلسوا على كل طريق من طرق
مكة أربعة نفر ليصرفوا الناس عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم يقولون لكل من يقدم إياك
وهذا الرجل فإنه كاهن ساحر كذاب وما يمكرون إلا بأنفسهم لأن وبال مكرهم يعود عليهم وما
يشعرون أنه كذلك قوله تبارك وتعالى وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل
الله يعني مثل ما أوتي رسل الله من النبوة وذلك أن الوليد بن المغيرة قال لو كانت النبوة حقاً لكنت
أولى بها منك لأني أكبر منك سناً وأكثر منك مالاً فأنزل الله عز وجل هذه الآية وقال مقاتل نزلت
في أبي جهل وذلك أنه قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى إذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي
يوحى إليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه أبداً إلا أن يأتينا وحي كما يأتيه فأنزل الله عز وجل وإذا جاءتهم آية حجة انه
على صدق محمد صلى الله عليه وسلم قالوا يعني أبا جهل لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله يعني محمداً
ثم قال الله الله أعلم حيث يجعل رسالته قرأ ابن كثير وحفص رسالته على التوحيد وقرأ الآخرون
رسالاته بالجمع يعني الله أعلم بمن هو أحق بالرسالة سيصيب الذين أجرموا صغار ذل وهوان عند اعلم
الله أي من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون قيل صغار في الدنيا وعذاب شديد
في الآخرة قوله عز وجل فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام أي يفتح قلبه ويهوله
حتى يقبل الإسلام ولما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر قال نور يقذفه الله في قلب الله صلى الله عليه
المؤمن فينشرح له وينفسح قيل فهل لذلك أمارة قال نعم الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور
والاستعداد للموت قبل نزول الموت قوله تعالى ومن يرد الله أن يضله يجعل صدره ضيقاً قرأ
ابن كثير ضيقاً بالتخفيف ههنا وفي الفرقان والباقون بالتشديد وهما لغتان مثل هين وهين

وليس وليت ﴿حرجا﴾ قرأ اهل المدينة وابو بكر بكسر الراء والباقون بفتحها وهما لغتان ايضا مثل الدنف
والدنف وقال سيبويه الحرج بالفتح المصدر كالطلب ومعناه ذا حرج وبالكسر الاسم وهو اشد الضيق
يعني يجعل قلبه ضيقا حتى لا يدخله الايمان وقال الكلبي ليس للخير فيه منفذ قال ابن عباس رضي
الله عنهما اذا سمع ذكر الله اشمأز قلبه واذا ذكر شيء من عبادة الاصنام ارتاح الى ذلك وقرأ عمر بن
الخطاب رضي الله عنه هذه الآية فقال اعرابيا ... من كنانة ما الحرجة فيكم قال الحرجة
فينا الشجرة تكون بين الاشجار التي لا يصل اليها راعية ولا وحشية ولا شيء فقال عمر كذلك قلب المنافق
لا يصل اليه شيء من الخير ﴿كانما يصعد في السماء﴾ قرأ ابن كثير يصعد بالتخفيف وقرأ ابو بكر عن
عاصم يصاعد بالالف اي يتصاعد وقرأ الآخرون يصّعّد بتشديد الصاد والعين اي يتصعد يعني
يشق عليه الايمان كما يشق عليه صعود السماء واصل الصعود المشقة ومنه قوله تعالى سأرهقه
صعودا اي عقبة شاقة ﴿كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما
هو الشيطان اي يسلطه عليهم وقال الكلبي هو المأثم وقال مجاهد الرجس ما لا خير فيه وقال عطاء الرجس العذاب
مثل الرجز وقيل هو النجس روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل الخلاء قال اللهم
اني اعوذ بك من الرجس النجس وقال الزجاج الرجس اللعنة في الدنيا والعذاب في الآخرة قوله عز وجل
﴿وهذا صراط ربك مستقيما﴾ اي هذا الذي بينا وقيل هذا الذي انت عليه يا محمد طريق ربك ودينه
الذي ارتضاه لنفسه مستقيما لا عوج فيه وهو الاسلام ﴿قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون لهم دار
السلام عند ربهم﴾ يعني الجنة قال اكثر المفسرين السلام هو الله وداره الجنة وقيل السلام هو السلامة السلام ص
اي لهم دار السلامة من الآفات وهي الجنة وسميت دار السلام لان كل من دخلها سلم من البلايا
والرزايا وقيل سميت بذلك لان جميع حالاتها مقرونة بالسلام في الابتداء ادخلوها بسلام آمنين فقال ص بالملائكة
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما وقال
تحيتهم فيها سلام سلاما قولا من رب رحيم ﴿وهو وليهم بما كانوا يعملون﴾ قال الحسين بن الفضل
يتولاهم في الدنيا بالتوفيق وفي الآخرة بالجزاء قوله عز وجل ﴿ويوم يحشرهم﴾ قرأ حفص يحشرهم
بالياء ﴿جميعا﴾ يعني الجن والانس يجمعهم في موقف القيامة فيقول ﴿يا معشر الجن﴾ والمراد بالجن الشياطين
﴿قد استكثرتم من الانس﴾ اي استكثرتم من الانس بالاضلال والاغواء اي اضللتم كثيرا ﴿وقال اولياؤهم
من الانس﴾ يعني اولياء الشياطين الذين اطاعوهم من الانس ﴿ربنا استمتع بعضنا ببعض﴾ قال الكلبي
استمتاع الانس بالجن هو ان الرجل كان اذا سافر ونزل بارض قفر وخاف على نفسه من الجن قال اعوذ

بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت في جوارهم واما استمتاع الجن بالانس فهو انهم قالوا
قد سدنا الانس مع الجن حتى عاذوا بنا فيزدادون شرفا في قومهم وعظما في انفسهم وهذا
كقوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وقيل
استمتاع الجن بالانس ما كانوا يلقون اليهم من الاراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم لهم
الامور التي يهوونها وتسهيل سبلها عليهم واستمتاع الجن بالانس طاعة الانس لهم
فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي وقال محمد بن كعب هو طاعة بعضهم بعضا وموافقة
بعض لبعض ﴿وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا﴾ يعني القيامة والبعث ﴿قال﴾ الله سبحانه وتعالى
﴿النار مثواكم﴾ مقامكم ﴿خالدين فيها الا ما شاء الله﴾ اختلفوا في هذا الاستثناء كما اختلفوا
في قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قيل اراد الا قدر مدة ما بين بعثهم
الى دخولهم جهنم يعني هم خالدون في النار الا هذا المقدار وقيل الاستثناء يرجع الى العذاب
وهو قوله النار مثواكم خالدين في النار سوى ما شاء الله من انواع العذاب وقال ابن عباس رضي
الله عنهما الاستثناء يرجع الى قوم سبق فيهم علم الله انهم يسلمون فيخرجون من النار وما
عليم ص بمعنى من على هذا التأويل ﴿ان ربك حكيم عليم﴾ قيل عليم بالذي استثناه وبما في قلوبهم من البر والتقوى
﴿وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون﴾ قيل اي كما خذلنا عصاة الجن والانس حتى
استمتع بعضهم ببعض نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون اي نسلط بعضهم على بعض
فنأخذ من الظالم بالظالم كما جاء من اعان ظالما سلطه الله عليه وقال قتادة نجعل بعضهم
اولياء بعض فالمؤمن ولي المؤمن اين كان والكافر ولي الكافر حيث كان وروى معمر عن قتادة
نتبع بعضهم بعضا في النار من الموالاة وقيل معناه نولي ظلمة الانس ظلمة الجن وظلمة الجن
ظلمة الانس اي نكل بعضهم الى بعض كقوله تعالى نوله ما تولى وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن
عباس رضي الله عنهما في تفسيرها هو ان الله تعالى اذا اراد بقوم خيرا ولى امرهم خيارهم واذا
اراد بقوم شرا ولى امرهم شرارهم قوله عز وجل ﴿يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم﴾
واختلفوا في ان الجن هل ارسل اليهم منهم رسول فسئل الضحاك عنه فقال بلى الم تسمع الله
يقول الم يأتكم رسل منكم يعني بذلك رسلا من الانس ورسلا من الجن وقال الكلبي كانت الرسل
قبل ان يبعث محمد صلى الله عليه وسلم يبعثون الى الجن والى الانس جميعا قال مجاهد
الرسل من الانس والنذر من الجن ثم قرأ وولوا الى قومهم منذرين وهم قوم يسمعون كلام الرسل

ورسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى الجن والانس جميعا

فيبلغون الجن ما سمعوا وليس للجن رسل فعلى هذا قوله رسل منكم ينصرف الى الصنفين وهو من الانس
كما قال تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب وقال وجعل القمر
فيهن نورا وانما هو في سماء واحدة يقصون عليكم آياتي اي يقرؤون عليكم كتبي وينذرونكم لقاء
يومكم هذا وهو يوم القيامة قالوا شهدنا على انفسنا انهم قد بلغوا قال مقاتل وذلك حين شهدت
عليهم جوارحهم بالشرك والكفر قال الله عز وجل وغرتهم الحياة الدنيا حتى لم يؤمنوا و
شهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم اي ذلك الذي
قصصنا عليك من امر الرسل وعذاب من كذبهم لانه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم اي لم يكن يهلكهم
بظلم اي بشرك من اشرك واهلها غافلون لم ينذروا حتى يبعث اليهم رسلا تنذرهم وقال
الكلبي لم يكن يهلكهم بذنوبهم من قبل ان ياتيهم الرسل وقيل معناه لم يكن ليهلكهم دون التنبيه
والتذكير بالرسل فيكونون قد ظلمهم وذلك ان الله تعالى اجرى السنة ان لا ياخذ احدا
الا بعد وجود الذنب وانما يكون مذنبا اذا امر فلم يأتمر ونهي فلم ينته وذلك يكون بعد
انذار الرسل ولكل درجات مما عملوا يعني في الثواب والعقاب على قدر اعمالهم في الدنيا
فمنهم من هو اشد عذابا ومنهم من هو اجزل ثوابا وما ربك بغافل عما يعملون قرا ابن عامر
تعملون بالتاء والباقون بالياء وربك الغني عن خلقه ذو الرحمة قال ابن عباس رضي الله
عنه باوليائه واهل طاعته وقال الكلبي بخلقه ذو التجاوز ان يشأ يذهبكم يهلككم وعيد
لاهل مكة ويستخلف ويخلق وينشئ من بعدكم ما يشاء خلقا غيركم امثل واطوع كما انشأكم
من ذرية قوم آخرين اي آبائكم الماضين قرنا بعد قرن انما توعدون من مجيء الساعة والحشر من نسل قوم
لآت كائن وما انتم بمعجزين اي بفائتين يعني يدرككم حيث ما كنتم قل يا محمد يا قوم اعملوا على مكانتكم قرا يدرككم
ابو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع حيث كان اي على تمكنكم قال عطاء على حالاتكم التي انتم عليها قال الزجاج اعملوا
عليها قال الزجاج على ما انتم عليه تقول للرجل اذا امرته ان يثبت على حالة على مكانتك يا فلان اي
اثبت على ما انت عليه وهذا امر وعيد على المبالغة يقول اعملوا ما انتم عاملون اني عامل ما امرني الله تعالى
به ربي عز وجل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار اي الجنة قرا حمزة والكسائي يكون
بالياء ههنا وفي القصص وقرا الآخرون بالتاء لتانيث العاقبة انه لا يفلح الظالمون قال ابن عباس
رضي الله عنه معناه لا يسعد من كفر بي واشرك قال الضحاك لا يفوز قوله عز وجل وجعلوا لله مما ذرأ
من الحرث والانعام نصيبا الآية كان المشركون يجعلون لله من حروثهم وانعامهم وثمارهم وسائر

اموالهم

اموالهم نصيبا وللاوثان نصيبا فما جعلوه لله صرفوه الى الضيفان والمساكين وما جعلوه للاصنام
انفقوا على الاصنام وخدمها فان سقط شيء مما جعلوه لله في نصيب الاوثان تركوه وقالوا
ان الله غني عن هذا وان سقط شيء من نصيب الاوثان فيما جعلوه لله ردوه الى الاوثان
وقالوا انها محتاجة وكان اذا هلك او انتقص شيء مما جعلوه لله فذلك قوله تعالى وجعلوا
لله مما ذرأ خلق من الحرث والانعام نصيبا وفيه اختصار مجازه وجعلوا لله نصيبا ولشركائهم
نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم قرأ الكسائي بزعمهم بضم الزاي والباقون بفتحها وهما لغتان
والزعم القول من غير حقيقة وهذا لشركائنا يعني الاوثان فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله
وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ومعناه ما قلنا انهم كانوا يتمون ما جعلوه للاوثان مما جعلوه
لله ولا يتمون ما جعلوه لله مما جعلوه للاوثان وقال قتادة كانوا اذا اصابتهم سنة استعانوا
بما جزؤوا لله واكلوا منه ووفروا ما جزؤوا لشركائهم ولم ياكلوا منه ساء ما يحكمون اي بئس
ما يقضون وكذلك زين لكثير من المشركين اي كما زين لهم تحريم الحرث والانعام كذلك زين لكثير
من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم قال مجاهد شركاؤهم اي شياطينهم زينوا وحسنوا لهم وأد
البنات خيفة العيلة سميت الشياطين شركاء لانهم اطاعوهم في معصية الله واضيف الشركاء
اليهم لانهم اتخذوها وقال الكلبي شركاؤهم سدنة آلهتهم هم الذين كانوا يزينون للكفار
قتل الاولاد فكان الرجل منهم يحلف لئن ولد له كذا غلاما لينحرن احدهم كما فعل عبد المطلب
على ابنه عبد الله وقرأ ابن عامر زين بضم الزاي وكسر الياء قتل رفع اولادهم نصب شركائهم جر
على التقديم كانه قال زين لكثير قتل شركائهم اولادهم فصل بين الفعل وفاعله بالمفعول وهم من المشركين
الاولاد كما قال الشاعر فزججته متمكنا زج القلوص ابي مزاده اي زج ابي مزادة
القلوص واضيف الفعل وهو القتل الى الشركاء وان لم يتولوا ذلك لانهم هم الذين زينوا ذلك
ودعوا اليه فكانهم فعلوه قوله عز وجل ليردوهم ليهلكوهم وليلبسوا عليهم ليخلطوا عليهم
دينهم قال ابن عباس رضي الله عنهما ليدخلوا عليهم الشك في دينهم وكانوا على دين اسماعيل عليه
السلام فرجعوا عنه بتلبيس الشياطين ولو شاء الله ما فعلوه اي لو شاء الله لعصمهم حتى ما فعلوا
ذلك من تحريم الحرث والانعام وقتل الاولاد فذرهم يا محمد وما يفترون يختلقون من الكذب
فان الله لهم بالمرصاد وقالوا يعني المشركين هذه انعام وحرث حجر اي حرام ما جعلوا لله ولا
لآلهتهم من الحرث والانعام على ما سبق ذكره وقال مجاهد يعني بالانعام البحيرة والسائبة

والوصيلة والحام **لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم** يعنون الرجال دون النساء **وانعام حرمت ظهورها**
يعني الحوامي كانوا لا يركبونها **وانعام لا يذكرون اسم الله عليها** اي يذبحونها باسم الاصنام لا باسم
الله وقال ابو وايل معناه لا يحجون عليها ولا يركبونها لفعل الخير لانه لما جرت العادة
بذكر اسم الله على فعل الخير عبر بذكر الله تعالى عن فعل الخير **افتراء عليه** يعني انهم كانوا يفعلون
ذلك ويزعمون ان الله امرهم به افتراء **سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما في بطون هذه**
الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا اي نسايها قال ابن عباس رضي الله عنه وقتادة و
الشعبي اراد اجنة البحاير والسوايب فما ولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النساء
وما ولد ميتا اكله الرجال والنساء جميعا وادخل الهاء في الخالصة للتاكيد كالخاصة والعامة
كقولهم نسابة وعلامة وقال الفرا رحمه الله ادخلت الهاء لتانيث الانعام لان ما في بطونها
مثلها فانث بتانيثها وقال الكسايي خالص وخالصة واحد مثل وعظ وموعظة **وان يكن**
ميتة قرا ابن عامر وابو جعفر تكن بالتاء ميتة في اللفظ مونثة وقرا ابو بكر عن عاصم تكن بالتاء
ميتة نصب وان تكن الاجنة ميتة وقرا ابن كثير وان يكن بالياء ميتة رفع لان المراد
بالميتة الميت اي وان يقع ما في البطون ميت وقرا الاخرون وان يكن بالياء ميتة نصب
رده الى ما اي وان يكن ما في البطون ميتة يدل عليه انه قال **فهم فيه شركاء** ولم يقل فيها
واراد الرجال والنساء فيه شركاء **سيجزيهم وصفهم** اي بوصفهم اي على وصفهم الكذب
على الله **انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم** قرا ابن عامر وابن كثير قتلوا بتشديد
التاء على التكثير وقرا الاخرون بالتخفيف **سفها** جهلا **بغير علم** نزلت في ربيعة ومضر
وبعض من العرب من غيرهم كانوا يدفنون البنات احيا مخافة السبي والفقر وكان بنو كنانة
لا يفعلون ذلك **وحرموا ما رزقهم الله** يعني البحيرة والسايبة والوصيلة والحام **افترا**
على الله حيث قالوا ان الله امرهم بها **قد ضلوا وما كانوا مهتدين** قوله عز وجل **وهو الذي**
انشا جنات معروشات وغير معروشات اي مسموكات مرفوعات وغير مرفوعات وقال
ابن عباس رضي الله عنهما معروشات ما انبسط على وجه الارض وانتشر مما يعرش مثل الكرم
والقرع والبطيخ وغيرها وغير معروشات ما قام على ساق ونسق كالنخل والزرع
وساير الاشجار وقال الضحاك كلاهما الكرم منها ما عرش ومنها ما لم يعرش **والنخل والزرع**
اي وانشا النخل والزرع **مختلفا اكله** ثمره وطعمه منها الحلو والحامض والجيد والردي

ان صح

عشر

والزيتون

والزيتون والرمان متشابها في المنظر **وغير متشابه** في المطعم مثل الرمانتين لونهما
واحد وطعمهما مختلف **كلوا من ثمره اذا اثمر** هذا امر اباحة **واتوا حقه يوم حصاده**
قرا اهل البصرة وابن عامر وعاصم حصاده بفتح الحاء وقرا الاخرون بكسرها ومعناهما
واحد كالصرام والصرام والجزاز والجزاز واختلفوا في هذا الحق فقال ابن عباس رضي
الله عنه وطاوس والحسن وجابر بن زيد وسعيد بن المسيب انها الزكوة المفروضة من
العشر ونصف العشر وقال علي بن الحسين وعطا ومجاهد وحماد والحكم هو حق في المال
سوى الزكوة امر باتيانه لان الاية مكية وفرضت الزكوة بالمدينة قال ابراهيم هو الضغث وقال
الربيع لقاط السنبل وقال مجاهد كانوا يعلقون العذق عند الصرام فياكل منه من مر
وقال يزيد بن الاصم كان اهل المدينة اذا صرموا يجيون بالعذق فيعلقونه في جانب
المسجد فيجي المسكين فيضربه بعصاه فيسقط منه فياخذه وقال سعيد بن جبير كان
هذا حقا يومر باتيانه في ابتدا الاسلام فصار منسوخا بايجاب العشر قال مقسم عن ابن
عباس رضي الله عنهما نسخت الزكوة كل نفقة في القران **ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين**
قيل اراد بالاسراف اعطا الكل قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية الكلبي عمد ثابت
بن قيس بن شماس فصرم خمسماية نخلة فقسمها في يوم واحد ولم يترك لاهله شيا فانزل
الله عز وجل هذه الاية وقال السدي لا تسرفوا اي لا تعطوا اموالكم فتقعدوا فقرا وقال
الزجاج على هذا اذا اعطى الانسان كل ماله ولم يوصل الى عياله شيا فقد اسرف لانه جا
في الخبر ابدا بمن تعول وقال سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا الصدقة فتاويل الاية على
هذا لا تتجاوزوا الحد في البخل والامساك حتى تمنعوا الواجب من الصدقة وقال
مقاتل لا تشركوا الاصنام في الحرث والانعام وقال الزهري لا تنفقوا في المعصية
وقال مجاهد الاسراف ما قصرت به عن حق الله عز وجل وقال لو كان ابو قبيس ذهبا لرجل
فانفقه في طاعة الله لم يكن مسرفا ولو انفق درهما او مدا في معصية الله كان مسرفا وقال
اياس بن معوية ما جاوزت به امر الله فهو سرف واسراف وروى ابن وهب عن ابن زيد قال الخطاب
للسلاطين يقول لا تاخذوا فوق حقكم قوله عز وجل **ومن الانعام** اي وانشا من الانعام
حمولة وهي كل ما يحمل عليها من الابل **وفرشا** وهي الصغار من الابل التي لا تحمل عليها
كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات لا تسلكوا طريقه واثاره في تحريم الحرث والانعام **انه لكم**
الشيطان لا تسلكوا طريقه واثاره في تحريم الحرث والانعام **انه لكم عدو مبين** ثم بين الحمولة والفرش

بعد امر الله

فقال ثمانية ازواج نصبها على البدل من الحمولة والفرش اي وانشا من الانعام ثمانية ازواج
اصناف من الضان اثنين اي الذكر والانثى فالذكر زوج والانثى زوج والعرب تسمي الواحد
زوجا اذا كان لا ينفك عن الاخر والضان النعاج وهي ذوات الصوف من الغنم والواحد ضان
والانثى ضانية والجمع ضوائن ومن المعز اثنين قرا ابن كثير وابن عامر واهل البصرة من المعز
بفتح العين والباقون بسكونها والمعز والمعزى جمع لا واحد له من لفظه وهي ذوات الشعر
من الغنم وجمع الماعز معيز وجمع الماعزة مواعز قل يا محمد آلذكرين حرم الله عليكم يعني
ذكر الضان والمعز ام الانثيين يعني انثى الضان والمعز اما اشتملت عليه ارحام الانثيين
منهما فانها لا تشتمل الا على ذكر او انثى نبئوني اخبروني بعلم قال الزجاج فسروا ما حرمتم بعلم ان
كنتم صادقين ان الله حرم ذلك ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم
ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين وذلك انهم كانوا يقولون هذه انعام وحرث
حجر وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وحرموا البحيرة
والسائبة والوصيلة والحام وكانوا يحرمون بعضها على الرجال والنساء وبعضها على النساء
دون الرجال فلما قام الاسلام وثبتت الاحكام جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم وكان خطيبهم
مالك بن عوف ابو الاحوص الجشمي فقال يا محمد بلغنا انك تحرم اشياء مما كان آباؤنا يفعلونه فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم قد حرمتم اصنافا من النعم على غير اصل وانما خلق
الله هذه الازواج الثمانية للاكل والانتفاع بها فمن اين جاء هذا التحريم من قبل الذكر
ام من قبل الانثى فسكت مالك بن عوف وتحير فلم يتكلم فلو قال جاء التحريم بسبب الذكور وجب
ان يحرم جميع الذكور وان قال بسبب الانوثة وجب ان يحرم جميع الاناث وان كان باشتمال
الرحم عليه فينبغي ان يحرم الكل لان الرحم لا يشتمل الا على ذكر او انثى فاما تخصيص التحريم بالولد
الخامس والسابع او البعض دون البعض فمن اين ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لمالك ما لك يا مالك لا تتكلم قال له مالك بل تكلم واسمع منك ام كنتم شهداء حضورا اذ
وصاكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم قال اراد به عمرو بن
لحي ومن جاء بعده على طريقته ان الله لا يهدي القوم الظالمين ثم بين ان التحريم والتحليل
يكون بالوحي والتنزيل فقال قل لا اجد فيما اوحي الي محرما وروي انهم قالوا فما المحرم اذا فنزل
قل يا محمد لا اجد فيما اوحي الي محرما اي شيئا محرما على طاعم يطعمه آكل يأكله الا ان يكون ميتة
قرا ابن عامر وابو جعفر تكون بالتاء ميتة رفع اي الا ان تقع ميتة وقرا ابن كثير وحمزة تكون

بالتاء

بالتاء ميتة نصب على تقدير اسم مؤنث اي الا ان تكون النفس او الجثة ميتة وقرا الباقون يكون
بالياء ميتة نصب يعني الا ان يكون المطعوم ميتة او دما مسفوحا اي مهراقا سائلا قال ابن عباس
رضي الله عنه يريد ما خرج من الحيوانات وهن احياء وما يخرج من الاوداج عند الذبح ولا يدخل
فيه الكبد والطحال لانهما جامدان وقد جاء الشرع باباحتهما ولا ما اختلط باللحم من الدم لانه غير
سائل قال عمران بن حدير سالت ابا مجلز عما يختلط باللحم من الدم وعن القدر يرى فيها حمرة الدم
فقال لا باس به انما نهي عن الدم المسفوح وقال ابراهيم لا باس بالدم في عرق او مخ الا المسفوح
الذي يعمد ذلك وقال عكرمة لولا هذه الاية لاتبع المسلمون من العروق ما تتبع اليهود او لحم
خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به وهو ما ذبح على غير اسم الله تعالى فذهب بعض
اهل العلم الى ان التحريم مقصور على هذه الاشياء يروى ذلك عن عائشة وابن عباس رضي الله
عنهم قالوا ويدخل في الميتة المنخنقة والموقوذة وما ذكر في اول سورة المائدة واكثر العلماء
على ان التحريم لا يختص بهذه الاشياء فالمحرم بنص الكتاب ما ذكر هنا وذلك معنى قوله قل
لا اجد فيما اوحي الي محرما وقد حرمت السنة اشياء يجب القول بها منها ما اخبرنا اسمعيل بن
عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم
بن الحجاج نا عبيد الله بن معاذ العنبري نا ابي نا شعبة عن الحكم عن ميمون بن مهران عن ابن
عباس رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ذي ناب من السباع وكل ذي
مخلب من الطير اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن اسمعيل بن ابي حكيم عن عبيدة بن سفين الحضرمي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكل كل ذي ناب من السباع حرام والاصل عند الشافعي رضي الله
عنه ان ما لم يرد فيه نص تحريم او تحليل فان كان مما امر الشرع بقتله كما قال خمس فواسق تقتلن
في الحل والحرم او نهى عن قتله كما روي انه نهى عن قتل النحلة والنملة فهو حرام وما سوى ذلك فالمرجع
فيه الى الاغلب من عادات العرب فما ياكله الاغلب منهم فهو حلال وما لا ياكله الاغلب منهم فهو حرام
لان الله تعالى خاطبهم بقوله قل احل لكم الطيبات فثبت انما استطابوه فهو حلال فمن اضطر
غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم اباح اكل هذه المحرمات عند الاضطرار في غير العدوان
قوله عز وجل وعلى الذين هادوا يعني اليهود حرمنا كل ذي ظفر وهو ما لم يكن مشقوق الاصابع ربع
من البهائم والطير مثل البعير والنعامة والاوز والبط وقال القتيبي هو كل ذي مخلب من الطير

وقال

وكل ذي حافر من الدواب وحكاه عن بعض المفسرين سمي الحافر ظفرا على الاستعارة ومن
البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما يعني شحوم الجوف وهي الثروب وشحم الكليتين الا ما حملت
ظهورهما اي ما علق بالظهر والجنب من داخل بطونهما او الحوايا وهي المباعر واحدتها حاوية
وحوية اي ما حملته الحوايا من الشحم او ما اختلط بعظم يعني شحم الالية هذا كله داخل
في الاستثناء والتحريم مختص بالثروب وشحم الكلية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي
انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة ثنا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن عطاء بن ابي
رباح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح وهو بمكة ان
الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام فقيل يا رسول الله ارايت شحوم الميتة
فانه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فقال لا هو حرام ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك قاتل الله اليهود ان الله لما حرم شحومها اجملوه ثم باعوه
فاكلوا ثمنه ذلك جزيناهم اي ذلك التحريم عقوبة لهم ببغيهم اي بظلمهم من قتلهم الانبياء وصدهم
عن سبيل الله واخذهم الربا واستحلال اموال الناس بالباطل وانا لصادقون في الاخبار
عما حرمنا عليهم وعن بغيهم فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة بتاخير العذاب عنكم ولا
يرد باسه عذابه عن القوم المجرمين اذا جاء وقته سيقول الذين اشركوا لما لزمتهم الحجة
وتيقنوا بطلان ما كانوا عليه من الشرك بالله وتحريم ما لم يحرمه الله قالوا لو شاء الله ما اشركنا نحن
ولا آباؤنا من قبل ولا حرمنا من شيء من البحاير والسوايب وغيرها ارادوا ان يجعلوا قولهم
لو شاء الله ما اشركنا حجة لهم على اقامتهم على الشرك وقالوا ان الله قادر على ان يحول بيننا وبين
ما نحن عليه حتى لا نفعله فلولا انه رضي ما نحن عليه واراده منا وامرنا به لحال بيننا وبين ذلك
فقال الله تكذيبا لهم كذلك كذب الذين من قبلهم من كفار الامم الخالية حتى ذاقوا باسنا عذابنا
ويستدل اهل القدر بهذه الآية يقولون انهم لما قالوا لو شاء الله ما اشركنا كذبهم الله ورد عليهم
فقال كذلك كذب الذين من قبلهم قلنا التكذيب ليس في قولهم لو شاء الله ما اشركنا بل ذلك القول
صدق ولكن في قولهم ان الله امرنا بها ورضي بما نحن عليه كما اخبر عنهم في سورة الاعراف واذا فعلوا
فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها فالرد عليهم في هذا كما قال قل ان الله لا يامر بالفحشاء
والدليل على ان التكذيب ورد فيما قلنا لا في قولهم لو شاء الله ما اشركنا قوله كذلك كذب الذين من
قبلهم بالتشديد ولو كان ذلك خبرا من الله عز وجل عن كذبهم في قولهم لو شاء الله ما اشركنا لقال كذلك
لقال

اجملوه اي اذابوه

كذب

كذب الذين من قبلهم بالتشديد ولو كان ذلك خبرا من الله عز وجل عن كذبهم في قولهم لو شاء الله ما اشركنا
لقال كذلك كذب الذين من قبلهم بالتخفيف فكان ينسبهم الى الكذب لا الى التكذيب وقال الحسين بن
الفضل لو ذكروا هذه المقالة تعظيما واجلالا لله عز وجل ومعرفة منهم به لما عابهم بذلك لان الله
تعالى قال ولو شاء الله ما اشركوا وقال وما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله والمؤمنون يقولون ذلك
ولكنهم قالوا ذلك تكذيبا وتخرصا وجدلا من غير معرفة بالله وبما يقولون نظيره قوله عز وجل وقالوا
لو شاء الرحمن ما عبدناهم قال الله تعالى ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون وقيل في معنى الآية انهم كانوا
يقولون الحق بهذه الكلمة الا انهم كانوا يعدونه عذرا لانفسهم ويجعلونه حجة لانفسهم في ترك الايمان
والرد عليهم في هذا لان امر الله تعالى بمعزل عن مشيته وارادته فانه مريد لجميع الكاينات غير
آمر بجميع ما يريد وعلى العبد ان يتبع امره وليس له ان يتعلق بمشيته فان مشيته لا تكون عذرا
لاحد قل هل عندكم من علم اي كتاب وحجة من الله فتخرجوه لنا حتى يظهر ما تدعون على الله عز وجل
وتعالى من الشرك او تحريم ما حرمتم ان تتبعون ما تتبعون فيما انتم عليه الا الظن من غير علم ويقين
وان انتم الا تخرصون تكذبون قل فلله الحجة البالغة التامة على خلقه بالكتاب والرسول والبيان
فلو شاء لهداكم اجمعين فهذا يدل على انه لم يشا ايمان الكافر ولو شاء لهداه قل هلم يقال للواحد
والاثنين والجمع هلم شهداءكم الذين يشهدون اي ايتوا شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم
هذا هذا راجع الى ما تقدم من تحريمهم الاشياء على انفسهم ودعواهم ان الله امرهم به فان شهدوا وهم
عشر كاذبون فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم
بربهم يعدلون اي يشركون قوله عز وجل قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وذلك
ان المشركين سالوا اي شيء الذي حرم الله تعالى فقال عز وجل قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم حقا يقينا
لا ظنا كما تزعمون فان قيل ما معنى قوله حرم عليكم ان لا تشركوا به شيئا والمحرم هو الشرك لا ترك
الشرك قيل موضع ان رفع معناه هو ان لا تشركوا وقيل محله نصب واختلفوا في وجه انتصابه
قيل معناه حرم عليكم ان تشركوا ولا صلة كقوله تعالى ما منعك ان لا تسجد اي ما منعك ان تسجد وقيل
تم الكلام عند قوله حرم ربكم ثم قال عليكم الا تشركوا به شيئا على الاغراء قال الزجاج يجوز ان يكون
هذا محمولا على المعنى اي اتل عليكم تحريم الشرك وجايز ان يكون على معنى اوصيكم الا تشركوا وبالوالدين
احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق فقر نحن نرزقكم واياهم اي لا تيدوا بناتكم خشية العيلة
فاني رازقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ما ظهر يعني العلانية وما بطن يعني

السر وكان اهل الجاهلية يستقبحون الزنا في العلانية ولا يرون به باسا في السر فحرم الله تعالى
الزنا في العلانية والسر وقال الضحاك ما ظهر الخمر وما بطن الزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق حرم الله تعالى قتل المؤمن والمعاهد الا بالحق اي الا بما يبيح قتله من ردة او قصاص
او زنا يوجب الرجم اخبرنا احمد بن عبد الله نا ابو معوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن
مسروق عن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ
يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الا باحدى ثلث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك
لدينه المفارق للجماعة ذلكم الذي ذكرت وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم
الا بالتي هي احسن يعني بما فيه صلاحه وتثميره قال مجاهد هو التجارة فيه وقال الضحاك هو ان يبتغي
له فيه ولا ياخذ من ربحه شيئا حتى يبلغ اشده قال الشعبي ومالك الاشد الحلم حين يكتب له الحسنات
وتكتب عليه السيئات قال ابو العالية حتى يعقل قوته وقال الكلبي الاشد ما بين الثمانية عشر سنة وتجتمع
الى ثلثين سنة وقيل الى اربعين سنة وقيل الى ستين سنة وقال الضحاك عشرون سنة والاشد
جمع شد مثل قد وهو استحكام قوة شبابه وسنه ومنه شد النهار وهو ارتفاعه وقيل واقد
بلوغ الاشد ان يونس رشده بعد البلوغ وتقدير الآية ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن على الابد
حتى يبلغ اشده فادفعوا اليه ماله ان كان رشيدا واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل
لا نكلف نفسا الا وسعها اي طاقتها في ايفاء الكيل والميزان لم يكلف المعطي اكثر مما وجب عليه
ولم يكلف صاحب الحق الرضا باقل من حقه حتى لا يضيق نفسه عنه بل امر كل واحد منهما
بما يسعه مما لا حرج عليه فيه واذا قلتم فاعدلوا فاصدقوا في الحكم والشهادة ولو كان ذا قربى
ولو كان المحكوم والمشهود عليه ذا قرابة وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون تتعظون
قرا حمزة والكسائي وحفص تذكرون خفيفة الذال كل القران والاخرون بتشديدها قال
ابن عباس رضي الله عنهما هذه الآيات محكمات في جميع الكتب لم ينسخهن شيء وهن محرمات
على بني آدم كلهم وهن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وان
هذا اي هذا الذي وصيتكم به في هاتين الآيتين صراطي ديني مستقيما مستويا قويما فاتبعوه
قرا حمزة والكسائي وان بكسر الالف على الاستيناف وقرا الآخرون بفتح الالف قال الفراء
رحمه الله معنى واتل عليهم ان هذا صراطي مستقيما وقرا ابن عامر ويعقوب بسكون النون
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم اي الطرق المختلفة التي عدا هذا الطريق مثل اليهودية و

النصرا

النصرانية وسائر الملل وقيل الاهواء والبدع فتفرق فتميل بكم وتشتت عن سبيله عن طريقه
ودينه الذي ارتضى وبه اوصى ذلكم الذي ذكرت وصاكم به لعلكم تتقون اخبرنا ابو بكر محمد بن
عبد الصمد الترابي المعروف نا ابو بكر بن ابي الهيثم انا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا
ابو بكر محمد بن يحيى بن خالد نا ابو يعقوب اسحق بن ابراهيم الحنظلي نا عبد الرحمن بن مهدي عن
حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن ابي وائل عن عبد الله هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه و
عن شماله وقال هذه سبل منها سبيل شيطان يدعو اليه وقرا ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الآية
قوله عز وجل ثم آتينا موسى الكتاب فان قيل لم قال ثم آتينا وحرف ثم للتعقيب وايتاء موسى
الكتاب كان قبل مجيء القران قيل معناه ثم اخبركم انا آتينا موسى الكتاب فدخل ثم
لتاخير الخبر لا لتاخير النزول تماما على الذي احسن اختلفوا فيه قيل تماما على المحسنين
من قومه فيكون الذي بمعنى من اي على من احسن من قومه وكان فيهم محسن ومسيء يدل
عليه قراءة ابن مسعود رضي الله عنهما على الذين احسنوا وقال ابو عبيدة معناه على كل من في
احسن اي اتممنا فضيلة موسى بالكتاب على المحسنين يعني اظهرنا فضله عليهم والمحسنون
هم الانبياء والمؤمنون وقيل الذي احسن هو موسى والذي بمعنى ما اي على ما احسن موسى
تقديره آتيناه الكتاب يعني التورية اتماما للنعمة عليه لاحسانه في الطاعة والعبادة
وتبليغ الرسالة واداء الامر وقيل الاحسان بمعنى العلم واحسن بمعنى علم ومعناه تماما على
الذي احسن موسى من العلم والحكمة اي آتيناه الكتاب زيادة على ذلك وقيل معناه تماما مني
على احساني الى موسى عليه السلام وتفصيلا بيانا لكل شيء يحتاج اليه من شرائع الدين وهدى
ورحمة هذا في صفة التورية لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون قال ابن عباس رضي الله عنهما كي
يؤمنوا بالبعث ويصدقوا بالثواب والعقاب وهذا يعني القران كتاب انزلناه مبارك
فاتبعوه واعملوا بما فيه واتقوا واطيعوا لعلكم ترحمون ان تقولوا يعني لئلا تقولوا كقوله
تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا وقيل معناه انزلناه كراهة ان تقولوا قال الكسائي
معناه واتقوا ان تقولوا يا اهل مكة انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا يعني اليهود والنصارى
وان كنا وقد كنا عن دراستهم قراءتهم لغافلين لا نعلم ما هي معناه انزلنا عليكم القران ن
لئلا تقولوا ان الكتاب انزل على من قبلنا بلسانهم ولغتهم فلم نعرف ما فيه وغفلنا عن دراسته
فتجعلونه عذرا لانفسكم او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وقد كان جماعة من الكفار

عن عبد الله قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال هو
على كل سبيل منها

قالوا ذلك لو انا انزل علينا ما انزل على اليهود والنصارى لكنا خيرا منهم قال الله سبحانه وتعالى
فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة بلغة تعرفونها وهدى وبيان ورحمة ونعمة
لمن اتبعه فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها اي اعرض عنها سنجزي الذين يصدفون
عن آياتنا سوء العذاب اي شدة العذاب بما كانوا يصدفون يعرضون قوله عز وجل هل
ينظرون اي هل ينتظرون بعد تكذيبهم الرسل وانكارهم القرآن الا ان تأتيهم الملائكة لقبض
ارواحهم وقيل بالعذاب قرأ حمزة والكسائي يأتيهم بالياء هاهنا وفي النحل والباقون بالتاء او
يأتي ربك بلا كيف لفصل القضاء بين خلقه في موقف القيامة او يأتي بعض آيات ربك يعني طلوع
الشمس من مغربها عليه اكثر المفسرين ورواه ابو سعيد الخدري مرفوعا يوم يأتي بعض آيات
ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل اي لا ينفعهم الايمان عند ظهور الآية التي تضطرهم
الى الايمان او كسبت في ايمانها خيرا يريد لا يقبل ايمان كافر ولا توبة فاسق قل انتظروا يا اهل
مكة انا منتظرون بكم العذاب اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن
محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق
انا معمر عن همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس اجمعون وذلك — آمنوا
حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا انا احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا محمد بن حماد ثنا ابو معوية
عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يد الله بسطان لمسيء الليل ليتوب بالنهار ولمسيء النهار ليتوب بالليل
حتى تطلع الشمس من مغربها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا ابو منصور محمد بن محمد
السمعاني ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه انا النضر بن شميل انا
هشام عن ابن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل ان تطلع
الشمس من مغربها تاب الله عليه واخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن
سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه قال اتيت صفوان
بن عسال المرادي رضي الله عنه فذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل بالمغرب
بابا مسيرة عرضه سبعون عاما للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله وذلك قول الله تعالى يوم يأتي

بعض

بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل وروى ابو حازم عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ثلث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل الدجال والدابة
وطلوع الشمس من مغربها قوله عز وجل ان الذين فرقوا دينهم قرأ حمزة والكسائي فارقوا بالالف — الف
هاهنا وفي سورة الروم اي خرجوا من دينهم وتركوه وقرأ الآخرون فرقوا مشددا اي جعلوا دين
الله وهو واحد دين ابراهيم الحنيفية عليه السلام اديانا مختلفة فتهود قوم وتنصر قوم يدل
عليه قوله عز وجل وكانوا شيعا اي صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى في قول مجاهد — هود
وقتادة والسدي وقيل هم اهل البدع والشبهات من هذه الامة وروي عن عمر بن الخطاب — اهل
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضي الله عنها يا عائشة ان الذين
فارقوا دينهم وكانوا شيعا اصحاب البدع واصحاب الاهواء من هذه الامة حدثنا ابو الفضل
زياد بن محمد بن زياد الحنفي انا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد بن محمد الانصاري انا ابو عبد الله
محمد بن عقيل بن الازهر البلخي انا احمد بن منصور ثنا الضحاك بن مخلد ثنا ثور بن يزيد ثنا خالد
بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال صلى
بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت
منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كأنها موعظة مودع فاوصنا فقال اوصيكم بتقوى الله
والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم يرى اختلافا كثيرا فعليكم
بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور
فان كل بدعة ضلالة وروي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه — ستفترق
وسلم ان بني اسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة وتفترق امتي على ثلث وسبعين ملة كلهم
في النار الا واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي قال عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه ان احسن الحديث كتاب الله واحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم
وشر الامور محدثاتها ورواه جابر مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل
لست منهم في شيء قيل لست من قتالهم في شيء نسختها آية القتال وهذا على قول من يقول المراد
من الآية اليهود والنصارى ومن قال المراد من الآية ابرا تقول العرب ان فعلت كذا فلست — اهل الاهواء قال المراد ... لست منهم اي انت بريء منهم وهم منك
مني ولست منك اي كل واحد منا بريء عن صاحبه انما امرهم الى الله يعني في الجزاء والمكافاة
ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون اذا وردوا يوم القيامة قوله تبارك وتعالى من جاء بالحسنة فله عشر

أمثالها أي له عشر حسنات أمثالها وقرأ يعقوب عشرٌ بالتنوين أمثالُها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
إلا مثلها وهم لا يظلمون أخبرنا حسان بن سعيد المنيعي أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش
الزيادي أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان نا أحمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق أنا معمر
عن همام بن منبه نا أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أحسن
أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وكل سيئة يعملها تكتب
له بمثلها حتى يلقى الله عز وجل وأخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني أنا عبد الغافر بن
محمد الفارسي أنا محمد بن عيسى الجلودي نا إبراهيم بن محمد بن سفيان
نا مسلم بن الحجاج نا أبو بكر بن أبي شيبة نا وكيع نا الأعمش عن المعرور بن سويد عن أبي
ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله من جاء بالحسنة فله
عشر أمثالها وأزيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها أو أغفر ومن تقرب مني شبرا
تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة
ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة قال ابن عمر رضي
الله عنهما الآية في غير الصدقات من الحسنات وأما الصدقات فيضاعف سبعمائة ضعف
قوله عز وجل قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما قرأ أهل الكوفة والشام
قيما بكسر القاف وفتح الياء خفيفة وقرأ الآخرون بفتح القاف وكسر الياء مشددة وهو
معناهما واحد وهو القويم المستقيم وانتصابه على معنى هداني دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا
وما كان من المشركين قل إن صلاتي ونسكي قيل أراد بالنسك الذبيحة في الحج والعمرة وقال
مقاتل نسكي حجي وقيل ديني ومحياي ومماتي أي حياتي ووفاتي لله رب العالمين أي
هو يحييني ويميتني وقيل محياي بالعمل الصالح ومماتي إذا مت على الإيمان لله رب العالمين
وقيل طاعتي في حياتي لله وجزائي بعد مماتي من الله رب العالمين وقرأ أهل المدينة
ومحياي بسكون الياء ومماتي بفتحها وقراءة العامة محياي بفتح الياء لئلا يجتمع ساكنان
قوله لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين قال قتادة وأنا أول المسلمين من هذه الأمة
قوله عز وجل قل أغير الله أبغي ربا قال ابن عباس رضي الله عنهما سيدا وإلها وهو رب
كل شيء وذلك أن الكفار كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع إلى ديننا قال ابن
عباس رضي الله عنهما كان الوليد بن المغيرة يقول اتبعوا سبيلي أحمل أوزاركم قال الله تعالى

ولا

ولا تكسب كل نفس إلا عليها لا تجني كل نفس إلا ما كان من إثمه على الجاني ولا تزر وازرة
وزر أخرى أي لا تحمل نفس حاملة حمل أخرى أي لا يؤاخذ أحد بذنب غيره ثم إلى ربكم مرجعكم
فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الأرض يعني أهلك القرون
الماضية وأورثكم الأرض يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم من بعدهم فجعلكم خلائف منهم فيها
تخلفونهم فيها وتعمرونها بعدهم والخلائف جمع خليفة كالوصائف جمع وصيفة وكل من جاء
بعد من مضى فهو خليفة لأنه يخلفه ورفع بعضكم فوق بعض درجات أي خالف بين
أحوالكم فجعل بعضكم فوق بعض في الخلق والرزق والمعاش والقوة والفضل ليبلوكم
فيما آتاكم ليختبركم فيما رزقكم يعني يبتلي الغني والفقير والشريف والوضيع والحر والعبد
ليظهر منكم ما يكون عليه الثواب والعقاب إن ربك سريع العقاب لأن ما هو آت فهو سريع
قريب وقيل هو الهلاك في الدنيا وإنه لغفور رحيم قال عطاء سريع العقاب لأعدائه
غفور لأوليائه رحيم بهم

تم الكتاب بحمد الله تعالى وحسن توفيقه بيد أضعف خلق الله تعالى
وأرجى الحاكم رب العفو محمود [illegible]
[illegible] تاسع [illegible] شعبان المعظم [illegible]
والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على محمد وآله

كتبت هذه المجلدة من نسخة [illegible] وهي نسخة قرأت على مصنف
هذا الكتاب الشيخ الإمام الأجل [illegible] ناصر الحديث ظهير الدين أبو محمد الحسين بن مسعود
الفراء [illegible] الله تعالى [illegible] وكتب المصنف بخطه إجازته [illegible]
[illegible]

٢٨٠٤